الوطن العربي بين عقدين

خميس القطيطي

" سلسلة مقالات في الشؤون السياسية العربية ورصد للأحداث خلال العقدين الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين ٢٠٠٠ - ٢٠٢٠م"

الطبعة الأولى

القاهرة 2020

اسم العمل	**الوطن العربي بين عقدين**
النوع	**مقالات صحفية**
تأليف	**خميس القطيطي**
الطبعة الأولى	**2021**
الناشر	**لوتس للنشر والتوزيع**
الغلاف	**لوتس للنشر والتوزيع**
رقم الإيداع	**2192 / 2021**
الترقيم الدولي	**978-977-85-816-8-3**

إهداء

الى المناضلين في تاريخ أمتنا العربية من المحيط الى الخليج ،،،

إهداء

إلى والديّ العزيزين رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته ،،،

إهداء

الى روح السلطان قابوس باني نهضة عمان الحديثة طيب الله ثراه ،،،

المقدمة

الوطن العربي بين عقدين يستعرض حالة عربية شاملة من المحيط الى الخليج، وهو سلسلة من المقالات والمتابعة للحالة العربية منذ بدء انتفاضة الاقصى في ٢٨ سبتمبر من عام ٢٠٠٠ حتى نهاية عام ٢٠٢٠م أي خلال ٢٠ عام تعرض فيها الوطن العربي بمختلف أقطاره الى أوضاع سياسية متباينة وصولا الى حالة من الاستقطاب والاختلاف والقطيعة وانتهاء" بالتطبيع العلني مع الصهاينة وعاشت قضيتنا الاولى فلسطين في حالة من التيه على المستوى الرسمي العربي، ولكن يبرز وسط هذا النفق المظلم بارقة أمل عظيمة في هذه الامة تجسد في روح المقاومة التي ما فتئت تعلن عن نفسها أنها المعيار الحقيقي للقضية والخيار الأول لهذه الأمة فما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة .

اليوم تعيش الأمة العربية وضعا مرتبكا فهناك مسائل هامة ما زالت غير واضحة في كثير من الدول العربية كالتعبير عن الرأي والعدالة الاجتماعية وهذه الاوضاع متفاوتة بطبيعة الحال بين بلد عربي وآخر، إلا أن المؤسف أن العلاقات بين الانظمة والشعوب يسودها بون واسع، كما أن من أهم المشكلات التي يعاني منها العرب اليوم مسألة الاستهداف الخارجي الموجه على الوطن العربي مع وجود الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي، وارتماء بعض العرب في أحضان قوى الاستعمار بالاضافة الى حالة الانقسام العربي وغياب العمل العربي المشترك ووحدة الموقف الجماعي العربي وهي من أهم القضايا الراهنة في الحالة العربية، وأشد ما يؤلم في

الواقع العربي اليوم هو غياب المشروع الاستراتيجي العربي، وتظل مشكلة غياب القيادة العربية المحورية التي تستطيع أن توحد هذه الامة رسميا وشعبيا من أهم القضايا الكبرى في الوطن العربي، كل هذه الأزمات ما زالت تثقل كاهل هذه الأمة وهو ما يضع الامة العربية في أصعب مراحلها التاريخية.

قبل عقود قليلة ماضية كان النظام الرسمي العربي يمتلك القدرة على الفعل المستقل ووجود تعاون وتضامن ودفاع عربي مشترك، وهذا بحد ذاته يمثل دلالات ايجابية مهمة، ويقدم قراءة متقدمة لمستوى الأداء العربي وقدرة العرب على التعامل بندية مع الاطراف الاقليمية والدولية، ولكن مع مرور الأيام والأحداث أصبح النظام العربي يفقد القدرة على إبراز مواقف مشرفة، عدا تلك الخطابات التي كانت تقدم على منبر جامعة الدول العربية، وهذا أمر مؤسف جدا أننا لم نسجل شيئا يذكر في هذه الحقبة التاريخية، ولا نملك الإرادة الجماعية الكافية لاستعادة المشروع العربي الجماعي الذي يعيد اتجاه البوصلة نحو مستقبل مشرف، لذلك بات رهان الشعوب على المقاومة العربية التي أعادت بصيصا من الأمل إلى الذات العربية، فكيف يمكن للعرب العودة لهامات المجد والشرف والعزة والكرامة في ظل هذه الأوضاع القائمة؟!

بلا شك أن أي أمة تمتلك الارادة فعليها أن تبرهن ذلك من خلال مشاريعها الحيوية، لكن الأمة العربية منذ كامب ديفيد مرورا بالحرب العراقية الإيرانية، ثم اجتياح لبنان، ثم الغزو العراقي للكويت وتداعيات ذلك على العلاقات العربية فأصبحت القافلة العربية تسير للوراء في ظل أنظمة

عربية لم تستطع لملمة هذا التشرذم العربي واستمر حال العرب على هذا المنوال، وتراجعت القضية الفلسطينية وهي قضية العرب المحورية بشكل مقلق، ودخلت مستنقع المفاوضات بعدما جردها العرب من دعائمها المطلوبة، فكنا نتابع القمم العربية ننتظر ما هو الجديد، وننظر بعين الألم والحسرة لحال النظام الرسمي العربي على أمل تغيير واقع الضعف والخنوع الى واقع يحقق الحد الأدنى من الطموحات، وللأسف غابت الدول العربية المحورية عن المشهد، فمصر عبدالناصر قررت الانكفاء على نفسها والعراق عاش في أوضاع مريرة، فخضع لمخطط خطير من حروب إلى حصار ومناطق حظر في عملية استنزاف بشري لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث، حتى انتهى به الحال إلى احتلال صهيو ـ أميركي، ولم يختلف الحال كذلك في باقي الدول العربية الأخرى، فقد كان جل همها لقمة عيشها، وهذه الأوضاع العربية كانت خاضعة لمتابعة دقيقة من قبل قوى الامبريالية التي قررت ترجيح كفة الكيان الصهيوني على حساب العرب، والأشد إيلاما اليوم هو الانقسام العربي الراهن، والدوران في فلك القوى الاستعمارية، وهذا يمثل أكبر خطر على مستقبلها، وهناك دول أخرى غاصت في أوحال ظروفها الداخلية، فكيف يستعيد العرب لحمتهم ويدركون خطورة أوضاعهم ويدركون أنهم شركاء في وحدة المصير؟

نحن هنا لا نقدم الفكر السلبي الذي يضع الأمة في دوامة التضعضع المعنوي، ولكن نسمي الأشياء بمسمياتها، ونؤكد خطورتها على حاضر ومستقبل أمتنا العربية لمحاولة الاستفادة من الدروس لسلوك مسار آمن يقود هذه الأمة نحو مستقبل مشرف، فمن لا يمتلك مشروعا في الحياة سيظل يسير

على هوامش التاريخ، ومن يسعى لصناعة تاريخه ومستقبل أجياله فلا بد أن يستجيب له القدر .

المهم هنا أن نتدارك الموقف قبل فوات الأوان باعتماد مشروع عربي حقيقي يبني عليه العرب مستقبلهم، وهذا لن يتحقق إلا بامتلاك الإرادة وتعزيز ثقافة المقاومة، والمقاومة العربية أثبتت فعاليتها وجدارتها خلال السنوات الماضية ولم تستطع قوى الاستعمار زعزعتها، وهي بارقة الأمل لهذه الأمة وخيارها المشرف.

الأمة العربية اليوم بحاجة ماسة إلى مشروع نهضوي جديد ينقلها من مرحلة فقدان الوعي والإرادة إلى آفاق أرحب في الوحدة والعمل الجاد والتنمية، واستقلال القرار السياسي والسيادة الوطنية وتجنب الاستقطاب وتوظيف لغة السياسة والمقاومة في آن مشترك لتحقيق مستقبل عربي مشرف، إلا أن هذه الحقائق ستظل في دائرة النظريات طالما لم تتولد الرغبة الجادة والإرادة الحقيقية للانعتاق من هذا الواقع المرير، لذا تبرز أهمية وجود القيادة العربية المحورية والمؤهلة لتحقيق مشروع عربي يعيد العرب على خارطة التاريخ السياسي ويحقق التعاون مع القوى الاسلامية المجاورة دونما انصهار في أي مشروع اقليمي آخر .

إن العلاقات العربية ـ العربية يجب أن تسودها روح التضامن والأخوة، وينبغي التخلص من تبعات الماضي والاختلافات التي عصفت بالعمل العربي المشترك وضربت التضامن العربي في مقتل، فلا بد من توفير أرضية صلبة بين الأخوة العرب لإزالة تلك العوالق والخلافات السياسية، والنظر للمستقبل بنظرة إيجابية تسودها الرغبة في البقاء بين الأمم بشكل

مشرف، وهذا لن يحدث طالما لم نمتلك مشروعنا العربي الجماعي الذي يتلخص في وحدة الموقف العربي، ووجود القيادة العربية المحورية القادرة على توحيد الأمة على المستوى الرسمي والشعبي، وبناء القدرات العربية وعوامل النهوض العلمي والصناعي والعسكري، وتعزيز التعاون والتضامن العربي، وعليه يجب أن يتدارك العرب أسباب ذلك التراجع والعمل على معالجتها، كما أن مخططات القوى الاستعمارية التي رسمت الحدود والقيود وغرست "إسرائيل" في قلب الوطن العربي ستظل تعمل على تفتيت العرب وتدمير قدراتهم وبث بذور الفرقة فيما بينهم .

إن الحالة العربية التي نعيشها اليوم تتطلب التفكير فيها بعناية لا الارتماء في أحضان القوى الاستعمارية، بل اعتماد المشروع العربي المقاوم المعزز بعوامل النهوض، مشروع عربي متكامل وبناء جسور التعاون مع الاطراف الاقليمية والدولية بندية وفق آليات وأدوات المشروع العربي ومصالح الأمة العربية، وعلى العرب تحديد خيارهم اليوم قبل فوات الأوان .

خميس بن عبيد القطيطي

سلطنة عمان – ٢٠٢٠م

الجزء الأول:

القضية الفلسطينية

الى متى هذا السكون؟

خرجت قمه الاقصى الطارئه بقرارات لم ترتق الى مستوى الطموح الشعبي العربي، مع انها قياسا بالمؤتمرات السابقه أفضل نظريا، ولكنها لم تعط الشعب الفلسطيني أوراق الضغط الكافيه، عدا تلك المساعدات الماليه المقرره .

فما هي العملية السلمية التي يرتجيها العرب مع الصهاينة الذين خانوا العهد أكثر من مره مع أفضل خلق الله أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم، بينما نحن في هذا العهد الان لا نملك من أدوات القوه شيئا سوى العقيده الدينيه التي لم نتمسك بها أيضا؟

إن الادانه والشجب والدعوة الى تطبيق القرارات الدوليه متداوله كثيرا، ولقد سئمت الشعوب العربية مثل هذه المطالب التي لا تجد آذانا صاغيه من قبل الطرف او الاطراف الدوليه الاخرى .

لقد فقدت الدول العربية مشروع العمل العربي المشترك منذ فتره طويله، كما أن حالة العرب الساكنه لم تتحرك بشكلها الجماعي منذ حرب اكتوبر 1973م، ولا يمكن التعامل مع العدو الصهيوني إلا بلغة القوة، وهو لا يعرف سوى لغه التصعيد فقط، وهنا يجب إعاده إعراب العلاقه مع هذا الكيان المجرم .

إن القرارات العربية المتخذه من دون إحداث الضغط على اسرائيل" وعلى المجتمع الدولي لاجبار اسرائيل على تنفيذها تعتبر لاغيه ولا تمثل

شيئا لدى الطرف الصهيوني، حيث خلت هذه القرارات من استخدام أي أوراق ضغط على الكيان الصهيوني، لذلك تمادت اسرائيل فيها همجيتها وأغلقت مطار غزه بعيد انتهاء القمه العربية، وقطعت التيار الكهربائي عن مدن فلسطينيه عده، بل صدر تنديد منها كذريعه لازدياد أعمال القتل بحق الشعب الفلسطيني.

إن الامه العربية بحاجه الى وضع اقدامها على بدايه الطريق الصحيح، وهذا يدعو جميع المفكرين والمثقفين العرب الى التفكير بصوره أفضل، لطرح اطروحات أكثر جديه، فالامه العربية بحاجه الى مشاريع قوميه كبرى بعد هذا الحصار الدائم، وأول هذه المشاريع المشروع القومي الوحدوي العربي، وما يترتب عليه من تفرعات تشمل مختلف المجالات الاخرى، وتفعيل هذا المشروع بشكل سليم وتفعيل العمل العربي المشترك بصوره أفضل، حيث أن الظروف الراهنه تحتم على الامه العربية قيام المشروع القومي.

إن المشروع القومي لو ظهر على أرض الواقع لكان كفيلا على الاقل بإعطاء جرعه منعشه لهذا المصاب العربي، ولهذا الوضع المتازم .

المشروع القومي العربي حري بهذه الامه، هذه الامه التي تشرفت بحمل الرساله السماويه في بدايه مبعث الرسول الكريم، هذه الامه التي انصفها التاريخ في النضال والمجابهه، ونشر العدل والسلام على الارض، وتوحدت على العقيده السمحاء ولغه القران في هذه البقعه المضيئه من الجغرافيا العربية .

هنا أورد بعض المقترحات الموجهه الى جامعه الدول العربية، وقبل ذلك أناشد الامه العربية النهوض واليقظه، عدم الركون لليأس واستمرار المسيرات الضاغطه لتشكيل رأي عام عربي قوي، كما أوجه للجامعه العربية والدول العربية النقاط التالية:

١. اعاده صياغه هذا البيت العربي و اجراء تعديل لميثاق الجامعه.

٢. قيام المشروع القومي العربي باشكاله المتاحه الان، وتفعيل النشاط العربي في مختلف المجالات.

٣. اعاده تشكيل بنيه الثقافه المقاومه العربية الاسلاميه للاجيال المقبله.

٤. استخدام جميع أوراق الضغط الاقتصادي على الكيان الصهيوني ومن يدور في فلكه.

٥. فتح باب التطوع للشعوب العربية والاسلاميه دفاعا عن الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين.

٦. توحيد مجموعات من الجيوش العربية بحيث تصد الاعتداءات التي تمس بدول الجامعه العربية وفقا للدفاع العربي المشترك، وتشكل نظام دفاعيا لها، وتكون بقياده موحده استثمار السلاح المكدس لدى الدول العربية.

٧. تقويه الشعور القومي العربي لدى أبناء المجتمع العربي عبر وسائل الاعلام المختلفه، وتعزيز العلاقات بين أبناء الشعوب العربية وزياده الملتقيات العربية المتنوعه.

٨. تطوير الصناعات الحربيه العربية وايجاد مصانع مشتركه بالتعاون مع بعض الدول الصناعيه الكبرى لبناء استراتيجيه تسلح عربي مضاد للكيان الصهيوني.

٩. وضع خطه موحده لامتلاك أسلحة نوويه بالتنسيق مع الدول الاسلاميه المتقدمه في هذا المجال وبعض الدول الاخرى للوصول الى توازن نووي في ميزان القوى بالشرق الاوسط.

لاشك نحن نعلم أن هذه النقاط قد يصعب تنفيذ بعضها ولكن لا بد من ايجاد البدائل المناسبه في التعامل مع هذا الكيان المجرم، الذي استباح الارض والعرض واستباح المقدسات الاسلاميه والمسيحية أيضا ولابد من الخروج من هذا الواقع العربي المتراجع واستعاده زمام المبادره في اطار الصراع العربي الصهيوني .

جريدة الخليج

نوفمبر ٢٠٠٠م

60 عاما على نكبة فلسطين

تبقى فلسطين قلب الأمة النابض ومهبط الرسالات وارض الأنبياء القابعة تحت نير الاحتلال الصهيوني وبمرور 60 عاما على تلك النكبة والاحتلال الغاشم الذي جاء بعد الانتداب الاستعماري البريطاني الذي مهد له الطريق ليمارس انتهاكاته من تهويد للارض وطرد أهلها وارتكاب المجازر تدفعه بروتوكولات إرهابية مزعومة.

تأتي الذكرى الستون للنكبة العربية وما تحمله من مواقف وذكريات أليمة مرت على الشعب الفلسطيني منذ ذلك التاريخ الحزين (الخامس عشر من مايو عام 1948م) فقد تجرع خلاله هذا الشعب ويلات الاسر والتهجير والتعذيب والقتل والقصف المستمر والدمار الذي لحق بالبنية التحتية والبيئة للارض الفلسطينية من قبل جنرالات الحرب الصهاينة وجنود وحماة الهيكل المزعوم، والاغتيالات المبرمجة والحصار والتجويع واغلاق المنافذ واقتلاع الاشجار، وجميع مظاهر الفساد والافساد الهمجية، وصولا الى تهويد مدينة السلام وزهرة المدائن القدس الشريف، والكثير من مفردات البغي والجبروت الاسرائيلية التي لم ترحم طفلا او شيخا مسنا او مريضا، فحاق بشعب فلسطين الويلات والدمار والحروب المستمرة وأشد أنواع البلاء بل تجرع السم الزعاف ظلما وعدوانا بغير الحق.. كل ذلك يحدث أمام العالم المتحضر الذي يعيش في ظل النظام العالمي المسود بالخوف والقهر وظلم الشعوب، من منطلق مفهوم الغالب والمغلوب والغالب هنا بلا شك هي تلك القوى الدولية التي أسست لهذا النظام وفقا لرغباتها الشيطانية التي لم تراع فيه

الحقوق الانسانية ولم تتوخ فيه الامانة السماوية الموسومة بخلافة الارض، لذلك أقامت نظامها منظما للقهر الاجتماعي والظلم العالمي ولم تراع فيه حقوق الانسان لأنه أصلا لم يندرج تحت إطار شرائعي ولا حتى اطار وضعي نزيه، فأدى الى نتايج وخيمة كارثية على الانسانية والارض برمتها من فقر وأمراض وحروب واستعمار واستغلال ثروات الشعوب وكوارث فادحة ما لها من قرار.

نكبة فلسطين هي بلا شك إحدى افرازات ذلك النظام وإحدى تلك الازمات والكوارث التي تسجل للتاريخ ظلم الانسان للانسان بفعل واقع القوة والهيمنة والسيطرة الآثمة لذلك النظام، وهي كذلك تسجل سابقة خطيرة للنظام الدولي العالمي واختراقاً فاضحاً لمفهوم النظام نفسه، والذي أعطى من لا وطن لهم أرضا مسكونة من قبل شعب آخر طوال التاريخ فأضفى عليها شرعية ناقصة منقوصة لا تستند الى أية حقوق أو وثائق تاريخية أو أعراف دولية متعارف عليها بتاتا، وذلك مساندة قوى شريرة أسست لنظام ظالم للسيطرة على العالم بأسره.

ما يبعث على الأسى أيضا هو ذلك الوضع الراهن الذي تعيشه الامة العربية والاسلامية في عالم اليوم الذي تسوده التكتلات الدولية ويقوم على الاقتصاد المتلازم مع ما وصل اليه العلم من نتائج متقدمة تشكل عوامل النهوض لدى الامم، في وقت نتخلف فيه نحن العرب والمسلمين عن ركب الحضارات بعدما أنشأنا الاساس لقيام الكثير من الحضارات البشرية السالفة والذي قامت عليه الحضارة الغربية المعاصرة.

ان العرب اليوم ومع دخول ألفية ميلادية ثالثة بحاجة ماسة الى استشعار تلك الدروس والعبر التي لابد ان تجمعهم على كلمة سواء في ميادين العلم والسياسة والاقتصاد مع وجود ماض عريق وتاريخ زاهر من الحضارة الاسلامية الرائدة والتي ألقتها أخلاقا جوهرية سامية نشرت السلام والوئام والعدل ونالت شرف الرسالة السماوية الخالدة والتي أوجدت الاساس المتين القويم لعمارة الارض وخلافتها لنستلهم مميزات تلك الحضارة الاسلامية البيضاء والتي لن تقوم أمة أو حضارة نافذة على وجه الارض دونها ودون استشفاف نمطها الفريد وذلك لصون الكرامة الانسانية وتحقيق تلك المفاهيم الرحبة والمآرب الخلاقة لشمولية نظام كوني جديد تسوده مفردات انسانية اخلاقية سمحاء ولتحقيق العدالة الكونية للانسانية جمعاء.

جريدة الوطن

انتفاضة الاقصى نموذج النضال العربي الحديث

تفجرت انتفاضه الاقصى في فلسطين بتاريخ ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م مختمه بذلك قرنا من النضال العربي الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني، ومازالت الانتفاضه سائره نحو اهدافها بعون الله وصمود ابناء الشعب الفلسطيني البواسل، هذه الانتفاضه التي تاتي في وقت اشد ما تكون امتنا العربية والاسلاميه بحاجه اليها في زمن العولمه ونظام القطبيه الاحاديه الذي يتحكم بالعالم ويتربص كثيرا بهذه المنطقه التي اطلق عليها اسم الشرق الاوسط، حيث بؤره الصراع بين العرب والصهيونيه العالميه المدعومه من قوى الهيمنه الدوليه.

ما حدث مؤخرا بتاريخ 29/ 2/ 2002م من حمله اجتياح عنيف لمناطق الضفه الغربيه مقالات الواسعه وهدم المنازل وقطع الاشجار وتشريد وقتل أبناء الشعب الفلسطيني وتدمير البنى التحتيه للمدن الفلسطينيه يعد منعطفا بارزا في تاريخ الصراع مع العدو الصهيوني، كيف لا وهناك استهداف مباشر للمدنيين العزل والاطفال والشيوخ والنساء والاغتيالات المنظمة لرموز المقاومه، مما يعبر عن همجيه وبربريه وإرهاب الدوله المنظم، أو بالاحرى الكيان المزروع في قلب الوطن العربي، ومن المحزن جدا أن الانتهاكات اللانسانيه تحدث أمام العالم بأسره، ولا ضمير انساني لهذا العالم الذي قيدت مشاعره الصهيونيه العالمية، المخجل أن ذلك يحدث واسرائيل لم تعر أي اهتمام بالقرارات الدوليه التي صدرت عن مجلس الامن، ولسان

حالها يقول انها تتمادى على العالم أجمع بمؤسساته الدوليه وللأسف لا تحاول الأسرة الدولية فرض أدنى العقوبات عليها.

إن هذا التخاذل الدولي والصمت المطبق يفسر حالتين وهما نفود الصهيونيه العالميه المتحكمه والسيطره على الدوائر الرسميه في كثير من القوى الدوليه، وكذلك عدم رغبه هذه المؤسسات الدوليه والدول الكبرى فرض عقوبات ضد اسرائيل، وفي اعتقادي أن الصهيونيه العالميه ومن خلال ذلك ترسم سياسات العالم خلال العقود الماضيه ومن يقرأ تاريخ العالم الحديث بكامل تفاصيله يستنتج ذلك.

ما حدث في كنيسه المهد إحدى أهم الكنائس المسيحيه في العالم من انتهاك صارخ لقدسيتها وحرمتها والصمت الدولي المطبق من قبل دول العالم المسيحي يعد دليلا آخرا على ذلك، كما لا ننسى تلك المجازر التي حدثت في مخيم جنين ونابلس وغيرها من المدن الاخرى والتي كانت وما زالت تستصرخ ضمير الانسانيه والعالم الحر.

ما أود التركيز عليه في هذا السياق هو تلك الاهداف والنتائج الايجابيه والدروس العظيمه التي أثمرتها تلك الانتفاضه العظيمه والتي أحدثت هستيريا لجنرالات الحرب الصهاينه، وأثبتت العجز السياسي لهذا الكيان وافلاسه في مواجهه المقاومه الفلسطينيه، كما لا ننسى ايضا فضل هذه الانتفاضه العظيمه في إعاده ميلاد واقع عربي للنضال الحديث للامه العربية في زمن الجمود العربي، الانتفاضه يجب ان تستثمر اعلاميا في نقلها للاجيال الناشئه لاستشعار روح النضال العربي والمقاومه العظيمه التي

قدمت شهداء على طريق الحريه، من أجل رفع الظلم والتخلص من الاحتلال واستعادة كامل الحقوق العربية والفلسطينيه .

إن هذه الانتفاضه تمثل تواصلا تاريخيا لفترات النضال العربي وهنا يظهر دور وسائل الاعلام العربية في إعاده بثها دائما للمشاهد العربي للحفاظ على ثقافه المقاومه وتفعيل المقاطعه ومناصره الاشقاء في فلسطين باستمرار.

تحيه لشهداء الاقصى تحيه للاطفال المناضلين في فلسطين وتحيه للمهندس انتفاضه الاقصى المباركه المناضل مروان البرغوثي ونسأل الله أن يفك اعتقاله، ولا شك أن الحقوق التي ضخى من أجلها الاشقاء في فلسطين لن تضيع وستعود الى حياض هذه الامة، والله نعم المولى ونعم النصير .

جريدة عمان

١٩ مايو ٢٠٠٢م

العام الثالث لانتفاضة الاقصى والواقعيه السياسيه العربية؟!

مرت الذكرى الثانيه لانتفاضه الاقصى المباركه وأعلنت دخول عامها الثالث في 28 سبتمبر الماضي 2002 اليوم الذي دنس فيه اريل شارون باحات الحرم القدسي الشريف بعساكره المدججه بالسلاح في تحد واضح لحرمه المقدسات الاسلاميه، وبالتالي انطلقت على اثرها الشراره الاولى لانتفاضه الاقصى المباركه، والتي دفعت وما زالت تدفع شلالات من الدماء الفلسطينيه في تلك الاماكن الطاهره، وبالمقابل لا يزال الموقف العربي ينعت بكثير من الاوصاف التي أصبحت ملازمه له دائما، فإلى متى سيظل الموقف العربي صامتا ومتحججا بواقعيه السياسيه العربية؟!

لقد أكد التاريخ أكثر من مره أن اسرائيل ليست دوله السلام التي يبحث عنها العرب، ومع عشية انتهاء قمه الاقصى الطارئه التي عقدت بالقاهره في بدايات الانتفاضه تمادت "اسرائيل" في همجيتها وأغلقت مطار غزه، وقطعت التيار الكهربائي عن عده مدن فلسطينيه، وأعلنت ايقاف العمليه السلميه رغم اعتدال البيان الختامي لقمه الاقصى الطارئه .

المناسبه الاخرى الاكثر وضوحا برزت قبيل قمه بيروت بقليل عندما قدمت الدول العربية مبادره السلام العربية والتي كانت تكفل لاسرائيل الاعتراف العربي بها مقابل انسحابها الى حدود الرابع من يونيو لعام 67م، وهذه المبادره قابلتها اسرائيل برفع حده التصعيد والعنف وفرضت حصارا شديدا على مدن الضفه الغربيه، و لم يسلم منها حتى مقر الرئيس الفلسطيني في رام الله وارتكبت مجازر بشعه خاصه في مخيم جنين، ومن المؤسف أن

تصمت المنظمه الدوليه مع اطلاعها على الأوضاع والظروف والصعوبات التي واجهتها لجنه تقصي الحقائق التي شكلتها والتي لم تسمح لها اسرائيل بالذهاب الى الاراضي الفلسطينيه.

كل هذه الرسائل الاسرائيليه الواضحه تدل على أن اسرائيل لا تبحث عن السلام ولكنها تسير على خطى بروتوكولات حكماء صهيون، فما هي العمليه السلميه التي يبحث عنها العرب مع الكيان الصهيوني المجرم؟ وما هي الواقعيه السياسيه التي يتحدث عنها العرب؟!

إن اسرائيل لا تستطيع إلغاء الهويه الوطنيه الفلسطينيه ولا تستطيع أن تفرض الاعتراف بها بالقوه فلماذا تلجأ الى تلك الاساليب الهمجيه؟

هناك عدة أسباب أدت منحت كيان الاحتلال تلك الغطرسة منها نفوذ الصهيونيه العالميه المتحكمه في دوائر القرار الرسمي في كثير من القوى والمنظمات الدوليه كما أن الصمت العربي الحالي منحها المجال للتمادي في غيها، كما أن هناك سبب آخر يكمن في عقده الوجود الاسرائيلي المتأصل في تاريخهم الموصوم بالزوال والتيه والانحراف عن الحق والاعتقاد الجازم بزوال دولتهم في المستقبل.

لقد قدم الفلسطينيون خلال تاريخهم الطويل مزيدا من الشهداء والتضحيات الجسام، فمن الانتداب البريطاني مرورا بوعد بلفور وصولا الى اعلان تقسيم فلسطين واعلان قيام اسرائيل وانتهاء بحرب 1948م، وما تبعها من حروب عديده وانتفاضات باسله ولا يزال الشعب الفلسطيني يناضل في ملحمه فدائيه عظيمه سجلها التاريخ بأحرف من نور، فهذه الملاحم الفلسطينية تبحث عن حقوق مغتصبه وهي تنتظر يوما يعيد لها تلك الحقوق

والتي لن تعود الا على جثث شهدائها ودمائهم الزكية التي سالت لاتزال تسيل على أرضهم الفلسطينيه وعاصمتها القدس الشريف .

و من المؤسف أن المستقبل العربي الموازي لتاريخ الكفاح الفلسطيني لا يزال غامضا في ظل الصمت العربي المخجل تجاه العدوان الاسرائيلي المستمر، هذا الواقع العربي الذي لم يستطع حتى الان أن يعبر عن نفسه، وبالتالي لابد من خروج أمتنا العربية من ذلك الواقع البغيض ولا بد من إيجاد مسارات ايجابيه للواقعيه العربية، ولا بد من طرح اطروحات تعيد الحياه لهذه الامه التي فقدت صورتها الناصعه منذ زمن طويل، اما لغة الشجب والادانه ومطالبه اسرائيل بتطبيق القرارات الدوليه والتعامل مع اسرائيل بهذه الواقعيه السلبيه فهي لن تعيد الى هذه الامه حقوقها، بل ستدفع اسرائيل الى التفكير في تحقيق اهدافها الكبرى حينها سنخسر كل شيء ولن تنفعنا تلك الواقعيه السياسيه اللطيفه .

إن الواقعيه الحقيقيه تحتم علينا مواجهه اسرائيل من خلال النهوض بامتنا العربية وفتح أبواب واسعه من التعاون في مختلف المجالات الحيويه، وتوحيد المواقف السياسيه العربية، وقبل ذلك لابد من اصلاح العلاقات العربية العربية و إزاله الشوائب والعوالق المترسبه، بالاضافه الى تفعيل عدد من المجموعات الاقليميه العربية وربطها بنظام كونفدرالي، كما يجب استخدام جميع أوراق الضغط السياسي والاقتصادي على اسرائيل وحلفائها، ويجب فتح الباب للمسانده الشعبيه العربية والاسلاميه لدعم المقاومه الفلسطينيه، كما تظهر الحاجه لتفعيل الصناعة العربية والتأسيس لبناء استراتيجيه صناعيه عربيه مشتركه بما فيها الصناعات الحربيه، هذه هي

الواقعيه العربية التي نبحث عنها والتي ترتكز على ضروره الاستعداد لمواجهه المخاطر ومواجهه اسرائيل بالردع، وفي اعتقادي هذا ليس مستحيلا على هذه الامه أما ظاهره التودد والتوسل للاخرين فهي ظاهره عفا عليها الزمن.

جريدة عمان

٧ أكتوبر ٢٠٠٢م

نداء استغاثة إنسانى.. إسرائيل تدمر رفح

يستغل الكيان الصهيوني الان انشغال الرأي العام الدولي بقضايا العراق والارهاب واسلحة الدمار الشامل والجدار الفاصل وغيرها من القضايا الدولية الساخنة، فيوجه آلته الحربية المسعورة نحو مدينة رفح الحدودية في أقصى السهل الساحلي الفلسطيني، محدثا دمارا وخرابا شديدا يعد بجميع المقاييس الانسانية عملية إبادة وتطهير عرقي تأباها أبسط القيم الانسانية والاعراف الدولية، في تجاهل واضح لمبادئ ومواثيق القانون الدولي، وتعتمد اسرائيل في هجمتها الوحشية هذه على الصمت العالمي وتغافل المجتمع الدولي عما يدور في هذه المدينة الفلسطينية العريقة.

هذه الاحداث العاصفة تأتي في اطار عملية صهيونية مبرمجة تهدف من ورائها اسرائيل الى ايجاد منطقة عازلة على الحدود الفلسطينية المصرية للسيطرة عليها من أجل توفير الامن لاسرائيل، وذلك بحجة وجود انفاق أرضية تربط رفح بالحدود المصرية، بالتالي فهي تعمد الى تدمير المدينة لاجبار سكانها الى مغادرتها في عملية تهجير قسرية يرفضها القانون الدولي، كما انها تسعى ايضا الى ازالة الاحياء المتاخمة للشريط الحدودي، لجعلها منطقة عازلة وتمنع أي اتصال جغرافي لفلسطين من الجهة الغربية مع الحدود المصرية.

إن ما يحدث على أرض الواقع في رفح يعد كارثيا ومأساويا بمعنى الكلمة، حيث تشير التقارير الواردة من الدائرة السياسية ومركز المعلومات الوطني الفلسطيني والجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني عن تدمير

(1128) منزلا اضافة الى (600) منزل بشكل جزئي مما نتج عنه تشريد أكثر من (1484) أسرة تتكون من (8500) فرد، ذلك غير المنازل التي تعرضت للضرر جراء القصف والتي يبلغ عددها (3520) منزلا، أضف الى ذلك تدمير البنى التحتية للمدينة فالاعتداءات شملت ايضا المنشآت التعليمية التي لم تسلم أيضا من القصف، ويعاني الطلاب في المدينة من اجراءات شديدة عند ذهابهم الى مدارسهم كالتفتيش الدقيق والمشي لمسافة تصل فى بعض الاحيان الى أكثر من سبعة كيلومترات حيث يعبر الطلاب فيها نقاط تفتيش للوصول الى مدارسهم في تل السلطان، وغير ذلك من الصعوبات الاخرى.

أما بالنسبة للعاطلين عن العمل فيوجد في رفح حوالي (16000) عاطل بسبب الممارسات الصهيونية مثل تدمير المحال التجارية وتدمير آلاف الدونمات من الاراضي المزروعة بانواع الحمضيات والخضراوات، وقد بلغت مساحة الاراضي المجروفة (3270) دونما، وعدد من الآبار المدمرة وحظائر الماشية والطيور التي لم تسلم أيضا من ذلك التدمير، وقد أعلن قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الاسرائيلي غداة حملة الاجتياح الاسرائيلي العنيف 2002/2/10 الجنرال يونتوف أن جيش الدفاع الاسرائيلي سوف يزيل كل البيوت على مسافة 300 - 400 متر من الشريط الحدودي، وتؤكد العمليات اللاحقة التي حدثت في المدينة أن الصهاينة عازمون على تنفيذ هذا المخطط فحملات الاجتياح والهجمات مستمرة الى الان بقوة وكانت أشدها بشاعة بتاريخ 2003/10/10 والتي استمرت أحد عشر يوما خلفت وراءها عشرات الشهداء والجرحي، وبلغت احصائية الشهداء في رفح حتى ذلك

التاريخ 261 شهيدا منهم 56 طفلا وعدد الجرحى اكثر من 2472 جريحا منهم 110 إعاقات دائمة كالموت السريري وبتر الاطراف والاعاقات السمعية والبصرية وغيرها، وتأتي أشد الممارسات الاسرائيلية في الاحياء الملاصقة للشريط الحدودي والممتدة بمسافة 6كم جنوب المدينة، وذلك لحفظ الامن الاسرائيلي وفق الادعاءات الاسرائيلية.

ان هذه العمليات التي يقوم بها الكيان الصهيوني في رفح أدت الى تشريد الالاف من أبناء المدينة وتركهم في العراء دون مأوى، وهى عملية تهدف الى ابعاد وتهجير أبناء رفح وإقامة منطقة عازلة تسيطر عليها اسرائيل، وبالتالي فإن أكثر الاحياء الفلسطينية المتأثرة هي الاحياء السبعة المحاذية للشريط الحدودي وهي أحياء مخيم يبنا والذي يضم أكثر سكان المدينة وحي القصاص والبيوك ومنطقة البراهمة وحي السلام وحي البرازيل وبلوك (محيط بوابة صلاح الدين) وهذه غير الاحياء الاخرى التي تعاني كثيرا بفعل الحصار وفرض حظر التجول كمنطقة المواصي وتل السلطان وحي النخلة وخربة العدس وهي الاحياء العشرة الموجودة بمدينة رفح.

بلغ تعداد سكان رفح حسب آخر احصائية 158.592 فردا، والاكثرية من اللاجئين الذين قدموا من باقي المناطق الفلسطينية، ورفح هي إحدى خمس محافظات تابعة لقطاع غزة، ومن أكثر المناطق الفلسطينية فقرا حيث يوجد بها أكثر من 5.228 اسرة فقيرة فقرا مدقعا، ويعول الفرد العامل في رفح حوالي 11 فردا كأكبر نسبة إعالة في فلسطين، ومن الناحية الجغرافية لرفح فهي المنطقة الفاصلة بين آسيا وافريقيا تبعد عن قرية الشيخ زويد في سيناء 16 كم ويحدها من الشرق الخط الاخضر (خط الهدنة الفاصل)

وتشرف على البحر الابيض المتوسط من جهة منطقة المواصي، وتبلغ مساحة المدينة 55.000 دونم اقتطع منها 3.500 لاقامة اربع مستعمرات هي بني عتصونه وموراج ورفيح بام وبات سدى وهي أجود اراضي المدينة. لقد طالت آلة التدمير الصهيونية كل شئ في المدينة لتصل الى المساجد أيضا فدمرت خمسة من مساجد رفح وهي مساجد العودة وصلاح الدين والنور وبلال بن رباح والرحمة، ويوجد في رفح مستشفى الشهيد يوسف النجار الذي للأسف لا يتسع للحالات القادمة إليه لاسيما عند اشتداد الهجمة الاسرائيلية، وتمنع قوات الاحتلال الصهيوني في بعض الاحيان سيارات الاسعاف من الوصول الى المستشفيات عند الحواجز الامنية الاسرائيلية مما يتسبب في وفاة الاشخاص المصابين، كل تلك الاحداث المأساوية تحدث على أرض الواقع في مدينة رفح الحدودية، وبالتالي يتوجب على لجان حقوق الانسان الدولية التوجه الى هذه المدينة الفلسطينية التي مازالت تحت آلة البطش الصهيونية وما يحدث بها يعد كارثيا بمعنى الكلمة ويتطلب توجيه الاضواء نحوها، ورفع دعاوى قضائية أمام المحاكم الدولية ضد اسرائيل لمحاكمة الصهاينة كمجرمي حرب جراء تلك الانتهاكات اللانسانية والممارسات الوحشية العنصرية وعمليات التطهير العرقية والتهجير القسري التي تقوم بها قوات الاحتلال الصهيونية، ومنع اسرائيل من اقامة هذه المنطقة العازلة، وإجبارها على الانصياع للمبادئ والاخلاق الدولية.

جريدة الوطن

٢٩ يناير ٢٠٠٤م

الارادة الفلسطينية لن تنكسر

يبدو أن العسكريه الاسرائيلية ما زالت مستمرة في حملتها العنيفه التي بدأتها في تاريخ 29 فبراير 2002 م فهي الان تتوغل من جديد في مناطق الضفه الغربيه وما زالت الاعتقالات الواسعه لكوادر المقاومه الفلسطينيه مستمرة، فلم تكتف اسرائيل بتلك الاعداد الهائله التي زجت بها في سجونها ومعتقلاتها أملا منها بتركيع أبناء انتفاضه الاقصى المباركه أبناء فلسطين البواسل ولكن هيهات فإن إراده الشعوب لاتنكسر طالما أنها تقف على أرضها وحقوقها وتؤمن بقضيتها التاريخية .

ما يجري للمعتقلين الفلسطينيين بلا شك انه يفوق الوصف فأبناء صهيون يتفننون في عمليات التعذيب ولديهم خبراء متخصصون في ذلك، لم يأبهوا بأية حقوق لأولئك المعتقلين وما فعلوه مع عبد الكريم عبيد ومصطفى الديراني يؤكد ذلك وكذلك غيرهم من أبناء فلسطين الذين قدر لهم العيش تحت نير الاحتلال الصهيوني البغيض، ولا يزال المعتقلون يتجرعون صنوف العذاب في محاوله يائسه لكسر ارادتهم ومحو هويتهم.

إن إعاده عمليات التوغل لمدن الضفة الغربية هي محاولة يائسة لتصفية كوادر المقاومة الفلسطينيه على اعتبار انهاء تلك المقاومه والانتفاضه والعمليات الفلسطينيه المضاده ولكن المقاومه و النضال الفلسطيني لن يتوقف بعون الله حتى يسترد الشعب الفلسطيني حقوقه كامله على أرضه فلسطين وعاصمتها القدس الشريف، وعوده أبنائه المشردين والنازحين و قيام دولته المستقله لذلك لن يركع ولن يستسلم اطلاقا.

شعب فلسطين الابيه بحاجه لمسانده اشقاءه العرب والمسلمون باستمرار وذلك من أجل استمرار مقاومته ونضاله واجبنا جميعا المبادره الدائمه لدعمه ومناصرته فهو يدافع عن حياض المقدسات الاسلاميه في تلك الارض الطاهره أرض الرسالات و مسرى رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم و وأرض الرباط والنضال العربي الاسلامي، ولنا بشارة من المولى عز وجل بأن أرض الرسالات سيمكنها لعباده الصالحين والعاقبه للمتقين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ونسأله تعالى النصر والتمكين لاصحاب الارض واصحاب الحقوق وأن تعود فلسطين عربيه اسلامية .

الجدار الفاصل.. التحدي القادم للقانون الدولي

يواجه القانون الدولي اختبارا حقيقيا جديدا عندما تعرض قضية الجدار الاسرائيلي الفاصل على محكمة العدل الدولية في لاهاي خلال الشهر الجاري، ذلك الجدار العنصري الذي اقامه الكيان الصهيوني لفصل الاراضي الفلسطينية عن بعضها، واستقطاع اراض جديدة وضمها لاسرائيل وذلك لفرضه كواقع ملموس على الارض مع مرور الوقت، وليكون ذلك الجدار خطا اصطناعيا فاصلا بين فلسطين ودولة الكيان الصهيوني لاعتماده دوليا في المستقبل المنظور وربما أن اسرائيل لديها اهداف استراتيجية خطيرة أبعد من ذلك خلال اختراقها لجميع الاعراف الدولية وسلوكها السافر لاساليب التفرقة العنصرية التي عفا عليها الزمن، فهل يستطيع القانون الدولي من خلال محكمة العدل الدولية اجبار اسرائيل على هدم جدار الفصل العنصري أم أن الامم المتحدة ومجلس الامن سوف يرضخان في النهاية للارادة الاميركية وتخرج اسرائيل ضاربة بجميع القوانين الدولية عرض الحائط وكعادتها مستندة بارادة القوة الاميركية المهيمنة على النظام الدولي برمته.

الكيان المحتل له تاريخ مشين في التعامل مع الشرعية الدولية ومع قرارات مجلس الامن الدولي كما للولايات المتحدة تاريخ مواز لذلك في مناصرة اسرائيل في تجاوزاتها، فقرار مجلس الامن 242 ضربت به اسرائيل عرض الحائط لا وقد أضافت اليها أراض محتلة جديدة غير تلك التي احتلتها في 5 يونيو 1967 والآن تواصل قواتها سحق ما تبقى من هوية وديمغرافيا وأرض فلسطينية كل ذلك والمجتمع الدولي ينظر إليها دون

اكتراث لما يقع على الشعب الفلسطيني الاعزل والمساندة الاميركية دائما تعطي هذا الكيان الصهيوني دافعا قويا في التمادي على الاعراف والحقوق الانسانية ضاربة بها وبالقانون والمجتمع الدولي عرض الحائط.

الجدار الفاصل يمثل أحد شواهد العنصرية الاسرائيلية، وسوف يعرض على محكمة العدل الدولية هذا الشهر والقانون الدولي واضح كل الوضوح في ذلك حيث انه لا يعتمد اطلاقا السماح لأي محتل بانشاء مثل ذلك على أراض محتلة كما أن الجدار العازل يفصل الاراضي الفلسطينية بانشائه خارج الخط الأخضر الفاصل بين فلسطين ودولة الكيان الصهيوني وهذا يعني قضم أراض جديدة هي تلك الاراضي التي أقامت عليها اسرائيل مستعمراتها التي تعتبر أيضا لاغية في القانون الدولي وهي أحد المرتكزات الاساسية التي ترتكز عليها خطط السلام بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي وتعتبر أحد البنود التي يركز الجانب الفلسطيني على ازاحتها من الواقع الجغرافي الفلسطيني.

إن المجتمع الدولي يجب أن يقف بقوة الآن للجم تلك التحديات الصهيونية والتجاوزات والممارسات المستهترة بالنظام الدولي ولا بد له أيضا من ايقاف أي أشكال الدعم لاسرائيل، وأن يتمسك بروح القانون الدولي، مما يقتضي فرض العقوبات اللازمة ضد الدول المتمادية على الشرعية الدولية وهنا فإن اسرائيل تعد الدولة الوحيدة في العالم التي لا تعير القانون الدولي أي اهتمام وتتعالى عليه دائما ولا بد من صياغة مفهوم القانون الدولي لتطبيقه من قبل الجميع وأن يتم الترفع عن ازدواجية المعايير التي تعامل بها اسرائيل لا سيما وانها لا تلتزم بمواثيق والتزامات النظام

الدولي، وبالتالي يجب التعامل معها على ضوء تعاملها مع القانون الدولي وعلى المجتمع الدولي أن يتمسك بحقوقه المتمثلة في احترام الدول للقانون الدولي الذي يمثل احتراما للمنظمة الدولية والمجتمع الدولي برمته.

جريدة الوطن

١٥ يناير ٢٠٠٤م

الساحة الفلسطينية تغلي

يسود الساحة الفلسطينية الان حالة من الغليان الشديد وذلك بعد اقدام قوات الاحتلال الصهيوني على تنفيذ عملية اغتيال آثمة تجاوزت هذه المرة كل الخطوط الحمراء لتطول زعيم حركة المقاومة الاسلامية حماس ومؤسسها الشيخ احمد ياسين، في عملية حقيرة تبناها وأشرف على تنفيذها جزار العصر الحديث سئ الذكر السفاح ارييل شارون رئيس وزراء الكيان الصهيوني في سلوك سياسي يثبت دائما أن هذا الكيان لا يقوم الا على بحار من الدماء ولايوجد في تاريخه حيزا (للسلام)،

عملية الأغتيال سوف تحيل الارض الفلسطينية الى قطعة من اللهب وأبناء الشعب الفلسطيني الى شظايا حارقة ستحرق كل ما تطوله من الجانب الاسرائيلي انتقاما (للشيخ ياسين).

وفي الجانب الاخر يشعل الساحة الفلسطينية أيضا تلك الخطة التي تسمى فك الارتباط الاحادية الجانب من قطاع غزة، فبقدر ما تتنوع الافكار والرؤى حول هذه الخطة بقدر ما تتنوع الاقوال والافعال الاسرائيلية على أرض الواقع في هذا القطاع الذي يشهد منذ مدة طويلة هجمة صهيونية وحشية أكثر ما تركز على مدينة رفح الملاصقة للحدود المصرية وذلك للقضاء على جميع مقومات الحياة والبنى التحتية في هذه المدينة لمسحها من الواقع الجغرافي الديموغرافي الفلسطيني، وليكون الثمن باهظا هذه المرة، وانتكاسة جديدة لجهود السلام تضاف الى سجل سفاح اسرائيل شارون قبل انتهاء فترة حكومته الملطخة بالدماء الفلسطينية.

إن ما قام به العدو الصهيوني مؤخرا من تطاول لالتها الحربية الاثمة في تنفيذ عملية اغتيال الشيخ احمد ياسين الزعيم الروحي لحركة حماس يأتي ضمن عمليات الاجرام التي تقوم بها الالة الصهيونية التي تجاوزت كل الخطوط الحمراء في اقدامها على قتل الشيخ ياسين في استعراض واضح للقوة يضاف الى ما سبق من عمليات اغتيال طالت العديد من القادة والرموز الفلسطينية مع سبق الاصرار والترصد لتصفية هؤلاء الرجال المجاهدين الذين قضوا حياتهم في سبيل أوطانهم لنيل الحرية والاستقلال وما حدث هنا يعتبر نذير شؤم سوف تأتي نتائجه شديدة على اسرئيل ولن تنجو من عواقبه وكانت اسرائيل قد أعلنت قبل أيام قليلة حربها على حركتي حماس والجهاد لتصفية جميع قادتهما لذا لم تتوان اسرائيل في تنفيذ تلك التهديدات ولكن الارض الفلسطينية تحولت الان الى نار ملتهبة وستندم اسرائيل عما قريب على فعلتها الشنيعة هذه فرحمك الله يا أيها الشيخ الجليل فحقا (انك تستحق الشهادة كما طلبتها وتطلبها دائما) ولن تموت في قلوب أبناء شعبك الفلسطيني وأمتك الاسلامية وسيواصل من بعدك مليون ياسين لقيادة تلك المقاومة الفلسطينية الباسلة.

الرنتيسي في قافلة الشهداء

فقدت حركة المقاومة الاسلامية (حماس) وفقد الشعب الفلسطيني وفقدت الامة الاسلامية بالامس القريب 2004/4/17م أحد قادتها العظام الدكتور عبد العزيز الرنتيسي الذي اغتالته يد الغدر الصهيونية الآثمة ، لينضم اسم القائد الرنتيسي الى ركب قافلة الشهداء الابطال في فلسطين.

أقدمت اسرائيل على جريمتها البشعة وكعادتها دون أن تحسب أي حسابات للحقوق الانسانية والمواثيق الدولية ودون أي اعتبار أو اكتراث للعدالة الدولية في عملية تصفية بشرية لقادة المقاومة الفلسطينية ترفضها جميع الاعراف والشرائع الدولية، أقدمت اسرائيل على هذه الفعلة المشينة وهي تدرك أن هناك ضوءا اخضر سابقا ومساندة كبرى من قبل الولايات المتحدة الاميركية كيف لا وطائرات الاباتشي التي تقصف وتغتال أبناء الشعب الفلسطيني هي طائرات اميركية الصنع وكأن الولايات المتحدة هي التي أعطت اسرائيل الاوامر لتصفية جميع اشكال المقاومة الفلسطينية، كل ذلك الجبروت والغطرسة والاستكبار العالميه سوف تدفع اسرائيل ثمنه لا بل سوف تصل نتائجها الى المجتمع الدولي بأسره وذلك عندما يختل الامن والسلم الدولي وتتفجر الاوضاع في العالم أينما يمكن أن تصل إليه يد المقاومة الاسلامية.

ولد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي في إحدى القرى الساحلية الفلسطينية (يبنا) بين يافا وعسقلان في أراضي ما يسمى الان أراضي 48 وذلك في عام 1947م وهاجرت أسرته بسبب الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين عام 1948

واستقرت في مخيم خان يونس وكان عبدالعزيز في ذلك الوقت طفلا لم يتجاوز العام وقد درس في مدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين وأنهى دراسته الثانويه عام 65م ثم واصل دراسته الجامعية في جامعة الاسكندرية ليتخرج طبيبا في عام 1972م عمل بعدها طبيبا للاطفال في خان يونس، كذلك عمل الرنتيسي في الجامعة الاسلامية في غزة منذ افتتاحها عام 78م.

اعتقل الدكتور الرنتيسي على ايدي الاحتلال الصهيوني عدة مرات فقد اعتقل عام 82م ثم ساهم الرنتيسي بعدها في تأسيس حركة المقاومة الاسلامية حماس في قطاع غزة عام 87م واعتقل بعدها عام 88م ليمضي في السجن قرابة عامين ونصف ثم افرج عنه ليعتقل بعد فترة وجيزة في نفس العام 1990م ليظل رهن الاعتقال الاداري لمدة عام، ثم أبعد بعد ذلك مع 400 شخص من نشطاء وكوادر الجهاد الاسلامي وحماس الى جنوب لبنان وبرز الرنتيسي حينها كناطق رسمي بإسم المبعدين الفلسطينيين المرابطين في مخيم العودة بمرج الزهور، ثم يعود بعد ذلك الى وطنه فلسطين ويعتقل مرة اخرى ويظل حتى عام 1997م، يمتاز الدكتور الرنتيسي بقوة البيان وتتمتع خطاباته بالتوجه الاسلامي المستشهد بالايات القرآنية، اختير الرنتيسي كزعيم لحركة المقاومة الاسلامية في قطاع غزة بعد استشهاد الشيخ احمد ياسين، والرنتيسي يعد من المؤسسين لها، لقد أحدث اغتيال الرنتيسي صدمة كبيرة في جميع أرجاء العالم الاسلامي كونه أحد الشخصيات البارزة في المقاومة الفلسطينية الباسلة الانتفاضة الفلسطينية البطلة، رغم انه لم يمض على جريمة اغتيال الشيخ احمد ياسين شهر واحد،

لكن الساحة الفلسطينية حبلى ومليئة بالابطال وساحة رباط الى يوم القيامة كما وصفها الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفور إعلان النبأ تحركت المظاهرات والمسيرات في الكثير من المدن الفلسطينية لتعبر عن غضبها الكبير لاغتيال قائد حماس الكبير وهو في أوج عطائه الجهادي، ولتعلن عن تلاحم جميع فصائل المقاومة الفلسطينية في لحمة واحدة وتعلن أن دم الشيخ أحمد ياسين لم يبرد بعد ودم الدكتور الرنتيسي سيكون غاليا وستدفع اسرائيل ثمنه باهظا ولن يفرق الرد الفلسطيني بين كبير وصغير في اسرائيل وعلى رأس المستهدفين سيكون رئيس الوزراء.

الرسالة الاسرائيلية موجهه الان الى الامة العربية والاسلامية التي تشاهد ما يحل في فلسطين وفي أبناء الشعب الفلسطيني الذي يجابه الآلة الصهيو اميركية بكل قوتها وجبروتها وهو أعزل وفي ظل حصار مفروض من قبل الدول العربية قبل الحصار الصهيوني نفسه وبالتالي فان الرساله تعني أن الشعوب العربية والاسلامية سوف تنفجر إثر هذا الاحتقان الكبير وسوف تفجر معها كل شيء جراء ما تشاهدة من انتهاكات ومجازر صهيونية مدعومة من قبل الولايات المتحدة الاميركيه التي تتغاضى عن تلك الجرائم البشعة لا بل تسوغ وتبرر مشروعيتها بل وتوفر لها الحماية الكاملة اذا اقتضت الضرورة، وبالتالي فان الواجب الاسلامي يفرض نفسه على الدول العربية والاسلامية أن تنهض من سباتها وتتحرك لحماية الشعب الفلسطيني مهما كلف الامر .

رحمك الله أيها البطل المقاوم الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وعزاءنا فيك أنك ماض الى جنان الخلد وأن الساحة الفلسطينية ستخرج من بعدك ألف من يحملون اللواء، ولا نملك لك الا الدعاء .

٢٠ ابريل ٢٠٠٤م

نداء للقادة العرب .. غزة تدمر

ما يحدث الان في قطاع غزة وفي مدينة رفح على وجه الخصوص من عمليات عسكرية لا انسانية تعد بجميع المقاييس عمليات تطهير عرقية وابادة جماعية تمارسها قوات الاحتلال الصهيوني وهي في نفس الوقت تمثل عمليات انتقامية ترغب من خلالها اسرائيل إشباع غرورها وإبراز صورتها المتغطرسة للعالم للتأكيد على أن خطة انسحابها من غزة لا تعني هزيمة عسكرية مماثلة لما حدث في جنوب لبنان وبالتالي تعمد الى احداث مزيد من عمليات القتل والتدمير والتخريب لتطول جميع البنى التحتية في هذا القطاع الفقير الذي لا تتجاوز مساحته 360 كم والحاق الخسائر الكبيرة به لتضاف الى سلسلة العمليات التي سبق أن قامت بها من قبل للقضاء على جميع مظاهر الحياة في قطاع غزة وفي رفح بالتحديد , وذلك لزيادة المعاناة التي يكابدها أبناء الشعب الفلسطيني هناك بل ترغب في تحويل المنطقة الى أرض منكوبة بالكوارث تطبيقا لسياسة الارض المحروقة ولذلك فان أبناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة يعيشون الان واقعا مريرا وفترة عصيبة لم يسبق لها مثيل منذ بداية النكبة في 15 مايو 1948 لذا تمر ذكرى النكبة هذه الايام لتبرز نكبة اخرى يتعرض لها أبناء قطاع غزة من جديد فالحصار يطوق المنطقة والتوغلات العسكرية الاسرائيلية متكررة باستمرار وعمليات الاعتقال والاغتيالات تزايدت في الفترة الاخيرة لتطول أبرز رموز الجهاد والمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، ولذلك تكثر الحواجز الأمنية بشكل لا سابق له مما يعني أن اسرائيل تعتزم تصفية حقيقية لهذا الشعب الكبير

المرابط والذي لن يستسلم اطلاقا لهذه العمليات بل سوف يزداد إصرارا وقوة كلما زادت الاهوال والمعاناة ومقاومته الباسلة تؤكد حقيقة ذلك.

قطاع غزة كما هو معروف أكثر المناطق الفلسطينية ازدحاما بالسكان حيث يقطن به أكثر من مليون ونصف المليون نسمة وهي عبارة عن قطعة من الارض الصحراوية البور التي في غالبها لا تصلح للزراعة وليس بها أي موارد طبيعية وتتزايد فيها نسبة الفقر والبطالة، ويعول الفرد العامل في قطاع غزة أحد عشرة فردا مع ضعف الدخل الفردي والدخل العام والموارد الاخرى مما يشكل عبئا كبيرا وضغطا هائلا يضاف الى عمليات الارهاب والتدمير الاسرائيلية الواسعة والمستمرة.

وحسب الاحصائية الاخيرة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأنروا) يعيش أكثر من 18000 من المواطنين الفلسطينيين في غزة بلا مأوى وأكثرهم في مدينة رفح الحدودية وذلك بعد اقدام القوات الاسرائيلية بهدم وتدمر ونسف أكثر من 100 منزل ومبنى فلسطيني تضاف الى المباني التي تم تدميرها من قبل وبالتالي فان هناك وضعا كارثيا يعيشه أبناء القطاع ولا سيما في رفح ومما قد يزيد من حجم الكارثة، وما تنوي اسرائيل القيام به خلال الفترة القادمة كما صرح به جنرالات الحرب الصهاينة حول نواياهم بالاستمرار في عمليات الهدم والتدمير لمنازل الفلسطينيين في جميع الاحياء والمدن والمخيمات في القطاع وبالذات في الاحياء المحاذية للحدود مع مصر بحجة الرغبة في حفر خندق على طول الشريط الحدودي لمنع المقاومين الفلسطينيين من عبور الحدود الى مصر عبر الانفاق كما يزعم القادة الصهاينة وبالتالي فإن مدينة رفح الحدودية تعايش واقعا مأساويا أكثر من

غيرها وبحاجة شديدة وماسة الى المساعدات الانسانية وقد وجهت وكالة (الأنروا) أكثر من نداء للمجتمع الدولي لتقديم المساعدات الانسانية لمواجهة هذه الكارثة الانسانية والتي تتزايد يوما بعد آخر مع تزايد العمليات الهمجية الاسرائيلية في قطاع غزة وذلك قبل تنفيذ خطة رئيس عصابة العدو الصهيوني المسماة خطة فك الارتباط.

إن المجتمع الدولي وهو ينظر الى حجم هذه الكارثة الانسانية المتفاقمة التي أحدثتها قوات الاحتلال الصهيونية لحري به أن يوجه رسائل انسانية الى المنظمات القانونية ومؤسسات القرار الدولي بالنظر الى هذه المأساة المتكررة على الارض الفلسطينية وكل تلك المأساة بسبب العدوان الاسرائيلي ومن هنا يتوجب على الاسرة الدولية ككل أن لا تكتفي بالادانة فحسب بل ابراز الضغط لايصال رسائل توقف هذا الصلف الاسرائيلي بل ومعاقبة اسرائيل على جرائمها ولا يمكن أن يستند العدو المحتل على أي مبدا أو قيم اخلاقية في التعامل مع أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل، كما يبقى دور المنظمات الدولية والحكومات في جميع دول العالم ضروريا وهاما لابراز صوت الحق والالتزام بالمبادئ والمواثيق الدولية وفرضها على "اسرائيل" التي ما فتئت تتجاوزها في استهانة واضحة واستهتار منقطع النظير بجميع الاعراف الدولية ومبادئ حقوق الانسان كما يتوجب على القيادات والحكومات العربية وهي مقبلة على عقد قمتها القادمة خلال اليومين القادمين بأن تعطي هذه المسألة حقها المستحق وتحرك الجمود وتفك القيود لانقاذ ما يمكن انقاذه وتحقيق شيء يذكر لأبناء الشعب الفلسطيني وفي قطاع غزة تحديدا لمساعدتهم على الخروج من هذه الكارثة والمأساة الشديدة.

ومن خلال هذه الاوضاع السالفة الذكر التي تمر على قطاع غزة وعلى مدينة رفح على وجه التحديد فانه من الواجب أولا فتح باب المساعدات والتبرعات بصورة رسمية من قبل الحكومات العربية أولا واطلاق حملة تبرعات للجماهير العربية للمساعدة في مواجهة الكارثة وذلك من أضعف الايمان ثم أن على القمة العربية ايضا أن تتحرك لمناشدة الاسرة الدولية والدول الكبرى لادانة الجرائم الاسرائيلية عبر المنظمات الدولية الاخرى والتوجه لابراز القضية الفلسطينية ومظالم الشعب الفلسطيني في التكتلات الدولية الكبرى كالاتحاد الاوروبي وروسيا والصين وإبراز الضغط على اسرائيل جراء تلك الانتهاكات الخطيرة التي ترتكبها في حق النظام والقانون الدولي ومبادئ حقوق الانسان.

المطلوب من القادة العرب الذين سيجتمعون في تونس اليوم إقرار مساعدات إغاثة عاجلة لابناء الشعب الفلسطيني المتضررين وإعادة اعمار قطاع غزة الذي دمرته آلة الحرب الاسرائيلية، كما يجب تشجيع أبناء الامة العربية والاسلامية بالمساهمة في تقديم هذه المساعدات التي تأتي من قبيل الواجب الاخلاقي والانساني الاسلامي وذلك عبر المنظمات الخيرية في الدول العربية والاسلامية ولتحقيق جزء بسيط من الواجب المترتب عليها نحو هذا البلد العربي الاسلامي المحتل الذي يكابد الاهوال ويعاني المشقات بسبب الاحتلال الصهيوني الذي طأكمل عامه السادس والخمسين ويريد الاحتفال بتلك الذكرى باستباحة ما تبقى من الارض والانسان الفلسطيني وتدمير كل شيء.

ومع أن اوضاعنا العربية أصبحت لا تقف عند فلسطين وقطاع غزة فحسب بل تعدتها الان وربما تتعداها الى عموم الجغرافيا العربية ومع أن تلك الاجندة الشائكة قد تبرز ثقلا كبيرا على كاهل أمتنا في هذا الوطن العربي الكبير من المحيط الى الخليج الا أن تحديد الاولويات وتوجيه الجهد نحو قضية واحدة لادارة أزمتها قد تحقق شيئا مقبولا لأبناء فلسطين في هذا الزمان المضطرب.

جريدة الوطن

٢٠ مايو ٢٠٠٤م

الشرق الأوسط الكبير..مشروع استعماري جديد

تعرض الولايات المتحدة الاميركيه في الاجتماع القادم لمجموعة الثماني (مجموعة الدول الصناعية الكبرى) المقرر عقده في يونيو المقبل في سي ايلاند في الولايات المتحدة الاميركيه مشروعها حول الشرق الاوسط الكبير، وذلك للخروج بموقف موحد تجاه هذا المشروع الذي يمثل الطريق الى الاصلاح في الشرق الاوسط كما تراه الولايات المتحدة الاميركية، وهو في حقيقته يدس السم في العسل ويخفي وراءه مؤامرة كبرى لاعادة استعمار هذا الشرق، واعادة هيمنة الغرب على المنطقة العربية باسلوب استراتيجي مكيد، فهل ستنجح الولايات المتحدة الاميركية في تنفيذ هذا المشروع أم أن هناك مقاومة عربية اسلامية ستقف حاجزا أمام تنفيذه ؟

إن هذا المشروع الكبير الذي تتطلع الادارة الاميركية لتنفيذه في الشرق الاوسط من بوابة الاصلاح الخلفية جاء بعد أن اقتنع مهندسي الاستعمار في البيت الابيض أن (خراج) الشرق الاسلامي يستحسن أن يجبى بهذه الطريقة الفلسفية المتطورة، بعيدا عن طريقة (الكاوبوي) التقليدية التي ربما تكون محفوفة بكثير من المخاطر .

هذه المبادرة الاميركية تهدد الوطن العربي بكثير من الاخطار لاسيما مع تركيزها على بعض الثوابت والخصوصيات التي لا يحق لكائن من كان على وجه البسيطة التدخل بها، كما أنها تمثل للولايات المتحدة أولوية أجندتها في المنطقة عموما فيما تدعيه تحت يافطة الديمقراطيه والتعليم والاقتصاد، ولذلك فان مشروع (الخطر الكبير) يأتي لاحداث التغيير في هذه الجوانب

المصيريه وعلى حسب الرغبة الاميركية، فالديمقراطية هنا تعني الانتخابات على الطريقة الاميركية واقحام المرأه في المجال السياسي ومساواة المرأة مع الرجل وذلك عن طريق تأهيل المرأة في الشرق الاوسط في معاهد تدريبية خاصة تشرف عليها اميركا بطبيعة الحال (دورات مشاركة المرأة في الحياة السياسيه)، كما تعني هذه الديمقراطية الاميركية أيضا التعيين في الانتخابات وفق الرؤية الاميركية وذلك على جميع المستويات الانتخابيه الرئاسية أو البرلمانية أو البلديه عن طريق المساعدات التقنية في تسجيل الناخبين وتبادل الزيارات والندوات مع مجموعة الثماني بالاضافة الى الشفافية ومكافحة الفساد ومبادرة وسائل الاعلام المستقلة والتي تأتي بظاهرها الاصلاح وتخفى وراءها السم الزعاف.

أما المرتكز الثاني في المشروع الاميركي والمطلوب اصلاحه في الشرق الاوسط فهو بناء مجتمع معرفي والذي يرتكز على تحسين التعليم عن طريق ادخال التعليم الاساسي في جميع اقطار هذا الشرق الذي تمدد ليصبح كبيرا على حسب الرغبة الاميركية ايضا، ودورات في مجال ادارة الاعمال وهذه كلها بطبيعة الحال ستكون على الطريقة الاميركية من حيث تعديل المناهج للتعليم الاساسي في هذه الدول ووضع البصمة الاميركية عليها، وهذا هو أكبر الاهداف التي ترمي إليها الصهيونية العالمية عن طريق القوة العظمى في العالم ومساندة الدول الصناعية الكبرى لتجريد هذه الامة من هذا المجال الحيوي الذي يبرز عقيدة وثقافة وهوية أمتنا الاسلامية.

أما المحور الثالث للاصلاح الاميركي وفق هذا المشروع فيتعلق بالاقتصاد وتوسيع الفرص الاقتصادية لدى دول وشعوب الشرق الاوسط

الكبير عن طريق منطقة التجارة العالمية ومبادرة تمويل النمو للمشاريع الاقتصادية والتي سوف تعتمد على بنك تنمية الشرق الاوسط الكبير وهذا المشروع يعني استثمار خيرات هذا الشرق الغني والسيطرة على ثرواته. كل تلك المبادرات والمشاريع التي بدأت تمطر بها سماء المنطقة العربية والاسلامية لن تقدم لهذه المنطقة شيئا سوى زيادة الهيمنة الاميركية عليها كون النظرة الامبريالية الاميركية مصوبة تجاه هذه المنطقه كونها المنطقه الاهم اقتصاديا في العالم وتسيطر على أكثر الانتاج العالمي من النفط والغاز والعديد من الثروات الطبيعية الاخرى، اضافة الى كونها أماكن تصاعد التيارات الاسلامية في العالم الاسلامي، وإلا لما جاءت الولايات المتحدة بمشاريعها هذه فارضة هذا التغيير المرفوض من قبل جميع الجماهير العربية والاسلاميه، وبطبيعة الحال لم يختلف لسان حال الحكومات العربية عن جماهيرها فجاء الرفض متوافقا وذلك من خلال اعلان أكثر الحكومات العربية رفضها لهذا التغيير أو الاصلاح القادم من الغرب، وبلا شك أن الموقف الثلاثي الذي تبنته مصر والسعوديه وسوريا كان معبرا عما يسود الشارع العربي بشقيه الرسمي والشعبي من رفض واستنكار لهذا التدخل الخارجي. إن دائرة الاستهداف تتركز دائما وأبدا في هذه المنطقة الاسلامية التي يراد لها أن تصطبغ بصبغة العدو القادم للغرب لتطبيق نظرية المواجهة أو (صدام الحضارات(، ولكن قيادات هذه المنطقة على درجة كبيرة من الادراك والوعي لمثل هذه المشاريع والمبادرات التي تعني نهاية هذه الامة بشكل واضح وصريح اذا ما تحققت ولكنها لن تنجح باذن الله.

جريدة الوطن - ٤ مارس ٢٠٠٤م

ماذا نحن فاعلون؟

تتصاعد الاتصالات الاسرائيلية الاميركية بقوة كلما اقترب الموعد المقرر لعرض قضية الجدار الفاصل الاسرائيلي على محكمة العدل الدولية للبت فيها في الثالث والعشرين من شهر فبراير الجاري هذه التحركات الكبرى المتزايدة التي يوليها الصهاينة الاهمية البالغة بالتشاور والتنسيق مع الولايات المتحدة الاميركية من أجل تجنب عرض هذه القضية على المحكمة الدولية ولتجنب احراجات الموقف أمام الاسرة الدولية عندما تقضي المحكمة الدولية بادانة هذا الجدار وعدم مشروعيته ومطالبة اسرائيل بازالته وذلك كما ينص عليه القانون الدولي في مثل هذه الظروف من حيث عدم اجازة أية احداثات أو تغييرات تستحدث على أراض محتلة، ولهذا السبب تجد التحركات المتواصلة السرية منها والعلنية لايجاد مخرج مناسب لهذه القضية وتقوم الولايات المتحدة بحملة كبرى لعدم اعطاء المحكمة الدولية الصلاحيات اللازمة لمناقشة هذه القضية وتسلك في ذلك مناورات متعددة كان آخرها الاعلان بأن محكمة العدل الدولية ليست مؤهلة للنظر في قضية الجدار وانضمت الى هذه الحملة حتى الآن كل من بريطانيا واستراليا ومن المحتمل انضمام دول تابعة اخرى وعلى الجانب المقابل تقف الدول العربية والاسلامية (المعنية بالقضية الفلسطينية) في صمت غريب متغافلة ومتجاهلة ما يدور حولها من دسائس ومؤامرات في مسلسل متراكم من الانتهاكات والتجاوزات الكبرى التي تقوم بها اسرائيل للتلاعب بالقانون الدولي لا سيما اذا ما تعلق الامر بالحقوق العربية مدركة أن التعامل مع العرب لا يستحق أن

يكون أكثر من ذلك معززة بالدعم الشديد من قبل حلفائها الدائمين والذين كان لهم ايضا سجل مخز من المؤامرات ضد العرب عبر التاريخ الحديث وبالتالي ماذا سيكون موقف العرب هذه المرة اذا ما تحققت تلك المؤامرات والتجاوزات على القانون الدولي أو حدث تلاعب في تطبيق هذا القانون؟

إن هذه المرحلة تعد من المراحل الفاصلة في علاقة العرب بمؤسسات القانون الدولي لانها تأتي في وقت يعلق فيه العرب الآمال بهذه المؤسسات، ومع أن التجاوزات التي تحدث ضدهم واضحة للعيان ومتكررة دائما لكن التمسك العربي بهذه المؤسسات دائم ومستمر؟!

اسرائيل تحاول اليوم إعادة المسألة الى مجلس الامن على أقل تقدير كي يكون الفيتو الاميركي مترصدا لأي قرار يصدر عنه كما أن الولايات المتحدة الاميركية لا تنظر للقضية على انها نزاع دولي بل انها مسألة متعلقة بالشأن الداخلي الاسرائيلي مع وجود موقف فلسطيني رافض ولذلك فهي تبرز بعض المناورات التكتيكية (المجربة) بأن المحكمة الدولية ليست مؤهلة للنظر في هذه القضية وبالتالي فان وسيط السلام الدولي الآن يحلق فوق جميع القوانين الدولية مبتعدا عن صفة الوسيط المحايد وبالتالي فان رعايته لهذا السلام المزعوم بين العرب واسرائيل ما هو إلا تلاعب بالعقول العربية واستخفافا بها.

إن هذه المسألة اذا ما اسفرت نتائجها في غير صالح العرب فانها بلا شك تكون صفعة جديدة للعرب جميعا وانتهاكا كبيرا لحقوقهم وفقدانا للامل في اعلان الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف على أرض ما قبل الرابع من يونيو 1967م عندها تكون اسرائيل قد حققت أحد منجزاتها

التاريخية وهذا هو الشيء الذي لا يمكن تصوره لانه يعد بجميع المقاييس انعطافة كبرى في سجل الانتهاكات الكبرى للحقوق العربية وتراجعا كبيرا آخرا في تاريخ العرب وأمام هذا الوضع الدولي المنحرف ماذا عسى أن يكون العرب فاعلين؟؟

العرب الآن بحاجة ماسة الى اتخاذ موقف جماعي بشأن هذه القضية ولا بد من التنسيق والتشاور المستمر قبل عرض القضية على محكمة العدل الدولية أما الانتظار لمعرفة ما ستسفر عنه معطيات الموقف فانه بلا شك لن يحقق النتائج المرجوة وبالتالي يصبح على العرب البكاء من جديد على حقوق أخرى ضائعة ومسلوبة.

جريدة الوطن

٥ فبراير ٢٠٠٤م

وماذا بعد لاهاي؟!

بدأت يوم الاثنين المنصرم جلسات محكمة العدل الدولية المتعلقة بقضية جدار الفصل العنصري الاسرائيلي والذي تقيمه اسرائيل على مساحة كبيره من الارض الفلسطينية ويقطع أوصال الضفة الغربية ، وقد بدأت جلسات المحكمة الدولية بكلمة مندوب فلسسطين في الامم المتحدة ناصر القدوه الذي أكد على أن هذا الجدار يكرس الاحتلال الاسرائيلي وليس له علاقه بالامن الاسرائيلي كما تدعي اسرائيل، كما أنه لا يخدم حل الصراع العربي الاسرائيلي، ورافق موعد انعقاد جلسات محكمة العدل الدوليه عدد من المواقف الموازية ففي رام الله أعلن الرئيس الفلسطيني أن هذا الجدار يهدد امكانية قيام الدولة الفلسطينية على كامل التراب الفلسطيني، كما علق الأمين العام لجامعة الدول العربية بدوره على مشكلة الجدار الاسرائيلي الذي سيقف عثرة في طريق السلام وحل الصراع، كذلك ومن قلب المظاهرات التي عمت الشوارع الفلسطينية استبعد الشيخ احمد ياسين الزعيم الروحي لحماس أن تلتزم اسرائيل بأي قرار أو حكم يصدر من المحكمة الدولية كما أشار الى أن الجدار لن يوفر الامن الاسرائيلي المنشود، وكانت مسيرات جماهيريه كبرى قد عمت مختلف أرجاء الضفة الغربية والمعروف أن جدار الفصل العنصري كانت اسرائيل قد انجزت جزءا كبيرا من بنائه وتواصل الان بناء المرحله الثانيه على أن ينتهي مشروع بنائه في منتصف العام المقبل، وبالتالي فان هذا الجدار أدى الى قضم مساحه كبيرة من الضفة الغربية بحيث دخلت بعض المستعمرات الاسرائيليه المقامه في الضفه الى داخل الجدار الى

الجانب الاسرائيلي، كما أن هذا الجدار يتجاوز الخط الاخضر الفاصل بين فلسطين والكيان الصهيوني، ولذلك فهو يمنع من اقامة الدوله الفلسطينية على كامل ترابها الوطني .

قرارات محكمة العدل الدولية ليست ملزمه لاسرائيل لا سيما وأن اسرائيل قاطعت جلسات المحكمة؟! وذلك نظرا لما لدى اسرائيل من سجل سيئ ومخز في تجاوزاتها للقانون الدولي، فكيف سيكون الموقف الاسرائيلي تجاه أي قرار يصدر من قبل المحكمة الدولية في ادانة ذلك الجدار أو تحميل اسرائيل المسؤولية القانونية في عدم مشروعية بنائه ؟!

بلا شك ان اسرائيل كان موقفها متعنتا منذ البدايه بمقاطعتها جلسات المحكمة الدولية، وبالتالي فهي غير ملتزمه أصلا بأي حكم يصدر من داخل المؤسسة الدولية وهو مؤشر خطير على ازدواجية المعايير الذي تعامل به اسرائيل من قبل بعض الدول المناصره لها، وهنا يتوجب على المجتمع الدولي الوقوف بقوه ضد هذه التجاوزات والانحرافات السياسية الدولية التي ستؤدي في النهاية الى حدوث اضطرابات أمنيه في العالم ومزيدا من التوترات والصراعات الدوليه .

الجانب الفلسطيني ملم بتلك الاختلالات في النظام الدولي المعاصر ولكنه بأي حال من الاحوال يأمل في تحقيق مكاسب سياسيه ونصر دولي عبر المحكمة الدولية، ويرغب في توجيه إدانه دوليه ضد اسرائيل، وكسب الموقف الدولي لاحداث ضغط سياسي على الكيان الصهيوني، ولكن السؤال المهم الذي يطرح نفسه ما هو دور حكوماتنا العربية لمساندة الحق الفلسطيني في هذه القضيه ؟

الدول العربية وهي مقبله الان على قمه عربيه عليها دور كبير في مناصرة الحق الفلسطيني من خلال القيام بحملة دبلوماسية دولية لادانة جدار الشر الاسرائيلي وكسب المواقف الدوليه المحايدة واحداث ضغط كبير على اسرائيل، واقترح تشكيل لجنه على مستوى عال لزيارة العواصم العالميه لكسب تأييدها للحقوق العربية في قضية هذا الجدار والضغط بجميع الاشكال المتاحه على اسرائيل للتوقف عن بنائه واثارة الاعلام الدولي ضد هذا الجدار وتوضيح خطورته على عملية السلام بين العرب واسرائيل، وانه لن يوقف العمليات الفلسطينية بل يدفعها الى الاشتعال من جديد واشتعال المنطقة العربية معها خاصة مع وجود تأثيرات كبيره في دفع مزيد من اللاجئين الفلسطينيين الى دول عربية والى الاردن على وجه الخصوص، ومن هنا يتجلى الامر بضرورة التحرك العربي الفاعل كونه صاحب الشأن والمؤثر الفعلي على حلبة الصراع في هذه القضيه، وإن لم يتم ذلك التحرك الان وبقوه فذلك يؤدي الى تجاهل جميع الحقوق العربية مستقبلا.

جريدة الوطن

٢٦ فبراير ٢٠٠٤م

في ذكرى النكبة:

60 عاما على نكبة فلسطين

تبقى فلسطين قلب الأمة النابض ومهبط الرسالات وارض الأنبياء القابعة تحت نير الاحتلال الصهيوني وبمرور 60 عاما على تلك النكبة والاحتلال الغاشم الذي جاء بعد الانتداب الاستعماري البريطاني الذي مهد له الطريق ليمارس انتهاكاته من تهويد للارض وطرد أهلها وارتكاب المجازر تدفعه بروتوكولات إرهابية مزعومة.

تأتي الذكرى الستون للنكبة العربية وما تحمله من مواقف وذكريات أليمة مرت على الشعب الفلسطيني منذ ذلك التاريخ الحزين (الخامس عشر من مايو عام 1948م) فقد تجرع خلاله هذا الشعب ويلات الاسر والتهجير والتعذيب والقتل والقصف المستمر والدمار الذي لحق بالبنية التحتية والبيئة للارض الفلسطينية من قبل جنرالات الحرب الصهاينة وجنود وحماة الهيكل المزعوم، والاغتيالات المبرمجة والحصار والتجويع واغلاق المنافذ واقتلاع الاشجار، وجميع مظاهر الفساد والافساد الهمجية، وصولا الى تهويد مدينة السلام وزهرة المدائن القدس الشريف، والكثير من مفردات البغي والجبروت الاسرائيلية التي لم ترحم طفلا أو شيخا مسنا أو مريضا، فحاق بشعب فلسطين الويلات والدمار والحروب المستمرة وأشد أنواع البلاء بل تجرع السم الزعاف ظلما وعدوانا بغير الحق.

كل ذلك يحدث أمام العالم المتحضر الذي يعيش في ظل النظام العالمي المسود بالخوف والقهر وظلم الشعوب، من منطلق مفهوم الغالب والمغلوب والغالب هنا بلا شك هي تلك القوى الدولية التي أسست لهذا النظام وفقا لرغباتها الشيطانية التي لم تراع فيه الحقوق الانسانية ولم تتوخى فيه الامانة السماوية الموسومة بخلافة الارض، لذلك أقامت نظامها على القهر والظلم العالمي ولم تراع فيه حقوق الانسان لأنه أصلا لم يندرج تحت إطار شرائعي ولا حتى اطار وضعي نزيه، فأدى الى نتائج وخيمة كارثية على الانسانية والارض برمتها من فقر وأمراض وحروب واستعمار واستغلال ثروات الشعوب وكوارث فادحة ما لها من قرار.

ونكبة فلسطين هي إحدى افرازات ذلك النظام العالمي وإحدى تلك الازمات والكوارث التي تسجل للتاريخ ظلم الانسان للانسان بفعل واقع القوة والهيمنة والسيطرة الآثمة لذلك النظام، وهي كذلك تسجل سابقة خطيرة للنظام الدولي العالمي واختراقاً فاضحاً لمفهوم النظام نفسه، والذي أعطى من لا وطن لهم أرض شعب آخر، فأضفى عليها شرعية ناقصة منقوصة لا تستند على أية حقوق أو وثائق تاريخية أو أعراف دولية متعارف عليها بتاتا، وبمساندة قوى شريرة أسست لنظام ظالم للسيطرة على العالم بأسره.

ما يبعث على الأسى أيضا هو الوضع الراهن الذي تعيشه الامة العربية والاسلامية في عالم اليوم الذي تسوده التكتلات الدولية ويقوم على الاقتصاد مع ما وصل اليه العلم من نتائج متقدمة تشكل عوامل النهوض لدى الامم، ولكن لأسف نتخلف نحن العرب عن ركب الحضارات بعدما أنشأنا الاساس لقيام الكثير من الحضارات البشرية السالفة.

العرب اليوم ومع دخول ألفية ميلادية ثالثة بحاجة ماسة الى استشعار تلك الدروس والعبر التي لابد أن تجمعهم على كلمة سواء في ميادين العلم والسياسة والاقتصاد مع وجود ماض عريق وتاريخ زاهر من الحضارة الاسلامية الرائدة والتي جملتها أخلاقا جوهرية سامية نشرت السلام والوئام والعدل ونالت شرف الرسالة السماوية الخالدة وأوجدت الاساس المتين القويم لعمارة الارض وخلافتها لتستلهم مميزات تلك الحضارة الاسلامية البيضاء والتي لن تقوم أمة أو حضارة نافذة على وجه الارض دونها ودون استشفاف نمطها الفريد وذلك لصون الكرامة الانسانية وتحقيق تلك المفاهيم الرحبة والمآرب الخلاقة لشمولية نظام كوني جديد تسوده مفردات انسانية اخلاقية سمحاء ولتحقيق العدالة الكونية للانسانية جمعاء.

جريدة الوطن

١٥ مايو ٢٠٠٨م

غزه تستصرخ الكرامة العربية

مفردات البؤس والذل والشقاء هي واقع الحياة المفروض في قطاع غزه المحاصر، وحصار خانق لم يستهدف القطاع وحده بل أستهدف الإرادة والكرامة العربية، وأمة المليار شاهدة حية عما يحيق بالشعب الفلسطيني المظلوم من دمار وخراب وما تعانيه الإنسانية في قطاع غزة من انتهاك صارخ يمثل وصمة عار على جبين الاسرة الدولية والنظام الدولي الذي ترك الصهاينة يعيثون فسادا في أرض الرسالات فتحولت فلسطين إلى أشلاء ممزقة ما بين النهر والبحر.

نعم انسحبت إسرائيل من داخل قطاع غزة لكنها أحكمت قبضتها على المحيط الخارجي متجنبه المواجهة الداخلية، فطوقت القطاع بحصار شديد شمل البر والبحر والجو وسيطرت على المعابر الحدودية، مما أدى إلى وضع سكان غزه تحت وطأة حصار خانق اعتمدت عليه إسرائيل كورقة ضغط تحاول من خلاله إيقاف المقاومه الفلسطينية ففصلت الضفة عن القطاع ليسهل عليها السيطرة عليهما معا، ورغم ذلك لم تستطع إسرائيل ايقاف صواريخ المقاومة التي طالت مستوطناتها القريبة من القطاع في لغة تحد واضحة وخطاب شديد اللهجة اعتمدته المقاومة الفلسطينية منذ ميلادها وحتى يتم تحرير فلسطين كاملة، ولكن يظل الانشقاق بين رفقاء الكفاح الفلسطيني المتمثل في حركتي فتح وحماس هو العامل المساعد لإسرائيل في السيطرة على الاوضاع واستلام زمام المبادره وإحكام الحصار على قطاع غزه الذي أصبح بمثابة سجن كبير يقبع فيه أكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني

يكابدون ويلات ذلك الحصار، كما تستفيد إسرائيل من الموقف العربي الضعيف تجاه ما يحدث في قطاع غزه وفلسطين عموما، وقد سبق أن عجز عن التعبير عما جرى من احداث في العراق خلال السنوات المنصرمة وهكذا هو الحال في بقية الاقطار الاسلامية.

إن المجتمع الدولي يشاهد الأوضاع المتردية في قطاع غزه وهو يغض الطرف عما يحدث من ممارسات إسرائيلية متعجرفة في ذلك القطاع وينظر الى حجم الكارثة الانسانية المتفاقمة التي خلفها ذلك الحصار ليجدر به أن يوجه رسائل قوية الى المنظمات الدولية ومؤسسات القرار الدولي للنظر الى تلك المأسآه التي يكابدها الشعب الفلسطيني والتي تستفحل يوما بعد آخر في مسلسل همجي إسرائيلي سبقه قبل ذلك عدد من الممارسات الوحشية تمثلت بالاجتياحات العشوائية والاعتقالات الجماعية والاغتيالات الهمجية لرموز المقاومة والجهاد الفلسطيني في غزه الصامدة من أمثال الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي وعدد كبير من القيادات الوطنية الفلسطينية الأخرى، ما يستوجب على المجتمع الدولي ومجلس الامن الدولي قول كلمة الحق لإنصاف سكان قطاع غزة من مستنقع الظلم والظلمات الذي ما زال يكابده حتى الآن.

إن هذا الحصار الانتقامي الجائر على غزة الصامدة يعد بجميع المقاييس عمليات إبادة جماعية وتصفية عرقية شاملة لأبناء القطاع تحاول من خلاله إسرائيل إعادة هيبتها المنزوعة بعد ذلك الانسحاب القسري الذي فرضته المقاومة الفلسطينيه عليها والتي تزعزعت كثيرا بعد أسر الجندي جلعاد شاليط وزاد من مآسيها عندما فشلت جميع محاولاتها المستميتة وأجتياحاتها

المتكررة للعثور على شاليط وعرضت في أكثر من مناسبة الافراج عن عدد كبير من الاسرى الفلسطينيين مقابل الافراج عن شاليط إلا أنها باءت بالفشل حتى تستجيب للمطالب الفلسطينية المشروعة، وما هذا الحصار المفروض الان إلا تعبير عن العجز الإسرائيلي في المواجهة مع المقاومة الفلسطينية ونجاح للثوابت الفلسطينيه الحصينة.

واذا عدنا الى الاوضاع الكارثية والمآسي الانسانية التي يعيشها سكان قطاع غزه جراء هذا الحصار نجدها بالفعل مآسي لم تقف عند حد فالتيار الكهربائي مقطوع منذ مده بعد نفاد الوقود حيث لم تسمح إسرائيل بدخول الوقود لتشغيل محطة الكهرباء الموجودة في غزة، وما يترتب على قطع التيار الكهربائي من أزمات أخرى متعلقه بالمياه والغذاء والعلاج والتدفئة وتلف الأطعمة وتوقف بعض الاجهزة في المستشفيات وغيرها، كما نفد غاز الطهي من القطاع أيضا ويحاول السكان الاعتماد على الحطب كوسيلة لاشعال النار في طهي الطعام، كذلك حدث نقصا حادا في الادوية لعلاج المرضى، بل أن بعض المرضى ذوي الحالات الخاصة فارقوا الحياة بسبب عدم توفر المعدات الطبية اللازمة للعلاج كأجهزة غسيل الكلى وغيرها من المعدات الضرورية الاخرى، وتفاقمت الاوضاع كثيرا في بعض الاسر التي لم تجد من يعيلها بسبب تزايد أعداد الشهداء والمصابين، ولا يخفى أن قطاع غزة من أكثر المناطق الفلسطينية أزدحاما بالسكان حيث يقطن به أكثر من مليون ونصف المليون نسمة على مساحة لا تتجاوز 360 كيلو مترا مربعا هي عبارة عن أرض صحراوية قاحلة لا تصلح في غالبها للزراعة وليس بها أية موارد طبيعيه أخرى، وتتزايد نسبة الفقر والباحثين عن عمل لدى سكان

القطاع حيث يعول الفرد العامل فيها أكثر من عشرة أفراد مع قلة الدخل الفردي مما يشكل واقعا صعبا وضغطا هائلا يضاعف صعوبته عمليات القرصنة الإسرائيلية التي تمارسها بين حين وآخر دونما وازع اخلاقي أو رادع يلجمها عن تلك الممارسات والانتهاكات، وقد ناشدت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الانروا) في أكثر من مرة المجتمع الدولي لتقديم المساعدات العاجلة لسكان غزه وحذرت من تفاقم الاوضاع الانسانية هناك، ولا يفوتنا في هذا الصدد الاشاده بمبادرة ملك البحرين التي أعلن عنها قبل أيام لتبني علاج مرضى قطاع غزه في الخارج، ولكن هل سيكتب لهذه المبادرة النجاح أم أنها ستلاقى بالرفض الإسرائيلي ومنع خروج المرضى من القطاع عن طريق أحد تلك المعابر البريه مثلما أعترضت سفينة المساعدات الليبية التي وصلت الى ميناء غزه تحمل موادا غذائية وأدوية والتي فتحت الباب أمام العرب جميعا ليهبوا هبة واحدة للقيام بمثل تلك المبادرات والتي تعبر عن تمسكنا بالروح القومية العربية وتؤكد بقاء العرب على خط الاسناد الخلفي للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة وعدم تركه وحيدا أمام الوحشية الإسرائيلية، وذلك بعد هذا الحصار الذي تمثل بإغلاق جميع المعابر البرية وتدمير المعبر الجوي الوحيد وهو مطار غزة، والسيطرة على المعابر البحرية في بحر غزه والذي مكن زوارق البحرية الإسرائيلية من اعتراض سفينتين تحملان عددا من المتضامنين الاوروبيين قدمت من ميناء لارنكا القبرصي قبل بضعة أيام.

الدور العربي يجب أن لا يقف عند ارسال بعض المساعدات لقطاع غزه بل يجب أن يتخطى ذلك بكثير في إبراز موقف عربي موحد وصامد لكسر

الحصار المفروض وبقرار عربي جماعي موحد عن طريق تشكيل بعثة عربية تشمل جميع الدول العربية وإرسال عدد من السفن والبواخر ذات الطابع المدني لمساعدة الشعب الفلسطيني في غزه والتضامن معهم لكسر ذلك الحصار وإنهاء المأسآه التي يعيشها الشعب الفلسطيني هناك كموقف يمثل مبدأ أخلاقيا قبل كل شيء.

ومع ذلك يبدو مؤسفا حقا ما حدث ويحدث من اختلاف على الساحة الفلسطينية الداخلية والتي تميزت بالجهاد والرباط المقدس، فما حدث من اقتتال ومواجهة بين أبناء حركتي فتح وحماس هو أمر شديد الخطب ويندى له الجبين.

لقد أزالت قافلة الجهاد المقدس الفلسطيني عن أبناء الامة الاسلامية غبار اليأس والخنوع، وحفظت لهذه الامة كبريائها في مواجهة الاستعمار الخارجي والاستهداف الدولي، لكن ما يحدث من خلافات بين رفقاء الجهاد في فلسطين هو أمر محزن فعلا، وسبب الكثير من الألم والأسى لأبناء الامة العربية والاسلامية، في المقابل عزز الموقف الصهيوني كثيرا في مواجهة المقاومة الفلسطينية والتي يقف خلفها أبناء الأمة بجميع شرائحهم معتبرين قضية فلسطين هي قضيتهم المصيرية، هذه القضية تآمر عليها الصهاينة وبدعم من قبل بعض القوى الدولية لكي يسقطوها من حسابات الامة فخابوا طوال العهود الماضية، واليوم يدق الصهاينة أسفين الفرقة والشقاق بين أبناء الوطن الواحد لكي يتحقق لهم التفريق بين صفوف المقاومة الفلسطينية أملا في أنهائها الى الابد ولكن سيخيبون بعون الله تعالى، وحتى تتأكد خيبة الصهاينة فان المطلوب من الأخوة المقاومين من أبناء الشعب الفلسطيني

الكف عن تلك المواجهات لأنها تسيء إلى تاريخ النضال والجهاد الفلسطيني الذي توحد المقاومون تحت رايته، ونناشدهم التصالح ونبذ الفتن والشقاق، والأمل يظل قائما بتحرير فلسطين كاملة وعاصمتها القدس الشريف، وإعادة اللاجئين والمهجرين الى أرضهم وديارهم وأموالهم اللهم آمين.

جريدة الوطن

٣ ديسمبر ٢٠٠٨م

عاجل إلى قادة الأمة

مزيد من عبارات الحزن والأسى والإحباط هي واقع الحال التي تجتاح الشارع العربي والإسلامي.. دماء غزيرة سالت وما زالت تسيل في غزة الصامدة وقد تجاوز الشهداء حاجز الألف شهيد من المدنيين الأبرياء نصفهم من الأطفال والنساء والعجزة وما يقرب من الخمسة آلاف جريح والقائمة لا زالت تزيد، ألا وقد بلغ السيل الزبى! أحداث مأساويه ومجازر إرهابية تمارسها دولة الحرب والإرهاب ضد شعب عربي شقيق، وحصار خانق لم يطبق على قطاع غزة وحدها فحسب بل أطبق على الإرادة العربية برمتها، وسقطت الكرامة العربية في الوقت الذي تعلن فيه إسرائيل دخول عملياتها العسكرية مرحلتها الثالثة وأسبوعها الرابع في حربها الضروس على قطاع غزة، فإلى أين المنتهى؟ ومتى سيستفيق النظام الرسمي العربي؟!

لقد فاقت مآسي الأشقاء في قطاع غزة كل وصف، وتجردت الانسانية من نفسها هناك حتى المقابر لم تسلم من القصف والتدمير، وفقدت الطفولة أحلامها بين الأشلاء والدماء، وعاش سكان غزة المليون ونصف المليون في انتظار الموت إن لم يكن بالصباح ففي المساء، بينما ثلاثمائة مليون عربي يتابعون تعداد القتل والتشريد والتدمير بين لحظه وأخرى.

لقد اجتاحت المظاهرات الشارع العربي والإسلامي والدولي مطالبة النظام الدولي بتطبيق العدالة المزعومة واكتفى مجلس الأمن بقرار هزيل لم يستطع إجبار إسرائيل وقف عملياتها البربرية ضد الابرياء الآمنين من أبناء قطاع غزة، وبات التعويل على النظام الدولي معدوما تماما، ولكن تبقى

الآمال معقودة على قادة الأمة للخروج من هذا الواقع الهزيل، فإن لم تكن غزة أو الضفة ستكون غدا كامل فلسطين وربما الدائرة تدور عن قريب وتشمل الجميع، بالأمس كان العراق وحاول العدو أن يعيد الحرب على جنوب لبنان ولكن هيهات وضربات الرجال أفلت حديد اليهود واستجمعت المقاومة العزة والكرامة والصمود.

إن الجماهير العربية من المحيط الى الخليج تريد من قادتها الاستجابة للسقف الأدنى من المطالب العربية لاستعادة الكرامة المسلوبة، والخروج من هذا الواقع الهزيل المتجمد ومن واقع الضعف والخنوع لتعلنها صريحة أن الهدف ضارب في صميم الاراده، لتحقيق نصر مؤزر على هذا الواقع المرير وتغيير تلك الصورة النمطية المزمنة للنظام الرسمي العربي الذي جعل اسرائيل تتمادى وتضرب بكل الاعراف والمبادئ والمواثيق الدولية عرض الحائط لانها تدرك سلفا انعدام الارادة العربية وعدم توفر قدرات الردع العربية المضاده بل وتعلم جيدا أنه ليس لدى العرب القدرة على استحداث بدائل وخيارات قوية تبرزها على الساحة الدولية.

إن هذا الواقع العربي المهين والنظرة الاحادية لخيار السلام مع اسرائيل في وقت تخترق فيه اسرائيل كل أعراف السلام يحتم على القادة العرب إعادة النظر من جديد في مبادرة السلام العربية وتجميدها بل وإعلان موقف صريح يوقف كافة اشكال التطبيع مع اسرائيل وقطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة تمارس الارهاب ضد شعب عربي شقيق.

إن مطالبة العدو الصهيوني بوقف فوري للعدوان على غزه لا بد له أنه يترافق مع استخدام أوراق الضغط العربية، ولابد من التنسيق مع دول العالم

الصديقة المساندة للقضايا العربية للوقوف الى جانب العرب والضغط في الأمم المتحدة ومجلس الامن لإرغام اسرائيل على الالتزام بالقرارات الدولية، ووقف عدوانها على الابرياء في غزة وسحب القوات الاسرائيلية من قطاع غزة بأسرع ما يمكن، ورفع الحصار عن القطاع والالتزام بفتح جميع المعابر، ومن ثم سحب السيطرة من اسرائيل عن تلك المعابر والحدود، كما يجب على المجتمع الدولي تحقيق العدالة بمحاكمة قادة اسرائيل وجنرالاتها على تلك المجازر الوحشية التي ارتكبت بحق الابرياء في فلسطين، وبالتالي يمكن المطالبة بعد ذلك بالتهدئة ووقف اطلاق الصواريخ من قطاع غزة لتحقيق التوازن الحقيقي في أية مبادرة دولية بين الجانبين، أما المطالبات التي لا تتعدى الخطابات الاعلامية فلن تردع اسرائيل ولن تحقق للعرب ما يصبون إليه في أي بيان قمة أو مؤتمر يجتمعون فيه بل يتطلب اتباع تلك البيانات بحقائق ملموسة على أرض الواقع واعتماد سياسة الفعل بدل القول للتأكيد للعالم بجدوى تلك المطالبات والحقوق العربية المشروعة.
لقد شاهد العالم بأسره تلك المجازر الرهيبة في وقت تنادي فيه المنظمات العالمية بتطبيق الشرعية الدولية، وقد تحركت ضمائر الكثير من الشعوب في العالم الحر وعدد من القيادات الدولية، وليس ببعيد عن ذلك الموقف المشرف لرئيسي فنزويلا وبوليفيا حيث قررا قطع علاقات بلديهما الدبلوماسية مع اسرائيل كموقف رافض لممارسات اسرائيل لسياساتها الارهابية ضد شعب أعزل في وقت تستخدم فيه دولة الكيان جميع الاسلحة والذخائر المحرمة والمحظورة دوليا وعلى مرأى من العالم بأسره، وكذلك سجل الرئيس البرازيلي موقفا جيدا بإيفاده وفدا رسميا الى المنطقه للاطلاع على حقيقة

الاوضاع الدائرة في المنطقة، ولا يفوتنا هنا أن نحيي الدور التركي المشرف والمحاولات الجادة لإنهاء هذه الأزمة.

إن إبراز التكتل العربي الاسلامي ضروره ملحة الآن يقتضيها الموقف والظروف الدولية الراهنة لإحداث التوازن المفقود في المنطقة، من أجل توحيد الكلمة وانهاء الأزمة ومواجهة التحديات المستقبلية على جميع الصعد الامنية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، ولا بد هنا من تحقيق هذا التكتل كمشروع استراتيجي عربي اسلامي لمواجهة التداعيات الراهنة من أجل الانطلاق نحو آفاق رحبة من التضامن العربي الاسلامي ومواكبة ذلك بعدد من المشاريع التنموية في المستقبل المنظور، أما استمرار تفرق الكلمة وتشتت الموقف وتبعثر الصف فذلك لن يخرج الامة مما هي فيه بل سيستمر الاستسلام لواقع الجمود وتتكسر الارادة وتتهاوى الكرامة كلها ولن تبقى للأمة باقية بل ستمضي قافلة الأعداء على كل الحقوق العربية.

إن هذا المشروع القومي والتكتل العربي الاسلامي يفرض نفسه على الأمة العربية ومحيطها الاسلامي في هذا الوقت العصيب وحري بالأمة أن تستثمر هذه الأزمة لوحدة صفها والدعوه لإنشاء تكتل عربي اسلامي يشترك به كلا من تركيا وايران لمواجهة التحديات المصيرية التي تواجه الأمة في زمن تحكمه القوى الدولية بمنطق القوة، وتختلف فيه المعايير وتنتهك فيه الحقوق، وهذا المشروع ليس بعيد المنال طالما وجدت الرغبة الصادقة والاراده الحقيقية لقادة الأمة الشرفاء والمدركين لحقيقة الموقف الدولي الراهن، ولا بد من السعي اليه بطريقة أو بأخرى اليوم قبل الغد.

العرب اليوم بحاجة ماسة وضرورية لقراءة تلك المعطيات والتصدي لتلك العقبات والازمات لإيجاد واقع جديد يعيد للأمة كرامتها السليبه للتعامل مع المواقف الدولية الراهنة بإيجابية ووحدة كلمة وتنسيق رؤى مشتركة وطرح خيارات وبدائل متعدده للخروج من هذه الأزمات والوقوف الى جانب الاشقاء في غزة الصمود لتحريرهم من واقع البؤس والشقاء والذل والقتل الذي يكابدوه في ظل الاحتلال الصهيوني المساند من بعض القوى الدولية، وعدم ترك هذا الشعب الشقيق وحيدا تستفرد به اسرائيل وتستعرض قوتها الجبانة.

أن المراهنة الدائمة على القدرات التفاوضية والجهود الدبلوماسية العربية وحدها لن يوفر للأمة حقوقها المشروعة ولذلك فإن خيارات الدبلوماسية دون قوه ضاغطة تبقى منقوصة دائما، كما أن العرب قد أسقطوا من حساباتهم سلاح النفط واعتبر ذلك غير ممكنا الآن ولكن قد تستطيع ورقتا النفط والغاز أن تلعبا دورهما الايجابي المأمول بتخفيض التصدير إن لم يمكن بالوقف التام للتصدير الى تلك الدول الداعمة لاسرائيل فينبغي التخفيض.

السلام العادل الشامل هو الخيار الاستراتيجي الذي اتخذه العرب دائما ما يواجه من قبل اسرائيل برفع حدة التصعيد وارتكاب المجازر والانتهاكات، وبالتالي فلا معنى دقيق لخيار السلام هنا ولا تقبل الأمة أيضا أن يكون السلام هو الاستسلام قطعيا، ومن هنا يقف اليوم العرب على المحك لاستحداث خيارات وبدائل مشرفة تخرج الامة من واقعها البائس الهزيل، وأولها يجب أن يكون بتحقيق تكتل عربي اسلامي مع الدول الاسلامية

وخاصة المجاوره للوطن العربي مثل ايران وتركيا لتحقيق التوازن المطلوب في الصراع مع اسرائيل، ولا بد من تحقيق المصالحة الوطنية الفلسطينية بين إخوة النضال الفلسطيني ومن ثم المسارعة لإعادة الاعمار في قطاع غزه الذي عاثت به اسرائيل الخراب والدمار.

هكذا هي تطلعات الأمة العربية من المحيط الى الخليج وهي تناشد قادة الأمة للتخلي عن المصالح الضيقة والتجرد من الانانية في سبيل تحقيق الأمانة الملقاه على عاتقهم تجاه أمتهم وشعوبهم، وذلك لإنعاش الحياه من جديد في هذه الأمة وصياغة واقع جديد مشرف يعيد للأمة كرامتها المفقودة بعد أن أثقل كاهلها النكبات.

جريدة الوطن

١٧ يناير ٢٠٠٩م

غزة .. العدوان ما زال مستمرا !

تمر الذكرى الاولى للعدوان الاسرائيلي الهمجي على قطاع غزة الصامدة، هذه المدينة التي عانت ويلات الحصار الاسرائيلي الطويل منذ انسحاب جيش العدو الآثم منها عام 2001م تبعه بعدوان غاشم تجرد فيه من كل القيم والاعراف الانسانية على أواخر العام الماضي وبالتحديد في العشرين من شهر ديسمبر عندما تفاجأت وسائل الاعلام العالمية بصور مهولة من الدمار والقتل طال سكان غزة في الشوارع والأزقة ولاحقهم في كل مكان حتى مباني هيئات الاغاثة الدولية لم تسلم من القتل والاستهداف المتعمد وهي تأوي المئات من النساء والاطفال والعجزة اللاجئين إليها كونها تحمل علم الـ(UN) التابع للأمم المتحدة لعلهم يجدون فيها الامان ولكن هيهات أن يأتي الامن والسلام مع دولة تمارس الحرب والارهاب وتتبجح بذلك علانية أمام العالم بأسره .

اليوم يخضع سكان غزة المليون ونصف المليون للحصار ذاته الذي كان مطبقا عليهم قبل العدوان ، بعد أن تخلى عنهم الاخوة والاشقاء في الهوية والدين ، بل تخلى عنهم المجتمع الدولي الذي ينادي بحقوق الانسان عبر منظمات دولية لم يمكنها انتسابها للشرعية الدولية من إغاثة سكان ذلك القطاع المكلوم ، فالصمت لازال مطبقا على الجميع وكأن حكاية غزة انتهت من سجلات النظام الدولي ، ولم توقظهم شاشات القنوات العالمية التي أعادت عرض الجريمة في ذكراها الاولى وقد طالت أكثر من 1300 من الشهداء وأكثر من 4000 جريح نصفهم من الأطفال والنساء ، فهل بعد ذلك الاجرام

جرم؟! ، وهل بعد تلك المحرقة يحق للعالم أن يتفوه بحقوق الانسان الضائعة في غزة التضحية والفداء .

وعندما نتحدث عن غزة فإننا نتحدث عن أكثر المناطق الفلسطينية فقرا وازدحاما بالسكان لوجود مليون ونصف المليون مواطن فلسطيني على شريط ساحلي ضيق يعتبر قطعه من الارض الصحراوية البور التي في غالبها لا تصلح للزراعة وليس بها أية موارد طبيعية ، وتتزايد فيها نسبة الفقر والبطالة ، ويعول الفرد العامل في قطاع غزة أكثر من أحد عشر فردا مع ضعف الدخل الفردي والدخل العام في قطاع غزة ، مما يشكل ذلك الواقع عبئا كبيرا وضغطا هائلا على سكان القطاع ، يضاف لذلك عمليات القصف واستهداف تدمير المنازل المتكرر خلال التوغلات الاسرائيليه السابقه والتي لم تتوقف عن قطاع غزة خلال السنوات الماضية ، كما ان الخلاف الفلسطيني الفلسطيني يقف ايضا ليسبب الكثير من الأعباء الاخرى التي تضعف الاقتصاد الفلسطيني عموما ، وحدث العدوان الصهيوني الاخير الذي أحرق غزة وأحدث الكارثة فيها ، وللاسف ان الدماء التي سالت في غزة لم تجد من يعيد لها حقوقها لكن تلك الحقوق قد تعود يوما ما.

لقد وقف المخلصون من نقابات وهيئات ومحامين عرب وأجانب وقفة الشرف وقفوا مع صوت الحق لجمع الكثير من الاثباتات والصور عن جرائم قادة اسرائيل ، ورفع القاضي جولدستون تقريره وعرضه على مجلس حقوق الانسان الدولي بجنيف منعشا لآمال سكان قطاع غزة وذلك لإدانة قادة الكيان الصهيوني على جريمتهم البشعة ولكنه توقف بشكل مؤسف ثم أعيد مناقشة التقرير بعد ذلك ولكن حتى هذه اللحظة لم يجرأ العالم الدولي المتحضر على

معاقبة اسرائيل لتترك تفعل ما تشاء وتمارس العنف والترهيب بحق المواطنين الآمنين من أبناء الشعب الفلسطيني ، والمؤسف انهم يفتحون في كل مرة ملفا جديدا تارة في القطاع وتارة في الضفة وتارة أخرى السطو على المقدسات في القدس الشريف تمهيدا لتهويد المدينة المقدسة والعالم يشاهد تلك الانتهاكات متكررة التي لم يلجمها أحد ، بالأمس القريب حاول القضاء البريطاني توقيف وزيرة خارجية اسرائيل السابقة إبان العدوان الغاشم على غزة ، ولكن المحاولة واجهتها اسرائيل بحزم شديد مما أدى الى غض النظر وتناسي الامر ليتم بعدها الدعوة الى تعديل بعض مواد الدستور البريطاني وانتهى الامر ، وقبل ذلك رفع الاتحاد الاوروبي صوته بمقترح جعل القدس عاصمة لدولتين فلسطينية واسرائيلية ولكن الصهاينة ردوا على المقترح بالتوبيخ والتحذير.

وعودا على بدء وما حصل في غزة بعد ذلك العدوان عندما حاول المجتمع الدولي ان يخفي سوأته في مؤتمر إعادة إعمار غزة واستبشر أهلها الصابرون خيرا ، من أجل إعادة بناء ما دمرته الحرب الظالمة ، وتنفيذ الإعمار لذلك القطاع ولكن وكما جرت العادة في مثل هذه المواقف لم يحقق ذلك المؤتمر ما هو مأمولا منه ، وبقي سكان غزة المشردون حتى الان بلا مأوى يقيهم من البرد والحر ، فلم تفلح الدول المانحة والدول العربية ايضا من توفير ما يوجبه العرف الدولي في مثل هذه النكبات التي تحل بالشعوب ، فإذا كان العالم لم يأبه بحال أولئك الذين دمرتهم تلك الحرب الظالمه فلماذا لا يلزم دولة الحرب بدفع ما يوجبه عليها القانون الدولي ؟؟

لقد صرحت مديرة منظمة العفو الدوليه بالصوت العالي مطالبة العالم والاتحاد الاوروبي على وجه الخصوص بالضغط على اسرائيل لفك حصارها الخانق عن قطاع غزة ، بعد أن رأت بأم عينها آثار ذلك الحصار وطالبت المجتمع الدولي بالتدخل العاجل لإنهاء الحصار ولكن العالم الحر الذي استمرأ رؤية الظلم والاجحاف على بني الانسان في شتى بقاع الارض فأين دور منظمة الامم المتحده؟ وأين مواثيق الشرعية الدولية ؟ وأين حقوق الانسان المتعثرة؟

إن على العالم الحر اليوم في هذه الذكرى الاليمة التي تمر على سكان قطاع غزة الصامدين دورا انسانيا كبيرا لابد من ممارسته ، فالحرب والحصار الخانق أطبق على سكان القطاع ، وترك المرضى واليتامى في تزايد مستمر ، والحرب الظالمة التي أحرقت الاخضر واليابس ودمرت كل شيء حتى الانفاق التي يحاول عن طريقها ابناء القطاع الايفاء بمستلزمات معيشتهم أصبحت محاصرة ايضا بل تعرضت للقصف والتدمير ليبقى تحت أنقاضها أولئك الذين حاولوا توفير الغذاء والدواء عبرها ، ومن هنا فلابد للمجتمع الدولي من وقفة صادقة لاعادة فتح ملف قطاع غزة من جديد ولاسيما في ذكرى العدوان الماثلة أمام الاعين ، والالتزام بإعمار غزة ومنح جميع سكانها حقوق المأوى والعيش بعد ان دمرتهم تلك الحرب الظالمه ، ولا بد من فتح المجال برا وبحرا وجوا لسكان قطاع غزة وحرية التنقل والسفر ، فالقانون الدولي يجبر الاحتلال الاسرائيلي بفك طوقه عن أرض تم الانسحاب منها ولذا يجب الضغط على اسرائيل في هذه القضية عن طريق الامم المتحده وتنفيذ ما ينص عليه القانون من إعادة إعمار ما دمرته الحرب ،

والإخلاء النهائي من الاراضي التي تم الانسحاب منها ، كما يستوجب على الدول العربية وجامعة الدول العربية ان تقف في موقف شجاع تجاه هذه القضية لفك الحصار عن قطاع غزة ، ولابد للدول المحورية ان تضطلع بدورها المفروض فيما يتعلق بهذا الملف ، فغزة هاشم هي جزء من التراب العربي الاسلامي وأبناؤها هم أخوة لنا في الدم والهوية والدين ولذلك يجب منح هذا المواطن الفلسطيني حقه في العيش الكريم والتزاما بحقوق الانسان التي نأمل أن تكون لها بقية باقية .

جريدة الوطن

٢٩ ديسمبر ٢٠٠٩م

مؤامرة صهيونية تستهدف القدس

أرض الرسالات ومهد الديانات ومدينة السلام القدس الشريف، مسرى النبي الأمي خاتم الانبياء والمرسلين ومعقل الانبياء منذ سيدنا ابراهيم الخليل وعلى امتداد خمسة آلاف عام في حضارة بشرية موغلة في التاريخ .. اليوم تتعرض لمؤامرة خبيثة ونوايا شريرة واستهداف مبرمج تخطط له وتنفذه الصهيونية العالميه لنزع الهوية التاريخية العربية الاسلامية عنها ولكنها ستظل هكذا عربية اسلامية رغم أنف الأعداء ورغم محاولاتهم البائسه لاقتلاعها من جذورها التاريخية السالفه، ورغم ما تقوم به من اجراءات غير مسبوقه لتهويدها منذ حلت جرثومة الاحتلال البغيض على أرض فلسطين، ولكنها تبقى آمالا رسمها دعاة الصهيونية ومؤسسيها الاوائل منذ عقد أول مؤتمر للصهيونية العالمية في بازل بسويسرا1897 م، ولا زالت تلك الآمال تؤسسها العقد والاوهام التي تغذي العقلية الاسرائيلية وتبشر بها بروتوكولات مزعومة.

اليوم تتعرض القدس لأشد حملات التهويد لإزالة كل ما يمت للعروبة والاسلام بصلة ، وللأسف الشديد العرب والمسلمون يشاهدون ما يجري دون حراك حقيقي يوازي تلك القيم المعنوية الحضارية والدينية لهذه المدينة وكأن شيئا لم يكن، كل ما يعبرون عنه تجاه القدس جملة صغيرة لإدانة اسرائيل في بيانات قممهم الدورية، أفلا تستحق القدس وقفة صادقة مخلصة ؟ !ألا تستحق منا هبة عربية اسلامية كبرى؟ !أم أننا ننتظر محوها نهائيا !!وتتركز الاهداف الاسرائيلية ورغبتها الجامحه لتهويد المدينة لتنفيذ مخططاتها

الرامية لتحقيق مشروع) القدس الكبرى (وذلك لتكريس شعار القدس عاصمة موحدة أبدية لاسرائيل، ويأتي تهويدها عن طريق ضم عدد من الكتل الاستيطانية الى مناطق نفوذ المدينة المقدسه كمستوطنة) معاليه أدوميم (التي تعتبر من أكبر المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية مما يؤدي الى تقليل عدد الفلسطينيين في المدينة، كما يسعى مشروع اسرائيل الكبرى الى خلق وضع ديموغرافي جديد للمدينة، وبدوره يساهم جدار الفصل العنصري ايضا في اخراج عدد من الفلسطينيين من محيط المدينة حتى تهبط نسبة العرب في القدس الى اقل من 12% مقابل 88% لليهود ، وقد أكد رئيس وزراء اسرائيل في اكثر من مناسبة الى ان تجميد الاستيطان لن يشمل القدس في اشارة واضحة وجلية على نوايا اسرائيل المبيتة لتهويد القدس ، ويتضمن مشروع اسرائيل الكبرى بناء وحدات سكنية جديدة وذلك سيؤدي الى انفصال القدس عن الضفة الغربية تماما.

ان هذا المشروع الاستيطاني الخطير الذي يسير بخطوات حثيثة سبق ان مهدت له قوات الاحتلال بخطوات ملموسه ، ففي وقت سابق من العام الجاري قامت سلطات الاحتلال بتهديد 1500 مواطن من سكان منطقة سلوان بهدم بيوتهم بدعوى انها مبنيه دون تراخيص، كما هددت بلدية الاحتلال ايضا بهدم 88 منزلا من منطقة البستان الواقعة شرق اسوار البلدة القديمه جنوب المسجد الاقصى ، والذي تطلق عليه قوات الاحتلال (حديقة داؤد) ، وقد بدأت أعمال حفريات تحت المسجد الاقصى منذ مده طويلة بدعوى البحث عن هيكل سليمان، ولا زالت عمليات الحفريات وبناء الانفاق تحت باحة المسجد الاقصى مستمرة، فقد تم بناء نفق يصل بين حائط البراق

والحي اليهودي بالقدس، وتواصل الحكومات الاسرائيلية العمل في هذا الاطار، تلك الخطوات والانتهاكات التي ترتكبها اسرائيل والمتمثلة في عمليات الترانسفير لتفريغ القدس من مواطنيها الفلسطينين وتدمير منازلهم والاعتداء على المقدسات الاسلامية وتنفيذ اعمال الحفريات تحت المسجد الاقصى منذ فترة طويلة دون اعتبار لمشاعر المسلمون حول العالم، ودون مراعاة للقانون الدولي في ذلك، وبلاشك انها تأتي ضمن مخططات شريرة ومسلسل خطير لنزع الهوية التاريخية عن زهرة السلام مدينة القدس الشريف، هذه الاجراءات التعسفية هي ليست وليدة اللحظة ولكنها مخططات قديمة تعد من أهم مخططاتهم لإعادة بناء مدينة داؤد في اسرائيل الكبرى، لذلك ستواصل اسرائيل عمليات التهجير للمواطنين المقدسيين وتدمير كل الرموز الاسلامية فيها لنزع هويتها العربية الاسلامية قسرا وزورا، هكذا هم بنو اسرائيل وليس ذلك بغريب ولا جديد على من وصفهم الله في كتابه الحكيم (قتلة الانبياء) والمفسدون في الارض وهم من حاولوا قتل رسولنا الكريم في المدينة المنورة والتاريخ الحديث والمعاصر سجل لهم الكثير من الجرائم وقد أراد الغرب التخلص من شرورهم ، فساهم في زرعهم في خاصرة الامة الاسلامية، والعالم لن ينسى جريمتهم الارهابية البربرية في قطاع غزة عندما أبادوا بعين باردة أكثر من 1300 مواطن من سكان قطاع غزة المعزول والمحاصر، اذن تاريخهم غني بالجرائم والانتهاكات والعنصرية والابادة والخيانة والغدر.

اليوم تحاول حكومة اسرائيل صرف نظر العالم عن هذه القضية الى قضايا بعيدة لإشغال المنطقة بقضايا تافهة هكذا هو ديدنهم دائما، فهم

يتحدثون الان عن الاستيطان والتطبيع، ويوهمون العالم بأنهم دعاة السلام الذي لا يوجد في بروتوكولاتهم المزعومة؟! فكيف لنا نحن العرب الانجراف وراء تلك الاوهام التي يسوقونها على المسرح السياسي الان وكيف لنا الالتقاء بمن تلطخت اياديهم الآثمة بدماء الاطفال والنساء ودماء العروبة لا زالت تسيل في ضواحي غزة! فلماذا كل هذا الجري وراء التطبيع مقابل ما تقوم به اسرائيل من أعمال عدوانيه شنيعة تجاه فلسطين الانسان والحياة والمقدسات، وتجاه السلام الذي يتحدثون عنه، لماذا نساعد نحن العرب في الضلال والتضليل والتموية الذي تحاول به اسرائيل تسويقه في الشرق الاوسط وهي تهدف الى التغطية على جرائمها، وتحويل الانظار عما يجري من حقائق على ارض الواقع مثل تهويد القدس، وبها من الحرمات الاسلامية ما لغيرها على امتداد رقعة الجغرافيا العربية والاسلامية، ألا يجب على العرب التوقف عن مسايرة الخداع الاسرائيلي، ووقف الاتصالات نهائيا مع اسرائيل والتصدي لممارساتها الخبيثة التي تقوم بها في القدس؟ ألا يفترض على العرب الانتباه وعدم الانجرار وراء أوهام التطبيع والتي لن تأبه اسرائيل ان تعصف به كلما دعت الحاجه لذلك .

لقد حدثت في الآونة الاخيرة تحركات دولية كبرى بين واشنطن والقاهرة وتل ابيب وعدد من العواصم الدولية وعلى جميع المستويات وذلك من أجل تحريك عجلة التطبيع بين العرب واسرائيل، فالمبعوث الاميركي جورج ميتشل يقوم بجولاته في المنطقة، والخارجية الاميركية تبشر العرب بالتطبيع سرا وجهرا، وأقطاب حكومة اسرائيل يتحاورون مع نظرائهم العرب في هيلمان التطبيع، والحديث السائد هو مسألة التطبيع لصرف أنظار

العالم الى هذه المسألة في وقت تجاهل الجميع القضايا الحقيقية وقضايا الحل النهائي، بل تجاهل الجميع قضية التهويد وما تتعرض له القدس من محاولات حثيثة ومكثفة لإلغاء هويتها التاريخية بشكل نهائي.

محاولات تهويد مدينة القدس تعد الان القضية الاولى التي تفرض نفسها بقوة على الساحه العربية وعلى العرب والمسلمين بشتى اطيافهم ومذاهبهم التصدي لهذه الجريمه، فاسرائيل ماضية في مخططاتها، ومن هنا يتطلب من قادة الأمة الاجتماع بشكل عاجل في قمة اسلامية طارئة لمناقشة هذه القضية المصيرية، وهذا نداء موجه الى أكمل الدين اوغلو الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي للقيام بدوره التاريخي اليوم، وذلك قبل أن تضيع البقية الباقية من المقدسات والتراث الاسلامي الذي تحتضنه مدينة السلام وزهرة المدئن القدس الشريف، فالأخطار باتت محدقة واليمين الاسرائيلي ينادي دائما بالقدس عاصمة ابدية لاسرائيل وانها غير مدرجة في قضايا الحل النهائي ولن يتوقف الاستيطان في القدس لانها ليست مستعمرة حسب ادعاءات قادة اسرائيل بل ينطبق عليها ما ينطبق على ما يسمى دولة اسرائيل، وتغافلوا أن القدس تعتبر خطا أحمر فاصلا بالنسبة للعرب والمسلمين، وتناسوا أن القدس من ضمن الاجزاء العربية التي تم احتلالها في عام1967 ، وتشملها قرار مجلس الامن 242 الداعية الى انسحاب اسرائيل من الأراضي المحتلة.

العرب والمسلمين عليهم تدارك أن قضية القدس هي أمانة في أعناقهم وسوف تسألهم الاجيال فيما بعد، وبات من الضروري أن يطرحوا هذه القضية بقوة في اجتماع عاجل لمؤتمر قمة اسلامية لتشكيل لجان لمساندة

القدس وطرح القضية في أروقة المنظمات الدولية، وذلك لتأدية الواجب المناط بهم في سبيل تحمل أمانة الأمة ومقدساتها، كما يجب على منظمات حقوق الانسان العالمية أن تقف وقفة صادقة وبأمانة للتصدي لهذه القضية، لئلا تترك القدس فريسة للاطماع والقرصنة الصهيونية.

22 أكتوبر 2009

فلسطين تناديكم.. فهل من مستجيب؟!

عام جديد يمر على الأمة تستشرف فيه الآمال بأن يكون أفضل من الأعوام السابقة، ملفات كثيرة عالقة تنتظر الانفراج على الساحة العربية والإسلامية، وتبرز قضية العرب والمسلمين الأولى قضية فلسطين هي الأهم بعدما باتت تنحدر من سيء إلى أسوأ في ظل تجاذبات كثيرة منها ما هو داخلي بين الإخوة شركاء النضال ومنها ما هو خارجي، ومنها ما هو أهم من ذلك وهو الصراع مع العدو، فالقضية التي يكافح العرب من أجلها طيلة الستين عاماً الماضية منذ نكبة فلسطين مروراً بنكسة 1967م وما جاء بعدها في إطار الصراع العربي الإسرائيلي ومن أكتوبر1973م إلى اتفاقية كامب ديفيد عام 1979م مروراً باجتياحات إسرائيلية جديدة طالت عاصمة عربية أخرى وهي بيروت عندما حدث الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982م وما جاء بعدها في معمعة الصراع الذي انكمش وتحول من صراع عربي إسرائيلي إلى صراع فلسطيني إسرائيلي ففقد الفعل العربي المؤثر في معادلة الصراع مع المحتل جراء خروج دول الطوق من استراتيجية المواجهة بفعل اتفاقيات سلام شملت عدداً منها ساهمت في توفير الحماية للعدو وشكلت سياجاً أمنياً حوله بتوافق مع الاستراتيجية الأمنية لدولة "إسرائيل" والتي أدت في نهاية المطاف إلى تحول انحراف المواجهة عن اتجاهها القومي ليظل الطرف الفلسطيني وحده في دائرة الصراع بعدما تخلت دول الطوق عن ذلك كلياً بل ربما ساهمت أحياناً في الضغط على المقاومة الفلسطينية،

هذه المقاومة التي بقيت وحدها الأمل الوحيد للعرب في القضية والنفق المضيء لها وسط تلك الغمامات المعتمة التي تحوم في الآفاق.

تقف القضية الفلسطينية اليوم وسط أزمات ليست باليسيرة منها بفعل رفقاء الكفاح أنفسهم ومنها ما ساهمت فيه بعض الأطراف في تأجيجه لأغراض سياسية وملفات خارجية وتنافس إقليمي حاد، وربما تماشياً مع توافق أيديولوجي في استراتيجية الصراع التي يتبناها بعض العرب في إطار السلام والمفاوضات فقط والبعد عن كل ما يدخل المنطقة في آتون صراعات جديدة قد تضعف مواقع البعض، وهو ما يحاول بعض العرب تسويقه وهو ما وضع المقاومة في موقف حرج في مواجهتها مع "إسرائيل" بل مع الأشقاء العرب في بعض الأحيان، لذا انحرفت بوصلة الاتجاه عن تأييد المقاومة واحتضانها فلزم غالبية العرب الخط المعاكس لها في حين كان يتوجب أن يكونوا هم المسؤولون عن توجيه المقاومة بل وتوجيه الأمة بأسرها إلى مسارها الصحيح عندما تضل الاتجاه أحياناً، لذلك فقدت المقاومة الحاضن الشرعي لها من قبل الأنظمة العربية إلا ما ندر، واختلط الحابل بالنابل واختلطت الأوراق على الساحة الفلسطينية وتناصب الأخوة الأشقاء العداء، وهو ما ساهم في سيطرة "إسرائيل" على مجريات الأوضاع وأدى إلى تجاوز "إسرائيل" لكل الخطوط الحمراء، ومن هنا يتوجب العمل على إعادة بناء ورسم تلك الاستراتيجية العربية المنشودة في إطار المواجهة ودعم المقاومة وإعادة القضية الفلسطينية إلى مسارها الصحيح، واستعادة زمام المبادرة المفقود من الجانب العربي عموماً، وهو المطلوب آنياً ونناشد به في المرحلة الراهنة.

إن القضية الفلسطينية اليوم تمر بمنعطفات خطيرة فعلاً وللأسف الشديد لا يدور في الأفق شيئاً من الانفراج لتحقيق نتائج جيدة ملموسة، فملف الحوار الوطني الفلسطيني قابع يراوح مكانه على الطاولة المصرية منذ مدة طويلة والتجاذبات في المواقف الفلسطينية تتنوع مع ظروف كل مرحلة، ومن هنا يجب على أخوة النضال ورفقاء الدم والفداء الجلوس معاً بروح الإخاء والصفاء لإعادة الوضع وتوحيد الأجندة كما كانت عليه سابقاً، ولا بد من تحقيق توافقات وتقديم تنازلات من طرفي الخلاف فتح وحماس لأن ذلك هو الوحيد الذي يعيد الأوضاع على ما كانت عليه، ويعيد رسم استراتيجية المواجهة مع المحتل الإسرائيلي، ولا ننسى أيضاً أن هناك ملفات أخرى ساخنة في الصراع مع الكيان الصهيوني وتقتضي تدارك خطورتها الشديدة في المرحلة الراهنة مثل ملف القدس الذي تحاول "إسرائيل" الآن وبسرعة استثمار الخلاف الفلسطيني وتشعبات الموقف العربي، وانشغال كل طرف بقضاياه المختلفة، فتسعى من خلال ذلك كله إلى تكريس احتلالها للقدس ببناء المستوطنات وتهويد المدينة المقدسة، والعرب والمسلمون على مرأى ومسمع لما يحدث في القدس الشريف، وكأن فلسطين ليست أرضاً عربية إسلامية الأصل والتاريخ أو أن القدس لا تعني شيئاً للذاكرة العربية والإسلامية أو أن الشعب الفلسطيني لم يعد شريكاً في الدم والهوية والمصير، ومن هنا فلابد على العرب جميعاً الالتفات الجاد لما يحدث في القدس وما تمارسه "إسرائيل" هناك من انتهاكات قانونية ومخالفات شرعية واضحة تهدف إلى تهويد القدس واستقطاع كثير من الأراضي العربية لضمها إلى المستوطنات وتوسيع دائرة بلدية القدس الصهيونية للمحافظة أولاً على التوازن الديموغرافي بين العرب واليهود ولتهويد المدينة كلياً ومشاركة

العرب والمسلمين في مقدساتهم أملا في تنفيذ مخطط بني إسرائيل في إقامة مدينة داؤد، وللأسف إن تلك الأحداث تتواصل وتتمادى ممارسات العدو الهمجية يستفرد بالشعب الفلسطيني الأعزل وجامعة الدول العربية لم يسمع لها صوتا لتحريك القضية وإبراز الفعل السياسي للمطالبة بوقف تلك الانتهاكات والممارسات الإسرائيلية عبر المنظمات الدولية والرأي العام الدولي للضغط على "إسرائيل" بل المؤسف في الأمر أنها تركت الأمور على عواهنها تمضي، كما أن هناك ملفات أخرى أيضاً تتطلب متابعتها ودعم الشارع الرسمي العربي لها فيما يتعلق بالقضية المركزية الفلسطينية وهي قضايا ذات درجة عالية من الأهمية بل هي تمثل أساس القضية ذاتها وهي قضايا الحدود واللاجئين وإعلان الدولة الفلسطينية والقدس الشريف، ووقف بناء المستوطنات التي باتت تتعاظم في السنوات الأخيرة والتي تخالف بها "إسرائيل" الاتفاقات المبرمة سابقاً، وهناك أيضاً قضية المعتقلين الفلسطينيين والاعتقالات المستمرة وقضية المعابر والحصار الإسرائيلي لقطاع غزة، ومسألة إعادة بناء البنية التحتية الفلسطينية التي دمرتها "إسرائيل" خلال السنوات الماضية، وهناك أيضاً قضية التوغلات الإسرائيلية المتكررة والاغتيالات المستمرة التي تستهدف فيها "إسرائيل" النخب السياسية الفلسطينية وكوادر المقاومة، وغير ذلك من الملفات الشائكة التي تتطلب وقفة عربية جادة مساندة تتحلى بالأمانة والإخلاص وصدق النية والعمل الدؤوب لإخراج القضية الفلسطينية من مستنقعها المزري الذي تغرق فيه والتي لا زالت تنزلق فيه للأسفل دونما مؤشرات إيجابية أو حاضن رسمي يحتضنها.

إن "إسرائيل" ماضية في مخططاتها أيها العرب، فلا تتركوا فلسطين وحدها يتفرد بها العدو، لأنكم بصمتكم هذا تمنحوا "إسرائيل" الفرصة لتعيث في فلسطين الفساد دونما حسيب أو رقيب، فاتقوا الله في تلك النساء الثكالى والأطفال اليتامى والشيوخ العجز والمعاقين الذين لم تأبه "إسرائيل" في تشريدهم وتدمير مساكنهم وأراضيهم وتنغص حياتهم، فمن لهم أن لم تهبوا أنتم أيها العرب لنصرتهم فهل فقدت الحمية؟ هل فقدت الرحمة من القلوب؟ لماذا تخليتم عن واجبكم الإسلامي المقدس؟ لماذا تتركوا فلسطين يتفرد بهم العدو الغاشم الذي لا يأبه بالأعراف والقيم ولا يتورع عن انتهاك حقوق الإنسان ولا يعترف بالنظام الدولي المعاصر ولا ينصاع لما ينص عليه القانون الدولي بل يتصرف وفق ما تمليه توراته التلمودية المحرفة، وبروتوكولاته الشيطانية المزعومة، فهل بعد كل هذا يحق لكم الصمت ؟ فنداء الأمة اليوم موجها لصناع القرار فيها لمناصرة الإخوة الأشقاء في فلسطين قبل أن تتأزم الأمور أكثر مما هي عليه الآن وذلك مع استشراف عام جديد نسأل الله لنا ولكم وللأمة الإسلامية جميعاً الخير والسلام.

22 أكتوبر 2009

المركز الفلسطيني للاعلام

عذرا فلسطين فاليوم يكتمل المشهد ؟!

عذرا فلسطين ، والعذر هنا أقبح من الذنب .. تختلط المشاعر والكلمات حول ما آلت إليه الأوضاع في فلسطين والقدس الشريف على وجه الخصوص، وما تتعرض له مقدسات الإسلام والمسلمين هناك، وما يداهم الأقصى المبارك من خطر ماحق، والعرب اليوم للأسف الشديد في اتساق مع المشهد الراهن وهو ما يحز في النفس ويؤلمها، وما يسمى النظام الدولي يشارك في المؤامرة الكبرى ويتوازى مع مخططات الحركة الصهيونية التي بدأت سرقة فلسطين بمؤتمرها الأول في بازل بسويسرا أواخر القرن التاسع عشر، وبالتحديد عام 1897م، وهي ماضية في تنفيذ مخططاتها الإجرامية ولن تتوقف حتى النهاية لتحقيق مشروعها التلمودي المزعوم.

لقد علق الشارع العربي بقية آماله في مؤتمر القمة العربية الأخير المنعقد في مدينة سرت الليبية للارتقاء بمستوى الحدث الراهن، ومستوى الخطر الداهم الذي يحيق بأرض الرسالات ومهد الديانات القدس الشريف، ولكن يبدو أن مدينة السلام وزهرة المدائن قد سقطت منذ زمن بعيد وما تبقى منها حان موعد احتلاله اليوم، والمشهد العربي ينتقل من سيء إلى أسوأ.

لقد كان الاحتجاب عن الساحة الأدبية آخر ما قررت وسط تلك الغمامات التي ملأت الأجواء لا سيما أن رسالة التنوير والإصلاح التي يتوخى بها الكاتب الخير لأمته لم تصل، وعندما تؤول الأمور بالأمة إلى ما يلم بها اليوم يجد المرء نفسه بين أمرين أحلامهما مر، فإما الاعتزال وارتقاء شعث الجبال

منفردا، وإما مجابهة العواصف في سبيل الأوطان وقدس الأقداس والنضال من أجل العروبة والإسلام.

لقد بدأت سرقة فلسطين مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فكان ولاة الدولة العثمانية آنذاك يشاركون في البيع والارتشاء في وقت كان الفساد يعم أرجاء الدولة ، والاستانة على علم لما يحدث بفلسطين وفي القدس الشريف، ولكن هموم الدولة في البقاء كان أكبر من الالتفات إلى ما يجري على الأرض، فالسلطان عبد الحميد وإن كان قد أصدر أمرا قاضيا بعدم السماح لليهود بتملك شبر في الأراضي المقدسة، إلا أنه لم يتدخل لاحقا لمنع وإيقاف الوالي العثماني كاظم بك الذي تولى لواء القدس الشريف في فبراير 1902م، والذي كان همه ملأ خزانته من خلال الارتشاء من أموال الصيارفه والمستعمرين الأوائل فقد ساهم هذا الوالي كما أشارت إلى ذلك مجلة العربي في عددها 504 في نوفمبر عام 2000م من خلال تحقيقها لسلسلة مقالات نجيب عازوري التي كتبها في جريدة الإخلاص والمقطم اللتان تصدران في القاهرة وذلك في يونيو 1903م وكذلك كتابه يقظة الأمة العربية الذي صدر في باريس عام 1905م، فقد حذر عازوري منذ بداية القرن العشرين إلى خطورة الاستيطان الصهيوني في القدس الشريف وفي بقية فلسطين، وأشار إلى مواقف الوالي كاظم بك ومرتزقته في استفحال تلك الجريمة، حيث كان البيع يقوم من خلال القرض الربوي للفلاحين والضغط عليهم فيما بعد لبيع أراضيهم، بل إنه لم يجد من يكبح جماحه وإيقاف فساده، وقد ساهم في بيع مائة ألف دونم إلى الشركات اليهودية بطريقة الوعيد والتهديد، حتى أن تلك الشركات أصبحت تمتلك نصف الأراضي الصالحة

في قضاء يافا، وثلاثة أرباعها في أراضي حيفا وصفد وطبريا ومرجعيون، أما القدس فحدث ولا حرج، هذا غير الأعمال المشينة الأخرى التي كان يمارسها كاظم بك المتصرف بشؤون القدس ومنها الضرائب الكاظمية التي فرضها على قائمقامية الخليل وغزة وبئر السبع وبيت لحم والذين يعملون على بيع الأراضي الفلسطينية لليهود بنفس الطريقة، ورغم أن السلطان على علم بذلك إلا أن الوالي لم ينل عقابه، وهنا أشير إلى هذا من قبيل التذكير ببدايات البيع والرشوة والفساد التي أدت إلى سقوط فلسطين في أيدي المستعمرين اليهود، وهو ما كان يسير على نهج مخططات الحركة الصهيونية، واليوم تواصل الصهيونية العالمية نشاطها عندما وجدت العرب غير قادرين على أحداث أي تأثير فاعل على الساحة الدولية لذا يعاد نفس المشهد السابق باختلاف بسيط وهو أن العرب كانوا يمتلكون إرادة المواجهة التي أصبحت اليوم مفقودة تماما.

وأمام هذا الموقف الشائك في قضية فلسطين وبالأخص القدس الشريف نقول لابد من التحرك الفاعل، فإسرائيل لن توقفها مساومات في الجمعية العامة في الأمم المتحدة ولن يرهبها عقد قمة استثنائية ولا يعني لها شيئا دعم صندوق القدس بنصف مليار ، بل هي لا تفهم غير لغة القوه، نعم العرب في بيانهم الختامي دعوا إلى التفريق بين الإرهاب والمقاومة المشروعة ولكن هذا البند المقتضب يحتاج إلى تعزيز بدعمهم للمقاومة الفلسطينية بأي طريقة كانت ، لأن ذلك هو ما يهم إسرائيل فقط وما يكبح جماحها، لكن الأمر يختلف لدى العرب الملتزمين بالسلام الشامل كخيار استراتيجي لا مناص عنه، فهذه

هي الواقعية التي لا تغير من الواقع شيئا، ولكنها تلزم مسار السلام للجميع، وتبقى فلسطين وقدسها ومقدساتها وأراضيها فداء.

إن الموقف العربي المطلوب هو تبني المقاومة الوطنية الفلسطينية ودعمها المادي وكفى لان إسرائيل بالمقابل تدعم هذا الخيار في أجندتها وتتابع عملياتها الإرهابية باستمرار، ولكن العرب يستمرون في دعم السلام ومتابعة خيارها الأول، وكما اشرنا سابقا لابد من تغيير هذا الواقع طالما لم يجن العرب منه سوى خيبة الأمل، بل يساهم في تكريس الاحتلال عندما لا تجد حكومات إسرائيل موقف قوي مناهض للاحتلال.

جريدة الوطن

٣١ مارس ٢٠١٠م

أخطار تحدق بالأقصى

تواصل إسرائيل مخططاتها الآثمة الخطيرة ضد المقدسات الاسلامية وضد المسجد الاقصى على وجه التحديد، وذلك في مؤامرة خبيثة تستهدف اقتلاع مدينة القدس عموما من عروبتها وإسلاميتها، ورغبة في تحقيق الطموحات اليهودية الشريرة بتهويدها وطمس معالمها الاسلامية، ولفرض واقع ميداني على الأرض بجعل القدس عاصمة أبدية لاسرائيل، وتهيئة الرأي العام الاسلامي لقبول الأمر الواقع بتقسيم المسجد الاقصى بين المسلمين واليهود، وانتهاء الى ما هو أبعد من ذلك لإعادة بناء الهيكل الثالث على أنقاضه مستقبلا، ولهذا تقوم اسرائيل بأعمال البحث والتنقيب المستمر وإحداث الحفريات بجوار المسجد الاقصى أملا في تحقيق تلك الطموحات، ومع الاسف الشديد كل ذلك يحدث أمام سمع وبصر العالم بأسره والعالم الاسلامي يرى تلك الانتهاكات التي يتعرض لها المسجد الاقصى على يد جنود الاحتلال والجماعات الدينية من حماة الهيكل المتطرفين دون تحرك فاعل يوازي القيمة المعنوية الاسلامية التي يمثلها المسجد الاقصى في ذاكرة الأمة الاسلامية وقيمته المقدسة التي لا يمكن المساس بها .

يعتبر المسجد الاقصى من أهم المعالم الاسلامية المقدسة في العالم الاسلامي، وقد ارتبط بحادثة الاسراء والمعراج الشهيرة وذكر في القرآن الكريم وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وذكره رسولنا الكريم في الاحاديث النبوية وحث على زيارته، وهناك أعطى الخليفة عمر بن الخطاب الوثيقة العمرية لسكان القدس وذلك في الفتح الاسلامي الاول على

ألا يسكنها اليهود ادراكا من الخليفة الفاروق لمدى فسادهم في الارض على مدى التاريخ واستشرافا لمستقبل القدس وما يعانيه الآن تحت يد الاحتلال .
ويوم الاحد الماضي 2009/10/25م تعرض الاقصى لإحدى حلقات تلك المخططات الشيطانية من قبل الصهاينة، عندما داهم متطرفو الجماعات اليهودية وبمشاركة معلنة من قبل قوات الاحتلال للمسجد الاقصى، وتم اقتحام الجزء الجنوبي من المسجد الشريف، وذلك من أجل السيطرة على تلك الاجزاء كمقدمة مبدئية للسيطرة على المسجد الاقصى لاحقا ومنح اليهود الحق في أداء شعائرهم التلمودية ولخلق مزاعم بأحقيتهم في المسجد الشريف كما هو للمسلمين، وبالتالي سيقود ذلك الى سلسلة متتابعة في اطار تهويد المدينة المقدسة من أجل تحقيق ادعاءات العاصمة الابدية لاسرائيل، ومسخها بشكل كامل من طابعها العربي الاسلامي كما ترسم له مخططاتهم المزعومة، وللعلم ان الاقتحامات الاسرائيلية ليست الاولى منذ احتلال القدس، ولكنها هذه المرة تسعى لتهيئة الرأي العام في العالم الاسلامي للقبول بالمشاركة اليهودية في المسجد الاقصى للدخول إليه لاقامة شعائرهم اليهودية في الايام اليهودية المقدسة كيوم الغفران، ويوم الصعود الى جبل الهيكل كما حدث يوم الاحد الماضي، وقد تحجج اليهود بوجود اتفاقات سابقة تقضي بتبادل الزيارات في مسألة خداع وتعتيم على مقاصدهم السيئة.

المؤسف في الامر أن تلك الانتهاكات التي تحدث للمسجد الاقصى على مرأى ومسمع العالم العربي والاسلامي دونما حراك حقيقي يوازي مكانة القدس والمسجد الاقصى الشريف، وكأن شيئا لم يكن إلا من رحم ربي، مع العلم ان هناك عددا من المقدسيين يتصدون بصدورهم العارية وبشكل أعزل

لمخططات اسرائيل حيث يواصلون الاعتكاف منذ أسبوعين تقريبا في المسجد الاقصى بعد استشعار خطورة الموقف وجدية التهديدات الاسرائيلية الخطيرة التي يتعرض لها الاقصى لا سيما مع وجود أهداف خطيرة أكبر من مسألة العبادة وأداء الشعائر فيه، فمما يسعون إليه في نهاية الأمر هو إقامة الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الاقصى الشريف، وللأسف الشديد لم يتحرك أحد في العالم الاسلامي لمناصرة أولئك المعتكفين المعتصمين في المسجد الذين يقدمون ارواحهم فداء للاقصى يحاولون تنبيه العالم الى قضيتهم ويحاولون استدعاء ثقافة المقاومة التي تلهب القوى الشعبية في العالم الاسلامي التي عادة ما ترتقي بنفسها في مثل هذه المواقف مناصرة للمسجد الاقصى وللمقدسات، ولكن لا حياة لمن تنادي حيث يعيش أبناء الامة الاسلامية في حمى المواجهات الطائفية والمذهبية بين أبنائه تماشيا مع ما يسوق له الاعداء لتحقيق مخططاتهم الشيطانية في المنطقة، وقد تحقق لهم ذلك بعد أن اصبحت المواجهات الدموية سائدة في كثير من أقطار العالم الاسلامي، فالتفجيرات الدموية أصبحت السمة السائدة في تلك الاقطار والحروب الخاسرة أضحت واقع الحال تذكيها تلك الاختلافات الدينية والمذهبية وهنا تحقق للاعداء ما يسعون إليه دون خسارة عقال بعير .

إن الانتهاكات التي يتعرض لها المسجد الاقصى تستدعي ضرورة الاسراع من قبل منظمة المؤتمر الاسلامي بعقد قمة طارئة، من أجل ضخ شيء من الحراك السياسي المطلوب لهذه القضية الحساسة، ولإعطاء اشارة للعالم بأن القدس والاقصى تعني للعالم الاسلامي خطا مقدسا لا يمكن المساس به وأن أي محاولة للنيل منهما ستؤدي الى تأجيج المشاعر في العالم

الاسلامي من أقصى اندونيسيا شرقا الى حدود الاطلسي غربا وقد تؤدي الى الانفجار.

المركز الفلسطيني للاعلام نقلا عن الوطن

تهديدات صهيونية لاستعادة الأمن المفقود

كما هي عادة الكيان الاسرائيلي منذ أن زرع في قلب الوطن العربي وهو يسعى لتحقيق مخططاته الشريرة وأهدافه الخبيثة على حساب الأمة العربية وعلى حساب الأمن العربي والدم العربي وذلك ضمن استراتيجيه الأمن المفقود الذي ظلت اسرائيل تبحث عنه طوال تواجدها على أراض محتلة مغتصبة للحقوق العربية ، فمنذ تواجد قطعان عصابات الهاجانا والارجون عندما سهل لهم الانتداب البريطاني تنفيذ عملياتهم الوحشيه ضد أبناء الشعب الفلسطيني ومن يومها وهم يمارسون شتى أنواع القرصنه والقتل والدمار ، وهكذا ظل الحال بعد تأسيس كيانهم المحتل في 5 مايو 1948م مرورا بتاريخ حافل من الحروب الباطلة والمجازر الآثمة والتي ظلت شاهدة على تاريخهم الأسود فمن مجزرة بحر البقر مرورا بمجزرة صبرا وشاتيلا ثم قانا ثم مجزرة الحرم الابراهيمي ومجازر الانتفاضتين والعدوان على لبنان وانتهاء بمحرقة غزة الاخيرة وغير ذلك من الانتهاكات والابادات الجماعية العنصرية بفعل آلة الحرب المجرمه التي تمارس بين الفينة والأخرى ولم يسلم منها جميع دول الطوق العربية وإلى اليوم وغدا ستظل اسرائيل تتمادى في جرائمها متجردة من جميع القيم والمبادئ والأعراف خارجه على القانون الدولي متجاهله للنظام العالمي غير آبهة بجميع القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الامن .

لقد دأب قادة الكيان الصهيوني على ممارسة العنف والتصعيد يترافق معه البحث في مفاوضات سلام تريدها اسرائيل مفاوضات استسلام بفرض

عامل الترهيب وممارسة الضغوطات في محاولة للإستفادة من الواقع العربي المتردي ، ولكنها لم ولن تفلح طالما وجد من يملك قرار المقاومه بيده يدافع عن حقوقه وأرضه ووطنه ، ويتصدى لآلة البطش الصهيونيه الغادرة بصدر عار يستقبل الموت بقلب صامد لا يضره من خذله ، هكذا تظل حقيقة المواجهة بين الخير والشر وهذا هو ما ينغص قادة الكيان الاسرائيلي ولهذا تلجأ اسرائيل الى العنف والتصعيد ، ولكنها لن تفلح في كبح جماح المقاومة البطله سواء في فلسطين أو في لبنان أو في أي قطر عربي واسلامي تحاول مواجهته .

التهديدات الصهيونية لم تفتر أبدا واليوم توجه بقوه نحو لبنان الصمود مستهدفة حزب الله وكسر شوكة المقاومة البطله التي أذاقت اسرائيل في عدوانها عام 2006م خسائر لم تكن متوقعه ، وهو ما دعا جنرالات الحرب في اسرائيل الى التفكير من جديد لإعادة جولة أخرى من المواجهات مع حزب الله ، فإسرائيل تدرك جيدا ان الموقف الدولي الراهن لا زال في صالحها ولكنها لا تعلم كيف ستؤول الأمور على المسرح الدولي لاحقا سواء من قبيل انحدار الامبراطوريه الاميركيه الحليف الاستراتيجي لها أو ظهور قوى فاعلة ربما لا توفر لها الحصانة المطلوبة أو من قبيل التمدد العسكري لمنظمة حزب الله وربما ظهور تنظيمات مقاومة أخرى ، وبالتالي فإن عدوانها على جنوب لبنان في صيف 2006م نبهها الى رسم مخططات جديدة مبنية على المعطيات السابقة ، كما أن اسرائيل تدرك ايضا حقيقة أخرى اشد خطورة مرتبطة بالمواجهة متمثلة بوجود ايران في المعادلة العسكرية ، ولذلك فهي تلجأ الى التهديدات المصوبه تجاه لبنان كما نقلته الصحافة

الاسرائيلية عن مصادر في أركان الجيش الاسرائيلي ، والذي تهدف اسرائيل من خلاله القضاء على حزب الله أو محاولة إضعاف قدراته الى الحد الذي لا يمكنه من الدخول في تلك المعادلة العسكرية عندما تحين المواجهه مع ايران مستقبلا ، ويكفي اسرائيل نجاحا لو أمكنها القضاء على عدو ايديولوجي يهدد أمنها طالما بقي وجوده على حدودها الشماليه ، وكذلك يدخل في هذه المعادله سوريا بتحالفها الاستراتيجي مع حزب الله بعد عودة علاقاتها الطبيعيه مع لبنان وارتباطها الوثيق مع ايران ايضا ، ومن هنا فطاولة وزارة الحرب الصهيونيه تغص بتلك الملفات الثقيلة ، ويخطط أركانها وفق تلك المعطيات الأمنية الراهنة ، ويعمل ساستها في ضوء ذلك رغم إختلاف طفيف في المضمون لتلك العمليات من حيث المستوى والذي تريده السياسة الاسرائيلية محدودا يستهدف إضعاف الحزب والابتعاد عن حرب كبيرة قد تكلف القيادة السياسية أثمانا باهظة كما حدث أعقاب العدوان على لبنان والعدوان الاخير على قطاع غزة ، حيث لم تحقق اسرائيل الأهداف المنشودة منها فلا هي كسرت شوكة حزب الله ولا هي استطاعت القضاء على حركة حماس بل خرجت اسرائيل بشبه هزيمة في الحربين ، والهزيمة هنا قد تتجسد في الهزيمة السياسية والعسكرية كونها لم تحقق نصرا عسكريا حاسما ، وبالتالي فالخلاف بين الجانبين السياسي والعسكري في اسرائيل ينحصر في مستوى الحرب القادمة وربما في موعدها التي يسربها العدو بين الربيع والصيف القادمين.

كذلك تدرك اسرائيل حقائق هامه فيما لو أقدمت على اشعال حرب جديدة على لبنان ، حقائق تتوقف أمامها كثيرا أولها يرتبط بثقتها المهزوزة في بلوغ انتصار بات بعيدا عنها في الآونة الاخيرة بعد آخر حربين فاشلتين وما

تبعهما من نتائج سلبيه عليها ، ولهذا فهي بحاجه الى مزيد من الوقت لدراسة موقفها بدقه ، وفي الجانب الآخر تختل الثقه ايضا بالحليف الاستراتيجي الاميركي في عهد ادارة الرئيس الديموقراطي الحالي والتي باتت غير واضحة المعالم لا سيما اذا ما تعلق الأمر بدولة مسالمه (لبنان) حسب الرؤية الاميركية ، ورغم أن الأجهزة السياسية والاستخبارية في الولايات المتحدة واسرائيل مرتبطة سويا إلا أنها لا تستطيع تقدير الوضع فيما لو دخلت سوريا طرفا في أي مناوشات قادمة ضد لبنان ، فالحرب لا يمكن تقدير أبعادها اذا قامت ، وتبقى مسألة وجود ايران وحدود مشاركتها في أي مواجهة اسرائيلية مع حزب الله في وقت تعلم فيه اسرائيل ان الحليف الاميركي لديه من الملفات ما يكفيه في المنطقة وحول العالم ، لذلك فاسرائيل الان تعيش في حالة من الارتباك بين دافع لشن الحرب لترميم صورتها المنكسرة وبين منتظر يراقب الوضع عن كثب ، وفي هذا الصدد قال أمين عام حزب الله حسن نصرالله:(أن اسرائيل تريد الحرب ولكنها تخاف منها ونحن لا نريدها ولكنا لا نخاف منها).

ولو عدنا الى الوراء قليلا لنتساءل هل تفكر اسرائيل بتعديل أولوياتها في المنطقة أي بتنفيذ ضربة استباقية للمنشآت النووية في ايران ، وبالتالي الدخول في مواجهة كبرى تتعدى نطاقها الإقليمي مما قد يجبر قوى دوليه أخرى بالاشتراك فيها؟ وهنا قد تبرز الاجابة واضحة فهي بطبيعة الحال لا يمكن لها الاقدام على مخاطرة قد يكلفها الدخول فيها ثمنا باهضا وهي تعلم سلفا ان درعها وحصانتها العسكرية والسياسية لن تستطيع حمايتها من شر الصواريخ الايرانية ومن القدرات العسكرية الايرانية حتى وإن كانت

مناوشات محدودة عبر ضربات وقائية ، فإيران لن تتمهل كثيرا في الرد على اسرائيل ولذلك فلن تقدم اسرائيل على مثل هذه الحماقة ، كما ان الولايات المتحدة لن تعطي الضوء الاخضر لاسرائيل على إشعال مثل هذه الحرب في المنطقة آخذة الأمل في حدوث تغيرات في ايران سواء بالتأثير على الوضع الداخلي بشكل أو بآخر لزعزعة الاوضاع فيها ، أو القبول الاضطراري لإيران كقوة دولية موازية للقوى الكبرى وهذا سابق لأوانه في الوقت الراهن ولكن الاحداث تسير باتجاه ذلك ، ومن هنا فالتفكير في اسرائيل اليوم ينحصر في حزب الله وحماس وسوريا ، أو ربما تحاول اسرائيل تحييد سوريا عبر مفاوضاتها غير المباشرة والتفكير في إقصائها من هذه المعادلة حتى بالتنازل الطوعي عن جزء كبير من الجولان ، ولكنها بالمقابل لا تستطيع ضمان الحياد السوري فيما لو ثار غبار الحرب.

إن حكومة الليكود الاسرائيلية عرفت بشغفها الشديد للدمار وإشعال الحروب والارهاب ، فنتنياهو وشارون لديهما تاريخ مليء بالعدوان على الشعب الفلسطيني الأعزل ، والائتلاف المشترك في الحكومة الممثل في حزبي العمل واسرائيل بيتنا معروفان بالتوجهات اليمينية المتطرفة يقودهما اثنان من المتعصبين الاول جنرال دموي كان رئيسا للوزراء ووزير الدفاع حاليا والآخر إرهابي عرف بالعمليات العنصرية العدوانية يقتفي مسار حكماء صهيون ويقود خارجية الكيان ، إذن فالحكومه الحاليه ليست حكومة سلام بل هي متعطشه للحرب ولا تلتفت للسلام بأي حال من الاحوال. ومن هنا تبرز أهمية التحرك اللبناني والعربي على الخارطة العربية فالوفاق العربي له دور مؤثر في معادلة الصراع والمصالحة العربية تبرز أهميتها

اكثر من أي وقت مضى وتنسيق الرؤى مع القوى الاسلامية الاقليمية المجاورة خاصة تركيا وايران لها ضرورتها لمواجهة الارهاب والتعنت الاسرائيلي أما استنكار تلك التهديدات الاسرائيلية فهي لا تمثل لاسرائيل شيئا ولن تمنعها من تنفيذ مخططاتها ، فمحاولاتها الاجرامية لإشعال حروب جديدة في المنطقة لها أهداف أخرى ايضا وذلك من أجل صرف النظر عن حقيقة وجود أراض عربية محتلة يلزمها الشرع والقانون الدولي بإعادتها ، ولذلك فالحرب تعتبر ساترة لتلك الاهداف البعيدة التي تحاول تحقيقها في كل مرحلة زمنية من عمر الصراع ، ولكن الحقوق العربية والارض العربية والدماء العربية ستبقى ماثلة للعيان أمام كل مواطن يعيش على العزة والكرامة العربية يصوب أنظاره نحو اسرائيل العدو الاول للأمة العربية والاسلاميه الذي دمر وقتل وشرد الملايين من الاشقاء ، ولهذا ستبقى اسرائيل أسيرة الامن المفقود الذي لن يتحقق لها إلا بإعادة الحقوق لاصحابها والعودة لخطوط الرابع من يونيو 67م لعل ذلك وحده يكفل لها الأمن مؤقتا .

جريدة الوطن

٢ فبراير ٢٠١٠م

ذكرى النكبة أم نكبة الواقع العربي؟!

تستقبل الساحة العربية في الخامس عشر من مايو الذكرى الاليمة الثالثة والستين لنكبة فلسطين والأمة العربية، ولكن النكبة الحقيقية التي نعيشها اليوم ليست قضية احتلال فلسطين فحسب بل هي نكبة الارادة العربية وجمود الواقع العربي الذي أصبح يتردى من سيء إلى أسوأ، ومع النكبات والنكسات والجرائم الصهيونية المتلاحقة لم تستطع الارادة العربية الاستفاقة من سباتها المزمن، ولم يرق الواقع العربي إلى مستوى الطموح الذي تنشده الامة، فتوالت الضربات وتمادت الوحشية الصهيونية وتجاوزت المدى وكل الخطوط الحمراء معلنة تجردها من كافة القوانين وجميع الأعراف والقيم الانسانية، فمن لبنان إلى الضفة إلى القطاع والمجازر الصهيونية تمضي دون هوادة، وممارساتها السادية تمضي على مجرى التاريخ، بل ان العدو الصهيوني اليوم يحظر على الشعب الفلسطيني إحياء ذكرى النكبة ويحضرني هنا قول الشاعر نزار قباني: يا من يعاتب مذبوحا على دمه ونزف شريانه ما أسهل العتبا.

لقد فقدت العروبة صولتها، وفقدت الانسانية مبادئها بين الاشلاء والدماء واستباح العدو الغاشم المزيد من الحقوق، وعلى مسمع ومرأى النظام العربي لما يحدث، فمنذ بداية النكبة كانت المجازر بحق ابناء الشعب الفلسطيني، وتمادى بني صهيون في بربريتهم فعاثوا في فلسطين الفساد فأحرقوا الارض وقتلوا الاطفال والنساء في وحشية لم يسبق لها مثيل، وما حدث في قطاع غزة كان شاهدا حيا على تلك الممارسات الآثمة، واليوم تأتي الذكرى الثالثة

والستون للنكبة العربية وما تحمله من مواقف وذكريات أليمة مرت على الشعب الفلسطيني منذ ذلك التاريخ حيث تجرع خلاله هذا الشعب ويلات الاسر والتهجير والتعذيب والقتل والقصف المستمر والدمار الذي لحق بالبنية التحتية الفلسطينية من قبل جنرالات الحرب الصهاينة وجنود حماة الهيكل، والاغتيالات المبرمجة والحصار والتجويع واغلاق المنافذ واقتلاع الاشجار، وجميع مظاهر الفساد والافساد الهمجية وصولا إلى تهويد مدينة السلام وزهرة المدائن القدس الشريف، والكثير من مفردات البغي والجبروت الاسرائيلية التي لم ترحم طفلا او شيخا مسنا أو مريضا ، فحاق بشعب فلسطين الويلات والدمار والحروب المستمرة وأشد أنواع البلاء بل تجرع السم الزعاف ظلما وعدوانا.

كل ذلك يحدث في ظل النظام الدولي الذي يسوده القهر وظلم الشعوب ويبرز فيه مفهوم الغالب والمغلوب، ولم تراع فيه الحقوق الانسانية ولم تتوخ فيه الامانة السماوية الموسومة بخلافة الارض، لذلك قام نظام العالم اليوم لقهر الشعوب مع انه جاء ضمن أسس ومواثيق دولية لكنها للأسف لم تستطع تحقيق العدالة للجميع واعتمدت فيها المعايير المزدوجة ، فأدى ذلك إلى نتائج كارثية وخيمة على الانسانية فمن الفقر والأمراض إلى الحروب والاستعمار واستغلال ثروات الشعوب وصولا إلى كوارث متفاقمة.

ونكبة فلسطين هي بلا شك هي أحد افرازات ذلك النظام وإحدى تلك الازمات والنكبات التي تسجل للتاريخ سقوط النظام الدولي المعاصر المعتمد على واقع القوة والهيمنة، كما تسجل سابقة خطيرة للنظام الدولي واختراقًا فاضحًا لمفهوم النظام نفسه ومعناه الحقيقي، فقد أعطى من لا وطن لهم أرضا

كان يعيش عليها شعب آخر منذ آلاف السنين فأضفى عليها شرعية ناقصة منقوصة لا تستند إلى أية حقوق أو وثائق تاريخية أو أعراف دولية متعارف عليها، وذلك بمساندة قوى استعمارية غاصبة أسست لنظام موجه للسيطرة على العالم.

لكن المؤلم والمؤسف كثيرا ما يقابل ذلك من واقعية السلام والاستسلام لدى أبناء مضر وعدنان الذين يقدمون المبادرات وبني صهيون يعصفون بها. أما آن للعرب أن يعلنوها صريحة ضاربة في صميم الواقع والارادة العربية أما آن للعرب من وقفة لتقييم حالتهم الراهنة، أما آن للعرب أن يستغفروا التاريخ أما آن لهم ينتفضوا على هذا الواقع المخزي، فالمبادرات أحرقها العدو بالفسفور الابيض والمفاوضات ليست إلا لالتهام المزيد من الحقوق فالسلام يحتاج إلى قوى ضاغطة وأوراق رابحة ، أما أن تسير القافلة على نفس النمط فذلك سوف يقضي على كامل فلسطين بل قد يتعداها ليطول غيرها.

إن الامة العربية والاسلامية اليوم في عالم تسوده التكتلات الدولية ويعتمد على الاقتصاد المتلازم مع العلم والتي تشكل عوامل النهوض لدى الامم في وقت نتخلف فيه نحن العرب والمسلمين عن ركب الحضارات بعدما ساهم العلماء العرب والمسلمون في وضع الاساس لقيام الكثير من الحضارات البشرية السالفة ، لذا فالعرب بحاجة ماسة الى استشعار تلك الدروس والعبر التي لا بد ان تجمعهم على كلمة سواء في ميادين العلم والسياسة والاقتصاد مع وجود ماض عريق وتاريخ زاهر من الحضارة الاسلامية الرائدة التي تألقت بأخلاق جوهرية سامية نشرت السلام والوئام

والعدل ونالت شرف الرسالة السماوية الخالدة وأوجدت الاساس المتين القويم لعمارة الارض وخلافتها، فلا بد أن نستلهم مميزات تلك الحضارة الاسلامية البيضاء التي لم ولن تقوم أمة أو حضارة انسانية على وجه الارض دونها ودون استشراف نمطها الفريد وذلك لصون الكرامة الانسانية وتحقيق تلك المفاهيم الرحبة والمآرب الخلاقة لشمولية نظام كوني جديد تسوده مفردات انسانية سمحاء تقوم على المبادئ والقيم لتحقيق العدالة الكونية للإنسانية جمعاء.

المركز الفلسطيني للاعلام

نقلا عن جريد الوطن العمانية

١٣ مايو ٢٠١٠م

صرخة من القدس تستنهض الأمة؟!

عندما سقطت مدينة السلام القدس الشريف بيد الصليبيين في القرن الحادي عشر الميلادي ، انطلق النذير الى عاصمة الخلافة الاسلامية في بغداد ليعلن النبأ العظيم ، وفور وصوله مجلس الخليفة العباسي ترجز بعض الأبيات من الشعر والتي لم يتمالك الحاضرون تحمل صداها وتحمل تلك الفاجعة فصدع الجميع بالبكاء والنحيب ، ولم يتوقف ذلك النحيب وتلك الشجون المتعلقة بالقدس في جميع حواضر العرب حتى تمكن البطل المجاهد صلاح الدين الايوبي بعد توحيد القوى العربية والاسلامية في مصر والشام لاستعادة القدس الشريف واستعادة ما تم احتلاله على طول الساحل العربي في الشام والإمارات العربية والاسلامية الزاهرة ، هذا ما كانت تمثله القدس الشريف في وجدان الأمة العربية والاسلامية في ذلك الوقت ، واليوم تتعرض زهرة المدائن لخطر داهم وخطب كبير ضمن خطة صهيونية مبرمجه تهدف الى احتلال مدينة القدس بشكل تام ومحاصرة سكانها والضغط عليهم وإنهاء كل ما يتعلق بالتاريخ والديموغرافيا والتراث العربي في المدينة المقدسة لتحقيق مشروع بني صهيون المنشود بإعادة إحياء مدينة داود ، وهكذا يستمر مشهد الاستيلاء على الاراضي العربية في القدس وهدم منازل المقدسيين وتسليم إخطارات جديدة للهدم وتجريف الاراضي والاستيلاء على أراضي الوقف الاسلامية في المدينة وبناء آلاف الوحدات السكنية لقطعان المستوطنين الذين بدأوا في مهاجمة العرب المقدسيين والتعرض لهم ومواصلة الممارسات العنصرية بحقهم بغطاء من قوات الأمن

الصهيونية وذلك أملا في تحقيق حلم الصهاينة بمدينة خالية من الوجود العربي الاسلامي ومن أي سمة عربية فيها ، وقد تم ضم أكبر مستعمرة صهيونية الى بلدية القدس وهي مستعمرة معاليه أدوميم للتمكن من إحداث الفارق السكاني بين العرب والصهاينة في المدينة ، وليس ببعيد عن هذا المسار ما أحدثة جدار الفصل العنصري في المدينة من استقطاع نسبة كبيرة منها لصالح الكيان العبري ، كل ذلك يتمثل أمام أعين العرب والمسلمون في الوقت الذي يعلن فيه رئيس حكومة العدو الصهيوني عن مواصلة البناء والمصادقة على وحدات استيطانية جديدة في القدس الشريف التي كانت وما زالت تحتفظ بالطابع العربي الاسلامي مع وجود جزء من التراث المسيحي الذي لم يسلم من التهميش والإلغاء.

كل الدلائل تشير الى ان حكومة اليمين الاسرائيلية المتطرفه تواصل مخططها الخطير لإعادة احتلال القدس من جديد بل أن مخطط الصهاينة ماض في طريقة لتهويد المدينة المقدسة كليا وضمها للكيان الصهيوني وإحياء الخطة القديمة الحديثة لمدينة داود على اعتبار القدس الشريف عاصمة أبدية موحدة للدولة اليهودية، ومن هنا تتعرض المدينة المقدسة لخطر شديد قد يؤدي اذا ما استمر الوضع على ما هو علية الآن من تسارع لوتيرة الاستيطان وفي غفلة من العرب والمسلمون قد يؤدي الى سقوط القدس كاملة بأيدي بني صهيون كما سقطت في عهد الحملات الصليبية عام 1091م ، وقتها لا يملك العرب ما يمكن تفاديه.

قبل أيام تم تسليم إخطارات جديدة لعدد من السكان المقدسيين لهدم منازلهم كما تم الاستيلاء على اراض جديدة خلف القنصلية الاميركية في

القدس والتي وضعت اصلا في ذلك الموقع كي يسمح لإسرائيل لاحقا بضم ما خلفها لها ، وبالتالي تستثمر اسرائيل كل الظروف لإعادة الاحتلال والسيطرة على المدينة ، فنتنياهو أعلن أكثر من مرة انه لن يوقف الاستيطان في القدس وبالمقابل يتجه العرب نحو مفاوضات غير مباشرة في ظل هذا التطرف الصهيوني الذي سبق وأن خبره العرب في أكثر من مرحلة من عمر الصراع مع العدو ، كم تتابع الادراة الاميركية الموقف الشائك واستمرار وتيرة الاستيطان دون التدخل القوي ودون الضغط على حكومة إسرائيل في هذا الاتجاه .

اليوم تسير القضية الفلسطينية نحو مآزق شديدة فالاجراءات الاسرائيلية العنصرية بحق الشعب الفلسطيني في الضفة والقدس خطيرة للغاية، وما يواجهه الاشقاء في قطاع غزة الصامدون أمام ويلات الحصار الخانق الذي يكابده أبناء القطاع ، والتهديدات الاسرائيلية المستمرة كلها تحدث في وقت واحد وأمام نظر العرب المجتمعون على توفير غطاء للمفاوضات وليس لكسر الحصار عن قطاع غزة أو التصدي لملف القدس ، وفي الأخير شريك السلام مع العرب والذي سبق له العصف بجميع مبادرات السلام وأحرقها يكسب المزيد من الوقت للتغطية على جرائمه وممارساته الخطيرة لتهويد مدينة القدس بشكل لم يسبق له مثيل وهو يواصل تهديداته التي يطلقها جنرالاته بشكل مستمر على لبنان وسوريا وكان آخرها ما لوح به موشيه يعلون نائب رئيس وزراء الكيان بالتهديد بحرب على لبنان اعتبرها بالوكالة مع ايران ، وتمضي قافلة الشر لدولة الحرب والارهاب ضد أبناء الشعب الفلسطيني ، لالتهام المزيد من الحقوق مع ترقب عربي لما تسفر عنه تلك

المفاوضات .

ما الخطة البديلة لدى العرب اذا ما انتهت تلك المفاوضات دون جدوى وذلك ما هو متوقع بطبيعة الحال ، لأن اسرائيل عرف عنها المماطلة دائما فلا الادراة الاميركية رسخت فكرة الدولة الفلسطينية كواقع منشود ترقبه السلطة الفلسطينية منذ بداية الألفية وقتما كان أبو عمار رحمه الله ينادي بدولة فلسطينية من البحر الى النهر، ولا يوجد ما يلوح بالأفق من بوادر لتحقيق حق العودة ولا مسألة الحدود في وضعها الصحيح كما كانت علية بعد النكسة وذلك بفعل الجدار والمستوطنات الجديدة التي أنشأتها اسرائيل والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال القبول بإزالتها ، ولا يوجد ايضا ما يشير الى أن القدس الشرقية هي العاصمة المنتظرة للدولة الفلسطينية بل أن الامبريالية الصهيونية تريدها عاصمة موحدة للدولة اليهودية بقسميها الغربي والشرقي كما أعلن نتنياهو عن مدينة واحدة مزدهرة لا يمكن تجزئتها ، وكما تبجح في إجتماع الكنيست عندما أشار الى ورود المدينة المقدسة في العهد القديم (التوراة) في مواضع عديدة وبأنها ذكرت باسم صهيون ، هكذا هم الصهاينة وهكذا هم عتاة المتطرفين في الحكومة اليمينية المتطرفة في إسرائيل اليوم لمن لا يعرفهم من العرب إذن فمن أين يمكن ايقاف مثل هذه الوحشية والتمرد والاستهتار ، وكيف للعرب وهم يعرفون سلفا تلك الطبائع والصفات اليهودية أن يمنحوا الصهاينة المزيد من الوقت للقضاء على باقي الحقوق العربية في القدس الشريف وفي باقي فلسطين ؟! ألم يئن للعرب أن يقفوا وقفة صادقة قوية في حق القدس الشريف والمسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ؟! ألم يئن للعرب النهوض من هذا الواقع المرير؟! ألم يئن للعرب التصدي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من بقايا ما تبقى من القدس الشريف

؟! ألم يدركوا بعد ما تعنيه القدس في ضمير ووجدان الأمة؟! هذه تذكرة لمن أراد أن يذكر قبل فوات الأوان .

جريدة الوطن

١٩ مايو ٢٠١٠م

أما آن الأوان لمصالحة وطنية فلسطينية

بعد سنوات عجاف من النزاع والشقاق المؤسف بين أخوة الكفاح الفلسطيني، تبرز اليوم في الأجواء بوادر من الأمل لانفراج وشيك يقود القضية الفلسطينية نحو آفاق رحبة من التضامن والتعاون والاتحاد بين مختلف فصائل العمل الوطني الفلسطيني للمضي قدما نحو إحياء العمل من أجل استعادة القضية الفلسطينية من غياهب الأزمات التي تعرضت لها منذ أمد بعيد.

لقد بدأ الانقسام الداخلي الفلسطيني منذ فوز حماس بالانتخابات التشريعية وما تعرضت له في ذلك الوقت من حصار داخلي ممثل في إسرائيل العدو اللدود، وخارجي تمثل في وجود أطراف خارجية عدة رأت في فوز حماس انحرافا لبوصلة الاتجاه السابق القائم على المفاوضات الواقعة في دائرة مغلقة لا تنتهي ولا تصل بالقضية الفلسطينية إلى مساراتها النهائية، رغم أن حماس لم تكن قد أسقطت التفاوض من أجندتها بما يخدم القضية الفلسطينية بل كانت تعمل وفق ذلك ولكن في إطار المبادئ الحقيقية للقبول المتكافئ لطرفي الحوار وعدم تهميش أو إلغاء الآخر، إلا أنها تعرضت للحصار الخانق الذي أدى في النهاية إلى إسقاط حكومتها مع بقاء سيطرتها على قطاع غزة كحكومة مستقلة عن حكومة الضفة الغربية التي تقودها السلطة الفلسطينية، وهو ما أجج جذوة الخلاف بين الحكومة المقالة الممثلة بحركة حماس والحكومة الحالية التي تمثل غالبيتها حركة فتح، عموما أدت تلك الأوضاع إلى انقسام كبير في الداخل الفلسطيني، ثم اجتمع الطرفان فتح

وحماس برعاية خادم الحرمين الشريفين وخرجا باتفاق مكة بعد طول انقسام إلا أن الاتفاق لم يصمد كثيرا رغم توقيعه في اطهر بقعة على وجه الأرض، ما أدى إلى انشغال الطرفين فتح وحماس بتأجيج الخلافات بينهما بدلا من توحيد الأجندة لمواجهة عدوهم المشترك، بل وصل الأمر في بعض الأحيان إلى الاقتتال والعنف للأسف الشديد، وحاولت القمم العربية التي عقدت منذ ذلك الوقت لإحياء المصالحة بين الطرفين ولكنها لم تؤتِ ثمارها، وبدورها تبنت القاهرة ملف المصالحة الفلسطينية وعقدت إثر ذلك سلسلة من الاجتماعات الطويلة ولكن مع بروز قضايا حساسة عالقة أدت إلى فشل ذلك الحوار دون التوصل إلى أي اتفاق للتوقيع على الورقة المصرية للمصالحه ذلك ما أدى إلى تأجيل ملف الحوار.

لقد بات على الأخوة في فتح وحماس أن يتداركوا اليوم أن هناك ملفات أخرى ساخنة في إطار الصراع مع الكيان الصهيوني تقتضي تدارك خطورتها الشديدة في المرحلة الراهنة مثل ملف القدس الذي تحاول إسرائيل استثمار الخلاف الفلسطيني فيه، فتسعى من خلال ذلك كله إلى تكريس احتلالها للقدس ببناء المستوطنات وتهويد المدينة المقدسة، ولذلك لا بد على الأخوة رفقاء الثورة المسلحة الفلسطينية أخوة النضال المقدس الانتباه لما يحدث في القدس وما تمارسه إسرائيل هناك من انتهاكات غير قانونية ومخالفات واضحة تهدف إلى تهويد القدس واستقطاع كثير من الاراضي العربية لضمها إلى المستوطنات وتوسيع دائرة بلدية القدس الصهيونية للمحافظة أولا على التوازن الديموغرافي بين العرب واليهود ولتهويد المدينة كليا، أملا في تنفيذ مخطط بني إسرائيل في إقامة مدينة داود، كما أن هناك

قضايا وملفات أخرى أيضا تتطلب متابعتها فيما يتعلق بالقضية المركزية الفلسطينية وهي قضايا ذات درجة عالية من الأهمية بل هي تمثل أساس القضية ذاتها وهي قضايا الحدود واللاجئين وإعلان الدولة الفلسطينية والقدس الشريف، ووقف بناء المستوطنات التي باتت تتعاظم في السنوات الأخيرة والتي تخالف بها إسرائيل الاتفاقات المبرمة، وهناك أيضا قضية المعتقلين الفلسطينيين والاعتقالات العشوائية المستمرة وقضية المعابر والحصار الاسرائيلي لقطاع غزة، ومسألة إعادة بناء البنية التحية الفلسطينية التي دمرتها إسرائيل خلال السنوات الماضية، وهناك أيضا قضية التوغلات الاسرائيلية المتكررة والاغتيالات المستمرة التي تستهدف فيها إسرائيل النخب السياسية الفلسطينية وكوادر المقاومة، وغيرها من الملفات الشائكة التي تتطلب وقفة فلسطينية مخلصة لإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح بالاخلاص وصدق النية لتحقيق هذه المصالحة التي باتت الهدف الحقيقي للخروج من هذا الواقع المتأزم والمستنقع الخطير الذي يشترط الخروج منه تحقيق تلك المصالحة. وللحديث عن المصالحة الفلسطينية بين فتح وحماس يجب أن لا نغفل حساسية بعض الملفات العالقة بين الطرفين خاصة ملف منظمة التحرير الذي تنادي حماس بإصلاحه وكذلك ملف الأجهزة الأمنية القائمة على أسس حزبية مما يضع ملف الحوار بين رؤيتين متناقضتين كما تتداخل في مسألة المصالحة أيضا مؤثرات إقليمية ودولية أخرى أدت إلى إفشالها فيما سبق، كما تأتي مسألة تشكيل حكومة الوحدة الوطنية في مقدمة العوائق التي أفشلت ذلك الحوار سابقا، كذلك فإن مسألة اعتراف حماس بإسرائيل واعترافها بالاتفاقيات التي أبرمتها السلطة الفلسطينية مؤخرا مع إسرائيل تتطلب إيجاد رؤية توافقية حولها، كما أن مسألتي منظمة التحرير

الفلسطينية والأجهزة الأمنية تتطلب دقة في ملامستها والأخذ في الاعتبار المصلحة الوطنية الفلسطينية التي تقتضي تقديم تنازلات حولها للبعد عن كل ما يعكر صفو الحوار والمصالحة التي بدت الآن قريبة مع وجود رغبة بين الطرفين لتحقيقها وهو ما برز بالأمس القريب مع زيارة نبيل شعث عضو اللجنة المركزية لحركة فتح والذي وصل إلى غزة عبر معبر بيت حانون / ايريز حيث صرح خلال تلك الزيارة بأن زيارته تأتي لدعم جهود المصالحة التي يبحث عنها الجميع، مضيفا بأن الفرصة أصبحت سانحة الآن، معبرا عن أمله في إنهاء الانقسام الداخلي والتوافق من أجل قيام دولة فلسطينية، وجاءت زيارة شعث لقطاع غزة عقب دعوات لقادة حماس بالرغبة للعودة إلى المصالحة، حيث دعا رئيس المكتب السياسي خالد مشعل القاهرة إلى جمع الفلسطينيين من جديد لتحقيق المصالحة، مع الأخذ في الاعتبار وجود تهديدات إسرائيلية جديدة تقتضي الوقوف أمامها صفا فلسطينيا واحدا كما هو عهد النضال بين فصائل المقاومة الفلسطينية، كذلك أدركت حركة فتح أو بالأحرى السلطة الفلسطينية بعدم جدوى التفاوض مع إسرائيل بعد انسداد مسار المفاوضات مع إخلال إسرائيل بالتزاماتها السابقة وهو ما يدعو إلى العودة إلى فتح صفحة بيضاء من العلاقات مع حماس وبين الفصائل الفلسطينية لمواجهة العدو الصهيوني في خندق واحد والتصدي له بقوه عن طريق التوافق والتعاضد والتضامن بين مختلف فصائل العمل الفلسطيني الموحد.

إن القضية الفلسطينية اليوم تمر بمنعطفات خطيرة يقف على رأسها ملف الحوار الوطني الفلسطيني الذي ظل قابعا يراوح مكانه منذ مدة طويلة

عانت فيه القضية من النسيان والتهميش ووجد العرب المبرر للابتعاد عنها في وقت يسود الخلاف بين أهل القضية أنفسهم، ولهذا فإنه يجب على أخوة النضال ورفقاء الكفاح الجلوس معا بروح الإخاء والصفاء والود وتغليب المصلحة الوطنية الفلسطينية بل والقفز فوق كل الخلافات السابقة لإعادة الوضع وتوحيد الأجندة، ولا بد من تحقيق توافقات وتقديم تنازلات من طرفي الخلاف فتح وحماس لأن ذلك هو المخرج الوحيد الذي يعيد الأوضاع إلى ما كانت عليه، ويعيد رسم استراتيجية المواجهة مع المحتل الاسرائيلي لتحقيق أهداف منظمة التحرير الفلسطينية التي ترتكز على قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشريف وعودة اللاجئين والانسحاب الاسرائيلي من كامل الاراضي الفلسطينية المحتلة.

جريدة الوطن

١ فبراير ٢٠١٠م

المقدسات الإسلامية خط لا ينبغي السماح بتجاوزه

يواصل الكيان الصهيوني مخططاته الخطيرة للسيطرة على المواقع والمقدسات العربية الاسلامية ضمن حملته الرامية إلى تهويد هذه المقدسات وضمها لما يسمى التراث اليهودي ، هذه الممارسات التي تستمر منذ فترة طويلة تحاول حكومة اسرائيل تسويقها كأمر واقع لإيهام المجتمع الدولي بأن هذه الاجراءات حسب خطة لتأهيل المقدسات المرتبطة بالتراث اليهودي حسب زعمه ولتهيئة الرأي العام الاسلامي بقبول ذلك ، ولكن المخططات الصهيونية لم تعرف النزاهة والمصداقية طوال تاريخها لأنها في الحقيقة فرضت على ارض فلسطين العربية والاسلامية بمؤامرة دولية في وقت تعاني فيه الامة العربية والاسلامية من تراجع وانقسام أسسه الاستعمار الغربي في المنطقة منذ مطلع القرن العشرين في وقت تعاني فيه الامة العربية والاسلامية من غيبوبة مزمنة ما زالت سائدة حتى الان. لقد اقدمت حكومة اسرائيل على ادراج الحرم الابراهيمي الشريف في الخليل ومسجد بلال بن رباح والمسمى قبة راحيل ضمن قائمة التراث اليهودي مع اعلان خطة تهدف إلى اعادة تأهيل هذه المقدسات حسب مزاعم رئيس حكومتها نتنياهو الذي وصف الخطة بانها لا ترمي الى تغيير الوضع القائم ولا تؤثر على ترتيبات الصلاة فيه ولكن الحقيقة أن الصهاينة ومنذ فترة طويلة يمارسون مثل هذه الاجراءات بهدف تغيير الواقع الديني والهوية العربية لعدد من المقدسات العربية الاسلامية في فلسطين منها المسجد الاقصى بالقدس الشريف الذي يتعرض هذه الايام لحملات خطيرة لتنفيذ

خطة مبيتة لتغيير هويته العربية الاسلامية وللأسف الشديد تتكرر استباحته من قبل الجنود الصهاينة والنظام العربي لم يصدر أية ردود أفعال تبرز القيمة المعنوية التي يمثلها الاقصى في ذاكرة الامة العربية والاسلامية ، ومع تواصل هذه الحملة اليهودية على الاراضي الفلسطينية قام جنود الاحتلال باستباحة جديدة للحرم القدسي دون اكتراث لمشاعر المسلمين حول العالم ودون مراعاة لحرمة هذه المقدسات الاسلامية، ويأتي ذلك اتساقا مع الخطة الصهيونية التي أدرجت الحرم الابراهيمي الشريف الى ما يسمى قائمة التراث اليهودي وهذا الاستهداف الواضح للحرمين الشريفين ينذر بعواقب خطيرة على مسار السلام في الشرق الاوسط الذي تحاول الامم المتحدة تحقيقه على ارض الواقع مع مساع تقوم بها الولايات المتحدة لوضع حد للعنف في المنطقة ، ولكن اسرائيل بممارساتها هذه تضر السلام وتزعزع الامن الدولي برمته، لأن المقدسات الاسلامية تعتبر خطا أحمر لا يمكن القبول بمساسه وان أي اجراء أحادي من جانب اسرائيل في هذا الاطار سيقود المنطقة إلى مواجهات عنيفة كما حدث في 28 سبتمبر عام 2001 عندما قام شارون بتدنيس المسجد الاقصى وكانت الشرارة التي انطلقت فيها الانتفاضة الفلسطينية الثانية انتفاضة الاقصى وحكومة اسرائيل مدركة تماما لما تعنيه المقدسات للأمة الاسلامية، لذلك يجب عليها تدارك خطورة ممارساتها لأنها ستعرض امنها أولا للخطر على يد ابطال المقاومة الفلسطينية الباسلة التي اصبحت خط الدفاع العربي والاسلامي الأول للتصدي لمخططات اليهود المستهدفة للمقدسات الاسلامية.

والحديث عن الحرم الابراهيمي الشريف ذو شجون فهو يمثل أحد أهم المقدسات الاسلامية في فلسطين ويوجد به ضريح سيدنا ابراهيم الخليل ومقامه الشريف وكذلك مقام سيدنا يوسف عليه السلام كما يوجد به ضريح اسحق ويعقوب عليها السلام ويوجد قبر سيدنا يوسف الذي بنيت أعلاه قبة جميلة ترمز للقبر في عهد المقتدر بالله العباسي، وكذلك يوجد بالحرم الابراهيمي اضرحة أزواج الانبياء سارة زوجة ابراهيم وزوجات اسحاق ويعقوب عليهما السلام، واساسات السور الذي يحيط بالحرم يعتقد انه منذ عصر هيرودوس الروماني قبل ألفي عام، أما الشرفات الواقعة في الاعلى فبنيت في العصر الاسلامي الاول، كما تم بناء سقف للحرم وقباب جميلة تميز بها العصر الاموي ، ثم فتح باب من الجهة الشرقية للحرم في العصر العباسي ، وقام الفاطميون بفرش الحرم بالسجاد، ومع ان الحرم تحول الى كنيسة إبان الحملات الصليبية إلا ان صلاح الدين الايوبي أعاد للحرم الابراهيمي هيبته ووضعه السابق في اطار عربي اسلامي، كما يوجد بظاهر الحرم من جهة الشرق مسجد الجاولي وهو من العجائب لأنه قطع من جبل مجوف وبني عليه السقف والقبة وجميع جدرانه وسواريه معمولة من الرخام، وبساحة المسجد الغربية يوجد برج السلطان سليمان ، وعندما يتم ذكر الحرم الابراهيمي تتجه الذاكرة الى المجزرة التي قام بها الصهاينة في الحرم الابراهيمي بتاريخ 25 فبراير 1994م بإقدام اليهودي باروخ جولدشتاين بقتل 29 مصليا عند صلاة الفجر في ذلك اليوم وقامت قوات الاحتلال لاحقا بعمليات وحشية للانتقام من الفلسطينيين بعد المجزرة داخل باحة الحرم بقتل أكثر من عشرين آخرين خارج المسجد ومنعت باقي الفلسطينيين الذين جاءوا من خارج الحرم لانقاذ الجرحى والمصابين، وليس

بغريب على الصهاينة ان يكون اعلان ادراج الحرم الابراهيمي ضمن قائمة التراث اليهودي جاء متوافقا مع الذكرى السادسة عشرة لتلك المجزرة.

ومنذ ذلك الاعلان الاسرائيلي يواصل الفلسطينيون احتجاجاتهم في الحرم وعمت المظاهرات القدس والخليل واعتبر يوم الجمعة الماضي يوم غضب شعبي من أجل المقدسات، وحذرت منظمة المؤتمر الاسلامي من مغبة اقدام اسرائيل بالمساس بحرمات المسلمين، كما ادانت منظمة اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة (الكسو) الانتهاكات الصهيونية، كل ذلك يحدث على الساحة الفلسطينية ولم نسمع صوتا عربيا واحدا يصدر لإدانة هذا العدوان الجديد بينما الساحة الفلسطينية تغلي حيث حذرت منظمة الجهاد اسرائيل من خطورة ذلك ودعت إلى تصعيد المواجهات مع العدو الصهيوني كما دعت العرب والمسلمين للتوحد لمواجهة هذه الاستفزازات الاسرائيلية، واكدت الجهاد الاسلامي على أن افشال المخطط الصهيوني سيتحقق بالتفاف الشعب الفلسطيني ومواجهته للعدوان الاسرائيلي، كذلك دعت حماس الى انتفاضة شعبية فلسطينية لحماية الحرم الابراهيمي والمقدسات الاسلامية في القدس الشريف وغيرها من المقدسات ، كما حذرت الاحتلال الصهيوني من التمادي في مخططاته الاستيطانية والتهويدية للمقدسات، ودعت القادة العرب في قمتهم القادمة إلى اتخاذ مواقف وقرارات حاسمة لدعم الشعب الفلسطيني والتحرك الجاد في المحافل الدولية للجم المخططات الاسرائيلية، إن هذه الهبة الفلسطينية تنذر بخطورة الموقف، فإسرائيل تتحمل المسؤولية الكاملة عن تأجيج العنف والسير نحو المواجهات لذلك يجب عليها تدارك خطورة

الموقف على الأمن في المنطقة لأنها سوف تتحمل جزءا من نتائجها الخطيرة لاحقا.

إن إقدام اسرائيل على ممارساتها غير المسؤولة التي تستهدف المقدسات الاسلامية ومواقفها العدائية المتكررة وانتهاكاتها السافرة لحقوق الانسان في فلسطين لم تكترث فيها لمشاعر العالم الاسلامي، فهي تستغل تغاضي النظام الدولي عنها وتستمد شراستها من خلال مساندة القوى الكبرى وتتمرد على القانون الدولي دون رادع دولي، لذلك فهي لا تلتفت إلى رد الفعل العربي اطلاقا عندما تقوم بأعمالها المخلة بالقوانين الدولية، واليوم تستبق قمة طرابلس بإجراءات خطيرة لتهويد لمقدسات الأمة الاسلامية وكما هو عهدها في مثل هذه الاوقات حيث قامت العام الماضي بعدوانها على قطاع غزة قبيل القمة العربية، وهكذا تمارس عدوانها في هذه التوقيتات كأنها تحاول استباق القمم العربية برسائل ملغمة تتبجح بها لإظهار تفوقها على العرب وإثبات عجز النظام العربي ولكنها تعلم ان المقاومة البطلة في فلسطين هي التي ستقلق راحتها وتجبرها على دفع الثمن غاليا.

صحيفة الوطن

إعلان الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية

مدينة السلام وأرض الرسالات ومهد الديانات القدس الشريف تتعرض اليوم لأشد حملات التهويد من قبل حكومة الاحتلال الصهيوني التي ترسم المخططات لتكون القدس عاصمة أبدية لاسرائيل وإلغاء الهوية التاريخية للمدينة المقدسة، ولهذا تمارس كل أنواع المناورات السياسية من خلال المفاوضات السابقة التي لم تلتزم بها اصلا اعتبارا من خارطة الطريق وجميع الاتفاقات الأخرى التي حددت مواعيد سابقة لاعلان الدولة الفلسطينية لتكون القدس الشرقية هي عاصمة الدولة الفلسطينية المنتظرة، وبعد وصول تلك المفاوضات الى طريق مسدود بعد تعنت الجانب الاسرائيلي من الوفاء بالتزاماته لا سيما ما يتعلق بتجميد الاستيطان ووقف بناء بؤر الاستيطان في اراضي الضفة، والتسويف في مسألة حق العودة للاجئين الفلسطينيين، والسلوك الذي تمارسه دولة الاحتلال فيما يخص مدينة القدس من خلال المحاولات المستميتة لتهويدها لإضفاء الطابع اليهودي عليها وتغيير الملامح العربية الاسلامية للمدينة المقدسة، وكذلك مسألة الحدود للدولة الفلسطينية التي يفترض أن تقوم على حدود الرابع من يونيو 1967م، إلا ان المماطلات المستمرة والخداع السياسي الذي تمارسه دولة الحرب والارهاب وتجردها من أية التزامات سابقة يضع الجانب الفلسطيني على المحك، وبالتالي يضع اللجنة الرباعية الدولية ووسيط السلام الاميركي في الشرق الاوسط في وضع حرج، وهنا يتوجب على المبعوث الاميركي جورج ميتشل ان يقدم تقارير واضحة وشفافة للادارة الاميركية حول حقيقة الانتهاكات الاسرائيلية

ومواقفها المتزمتة وتخليها عن أية التزامات سابقة من خلال مفاوضات المراحل الماضية، وتجنب الدخول في مفاوضات الحل النهائي المتعلقة بالحدود واللاجئين والقدس.

وتعمل حكومة الاحتلال الصهيوني جاهدة لتنفيذ خطة تهويد مدينة القدس الشريف، وتغيير الهوية التاريخية والديمغرافية العربية الاسلامية للمدينة وذلك من خلال عدة محاور، فالجدار الفاصل قضم نسبة كبيرة من أراضي القدس فضلا عن أراضي الضفة الغربية عموما، كما أن خطة التهويد قضت بإدخال مستعمرة (معاليه أودميم) الاسرائيلية ضمن نطاق بلدية القدس وكذلك عدة مستوطنات أخرى في محاولة للتأثير على الوضع الديمغرافي للمدينة، وتعمل اسرائيل على خطة فصل القدس الشريف عن الضفة الغربية في مرحلة هامة لتهويد المدينة وتحقيق مشروع مدينة داوود التي تعمل عليها اسرائيل منذ مدة ، كما يقوم المحور الثالث في اطار خطة التهويد من خلال سرقة الاراضي الفلسطينية عبر نقل ملكيتها الى الاسرائيليين حيث صادرت حكومة الاحتلال 800 ألف دونم من اراضي الضفة وذلك استنادا الى قانون الاستيلاء على الاراضي البور او الاراضي التي لا تزرع لمدة ثلاث سنوات، وقد وافق الكنيست الاسرائيلي على مشروع لبيع اراضي اللاجئين الى افراد وجهات يهودية من أي بلد في العالم، مع العلم ان ذلك القرار الاسرائيلي مخالف للقانون الدولي واتفاقية لاهاي عام 1907م واتفاقية جنيف الرابعة التي تمنع الاستيلاء الجماعي على الممتلكات، وقد أصدرت الامم المتحدة عدة قرارات تتعلق بممتلكات اللاجئين وتوثيقها وحق اللاجئين في استيفاء دخل تلك الاراضي غير أن اسرائيل تضرب بتلك القرارات عرض

الحائط طالما الامر يتعلق بقضية احتلالها للاراضي الفلسطينية، لذا فهي تحكم قبضتها على اراضي اللاجئين وبقرارات من محاكمها الصهيونية التي تخالف القوانين الدولية، فمثلا ان الفلسطيني الذي يحصل على اقامة دائمة أو أي وضع قانوني آخر في أي دولة يفقد الهوية ويخسر الاقامة، وكذلك في حالة مغادرته لمدة سبعة أعوام فإنه يفقد الهوية وبالتالي يستحيل عليه العودة الى القدس نهائيا.

لقد أقدمت حكومة اسرائيل في عام 2008م على سحب هويات 4577 فلسطينيا مقدسيا وهي نسبة تعادل 21 ضعفا متوسط ما سحب من هويات خلال الاربعين سنة الماضية منذ عام 1967م ولغاية عام 2007م والتي بلغت 8557، وذلك يعني أن خطة تهويد مدينة القدس الشريف باتت في أوج مراحلها التاريخية، وكل ذلك يحدث أمام الحكومات العربيةوأمام المنظمات الدولية والعالم بأسره ، كما أن رئيس الوزراء الاسرائيلي رفض الحديث عن وقف الاستيطان في القدس وقال انها ليست مستعمرة ولا ينطبق عليها ما يحصل مثلا في باقي اراضي الضفة الغربية التي علق البناء فيها لمدة عشرة أشهر ومع ذلك اثار حفيظة المستوطنين الصهاينة الذين قاموا بمظاهرات للحفر والبناء للايحاء بأنهم غير خاضعين لموقف الحكومة وانهم سيواصلون البناء وتشييد المستعمرات، هذه هي حقيقة الصهاينة مهما جلس معهم الفلسطينيون على طاولة مفاوضات رسمية.

لقد أثارت قضية القدس حفيظة الاتحاد الاوروبي مؤخرا من خلال تقرير أعده عدد من البرلمانيين الاوروبيين اشار الى مسألة تهويد المدينة والممارسات الصهيونية في اطار خطة التهويد والتي تنبئ عن نوايا سيئة

مبيتة لإلغاء أية هوية أخرى للمدينة المقدسة، مع العلم ان المدينة المقدسة تحمل من الاثار والمقدسات الاسلامية والمسيحية ما يجعل العالم بأسره يتحرك لحماية مدينة القدس من التهويد، كما قدم الاتحاد الاوروبي مقترح بان تكون القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية، وهذا المقترح يوقف على الاقل القدس الشرقية من خطر التهويد، إلا أن رد حكومة الكيان الاسرائيلي جاء سريعا بتحذير الاتحاد الاوروبي من مغبة إقرار مثل هذا الاقتراح، وهذا له مدلولات خطيرة على وضع القدس فيما يتعلق بجدية الجانب الاسرائيلي في المضي وخطته للاسراع بتهويد المدينة لتكون العاصمة الأبدية لدولة اسرائيل، وهو ما حدا بالولايات المتحدة الاميركية ايضا إلى تأجيل مسألة نقل سفارتها من تل ابيب للقدس إيحاء ضمنيا منها بانتقاد غير معلن لاسرائيل.

ان ممارسات اسرائيل الخطيرة في القدس ومحاولاتها الجادة لتهويد مدينة السلام وزهرة المدائن تدعو كلا من الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي والامم المتحدة وروسيا للقيام بالدور المنوط بهم من خلال ما سبق إقراره بإلزام اسرائيل إيقاف الاستيطان حتى يتم التوصل الى حلول فيما يتعلق بقضايا الحل النهائي، والذي لم تلتزم بها اسرائيل وتجردت منها وكأن الامر لا يعنيها، وبالتالي يستوجب على تلك المجموعة الرباعية التدخل العاجل والنزيه لإقرار ما تعهدت به والايفاء بالتزاماتها السابقة تجاه قضية السلام في الشرق الاوسط، لا سيما في هذه المرحلة التي وصلت فيه مفاوضات السلام الى طريق مسدود، ولذا لا بد من الضغط على اسرائيل للالتزام بما تم التوصل اليه سابقا والبدء في قضايا الحل النهائي، ولا سيما ما يتعلق بإعلان الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية وبحث مسألة حق العودة للاجئين الفلسطينيين ومسألة حدود الدولة والسيادة، وإلا فإن على الجانب

الفلسطيني ان يقوم بإعلان احادي الجانب للدولة الفلسطينية ان لم تلتزم تلك الاطراف الدولية بتعهداتها.

صحيفة الوطن

هذه هي إسرائيل أيها العالم!!

جريمة حرب أخرى في سلسلة جرائم العدو الصهيوني، لكنها تختلف هذه المرة فالمستهدف فيها هم متضامنون أجانب قدموا على متن سفن أسطول الحرية لكسر الحصار ومناصرة الأشقاء في قطاع غزة، جاءوا معبرين عن مبادئ وحقوق الإنسان التي انتهكت بفعل البلطجة الصهيونية المؤيدة بغطاء رسمي غربي، وممالئة نظام دولي مزدوج يعتبر أيضا شريكا في كل الجرائم الآثمة التي ترتكبها دولة الكيان الصهيوني المارقة والمتمادية على هذا النظام الذي لم يستطع حتى الآن إجبار إسرائيل على الانصياع طيلة أكثر من ستة عقود من قيامها وقيام النظام الدولي المعاصر أيضا، فما قامت به قوات الإجرام الصهيونية ضد قافلة الحرية وما تعرض له أولئك الأحرار الذين قدموا من مختلف دول العالم لكسر الحصار عن قطاع غزة الصابرة وفك ذلك الحصار الظالم، الذي استدعى عددا من نشطاء حقوق الإنسان حول العالم لتسيير سفن وقوافل وتحملوا الأهوال لإغاثة سكان غزة المليون ونصف المليون إنسان المحتجزين داخل القطاع جاءوا يحملون الأدوية والغذاء والمواد الطبية الإنسانية التي فقدت من القطاع، هؤلاء الشرفاء الشجعان في قافلة الحرية الذين ضحوا بدمائهم الزكية شهداء لصوت الحق والإنسانية وضحوا بأرواحهم من أجل الشرف والمبادئ وحقوق الإنسان، وكأن القدر أراد لرسالتهم السامية أن تصل مختومة بدمائهم الطاهرة، وستظل وسام شرف واعتزاز في ذاكرة حقوق الإنسان الدولية. أقدمت إسرائيل على جريمتها البربرية متجاهلة لكل المبادئ والأعراف

والقوانين الدولية، فتعرضت للقافلة في عرض البحر بالمياه الدولية قبل أن تصل إلى الحدود الإقليمية مما يدلل على عنجهية هذا الكيان وسلوك غير مسئول تتجرد به حكومة اليمين المتطرفة في إسرائيل من اتفاقيات حقوق الإنسان كما تعد ممارسة خطيرة وتعديا سافرا على القانون الدولي وعدم اكتراث بالنظام الدولي، واستهتارا واضحا بالمجتمع الدولي عموما، فهؤلاء النشطاء الحقوقيون هم من مختلف دول العالم وكان على رأس القافلة سفينة مرمرة التركية التي تعرضت للهجوم الوحشي الصهيوني الذي أودى بحياة ما يقارب العشرين من هؤلاء المتضامنين الشرفاء الأحرار وجرح أكثر من ذلك، وكان الهجوم بقرار اتخذ من قبل أعلى سلطة في قوات الحرب الصهيونية وبمصادقة أعلى سلطة سياسية في إسرائيل فإلى أين سيصل هذا الانفلات الصهيوني؟! ومتى سوف يتوقف ؟!

بالأمس القريب كان تقرير جولدستون الذي وضع في أدراج محكمة العدل الدولية ، ولم يكن بعيدا عن ذلك قضية جدار الفصل العنصري، واليوم تأتي جريمة الاعتداء السافر على قافلة الحرية الإنسانية والاعتداء على أولئك المتضامنين الذين كانوا على متنها لمناصرة حقوق الإنسان والذين قدموا أنفسهم قرابين في سبيل الحرية، فماذا يجب اليوم على مؤسسات النظام الدولي في ظل هذا الوضع الخطير والمتدهور للأمن والسلم الدولي والتطرف الذي تمارسه حكومة الإرهاب الصهيونية؟ فهذه الجريمة البشعة تعتبر بكل المقاييس جريمة إرهاب مبيتة تتطلب من المجتمع الدولي أن يقف وقفة قوية لمواجهة هذا التجاوز الخطير للنظام الدولي ومواجهة هذا التمرد والاستعلاء الصهيوني الذي لازال يمارس اختراقاته البربرية مستغلا حالة

التبني التي جعلته يتمادى في غيه ويمارس جرائمه ضد أبناء الشعب الفلسطيني، لكن الجريمة اليوم تجاوزت الشعب الفلسطيني فشملت مواطني دول أخرى ونشطاء حقوقيون لا ذنب لهم سوى أنهم قدموا لدعم ونصرة حقوق الإنسان في فلسطين، فسالت دماؤهم الزكية من أجل كرامة وحقوق الإنسان في فلسطين، فهل حققت رسالة هؤلاء الأحرار غايتها؟ نقول لتلك الأرواح نعم بالفعل لقد قدمتم أرواحكم فداء في سبيل الحق والشرف والتضحية والمبادئ والإنسانية وحقوق الإنسان وستظل دماءكم الطاهرة رمزا للفداء شهداء في قافلة الحق والمجد والعزة والكرامة الإنسانية فهنيئا لكم.

تركيا وحدها تحملت الدور الأكبر في إعلاء راية الحق الإنساني لأبناء قطاع غزة وأبناء الشعب الفلسطيني عموما ، فهي لا زالت تضطلع بهذا الدور على المستوى الرسمي والشعبي، ولهذا السبب كان الاستهداف هذه المرة مصوبا ضد سفينة مرمرة التي تقود الأسطول والتي تعرضت لمهاجمة قوات الكوموندوز البحرية وارتكبت الجريمة بحقها في محاولة من إسرائيل لإسكات صوت الحق الذي بات يؤرقها كثيرا، ولكن ليعلم مرتكبو هذه الجرائم أن دماء الشرف التركية التي سالت لن تجف أبدا دون ثمن ستدفعه إسرائيل عاجلا أم آجلا.

لقد بات على المجتمع الدولي بكافة أطيافه الرسمية والقانونية ومؤسسات حقوق الإنسان الدولية أن تقول كلمتها القوية لمواجهة هذه الغطرسة والسماجة الصهيونية والعمل على كافة المسارات والصعد القانونية والحقوقية والرسمية والشعبية لتضييق الخناق على قادة العدو الصهيوني

وتقديم مذكرات اعتقال لمرتكبي هذه الجرائم الوحشية وتحويلهم للعدالة لتطبيق الفصل السابع من ميثاق حقوق الإنسان المتعلق بمحاكمة مجرمي الحرب، وتنسيق الجهود الدولية عبر مختلف الجهات والهيئات الحقوقية، وتشكيل لجان إعلامية ووفود لاستنهاض الرأي العام الدولي للضغط على حكومات الدول الراعية والمساندة لدولة الإرهاب.

لقد سالت تلك الدماء من أجل غزة وبات واجبا على الشعوب العربية والإسلامية والنظام الرسمي العربي عبر جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي القيام بتحرك عاجل وفاعل لتكملة ما بناه أولئك الرجال الأحرار لكسر الحصار عن قطاع غزة كما يجب أن يكون التحرك من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة للمطالبة بكسر الحصار لتكون ثمن تلك الدماء التي سالت هو إنهاء حصار غزة وتكون الرسالة قد وصلت بالفعل.

المركز الفلسطيني للاعلام

نقلا عن جريدة الوطن

٢ يونيو ٢٠١٠م

أجواء المفاوضات الملبدة في الشرق الأوسط

لعل الحدث الأبرز على الساحة العربية خلال الأسبوع الحالي هو مسألة إطلاق المفاوضات التي تملأ الأجواء بشكل غير مسبوق رغم التقاطعات والتناقضات التي تحوم حولها، فإسرائيل ترغب في الدخول إلى جولة جديدة من المفاوضات المباشرة والطويلة مع السلطة الفلسطينية، وفي نفس الوقت ترفض تقديم أية تعهدات أو الالتزام بأية شروط مع تلويحها برفض بيان الرباعية الدولية، بينما الولايات المتحدة تحث الخطى للتعجيل بإجراء هذه المفاوضات مع علمها المسبق بموقف الحكومة الإسرائيلية المتشدد إزاء العملية التفاوضية، وبالمقابل فإن الرباعية الدولية أجلت البت في بيانها المرتقب والذي ينظر إليه الطرف الفلسطيني على أنه بيت القصيد من حيث تحديد مرجعية لهذه المفاوضات وسقفها الزمني مع إلزام إسرائيل بتجميد عملية الاستيطان في الضفة الغربية، بالإضافة إلى تحديد إطار هذه المفاوضات لمناقشة قضايا الحل النهائي المتعلقة بإعلان الدولة الفلسطينية بحدودها المتفق عليها سلفا الرابع من يونيو 67م، وقضية اللاجئين واعتبار القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية، ورغم التأكيد على قرب انطلاقتها من قبل أكثر من مصدر عربي ودولي مسئول، إلا أن المؤشرات المتعلقة بماهية المفاوضات غير واضحة المعالم بوجود تعنت إسرائيلي في هذا الصدد ومحاولتها الضغط على الرباعية الدولية برفض بيانها المنتظر، فكيف يفسر موقف الحكومة الإسرائيلية الباحث عن المفاوضات والرافض لشروط الرباعية الدولية؟ وما هو محل الولايات المتحدة من الإعراب؟ وهل

سترضخ السلطة الفلسطينية للضغوطات وتقتات بالفتات رغم تمسكها المعلن بشروط الرباعية؟ وما هو موقف الأطراف الدولية في حال رفض إسرائيل الالتزام بالشروط؟! وهل ستلزمها بتنفيذ تلك الشروط؟!

تساؤلات مهمة، فإسرائيل ومن خلال التجارب الماضية لم تقدم شيئا يذكر عدا المماطلة في مواضيع الحل النهائي، وهي اليوم في وجود حكومة يمين متشددة يقودها نتنياهو ويرأس دبلوماسيتها أفيجدور ليبرمان ترغب في استثمار الأوضاع الراهنة لتحقيق إنجازات كبرى للدولة اليهودية في هذه المرحلة من عمر الصراع، وهي تضغط على أكثر من طرف دولي لترسم خارطة طريق نحو مشاريعها التلمودية، كما تستغل موقف الولايات المتحدة الداعم لها والذي تراهن علية لإنقاذها من ورطة بيان الرباعية الدولية، ولذلك تبدو أجواء المفاوضات غامضة.

لقد كان بإمكان إسرائيل الاستمرار في تماديها كما جرت العادة دون الالتفات لمسائل التفاوض المباشر أو غير المباشر فهي تمارس إجراءاتها على الأرض من احتلال وتقتيل وتشريد وتهويد وما إلى ذلك من ممارسات دونما حساب أو عقاب من المجتمع الدولي ومنظماته، لكنها اليوم تبحث عن التفاوض بشدة وهي تعلم سلفا بشروط التفاوض ومرجعياته، وهي تريد القفز على تلك الشروط لإرغام الطرف العربي والفلسطيني بالتوقيع على شيكات بدون رصيد، مستفيدة من حالة التراجع في النظام الدولي الملطخ بازدواجية المعايير المبني على التبعية المنظمة والقائم على جرف هارٍ، في وقت لا يسمح بتمرد عربي على هذا الواقع. إذن فالعملية برمتها تنم عن مؤامرة ربما يشترك فيها أكثر طرف، وربما يغض الطرف عنها أطراف أخرى من أجل

الانتقال إلى هذه المفاوضات وإن تمسكت السلطة الفلسطينية بشروط الرباعية الدولية، فهي شروط سبق الحديث عنها دونما نتائج فعلية على الواقع، بل مزيد من المماطلة وابتزاز الحقوق، وهكذا يستمر مسلسل العبث السياسي بالقضية المركزية الأولى للأمة العربية والإسلامية.

ونجزم أن المفاوضات المباشرة ستنطلق قريبا كيفما يتم الاتفاق عليه، فهي تطبخ على نار هادئة منذ مدة، وتتبع قاعدة زحزحة الأجسام من مواقعها، لذا فانطلاقها بات وشيكا رغم الصدى الإعلامي المرافق، ولكن ذلك لا يعني أيضا أن السلطة الفلسطينية ستنساب طائعة في تيار المفاوضات دون تحقيق ثمن. فهناك رأي عام عربي فلسطيني رافض يضع السلطة في موقف حرج، بل إن الالتزام بحقوق الشعب الفلسطيني وأرضه هو مبدأ ثابت في الأصل، ولا يمكن التنازل عنه، ومعلوم أن رئيس السلطة الفلسطينية يواجه الكثير من الضغوطات التي تتطلب دعما عربيا ومساندة قوية تضع في الاعتبار الحقوق الفلسطينية في مقدمة الاهتمامات قبل الإقدام على تقديم مواقف واهية تقود القضية إلى مزيد من التنازلات، بل تتطلب خطة استراتيجية طويلة المدى ومشروعا واضح المعالم يفسر العملية برمتها.

طبعا من الناحية النظرية وافق العرب على توفير غطاء للمفاوضات على أساس أنه لم يكن لديهم ما يمكن تحريكه وبالتالي وجدوا في المفاوضات مخرجا مناسبا في ظل معرفتهم بسلوك حكومة إسرائيل التي لن تقبل بشروط الرباعية الدولية، وقتها يبرهن العرب على تجاوبهم مع المواقف الدولية في إطار السلام كخيار دائم واستراتيجي لقضية الشرق الأوسط. ومن هذا المنطلق تبدو أهمية الدعم العربي ليست في مسألة فك الضغط عن السلطة

الفلسطينية بقدر أهميتها لمتابعة ديناميكية التفاوض طالما سلم العرب بالدخول للمفاوضات ووفروا غطاء شرعيا لها، وطالما هم متيقنون من انطلاقتها في غضون أيام، فما يهم الشارع العربي هنا في حال بدء التفاوض أن لا يترك الطرف الفلسطيني وحيدا في معمعتها لا سيما مع تسريب معلومات بخطة مراحل على مدى 24 شهرا؛ أي أنها تنتهي قبل انتهاء حكومة نتنياهو بفترة وجيزة مع العلم أن التجارب مع حكومات إسرائيل أثبتت أن أي حكومة إسرائيلية لا تفي بما اتفق عليه سلفا مع حكومة أخرى، كما أن حكومة إسرائيل الحالية تبحث عن تعزيز ائتلافها الحاكم بما يخدم مصالحها ومصالح كيانها، ولكن ماذا لو وصلت المفاوضات إلى أفق مسدود كيف سيتعامل العرب مع ذلك لا سيما إذا ما علم أن إسرائيل تتهرب من الأزمات بافتعال أزمات اشد، ولذلك فإن استمرار التفاوض يعني استمرار البناء والاستيطان، وتوسيع الاحتلال والعدوان والمداهمات والتشريد، وهذا ليس بخاف على الطبيعة الصهيونية من خلال تجربة أكثر من 60 عاما من الاحتلال وصولا على اتفاقيات التفاوض التي لم تجن منها فلسطين إلا خيبة الأمل، ويتضح هنا أن العملية محفوفة بالمخاطر فموقف العرب الانخراط في التفاوض استجابة لمطالب الأطراف الدولية ولرمي الكرة في الملعب الإسرائيلي، والطرف الصهيوني لا يقبل بتقديم أية تنازلات والتفاوض لا يقود إلى جديد مع إسرائيل، وهنا تبقى العملية في حلقة مفرغة يطويها الزمن بمزيد من الدماء واستباحة حقوق البشر والشجر والأرض والمقدسات.

جريدة الوطن

١٨اغسطس ٢٠١٠م

المطلوب هبة إسلامية عالمية لإنقاذ القدس

أرض الرسالات ومهد الديانات مدينة السلام القدس الشريف معقل الأنبياء منذ سيدنا إبراهيم الخليل وعلى امتداد خمسة آلاف عام في حضارة بشرية موغلة في التاريخ اليوم تتعرض لمخطط خبيث واستهداف مبرمج تخطط له وتنفذه الصهيونية العالمية لنزع الهوية التاريخية العربية الإسلامية عن هذه المدينة، ولكنها ستظل عربية إسلامية رغم أنف الأعداء ورغم محاولاتهم البائسة لاقتلاعها من جذورها التاريخية السالفة ورغم ما تقوم به من إجراءات غير مسبوقة لتهويدها منذ حلت جرثومة الاحتلال البغيض على أرض فلسطين، ولكنها تبقى آمال رسمها دعاة الصهيونية ومؤسسيها الأوائل منذ أول مؤتمر للصهيونية العالمية ولا زالت تلك الآمال تؤسسها العقد والأوهام التي تغذي العقلية الصهيونية وتبشر بها بروتوكولاتهم المزعومة، ويمضي الكيان الصهيوني كل يوم وبشكل متسارع في مشروع تهويد المدينة المقدسة ضمن الخطة الرامية إلى إحياء مدينة داود وتحويل القدس إلى مدينة خالية من جميع الرموز العربية الإسلامية أو المسيحية وقد كانت ومازالت مدينة الديانات السماوية واحتضنت الكثير من الحضارات البشرية عبر التاريخ ولكن هذه المعاني والقيم الروحية لم يلق لها الصهاينة أي اعتبار، فهدفهم المنشود تهويدها كليا وفصلها عن الضفة الغربية وعن الوطن الأم، وعن نسيجها العربي الإسلامي فقد كانت مسرى رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) وبها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهي مدينة السلام والتعايش بين الأديان منذ أقدم الرسالات السماوية، وقد

حظيت بكل تلك القيم المعنوية منذ تأسيسها في الألف الثالث قبل الميلاد وتاريخها مليء بالملاحم والأحداث الجسام، وظلت رمزا للسلام طوال التاريخ لكنها اليوم في ظل الاستعمار الصهيوني تفتقد هذه السمات، فقد نسي اليهود تاريخ هذه المدينة الحافل وطبيعتها الدينية المحضة.

ويمضي المشروع الصهيوني سريعا باتجاه تغيير معالم المدينة العربية الإسلامية، وتنطلق التحذيرات المقترنة بصرخات الاستغاثة موجهة إلى العرب والمسلمين الملزمين بالدفاع عن القدس الشريف بالنظر لما تحتضنه من مقدسات إسلامية، ولكن لا حياة لمن تنادي! فالعرب في قمتهم الأخيرة عرجوا على ملف القدس بردة فعل لم ترتق إلى القيم المعنوية التي تمثلها هذه المدينة ولم ترتق أيضا لمستوى الفعل الذي يقوم به الصهاينة، ولذلك فالمشروع الصهيوني ماض في طريقه بشكل غير مسبوق، ومعاناة سكان القدس مستمرة والتضييق عليهم ومهاجمتهم من قبل المستوطنين تزداد يوميا، ولكن الأخطر والأدهى في الأمر ما تقوم به بلدية القدس الصهيونية في كل مرة بمصادقتها على هدم منازل سكان القدس وإجلائهم بالقوة عن ديارهم، والمصادقات أيضا على تنفيذ إنشاءات تابعة للكيان الصهيوني من توسيع لرقعة الاستيطان في المدينة وبناء وحدات جديدة والإعلان عن خطط جديدة في هذا الإطار، حتى أن حكومة اليمين الإسرائيلية المتطرفة لم تتورع الإعلان عن خطة بإنشاء خمسين ألف وحدة سكنية تستقطع بها مساحات واسعة من القدس الشرقية المتمثلة في حيي سلوان والشيخ جراح وفي البلدة القديمة وما زالت أعمال الحفريات متواصلة أسفل المسجد الأقصى مهددة أسوار المسجد بالسقوط ولا يستبعد ذلك عما قريب ! كما لا يبعد عن ذلك ما

اقتطعه جدار الفصل العنصري من أراض ساهمت في توسيع رقعة الأراضي المسروقة، كما تم ضم مستعمرة معاليه أدو ميم إلى بلدية القدس للتأثير على الوضع الديموغرافي للمدينة وهي أكبر مستعمرة صهيونية في الضفة الغربية فمتى سيهب المسلمون للدفاع عن القدس؟!

اليوم تصادق بلدية الشؤم الصهيونية على هدم عدد جديد من منازل سكان القدس في تلك الأحياء التابعة للقدس الشرقية غير العدد الآخر الذي تم رفع الصفة القانونية عنه كونه موجودا دون وثائق مصدقة من بلدية القدس (وكأن الحضارة العمرانية والبشرية الموجودة في القدس عمرها يساوي عمر الدولة اليهودية المحتلة) وهذا الإجراء الصهيوني المستهدف لمنازل السكان المقدسيين سيؤدي إلى إجلاء أكثر من 1500 مقدسي عن المدينة وذلك بحجة إقامة حدائق تلمودية تابعة للبلدية الصهيونية، وهكذا يستمر مشهد التهجير والإبعاد والاستيلاء على الأراضي العربية الفلسطينية بالقوة المسلحة دون مراعاة للقانون الدولي والقانون العرفي الانساني، كما يوجد قرار آخر بإبعاد أربعة نواب في المجلس التشريعي عن حركة حماس من القدس والتي تعتبر مخالفة صريحة وتعديا سافرا للحقوق السياسية الفلسطينية والقانون الدولي ايضا، هذه الممارسات الخطيرة المتكررة تسير في إطار خطة مبرمجة موقوتة لتهويد المدينة بشكل علني لا يأبه معها الصهاينة لردود الأفعال العربية أو الدولية، ولكنها بالمقابل للأسف الشديد لم تجد الرد المناسب من قبل النظام الرسمي العربي عبر جامعة الدول العربية لاتخاذ إجراءات فورية مناسبة توقف هذا التمادي الصهيوني على القدس الشرقية، فكل ما اتخذه العرب في هذا الإطار دعم صندوق القدس بينما هناك مواقف

سياسية أقوى يتطلب من العرب القيام بها لمواجهة خطورة الموقف في القدس، فهل لجنة المتابعة العربية خاصة بمبادرة السلام المنتهية صلاحيتها ؟ أم أن العرب في انتظار أن ينجز الصهاينة مخططهم كليا؟! وما هي الخطة البديلة لدى العرب لمواجهة هذه الظروف الخطيرة التي تمر بها مدينة القدس والتي تزداد خطورة يوما بعد يوم ؟!

إن محاولات تهويد مدينة القدس تعد الآن القضية الأولى التي تفرض نفسها بقوه على الساحة العربية والإسلامية وعلى العرب والمسلمين بشتى أطيافهم ومذاهبهم التصدي لهذه الجريمة، فإسرائيل ماضية في مخططاتها وعلى قادة الأمة الاجتماع بشكل عاجل في قمة إسلاميه طارئة لمناقشة هذه القضية المصيرية ومواجهة التداعيات الخطيرة التي تحيط بالقدس الشريف، وهذا نداء موجه إلى جامعة الدول العربية وإلى منظمة المؤتمر الإسلامي للقيام بدورهما التاريخي للتصدي لقضية القدس بإرادة جماعية تستثمر الهبة الدولية التي أعقبت قضية أسطول الحرية، وذلك قبل أن تضيع البقية الباقية من المقدسات والتراث العربي الإسلامي الذي تحتضنه زهرة المدائن القدس الشريف، فالأخطار باتت قريبة واليمين الإسرائيلي ينادي دائما بالقدس عاصمة أبدية لإسرائيل وأنها غير مدرجة في قضايا الحل النهائي ولن يتوقف الاستيطان في القدس، ولم يعلموا أن القدس تعتبر خطا أحمر لا يمكن السماح بتجاوزه، وتناسوا أن القدس من الأجزاء العربية التي تم احتلالها في عام 1967 وتشملها قرارات مجلس الأمن 338/242 الداعية إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة .

ومن هنا يجب على العرب والمسلمين الإدراك التام أن قضية القدس هي أمانة في أعناقهم وسوف تسألهم الأجيال عنها لاحقا، وبات واجبا عليهم التصدي لتلك المخططات الصهيونية فما تمثله القدس في ضمير ووجدان الأمة يعني الكثير، ولذلك فمن الضروري طرح هذه القضية بقوة في اجتماع عاجل في منظمة المؤتمر الإسلامي للقيام بهبة إسلامية عالمية لإنقاذ القدس بشكل عاجل قبل استفحال الخطر.

المركز الفلسطيني للاعلام

نقلا عن جريدة الوطن العمانية

٢٣ يونيو ٢٠١٠م

اندفاع صهيوني يجب إيقافه

يستغل الكيان الصهيوني حالة التراجع العربية الراهنة التي لم يسبق لها مثيل منذ ظهوره على الخارطة الدولية قبل 62 عاما ، ويبدو واضحا انفلات سلوكيات هذا الكيان بشكل تجاوز كل الخطوط فحكومة اليمين الإسرائيلية المتطرفة تعمل ضمن مخطط استراتيجي لاستغلال حالة الانهيار العربي والتقدم إلى الأمام بشكل أكبر من أجل تطويق أراضي الضفة الغربية بالمستوطنات وتنفيذ حملة ترانسفير وتطهير عرقي لأبناء الشعب الفلسطيني متجردة من كل الأعراف والمبادئ والقوانين الدولية في إطار القانون الإسرائيلي الجديد باعتبار الفلسطينيين المتواجدين على أراضي الضفة بدون تصريح إسرائيلي رسمي مخالفين للقانون مترجمة سيادتها على أراضي محتلة ، ومكرسة على النقيض مقولة شعب بلا وطن ، وبالفعل بدأت هذه الهجمة الجديدة على أبناء الشعب الفلسطيني تمثل هجرة قسرية للمواطن الفلسطيني من ارضه وبلده وذلك على غرار ما حدث في بدايات الاحتلال من حملات إرهابية قامت بها العصابات الصهيونية في ذلك الوقت ، وهكذا يتعرض أكثر من 70 ألف مواطن فلسطيني ـ قابلا للمزيد ـ لخطر التشريد عن ذويهم في الضفة الغربية مفاقمة بذلك الأعباء والبطالة بارتفاع عدد المبعدين واللاجئين كإجراء مخالف للقانون الدولي والقانون العرفي الإنساني، وهكذا تمارس إسرائيل اختراقاتها المتكررة للمبادئ والأعراف الدولية كما هو ديدنها فيما يتعلق بالحقوق العربية الفلسطينية.

بالأمس القريب تعرضت مقدسات الاسلام في فلسطين إلى حملة مبرمجة متصاعدة وتم ضم مسجد بلال بن رباح والحرم الابراهيمي الشريف إلى قائمة التراث الصهيوني ، وقبلها كانت قافلة التهويد تتحرك باندفاع كبير تجاه ضم كثير من الاحياء والمناطق الفلسطينية إلى بلدية القدس الإسرائيلية وتوسيع دائرة الاستيطان في القدس الشريف والضفة الغربية عموما في وقت يطالب فيه غلاة المستوطنين بضم جميع إحياء القدس الشرقية إلى القدس الموحدة كعاصمة للدولة اليهودية ، كذلك فإن جدار الفصل العنصري الذي أدانته محكمة العدل الدولية ظل جاثما على الارض الفلسطينية مقطعا أوصال الضفة الغربية ومانحا الكيان الصهيوني مساحات جديدة تضم الى ما سبق احتلاله قبل ذلك ، وقافلة الشر والارهاب الصهيوني تمضي دون هوادة تستمد طاقتها السياسية والعسكرية من خلال بروتوكولات الصهاينة الاوائل للقضاء على ما تبقى من الارض الفلسطينية ومن التراث القومي العربي الفلسطيني ، بل أن الأمر فاق كل التصورات عندما منع قانون صهيوني آخر ضمن سلسلة القوانين الهمجية الجائرة إحياء الشعب الفلسطيني ذكرى النكبة وكأن واقع الحال يتماشى على قول الشاعر نزار قباني في قصيدته متى يعلنون وفاة العرب في قوله : أدمت سياط حزيران ظهورهم .. فأدمنوها وباسوا كف من ضربا ** وطالعوا كتب التاريخ ما انتفضوا .. متى البنادق كانت تسكن الكتبا؟! .

إذن التطرف الإسرائيلي لم ولن يتوقف طالما لم يجد ما يكبح جماحه فالأبعاد وفق قانون إسرائيل العنصري ماض في طريقه وسيطال الكثير من ابناء فلسطين ، وسيبقى تطرف الكيان العبري فوق القانون الدولي وفوق

الاسرة الدولية عموما ، وقانون الفيتو المساند لإسرائيل يزيد من وضع الشعب الفلسطيني سوءا ، وهكذا يبدو اندفاع حكومة الكيان الصهيوني في استثمار الموقف العربي السائد لتحقيق ما عجز عن تحقيقه طوال العقود الماضية من عمر الدولة اليهودية ، ليتحقق له في هذه الآونة في ظل تشرذم الصف العربي وانخفاض مستوى الأداء العربي ، وعدم وجود رؤية استراتيجية واضحة للدفاع عن فلسطين وعن القدس الشريف ومسجدها الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذي تعيث فيه إسرائيل وتضيق خناق التهويد عليه ، وقد وصل الأمر اليوم الى بناء مترو انفاق تحت الأقصى مما قد يزعزع أركان الحرم القدسي ، وانتهاء بالسيطرة الشاملة على القدس الشريف بما تبقى من قسمها الشرقي بجميع أحيائه الذي يرزح اليوم تحت طائلة التهويد ويرزح أبناء الشعب الفلسطيني تحت العدوان والتضييق من قبل جنود الاحتلال الصهيوني وقطعان المستوطنين وهكذا يستمر المشهد العربي المظلم !.

جولة ميتشل في المنطقة لم تسفر عن جديد فالسلطة الفلسطينية ما زالت متمسكة بموقفها الخاص بتجميد الاستيطان قبل الدخول في أية مفاوضات والوساطة الاميركيه تحاول إحداث انفراجة ملموسة في الشرق الاوسط دون ممارسة ضغوط على إسرائيل ، بل يزداد اللغط السياسي حاليا فالإدارة الاميركية الجديدة القادمة للتغيير واجهت الموقف بداية الأمر بحزم شديد للالتزام بالشرط الأساسي المبني على وقف الاستيطان في ظل موقف اللجنة الرباعية الدولية ، واستقبل الرئيس أوباما رئيس وزراء إسرائيل في البيت الابيض على اساس إتمام هذا الشرط ولكن إسرائيل كما جرت العادة تتجرد

من جميع الإلتزامات السابقة بل وتصر على الاستيطان ، وبقى الموقف الاميركي عائما ، وما يجري اليوم تباحثه في هذا الظرف هو المحاولة لانتزاع تنازل فلسطيني في مجاملة واضحة للحكومة الإسرائيلية المتشدده والتي لا زالت متزمته في مواقفها بشكل كبير ، بل أن نتنياهو قدم رؤية تنم عن خبث سياسي عندما اقترح على ميتشل الاعتراف بحدود مؤقتة للدولة الفلسطينية في تجاوز خطير لحل الدولتين المتفق عليه سلفا ، والذي يفسر حقيقة عدم وجود رغبة إسرائيلية جادة في تحقيق السلام بل على العكس الدوران في حلقة مفرغة قد تودي بالحقوق الفلسطينية وهو ما تعمل عليه إسرائيل حاليا.

إن حقوق الشعب الفلسطيني لا تقف عند مسألة وقف الاستيطان فحسب بل أن هناك قضايا هامه يجب فرضها في أية تسوية مع هذا الكيان العنصري أولها يبدأ من وقف الممارسات الإسرائيلية جميع اشكال التهويد الواقعة على الارض الفلسطينية ولاسيما في القدس الشريف ، ومن ثم فالأرض مقابل السلام للعودة الى حدود الرابع من يونيو 67 كحدود قائمة للدولة الفلسطينية والمقرة من الامم المتحدة ، ووقف كافة اشكال العدوان والاغتيالات والاعتقالات العشوائية والاجتياحات المتكررة على الضفة والقطاع ، ورفع الحصار الخانق عن قطاع غزة ، وعودة اللاجئين والغاء جميع القرارت الإسرائيلية الجائرة ضد الشعب الفلسطيني ، هذه هي المرحلة القادمة التي يتطلع إليها ابناء الشعب الفلسطيني ، وتبقى هذه المطالب كحقوق مشروعة لا بد من التمسك بها مهما حاولت إسرائيل تسويف وتدويل القضية ومهما

حاولت تصفية القضية الفلسطينية ، فإسرائيل ايضا تبحث عن السلام الذي لن يتأتى لها وفق ممارساتها الظالمة.

ورغم ضعف الموقف العربي الراهن ستظل المقاومة الوطنية الفلسطينية هي ورقة الممانعة الحقيقية التي يتمسك بها أبناء الشعب الفلسطيني لإستعادة حقوقة المشروعة ، كما يبقى البحث عن المصالحة بين الاطراف الفلسطينية للعودة الى طاولة الحوار هي واجب شرعي ينتظر التجاوب معه وتحقيقه عاجلا في ظل هذه التطورات الخطيرة في قضيتهم المصيرية وقضية الأمة العربية المركزية القضية الفلسطينية ، ويجب أن تعلم إسرائيل أن اندفاعها المستميت في إلتهام الحقوق الفلسطينية هناك ما يمكن أن يوقفه في وقت تتكئ فيه المقاومة الفلسطينية البطلة على مبادئ القضية الأصيلة التي تفتقدها إسرائيل.

جريدة الوطن

٢٨ ابريل ٢٠١٠م

الوحدة الفلسطينية هي الخيار الاستراتيجي للمواجهة

تستثمر إسرائيل حالة الانقسام الفلسطيني اليوم بشكل منقطع النظير بما يقذف بالقضية إلى عالم من التيه أشد وأطول من تيه بني إسرائيل الذي عاشوا فيه خلال حقب غابرة من التاريخ القديم، فالمفاوضات المباشرة تصطدم بعقبة الاستيطان، في مشهد يوحي بأن حكومة إسرائيل تريد فرض إملاءآتها على الجميع وتريد من السلطة الفلسطينية أن تركع مع كل التجاوزات والاختراقات التي تمارسها ضد القانون الدولي، فلا هي جمدت الاستيطان في فترة التجميد السابقة، ولا هي تنوي تقديم شيء يذكر للمفاوضات الحالية، وهكذا هو شأن إسرائيل دائما تواصل غلوها وغلوائها على الأرض العربية الفلسطينية ولا يرتجى منها شيئا فيما يسمى بالمفاوضات إطلاقا، بل إنها تعمد إلى تأزيم الأوضاع وتدفع المنطقة نحو مزيد من العدوان والاحتلال والممارسات السافرة في تماد واضح على القانون الدولي، حيث إن الطبيعة الصهيونية لا تألف التعايش والانسجام، بل هي مجردة من الأعراف والقيم وهذه من المسلمات المعروفة عنها عبر التاريخ، وقتل الأطفال الفلسطينيين يعد أحد الصكوك التي يتمسك بها بنو إسرائيل في عقيدتهم التوراتية المنحرفة، وتعذيب الأسرى والمعتقلين واستباحة كرامتهم هي من نماذج الفكر الصهيوني العنصري، أما تشريد وقتل أبناء الشعب الفلسطيني فهي من بروتوكولاتهم المزعومة، ويواصل قطعان المستوطنين اليهود إجرامهم بلا دين ولا دستور ولا حدود فهم يمارسون القرصنة والعربدة على كل ما هو فلسطيني فوق الأرض

الفلسطينية من إنسان ونبات ومقدسات، وهكذا تبقى إسرائيل عالية متعالية على الشرع والقانون والنظام والعرف الإنساني الدولي!!

مسألة الانقسام الفلسطيني هو أشد ما يلم بالساحة الفلسطينية والعربية اليوم، فكم من الجهود قدمت وكم من المساعي والوساطات بذلت، والعرب والعالم كله مدركون أن الانقسام هو فتيل الأزمة المستعصية الخطيرة التي تنخر في الجسد الفلسطيني والذي لن تقوم قائمة لهذه القضية العربية الإسلامية الأولى دون معالجتها، فلا بد من العودة إلى جادة العقل والمنطق من أبناء النضال الوطني الفلسطيني، لا بد من قيام الوحدة الوطنية واعتمادها كخيار استراتيجي في المواجهة مع العدو الصهيوني، لا بد من التحلي بروح الأخوة النضالية، والبقاء على الثوابت التي أقسم عليها أخوة الكفاح الفلسطيني الأوائل منذ أمد بعيد، لا بد من العودة وقتل الشيطان الذي يعمل في قلوبكم أيها الأشقاء أبناء القسام والحسيني، لا بد أن تلتئم جراح غزة هاشم بروائح الزهور المنبعثة من نابلس ورام الله والخليل عندها ستقف الإرادة الفلسطينية شامخة على أعتاب زيتون يافا واللد والرملة والقدس الشريف. وكما قال الشاعر: (إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر ولا بد للفجر أن ينبلج) بإرادة وطنية صادقة، فما يفعل بكم العدو يحز في القلوب، فقد (جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدا)، فمتى ستعود لحمة الإخاء؟ ومتى ستعود تلك الثوابت الوطنية الفلسطينية التي أقسم بها الآباء والأجداد على رحاب أرضكم الطاهرة أرض الرسالات؟! من أجل المصالحة الوطنية لا بد من تقديم التنازلات من قبل الجميع فالغاية شريفة كبرى، فبدلا من أن يستفرد بكم العدو

الإقدام قبل الانهزام والجلوس على بساط الوطن الواحد والتراب المقدس الطاهر، وإعادة القسم على نبذ الفتن والتمسك بثوابت الوطن، والوقوف صفا واحدا في مواجهة الغاصب المحتل، ولملمة شعاث القلوب وجمع الشركاء الفرقاء على كلمة سواء لإعادة إحياء القضية وتنسيق المقاومة في خندق واحد وإدارة الصراع في خلايا مشتركة، فالعدو لا يعرف إلا هذه اللغة ولن يتغير، فالخير في العزة والكرامة والثوابت والرؤى المشتركة بدلا من التفرق والذل والهوان، هكذا يجب أن تكونوا أيها الأخوة رفقاء السلاح شركاء القضية قضيتكم التي بدأت تتآكل للأسف الشديد، وكل المسلمين من عرب وعجم يتراقصون على مائدتكم أو متفرجون لاهون أو ساهون فأنتم المسئولون عن قضيتكم أولا، وأثبتوا للعالم أنكم صامدون على العهد باقون مقاومون هذه رؤية وهناك رؤى وأنتم مخيرون.

بالأمس قطعان المستوطنين يهاجمون المواطنين من سكان القدس الشريف، واليوم أحد الهمج يوجه مركبته ليصدم أطفالا عزل، فهكذا هم لا يأبهون بطفل أو شيخ أو امرآة، حتى الماجدات الشريفات في سجون الظلم والشر عرضة لتحرشاتهم وخبثهم وخبائثهم، فإلى متى الشتات والتفرق والعدو توحش واستفرد بكم وجاوز مداه، ليس لنا ولكم إلا الوحدة والمصالحة وتقديم التنازلات من أجل الهدف الأعظم الذي يكبح جماح العدو ولجمه ورد كيده إلى نحره، فليتساءل المفاوض الذي ذهب إلى واشنطن ماذا حققت المفاوضات؟ وماذا عساها أن تحقق مع عدو يجمله الإعلام كشريك وهو في الحقيقة عدو لا يعرف سوى القتل والتشريد والتهويد ومزيد من الاحتلال واستباحة الحقوق. إن الأمل الوحيد الذي يخرج القضية العربية الفلسطينية

من وحلها الغارقة فيه اليوم هو المصالحة الوطنية بأي ثمن كان لرص الصفوف وتعزيز الموقف والصمود في المواجهة وهي خيار استراتيجي للقضية سواء كان السلام هو الهدف أو كانت الحرب، فالوحدة هي الحل لاسترداد العزة والكرامة والمنعة في سبيل الله والوطن والمقدسات.

جريدة الوطن

١٣ اكتوبر ٢٠١٠م

غياب المشروع الاستراتيجي العربي في إدارة الصراع !

وافق العرب على الانتقال للمفاوضات المباشرة تجاوبا مع طلب الإدارة الأميركية المتوافق مع رغبة إسرائيل في ذلك. ويبدو أن عملية السلام في الشرق الأوسط تسير على هذا المنوال، ومع أن العرب مدركون في قرارة أنفسهم أن الطرف الإسرائيلي ليس شريكا حقيقيا في السلام، نظرا لممارساته المتغطرسة على الأرض، ولكنهم مع ذلك يحاولون الإمساك بقشة إنقاذ يعلمون أنها لن تزدهم إلا غرقا، بعدما بلغ بنا الحال ما هو عليه اليوم من الوهن. ومع أن الانتقال إلى المفاوضات المباشرة لم يحظَ بإجماع فلسطيني ولا حتى إجماع عربي، لكنه سار كما هو مخطط له وذلك لتمرير أجندة إسرائيل في القضية والوصول بالمفاوضات إلى النقطة الحرجة التي تمكنها من جني مكتسبات جديدة، واغتصاب باقي الحقوق الفلسطينية مع عدم وجود مرجعية لهذه المفاوضات، وعدم وجود سقف زمني لها، ناهيك عن مسألة تجميد الاستيطان التي تعتمد كورقة ضغط خارجية بدلا من كونها ورقة ممانعة فلسطينية. كل ذلك يأتي في الوقت الذي تقوم فيه إسرائيل بممارسات خطيرة على الأرض كتهويد لمدينة القدس المحتلة واحتلال أجزاء أخرى من القدس الشرقية، واعتبار القدس الموحدة العاصمة الأبدية لإسرائيل، كذلك الانتهاكات المستمرة في محيط الحرم القدسي وباحات المسجد الأقصى والحفريات التي باتت تهدد أسوار المسجد، وتسارع وتيرة الاستيطان بشكل يجعل مسألة الاعتراف بالدولة الفلسطينية أمرا غير واضح المعالم، بالإضافة إلى توسيع دائرة الاحتلال ليشمل أراضي جديدة في الضفة الغربية، وما

يفرضه جدار الفصل العنصري من واقع ملموس على الأرض، إضافة إلى ما تم إقراره مؤخرا من قانون جائر لإبعاد المواطنين الفلسطينيين من الضفة الغربية بحجة انتهاء إقامات دخولهم. كل تلك القضايا تترافق مع الالتزام العربي بمسار السلام كخيار استراتيجي وانخراطهم المستمر في المفاوضات التي أثبتت تجارب سبعة عشر عاما عدم جدواها، كونها لا تزيد القضية إلا فشلا متراكما، كما تأمل إسرائيل من خلال المفاوضات إعادة اللحمة من جديد لائتلافها الحكومي المتشظي في الحكومة الحالية، وهنا يتبادر سؤال مهم: ماذا لو رفض العرب توفير الغطاء المطلوب للسلطة الفلسطينية واعتماد موقف رافض للمفاوضات؟! ماذا لو أصر العرب على التزام مواقف قوية ضد الاستيطان وركزوا جهودهم الدولية في هذا الإطار ورفع قضية الاختراقات الاسرائيلية في القدس لمخاطبة الرأي العام والمجتمع الدولي؟! كل تلك المسائل كانت تتطلب من العرب الوقوف بقوة تجاهها واعتماد إجراءات منهجية مدروسة لتضييق الخناق على إسرائيل على غرار ما حدث لقافلة الحرية على سبيل المثال، بالإضافة إلى استخدام كل الأوراق المتاحة للضغط على إسرائيل وحلفائها، وقتها ندرك أن المواقف العربية صامدة قوية مستقلة. ولكن ما يحدث على الساحة للأسف الشديد غياب عربي تام عن الفعل المؤثر، وانصياع للإملاءات الخارجية دونما مشروع واضح في إدارة الصراع، لذلك فالأوضاع على الساحة العربية لا تبشر بالخير وتسير بانحدار مستمر.

إن غياب العناصر الأساسية المطلوبة لمشروع نهضة عربية لا يعني بالضرورة الانهزام والاستسلام، بل يتطلب شيئا من المجابهة والصمود في

وجه التحديات، ثم إلى متى سنبقى ننعت أنفسنا بهذه الأوصاف وجلد الذات دون استراتيجية واضحة؟ أليس حريا بهذه الأمة أن تقف وقفة مشرفة تنفض عن نفسها غبار اليأس والخنوع؟ لماذا لا تضطلع الدول المحورية بدورها وواجبها القومي المعروف؟ أين اختفت دول الممانعة العربية التي تمثل الرأي الآخر في المنظومة العربية؟ هل يعقل ما يحدث على الأرض العربية من أزمات خانقة شاهدة على غياب الإرادة العربية؟!

إن الأمة العربية اليوم بحاجة ماسة إلى مشروع نهضوي جديد ينقلنا من مرحلة فقدان الوعي والإرادة إلى آفاق أرحب من العمل الجاد والتنمية، واستقلال القرار السياسي ووحدة الصف، والكلمة مقابل التيارات العنيفة الموجهة ضد الشعوب والأوطان، إلا أن هذه الحقائق ستظل في دائرة النظريات طالما لم تتولد الرغبة الجادة والإرادة الصادقة القوية لدى صناع القرار في المنطقة لتغيير هذا الواقع والدفع باتجاه مشاريع تحقق بعض الطموحات وتوقف مسلسل التنازلات التي أصبحت واقعنا المحبط. إن مشاريع النهضة العربية باتت اليوم أمرا حتميا على أبناء الأمة العربية بشقيها الشعبي والرسمي من أجل صياغة واقع جديد يرقى بالأمة، ويعيد رسم استراتيجية شاملة لمواجهة التداعيات للخروج من واقع الضعف والجمود، وتوسيع دائرة التعاون مع الجوار الإسلامي، وبناء تكتلات قوية في وقت يتجه فيه النظام العالمي نحو عالم متعدد الأقطاب يحدونا فيه الأمل لإيجاد مظلة واقية على هذا الكوكب بما تعنيه من شمول لمختلف جوانب الإصلاح الداخلي وتوحيد الصف ودعم مواقف الحق والعدالة لإعادة بناء جوهر الإسلام الحقيقي في زمن فقدت فيه كل الأنظمة العالمية مصداقيتها.

إعلان الدولة الفلسطينية هو الرد على الاستيطان

مخاض عسير يكتنف المرحلة الراهنة من عمر الصراع العربي الصهيوني، فالجمود يسود عملية السلام، والانقسام الفلسطيني يسود الساحة، والعجز العربي ماثل للعيان، واهتزاز الموقف الأميركي يمنح إسرائيل الفرصة لتوسيع عمليات الاحتلال والاستيطان والتهويد، والممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ستفجر الأوضاع!! هذا هو واقع الحال لقضية العرب والمسلمين الأولى اليوم في ظل الأوضاع السائدة.

رابطة علماء المسلمين في فلسطين أصدرت تحذيرا للأمة العربية والإسلامية من خطورة الأوضاع في الأراضي المحتلة، ولا سيما القدس الشريف الذي يتعرض لحملة غير مسبوقة من التهويد وتوسيع دائرة الاستيطان، فالخطر أصبح يداهم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وليس ببعيد على إسرائيل إعلان القدس مدينة يهودية بالكامل .. تحذير رابطة علماء المسلمين في فلسطين يعد جرس إنذار أخير يستدعي من الأمة اليوم التحرك بشكل عاجل للقيام بما يوجبه الشرع والعرف والضمير، فالمخلصون من الأمة ومنظمات المجتمع المدني والنقابات في أرجاء العالم الإسلامي مطالبون اليوم بوقفة قوية صادقة لتحديد خطوط ومسارات نضالية ودفع الحكومات العربية والإسلامية باتجاه القيام بدورها المأمول في ظل هذه الأوضاع المتفاقمة للقضية، وانسداد أفق العملية التفاوضية الذي تستثمره إسرائيل من جانب واحد لإقامة المزيد من المستوطنات وبالتالي المزيد من الاحتلال الذي ترغب في تكريسه واقع

مفروض على الأرض فيما بعد، هذه العملية التفاوضية التي لم تكن لتحقق أية حقوق شرعية للشعب الفلسطيني بل لمزيد من التنازلات وسلب المزيد من الحقوق الوطنية الفلسطينية وهو ما بدا واضحا في الجولات الأولى للمفاوضات المباشرة.

بلا شك أن هناك بعض التحركات العربية الرسمية الساعية لاحتواء الموقف ولكن هذه المحاولات لم ترق للمستوى المطلوب طالما لم تتناغم مع المطالب الشعبية الطموحة، ولذا فلا بد أن يتوافق التحرك على المستويين الرسمي والشعبي باتجاه النضال السياسي إلى جانب دعم المقاومة المسلحة كورقة مصيرية للأمة في سبيل استعادة الحقوق، وهو المفهوم الذي يتطلب إدراكه اليوم في ظل التمادي الصهيوني الذي قد يطول آخر ما تبقى من رموز إسلامية في فلسطين وهو المسجد الأقصى.

الموقف الأخلاقي الإنساني الكبير الذي تبنته دول أميركا اللاتينية وهي البرازيل والأرجنتين والأرجواي ومن سيتبعها لاحقا من دول داخل القارة اللاتينية أو على الدول الأخرى الداعمة للحق والتحرير، هذا الموقف في الحقيقة يعد موقفا مشرفا يجب أن تأخذ منه الدول العربية والإسلامية الدرس البليغ، فإعلان تلك الدول اعترافها بالدولة الفلسطينية سبب قلقا كبيرا على إسرائيل وحلفائها في وقت كان يتطلب منا نحن العرب والمسلمين استثمار ذلك الموقف بالشكل الصحيح، فكيف لنا أن نطلب التغيير دون حراك فاعل واستراتيجية واضحة؟! وكيف نطالب بنتائج ملموسة ونحن ننتظر ما سيقدمه الوسيط الأميركي؟؟!

العرب اليوم مطالبون باستثمار هذه الفرصة السانحة ودفع العملية السياسية في فلسطين باتجاه إعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد ردا على الممارسات الصهيونية ما يضع الدولة الصهيونية وحلفاءها على المحك، والقيام بتحركات دولية نشطة لمطالبة دول العالم الرافضة للاحتلال والداعمة للتحرر بالاعتراف بالدولة الفلسطينية كخطوة أولى تتبعها خطوات في هذا الصدد، وبالتالي رمي استلام زمام المبادرة ورمي الكرة في الملعب الآخر، وهي إرهاصات ستقود إلى ردود أفعال متباينة وتراكمات قد تخدم القضية لتحريك مسألة إعلان الدولة الفلسطينية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتعزيز لغة الخطاب العربي بهذا الموقف الاستباقي، فإعلان الدولة الفلسطينية من طرف واحد يعتبر مهما في المرحلة الراهنة مقابل ما تقوم به إسرائيل من أعمال وممارسات من جانب واحد أيضا وبشكل يتعارض مع القانون الدولي.

إن الانتظار إلى ما لا نهاية وعدم استثمار الفرص التاريخية سيقضي على الآمال العربية في بلوغ الحد الأدنى من الحقوق، فالحق الفلسطيني ليس في مشروع إعلان دولة منقوصة السيادة ولكن هناك مواضيع أخرى تتعلق بموضوع السيادة على الأرض والحدود والمعابر وموضوع اللاجئين والقدس والمعتقلين والمياه وغيرها من القضايا الجوهرية التي تتطلب من العرب والمسلمين توحيد المواقف والرؤى من أجل استعادتها بالنضال السياسي إلى جانب اعتماد خيار المقاومة المسلحة كحق مشروع تقرره الشعوب الحرة وتاريخ الشعوب العربية والاسلامية حافل بتجارب النضال العظيمة. **جريدة الوطن**-١٥ ديسمبر ٢٠١٠م

المصالحة الوطنية أهم من المفاوضات!!

اختتمت جولة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في واشنطن برعاية أميركية وحضور الوفدين المتفاوضين الفلسطيني والإسرائيلي مع مشاركة كل من الرئيس المصري والعاهل الأردني ومندوب الرباعية الدولية توني بلير، هذه المفاوضات التي ستستمر لمدة عام كامل تناقش فيها قضايا الحل النهائي المتعلقة بالدولة الفلسطينية والحدود والأمن والقدس والمستوطنات واللاجئين والمياه والمعتقلين. وبلا شك أن هذه المفاوضات جاءت عبر ولادة قيصرية ومخاض عسير بعد توقف دام زهاء عامين ارتكبت خلالها إسرائيل جرائم خطيرة مثل العدوان على قطاع غزة الذي سقط فيه ما يقرب من 1500 شهيد فلسطيني وآلاف من الجرحى، في الوقت الذي يتواصل الحصار الخانق على القطاع معرضا حياة الكثير من سكانه للخطر، كذلك يتواصل الاستيطان في الضفة الغربية وخاصة في مدينة القدس المحتلة التي تتعرض لحملة غير مسبوقة لتهويدها بشكل نهائي ومسح هويتها العربية الإسلامية. يدخل طرفا الصراع في المنطقة المفاوضات وهما على طرفي نقيض، فرئيس الوزراء الإسرائيلي يجد مساندة قوية من حكومته ودعما من الحليف الأميركي، بينما يأتي المفاوض الفلسطيني وسط حملة معارضة شعبية كبيرة، وخلاف مع فصائل المقاومة التي أعلنت تشكيل خلية عمليات مشتركة لمقاومة الاحتلال، رافضة ما أسمته بيع الحقوق والثوابت، هذه المواقف تدرجت بين المعارضة للمفاوضات والتشكيك في أحقية عباس بالتفاوض نيابة عن الشعب الفلسطيني لا سيما مع انتهاء فترة حكومته وانتهاء دورة

المجلس التشريعي مع وجود خلاف مستمر مع حركة حماس لم ينتهِ نحو حل مقبول بنهاية حوارات القاهرة ورفض للورقة المصرية، وبالتالي يدخل عباس المفاوضات على قاعدة غير صلبة. وعلى كل حال فالمفاوضات المباشرة انطلقت وسط تفاؤل أميركي حذر بتحقيق سلام شامل ولكنه معلب ومختوم بمباركة غربية.

من جانبه عبر رئيس حكومة إسرائيل في مستهل جولة التفاوض المباشر عن مطالبه بالاعتراف بيهودية إسرائيل مؤكدا في نفس الوقت على ضرورة تقديم تنازلات مؤلمة من أجل السلام، وهو ما يصعب تفسيره في ظل تناقضات المشهد التفاوضي وطبيعة الحكومة اليمينية المتطرفة في إسرائيل، بينما ينادي رئيس السلطة الفلسطينية بضرورة استمرار تجميد الاستيطان الذي لم يتجمد أصلا مع تهديد بالانسحاب من المفاوضات إن لم يتم تجديد التجميد، وهو كما سبق الحديث عن مرجعية التفاوض التي لم يعد لها وجود على الطاولة، وظلت عنوانا رمزيا لم يتحدث عنه الطرف الإسرائيلي، كما أن بيان الرباعية الدولية لم يعد له وجود، ولكن السلطة الفلسطينية تتمسك بأمل المفاوضات وتعقد آمالا عليها في ظل عدم وجود مشروع بديل واضح بعدما فقدت الساحة أبجديات المقاومة، بينما يرى الطرف الإسرائيلي أهمية انتزاع موافقة فلسطينية واعتراف بيهودية دولة إسرائيل كما أعلنها نتنياهو في معرض مقدمته المدبلجة قائلا: "إننا نتوقع منكم الاعتراف بدولة يهودية لشعب إسرائيل كما تطلبون منا الاعتراف بدولة فلسطينية تضم الشعب الفلسطيني". وهذه معادلة خطيرة وسابقة في النظام الدولي لطالما عارضتها القوى الكبرى لا سيما في البلقان وفي مناطق أخرى

من العالم عندما تعلق الأمر بالمطالبة بدولة تضم المسلمين هناك، واليوم يسوقها راعي السلام نفسه في مقدمة الافتتاحية متبنيا الرؤية الإسرائيلية المتضمنة تحقيق يهودية إسرائيل كما ورد على لسان الرئيس الأميركي، وهذه نقطة خطيرة تنذر بخطورة كبيرة على الحقوق الفلسطينية إذا ما تحققت لإسرائيل، فلا يستبعد قيام إسرائيل بتهجير عرب 48 من مدنهم التاريخية يافا وحيفا وعكا واللد والرملة والقدس، ورفض عودة اللاجئين الفلسطينيين لمناطقهم في حال تحقق الاعتراف الفلسطيني بيهودية دولة إسرائيل.
قضايا الحل النهائي المعروضة على جدول مفاوضات أوباما ـ نتنياهو تتركز في مسائل سبق ان أقرتها قرارات مجلس الأمن فالقرار 194 المتعلق بعودة اللاجئين الفلسطينيين لم تعترف به إسرائيل منذ صدوره وهو احدى المسائل العالقة لعملية السلام في الشرق الأوسط وأحد أهم الحقوق الفلسطينية، والقرار 242 الصادر من مجلس الأمن أيضا والمتعلق بالانسحاب الإسرائيلي لم تطرحه حكومات إسرائيل المتعاقبة في أجندتها إطلاقا رغم ولادة مبادرة سلام عربية جماعية قدمها العرب كانت كفيلة بتحقيق الأمن لكيان إسرائيل المزعوم فكيف به اليوم وهو يخوض غمار مفاوضات من موقع أقوى، ثم ماذا عن بقية المسائل العالقة كمسألة إعلان الدولة بحدودها الواقعة على خط الرابع من يونيو 76، والموافقة على تسليم السيطرة على المعابر والحدود للدولة الفلسطينية، ومدى إمكانية تسليح هذه الدولة المنتظرة، وقضية القدس الشرقية كعاصمة للدولة الفلسطينية، وإزالة جميع المستوطنات الواقعة داخل حدود الدولة، ومسألة عودة اللاجئين الفلسطينيين، وموضوع المياه التي تسيطر عليها إسرائيل منتهكة بذلك قرارات الشرعية الدولية، وأخيرا قضية المعتقلين في سجون الاحتلال، هذه جزء من الحقوق

التاريخية للشعب الفلسطيني والأمة العربية، وهناك قضايا أخرى لا بد من حلحلتها مع الطرف الإسرائيلي كموضوع الحصار على قطاع غزة. إسرائيل ومن خلال تجارب المفاوضات الماضية طوال سبعة عشر عاما لم تقدم شيئا يذكر عدا المماطلة في مواضيع الحل النهائي، وهي اليوم في ظل وجود حكومة متشددة يقودها نتنياهو ويرأس دبلوماسيتها أفيجدور ليبرمان ترغب في استثمار الأوضاع الراهنة لتحقيق إنجازات كبرى للدولة اليهودية في هذه المرحلة الراهنة من عمر الصراع، وهي تضغط على أكثر من طرف دولي لتحقيق مشاريعها التلمودية، ورغم ذلك يمضي الطرف الفلسطيني مكشوف الرأس في مفاوضات متربصة بحقوقه التاريخية، مع العلم أن الساحة الفلسطينية مزدحمة بملفات تستدعي أولوية فائقة مثل ملف الحوار بين الفصائل والمصالحة مع حركة حماس، وترتيب قواعد البيت الفلسطيني وعدم تجاهل وجود شرخ عميق يمثل انتكاسة على القضية برمتها، هذه تعتبر مسائل ذات أولوية سباقة بدلا من السعي لتدويل القضية على مائدة مستديرة متآمرة ربما تقذف بالقضية في غياهب المجهول. يتضح من خلال المعطيات السالفة أن إسرائيل تحاول استثمار الأوضاع الفلسطينية والعربية المرتبكة والمتعثرة لتحقيق مكاسب كبيرة بدعم ومساندة القوى الكبرى المتآمرة على القضية الفلسطينية، فيما يضع القضية في مستنقع خطير مع ظل غياب المشروع العربي الحقيقي لإدارة الأزمة واستقطاب خطير على الساحة الفلسطينية، وبالتالي مزيد من الخسائر.

المركز الفلسطيني للاعلام

نقلا عن جريدة الوطن العمانية بتاريخ ٩ سبتمبر ٢٠١٠م

متى يتحرك العرب إلى الأمام؟!

تمكنت إسرائيل من تحريك المناخ السياسي في المنطقة نحو المفاوضات المباشرة بمساعدة من قبل الحليف الأميركي ودعم ومصادقة عربية اعتمادا على خيار السلام كخيار استراتيجي لا خيار سواه بعد فقدان الإرادة والأمل للبحث عن خيارات جديدة، ومع أن العرب في القمة العربية ربطوا مسألة التفاوض بشرط إحراز تقدم في هذا المسار إلا أن الأمور الآن لا تسير كما يرغب العرب أو المفاوض الفلسطيني بطبيعة الحال، ومع ذلك بقي الدعم العربي للقضية الفلسطينية معلقا فلا توجه للجمعية العامة للأمم المتحدة يشفع لهم ولا هم تحركوا سلميا لإحداث انفراج للوضع القائم والذي تستثمره إسرائيل بشكل منقطع النظير من حيث توسيع دائرة الاستيطان وبالتالي توسيع لواقع الاحتلال على الأرض، ذلك غير ما تتعرض له مدينة القدس الشريف من تهويد يتسابق مع الزمن .

الكيان الصهيوني في المرحلة الراهنة من عمر الصراع يحقق ما لم يتمكن من تحقيقه في جميع المراحل السابقة وهذا يحدث ليس لأن الكيان الصهيوني يضرب بعرض الحائط القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن فقط بل لأن الصهاينة وجدوا في الوقت الراهن الفرصة الأمثل لتحقيق نجاحات بعيدة المدى في ظل قضية مكشوفة الغطاء، وهوان عربي جعل القضية في مراتب متأخرة وهو ما سعت إليه إسرائيل منذ البداية بحيث قلصت مفهوم الصراع من صراع عربي صهيوني إلى صراع تقف فلسطين

وحدها في المواجهة، وفلسطين اليوم وللأسف الشديد تقف أيضا منقسمة لم تتدارك نفسها بعد ولم تستشعر فقدان الغطاء العربي.

قبل عدة أشهر توجه رئيس حكومة إسرائيل نحو واشنطن طالبا التدخل الأميركي لحث العرب والفلسطينيين بالدخول إلى المفاوضات المباشرة، وكم كانت جهود كلينتون متبوعة بعمل دبلوماسي كبير من قبل جورج ميتشل لتحقيق تلك الرغبة الإسرائيلية، والحقيقة أن إسرائيل ما كانت لتنخرط في هذا المسار لولا إدراكها بأهمية جر السلطة الفلسطينية باتجاه التفاوض، ولكن ربما وجد المؤيدون لهذا الاتجاه ضالتهم وبالتالي لم يأخذ الأمر عناء كبيرا بل أستبق المفاوض الفلسطيني الموعد المحدد للدخول في التفاوض وقتها ربطت مسألة الاستمرار في التفاوض بمسألة تمديد تجميد الاستيطان المؤمل تمديده بعد السادس عشر من سبتمبر ولذا جاء الشرط الفلسطيني بمد فترة التجميد من جديد وسعى الوسيط الأميركي من أجل تحقيق هذا الطلب الفلسطيني أملا في استمرار عملية التفاوض نحو الأمام، ولكن مع التعنت الإسرائيلي الذي لا زال مستمرا حتى الآن مؤكدا من جديد على المنهج الراديكالي المعتمد صهيونيا لاسيما بوجود حكومة يمينية يتزعمها نتنياهو ويقود خارجيتها متطرف بمستوى ليبرمان وبالتالي فقدت الإدارة الأميركية قدرتها على إرغام إسرائيل لتقديم شيء من التنازل ولو بتجميد مؤقت مقابل صفقة حوافز تجاوزت مفهوم الحوافز ولكن ذلك السيناريو الملبد يحدث في وقت لا يتحرك العرب فيه على الإطلاق فإسرائيل ماضية في مخططاتها والجهود الصهيونية منطلقة باتجاه إحداث تغيير على واقع الأرض في الضفة الغربية وفي القدس على وجه الخصوص، فالقدس اليوم تقع في حصار شديد من

المستوطنات وهناك المزيد من الوحدات التي يعلن عنها باستمرار آخره ما أعلن قبل أيام 625 وحدة سكنية ليضيق الخناق على المدينة المقدسة بل وهناك المزيد من الإجراءات غير القانونية تمارسها بلدية القدس من تقديم مخالفات بناء للسكان العرب المقدسيين وإخطارات هدم مستمرة وصل الأمر إلى التهجير لنواب في المجلس التشريعي الفلسطيني واعتقال حاتم عبد القادر مسئول ملف القدس وغير ذلك من الإجراءات المتسارعة باتجاه محو الهوية العربية الإسلامية أملا في السيطرة على ما تبقى من أحياء عربية في البلدة القديمة وحي سلوان والبستان والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذي يتعرض لحملة غير مسبوقة من الحفريات تحت أسواره وفي محيطه أملا في تغيير شكل المدينة في قسمها الشرقي وهو ما ينذر بكارثة قريبة تضاف إلى ما سبق من نكبات ونكسات بحق الأمة العربية والإسلامية.

العرب اليوم مطالبون بالتحرك للأمام والتدخل السريع لإنقاذ القضية الفلسطينية من الضياع وغياهب النسيان فالعدو الصهيوني يسير بخطى ومخططات خبيثة لا بد من إيقافها والتصدي لها، ودعم الأشقاء في فلسطين لا يكتفي بالتوجه إلى مجلس الأمن بل البحث عن خيارات جديدة بدلا من اعتماد خيارات عقيمة ولم يكن ذلك بغريب على الأمة العربية حتى في أصعب مراحلها التاريخية.

جريدة الوطن

٨ ديسمبر ٢٠١٠م

أمين الحسيني وريم الرياشي .. نماذج أمة خالدة

تكررت على مسامعنا خلال الأسبوع الحالي مقدمة أبيات الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي (إذا الشعب يوما أراد الحياة)، وإرادة الحياة تجلت بإرادة الشعوب العربية والإسلامية التي عرفت الكفاح المسلح وعرفت الجهاد وناضلت من أجل استرداد حقوقها، ولا نعتقد أبدا أن تاريخا ماجدا كتاريخ العرب ماض إلى أفول، وكما قال أمير الشعراء: كلما أنَّ في العراق جريحٌ لمس الشرق جرحه في عمانه. هكذا هم أبناء الأمة العربية من المحيط إلى الخليج، ستبقى امتنا العربية والإسلامية بخير طالما بها رجال شرفاء ذوو عزائم فريدة، ولا يمكن لهذا السياق البسيط أن يفيهم حقهم، فهم من صنعوا المجد وهم من رسموا درب الكفاح والانتصار، واليوم كلما مرت ذكراهم نفهم من رسالتهم أنهم يناشدون الأمة الثبات والاستمرار على نفس المسيرة مسيرة النضال والمقاومة حيث الشموخ والكرامة والإباء العربي الذي لن تختفي شمسه ولن تتوقف رياحه، هذه الأيام تمر الذكرى السابعة لاستشهاد إحدى الماجدات في فلسطين، هناك حيث الرباط إلى يوم القيامة وقد لاقت ربها عزيزة كريمة مقدمةً درسا عظيما في تاريخ النضال، فهي الشهيدة القسامية ريم صالح الرياشي التي نفذت عمليتها الاستشهادية رفضا للظلم والطغيان الذي مارسته وتمارسه قوات الاحتلال الصهيونية وهي في ربيعها الثاني والعشرين، فقد كانت تمني النفس بالشهادة منذ مدة طويلة فحقق الله تعالى أمنيتها، تعد الشهيدة ريم الرياشي المرأة الأولى في كتائب القسام التي تقدم نفسها في عملية استشهادية بطولية، وقد كانت عمليتها على حاجز

إيريز بقطاع غزة، والشهيدة ريم الرياشي هي أم لطفلين أحدهما كان رضيعا، هذه العملية جاءت متسقة مع إرادة الحياة فشربت ماء الحياة من أجل الحياة الباقية واسترداد الكرامة والشرف ورسالة في نفس الوقت للأعداء أن أمة بهذه الصفات هي امة خالدة لا تموت.

الشهيدة ريم صالح الرياشي قدمت نفسها على طريق النضال المقدس سبقها في هذا الطريق رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والأوطان، والذكرى السابعة لاستشهاد البطلة ريم الرياشي تتوافق اليوم مع ما تتعرض له مدينة القدس الشريف من ممارسات صهيونية جائرة حيث عاصفة التهويد العاتية التي شملت الأرض والمقدسات، وهي ماضية بسرعة لالتهام ما تبقى من المدينة المقدسة التي تحتضن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وفيها الكثير من المقدسات الإسلامية الأخرى، وكم من المقالات والنداءات والمناشدات والصرخات المتصاعدة من القدس ومن المسجد الأقصى تنادي أخوة الإسلام إذا الإسلام قد حملوا تنادي العرب والمسلمون أن قدسكم التي ظلت سنينا طويلة صامدة في وجه الأعداء هي اليوم تسقط أمام ضربات التهويد، وتذكيرا بدماء الشهداء المناضلين الذين دافعوا عنها طوال التاريخ الرجال الشرفاء الذين ذادوا عن حياضها، ولعلنا في هذا التوقيت اليوم نقف أمام ما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي من عمليات هدم لمنازل الفلسطينيين وممتلكاتهم ومن ضمنها مقر إقامة الحاج أمين الحسيني مفتي القدس وفلسطين الراحل، وهنا نناشد أبناء الأمة العربية والاسلامية أن تقف وقفة احتجاج صارخة للفت انتباه المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الانسان والرأي العام العالمي لما يجري في القدس الشريف والمسجد الاقصى وما حوله، وقفة عظيمة مدوية تسجل في التاريخ لأبناء

هذه الأمة وذلك لمناصرة الأشقاء من أبناء الشعب الفلسطيني في نضالهم المقدس، نريدها وقفة صادقة مدوية كما وقفتها شعوبنا العربية من اجل الخبز والماء وقد نجحت! فهي من أجل فلسطين أحق بالنجاح؟! وهي تتكئ على أعظم قضية في تاريخ الأمة المعاصر قضية فلسطين، وهناك في مدينة القدس الشريف حيث بدت مؤشرات سقوطها واضحة للعيان لم يبق بها الصهاينة ما يشير إلى عروبتها واسلاميتها وفقا لمخططهم الحديث في تغيير معالم المدينة، ومن أجل تحقيق هدفهم المزعوم بإقامة الهيكل المزعوم، فلك الله يا قدس الأقداس إن لم تقف امة المليار وقفة دفاع ومقاومة ضد هذا الزحف الصهيوني الهمجي الجارف.

يأتي مشروع الهدم والتهويد في القدس الشريف لإلغاء كل ما يتصل بالرموز الفلسطينية والهوية العربية فيها، واليوم تدور دائرة التهويد لتشمل فندق شبرد الذي اقيم في مقر إقامة الحاج أمين الحسيني في القدس الشريف وهي من الرموز الصامدة التي تذكر الأجيال بهذا الرجل المجاهد الذي قاوم العدو بكل الوسائل ولم يأل جهدا حتى لقي ربه صابرا محتسبا عزيزا كريما، والحاج أمين الحسيني لمن لم يقرأ عنه هو محمد أمين محمد الحسيني ولد في القدس الشريف عام 1897م، درس علوم القرآن واللغة العربية والعلوم الدينية في سن مبكرة وواصل دراسته في الأزهر كما واصل دراسته الجامعية في كلية الآداب في الجامعة المصرية وفي مدرسة محمد رشيد رضا (دار الدعوة والإرشاد)، ولكن مع نشوب الحرب العالمية الأولى توجه إلى اسطنبول للالتحاق بالكلية العسكرية هناك، وقد شارك الحاج أمين الحسيني في العمل الوطني الفلسطيني منذ نهاية الحرب العالمية الأولى فنظم

صفوف المتطوعين العرب لاسترداد القدس وفلسطين من القوات الانجليزية، وشارك في عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول عام 1918 وشارك في المظاهرات الفلسطينية عام 1920م واتهمته القوات البريطانية أنه وراء تلك المظاهرات فهرب إلى سوريا وبعد عودته إلى فلسطين توفي شقيقه مفتي القدس فتولى منصبه ما ساهم في عظم مسئوليته، شارك في إدارة العمل التطوعي في مختلف الجمعيات وتجنيد الشباب للقتال للتخلص من الاحتلال وأجرى اتصالاته مع العديد من الرموز في العالم العربي والإسلامي منهم عبدالقادر الحسيني والشيخ عز الدين القسام، فكان النضال العسكري بقيادة الشيخ عز الدين القسام وعبد القادر الحسيني بينما تولى النضال السياسي الحاج أمين الحسيني وهو المنسق للجهود العسكرية، فقامت الثورة الفلسطينية عامي 1929م/1933م، ثم نشبت الثورة الفلسطينية الكبرى (1936 - 1939م) ويتولى الحاج أمين الحسيني مسئولية اللجنة العربية العليا لفلسطين، وتحاصر السلطات الانجليزية المفتي ويلجأ إلى المسجد الأقصى يدير الثورة من هناك ثم يتوجه إلى لبنان ويتنقل بعد ذلك بين العراق وإيران وبعض العواصم الأوروبية، وعندما أُعلن قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين قام الحاج أمين الحسيني بتنظيم المتطوعين العرب والفلسطينيين وكان رئيسا للجنة العربية العليا لفلسطين، وبعد هزيمة الجيوش العربية في حرب 1948م قام المفتي بإعلان استقلال فلسطين وقيام حكومتها، ثم قام بالإشراف على تنفيذ الكثير من العمليات الفدائية ومثل فلسطين في مؤتمر عدم الانحياز في باندوج عام 1955م، وانتقل الحاج الحسيني إلى بيروت عام 1961م ونقل معه مقر اللجنة العربية العليا إلى هناك، وبعد نكسة عام 1967م بدأ الحاج أمين الحسيني نشاطه من أجل القضية الفلسطينية من جديد مؤكدا على أن

الكفاح المسلح هو الطريق للاستقلال حتى فاضت روحه إلى بارئها عام 1974م.

هدمت الجرافات الإسرائيلية فندق شبرد مقر إقامة الشيخ المجاهد الحاج أمين الحسيني بحي الشيخ جراح وسط مدينة القدس يوم التاسع من يناير 2011م في اليوم المتوافق مع حدث آخر استقطب الأنظار وهو يوم الاستفتاء في جنوب السودان مستغلة هذا الحدث لصرف الأنظار عما يحدث في القدس الشريف، ثم جاء حدث آخر كبير على الساحة العربية وهو نجاح الثورة الشعبية التونسية والتي سقط على إثرها الرئيس التونسي وهو الحدث الذي استقطب الإعلام العربي والعالمي، وهنا تجلت إرادة الحياة للشعب التونسي والتي استجاب لها القدر، والتي يجب أن تتجلى أيضا في فلسطين بدعم عربي إسلامي وتقديم موقف عظيم تعبر به الأمة عن نفسها في هذا الوقت العصيب الذي تمر به فلسطين والقدس الشريف والتي كافح من أجلها الرجال الأوائل أمثال الحاج أمين الحسيني والشهيد ياسر عرفات وعز الدين القسام ويحيى عياش وأبو علي مصطفى ومحمود ابو هنود وصلاح شحادة وإسماعيل ابو شنب والشيخ أحمد ياسين والدكتور الرنتيسي والشهيدة دلال المغربي والشهيدة ريم الرياشي التي كان استشهادها يوم 2004/1/14م وغيرهم المئات، لتسجل الأمة وقفة إكبار وإجلال لمناضليها الشرفاء الذين ذهبوا في قائمة الشهداء وهناك من سيلحق بهم على درب النضال والكفاح المقدس من أجل استرداد الحقوق، والأمة الاسلامية اليوم مطالبة بإبلاغ رسالتها بوقفة احتجاج سلمية كبرى في جميع انحاء العالم الاسلامي لتوجيه رساله للعالم الحر والرأي العام العالمي رفضا لما يحدث في القدس الشريف ومناصرة الاشقاء في فلسطين.

اليوم يخاطب الحاج أمين الحسيني الشهيدة البطلة القسامية ريم الرياشي مؤكدا أن عمليتها الاستشهادية تأتي في قافلة النضال العظيم الذي حفل بالتضحيات والبطولات وسطرت بها إحدى ملاحم الفداء العظيمة وابقت جذوة المقاومة تعبر عن نفسها متى ما قرر العدو الدخول في مغامرة جديدة، وارسلت إشارة واضحة إلى أن هذه الأمة بخير ما زالت تقدم نماذج عظيمة من المناضلين المقاومين الأبطال وبالتالي فهي أمة خالدة بإذن الله، وهي رسالة إلى أبناء الأمة أن المقاومة في سبيل الحق والكرامة هي مقاومة مشروعة لاستعادة الحقوق ومواجهة المشاريع الصهيونية الماكرة، والمقاومة وحدها هي الطريق نحو البقاء والحياة.

جريدة الوطن

١٩ يناير ٢٠١١م

إسرائيل خارج النظام الدولي

منذ تأسست هيئة الأمم المتحدة عام 1945م صدرت من خلال هذه المنظمة الدولية الكثير من القرارات المتعلقة بإسرائيل سواء القرارات الصادرة من مجلس الأمن الدولي أو تلك التي أصدرتها محكمة العدل الدولية من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكم من القرارات التي أدانت ممارسات إسرائيل واعتداءاتها المستمرة على الشعب الفلسطيني وكم من القرارات المتعلقة بالاحتلال الإسرائيلي والقرارات المتعلقة بوضع مدينة القدس والقرارات المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين أو ما يسمى بحق العودة، كل تلك القرارات ظلت مجرد حبر على ورق لا أكثر مما يعد استهانة بإرادة المجتمع الدولي وعدم اكتراث بالمنظمة الدولية وكأن إسرائيل فوق القانون وهو بالفعل ما تراه إسرائيل وفقا لبروتوكولات بني صهيون المزعومة فهم شعب الله المختار وهم الجنس الأنقى بين بني البشر.

لقد كان حريا بالأسرة الدولية أن تتصدى لممارسات الكيان الصهيوني بقوة وحزم طالما أنه لم يستجب للشرعية الدولية، وكان يفترض على المجتمع الدولي إرغام إسرائيل على تطبيق القرارات الدولية، وإلا فليتم طرد إسرائيل من جميع المؤسسات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ومؤسسات حقوق الإنسان كونها تجردت من القوانين والأعراف الدولية، فما تقوم به إسرائيل لا يعتبر استهانة بالحقوق العربية والفلسطينية فحسب بل هو استهانة بالإرادة الدولية وبالدول الكبرى في مجلس الأمن واستهانة اكبر بالنظام الدولي برمته، فقد أصبحت إسرائيل فوق القانون وبالتالي فهي قد ضعت النظام

الدولي الأمم المتحدة على المحك عندما لم تتمكن من إقامة الأمن والسلم الدوليين اللذين يرتكز عليهما ميثاق المنظمة الدولية، فهل الأمم المتحدة بدولها مجتمعه غير قادرة على تحقيق العدالة الدولية وغير قادرة على إلزام إسرائيل الانصياع للنظام الدولي؟ أم أن هذه المنظمة الدولية فاقدة الإرادة؟ أم أن القوانين الدولية لا تنطبق على إسرائيل؟!

إن الإساءة الحقيقية للنظام العالمي والمنظمة الدولية أنها تمارس نفوذها القانوني على جميع دول العالم باستثناء إسرائيل التي لم تستجب للشرعية الدولية وضربت بقراراتها عرض الحائط، وهو ما يضع المنظمة الدولية على حافة الانهيار، فكيف لها أن تنشر السلام والوئام والعدل حول العالم وهي تعلم يقينا وجود كيان محتل خارج هذه المنظومة يفعل كيفما يشاء ويرتكب من المخالفات الدولية ما يمكن له متجردا من جميع الأعراف والقيم الإنسانية!! فكيف لهذه المنظمة العالمية أن تسود وكيف لها أن تبقى رافعة أعلامها وهي تعلم أن جميع قراراتها المتعلقة بإسرائيل غير مكترث بها وغير معترف بها في وقت يتربع على رأس المنظمة الدولية عدد من الدول الكبرى أو ما يسمى الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي التي تمتلك زمام القيادة لهذه المنظمة الدولية لكنها لم تطبق مبادئ ومواثيق المنظمة الدولية بالضغط على إسرائيل للاستجابة لمطالب الأسرة الدولية فأي خروج على النظام العالمي هذا الذي تمارسه إسرائيل؟! وأي صمت مخز تخضع له هذه المنظمة الدولية؟! وأي قيم تلك التي تأسست عليها الأمم المتحدة؟! وأي ميثاق أممي هذا الذي يحكم الأرض اليوم؟!

لقد أصدر مجلس الأمن الدولي عددا من القرارات التي أدانت إسرائيل، نذكر منها القرار 181 الصادر عام 1948م والمعني بتدويل مدينة القدس والقرار 194 المتعلق بحق العودة والقرار 242 والصادر عام 1967م بعد الحرب والمتعلق بضرورة الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي التي احتلتها في سيناء والجولان السوري وقطاع غزة والضفة الغربية، والقرار 338 الصادر بعد حرب أكتوبر 1973م المرتبط بالقرار السابق 242 والداعي إلى الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وغيرها من قرارات مجلس الأمن الدولي، فيما أحالت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قضية الجدار الفاصل الإسرائيلي لمحكمة العدل الدولية وصدر من المحكمة قرار بإدانة بناء الجدار لكن كان التجاوب الإسرائيلي متماثلا في جميع تلك القرارات ذلك لأن جميع تلك القرارات صدرت دون إرادة حقيقية للتنفيذ ودون ممارسة ضغط على إسرائيل، فكيف لهذه المنظمة الدولية نشر العدالة الدولية؟! وكيف للشعوب المستضعفة أن تثق بهذا النظام العالمي؟!

وينوي الفلسطينيون وبدعم من المجموعة العربية في الأمم المتحدة تقديم مشروع قرار لمجلس الأمن لإدانة الاستيطان الإسرائيلي وذلك بعدما فشلت المفاوضات التي ترعاها الولايات المتحدة وفشلت الجهود الساعية لتجميد الاستيطان والذي سبق أن اعتمدته اللجنة الرباعية الدولية في مراحل سابقة علما بأن الاستيطان في الأصل مخالف للقانون الدولي ولمعاهدات جنيف فيما يتعلق بمنع إحداث أي شكل من أشكال التغيير الديموغرافي على الأراضي المحتلة، إلا أن الأسرة الدولية فوجئت ببيان استباقي جاء على لسان فيلب كروالي المتحدث باسم البيت الأبيض بأن أي مشروع قرار من هذا النوع

لإدانة الاستيطان سيواجه بالفيتو الأميركي مما يعرض المصداقية الأميركية للخلل لدى دول العالم العربي والإسلامي والدول الداعمة للحق في قضية النزاع العربي الإسرائيلي، وقد كانت بعض الشخصيات السابقة المحسوبة على الإدارة الأميركية طالبت الرئيس أوباما بعدم استخدام الفيتو لنقض أي قرار يصدر من مجلس الأمن يدين الاستيطان وفق الموقف السياسي الراهن نظير الاستهتار الإسرائيلي في التعاطي مع المفاوضات ومع الجهود الرامية إلى تحقيق السلام في الشرق الأوسط، ولكن الإدارة الأميركية للأسف الشديد تعرض قيادتها العالمية لمزيد من انعدام الثقة، فهل ستبقى الولايات المتحدة في الزاوية الحرجة أمام العالم من أجل مناصرة كيان مارق يضرب بالمبادئ والأعراف والقوانين الدولية دائما، ويمارس شتى أنواع الجرائم بحق الشعب الفلسطيني أمام سمع العالم وبصره في وقت ترعى فيه الولايات المتحدة الأمريكية مفاوضات السلام بين الطرفين.

إن النظام الدولي اليوم بات على حافة الانهيار فبدلا من إحلال السلام والنظام في ربوع العالم أصبح حق النقض في مجلس الأمن عائقا لا يساعد على تحقيق ذلك السلام العادل المنشود، وأصبحت القضية الفلسطينية عارا على الأسرة الدولية حيث لم تستطع طوال أكثر من ستة عقود من الزمان فرض سلطتها وشرعيتها على الكيان الصهيوني لإرغامه على الاستجابة للنظام الدولي فيما يتعلق بالحقوق الفلسطينية مما يدل على فقدان الإرادة لهذا النظام وبالتالي فقدان العدالة في هذا الكون.

جريدة الوطن

٢٦ يناير ٢٠١١م

مصداقية الشرعية الدولية على المحك

تتعرض الشرعية الدولية اليوم لأحد أهم الاختبارات المرتبطة بشرعية هذا النظام العالمي ومدى مصداقيته وذلك عندما تعرض مسألة الاعتراف بالدولة الفلسطينية ومنحها العضوية في الأمم المتحدة شأنها شأن الكثير من الدول التي يبرر القانون الدولي لها هذا الحق، وهو ما يعتبر جديرا بدولة فلسطين وإنصافا لها بعد أكثر من ستة عقود من الاحتلال الصهيوني، في وقت تخلصت فيه جميع دول العالم من الاحتلال وهو ما تقوم علية الشرعية الدولية، لكن المسألة الفلسطينية تبدو مختلفة وأكثرها تدويلا على المستوى العالمي بيد أن الكثير من القرارات الصادرة عن مجلس الأمن اختصت بالقضية منذ بداية الاحتلال الصهيوني وإلى اليوم، ولكن إذا ما تعلق الحديث عن مسألة الاعتراف بالدولة تختلف الصورة لدى القوى العالمية الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية حيث أن القضية هنا تتعلق بإسرائيل، وكانت الولايات المتحدة قد وعدت مرارا وتكرارا على حل القضية مؤكدة على حل الدولتين اللتين تقومان جنبا على جنب ولكن تلك الوعود دائما ما تتبخر مع كل مرحلة من مراحل المفاوضات، وقد سئم العرب والفلسطينيون تلك الوعود وتلك المفاوضات الهزلية، وكأن مسألة وجود دولة فلسطينية على حدود عام 67م يعتبر تهديدا لوجود إسرائيل! وللأسف الشديد فإن هذه الحالة من التناقضات تخدش مصداقية المنظمة الدولية وتنتهك القانون الإنساني الدولي المبني على قواعد العيش المشترك وحق الشعوب في تقرير المصير وغيرها من المبادئ العادلة.

اليوم أصبحت هذه المجموعة والدول المتبوئة للزعامة العالمية أمام مبدأ شديد الأهمية يرتبط بمصداقية المنظمة الدولية وميثاق الأمم المتحدة، وعلى هذه الدول وخاصة الدول ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن أن تقول كلمة الحق في اجتماع المجلس القبل للتصويت على منح دولة فلسطين العضوية في الأمم المتحدة، وبالتالي فقد أصبحت مصداقية الأمم المتحدة على المحك أمام هذه القضية، ومصداقية المنظمة الدولية هي مصداقية الدول التي أسستها، ولذلك فلا يوجد مبرر إطلاقا أمام هذه الدول للاعتراض على منح فلسطين عضويتها الكاملة في الأمم المتحدة وهذه الدول التي تمثل أضلاع الرباعية الدولية مع الأمم المتحدة نفسها، فهل تقول هذه الدول كلمة الحق، أم أنها ستقدم تفسيرات أقبح من الذنب نفسه! واليوم فإن المجتمع الدولي والرأي العام العربي والدولي ينظر بترقب إلى جلسة مجلس الأمن الدولي ويعتبرها فاصلة تاريخية بين العدالة والظلم في النظام الدولي المعاصر.

لقد سبق أن اعترضت الولايات المتحدة الأميركية في اجتماع اليونيسكو المتعلق بمنح فلسطين العضوية الكاملة في هذه المنظمة التابعة للأمم المتحدة والتي تُعنى بالثقافة، وكم كانت النتيجة عظيمة عندما تبنت هذه المنظمة منح فلسطين العضوية فيها فقد مالت للقيم الإنسانية والعدالة وتخلصت من عاهات السياسة المزدوجة، فقد كان اعتراض الولايات المتحدة بقوة من خلال مندوبها في اليونيسكو على اعتبار أنها أي الولايات المتحدة ترى أن الطريق الوحيد لذلك من خلال طاولة المفاوضات فقط ولكنها لم تقدم تفسيرا كافيا ومقنعا يبين موقفها من تعارض تلك المفاوضات مع وجود دولة فلسطينية

معترف بها دوليا! بل على العكس فإن التفاوض بين دولتين يعتبر أكثر تكافؤا وعادلا إذا ما كانت الوساطة في المفاوضات أمينة وعادلة وصادقة في البحث عن حلول! أما إذا كانت المفاوضات مائلة غير محايدة بين الطرفين فذلك يعني أن المتفاوضين والوسطاء يهرولون خلف سراب، وأن المفاوضات هي خداع محض للأسرة الدولية وليس للعرب والفلسطينيين فقط!

أما دول الاتحاد الأوروبي والتي تمثل الثقل الأكبر بعد الولايات المتحدة فقد غيب بوصلة تحديد الاتجاه بين الإيمان بالحق الفلسطيني وبين كسب الرضا الإسرائيلي لذا لم تستطع الدول الأوروبية السير في اتجاه واضح وهي حالة مشينة في حق أوروبا الفاعلة على المسرح الدولي، وبات الأمر يحتاج لشيء من الوضوح للتأكيد على عدالة الشرعية الدولية من خلال الالتزام بالمبادئ والأعراف الدولية بغض النظر عن ضغوطات إسرائيل وبالتالي فالأمر برمته يجب أن يتحلى بالشجاعة والمصداقية والاعتراف بحق الدول والشعوب في تقرير المصير.

بدورها كانت إسرائيل قد أعلنت عن مخطط لبناء 60 ألف وحدة استيطانية في القدس الشرقية والضفة الغربية وأكدت ذلك صحيفة معاريف في عددها الصادر يوم الأحد الماضي، واللافت أن من 52 ألف وحدة استيطانية ستقام خلف الخط الأخضر، وذكرت الصحيفة أنه تمت المصادقة على البدء في بناء 20 ألف وحدة استيطانية في سبعة أحياء داخل مستوطنات القدس الشرقية وهو ما يناقض فكرة وقف النشاط الاستيطاني المتفق عليه وكانت ردود الأفعال الدولية قد أدانت تلك المخططات الإسرائيلية وتفاوتت

بين خيبة الأمل والإدانة التي لا تخدم القضية الفلسطينية إطلاقا دون الضغط وتطبيق العقوبات على الكيان الصهيوني وبالتالي فإن على هذه القوى الدولية أن تتمسك بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة في هذا الشأن، لا أن تترك إسرائيل تمارس نشاطاتها الاستيطانية غير المشروعة في الأراضي الفلسطينية، وهو ما تجاهر به الحكومة الإسرائيلية باستمرار لتسريع وتيرة الاستيطان مستهدفة إلغاء أي وجود للقدس العربية وانتهاء إلى تثبيت التهويد بحق هذه المدينة المقدسة كواقع مفروض على الأرض.

الطرف الآخر والأخير المعني بمسألة الاعتراف بالدولة الفلسطينية هم العرب الذين صادقوا منذ البداية رسميا ودعموا الطلب الفلسطيني ويبدو موقفهم اليوم أكثر أهمية من ذي قبل فلا يكفي دعم المسألة لفظيا في خطابات جامعة الدول العربية ولا يكفي مساندة الطلب الفلسطيني رمزيا بل يجب على العرب التحرك الفاعل وإيجاد البديل السياسي فيما لو عرقل هذا المسعى الفلسطيني، وبالتالي يتطلب التحرك الفوري من قبل القادة العرب لإصدار ردود أفعال قوية تواكب هذا المسار أو من خلال تشكيل لجنة من وزراء الخارجية لمتابعة الطلب الفلسطيني في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولا يكفي ذلك بل يتوجب على العرب إرسال إشارات قوية والتهديد بتعرض العلاقات العربية مع الدول الداعمة لإسرائيل لتحديدات معينة، وعلاقة العرب بالمنظمة الدولية، والتلويح بأن الطريق الوحيد لاستعادة الحقوق هو عن طريق المقاومة المشروعة التي كفلتا الشرائع والمبادئ الإنسانية للتخلص من الاحتلال، وإن الأمر بات مفتوحا ولا توجد حدود آمنة في القضية الفلسطينية في طريق البحث عن الحقوق!

هذه هي الطموحات الشعبية العربية للتعامل مع الحقوق التاريخية، أما الاختباء وراء السراب فلن يحقق للعرب ما يحلمون به في إطار القضية الفلسطينية من خلال المفاوضات ويجب على العرب التوقف فورا عن دعم المفاوضات فهي لم تحقق شيئا على الأرض وبالتالي فهي لا تؤدي إلا إلى مزيد من الاستهتار بالعرب والحقوق العربية.

جريدة الوطن

٩ نوفمبر ٢٠١١م

صفقة التبادل .. وعد الأبطال!!

تحية للإرادة .. تحية للصمود.. تحية لرجال حركة حماس وجناحها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام التي كانت قد أثمرت عمليتها (الوهم المتبدد) المنفذة قبل خمس سنوات ونصف في أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط، لقد آن أوان جني الثمار بصفقة تاريخية وانتصار عظيم شمل إطلاق سراح 1027 أسيرا وأسيرة من أبناء الشعب الفلسطيني من مختلف الجهات والفئات حيث شملت الصفقة إطلاق سراح 450 أسيرا أولا، على أن يتم إطلاق باقي الأسرى في غضون شهرين من الآن، وهكذا يتحقق النصر بالصمود والمقاومة والتحدي والإصرار والصبر حيث كابد أبناء قطاع غزة العدوان والحصار وما زال الشهداء يتساقطون منهم باستمرار ولكنها الشهادة التي تعقبها الجنة مرحى بها وهيهات عندما تكون إحدى الحسنيين الشهادة أوالنصر.

اليوم تحقق وعد الأبطال المناضلين، فلم تجد حكومة الكيان الاسرائيلي أفضل مما كان ورضخت صاغرة للإرادة وقبلت الصفقة على مضض وهي التي لم تترك وسيلة إلا جربتها من مجازر وجرائم لكنها لم تجن سوى خيبة الأمل، وبقي الحق مع الثوابت والمقاومة، فتحية صادقة لكم يا أبطال المقاومة في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وتحية لجميع فصائل المقاومة في فلسطين وفي كل شبر من الأراضي العربية، لقد جاءت بشرى الانتصار على لسان الناطق الرسمي للمقاومة وتبعها تصريح الرجل المقاوم خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) الذي

حيى فيها المقاومة وحيى الأبطال الذين رسموا الانتصار بدمائهم الزكية، وحيى كذلك جمهورية مصر العربية التي أصبحت اليوم الحاضنة الحصينة للأمة العربية، وقد تعهد مشعل في كلمته مؤكدا ان العهد قائم حتى يتم تحرير كامل الأسرى وحتى يتم تحرير الأرض بإذن الله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

بعد شهرين من الآن سيتم تحرير من تبقى من العدد الذين شملتهم الصفقة وهم من مختلف أطياف الشعب الفلسطيني من قطاع غزة ومن الضفة ومن القدس ومن عرب 48 ومن الشتات ومن الجولان السوري، إذن هو انتصار لفصائل المقاومة جميعا وهو انتصار للأمة العربية والاسلامية كلها، ومن اللافت أن القائمة شملت جميع الأسيرات الفلسطينيات والمرضى ومن بين الأسرى عدد من المحكوم عليهم بالمؤبد وعدد من المحكوم عليهم بأحكام مختلفة وترفض إسرائيل تسليمهم وكان يعتقد أن منهم مروان البرغوثي أمين سر حركة فتح ومفجر الانتفاضة الثانية والقائد أحمد سعدات أمين عام الجبهة الشعبية ولكنهم سيظلون رموزا للمقاومة والتحرير! بالفعل يعتبر هذا الانتصار انتصارا للمقاومة وتأكيدا على أن المقاومة هي الطريق لاستعادة الحقوق، وأن من تبقى من أسرى فلسطين في سجون الاحتلال الصهيوني والمقدر عددهم ب8000 أسير لا بد أن يشملهم نجاحات قادمة بعون الله والمقاومة ماضية في طريقها، وهذا تأكيد على أن المقاومة هي الطريق الأوحد للقضية الفلسطينية، وهو نجاح جديد يضاف للنجاحات السابقة ويبدو أن اسرائيل اليوم بدأت تخسر الرهان وبدأت أوراقها تتطاير ولم تحقق من عدوانها المتكرر سوى خيبة الأمل، وهي تعيش أسوأ مراحلها

ولن تفلح قوته الغاشمة في الحفاظ على أمنها واستقرارها ولم تفلح تحالفاتها في تخفيف الضغوطات عنها، وهكذا حال المحتل المعتدي الغاصب دائما !

لقد تعهد خالد مشعل بمواصلة الجهود للإفراج عن جميع الأسرى الفلسطينيين، ولكن لا بد أن نذكر بأن هناك قضايا أخرى أولها المصالحة الوطنية الفلسطينية التي يتوجب على الأخوة في حماس وفتح المضي نحوها وهي ما ينتظره الشعوب العربية منهم ولا بد من إتمام الوحدة الوطنية، وبالتالي فهناك طريق مشترك لا بد من توحد الرؤى حوله وهو مشروع المقاومة والنضال من أجل تحرير كامل الأرض وخصوصا أن واقع الأمة اليوم قد تغير بعد اجتياح رياح التغيير على الوطن العربي وهو ما يمثل ثورة على الظلم والفساد كما هو ثورة على الاحتلال ولا بد من الاستفادة من الموقف العربي في سبيل دعم المقاومة والانتقال بالقضية الفلسطينية إلى مراحل متقدمة لاسترداد جميع الحقوق المشروعة، ولا بد من فك الحصار عن قطاع غزة وتفعيل الحراك العربي والإسلامي في فك الحصار، وهناك قضايا أخرى هامة أيضا كحق العودة الذي ما زال ينتظر البت فيه وقضية القدس والحدود والسيادة والمستوطنات والمياه والمعابر وغيرها من القضايا التي تمثل الحقوق العربية الفلسطينية كخطوة أولية نحو استعادة كامل الحقوق التي ستعود كما وعد الله، والله نعم المولى ونعم النصير.

جريدة الوطن

١٩ اكتوبر ٢٠١١م

اختبار الشرعية الدولية والخيارات العربية البديلة ؟!

تتعرض الشرعية الدولية اليوم لأحد أهم وأصعب الاختبارات والمواقف المحرجة مع تقديم طلب الاعتراف بالدولة الفلسطينية على حدود الرابع من يونيو 1967م، وظلت هذه المسألة بين شد وجذب خلال الشهور الماضية، وذلك منذ أن قرر الفلسطينيون وبمصادقة عربية التوجه إلى الأمم المتحدة للحصول على الاعتراف بدولتهم الفلسطينية بعدما فشلت كل سبل التسوية أو ما أطلق عليه مفاوضات السلام مع حكومات الكيان الصهيوني المتعاقبة طوال العقدين الماضيين، فالصهاينة في الحقيقة لا يعيرون السلام أهمية تذكر فلم تظهر دولتهم على الخارطة إلا من خلال الحرب والإرهاب والاحتلال وسلب حقوق الغير، وبالتالي لا يمكن استعادة الحقوق المسلوبة عبر هذا المسار مهما حاول المجتمع الدولي الترويج والإيحاء بجدوى هذا المسار فلن يؤدي إلا لمزيد من الخسائر والفشل والانقسام وزيادة رقعة الاستيطان وتضخم قضية اللاجئين وتزايد أعداد المعتقلين والكثير من المآسي من قتل وتدمير وتهجير عانى منه الشعب الفلسطيني منذ حلت جرثومة الاحتلال في أرض فلسطين، حتى قضية القدس المأمول أن تكون عاصمة للدولة الفلسطينية المنتظرة تعرضت لهجمة شرسة من التهويد فلم تبق إسرائيل ما يمكن أن تقوم عليه هذه الدولة، ومع ذلك قامت الدنيا ولم تقعد بمجرد أن قررت السلطة الفلسطينية الذهاب إلى الأمم المتحدة!

لقد قالها عرفات عبر منبر الأمم المتحدة عام 1974م "جئتكم أحمل غصن زيتون وبندقية ثائر فلا تسقطوا الغصن من يدي" وبالفعل سلك أبناء

الشعب الفلسطيني طريق النضال من أجل التحرر كما سلكته الشعوب الباحثة عن التحرر في كل مكان وما زالت أرض فلسطين أرض رباط وجهاد إلى يوم القيامة، واليوم بعد ما يقرب من سبعة وثلاثين عاما يعود الرئيس الفلسطيني أبو مازن ليلقي خطابه التاريخي من على نفس المنبر الأممي وهي نفس الهيئة الدولية التي شرعت احتلال فلسطين وصادقت على قرار التقسيم عام 1947م، لقد جاء خطاب أبو مازن عاطفيا ومؤثرا في نفس الوقت لكنه لم يلوح بأي خيارات بديلة سوى السلام ومرجعياته السابقة، ولو أن السياسة الدولية لا تكترث بالعواطف، بل هناك نفوذ وشرعية القوة والمصالح التي يقوم عليها النظام الدولي، ولكن يحسب للشعب الفلسطيني وقيادته هذه الخطوة التي تمسكت بها السلطة حتى آخر المطاف رغم الضغوطات والإغراء آت التي مورست بهدف تعطيل هذا المسعى وإجهاضه لتلافي الحرج أمام الرأي العام العالمي، والآن وقد أصبحت الكرة في ملعب الأمم المتحدة فإنها تحتمل ثلاثة مواقف أقربها (الفيتو) الأميركي الذي سبقه العشرات في اعتراض الحقوق العربية وهو ما يحتم على العرب أن يتدارسوا الخطوات القادمة فيما لو فشلت الشرعية الدولية في إعلاء كلمة الحق والعدل والضمير!!

منذ أقدم العصور كان النضال والمقاومة هو الطريق الأوحد لاستعادة الحقوق المسلوبة والطريق الوحيد للتحرر وقد سلك هذا الطريق كل الشعوب التي تعرضت للاحتلال وسعت نحو التحرير، وكان الشعب الفلسطيني خير من عرفه طوال تاريخه منذ بداية الانتداب البريطاني والاحتلال الصهيوني، ومن هنا يظل هذا المسار هو الوحيد والأمل الباقي للتحرر في مثل هذه

الظروف بعد فشل جميع الخيارات مع العدو وفيما لو فشل هذا المسعى الذي يعتبر الأمل المعلق بسراب النظام الدولي، لذا فقد حان الوقت لإعلاء راية النضال وتعزيز ثقافة المقاومة فما حاد قوم عن هذا الطريق وحقق أمل التحرر، ومن هنا فإن على العرب عموما اعتماد خطوات مدروسة في دعم الشعب الفلسطيني ويبقى الأمل الفلسطيني في استعادة ذاكرة النضال والمقاومة المشروعة حتى تحرير الأرض، وهو الخيار الوحيد الذي يلجم بني صهيون ويجبرهم على دفع فاتورة الأرض مقابل السلام بالنضال المسلح من أجل التحرر الذي تقره جميع الأعراف الإنسانية، وهو ما سيؤدي إلى الضغط على من يسمون وسطاء السلام الدوليين سواء الولايات المتحدة أو اللجنة الرباعية الدولية وغيرهم من أجل تحقيق السلام العادل والشامل لأبناء الشعب الفلسطيني، ولكن لا بد لهذا من أرضية ملائمة وعناصر داعمة، أولا تحقيق الإجماع الوطني الفلسطيني والمصالحة والاتفاق على إستراتيجية المواجهة، ثانيا الدعم المادي من الحكومات العربية والإسلامية للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة بما يفي الاحتياجات والالتزامات التي يتطلبها الموقف في ظل وجود احتلال وحصار وسيطرة على المعابر والمنافذ البرية والجوية والبحرية ثالثا الدعم الدبلوماسي وتشكيل لجان عربية لمتابعة الدعم على الصعيد العالمي من خلال الدول الداعمة لحق الشعوب في تقرير مصيرها وعبر المنظمات الدولية الأخرى كمنظمة المؤتمر الإسلامي وعدم الانحياز ورابطة الدول الأميركية الجنوبية والاتحاد الأفريقي وغيرها من الهيئات الدولية الأخرى وذلك بهدف تشكيل تكتل عالمي داعم لحقوق الشعوب والحرية والعدالة، وعليه من الضروري المطالبة بإصلاح النظام

الدولي خاصة فيما يتعلق بحق الاعتراض (الفيتو) الذي شرع الاحتلال وجسد الظلم على الشعوب المستضعفة.

إن حقوق الشعوب لا يمكن أن تستعاد إلا من خلال مشروع المقاومة والكفاح المسلح، وقد حان الوقت للقضية الفلسطينية أن تتكئ على هذه القاعدة الصلبة لاعتمادها كبديل وحيد يمكن أن يجبر النظام الدولي على تقديم الحل العادل والشامل للقضية الفلسطينية بعدما كان هذا النظام هو أحد أسباب المشكلة، واليوم أصبح من الضرورة الملحة إعادة ترتيب الأولويات باعتماد النضال المسلح أولاً وفق موقف جماعي فلسطيني واضح، وهم في فلسطين خير من جرب هذا الخيار طوال العقود الماضية ولكنهم اختلفوا لاحقا على استراتيجية المواجهة، لكنها أصبحت اليوم واضحة وجلية بعدما تعددت خيبات الأمل من النظام الدولي.

جريدة الموجز نقلا عن الوطن

٢٨ سبتمبر ٢٠١١م

المقاومة هي الخيار الاستراتيجي

بادئ ذي بدء نحيي أولئك العظماء في تاريخ أمتنا العربية الذين نقشوا أسماءهم بأحرف من نور، ولولا نضالهم ودماؤهم الزكية ما نالت هذه الأمة استقلالها وتحررها من رجس الاستعمار، وهكذا هو التاريخ ينتقل بمسلماته وبديهياته من عصر إلى آخر ليؤكد تلك الحقيقة الأزلية الثابتة والمبدأ الراسخ أن الأمم والشعوب لا يمكن أن تفرط في ثوابتها ومبادئها طالما أرادت البقاء تحت ضوء الشمس وهذه حقائق لا تقبل التشكيك، كما أن التعايش والتمازج الحضاري والإنساني هي أيضا حقيقة مسلمة وثابتة ولكنها تعتبر حالة مختلفة لها معطياتها الخاصة في كل زمان ومكان ولا يلغي أحدهما الآخر، ولسنا هنا بصدد الحديث عن التعايش الحضاري والتبادل الإنساني بين الأمم والشعوب فهناك عدد من المنظرين والكتاب تحدث عن حوار الحضارات، ولكن أردنا الاستدراك بهذا الموضوع خشية الربط الخاطئ بين المفهومين أو الاعتقاد أن أحدهما قد يلغي الآخر .

إن المقاومة كمفهوم بشري ومبدأ إنساني ثابت في العلاقات بين الأمم والشعوب لن يظهر إلا في حالات الاعتداء على حقوق الآخرين، وطالما كان هناك اعتداء أو احتلال لأراضي الغير لا بد من المقاومة لإزالته أو استخدام أسلوب الردع وتوظيف ورقة المقاومة للتخلص من ذلك الاحتلال، ومن يراهن على المفاوضات والعملية السياسية السلمية دون توظيف لورقة المقاومة فلن يحقق شيئا ولنا في التاريخ عبرة لمن يعتبر.

وعودا إلى موضوع الردع والمقاومة في الحالة العربية نجد أن خير مثال على ذلك هو الانسحاب الإسرائيلي الأحادي الجانب من جنوب لبنان في عام 2000م يمثل عملية حسابية دقيقة للإسرائيليين بعد تحمل تكاليف وخسائر فادحة من خلال وجودهم في مرمى المقاومة اللبنانية، وخلال حرب الاستنزاف 1970/1968م عرضت إسرائيل على الزعيم جمال عبدالناصر عقد اتفاقية سلام مقابل الانسحاب من سيناء، وتكررت تلك العروض على أكثر من وجه بسبب التكاليف الباهظة لحرب الاستنزاف، وفي كل مرة كانت تواجه الرفض من قبل الرئيس جمال عبدالناصر لأنه لم يكن يتحدث عن سيناء المصرية وحدها، بل كان يقول الجولان والقدس وقطاع غزة أولا، وهذه الحقائق وردت على لسان أقطاب السلطة في إسرائيل والولايات المتحدة أنفسهم. والسؤال هنا: لماذا جنحت إسرائيل للسلام في ذلك الوقت؟ ولماذا انسحبت من جنوب لبنان دون قيد أو شرط؟؟ الجواب هو المقاومة والردع.

وفي الحالة الفلسطينية التي ما زالت تتصدر القضايا العربية في ضمائر جميع الشعوب العربية نجد أن الأنظمة العربية تدور حول هذه القضية منذ نشأتها في 29 نوفمبر 1947م حيث قرار التقسيم الأممي، بل منذ ما قبل هذا التاريخ والشاهد التاريخي حاضر بكل تفاصيله منذ بداية الانتداب البريطاني ثم وعد بلفور 2 نوفمبر 1917م، مرورا بجميع الثورات والانتفاضات الفلسطينية والمجازر التي حدثت، والترهيب الذي طال أبناء القرى الفلسطينية والهجرات القسرية لأبناء فلسطين تمهيدا لاحتلال الأرض من قبل عصابات الهجاناه والأرجون الصهيونية في خطة عملية مدبرة لاحتلال

فلسطين. وبلا شك يدرك النظام الرسمي العربي تلك الحقائق، ولكنه يقف عاجزا أمامها؛ فالوضع يزداد سوءا كلما تقادم الزمن، لا سيما مع الصعوبات والمعوقات التي تواجه بعض الأنظمة العربية في الداخل والخارج وحالة عدم الثقة والانقسام بين العرب أنفسهم طوال العقود الماضية والتي تطورت إلى مواجهات عسكرية في بعض الحالات، لذلك لم يحقق العرب شيئا يذكر في القضية المركزية الفلسطينية، وبقيت هذه القضية معزولة وزاد من عزلتها توقيع بعض الاتفاقيات الثنائية مع الكيان الإسرائيلي الغاصب بدءا من اتفاقية كامب ديفيد مع الجانب المصري عام 79م واتفاقات أوسلو مع السلطة الفلسطينية عام 93م واتفاقية وادي عربة 94م مع الجانب الأردني، كل تلك الاتفاقيات لم تقدم جديدا للقضية الفلسطينية، بل زادت من عزلتها، وأبعدت دولا محورية عن القضية الفلسطينية وبالذات اتفاقات أوسلو التي مثلت خيبة أمل فلسطينية ولم تحقق شيئا في جميع القضايا الرئيسية كمسألة الحدود وعودة اللاجئين وقضية القدس، وموضوع الدولة الفلسطينية والمستوطنات، بل زادت وتيرة الاستيطان وضيقت إسرائيل الخناق على أبناء الشعب الفلسطيني، واستمر عدوانها على الفلسطينيين من خلال الاجتياحات المتكررة وحملات الاعتقالات والاغتيالات، وهنا نتساءل: ماذا حققت تلك العملية السياسية والمفاوضات العبثية سوى خيبة الأمل للقضية الفلسطينية برمتها؟.

لقد سبق أن وجهنا نداءنا للقوى الوطنية الفلسطينية بإنهاء حالة الانقسام التي لم تزد القضية الفلسطينية إلا تشظيا وتراجعا، وكان ينبغي على العرب بذل مزيد من الجهود في إنهاء حالة الانقسام، وإطلاق مبادرات وجهود

أخرى تضاف إلى الجهود المبذولة سابقا من أجل تحقيق المصالحة الوطنية الفلسطينية، ويجب أن يدرك الفرقاء الفلسطينيون أنه لا يمكن الوصول إلى نجاح باستمرار حالة الانقسام، وهذا الموضوع يضع القضية في حالة تراجع دائم؛ فالعدو ينطلق من قاعدة ‘‘فرق تسد’’، ونرجو أن يدرك أطراف الخلاف الفلسطيني تلك الحقيقة أن كانت لديهم نوايا صادقة تجاه قضيتهم وقضية العرب جميعا، فالمصالحة هي الخطوة الأولى التي لا بد منها، ونأمل ألا تكون هناك رغبة فلسطينية في استمرار حالة الانقسام .

ونعود للتأكيد أخيرا أن المقاومة هي المعيار الحقيقي والرهان الاستراتيجي لأي أمة إن هي أرادت الحياة، وأدبياتنا العربية حافلة وزاخرة بفكر وثقافة المقاومة، وما حدث في السنوات الماضية في لبنان وغزة يؤكد أن المقاومة تحقق تقدما لافتا أيضا، كما أن لنا في سوريا قلب العروبة النابض مثالا حيا على هزيمة المشروع المعادي، وبالتالي فإن المقاومة تمضي في طريقها المشرف مما يبعث الطمأنينة في الجماهير العربية ويجدد الأمل الحي في الانتصار وإن طال انتظاره، والمقاومة الفلسطينية البطلة ما زالت تملك ذلك الرهان، رغم حالة الوهن العربي ورغم الانقسام الحاد بين الأطراف الفلسطينية.

جريدة الوطن ٣١ يناير ٢٠١٩م

الحراك السياسي الدولي وصفقة القرن

رغم عدم إعلانها الرسمي وعدم وضوحها لدى الرأي العام العربي، يبدو أن الحراك الرسمي في المنطقة يتمحور حول هذه الخطة الأميركية التي تتواءم معها سياسات عدد من الدول العربية منذ بدء التمهيد لها من قبل إدارة البيت الأبيض والتي يضطلع بتفاصيلها صهر الرئيس الأميركي وكبير مستشاري البيت الأبيض كوشنير ومبعوثه للسلام في الشرق الأوسط جرينبلات والسفير الأميركي في إسرائيل فريدمان، وهذا الفريق الذي عمل وما زال يعمل على صفقة القرن أو بالأحرى صفقة ترامب لحل قضية الشرق الأوسط لم يألُ جهدا في شرح هذه الصفقة في أكثر من مناسبة. ومع أن مؤتمر السلام والأمن في الشرق الأوسط المنعقد في وارسو الآن يرفع عنوان مواجهة إيران إلا أن الجزء الأهم الذي يفرض نفسه على المؤتمر هو مناقشة واستعراض الخطط السياسية والاقتصادية لتنفيذ صفقة القرن، وذلك بعد توضيحها سلفا لصناع القرار في الدول المعنية بما فيها السلطة الفلسطينية والتي يشار إلى تحفظها تجاه تلك الصفقة، وربما قد يكون تحفظا ظاهريا سيزول بمجرد البدء في الخطوات الأولى لتنفيذها، فهل سيتم فرض هذه الصفقة على المشهد الفلسطيني؟ وهل الواقع السياسي والديموغرافي الفلسطيني سيتيح المجال لتنفيذ هذه الخطة؟

قبل الحديث عن المحاور السياسية والاقتصادية والأمنية حول هذه الخطة، نوضح ما تسرب من تفاصيل حول صفقة القرن والتي نوقشت بين الطرفين الأميركي والإسرائيلي في الأصل، وبالتالي فهي ليست سوى خطة

صهيو ـ أميركية تم الإعداد لها منذ عام 2017م أو قبل ذلك، وتقتصي هذه الخطة حسب ما يشار إليها باحتفاظ الفلسطينيين بجزء من الضفة الغربية وقطاع غزة الذي يراد له أن يتمدد إلى داخل شمال سيناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط بمساحة تقدر بـ720 كيلومترا مربعا، وهي تقارب نفس المساحة التي ستقتطعها إسرائيل من الضفة الغربية والقدس المحتلتين على وجه الخصوص، والتي ستوفر على إسرائيل إجلاء سكان المستوطنات الإسرائيلية والذي يصل إلى ربع مليون مستوطن أو أكثر، وبالتالي اعتبار جدار الفصل العنصري الإسرائيلي واقعا ملموسا على المستوى الرسمي الدولي، كذلك تحافظ إسرائيل على سيادتها على المعابر والحدود مراعاة للأمن الإسرائيلي مع بعض التفاصيل الجغرافية والاقتصادية والسياسية الأخرى؛ منها ـ على سبيل المثال ـ تعويض مصر بنفس المساحة من الأرض في صحراء النقب، ووعود بتنشيط الجوانب الاقتصادية من خلال الربط بين ضفتي البحرين الأحمر والأبيض المتوسط الإفريقية والآسيوية، والاستفادة من الدخل الجمركي للدول المطلة على البحر الأحمر، بالإضافة إلى إقامة مطار وميناء لما يسمى بغزة الكبرى في الجزء المصري والذي يتيح للفلسطينيين واجهة أطول على البحر الأبيض المتوسط وحدودا جديدة للمياه الإقليمية، أما مدينة القدس الشريف فهي تعتبر أساس الصفقة من خلال ضم المدينة القديمة وحي سلوان وحي الشيخ جراح وجبل الزيتون للكيان المحتل، مع إبقاء بعض الأحياء القديمة في القدس الشرقية للفلسطينيين، كما يربط المسلمين بالمسجد الأقصى حاجز أو مسار يصل بهم لأداء صلواتهم، وبلا شك أن قضية القدس ـ وهي إحدى قضايا الحل النهائي ـ تسقط من المعادلة السياسية التي راهن عليها العرب والفلسطينيون خلال العهود الماضية،

وكذلك إسقاط حق اللاجئين بالعودة إلى أرضهم التي هجروا منها، هذا ما يروج له بشكل عام حول هذه الصفقة، وهذا ما يعني إلغاء للقضية الفلسطينية برمتها والتي ناضل من أجلها الآباء والأجداد ودفعوا فيها مزيدا من التضحيات، ثم يأتي هذا العهد الجديد الذي تتجاوب فيه عواصم عربية ـ كما يبدو ـ للقبول بصفقة القرن، وربما هذا ما سيتم ترجمته بشكل أوضح من خلال مؤتمر السلام والأمن في الشرق الأوسط المنعقد في وارسو حاليا. ورغم حالة التجاهل والعفاف والبراءة للنظام الرسمي العربي، وتجنب الخوض في الحديث عن هذه الصفقة انتظارا للإعلان الأميركي عنها، إلا أن الغد القريب سيكشف النقاب حيال هذه الفريضة الدينية (صفقة القرن) والتي مارس النظام الرسمي العربي شعائرها قبل نزولها من السماء؟! وستقدم للعرب على أنها تفتح الآفاق لحل القضية الفلسطينية وإنهاء صداعها المزمن، ولكن الحقيقة المرة التي قد يتغافل عنها نظامنا الرسمي العربي أن مسلسل التنازلات الذي بدأ منذ عقود لم يكن ليتوقف، وأن خطط إسرائيل في هذا الصدد لم ولن تتوقف منذ المؤتمر الصهيوني الأول في بازل السويسرية، مرورا بوعد بلفور 1917م، وصولا الى إعلان ما يسمى بدولة إسرائيل وجميع الحروب العربية الإسرائيلية التي تلت ذلك، وأخيرا معاهدات السلام الذي اعتمده العرب كخيار استراتيجي للأسف الشديد، ونحن هنا قد نتهم بالنرجسية في مواجهة الواقع البراجماتي الذي يراه نظامنا الرسمي العربي كالقضاء والقدر الذي لا مفر منه، ولكننا نمثل الرأي العام العربي السائد على مساحة الجغرافيا العربية، ونعتقد أن المسلسل الصهيوني لن يتوقف هنا، وما زالت خريطة من الفرات إلى النيل تتصدر مبنى الكنيست الإسرائيلي وهي تمثل العقلية التلمودية الصهيونية في إسرائيل.

التاريخ علمنا وسوابق الأحداث أن التنازلات تقود إلى تنازلات أخرى، وأن المحتل الصهيوني يسير بخطط مرحلية ثابتة لانتزاع كل الحقوق العربية، وهذا لن يتوقف طالما وجد الاحتلال الإسرائيلي، وما وجد على باطل فهو باطل، والكيان المحتل هكذا لا يبني مستقبله ومستقبل أجياله فلا يوجد مستقبل على حساب حقوق الشعوب الأخرى، وإذا كان النظام الدولي المعاصر يبني فرضياته السياسية وفقا للمزاعم التاريخية، فهناك حقوق تاريخية أصيلة لدول وقوى عظمى في قارات ودول أخرى ليست بعيدة عن تاريخنا المعاصر، وعلى الأمم المتحدة أن تتبنى إعادتها لسكانها الأصليين، كذلك لا يوجد في القواميس الإنسانية والدولية على الإطلاق ما يسمى بالدولة الدينية، كما هو الحال في إسرائيل.

إذن نحن اليوم على أعتاب مرحلة خطيرة في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني ألغى بشكل تدريجي ما تم تجزئته سابقا لتشمل التجزئة أراضي جديدة أخرى لما يسمى بدولة إسرائيل من خلال صفقة القرن، وستقدم تبريرات واهية مثل حل القضية الفلسطينية وانفتاح اقتصادي للدول المعنية وأمنية، كما يريدها عراب الصفقة، ولا يهم هل المنطق والواقع السياسي يقبل مثل هذه الخطة أم لا؟؟

يعتقد معتنقو هذا المذهب أن البراجماتية السياسية تحتم على العرب القبول بهذه الصفقة خشية فقدان هذا النصيب المتوفر من الحقوق، وبوجود ضمانات أميركية مع تجاهل أن هذه الصفقة تنسف كل الجهود والتضحيات التي قدمت من قبل والقرارات الدولية من مجلس الأمن بدءا من القرار 242 الذي يعتبر مرجعية يتمسك بها العرب في قضيتهم المصيرية.

الآن وفي ظل هذه الصفقة سوف تنقسم فلسطين إلى أكثر من جزء بخلاف المساحة التي أقيمت عليها ما يسمى بإسرائيل، فهناك وفقا لهذه الخطة الجزء المتبقي من الضفة الغربية، بالإضافة إلى قطاع غزة والجزء المخصص من أراضي شمال سيناء المقدرة بـ720 كيلومترا مربعا، وهذه التقسيمات يحكمها الانفصال ولا يربط بينها رابط؛ فالضفة لا ترتبط بغزة بأي منفذ أو معبر على الإطلاق وحركة حماس هي الجناح الفاعل والمسيطر على قطاع غزة، وطالما أنها ترفض هذه الخطة جملة وتفصيلا فكيف سيكون امتداد غزة الديموغرافي في المساحة الجديدة من سيناء؟! وكيف لمصر وشعبها العظيم أن يفرط في جزء أصيل من أراضيه التي ناضل من أجلها طوال العهود الماضية وذلك بمسوغ استبدال أرضه بأرض قاحلة في صحراء النقب مع ضخ بعض الأموال لتشكيل الصورة وتجميل وجه هذه الصفقة؟ وكيف للأردن القبول بمثل هذه الصفقة، وكيف ستقدم هذه الطبخة المالحة بل والمرة أيضا للرأي العام العربي؟!

إن المصالحة الوطنية الفلسطينية أصبحت اليوم أمرا مهما، وبالتالي فإن توحيد الرؤى والمواقف الفلسطينية تجاه هذه الأحداث الخطيرة أصبح أمرا لا مفر منه، إلا إذا كان أقطاب السلطة في فلسطين لهم رأي آخر بقبول هذه الصفقة، وما تبقى من وقت هو لتهيئة الرأي العام العربي والفلسطيني وإظهار التمنع تجاه الصفقة، أما الحسابات والتفاصيل الحقيقية فقد تم الانتهاء منها، وبالتالي فإن الخيار هنا هو العودة إلى تنسيق الجهود الجماعية الفلسطينية، فهي الكفيلة بتحييد مثل هذه الصفقات، وأملنا ما زال كبيرا لتظل قضية فلسطين التاريخية تحت رهان المقاومة والرباط إلى يوم القيامة.

عملية خانيونس الفاشلة .. وماذا بعد؟؟

يقف كيان دولة الاحتلال الإسرائيلي في مرحلة استثنائية من عمره ونقطة حرجة جدا تتعلق بالمواجهه مع فصائل المقاومة في قطاع غزة تحديدا، وذلك بعد عملية خانيوس الفاشلة والتي أحدثت أزمة سياسية في إسرائيل، وكذلك هو الحال مع باقي محور المقاومة عموما، ووفقا لتقديرات الموقف السياسي الراهن فإن جميع تلك الأطراف في حالة تقدم مطرد في قوة الردع، في حين تتضاءل خيارات هذا الكيان المحتل، وبالتالي فهو يعكف الآن على رسم مخططاته لتتلاءم مع الموقف الراهن الذي يزداد خطورة كلما تقدم الوقت.

على الجبهة السورية تم نصب شبكة صواريخ منظومة "أس 300" الدفاعية التي ستضع حدا لانتهاكات إسرائيل السابقة، بل إن الجيش العربي السوري وبعد مضي سبع سنوات على الأزمة السورية يحكم سيطرته على غالبية المناطق السورية، فيما تواصل القيادة السورية إدارتها الاحترافية للأزمة وباتت على مسافة قريبة من تحقيق الانتصار التام والشامل، وهزيمة المشروع التآمري المعادي الذي بدأ يجر أذيال الخيبة والهزيمة على الأرض السورية، بل إن الحراك السياسي للدولة السورية يتقدم بثقة عالية نحو النصر وهكذا عندما تمتلك الأوطان منظومات متكاملة متماسكة بين قيادتها وشعبها وجيشها، إضافة إلى تحالفاتها الخارجية التي تخندقت معها طوال هذه الأزمة، والارتباط الوثيق مع ضمائر الملايين من أبناء الأمة العربية والإسلامية التي راهنت على انتصار الحق فظهر الحق وزهق الباطل، إلا

أن محاولات أعداء سوريا تظل باقية في إطالة أمد الأزمة لتحقيق ما يمكن من استنزاف للدولة السورية وجيشها ونظامها الاجتماعي، ولكن تلك المآرب ستفشل مجددا كما فشلت سابقا، وكذلك هو الحال بالنسبة للجبهات الأخرى فلم يفلح الصهاينة في جر الولايات المتحدة ومن معها لإحداث مواجهة مع إيران في المنطقة، وكذلك العقوبات الأميركية لم تحقق أهدافها كما تمت المراهنة عليها، وفي لبنان فإن المقاومة اللبنانية ومنذ العام 2006م تسير بخطى ثابتة فلم تتجرأ إسرائيل على المغامرة في جس نبض قوة هذه المقاومة التي خرجت في كل المواجهات السابقة بسجل حافل من الانتصارات التي أضافتها إلى رصيدها المقاوم والمرصع بالشرف والكرامة، وبات التعويل الأخير على محاولة إحداث هزة عنيفة لهذه المقاومة بالحديث عن استهداف قد يطول أمينها العام حسن نصرالله الذي ـ وبلا شك ـ هو هدف إسرائيلي قديم بعد فشل جميع المحاولات السابقة. لقد أصبحت المقاومة اللبنانية أكثر قوة وأكثر عتادا وعدة وأحدثت تطورا نوعيا على المستوى السياسي والعسكري، بل تجاوزت المقاومة مرحلة 2006م بأضعاف المرات، والأهم من ذلك هو تلك التقنية التي تتنقل بها كوادرها وقياداتها بين جغرافيا محورها، أو بمعنى آخر أن محور المقاومة يتحرك في مسارات واحدة موحدة والسلاح يتنقل بين هذا المحور بمنتهى السرية والاحترافية، وخير دليل على ذلك الصاروخ الذي أصاب الحافلة الإسرائيلية هو مصنوع في سوريا ومنقول إلى قطاع غزة عن طريق المقاومة اللبنانية التي أكد أمينها العام أنه يفتخر بإيصال السلاح إلى غزة، موجها رسائله إلى العدو بكل وضوح وقد صدق في كل أقواله ونفذ جميع تهديداته، ولذلك تثق في مصداقيته وسائل الإعلام والرأي العام في الكيان المحتل أكثر مما تصدق حكومته، وهو ما تدركه إسرائيل

جيدا، وعلى ضوء ذلك تتحدث عن محاولات استهدافه. كما تنفذ إسرائيل الآن مناورات على الجبهتين الشمالية والجنوبية في آن واحد وذلك لأنها تعلم أن للمقاومة عنوانا واحدا، سواء كان في الشمال أو الجنوب، فهي جزء لا يتجزأ، وما يعني قطاع غزة هو يعني جميع أطراف المقاومة الآخرين. نعود إلى عملية خانيونس الأخيرة التي أربكت حسابات الكيان المحتل بشكل كبير جدا، بل إنها أحدثت انقسامات كبرى وأزمة سياسية في هذا الكيان، وأعادت القضية الفلسطينية إلى الواجهة مدعومة بغطاء جماهيري عربي وإسلامي أكبر، هذه العملية التي أرادها العدو قياسا لجاهزية المقاومة في غزة ووضع لها حسابات خاصة، لكن حسابات المعتدي دائما ما تأتي بالخسران، فهناك في غزة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وضعوا نصب أعينهم الوطن متمسكين بقضيتهم ووحدة هدفهم، موقنين بأن مقاومتهم هي الحل، مؤمنين بأن الله لن يخيب ظن عباده، فهي قضية وطن يكتب عنوانها بالدم. اليوم يقف كيان الاحتلال في نقطة مفصلية وفي حالة مرتبكة أيضا نظرا لقلة خياراته المتاحة، فما كان يعتمد عليه من نظرية التفوق العسكري ألغتها فصائل المقاومة، وهي في حالة تقدم وخرجت في كل المواجهات الأخيرة بأقوى مما كانت عليه، فما هو الحل أمام هذا الموقف المتصاعد؟! القيادة الإسرائيلية الآن بين أمرين أحلاهما مر، وبناء على عقلية هذا الكيان المحتل فلا بد من وضع حد لهذا المقاومة التي أذاقتهم الذل، وعليه لا بد من اعتماد لغة القوة المتعجرفة في تنفيذ مخطط شامل لاجتياح قطاع غزة من جديد، مع العلم أن هناك سوابق لهذه الحكومة اعتمدت فيها هذا الخيار، هذا الخيار الخطير الذي سوف يسبقه عمليات أمنية خاصة، إلا أن التفكير باجتياح القطاع لن يبعد عن ذهنية الصهاينة حجم الخسائر الباهظة التي

سوف يدفعها العدو بين صفوف قواته، وبالمقابل فإن على فصائل المقاومة الانتباه والحذر والاستعداد التام لأي محاولة إسرائيلية قادمة لاستعادة زمام المبادرة والاستمرار في تطوير قدرات الردع والارتباط الوثيق مع باقي محور المقاومة العربية والإسلامية لتبقى هذه الطائفة ظاهرة على عدوها لا يضرها من خذلها حتى يأتي أمر الله، وعاشت فلسطين من النهر إلى البحر.

غياب المشروع الاستراتيجي العربي

يعيش النظام الرسمي العربي مرحلة تاريخية صعبة تبرز فيها ظاهرة فقدان الإرادة رغم الإلمام التام بالمخاطر المحدقة بهذه الأمة، وأشد ما يؤلم في واقعنا العربي المعاصر هو غياب العمل العربي المشترك، وغياب المشروع الاستراتيجي العربي. فإلى أين يتجه العرب في ظل هذه الظروف الدولية الراهنة؟ وهل هناك متغيرات إيجابية متوقعة في المستقبل القريب أم سيستمر هذا التراجع إلى ما لا نهاية؟!

قبل عقود قليلة ماضية كان النظام الرسمي العربي يمتلك القدرة على قول كلمة "لا" على الساحة الإقليمية والدولية، وهذه الكلمة بحد ذاتها تمثل دلالات ومعاني واضحة، وتقدم قراءة كافية لمستوى الأداء العربي في ذلك الوقت، ولكن مع مرور الأيام والأحداث أصبح هذا النظام العربي يفقد القدرة على إبراز أي موقف عربي، عدا تلك الخطابات التي كانت تقدم على منبر جامعة الدول العربية، وهذا أمر مؤسف جدا أننا لم نحقق شيئا، ولا نملك الإرادة الجماعية الكافية لتحقيق موقف مشرف، لذلك بات رهان الشعوب على المقاومة العربية التي أعادت بصيصا من الأمل إلى الذات العربية، فكيف يمكن للنظام الرسمي العربي التعبير عن ذاته في ظل هذه الأوضاع القائمة؟!

بلا شك أن أي أمة أرادت البقاء فعليها أن تبرهن ذلك من خلال مشاريعها الحيوية التي تثبت أنها تمتلك إرادتها، وللأسف الشديد أن العرب منذ حرب أكتوبر 1973م لم يسجلوا أي موقف يعزز من مكانة هذه الأمة،

فقد بدأت السقطات تتوالى بعد كامب ديفيد مرورا بالحرب العراقية الإيرانية، ثم اجتياح لبنان، والعديد من المناوشات الحدودية والخلافات العربية، وأخيرا حدث الغزو العراقي للكويت والقافلة العربية تسير للخلف في ظل أنظمة عربية لم تجرؤ على قول الحقيقة أو محاولة لملمة هذا التبعثر والتشرذم العربي، مقابل ذلك كان هناك تراجع مقلق للقضية الفلسطينية، ودخلت مستنقع المفاوضات بعدما جردها العرب من دعائمها المطلوبة، ورغم ذلك كنا نتابع القمم العربية لننتظر ما هو الجديد، وننظر بعين مشدودة نحو هذا النظام على أمل تغيير واقع الضعف والخنوع، وننظر باستغراب للدول العربية المحورية التي غابت عن المشهد العربي الجماعي، فمصر عبدالناصر قررت الانكفاء على نفسها بعد انتصار أكتوبر 73، والعراق صاحب القوة العربية الأبرز على الساحة غرق في ظروف صعبة، فخضع لمخطط خطير من حروب إلى حصار ومناطق حظر في عملية استنزاف بشري لم يسبق له مثيل في التاريخ الحديث، واستمر مسلسل الاستهداف والقصف تحت مسميات مختلفة حتى انتهى به الحال إلى احتلال صهيو ـ أميركي. ولم يختلف الحال كذلك في باقي الدول العربية الأخرى، فقد كان جل همها لقمة عيشها، وهذه الأوضاع كانت خاضعة لمتابعة دقيقة من قبل القوى المعادية التي اعتمد بقاؤها على تراجع وسقوط الأمة العربية، والأشد إيلاما هنا هو الانقسام العربي الراهن، فهناك من يدور حول الفلك الأميركي وهذه الدول قد يكون مستقبلها أشد خطرا من غيرها، وبوادر تلك المخاطر باتت واضحة للعيان، ودول أخرى تغوص في ظروفها الداخلية، وما زال الانقسام العربي قائما حتى اليوم، فكيف يستعيد العرب لحمتهم ويدركون

خطورة أوضاعهم ويتداركون وحدة مصيرهم؟ فما جرى في العراق ليس ببعيد عن باقي الدول العربية الأخرى.

نحن هنا لا نمتهن جلد الذات أو نقدم الإسقاط السلبي الذي يضع الأمة في دوامة التضعضع المعنوي، ولكن نسمي الأشياء بمسمياتها، ونؤكد خطورتها على حاضر ومستقبل أمتنا من أجل ولوج مسار آمن يقود هذه الأمة نحو مستقبل مشرف، ومن لا يمتلك مشروعا في الحياة فهو غير قابل للعيش فوق الأرض، ومن سعى لصناعة تاريخه ومستقبل أجياله فلا بد أن يستجيب له القدر. والمهم هنا أن نتدارك الموقف قبل فوات الأوان باعتماد مشروع عربي حقيقي يبني عليه العرب مستقبلهم، وهذا لن يتحقق إلا بامتلاك الإرادة وتعزيز ثقافة المقاومة، وبلا شك أن المقاومة العربية أثبتت فعاليتها وجدارتها خلال السنوات الماضية ولم تستطع القوى المعادية زعزعتها، وهي تعتبر بارقة الأمل للأمة العربية والإسلامية، وعلى النظام الرسمي العربي أن يتبنى تلك الورقة ويوظفها كقاعدة لأي مشروع عربي طالما أنها تمثل واقعا عربيا أصيلا.

إن غياب العناصر الأساسية المطلوبة لمشروع نهضة عربية لا يعني بالضرورة الانهزام والاستسلام، بل يتطلب مواجهة التحديات، فإلى متى سننعت أنفسنا بهذه الأوصاف وجلد الذات دون مشروع استراتيجي واضح؟! فالأمة العربية اليوم بحاجة ماسة إلى مشروع نهضوي جديد ينقلنا من مرحلة فقدان الوعي والإرادة إلى آفاق أرحب من العمل الجاد والتنمية، واستقلال القرار السياسي ووحدة الصف والكلمة لتحقيق مستقبل عربي مشرف، إلا أن

هذه الحقائق ستظل في دائرة النظريات طالما لم تتولد الرغبة الجادة والإرادة الحقيقية لدى صناع القرار في المنطقة.

إن العلاقات العربية ـ العربية يجب أن تسودها روح التضامن والأخوة، وينبغي التخلص من تبعات الماضي والاختلافات التي عصفت بالعمل العربي المشترك وضربت التضامن العربي في مقتل، فلا بد من توفير أرضية صلبة بين الأخوة العرب لإزالة تلك العوالق والخلافات السياسية، والنظر للمستقبل بنظرة إيجابية تسودها الرغبة في البقاء بين الأمم بشكل مشرف، وبالتالي يجب أن يتدارك العرب حقيقة أن جزءا من وضعهم المتردي الراهن يتحمله العرب أنفسهم، أما الجزء الآخر فهو بمخططات القوى الاستعمارية التي رسمت الحدود والقيود وغرست "إسرائيل" في قلب هذا الوطن العربي وحددت استراتيجية قوته وأمنه القائمة على حساب الطرف الآخر، وهذه القوى ما زالت تتابع الحراك العربي وتقيس مستوى أدائه، وبالتالي فإن هذا الأمر يتطلب التفكير فيه بعناية لا الارتماء في أحضان تلك القوى الاستعمارية، بل يجب التعامل معها بندية واعتماد مشروعهم المقاوم، وإلا فقد تمضي العاصفة على ما تبقى من العرب، ولن تتوخى تلك القوى الاستعمارية الخير لهذه الأمة على الإطلاق وهذه بديهية مسلمة لا يمكن تجاوزها. إذن فإن البحث عن الذات العربية يكمن هنا، والأيام كفيلة بإثبات تلك الحقائق والمفاهيم وما على العرب إلا تحديد خيارهم.

جريدة الوطن ٢٨ فبراير ٢٠١٩م

استهداف خطير للمسجد الأقصى

تتكرر على وسائل الإعلام دائما بعض المفردات التي لازمت القضية الفلسطينية منذ بدايتها، وهي مفردات تختصر المشهد الفلسطيني وتمثل ممارسات قوات الاحتلال الإسرائيلي، وقدم الشعب الفلسطيني من خلالها العديد من التضحيات في سبيل قضيتهم، ويكاد لا تخلو أيام من تداول مثل تلك المفردات التي تمثل واقع الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين، فأصبحت كلمات الاحتلال والاقتحام والاجتياح والاغتيال والاعتقال والتهجير والإبعاد والضرب سمة من سمات الاحتلال الإسرائيلي، وتتكرر تلك المشاهد يوميًّا في فلسطين وبالأخص في القدس الشريف والمسجد الأقصى، مع العلم أن استهداف المسجد الأقصى واقتحاماته المتكررة لم تتوقف منذ أمد بعيد، وكذلك تزايدت وتيرة الاستيطان، بالإضافة إلى أعمال الحفريات تحت المسجد الأقصى والتي فشلت في العثور على الهيكل "المزعوم" ولكنها تظل ممارسات مستمرة بهدف تهويد المدينة المقدسة.

إن الممارسات الصهيونية الموجهة ضد المسجد الأقصى لم تكن لتحدث لولا وجود مخطط سابق وممنهج يضع أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين في دائرة الاستهداف الصهيوني للسيطرة على بعض الأجزاء وفرض الأمر الواقع، ويدرك كيان الاحتلال الصهيوني ما يمثله المسجد الأقصى من رمزية دينية وتاريخية لدى مليار ونصف المليار مسلم في مختلف أرجاء العالم، لذلك كرس الكيان الغاصب إجراءاته في الأقصى، وهي ممارسات همجية لا مسؤولة تبرز عنجهية الاحتلال ومحاولاته

المستمرة لتغيير معالم المسجد الأقصى، ويأتي ذلك في سياق تهويد المدينة المقدسة. وتعد "صفقة القرن" إحدى المحطات الجديدة في هذا الصدد، وما تسرب عنها من نقاط تتعلق بالقدس والأقصى يؤكد خطورة هذا المخطط، وبالمقابل فإن هذه التصرفات الصهيونية الرعناء تدفع القضية الفلسطينة دائما إلى واجهة الأحداث تستمد قوتها من التفاف الجماهير ورباطهم في باحات الأقصى، كما أن رد الفعل قد يكون موجعا على الطرف المعتدي وقد جرب كيان الاحتلال الإسرائيلي ذلك.

إن الاستهداف الموجه ضد المسجد الأقصى وبالأخص باب الرحمة والجدار الغربي للمسجد واقتحامات مصلى قبة الصخرة المتكرر من قبل المستوطنين وطلاب المعاهد التلمودية وبغطاء رسمي من سلطات الاحتلال لا شك أنها تسير بمخطط ثابت، حيث تشرف "إسرائيل" على ذلك وتمنع المصلين من أداء صلاتهم بالمسجد، وكانت "جماعة الهيكل واتحاد جماعات المعبد" قد جددت دعوتها للمستوطنين مطالبة لهم باجتياح المسجد الأقصى ومنع المسلمين من السيطرة على باب الرحمة، ويسيطر الاحتلال على باب المغاربة منذ العام 1967م، حيث يتحكم في فتحه وإغلاقه، وغالبا فإن المداهمات والاقتحامات التي ينفذها جيش الاحتلال وعصابات المستوطنين تحدث من خلال باب المغاربة، ويوجد بالأقصى 12 بابا على أسوار المسجد منها باب الأسباط وباب حطة وباب المغانمة وباب الرحمة وغيرها، وكذلك يوجد أربع مآذن تشرف على المسجد الأقصى منها ثلاث في اتجاه واحد والرابعة بالاتجاه الآخر، وهناك مصلى قبة الصخرة الذي يقع داخل المسجد كمعلم إسلامي بارز، ومن المعالم البارزة أيضا حائط البراق وهو الحائط

الغربي للمسجد، بالإضافة إلى الأجزاء الأخرى التي تقع داخل أسوار المسجد، ويحاول الاحتلال تمهيد الطريق للسيطرة على باب الرحمة وتحويله إلى كنيس يهودي وبناء الهيكل المزعوم، ودائما ما تتكرر مثل تلك التوترات والصدامات في باحات المسجد الأقصى، وقد تزايدت وتيرتها منذ فبراير الماضي وما زالت مستمرة حتى الآن، ولكن المرابطين من سكان القدس الشريف يقفون في مواجهة قوات الاحتلال ومستوطنيه يتقدمهم علماء الدين، رغم المضايقات والإبعاد والضرب والتهجير واستخدام وسائل العنف ضدهم إلا أن تلك الجموع المباركة تتدفق على الأقصى في كل محاولة صهيونية، وقد سخرها الله لتتبوأ تلك المكانة العظيمة، وقد تمكنوا من إجهاض كل العمليات الصهيونية السابقة وإيجاد نوع من التوازن مع قوات الاحتلال، فهم في رباط إلى يوم القيامة وهم في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس. ومن هنا نرفع لأولئك المرابطين في المسجد الأقصى تحية عظيمة معززة بشعار النصر ومؤزرة بالتكبير، فهم يؤكدون للعالم أنهم ماضون في طريق النصر حتى يأذن الله، وقد أثبتت المقاومة دائما أنها الرهان الحقيقي الذي تراهن عليه الأمة في استعادة حقوقها المشروعة وما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة، أما المراهنة على الاتفاقات والصفقات فلن تجدي وستدفع نحو مزيد من التنازلات.

حكومة الاحتلال الإسرائيلي ورغم انفتاحها على الحكومات العربية لم تقدم أية بوادر حسن نية مع الشعب الفلسطيني، بل استمرت في محاولة تغيير واقع مدينة القدس والمسجد الأقصى، وهذا دليل واضح على أن كيان الاحتلال ليس لديه نوايا جدية نحو السلام، وهذا التوجه بلا شك سيرتد على

المحتل وقد جربت ‘‘إسرائيل’’ تداعياته من قبل وكبدها خسائر فادحة، والرسالة هنا واضحة تثبت أن للبيت ربا يحميه ومن اقترب منه بسوء فعليه أن يتحمل النتائج.

جريدة الوطن ٢١ مارس ٢٠١٩م

عذرا فلسطين .. حقائق التاريخ لا تتغير

فلسطين قلب الأمة النابض ومهبط الرسالات وأرض الأنبياء قضية سامية تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل، بل هي قضية كبرى في تاريخ هذه الأمة، ذكرها الله في كتبه السماوية التي أنزلها على أنبيائه، وفيها أقدس الأقداس وأرض الميعاد وأرض المحشر والمنشر القدس الشريف، ارتبط اسمها بملاحم عظيمة وفيها ستحدث الملحمة الكبرى، ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة في أكثر من موضع، وكفى بذلك فخرا، وكفى بأهلها شرفا، فهم المرابطون، وهم في أرض الرباط إلى يوم القيامة.

لن تتغير حقائق التاريخ ولن تتغير ثوابت الأمة مهما طرأ من متغيرات وقتية، فالزمان والمكان يؤكدان تلك الثوابت، وقد بارك الله تلك البقعة المباركة المسجد الأقصى وما حوله، وأكد سبحانه في مطلع سورة الإسراء حقائق عظيمة لا يمكن تجاهلها، ويجب أن يضعها المؤمنون نصب أعينهم وفي صميم قلوبهم وعقولهم بأن هذا المحتل موعود بالتجمع في فلسطين حتى يأتي وعد الله، ووعد الله حق، فقال تعالى: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا...) حتى نهاية الآيات الكريمة، وقد حدث ذلك في الأولى وكان قضاء الله أسرع كما بينه التاريخ تأكيدا لما جاء في القرآن الكريم، وما جاء في الكتاب المقدس (التوراة) الذي أنزله الله على سيدنا موسى، كما قال تعالى: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) والزبور هو الكتاب الذي أنزله الله على سيدنا داؤود عليه السلام، والصالحون هنا لن يكون أولئك المجرمون

من بني صهيون المفسدين في الأرض منتهكي العرض قاتلي الأطفال، فالكيان الذي قام على تهجير أصحاب الأرض ونفذ المجازر والقتل، ومارس الإرهاب بكافة صنوفه، لن يكون من أولئك الصالحين، وهم من عاقبهم الله قبل ذلك بعقوبات كثيرة ومتعددة منذ خروجهم في زمن سيدنا موسى من أرض مصر، فالطبيعة الغالبة عليهم هي المخالفة، والإفساد في الأرض، والتاريخ مليء بسرد قصصهم؛ ولذلك فإن أبناء الأمة يؤمنون إيمانا قاطعا أن هذه الفئة الباغية المحتلة مصيرها إلى الزوال والفناء ولن يخلف الله وعده. منذ 100 عام ونيف بدأت قصة الصهاينة مع فلسطين بادعاءاتهم الباطلة، وساندتهم القوى الكبرى، فقامت عصاباتهم بتنفيذ عمليات تطهير عرقي ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وهذا هو منهجهم القائم على العدوان منذ عرفهم التاريخ حتى تمكنوا من أرض فلسطين، فنشبت الحروب وبدأ الصراع مع العرب، وهنا نرفع التحية لأولئك الأبطال والشهداء من أبناء هذه الأمة الذين تحملوا التضحيات في سبيل فلسطين، فكانوا يمتلكون القدرة على قول كلمة ‘‘لا’’ وخاضوا أشرف المعارك، فهم بذلك سجلوا حالة تاريخية مشرفة، عكس ما هو عليه حال العرب اليوم، حيث فقدت الدول العربية زمام المبادرة وعدم القدرة على توحيد الصف والجهود لمواجهة كيان الاحتلال، وما زاد الأمر سوءا أيضا أن يعاني العرب من حالة فقدان الذاكرة والتطبيع مع المحتل والتعامل معه كصديق في حالة غريبة تمثل تجاهلا لكل الثوابت والحقائق التاريخية والدينية والإنسانية.

وبمقابل تلك الحالة العربية المتراجعة التي تعيشها الأمة، هناك بشائر عظيمة وثوابت تفرض نفسها وحقائق أثبتت نجاعتها وفعاليتها، ويدركها

العدو جيدا، وهي ثوابت لا يمكن تجاوزها في ثقافة المقاومة التي قدمت الدروس، وأظهرت أن المحتل هو المهزوم والمأزوم نفسيا، وهذا بلا شك يتضح جليا من خلال بحث الصهاينة عن التطبيع مع النظام الرسمي العربي وهو يعلم حالة النظام الرسمي العربي، لكن الاحتلال يعلم بالمقابل أنه محاصر من قبل قوى المقاومة، وإلا لماذا يلجأ القوي هنا للتطبيع مع الطرف الأضعف إذا كان يمتلك القوة؟! بل هو يريد خلق مزيد من الشرخ بين النظام الرسمي وقوى المقاومة، ولكن الحقائق الثابتة تؤكد أن القوة مع الحق، وأن القوة مع القضية العادلة، وأن القوة بيد المؤمنين بالنصر، أما المؤمنون بالزوال فهم من يلجأ إلى الإرهاب وممارسة الإجرام، وبالتالي فإن الاحتلال لن يجد الأمان طالما بقي وطالما استمر في اغتصاب حق الشعوب، وتاريخ المحتل القائم على الاغتيال والاحتلال والاعتقال يؤكد حقيقته الهشة الضعيفة، بينما تؤكد المقاومة أن هذه الأمة قادرة على تحقيق النصر، وسيبقى أمل الأمة الثابت في تلك الفئة المناضلة المقاومة المرابطة التي تستمد القوة والعزيمة من خلال الإيمان بقضيتها العادلة والوعد الإلهي الصادق، وأن غدا لناظره قريب.

جريدة الوطن ١١ ابريل ٢٠١٩م

غزة تقدم أعظم الدروس

دروس عظيمة تقدمها المقاومة في قطاع غزة وهي تتصدر المشهد العربي رافعة كلمات الله أكبر محذرة الصهاينة ‘‘وإن عدتم عدنا’’، فما أروع معزوفات الصواريخ وهي تنطلق من تحت الأرض في قطاع غزة محدثة توازن الرعب وتوازن الردع، هذه المقاومة الشريفة التي كنا نراهن عليها في مقالاتنا الماضية بأنها هي من سيتحكم بالمشهد السياسي، والجماهير العربية والإسلامية اليوم تعول عليها في إجهاض ما يسمى ‘‘صفقة القرن’’، وها هي صواريخ المقاومة المنطلقة من قطاع غزة مع إطلالة شهر رمضان المبارك تفشل كل القبب الحديدية التي تمتلكها ‘‘إسرائيل’’ وكل التقنيات التي تقف خلفها أعتى القوى الدولية، وتثبت المرة تلو الأخرى أن الأمة بخير والرهان على المقاومة سيظل باقيا.

لقد أثلج صدور المؤمنين هذا الواقع الذي تفرضه غزة على العدو المحتل الذي يحاول في كل مرة التخلص من هذا الرعب الذي يعيش فيه جيشه ومستوطنوه وحكومته، ولكن النصر يحققه الأبطال المؤمنون بقضيتهم، فرغم الحصار الذي تعيشه غزة هاشم منذ ما يناهز 15 عاما، ورغم مواجهة حروب عدوانية مستمرة، لكن النصر يتحقق دائما في صالح المقاومة، ولم تستطع قوى العدوان فرض الأمر الواقع على غزة؛ لأن غزة عرفت كلمة السر، وعرفت كيف تتعامل مع العدو؛ ولذلك من بدأ العدوان جر أذيال الخيبة والهزيمة، وغزة هاشم انتصرت على العدوان. هناك من يراهن على ‘‘طبخة القرن’’، ولكن المؤمنين الصادقين راهنوا على

المقاومة وعلى الصمود وتحقق الانتصار، وستفشل ‘‘صفقة القرن’’ على أسوار غزة بعون الله، فالمعطيات تفرض نفسها على المشهد في فلسطين، وتؤكد أن المقاومة هي الحل.

كتائب القسام وفصائل المقاومة الأخرى استخدمت هذه المرة تكتيكا جديدا في إطلاق عشرات الصواريخ دفعة واحدة، ما مكنها من تجاوز القبة الحديدية، وهذه الكثافة العالية من النيران وقدرتها التدميرية الكبيرة التي أدخلت على الصواريخ كانت كفيلة بإيقاع خسائر مؤثرة بالعدو. حصيلة العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة أدى إلى استشهاد 27 فلسطينيا بينهم 4 نساء وجنينان وطفل واحد، وإصابة 154 مواطنا فلسطينيا بحسب وزارة الصحة بالقطاع، وعلى الجانب المعادي قتل 4 إسرائيليين وأصيب 130 مستوطنا على الأقل حسب الإعلام العبري، وقد توصلت فصائل المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي إلى اتفاق وقف إطلاق النار فجر يوم الاثنين 6 مايو 2019م برعاية مصرية وأممية. والجدير بالذكر هنا أن كيان الاحتلال سارع هذه المرة للبحث عن اتفاق لوقف إطلاق النار عاجلا بعد أن وجد نفسه في موقف لا يحسد عليه، حيث فشلت القبة الحديدية في التصدي لصواريخ المقاومة فلم تتمكن من التصدي إلا لثلث عدد الصواريخ فقط، وذلك لاعتماد الفصائل على إطلاق رشقات الصواريخ دفعة واحدة وبتقنية ومستوى تدميري عالٍ، وهكذا هي قدرات المقاومة الباسلة تنتقل من نجاح إلى آخر وتستثمر الوقت في تحقيق استراتيجية الردع. ‘‘صفقة القرن’’ هي المعيار الذي يتحرك من خلاله الاحتلال الصهيوني لقياس الموقف العام ومعرفة الظروف المانعة، وهذه الصفقة هي المحرك

لسياسات الاحتلال العدوانية الأخيرة، فهي تعلم أن النظم العربية تتماهى في غالبها مع هذا المشروع الاستعماري الجديد، ولكن المعوق الوحيد الذي يقف حائلا بينها وبين تحقيق نجاح الصفقة هو المقاومة العظيمة التي تمثل مشكلة كبيرة أمام كيان الاحتلال وأعوانه، لذلك سيعمل كيان الاحتلال الإسرائيلي خلال الفترة القادمة على أكثر من مسار لإيجاد حل يساعد على التخلص من هذه العقبة، سواء بتكرار سيناريو العدوان أو تغيير معالم الصفقة أو العمل على تنفيذ الخطتين معا، لكن في كل الحالات يدرك الكيان الغاصب جيدا ماذا يعني معاودة التصعيد في غزة أو توسيع نطاق العدوان، فمشكلة غزة أمام الاحتلال ليست وليدة اليوم، ومحاولات القضاء عليها فشلت فشلا ذريعا، وعادت المقاومة بأقوى مما كانت عليه، لذلك هي تمثل شوكة في قلب الطموحات التوسعية لـ"إسرائيل الكبرى"، وكل المقاومات على الخريطة العربية والإسلامية تمثل نفس المشكلة لدى "إسرائيل"، فليس من السهولة مسح قطاع غزة من الخريطة، فهي تمثل تجمعا بشريا يربو على المليوني نسمة، وتنشط بها قوى المقاومة، وأثبتت التجارب والمغامرات الإسرائيلية السابقة فشل العدوان وصمود فصائل المقاومة، بل تعززت خاصية الردع لديها كلما تقدم الوقت، وتطورت من حيث الكم والنوع والتكتيك، ولديها من الإصرار والتحدي ما جعلها الرقم الأصعب في معادلة الصراع، ورغم التضحيات التي قدمتها فهي لم تنكسر وهي ماضية في طريق العزة والكرامة والنصر والشهادة، فلله در هؤلاء المقاومين ولله در تلك الأرض التي تحتضن رفات جد الرسول محمد الله صلى الله عليه وسلم.
المغامرة الإسرائيلية الأخيرة اختارت التوقيت الخطأ في مستهل هذا الشهر الفضيل، علما أن كل الانتصارات التي حققتها هذه الأمة كانت في مثل هذا

الشهر العظيم، بدءا بمعارك المسلمين الأولى، وصولا إلى حطين، وانتهاء بحرب أكتوبر/رمضان المجيدة عام 1973م، أضف إلى ذلك أن كل محاولات العدوان السابقة لم تحقق أي مكسب يذكر سوى سقوط مزيد من الضحايا المدنيين في قطاع غزة، وهؤلاء نحتسبهم عند ربهم شهداء، إذن ماذا تبقى لـ"إسرائيل"؟؟! لم يبقَ لها سوى الإدراك التام أن العدوان لن يجلب لكم الاستقرار، وأن قياس مستوى رد المقاومة الفلسطينية هو ما جربتموه سابقا وآنيا والنتائج أمامكم، إذن مشروع "صفقة القرن" لن يتحقق وسينكسر أمام صواريخ المقاومة وصمود أبناء غزة، وارتكاب أي حماقة أخرى باجتياح غزة سيعود على جيش الاحتلال بنتائج مؤلمة قد يربك مخططاتكم بشكل أكبر وربما تشترك قوى أخرى في المواجهة، وتجارب العدوان المخيبة ماثلة أمام أعينكم، ونحن ـ أبناء هذه الأمة ـ نعتز بما تقوم به المقاومة العظيمة وثقتنا لا حدود لها، فمن تمسك بالإخلاص والحق وأعد لكم ما استطاع من قوة لن يخذله الله؛ لذلك تحققت معادلة الردع والرعب، حفظ الله غزة هاشم وكامل أراضي فلسطين التاريخية من النهر إلى البحر، فهم في طريق النصر وهم في رباط إلى يوم القيامة، والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

جريدة الوطن ٩ مايو ٢٠١٩م

مؤتمر مانحين لصفقة فاشلة

دخلت خطة القرن مسارها الاقتصادي من خلال مؤتمر المنامة لحث المانحين من دول ومؤسسات دولية تجارية لتوفير ما يقرب من 50 مليار دولار لإتمام صفقة القرن، التي تعتبر علامة تجارية سياسية خاصة بالإدارة الأميركية الحالية برئاسة دونالد ترامب. هذه الصفقة التي تحدث عنها وزير خارجية الولايات المتحدة وهو أحد المسؤولين المعنيين بها، حيث تحدث قبل أيام بصعوبة تنفيذ هذه الصفقة حسب المعطيات على أرض الواقع، وهي الحقيقة التي تكشفت فعليا لدى إدارة البيت الأبيض. ورغم ذلك مضت الإدارة الأميركية في التحضير والإعداد لهذا المؤتمر بمملكة البحرين والذي تم عقده خلال اليومين الماضيين 25، و26 يونيو من أجل تجميع مبلغ الـ50 مليار دولار لإتمام الشق الاقتصادي للخطة. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما مصير تلك الأموال التي تكفل بدفعها المجتمعون في مؤتمر المنامة في حال فشلت صفقة القرن؟!

الإجابة على هذه التساؤلات سنتركها للمستقبل الذي تغلب عليه لغة المال والأعمال، بل لغة السياسة الراهنة في العالم اليوم.

وكان وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو صريحا بالحديث عن صعوبة تحقيق هذه الخطة في حديثه لوسائل الإعلام، أما عرَّاب الصفقة جاريد كوشنير صهر الرئيس ترامب فقد مضى للإعداد لمؤتمر المنامة لجمع الأموال اللازمة لتنفيذ بنود الصفقة!

الحقيقة هنا أن هذه الخطة لا توجد لها أية آفاق حقيقية للنجاح لأكثر من سبب، وفي مقدمة تلك الأسباب أن الضمانات العربية والأميركية لا تكفي لإنجاح هذه الصفقة، فالمقاومة الفلسطينية أثبتت في السنوات الماضية أنها المعيار الحقيقي الذي يتحكم بالمشهد الفلسطيني، والشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه رافض لهذه الصفقة لكونها تتجاهل حقوقه التاريخية كعودة الأراضي المحتلة التي يناضل من أجلها أكثر من قرن منذ الانتداب البريطاني حتى اليوم وما زال الرباط والنضال مستمرين. الأمر الآخر لا يمكن لهذه الخطة النجاح على أرض الواقع نظرا لتقسيم فلسطين جغرافيا وديموغرافيا إلى ثلاثة أقسام غير متجانسة وغير مترابطة؛ القسم الأول (ما تبقى من الضفة الغربية بعد استقطاع أراضي المستوطنات وبعض أراضي القدس) والقسم الثاني (قطاع غزة) والقسم الثالث (الجزء المراد استقطاعه من أراضي سيناء بمحاذاة البحر الأبيض المتوسط والمقدر بـ720 كم مربع، وهي نفس المساحة المستقطعة من الضفة الغربية لصالح كيان الاحتلال) وهو ما سيقابله تعويض مالي وأراضٍ مشابهة في صحراء النقب لصالح مصر، وهذا كله حسب تسريبات إعلامية سابقة (إلا إذا طرأت تعديلات جديدة على الخطة).. واستكمالا لخطة صفقة القرن سيتم إنشاء بعض المرافق والبنى الأساسية المزمعة كمطار وميناء لما يسمى غزة الكبرى، وكذلك طريق بري يربط تلك الأقسام المكونة للمساحة الجغرافية الفلسطينية المستحدثة مع تقديم الدعم المالي للشعب الفلسطيني كما ورد بالخطة. والمضحك في هذه الصفقة هو منع تكوين جيش فلسطيني والاكتفاء بالشرطة المحلية لتنظيم الأمن في فلسطين الجديدة، وتتكفل "إسرائيل" بالدفاع عن الأراضي الفلسطينية على أن تقوم الدول العربية بمنحها الأموال اللازمة

مقابل تكاليف الدفاع عن فلسطين (حسب الخطة المطروحة في وسائل الإعلام). أما بالنسبة لمدينة القدس التي ستتضاءل بعد استقطاع بعض الأراضي منها مثل حي سلوان وجبل الزيتون وحي الشيخ جراح، وكلها مناطق حيوية في القدس الشريف، بالإضافة إلى المناطق القريبة من المستوطنات، وينشأ مسار أو ممر ضيق لوصول الفلسطينيين إلى المسجد الأقصى، علما أن أراضي المستوطنات المستقطعة من الضفة تضم أكثر من ربع مليون مستوطن. ونحن هنا لم نضع خطة من بنات أفكارنا، بل هو كما ورد في وسائل الإعلام العربية والدولية، وهذه الخطة في حقيقتها لا يمكن تنفيذها واقعيا وجغرافيا خصوصا مع الرفض الشعبي الفلسطيني والعربي، والفصائل الفلسطينية المسلحة ـ بلا شك ـ قادرة على أن تقول كلمة الفصل في هذه الخطة والدفاع عن حقوقها المشروعة. فكيف ستمرر هذه الصفقة في ظل وجود رفض فلسطيني كامل، ووجود مقاومة عصية أفشلت كل مشاريع إسرائيل السابقة في قطاع غزة؟ وكيف سيمكنها فرض خطة كهذه لتغيير كامل الجغرافيا والديموغرافيا الفلسطينية؟!

وأخيرا نعود إلى التساؤل الأول المطروح وهو: ما مصير هذه الأموال في حال فشل الصفقة؟ هل ستعود إلى أصحابها أم سيتم التحفظ عليها لمديات زمنية قابلة للتمدد في ظل استمرار المحاولات الأميركية لفرض هذه الصفقة على الواقع الفلسطيني والعربي؟! الجواب ـ لا شك ـ في عقلية العرَّاب الأميركي ونترك ذلك للمستقبل.

جريدة الوطن ٢٧ يونيو ٢٠١٩م

جولة بومبيو ومحاولة لالتقاط الماء المسكوب

اتخذت السياسة الأميركية منذ استلام ملف الشرق الأوسط في منتصف القرن العشرين استراتيجية واضحة ترتكز على مسارين ثابتين؛ الأول يتعلق بمصالحها القومية المباشرة، والثاني يتعلق بأمن الكيان الإسرائيلي، وظلت سياستها شبه ثابتة مع تغيير بعض عناصرها بتغير الأوضاع السياسية في المنطقة، فمنذ قرار تقسيم فلسطين عام 1947م، مرورا بحلف بغداد 1955م، ثم قيام الجمهورية العربية المتحدة بقيادة عبدالناصر عام 1958م، والتجاذبات الدولية التي حدثت فيي ستينيات القرن الماضي والحرب العربية ـ الإسرائيلية عام 1967م التي أحدثت تغيرات جديدة على الأرض لصالح كيان الاحتلال الإسرائيلي ثم انتصار العرب في أكتوبر 1973م، وما حدث بعدها من تحولات كبرى تمثلت في اتفاقية كامب ديفيد التي تزامنت مع قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979م، والحرب العراقية ـ الإيرانية ثم احتلال الكويت التي تعتبر من أهم المحطات التي تمكنت بعدها الولايات المتحدة من الهيمنة على المنطقة، وتزامن ذلك مع تغير تاريخي دولي بسقوط الاتحاد السوفييتي وتربع الولايات المتحدة على العالم فيما سمي بالقطبية الأحادية، كما حدث بعض التراجعات فيما يتعلق بالقضية المركزية الفلسطينية من خلال اتفاقات أوسلو ووادي عربة.

واللافت هنا أمام تلك التراجعات برزت حركات المقاومة العربية في المنطقة وحدث الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان وقطاع غزة، وظلت الولايات المتحدة هي الراعية الأولى لعملية السلام في الشرق الأوسط دون

جديد يذكر، وأخيرا حدث ما يسمى بـ"الربيع العربي"، هذه كلها أحداث مفصلية ومحطات رئيسية ارتبطت بالسياسات الأميركية في المنطقة.

وسنسلط الضوء على الأحداث الأخيرة في المنطقة بشيء من التفصيل وموقف الإدارات الأميركية المتعاقبة منها، ففي العراق شنت الولايات المتحدة حربها على العراق على ضوء أكاذيب وادعاءات ثبت بطلانها لاحقا، ما أدى إلى نتائج كارثية، فسقط نظام الدولة العراقي بقيادة الرئيس صدام حسين وجميع منظومة الدولة، وأصبح العراق من الدول الفاشلة في ظل احتلال أميركي فتم إحلال الجيش العراقي وإقرار قانون اجتثاث البعث، واستهداف العلماء، وحدثت مجازر بشعة قتل فيها الآلاف من أبناء الشعب العراقي، وتم تشريد أعداد أخرى وعاش العراق في مستنقع خطير، فظهرت أنظمة جديدة تقوم على المحاصصة الطائفية، وحدثت أسوأ مواجهة مذهبية، وأصبح العراق محطة انطلاق للقاعدة وتنظيم "داعش" ومشتقاته الإرهابية وغيرها، كل ذلك من أجل تدمير العراق كدولة قوية في المنطقة، لذا أصبح البديل الطبيعي الحاكم في العراق أولئك الأشخاص الذين جاءوا مع الدبابات الأميركية، وتم تعيين الحاكم الأميركي على العراق بريمر لتكريس النظام الطائفي، وخلف من بعده حكومات تقوم على هذا الأساس.

وفي فلسطين استمرت المماطلة في حل الدولتين واستمرت المفاوضات في لعبة سياسية لا أخلاقية، فلم تقم الإدارات الأميركية المتعاقبة بما يلزم للضغط على إسرائيل من أجل الاستجابة لمساعي السلام، ولم يتحقق أي من الوعود الأميركية، وللأسف الشديد استمرت السلطة على نفس الخط المهادن والمستسلم كمن يستجدي السلام مع المحتل الأجنبي، ولم تتبنَّ السلطة ورقة

القوة والكفاح للمساومة من خلالها، بل إن الكيان الإسرائيلي ومع تلك التنازلات شن أكثر من حرب على الفلسطينيين لأسباب واهية، واستمر في الاجتياحات والاعتقالات وبناء المستوطنات، وتجاوز كل الحقوق الفلسطينية، ذلك ما أدى إلى ظهور حركات المقاومة الفلسطينية فاندلعت الانتفاضات في فلسطين، وأصبحت قوى المقاومة تمثل خطرا على سكان إسرائيل والمستوطنات، بل وصلت صواريخ المقاومة إلى حدود تل أبيب لاحقا، وهذا بالطبع نتيجة منطقية في سبيل استعادة الحقوق المشروعة في وقت تأكد فيه فشل عملية السلام وعدم جدية الطرف الإسرائيلي فيها وهكذا عهد بني إسرائيل.

وفي جنوب لبنان ورغم الانسحاب الإسرائيلي الأحادي الجانب إلا أن الكيان الصهيوني وبغطاء أميركي نفذ عدوانا على لبنان في صيف 2006م تلك الحرب التي أدت إلى رفع مستوى الأداء والقوة لدى حزب الله فخرج الحزب من تلك الحرب بأقوى مما كان، وأصبح يمثل تهديدا مباشرا على إسرائيل أكثر مما سبق، بل إن خط المقاومة أصبح يمثل خطا دوليا يمر من طهران إلى العراق وسوريا ولبنان وانتهاء بفلسطين.

وفي سوريا وقفت الولايات المتحدة مع دول أعداء سوريا لإسقاط الدولة السورية وتكفلت بعض الدول بدعم التنظيمات المسلحة، ولكن صمود الدولة السورية بمنظومتها السياسية والعسكرية والاجتماعية ودعم الحلفاء تحقق الانتصار على الإرهاب وداعميه وهو يعتبر هزيمة للمشروع الصهيو ـ أميركي المعادي في المنطقة.

إذن، سوريا هنا تعتبر قصبة الميزان وما بعد انتصارها ليس كما قبله، علما أن المليارات التي أنفقت لإسقاط الدولة السورية لو استخدمت في مسارات إنسانية أخرى لحقنت الكثير من الدماء، وحققت الرفاه والاستقرار في كثير من الدول، ولكن هذه إرادة الشيطان ومن يتبع الشيطان فهو وليه .

اليوم تغيرت كل المعادلات الدولية في المنطقة، فوجدت الولايات المتحدة نفسها تسير عكس التيار، فأرادت تدارك الأمر من خلال إجراء بعض التعديلات بدأتها بإعلان ترامب الانسحاب من سوريا دفع وزير دفاعه ماتيس إلى الاستقالة؛ كونها مثلت حالة من الهزيمة أو بالأحرى حالة من عدم التوافق بين البيت الأبيض والبنتاجون، ثم تبعتها مباشرة جولة وزير الخارجية بومبيو لعدد من الدول العربية من أجل لملمة سياستها الخارجية في المنطقة بعد حدوث بعض الأخطاء والتي ظهرت من خلال النتائج، فما تصنفه الولايات المتحدة على أنه خطر يهدد المنطقة حسب العرف الأميركي والخليجي ـ والمقصود هنا إيران ـ أصبح لها الكلمة الطولى في العراق، وأصبح قائد حرسها الثوري يتجول في العراق كيفما شاء جولات من نوع آخر، وأصبح التواصل الجغرافي بين خط المقاومة الممتد من روسيا إلى فلسطين يمثل تهديدا أكبر لمصالح الولايات المتحدة الأميركية ليس بالمنطقة فحسب، بل على الصعيد العالمي، وهو ما يمثل دلالات خطيرة في المجال الاستراتيجي.

إذن الولايات المتحدة أمام واقع جديد متغير لا بد من النزول على الأرض لمعالجته بدلا من المعالجات الفوقية، وجولة بومبيو تعد تمهيدا أوليا لمعالجات قادمة وتغييرات على الخريطة السياسية الأميركية في المنطقة،

وأولى أولويات هذه المعالجات هو ترميم حالة التحالف الأميركي المتشظية بعد حدوث الأزمة الخليجية التي تجاوزت المدى المتوقع أمام مسمع ومرأى واشنطن دونما إحداث أي حراك حقيقي لمعالجتها، بل إن هذه الأزمة أدت إلى لجوء أحد أطرافها (دولة قطر) للاستعانة بأطراف دولية تعتبرها واشنطن مناوئة لها والولايات المتحدة كانت تراقب الوضع من بعيد، وبالتالي فقد أحدثت هذه الأزمة تراجعا كبيرا لمنظومة أصدقاء الولايات المتحدة، وأصبحت هذه المنظومة متشظية في وقت كان بإمكان واشنطن لعب دورها المؤثر على جميع أطراف الأزمة لحلحلتها وانتهائها، ولكن استمرارها إلى هذا الوقت أضاف إليها خللا آخر وأزمة ثقة قد لا تتوفر لاحقا، وبالتالي فإن من أهم أولويات جولة بومبيو حلحلة هذه الأزمة رغم أن حلها كان في وقت سابق أسهل مما هو عليه اليوم، ولكن السياسة الأميركية ربما كان لها خطوط تأثيرها القصيرة والمتوسطة في معالجة بعض القضايا حسب مقتضيات وقتية قد تؤول إلى غير صالحها في البعيد المنظور.

من أهم أهداف الزيارة والذي أعلنته الخارجية الأميركية وضع حد لإيران، وهي لا تسوقه إعلاميا فقط، بل هو حقيقة الموقف الأميركي الراهن، فنظرا لما ذكرناه سالفا من تمدد لخط المقاومة أو الخط المناوئ للسياسات الأميركية بدءا من روسيا والصين، مرورا بإيران والعراق وسوريا ولبنان، وصولا إلى فلسطين، فإن ذلك يعني للولايات المتحدة لا بد من قطع هذا الخط، وأسهل نقطة يمكن أن تقطع فيها الولايات المتحدة هذا الخط هو العراق، وعليه فإن تغيير قواعد اللعبة في العراق بات مطلبا مهما، كيف ومتى وبأي طريقة؟ هنا الأيام أو الأشهر القادمة ستكشف عن حقيقة هذا

الاتجاه، وهناك اتجاه آخر متوقع بعد ترميم التحالف الأميركي وإصلاح الخلل الذي أصابه في دول الخليج العربية وتركيا ثم العودة إلى المربع الأول بتهديد إيران بشكل مباشر وربما محاولة استهدافها من الداخل أو تهديدها عسكريا، وهذه تعتبر أولوية لاحقة بعد نجاح ترميم الحلف الأميركي .

وتظل فكرة "صفقة القرن" مسألة مهمة وذات أولوية، ولا تحتاج أكثر من قبول دول الجوار الفلسطيني وبعض المنح المالية الأميركية، قد تكون هي الحافز الأهم في سبيل تحقيق تلك الفكرة، وأما الحرب على اليمن فقد تقدم الحديث عنها باتفاق ستوكهولم، وينتظر أن تستمر المباحثات لإنهاء الأزمة اليمنية، والأهم لدى الولايات المتحدة في اليمن هو الممرات الملاحية الدولية، وقد أخذت أولويتها، ونأمل أن تكلل باقي مساعي السلام بنجاحات تنهي تلك الأزمة التي يعيشها أبناء الشعب اليمني .

وأخيرا، فإن بقية ما تم تسويقه من أهداف للزيارة من قبيل تعزيز العلاقات الثنائية والملتقيات الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والدول التي شملتها جولة بومبيو فما هي إلا تحصيل حاصل لتلك الزيارة، ولكن مرتكزات الزيارة الرئيسية هي تلك الأهداف سالفة الذكر لمحاولة إعادة رسم الخط البياني الأميركي بشكل تصاعدي في مواجهة الخط الدولي الآخر، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل ستنجح واشنطن في لملمة تشظي سياساتها السابقة أم أن الزمن قد تجاوزها؟

الحراك السياسي الدولي وصفقة القرن

رغم عدم إعلانها الرسمي وعدم وضوحها لدى الرأي العام العربي، يبدو أن الحراك الرسمي في المنطقة يتمحور حول هذه الخطة الأميركية التي تتواءم معها سياسات عدد من الدول العربية منذ بدء التمهيد لها من قبل إدارة البيت الأبيض والتي يضطلع بتفاصيلها صهر الرئيس الأميركي وكبير مستشاري البيت الأبيض كوشنير ومبعوثه للسلام في الشرق الأوسط جرينبلات والسفير الأميركي في إسرائيل فريدمان، وهذا الفريق الذي عمل وما زال يعمل على صفقة القرن أو بالأحرى صفقة ترامب لحل قضية الشرق الأوسط لم يألُ جهدا في شرح هذه الصفقة في أكثر من مناسبة. ومع أن مؤتمر السلام والأمن في الشرق الأوسط المنعقد في وارسو الآن يرفع عنوان مواجهة إيران إلا أن الجزء الأهم الذي يفرض نفسه على المؤتمر هو مناقشة واستعراض الخطط السياسية والاقتصادية لتنفيذ صفقة القرن، وذلك بعد توضيحها سلفا لصناع القرار في الدول المعنية بما فيها السلطة الفلسطينية والتي يشار إلى تحفظها تجاه تلك الصفقة، وربما قد يكون تحفظا ظاهريا سيزول بمجرد البدء في الخطوات الأولى لتنفيذها، فهل سيتم فرض هذه الصفقة على المشهد الفلسطيني؟ وهل الواقع السياسي والديموغرافي الفلسطيني سيتيح المجال لتنفيذ هذه الخطة؟

قبل الحديث عن المحاور السياسية والاقتصادية والأمنية حول هذه الخطة، نوضح ما تسرب من تفاصيل حول صفقة القرن والتي نوقشت بين الطرفين الأميركي والإسرائيلي في الأصل، وبالتالي فهي ليست سوى خطة

صهيو ـ أميركية تم الإعداد لها منذ عام 2017م أو قبل ذلك، وتقتصي هذه الخطة حسب ما يشار إليها باحتفاظ الفلسطينيين بجزء من الضفة الغربية وقطاع غزة الذي يراد له أن يتمدد إلى داخل شمال سيناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط بمساحة تقدر بـ720 كيلومترا مربعا، وهي تقارب نفس المساحة التي ستقتطعها إسرائيل من الضفة الغربية والقدس المحتلتين على وجه الخصوص، والتي ستوفر على إسرائيل إجلاء سكان المستوطنات الإسرائيلية والذي يصل إلى ربع مليون مستوطن أو أكثر، وبالتالي اعتبار جدار الفصل العنصري الإسرائيلي واقعا ملموسا على المستوى الرسمي الدولي، كذلك تحافظ إسرائيل على سيادتها على المعابر والحدود مراعاة للأمن الإسرائيلي مع بعض التفاصيل الجغرافية والاقتصادية والسياسية الأخرى؛ منها ـ على سبيل المثال ـ تعويض مصر بنفس المساحة من الأرض في صحراء النقب، ووعود بتنشيط الجوانب الاقتصادية من خلال الربط بين ضفتي البحرين الأحمر والأبيض المتوسط الإفريقية والآسيوية، والاستفادة من الدخل الجمركي للدول المطلة على البحر الأحمر، بالإضافة إلى إقامة مطار وميناء لما يسمى بغزة الكبرى في الجزء المصري والذي يتيح للفلسطينيين واجهة أطول على البحر الأبيض المتوسط وحدودا جديدة للمياه الإقليمية، أما مدينة القدس الشريف فهي تعتبر أساس الصفقة من خلال ضم المدينة القديمة وحي سلوان وحي الشيخ جراح وجبل الزيتون للكيان المحتل، مع إبقاء بعض الأحياء القديمة في القدس الشرقية للفلسطينيين، كما يربط المسلمين بالمسجد الأقصى حاجز أو مسار يصل بهم لأداء صلواتهم، وبلا شك أن قضية القدس ـ وهي إحدى قضايا الحل النهائي ـ تسقط من المعادلة السياسية التي راهن عليها العرب والفلسطينيون خلال العهود الماضية،

وكذلك إسقاط حق اللاجئين بالعودة إلى أرضهم التي هجروا منها، هذا ما يروج له بشكل عام حول هذه الصفقة، وهذا ما يعني إلغاء للقضية الفلسطينية برمتها والتي ناضل من أجلها الآباء والأجداد ودفعوا فيها مزيدا من التضحيات، ثم يأتي هذا العهد الجديد الذي تتجاوب فيه عواصم عربية ـ كما يبدو ـ للقبول بصفقة القرن، وربما هذا ما سيتم ترجمته بشكل أوضح من خلال مؤتمر السلام والأمن في الشرق الأوسط المنعقد في وارسو حاليا. ورغم حالة التجاهل والعفاف والبراءة للنظام الرسمي العربي، وتجنب الخوض في الحديث عن هذه الصفقة انتظارا للإعلان الأميركي عنها، إلا أن الغد القريب سيكشف النقاب حيال هذه الفريضة الدينية (صفقة القرن) والتي مارس النظام الرسمي العربي شعائرها قبل نزولها من السماء؟! وستقدم للعرب على أنها تفتح الآفاق لحل القضية الفلسطينية وإنهاء صداعها المزمن، ولكن الحقيقة المرة التي قد يتغافل عنها نظامنا الرسمي العربي أن مسلسل التنازلات الذي بدأ منذ عقود لم يكن ليتوقف، وأن خطط إسرائيل في هذا الصدد لم ولن تتوقف منذ المؤتمر الصهيوني الأول في بازل السويسرية، مرورا بوعد بلفور 1917م، وصولا الى إعلان ما يسمى بدولة إسرائيل وجميع الحروب العربية الإسرائيلية التي تلت ذلك، وأخيرا معاهدات السلام الذي اعتمده العرب كخيار استراتيجي للأسف الشديد، ونحن هنا قد نتهم بالنرجسية في مواجهة الواقع البراجماتي الذي يراه نظامنا الرسمي العربي كالقضاء والقدر الذي لا مفر منه، ولكننا نمثل الرأي العام العربي السائد على مساحة الجغرافيا العربية، ونعتقد أن المسلسل الصهيوني لن يتوقف هنا، وما زالت خريطة من الفرات إلى النيل تتصدر مبنى الكنيست الإسرائيلي وهي تمثل العقلية التلمودية الصهيونية في إسرائيل.

التاريخ علمنا وسوابق الأحداث أن التنازلات تقود إلى تنازلات أخرى، وأن المحتل الصهيوني يسير بخطط مرحلية ثابتة لانتزاع كل الحقوق العربية، وهذا لن يتوقف طالما وجد الاحتلال الإسرائيلي، وما وجد على باطل فهو باطل، والكيان المحتل هكذا لا يبني مستقبله ومستقبل أجياله فلا يوجد مستقبل على حساب حقوق الشعوب الأخرى، وإذا كان النظام الدولي المعاصر يبني فرضياته السياسية وفقا للمزاعم التاريخية، فهناك حقوق تاريخية أصيلة لدول وقوى عظمى في قارات ودول أخرى ليست بعيدة عن تاريخنا المعاصر، وعلى الأمم المتحدة أن تتبنى إعادتها لسكانها الأصليين، كذلك لا يوجد في القواميس الإنسانية والدولية على الإطلاق ما يسمى بالدولة الدينية، كما هو الحال في إسرائيل.

إذن نحن اليوم على أعتاب مرحلة خطيرة في تاريخ الصراع العربي ـ الصهيوني ألغى بشكل تدريجي ما تم تجزئته سابقا لتشمل التجزئة أراضي جديدة أخرى لما يسمى بدولة إسرائيل من خلال صفقة القرن، وستقدم تبريرات واهية مثل حل القضية الفلسطينية وانفتاح اقتصادي للدول المعنية وأمنية، كما يريدها عراب الصفقة، ولا يهم هل المنطق والواقع السياسي يقبل مثل هذه الخطة أم لا؟؟

يعتقد معتنقو هذا المذهب أن البراجماتية السياسية تحتم على العرب القبول بهذه الصفقة خشية فقدان هذا النصيب المتوفر من الحقوق، وبوجود ضمانات أميركية مع تجاهل أن هذه الصفقة تنسف كل الجهود والتضحيات التي قدمت من قبل والقرارات الدولية من مجلس الأمن بدءا من القرار 242 الذي يعتبر مرجعية يتمسك بها العرب في قضيتهم المصيرية.

الآن وفي ظل هذه الصفقة سوف تنقسم فلسطين إلى أكثر من جزء بخلاف المساحة التي أقيمت عليها ما يسمى بإسرائيل، فهناك وفقا لهذه الخطة الجزء المتبقي من الضفة الغربية، بالإضافة إلى قطاع غزة والجزء المخصص من أراضي شمال سيناء المقدرة بـ720 كيلومترا مربعا، وهذه التقسيمات يحكمها الانفصال ولا يربط بينها رابط؛ فالضفة لا ترتبط بغزة بأي منفذ أو معبر على الإطلاق وحركة حماس هي الجناح الفاعل والمسيطر على قطاع غزة، وطالما أنها ترفض هذه الخطة جملة وتفصيلا فكيف سيكون امتداد غزة الديموغرافي في المساحة الجديدة من سيناء؟! وكيف لمصر وشعبها العظيم أن يفرط في جزء أصيل من أراضيه التي ناضل من أجلها طوال العهود الماضية وذلك بمسوغ استبدال أرضه بأرض قاحلة في صحراء النقب مع ضخ بعض الأموال لتشكيل الصورة وتجميل وجه هذه الصفقة؟ وكيف للأردن القبول بمثل هذه الصفقة، وكيف ستقدم هذه الطبخة المالحة بل والمرة أيضا للرأي العام العربي؟!

إن المصالحة الوطنية الفلسطينية أصبحت اليوم أمرا مهما، وبالتالي فإن توحيد الرؤى والمواقف الفلسطينية تجاه هذه الأحداث الخطيرة أصبح أمرا لا مفر منه، إلا إذا كان أقطاب السلطة في فلسطين لهم رأي آخر بقبول هذه الصفقة، وما تبقى من وقت هو لتهيئة الرأي العام العربي والفلسطيني وإظهار التمنع تجاه الصفقة، أما الحسابات والتفاصيل الحقيقية فقد تم الانتهاء منها، وبالتالي فإن الخيار هنا هو العودة إلى تنسيق الجهود الجماعية الفلسطينية، فهي الكفيلة بتحييد مثل هذه الصفقات، وأملنا ما زال كبيرا لتظل قضية فلسطين التاريخية تحت رهان المقاومة والرباط إلى يوم القيامة.

رؤية جديدة للمنطقة وتساؤلات مشروعة

انفض تجمع وارسو الدولي الذي جمع تحالفا دوليا مكونا من 60 دولة بممثليها الذين اجتمعوا هناك لأهداف مشتركة وفق رؤية مشتركة، هذا الحدث الأبرز على الساحة الدولية، بل إنه قد يعتبر لاحقا مفصلا من مفاصل التاريخ السياسي للمنطقة العربية والعالم أجمع، وهو فرز عالمي طبيعي للتوجهات الدولية يقسم العالم بين محورين، وقد أتى هذا المؤتمر ليعلن عن تحالف عربي ـ إسرائيلي، ما يعد سابقة تاريخية خطيرة وغير متوافقة مع العقل والمنطق، فكيان الاحتلال الصهيوني الذي مارس جرائم مشهودة أمام سمع وبصر العالم في حق شعبنا العربي الفلسطيني وقد ابتلع الحقوق التاريخية العربية، اليوم يقف الفلسطينيون بمفردهم في مواجهة رؤية جديدة للمنطقة تتمثل فيما سمي بـ"صفقة القرن"، ولكنه ما زال يتمسك بخيار قوي وثابت يمثل المعيار الحقيقي في مواجهة الأحداث والتداعيات، ووقد انحصرت أجندة مؤتمر السلام والأمن في الشرق الأوسط في مسارين أولهما تأليف حلف عربي مع الاحتلال الإسرائيلي لمواجهة ما يسمى "خطر إيران"، وهذا المسار لا يقصد منه سوى تعزيز العلاقات والتحالف العربي "الإسرائيلي"؛ لأن إيران قادرة على الدفاع عن نفسها. والمسار الثاني هو التنسيق على هامش المؤتمر حول ما يسمى بـ"صفقة القرن" التي تعتبر في الأساس هي الهدف الرئيسي المخطط له من قبل الولايات المتحدة وكيان الاحتلال، والأهم من ذلك هو إفرازات هذا المؤتمر من تطبيع وعلاقات طبيعية وصلت إلى مستوى التحالف مع كيان كان حتى الأمس القريب يمثل

العدو التاريخي للأمة العربية ـ وسيظل كذلك لدى الشعوب العربية مهما تم تجميل صورته. فهو يمثل كيان احتلال مارس كل الجرائم بحق الأطفال والنساء والعجزة، ونفذ عمليات عسكرية همجية في حق الشعب الفلسطيني، وهو الكيان المحتل لأراضي فلسطين التاريخية، وهو الكيان الذي مارس الكثير من الاجتياحات والاعتقالات والاغتيالات بحق فلسطين وشعبها، مع استمرار وتيرة الاستيطان وبناء الجدار العازل الذي قضم أراضي جديدة وحاول ضمها خلال العقود الماضية، ولكن الجهود الدولية لم تتح له المجال لسرقة أراضٍ جديدة، وبقيت تلك الأوضاع معلقة ليأتي اليوم مؤتمر وارسو من أجل تشريع انتزاع مزيد من الحقوق الفلسطينية.

وللتذكير بما سمي بـ"صفقة القرن" هي عبارة عن خطة أميركية نسقتها الولايات المتحدة مع الطرف "الإسرائيلي"، ورغم أنه لم يعلن عنها انتظارا للانتخابات في إسرائيل، ولكنها بصريح العبارة هي خطة واضحة أمام الإعلام العربي والدولي، وقد أوضح بعض تفاصيلها مستشار البيت الأبيض جاريد كوشنير في أكثر من مناسبة، وهذه الصفقة اختصارا تعني تجزئة فلسطين إلى ثلاثة أجزاء؛ جزء في قطاع غزة والذي يراد له التمدد في شمال شبه جزيرة سيناء بما يعادل 720 كيلومترا مربعا على ساحل المتوسط ليمثل الجزء الثاني أو الثالث من فلسطين، مع وعود برفع المستوى الاقتصادي الفلسطيني، وسيبقى الجزء الأول وهو ما تبقى من الضفة الغربية بعد استقطاع ما نسبته 12% من أراضيها قامت عليها المستوطنات، وتضم ما يقرب من 290 ألف مستوطن صهيوني على غلاف الضفة الغربية أو في محيطها، وهذه المساحة تعادل نفس المساحة المخطط ضمها لفلسطين من

سيناء مع تعويض مصر بمساحة من الأرض في صحراء النقب بنفس المساحة أيضا، وتقديم منح مالية واستثمارية لهذه الدول الثلاث ورفع المستوى الاقتصادي حسب ما يسوق لهذه الصفقة إعلاميا، وهنا فإن الجانب الرسمي العربي لا ينكر هذه الخطة ويسميها رؤية جديدة للمنطقة، وهذا إقرار واضح ودليل على قبول هذه الصفقة التي تقطع فلسطين إلى أجزاء ثلاثة لا يربط بينها رابط أو منفذ، وبالتالي يتغير كليا شكل المنطقة وينتهي حق العودة إلى الأراضي التي هجر منها أبناء الشعب الفلسطيني، وتتعرض مدينة السلام (القدس الشريف) أيضا إلى تغيير من خلال توسيع الاحتلال ضم أراضٍ جديدة من الأحياء القديمة كحي سلوان وحي الشيخ جراح وجبل الزيتون والبلدة القديمة، مع إبقاء بعض الأحياء القديمة لصالح العرب الفلسطينيين .

يرى المجتمعون في وارسو أن هذه الرؤية الجديدة تمثل خطة استراتيجية لإحلال السلام والأمن في المنطقة وتحقق لفلسطين نتائج إيجابية، وتحسن الوضع الاقتصادي الفلسطيني والعربي المجاور، وتحدث تعايشا سلميا مع الكيان العبري أو الدولة اليهودية ـ كما يريدها الإسرائيليون ـ وهي الدولة الوحيدة في العالم التي تقوم على أسس عنصرية. والحقيقة إن هذه الخطة تنسف كل جهود السلام الدولية التي بذلت من قبل لتطبيق القرار 242 أو القرارات الدولية ذات الصلة، وأن الجدار العنصري الفاصل سيصبح حقيقة واقعة وبتشريع رسمي عربي وموافقة عربية، وتصبح المستوطنات أمرا واقعا تقع في أراضي الاحتلال الصهيوني وبتشريع وموافقة عربية أيضا وفقا لهذه الرؤية، وبالتالي فإن كل ما يتعلق بالجدار والمستوطنات وقضم أراضي الضفة الغربية ستقدم على طبق من ذهب لكيان الاحتلال في هدية

تاريخية تشبه إلى حد كبير اتفاقية كامب ديفيد، وهي بالفعل كذلك بل هي أسوأ منها !!

هناك عدد من التساؤلات المشروعة التي لا بد أن نقدمها للنظام الرسمي العربي ونترك إجابتها للجماهير العربية، وهذه التساؤلات تتلخص فيما إذا كان النظام الرسمي العربي قد شارك في إعداد هذه الرؤية الجديدة للمنطقة أم لا؟ وهل هي تخدم القضية الفلسطينية أم أنها في حقيقتها معدة من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وتخدم ما يسمى إسرائيل؟؟ وما هي تأثيرات هذه الصفقة على القضية الفلسطينية؟؟ وهل طلب الشعب الفلسطيني من العرب السعي في تقديم مثل هذه الرؤى وهم أصحاب القضية وهم من دفع التضحيات في سبيلها؟ وهل كانت الولايات المتحدة منذ قيام كيان الاحتلال تبحث عن مصالح العرب والفلسطينيين أم أنها معنية بالحفاظ على أمن إسرائيل؟ وهل الممانعة العربية والدولية التي حدثت ضد الاستيطان خلال السنوات الماضية ومسألة ضم أراضٍ من الضفة الغربية من خلال (المستوطنات والجدار الفاصل) والجهود التي بذلت في هذا الصدد، هل سيتم نسفها من خلال هذه الخطة وما تمثله هذه الرؤية الجديدة من تغيير للواقع الجغرافي والديمغرافي الفلسطيني؟! والسؤال الأهم هنا: هل إسرائيل هي طرف جاد وموثوق في العهود والمواثيق أم أنها بمقابل ما تنتظر الحصول عليه اليوم ستضع مخططا جديدا للمستقبل يمثل خطة جديدة أخرى ستعلن في حينها كما كانت مراحل احتلال فلسطين؟!

إن التوازن في الطرح بين الرأي العام المحلي والموقف الرسمي أمر صحي ولا يضير السياسات الخارجية لأي دولة، بل ينبغي أن يكون متوازنا

مع الموقف الرسمي، بل إن الرأي العام العربي قد يساعد السياسات الخارجية للدول العربية المجتمعة في وارسو، ويمكن توظيفه مستقبلا في صالح المواقف الرسمية إن دعت الضرورة، ومن هنا فلا شك أننا سندعم كل توجه يخدم القضية الفلسطينية، ويوافق عليه الفلسطينيون أنفسهم من خلال استفتاء فلسطيني. أما التحدث نيابة عنهم فهو تجاوز لحقوقهم التاريخية وتجاهل لتاريخ القضية، وسيظل الشعب الفلسطيني هو أداة التغيير في كل مراحل الصراع والتاريخ خير شاهد على تلك الحقائق .

اختراق أميركي للقانون الدولي

ليس جديدا أن تضرب الولايات الأميركية بالقوانين الدولية عرض الحائط، وهذا الأمر يعد من إفرازات القطبية الأميركية، وهو ما يمثل حالة من البلطجة الدولية تمارسها الولايات المتحدة كدولة قطبية، فيما كان من المفترض أن تتحمل مسؤولية القيادة العالمية بالحفاظ على الأمن والسلم والقانون الدولي كمبادئ دولية راسخة تأسست عليها الأمم المتحدة، ولكن على العكس ممارسات الولايات المتحدة ـ للأسف الشديد ـ تختلف كليا، وتعكس منهج الإدارة الأميركية في التعامل مع النظام العالمي عموما في حالة استخفاف تام بالقانون الدولي، وهذا النهج قد يعجل بفقدان تلك القيادة العالمية. وللأسف الشديد، إن تجاوزات إدارة ترامب في التعامل مع الاتفاقيات والقوانين الدولية يتزايد في ملفات متعددة، سواء ما يتعلق بالمناخ أو التلوث، وكذلك انسلاخها من الاتفاق النووي مع إيران، وربما قد يصل الأمر إلى الخروج من معاهدات ستارت وتخفيض الرؤوس النووية، ولم يختلف منهج إدارة ترامب فيما يتعلق بالحقوق العربية حيث أعلن القدس عاصمة لإسرائيل، واليوم وقع مرسوما بمنح السيادة على أراضي الجولان السوري المحتل للكيان الصهيوني في تجاوز صارخ للقوانين الدولية 242، 338، 497، فكل تلك القرارات تعتبر هضبة الجولان أراضي سورية محتلة.

قرار أو مرسوم ترامب يعارضه المجتمع الدولي بأسره، فالأمم المتحدة أعلنت أن هذا القرار لا يغير من الوضع القانوني للجولان المحتل، وكذلك

عبر سيرجي لافروف وزير الخارجية الروسي منتقدا في اتصال هاتفي مع مايك بومبيو وزير الخارجية الأميركي بأن ذلك يمثل اختراقا سافرا للقانون الدولي، وكذلك جاء رد الفعل بالنسبة للاتحاد الأوروبي مؤكدا أن الاتحاد لا يعترف بسيادة إسرائيل على هضبة الجولان باعتبار الجولان أراضي سورية تحتلها إسرائيل، فيما أعلنت الخارجية السورية أن هذا القرار اختراق للسيادة ووحدة الأراضي السورية، في بيان معبر بثته وكالة الأنباء السورية "سانا" وأكدت "أن ترامب لا يملك الحق والأهلية القانونية لتشريع الاحتلال واغتصاب أراضي الغير بالقوة".

نهج الولايات المتحدة يضعها كعدو للأمة العربية؛ كونها تعمل ضد الحقوق العربية، وهذا ما يصعد من كراهية أبناء الأمة العربية والإسلامية لهذه الامبراطورية، بالإضافة إلى ممارسات سلطوية بافتعال حروب وأزمات أدت إلى حدوث دمار حول العالم، وخلفت الكثير من المآسي الإنسانية والكوارث، بدءا" من استخدامها السلاح النووي في اليابان، مرورا بجميع حروبها السابقة والتمادي على القانون الدولي، واستخدام حق الفيتو ضد الحقوق العربية، وانتهاء بإعلان ترامب حول القدس وقراره حول الجولان السوري". هذا القرار يعد لا قيمة له ويعارضه المجتمع الدولي بمن فيهم أصدقاء الولايات المتحدة، ولكنه يقدم تفسيرات خطيرة حول التعامل الأميركي مع الأسرة الدولية وتماديها على القانون الدولي؟!

وتحتل "إسرائيل" منذ عام 1967م جزءا من هضبة الجولان يقدر بـ1260 كيلومترا، وتسيطر على منطقة مرتفعة تشرف على سوريا وكذلك على الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما تستفيد من مياه بحيرة طبريا التي

تعزز مصادرها من منابع الهضبة السورية المحتلة بنسبة 14% من المياه، ويأتي القرار الأميركي بسيادة الكيان المحتل على الجولان السوري قبل انتخابات الكيان الإسرائيلي المزمع في 9 أبريل المقبل، ويسعى ترامب إلى الاستفادة من جماعات اللوبي اليهودي لدعم موقفه الانتخابي في حالة من المقايضة والمساومة باستخدام الحقوق الشرعية للأمة العربية.

ندرك أن الولايات المتحدة سبق لها استخدام الفيتو لصالح كيان الاحتلال الصهيوني، وستستخدم حق النقض "الفيتو" ضد أي قرار في مجلس الأمن لإدانتها، ولكن ذلك لا يعني الامتناع عن تقديم هذا الملف عبر مجلس الأمن، وإن تم نقضه بواسطة الفيتو الأميركي، ما يتطلب متابعة ملف الجولان عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، وإن لم يكن قرارها ملزما، لكنه يضعها في مواجهة المجتمع الدولي لفتح آفاق جديدة في إحياء ملف الجولان السوري على الصعيد الدولي.

خلال العقود الماضية ورغم غياب العرب عن المسرح السياسي الدولي لم تتجرأ الإدارات الأميركية المتعاقبة الاقتراب من هكذا ملفات مثل صفقة القرن، واعتبار القدس عاصمة لكيان الاحتلال الإسرائيلي وتوقيع مرسوم يمنح الكيان الغاصب السيادة على أراضي الجولان السوري المحتل، ولكن حدث ذلك في لحظة زمنية فارقة في التاريخ، ما يؤكد أن أميركا لا تقيم حسابا للدول العربية اليوم، وذلك بعد غياب الدول المحورية وإنهاكها في أزمات داخلية، وللأسف الشديد لم يتنبه العرب لهذه الصفعات الأميركية المتلاحقة، وما زالت بعض الدول العربية تعقد تحالفاتها الاستراتيجية مع دولة لا تقدم أي احترام للعرب، وعلى الأنظمة الرسمية الاستعداد لتلقي

صفعات أخرى طالما ارتضت أن تضع نفسها في هذا الموضع، وكان ينبغي على جامعة الدول العربية والأنظمة العربية أن تقف وقفة مشرفة لا أن تكتفي بإدانة ركيكة من أمانة الجامعة.

هناك من يعتقد أن الأمة العربية فقدت مفاتيح القدرة والقوة، وهذا اعتقاد خاطئ إذا ما تحدثنا عن الأمة، فالأمة العربية ما زالت تمتلك عنصر القوة المتمثل في عنصر المقاومة المدعوم من قبل الشعوب العربية التي ما زلنا نراهن عليها، وما زالت ثقافة المقاومة تسري في أذهان أبناء الأمة العربية، وهذا أمر مهم جدا، لا بد من إعادة إحيائه للحفاظ على أمل الأمة العربية، وإبقاء جذوة المقاومة مشتعلة حتى يفرق الله بين الحق والباطل.

غزة تقدم أعظم الدروس

الحقائق على الأرض واضحة جلية لا تحتاج إلى شحذ قرائح الأدب والاحتفاء بها، فهي ماجدة قبل أن نمجدها، وهي تقول اختصروا المشقة والمسافة على أنفسكم يا معتدون، فغزة هاشم لن تتغير طالما هناك رجال يناهزون قمم الجبال شموخا، وبعدالة قضيتهم يؤمنون وبالوعد الإلهي واثقون، لذا فهم ينتقلون من نصر إلى آخر يرتقبون النصر الشامل الأخير.

بكل معاني الشرف والمجد والكرامة نرفع تحية عظيمة للمقاومين الأبطال في غزة هاشم الذين وضعهم القدر الإلهي في هذا الموقف المشرف للدفاع عن حياض هذه الأمة، فهنيئا لكم يا أبطال فلسطين إحدى الحسنيين الشهادة أو النصر، فلقد أرادها الخصم اختبارا للأسد في عرينه لينفذ من بعدها عملياته اللاحقة، ولكنه تناسى أن في غزة رجالا أشداء بأسهم شديد امتلأت قلوبهم يقينا بأن النصر آتٍ، فهم أصحاب قضية راسخة لا تغيرها حوادث الزمان وإن كان خصمهم أكثر نفيرا، فهؤلاء الرجال الأبطال يتناسخون جيلا بعد جيل ليسوءوا وجوه الظالمين المعتدين، وفلسطين ستبقى أرض رباط وعلامة فارقة في تاريخ هذه الأمة إلى أبد الآبدين. لقد حاول العدو في السنوات الأخيرة وفي أكثر من مغامرة أن يباغت ويفاجئ أبطال غزة، ولكنه في كل مرة يرجع خائبا، وتكررت خيباته، ويحاول أن يغطي عليها بقصف واستهداف كل شيء على وجه الأرض، ولكن هيهات، فهؤلاء الرجال يدافعون عن قضية عظيمة وعادلة ما بقيت الأيام والسنون، وسيرتد العدوان على أهله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. فمنذ

الانسحاب من هذا القطاع والانسحاب من جنوب لبنان والعدوان في حالة تراجع وانسحاب، ولم يتحقق لهم أي انتصار سوى خيبات الأمل بسقوط المدنيين الآمنين، وتدمير الأرض وما عليها، ولكن جباه المجد وسواعد البطولة تثور من تحت الأرض في وجه الظالمين لتعانق أعالي السماء. العدوان الأخير وكل الهجمات والمغامرات منذ انتفاضة الحجارة وما بعدها يؤكد للعالم أن هذه الأرض المحاصرة، وهذا الشعب العظيم الذي تجاوز المليوني نسمة في قطاع غزة، كلهم مشاريع شهادة، فهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فالرحمة على من قضى، والعزة والمجد والشرف العظيم لمن ينتظر وما بدلوا تبديلا.

الحقائق على الأرض واضحة جلية لا تحتاج إلى شحذ قرائح الأدب والاحتفاء بها، فهي ماجدة قبل أن نمجدها، وهي تقول اختصروا المشقة والمسافة على أنفسكم يا معتدون، فغزة هاشم لن تتغير طالما هناك رجال يناهزون قمم الجبال شموخا، وبعدالة قضيتهم يؤمنون وبالوعد الإلهي واثقون، لذا فهم ينتقلون من نصر إلى آخر يرتقبون النصر الشامل الأخير. هنا نحاوركم يا من أردتم أن تكون فلسطين دولة للقومية اليهودية، تجاهلتم أن كل دول العالم بها من كل الطوائف والأديان، نحاوركم حوارا من نوع آخر الحوار الذي لا تعرفون سواه، وهذه هي الحقيقة الدامغة، نقول لكم ماذا تعرفون عن كتائب المقاومة (الشهيد عز الدين القسام، سرايا القدس، ألوية الناصر صلاح الدين، لجان المقاومة الشعبية، كتائب أبو علي مصطفى، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كتائب المقاومة الشعبية الجبهة الديمقراطية، كتائب شهداء الأقصى) وباقي الفصائل المقاومة في فلسطين الأبية؟ وماذا

تعرفون عن استعداداتهم التي لا تتوقف في الليل والنهار في الشتاء والصيف؟ فهم يعلمون أن المعركة مستمرة هكذا أرادها العدو قياسا بالتاريخ الحديث منذ الانتداب ووعد بلفور مرورا بجميع المجازر والمذابح الجماعية والهجرات القسرية والحروب المؤرخة في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي والتي لم تسجل سوى القتل والدمار والاغتيالات والاعتقالات والتعذيب والإرهاب، وانتهاك الحقوق الفلسطينية التي لن تعود إلا كما أخذت، فالمقاومة الفلسطينية وجدت لتبقى طوال الـ100 عام الماضية منذ 1917م مرورا بجميع الثورات والانتفاضات والبطولات التي سطرها هؤلاء الأبطال، وقد سخرهم القدر لهذه المكانة العظيمة التي ستبقى خالدة. نعم الزمان يدور ولكن أبناء فلسطين لم ولن يرفعوا راية الاستسلام، فقلوبهم عامرة بالإيمان بأن النصر آتٍ لا محالة، ومن سقط فهناك من يخلفه حتى يتم الانتصار العظيم، واستعادة كامل الحقوق، ولا شك أنكم تفهمون هذه اللغة، وهذا الحوار جيدا، بل تفهمونه أكثر منا نحن العرب، وتعلمون ماذا تعني هذه الفصائل المقاومة المدافعة عن شرف هذه الأمة؟ وماذا تعد لكم من مفاجآت والتجربة خير برهان، ومحاولاتكم الأخيرة كلها باءت بالفشل الذريع، وقد وصلت صواريخ المقاومة إلى تل أبيب وقبتكم الحديدية كانت أوهن من بيت العنكبوت، إذن هم على هذا الرهان الأصيل باقون، وهذه بارقة الأمل التي ستشع في الآفاق وتكتب قيام دولة فلسطين، فغزة تقدم أعظم الدروس.

مشروع «الضم» وتكاليفه الأمنية الباهظة..

يمارس كيان الاحتلال الاسرائيلي انتهاكاته بشكل سافر للقانون الدولي، وهذا هو تاريخ الاحتلال منذ عام ١٩٤٨م حتى اليوم ولن يتوقف، فلم يكتفِ بما سبق من انتهاكات لحقوق أبناء الشعب الفلسطيني من اجتياحات مستمرة واغتيالات واعتقالات، وبناء مستوطنات وقضم أراضٍ جديدة، وفرض الأمر الواقع في قضية القدس، متجاهلا القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية، بل يواصل التعنت السياسي من خلال مشاريع التهام بقية الحقوق الفلسطينية، وهو بذلك يدفع باتجاه التصعيد وزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة، واليوم فإن مشروع ضم أراضي المستوطنات في الضفة الغربية وغور الأردن كغيره من المشاريع النازية التي يحاول أن يفرضها كيان الاحتلال كأمر واقع بشكل أحادي لا يستند إلى القانون الدولي الذي يعتبر كل أراضٍ محتلة لا يمكن تغيير معالمها أو إلحاقها إلى سيادة دولة الاحتلال، وهنا فإن القرار (٢٤٢) يقضي بانسحاب "إسرائيل" من الأراضي المحتلة ومن ضمنها أراضي الضفة الغربية التي تم احتلالها في عام ١٩٦٧م .

مشروع ضم أراضي الضفة وهي المستوطنات القائمة على أسس غير شرعية والبالغة أكثر من ١٣٠ مستوطنة وعشرات البؤر الاستيطانية، وتمثل ٣٠% من أراضي الضفة الغربية، تعتبر نكبة أخرى جديدة تتعرض لها القضية الفلسطينية إذا نفذ رئيس وزراء "إسرائيل" هذا المخطط، فهو بذلك سيقضي على أي وضعية لقيام الدولة الفلسطينية، ليضيف مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية على غرار ما سمي بصفقة القرن (الفاشلة) والتي

سيتم تجاوزها إذا ما تحقق هذا المشروع الاستعماري الجديد، وهنا فإن أي مشروع لدولة فلسطينية هو مشروع هلامي لا يستند إلى قواعد حقيقية، بل هيمنة كلية من قبل دولة الاحتلال الإسرائيلي على الضفة الغربية التي ستقع داخل طوق أمني إسرائيلي، وفي جيوب جغرافية ممزقة لن يسمح بالتواصل بينها إلا من خلال تصاريح من قبل الاحتلال. وهذه الوضعية لا تمثل أي معنى لكيان الدولة على أرض الواقع، إضافة إلى كونها ستكون منزوعة السلاح، وبات أبناء الضفة الغربية تحت رحمة الاحتلال وفي وضع لا يقبله أي عرف إنساني على الإطلاق .

حتى هذه اللحظة من تاريخ (١) الأول من يوليو التاريخ المحدد لتطبيق مشروع ضم أراضي الضفة الغربية إلى السيادة الإسرائيلية، وحتى كتابة هذه السطور، يبدو أن القرار لن ينفذ في هذا التاريخ نظرا لمعوقات كثيرة يدركها أقطاب اليمين الإسرائيلي منها دولية باعتراض أوروبي واسع النطاق واختلاف بين أعضاء الحكومة حول التوقيت المحدد والذي يتزعم الطرف الآخر فيه وزير الدفاع الإسرائيلي جانتس، وهناك وفد أميركي يتواجد في الأراضي المحتلة للوصول إلى تنسيق مشترك مع حكومة الليكود في تنسيق كيفية وتوقيت هذا المشروع الذي يحاول رئيس وزراء الاحتلال اقتناصه كـ"فرصة تاريخية" نظرا لوجود ترامب على رأس الإدارة الأميركية، ولا يريد أن يفوت هذه الفرصة خلال الأربعة الأشهر القادمة وقبل تاريخ الـ (٣) من نوفمبر المقبل .

المشروع يعيد إلى الذاكرة مشروع "الوطن البديل" وهو ما يضع الأردن أيضا في وضع خطير جدا من خلال تنفيذ هذا المشروع الذي يشمل

أجزاء من أراضي الضفة وبعض أغوار الأردن، وهكذا هي مشاريع الاحتلال التي تعمل عليها حكومات الاحتلال في ظل ظروف عربية وفلسطينية سيئة جدا، وبالتالي لا يستبعد أن يتم التفكير في المستقبل بمشروع آخر وهو إخلاء الضفة الغربية من سكانها وتهجيرهم إلى ‘‘الوطن البديل’’ لإحكام السيطرة التامة على الضفة الغربية، ولكن رغم الظروف السيئة التي يعيش فيها النظام الرسمي العربي، إلا أن تاريخ الصراع علمنا من هم أبناء الشعب الفلسطيني، والمجتمع الدولي بأسره يعلم أن انفلات الأوضاع في فلسطين سيكلف ‘‘إسرائيل’’ أولا تكاليف باهظة والتجارب الماضية منذ انتفاضة الحجارة عام ١٩٨٧م، وصولا إلى انتفاضة الأقصى الثانية، وانتهاء بالمواجهات المتكررة في العقود الأخيرة والفشل الذريع الذي واجهه كيان الاحتلال الإسرائيلي في تلك التجارب يحتم على حكومة الاحتلال الإسرائيلي أن تحدد خياراتها السياسية، وتعلم مغبة انتهاكاتها السافرة للشرعية الدولية ومبادئ القانون الدولي، وبالتالي فإن أي محاولة لفرض الأمر الواقع لن يجلب لكيانها ومواطنيها إلا الدمار وعدم الاستقرار. وهنا فإن الجدير بالسلطة الفلسطينية أن تخلط الأوراق السياسية وهي تعلم كيف تستطيع فعل ذلك، كما أن الخيار الآخر هو طرق باب الوحدة الوطنية الفلسطينية، وما أجدر رفقاء النضال الفلسطيني إلا بتحقيق وحدتهم في مجابهة هذه الأحداث، وتوحيد المواقف السياسية الفلسطينية وتوحيد فصائل المقاومة منظومة المقاومة، وقد بدأت بالفعل صواريخ المقاومة تتساقط على ‘‘إسرائيل’’ كإنذار قبل أن تنقلب الأوضاع رأسا على عقب، عندها ستضطر ‘‘إسرائيل’’ إلى الدخول في مواجهة مزدوجة من خلال صواريخ المقاومة التي ستنطلق من

قطاع غزة، وانتفاضة فلسطينية سوف تشتعل في الضفة الغربية، وعلى حكومة "إسرائيل" أن تعي ذلك جيدا .

إن المجتمع الدولي يجب أن يضطلع بدوره وأن يتدارك ماذا تعنيه هذه الخطوة "الإسرائيلية" التي لن يتم تنفيذها إلا بعد دفع تكاليف باهظة؛ لأن فصائل المقاومة الفلسطينية هي من تملك كلمة الفصل الأخيرة في فلسطين، وتاريخها ما زال حاضرا في الذاكرة الوطنية الفلسطينية، فلا داعي لاستفزازها أكثر من ذلك .

جريدة الوطن ٢ يوليو ٢٠٢٠م

من سان ريمو إلى مشروع الضم ١٠٠ عام على الصراع

تدرجت القضية الفلسطينية خلال قرن من الزمان؛ أي منذ مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م والانتداب البريطاني على فلسطين الذي مهد لتنفيذ وعد بلفور القائم على منح اليهود وطنا قوميا لهم في فلسطين، بل منذ أبعد من ذلك التاريخ، حيث اجتماع الحركة الصهيونية الأول في مؤتمر بازل بإشراف هيرتزل عام ١٨٩٧م الذي وضع خريطة طريق محددة بالتواريخ في هذا المشروع الاستعماري الصهيوني برعاية ومساندة قوى الاستعمار الدولي حتى تم انتهاء فترة الانتداب وتقسيم فلسطين ثم الاحتلال في عام ١٩٤٨م، وبمصادقة من الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن. والحديث هنا يطول ويفتح ملفات ومجلدات في إطار الصراع العربي ـ الإسرائيلي طوال قرن من الزمان، بل ما يزيد على القرن إن اعتبرنا بداية المخطط مؤتمر بازل الصهيوني. وما يهمنا اليوم هو الحديث عن الراهن السياسي المسمى "صفقة القرن" والتي تمحورت من خطة أخطبوطية متعددة الأذرع لتشمل غزة الكبرى بتكاليفها الباهظة إلى خطة مركزة في الضفة وأغوار الأردن، إلا أن الهدف في كلتا الخطتين هو الضفة الغربية مع الحفاظ على فك الارتباط الجغرافي بين غزة والضفة والسيطرة الكلية على القدس وجميع الكتل الاستيطانية والمستوطنات المعزولة البالغة (١٩) مستوطنة غرب الجدار الفاصل، في محاولة توسع جديد يصفه بعض أقطاب اليمين الإسرائيلي بأنه أكبر صفقة منذ مؤتمر سان ريمو التي أقرت الانتداب على فلسطين ثم الاحتلال لاحقا .

عندما اتضح فشل صفقة كوشنير فريدمان (المعقدة) في منتصف العام الماضي ٢٠١٩م وذلك بعد فشل مؤتمر المانحين بالتوازي مع تصريحات مايك بومبيو أن الصفقة يصعب تطبيقها على أرض الواقع مع ارتباط جزء منها بسيناء المصرية، وهو ما يعني فتح منافذ للشياطين في إفشال الصفقة وكذلك صعوبة مرورها على القطاع المقاوم في غزة، ثم تجلت المخططات الإسرائيلية الخبيثة للانتقال إلى تطبيق المشروع التوراتي الوهمي بسيادة وسيطرة الاحتلال على ما يسمى يهودا والسامرة وهذه الخطة بحد ذاتها ليست خطة بديلة في العقلية الإسرائيلية بل تحمل أبعادا أيديولوجية وقومية وخطة قديمة في مشروع "إسرائيل الكبرى" وهي تجنب إشكاليات الشق الاقتصادي ومسألة توفير (٥٠) مليار دولار من المانحين لتغطية التكاليف المالية الضخمة للخطة السابقة، إلا أن كلفتها الأمنية لا يستطيع كيان الاحتلال الإسرائيلي تقديرها أيضا، وبالتالي فإن خطة الضم تعني وفقا لهذا المشروع ضم مساحة كبيرة من أراضي الضفة الغربية بما نسبته ٣٠% لتشمل الكتل الاستيطانية الكبرى والمستوطنات المعزولة والأراضي التي تقع غرب الجدار الفاصل والتي يقطنها مئات الآلاف من الفلسطينيين في تكريس لمفهوم (آبارتهايد) يأمل من خلاله الاحتلال منح الفلسطينيين إقامة دائمة تحت إدارة فلسطينية انتظارا لوقت آخر قد يتمكن فيه من إبعاد الفلسطينيين في إطار قانون يهودية الدولة القائم على أسس دينية بما لا يتفق مع القوانين والأعراف الدولية.

الوضع السياسي الدولي واقتناص ما يسمى اللحظة التاريخية بوجود ترامب على رأس الإدارة الأميركية، ومعارضة أوروبية خجولة، ووضع

سياسي عربي مترنح بل ومتردٍّ يعتبره أقطاب اليمين في ‘‘إسرائيل ’’بالمثالي لذلك نشطت تحركات الاحتلال في تنفيذ هذه الخطة من على منابر البيت الأبيض والكنيست، وفي الحكومة الإسرائيلية المصغرة، والاتفاق بين قطبي الحكومة الليكود وحزب أزرق ـ أبيض أو (نتنياهو ـ جانتس) على مشروع الضم الذي يمثل صفقة كبرى لزعيم الليكود نتنياهو على الصعيد الشخصي أيضا بعد تردد مستمر خلال الأشهر الماضية لأسباب داخلية . مشروع الضم الذي يعتبر أساس صفقة القرن فيما لو تحقق يعتبر أخطر خطة احتلال منذ عام ١٩٦٧م، ما يعني نسف كل ما سبق فيما يتعلق بحل الدولتين وعودة اللاجئين وقضية القدس، وهي البنود الثلاثة الرئيسية وينهي أيضا القضية الرابعة وهي العودة إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م حسب القرار (٢٤٢) الصادر من مجلس الأمن، وينسف كل المرجعيات السابقة، وهو ما يعني نسف كل أوهام السلام التي استمرت ثلاثة عقود بين السلطة الفلسطينية والحكومات الإسرائيلية برعاية الإدارات الأميركية المتعاقبة فيما يشبه الضربة القاضية أو سايكس بيكو جديدة صاحبها تنويم مغناطيسي للسلطة التي مضت في هذا المسار الوهمي وبغطاء سياسي عربي، مع رفض تام الانصياع لمشورة المؤتمنين على القضية منذ بداية أوسلو وإلى اليوم .

إن ما يمنع الكيان الإسرائيلي المحتل من تنفيذ الخطة دفعة واحدة؛ أي ضم الـ٣٠% من الضفة وغور الأردن هو التكلفة الأمنية الكبيرة التي حذر منها جنرالات الجيش في وقت سابق ومبكر باعتبار أن المضي في تنفيذ المشروع يعد استفزازا للمقاومة الفلسطينية واحتمالية اندلاع انتفاضة ثالثة،

وبالتالي انشغال كيان الاحتلال الإسرائيلي بالأمن الداخلي بدلا من توجيه العمل نحو عدوهم الخارجي (الذي يعتبرونه إيران) كما يؤدي ذلك إلى تسليط الضوء مجددا على القضية الفلسطينية من قبل الرأي العام الدولي، كما أن الهاجس الأمني وفوبيا الهزيمة التي تلاحق كيان الاحتلال الإسرائيلي منذ الانتفاضة الأولى ١٩٨٧م حتى اليوم يعتبر سببا مهما، وهناك مشكلة أخرى قد يواجهها كيان الاحتلال الإسرائيلي هي احتمالية مغادرة ترامب البيت الابيض .

أعتقد أن الفكر اليميني المتطرف في كيان الاحتلال الإسرائيلي ينهج أسلوب المغامرة في اعتماد الحلول العسكرية، ومحاولة نتنياهو تحقيق مجد شخصي بشكل أو آخر وأحلام ما يسمى يهودا والسامرة قد يدفع كيان الاحتلال الإسرائيلي للمجازفة في تنفيذ جزء من هذه الخطة وإرجاء نصفها الآخر المتعلق بغور الأردن لوقت آخر، وهذا الجزء هو الأهم في مشروع صفقة القرن الاستيطانية، ولكن بالمقابل فإن المقاومة الفلسطينية الباسلة في عموم فلسطين تترقب ما تسفر عنه الأحداث القادمة متأهبة لأي إعلان في تنفيذ هذا المشروع باعتباره يمثل حالة حرب كما أعلنت عنه الفصائل في رسالة واثقة ومؤمنة بقضيتها شعارها: "وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا..." فتحية لكم يا أبطال الرباط، تحية لكم يا أبطال فلسطين فأنتم الخط الأول الذي نراهن عليه في الدفاع عن القضية، وستبقى فلسطين عربية عاصمتها القدس الشريف، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

جريدة الوطن ٣ سبتمبر ٢٠٢٠م

ذكرى مذبحة دير ياسين وحتمية زوال "إسرائيل"

في مثل هذه التاريخ الذي يمر على الأمة والذي حمل أقسى عناوين الظلم والطغيان والسادية عندما ارتكبت عصابات الارهاب الصهيونية مجزرة دموية بشعة فجر التاسع من أبريل عام 1948م في بلدة دير ياسين وراح ضحيتها ما بين 250 الى 360 مواطن أغلبهم من النساء والاطفار وكبار السن، لم تكن الأولى أو الأخيرة التي ترتكبها عصابات الاجرام الصهيونية بحق أبناء الشعب الفلسطيني أصحاب الأرض والحقوق، وتحمل هذه الذكريات أيضا معان أخرى تؤكد أن الدماء التي سالت على أرض فلسطين التاريخية ستعود على أصحاب الجريمة بالفناء والزوال، فما بني على باطل هو باطل وأن الله تعالى قد أصدر حكمه بزوال ما يسمى إسرائيل، وكل المراجع الدينية والتاريخية تؤكد ذلك فمن عاث في الارض الفساد ينتظر مصيره المحتوم .

مذبحة دير ياسين لن ينساها العرب وستتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل، فهي وغيرها من الجرائم الصهيونية التي ارتكبت في حق العرب الفلسطينيين، ستقود بعون الله الى التحرير الشامل واستعادة كامل الحقوق عاجلا أم آجلا، والمجازر التي يفتخر بها قراصنة اليمين الصهيوني المتطرف هي التي ستكون وبالا عليهم ونقمة، والتاريخ خير شاهد ومراحل حياة الأمم والشعوب تؤكد هذه الحقيقة، وكما ذكر مناحيم بيجن بعد أن أصبح رئيسا للوزراء، فقال: "كان لهذه العملية نتائج كبيرة غير متوقعة، فقد أصيب العرب بعد أخبار دير ياسين بهلع قوي فأخذوا يفرون مذعورين، فمن أصل

(800) ألف عربي كانوا يعيشون على أرض ‘‘إسرائيل’’ الحالية لم يتبق سوى (165) ألف ’’ .

إثنان وسبعون عاما لم تستطع دورة الزمان أن تمحي تلك المشاهد من الذاكرة وقبلها ذكريات أخرى لم تنسى أيضا، وهذا يؤكد أن هناك حسابات قائمة لم ولن تنته منها بشرية وأخرى ربانية مسجلة، فما جرى في دير ياسين من مجازر بشعة قادها أقطاب الارهاب الصهيوني في عصابات شتيرن والأرجون ودعم من الهاجاناه وقوات البالماخ، التي هاجمت القرية في فجر 9 أبريل 1948ونفذت إبادة جماعية لأهالي دير ياسين وبمختلف الطرق السادية، اعتقد منفذوها أنها فتحت لكيانهم الأبواب بهجرة فلسطينية واسعة وحققت لهم انتصارا استراتيجيا، لكن غاب عن أذهانهم أن هذه المجازر هي التي أوقدت شعلة التحرير، وستلاحق هذا الكيان الغاصب حتى يزول ويفنى، قال تعالى: (وَقَضَيْنَآ إِلَىَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيراً(٤) فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مّفْعُولاً (5) ثُمّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوّلَ مَرّةٍ وَلِيُتَبّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً (7) عَسَىَ رَبّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً) {سورة الإسراء}.

وعودا على بدء فإن الذاكرة تعود بنا الى إثنان وسبعون عاما للوراء في فجر ذلك اليوم عندما أقدمت عصابات مجرمة على أبادة قرية بأكملها وكان غالبها من الاطفال والنساء والشيوخ ثم استعرضت بعض الاسرى قبل قتلهم

واستخدمت طرق تأنف الكلمات عن ذكرها ثم جمعت الجثث وألقيت في بئر القرية، وتقدر ما بين 250 الى 360 شهيد من أبناء قرية دير ياسين، ومن الغرابة أن يتفاخر مجرمي تلك المذبحة في دلالة جلية على غياب المشاعر الإنسانية وسيادة الظلم والطغيان والبغي، كذلك هو تأكيدا لوعد الله بتجميع الصهاينة في أرض فلسطين مصداقا لقوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) وقد بدأ وعد الآخرة منذ ذلك التاريخ وإن غدا لناظره قريب .

لم نتحدث كثيرا عن تفاصيل المجزرة فكل المراجع تشرح التفاصيل بما لا تقبله نفوس البشر وهذه المذبحة، وتاريخ اعلان قيام دولة (اسرائيل) الذي جاء بعدها بشهر واحد مما أدى الى انداع الحرب العربية الصهيونية لعام 1948، والتاريخ يذكر كل المحطات التي جاءت بعد ذلك مرورا بمختلف الحروب والمجازر والاجتياحات والاغتيالات والتشريد والقتل والاعتقالات، كذلك بالجانب المقابل هناك مقاومة فلسطينية وانتفاضات ومواجهات ومعارك أثبتت فيها المقاومة الفلسطينية والعربية عموما أنها صامدة لا سيما منذ بداية الألفية الثالثة حيث بدأت المقاومة تقلب المعادلة في فلسطين، وهي متمسكة بهذه الثوابت مؤكدة أن ما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة، والأيام دول ونهاية الظلم والطغيان باتت وشيكة بعون الله، وبني صهيون رغم تفاخرهم الزائف يدركون أنهم محاصرون في فلسطين وليس لهم أمان، وكلما تقدم الوقت ضاقت عليهم الأرض بما رحبت رغم تشدقهم الكاذب بالاستقرار والأمن، فكيف يمكن أن يتوفر الأمن والممارسات الظالمة في حق أبناء الشعب الفلسطيني طوال (72) عاما تتزايد؟! هكذا سجل التاريخ العربي الفلسطيني من دير ياسين الى انتفاضة الحجارة وانتفاضة الأقصى والعدوان

الصهيوني في العقدين الأخيرين، أن ممارسات الظلم والطغيان ستقود الصهاينة الى الزوال، وهذه ثوابت راسخة والأيام القادمة كفيلة بتحقيق تلك الوعود الإلهية، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

جريدة رأي اليوم الندنية – ٢٠٢٠م

الجزء الثاني: مصر

الدبلوماسية الهادئة هي الحل لأزمة مياه النيل

أزمة سياسية واقتصادية خطيرة قد تواجه مصر أرض الكنانة في الوقت الراهن وصفها أبناء الشعب المصري بالإعدام بعدما لاح في الأفق ما يشير إلى ما يشبه التمرد من قبل دول حوض النيل الجنوبية أو ما تسمى دول المنبع إثر توقيع خمس دول منها على اتفاق إطاري لتقاسم مياه النيل تعارضه كل من مصر والسودان ، ويمس هذا الاتفاق اتفاقيتي توزيع حصص مياه النيل الموقعتين عامي 1929م/1959م مما يعني رفض دول المنبع لهاتين الاتفاقيتين على اعتبار أن مصر تسيطر على حصة كبيرة من مياه النيل قدرها (55) مليار متر مكعب سنويا وهي لا تساهم في رفد هذا النهر بأية مصادر مائية كما أن السودان أيضا يحصل على ثاني أكبر حصة من المياه (18.5) وهو كذلك لا يساهم في زيادة مصادر مياه النيل إذا ما استثنينا نهر عطبرة الذي ينبع أيضا من المرتفعات الأثيوبية وبذلك تكون جميع مصادر النيل تأتي من دول المنبع وبالذات من البحيرات العظمى وهضبة أثيوبيا في وقت ترى فيه هذه الدول أن مصر والسودان وحدهما تسيطران على أكثر من ثلثي مياه النيل وفق الاتفاقيتين سالفتي الذكر. الاعتبار الآخر والاهم لدى دول المنبع هو أن اتفاقيتي 59/29م لا تجيز لهذه الدول إقامة أية مشاريع أو سدود على منابع النيل دون موافقة مصر الأمر الذي فاقم المشكلة لاسيما مع اتجاه أثيوبيا إلى إنشاء مشاريع على المنبع تقوم بها شركات ايطالية في مخالفة صريحة لتلك الاتفاقيتين وربما يكون ذلك هو سبب زيارة الرئيس المصري لرئيس الوزراء الايطالي سلفيو بيرلسكوني

الأسبوع الماضي ، ومن هنا ترى دول المنبع أحقيتها في المطالبة بتعديل تلك الاتفاقيتين لاسيما وأنهما وقعتا في فترة الاحتلال الانجليزي الألماني لدول المنبع إبان إبرام تلك الاتفاقيات.

ورغم تلك الأسباب التي تراها دول المنبع فيما يتعلق بحق تعديل نسب تقاسم مياه النيل ، إلا أن حقوق مياه نهر النيل لم تنظم وفق تلك الاعتبارات المذكورة ، فمياه النيل حق مشروع لكل الدول التي يمر بها النهر ولكن تنظيم حصص المياه لدول الحوض تأخذ في الاعتبار حقائق رئيسية يتم على ضوئها توزيع حصص المياه ، وهذه الحقائق يأتي في مقدمتها عدد السكان لكل دولة وعدد ومصادر المياه المتوفرة لكل منها ونصيب الفرد من المياه لذلك تأتي اتفاقيتي تقاسم مياه النيل على هذا الأساس ، دون الأخذ في الاعتبار مسألة رفد النهر بالمياه.

ومع قيام أربع دول بتوقيع اتفاق إطاري جديد في عنتيبي بأوغندا لمناقشة مسألة تقاسم مياه النيل والذي اقترح تقسيمات جديدة تحصل بموجبها أثيوبيا على (5) مليارات من مياه النيل بينما تحصل أوغندا على (4) مليارات وتحصل تنزانيا على (3) مليارات فيما تحصل رواندا على (2) مليار متر مكعب وانضمت لاحقا لهذه الاتفاقية الجديدة كينيا بحيث تحصل على (4) مليارات متر مكعب من مياه النيل ، ولم توقع على الاتفاق المذكور دولتان فقط من دول المنبع هما بوروندي والكونغو الديمقراطية ، ولكن مع وصول الرئيس الكونغولي ورئيس الوزراء الكيني رايلا أودينجا إلى القاهرة ولقاءهما مع الرئيس المصري كل على حدة يحتمل شيء من الانفراج والوضوح لهذه المسالة وهو ما عبر عنه رئيس الوزراء الكيني الذي قدم

بعض التطمينات بأن دول المنبع لا يمكنها المساس بمصالح مصر وهو شيء ايجابي في هذه الأزمة المتصاعدة ، مع العلم أن اجتماعا كان قد عقد في شرم الشيخ المصرية بين وزراء المياه والري في دول حوض النيل التسع قبل عدة أشهر لكنه لم يسفر عن أي نتائج تدرأ خطر اشتعال فتيل هذه الأزمة ، ما يعني أن مسألة تقاسم مياه النيل باتت في مستوى عال يتطلب تدخلا عاجلا من القيادة السياسية المصرية المخضرمة ، كما ان مسألة استفتاء جنوب السودان واحتمالية انفصاله في دولة أخرى يجب دراسته بشكل تفصيلي فيما يتعلق بملف مياه النيل قبل حدوث الاستفتاء لذلك فعلى الساسة في السودان مناقشة هذه المسألة اليوم قبل إطلالتها.

وعودا على بدء فيما يخص المشكلة القائمة بين دول المنبع السبع وكل من مصر والسودان يتبادر للذهن استفهام هل هذه الأسباب والمبررات المذكورة من قبل دول المنبع تمنحها الحق في المطالبة بتعديل الاتفاقيات السابقة ؟ وهل هذه الدول معرضه لخطر شح المياه بنفس الخطر الذي تواجهه مصر مثلا؟ الإجابة على هذا السؤال توضحها التقارير الدولية حيث إن اعتماد دول المنبع على المياه لا يرتكز على مياه النيل فقط كمصدر لا بديل له ، حيث يتوفر لجميع دول منابع النيل مصادر متعددة من المياه كفيلة بتحقيق الاكتفاء وعدم المطالبة بفتح هذا الملف ، فهناك مصادر الأمطار الموسمية والمياه الجوفية بنسب عالية جدا ، مع العلم أن دولة واحدة فقط مثل أثيوبيا تسقط عليها الأمطار الموسمية ما يكفي لتغذية مياه النيل الأزرق بنسبة 80% عبر هضبة أثيوبيا لذا فهي تملك كميات كبيرة من المياه الجوفية بشكل لا يتعرض فيه أمنها المائي لأية خطورة ، الأمر الآخر والأهم هو أن أعداد

السكان لدى كل دول المنبع لا تقارن بعدد سكان مصر ولذلك يمثل نهر النيل شريان الحياة لمصر منذ وجود أقدم الحضارات البشرية الأمر الذي يجعل أي انخفاض لمنسوب مياه النيل يمثل أزمة لهذا البلد ذو الـ(80) مليون نسمة، ومن المتوقع عدم وفاء هذه النسبة باحتياجات سكان مصر المائية بحلول عام 2017م ومن هنا تبدو خطورة هذه القضية التي تواجه مصر بانتهاج دول المنبع هذا المسار الخطير.

ونهر النيل له ارتباط تاريخي وثيق بمصر كما أن الحديث عن مصر يرتبط بنهر النيل دائما الذي يعتمد عليه في ري الزراعة المصرية بشكل كبير كما أن السياحة المصرية تعتمد أيضا على نهر النيل بشكل منقطع النظير غير ذلك فهو يربط بين القرى والمحافظات عبر شبكة تنقل نهرية منخفضة التكاليف ، والارتباط التاريخي بنهر النيل تحدثت عنه روايات كثيرة لسنا بصددها الآن ، ومن خلال هذه القيمة المادية والمعنوية الكبرى التي يمثلها نهر النيل العظيم لجمهورية مصر جاءت المحاولات الإسرائيلية المغرضة للتأثير على هذا البلد الذي يمثل المواجهة العربية الأولى في الصراع ضد الكيان الصهيوني وإن هدأت قليلا في الفترة الأخيرة إلا أن مصر تظل هي رأس الحربة والقيادة العربية الأولى في التصدي للأطماع الصهيونية في المنطقة ولم ولن تتحرك الأمة العربية إلا ومصر وشعبها الكبير وقواتها المسلحة في الطليعة وحقائق التاريخ تؤكد ذلك ، من هنا ظهر العداء الصهيوني للإضرار بمصالح مصر وإثارة البلبلة في ملف مياه النيل عبر زيارات وزير خارجية الكيان الصهيوني أفيجور ليبرمان إلى الدول الأفريقية العام الماضي وبالذات إلى البلد الكبير الذي يستحوذ على أكبر

مصادر النيل (أثيوبيا) وذلك للتأثير على مصالح مصر والسودان وقد حذرت بعض الأوساط في مصر من تلك الزيارات المغرضة وهو ما تجلى اليوم من تصعيد لهذه الأزمة التي تمس حياة المصريين والاقتصاد المصري بشكل كبير جدا ، مع العلم أن العلاقات التاريخية التي تربط مصر بأثيوبيا أكبر من أن يؤثر عليها طرف آخر ، وستظل تلك العلاقات نموذج تلتئم حوله مصالح الدولتين ومصالح القارة الأفريقية عموما رغم ما تحدث عنه رئيس وزراء أثيوبيا مليس زيناوي فيما يدل على رغبة سياسية كامنة في النفس تنم عن شيء من التصعيد ولكنها تحتاج إلى نفس سياسي طويل لاحتواء هذه الغضبة الإمبراطورية الحبشية ، ومن هنا يتطلب من القيادة السياسية في مصر القيام بجولات افريقية لجميع دول المنبع السبع وأولها أثيوبيا لشرح أبعاد هذه الأزمة وأثرها على مصر والسودان والتذكير بالعلاقات التاريخية التي تجمع الشعوب الأفريقية تحت مظلة الاتحاد الأفريقي ، والنأي بشعوب القارة عن أية صراعات يحاول الأعداء المغرضون استدراجهم نحوها والتي قد تسهم في مفاقمة أوضاع هذه الشعوب ، ومن المستحسن أيضا فتح آفاق جديدة من التعاون الإقليمي بين هذه الدول وفي مقدمتها التعاون المائي من خلال القيام بتحركات مصرية وعربية نشطه لحث المانحين الدوليين للإيفاء بالتزاماتهم الإنسانية تجاه دول القارة التي ترزح تحت طائلة أزمات متعددة كالحروب والمجاعات والفقر والتردي المعيشي والبطالة والأمراض التي تداهم هذه الدول والتي سبق للأمم المتحدة منذ إنشائها محاولة التصدي لها ومواجهة المشكلات الإفريقية من خلال توجيه الجهود الدولية تجاه دول القارة ، ويتطلب أيضا أن يكون هناك دورا عربيا فاعلا وكبيرا تجاه هذه المسألة بالاصطفاف خلف مصر والسودان لدعم تحركات دولية في هذا الاتجاه ،

والعمل على الاستثمار في هذه الدول وبالذات في وسط وشرقي إفريقيا لاسيما أثيوبيا التي تعرضت لأزمة مجاعة في تسعينيات القرن الماضي في إقليم أوجادين الذي يقطن به أكثر من سبعة ملايين نسمة ، كما يجب مناقشة مسألة إقامة مشاريع على منابع النيل بالشكل الذي لا يؤثر على كمية المياه التي تحصل عليها مصر والسودان ، ويتطلب من مصر كذلك فتح مجال أوسع من التعاون مع هذه الدول باستقبال بعثات تعليمية وثقافية وعسكرية ومنح دراسية لهذه الدول للاضطلاع بدورها الإقليمي الحيوي الذي كانت ولا زالت تتبناه في ريادتها للقارة الإفريقية ، هذا ما يجب أن تتبناه السياسة المصرية في المرحلة القادمة لإبعاد شبح الأزمة المطل والمهدد للحياة المصرية وذلك من أجل الابتعاد عن كل ما يوتر الأجواء من تصعيد في هذا الملف ، لان الدبلوماسية الهادئة وحدها تكفل لمصر والسودان حل أزمة هذا الملف والانخراط في القارة بشكل أكثر ايجابية ، وقطع الطريق أمام العدو الصهيوني قبل تحقيق مآربه.

ذكرى حرب أكتوبر المجيدة

تمر علينا هذه الأيام ذكرى عزيزة على قلب كل عربي وهي ذكرى أهم انتصار عربي على الكيان الصهيوني في العصر الحديث والذي نسف أسطورة الجيش الذي لا يقهر، تحقق ذلك في أكتوبر ١٩٧٣م بحرب مشتركة على جبهتين عربيتين؛ الأولى قناة السويس المصرية، والأخرى هي هضبة الجولان السورية، وبتنسيق مشترك بين القوات المسلحة في البلدين العربيين العظيمين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية. ونحن إذ نعيش هذه الأيام الخالدة في الذاكرة العربية لا يسعنا إلا أن نتقدم بالتهنئة للأمة العربية، وبالأخص الشعبان العربيان المصري والسوري، ونسأل الله الرحمة لأولئك الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل التحرير واستعادة الأراضي العربية المحتلة. ورغم الظروف التي سادت تلك الحرب إلا أن ما تحقق فيها يعتبر نجاحا عظيما يحسب لهذه الجيوش العربية ولهذه الأمة، وأهم تلك الأهداف هو استعادة قناة السويس وجزء من أراضي سيناء واستعادة مدينة القنيطرة، وجزء من هضبة الجولان السورية، وتحقيق العبور، وهز كيان العدو بأن الأمة العربية متى ما اتحدت فإنها قادرة على تحقيق النصر، وكذلك وحدة الموقف العربي واستخدام سلاح النفط في المقاطعة العربية للدول الداعمة للكيان الصهيوني، وهي نتائج بلا شك عظيمة سجلت في التاريخ بأحرف من ذهب. ورغم تقلص حجم النصر في المرحلة اللاحقة من الحرب إلا أن العدو لم يحقق أي نجاحات استراتيجية، وانتهت الحرب بقرار وقف إطلاق النار على خط الهدنة، واستمر القتال على

الجبهة السورية ثم صدر القرار ٣٣٨ من مجلس الأمن بتوقف جميع الأعمال الحربية، وتم توقيع اتفاق فض الاشتباك في يونيو ١٩٧٤م.

بدأت الحرب في الساعة الثانية بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر وحققت القوات على الجبهتين المصرية والسورية العديد من مبادئ الحرب، ما قدم ملحمة أسطورية في الأيام الثلاثة الأولى من الحرب، وأهم تلك المبادئ هي المفاجأة التي تحققت من خلال اختيار التوقيت المثالي يوم السبت في عيد الغفران لدى اليهود واشتراك القوات المصرية والسورية في نفس التوقيت، فاستطاعت القوات المصرية أن تنفذ عبور القناة إلى الضفة الشرقية وتجاوز كل خطوط الإعاقة والموانع الطبيعية والصناعية مثل المانع المائي المتمثل بقناة السويس وسد خطوط النابالم الحارقة، واجتياز أسطورة خط بارليف وتدمير المانع المتمثل في التحصينات والقوات المدرعة في النقاط الحصينة، وهذا بحد ذاته يعتبر نجاحا عسكريا عظيما يحسب للقوات المصرية، وكذلك على الجبهة السورية حيث وصلت القوات السورية إلى جبل الشيخ، ما جعل القيادة ‘‘الإسرائيلية’’ في وضع لا تحسد عليه، وعليه فقد اجتمع السفير الإسرائيلي مع وزير الخارجية الأميركي في البيت الأبيض لاطلاعه على آخر مستجدات الحرب والتي كانت تنذر بكارثة كبرى على كيان الاحتلال، فقد بلغت الخسائر في ظرف(٣) أيام أرقاما مهولة حيث تم تدمير (٥٠٠) دبابة للعدو منها (٤٠٠) على الجبهة المصرية وعدد كبير من الطائرات والسيطرة على المنطقة بعمق ١٢ كيلومترا شرق القناة، وفشل الهجومات المضادة التي تبعت مرحلة العبور من قبل قوات العدو، كذلك سيطرت القوات السورية على مساحة كبيرة، والحديث هنا عن الأيام الأولى للحرب التي تحقق فيها

النصر الفعلي للقوات العربية، كذلك تحقق للقوات العربية مبدأ الأمن من حيث المعلومات الدقيقة التي توافرت عن إمكانات العدو ومعرفة الأرض جيدا، وخطة الخداع والتمويه التي نفذت قبل الحرب، ومن المبادئ الرئيسية التي حققتها القوات العربية المشتركة مبدأ المبادأة والاحتفاظ بهذا المبدأ خلال الأيام الأولى وذلك من خلال اتخاذ قرار الحرب، ومباغتة القوات المعادية واستمرار عنصر المبادأة بعبور ٦٠ ألف مقاتل مصري إلى الضفة الأخرى من القناة في ظرف وجيز وفتح الثغرات في الساتر الترابي بطريقة عبقرية من قبل ضابط في سلاح المهندسين بواسطة خراطيم المياه، وكذلك استمر عنصر المبادأة بإعطاء الصلاحيات للقادة في مختلف المستويات في حرية اتخاذ القرار حسب ما يتطلبه الموقف، كما التعاون والتنسيق بين مختلف الأسلحة كان له دور كبير في تلك المعركة، إضافة إلى مبدأ حشد القوات الذي تحقق لتلك المعركة بحشد أكثر من مئتي طائرة وما يقرب من ١٠ فرق متنوعة بين مشاة وميكانيكية ومدرعة على الجبهة المصرية مع إنشاء إنشاء رؤوس الجسور على الضفة الشرقية للقناة و٢٠٠ مدفع وشبكة دفاع جوي، وقامت القوات البحرية بإغلاق باب المندب أمام القطع المعادية، وعلى الجبهة السورية تم حشد القوات بما يلبي خطط الحرب، واستمر عنصر المبادأة وتقدمت القوات السورية واستعادت مساحات كبيرة.

رغم ما حدث بعد الأيام الثلاثة الأولى من الحرب ومعركة العبور العظيمة والتفوق السوري الذي حدث في بداية الحرب، إلا أن ما حدث بعد ذلك يمثل تغيرا جذريا في خط سير المعارك، ويعزو الكثير من المراقبين استخدام السادات لقرار تطوير القتال بعد الوقفة التعبوية أنه أحد أسباب

تقلص حجم النصر وخطأ كبير جعل من قوات الجيشين الثاني والثالث المصرية هدفا سهلا للطيران المعادي في الوقت الذي تم إقامة جسر جوي لإمداد إسرائيل بأحدث القطع الحربية من الولايات المتحدة، ما أسهم في إحداث تغيير كبير في مسار الحرب وحدثت ثغرة الدفرسوار بين الجيشين الثاني والثالث، وتوسعت لاحقا لتشمل ٤ ألوية معادية اخترقت نحو الضفة الغربية، والاختلاف الذي حدث بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية، هذا الخلاف الذي بدأ مع قرار تطوير القتال، وكذلك في مسألة معالجة الثغرة، ثم حدث حصار الجيش الثالث والخسائر الكبيرة في القوات المصرية، وكذلك كان الحال على الجبهة السورية، ورغم ما حدث إلا أن إسرائيل لم تحقق نتائج استراتيجية في الحرب فقد عادت السيطرة على القناة بيد مصر وبدأت الملاحة فيها عام ١٩٧٥م، ولم تستطع احتلال أي أراضٍ حيوية في مدن القناة بفضل المقاومة العظيمة، وكذلك استعيدت القنيطرة السورية وبعض الأجزاء من الجولان، وبذلك سجلت تلك الحرب انتصارا للعرب أنهت أسطورة الجيش الذي لا يقهر، وهو انتصار تاريخي يحسب للأمة العربية التي اتحدت من مشرقها إلى مغربها في موقف موحد ونبض عربي موحد، وهذه كلها نتائج عظيمة تؤكد أن الأمة متى ما اتحدت قادرة على العودة وتحقيق النصر.

الدروس المستفادة بدأت بعد حرب ١٩٦٧م بموقف عربي جماعي موحد واستعدادات لمعركة النصر، واستمر ذلك حتى بدء حرب أكتوبر ١٩٧٣م، والأهم في تلك الحرب أنها جاءت بعد حرب استنزاف استمرت ٣ سنوات منذ عام ١٩٦٨م حاولت خلالها الولايات المتحدة وإسرائيل الوصول إلى

سلام مع العرب عبر عدة مبادرات منها مبادرة روجرز لكن تم رفضها باعتبار أن ما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة، وتمسك العرب بوحدة موقفهم وعدالة قضيتهم، وتعلقت قلوب أبناء الأمة مع جبهات القتال واستمد الجنود قوتهم من خلال إيمانهم بالنصر، وقد تحقق بفضل الصمود والإرادة ووحدة الهدف والإصرار على تحقيق النصر.

الدروس المستفادة من حرب أكتوبر/ تشرين 1973م

تمر الذكرى السابعة والأربعين لحرب أكتوبر المجيدة وهي الحرب التي حققت انتصارا عربيا على المستوى الجماعي عندما اتحد العرب جميعا في دعم جبهات القتال وجرى البناء والاستعداد والتخطيط قبل المعركة بسنوات وذلك على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والعسكرية والاعلامية، وشكلت الامة العربية قاعدة قوية وأبدت استعدادها للتضحية من أجل تحقيق العزة والكرامة والشرف فكان العرب على موعد من النصر، وهذا يمثل أحد أهم الأسباب التي حققت الانتصار في أكتوبر/تشرين عام 1973م، إضافة الى أسباب أخرى لا تقل أهمية تتعلق بالجوانب التعبوية والعملياتية والروح المعنوية العالية والتنسيق المصري السوري المشترك بين الجيوش الثلاثة وقوات الدعم العربية التي شاركت في المعركة، فما أجمل تلك اللحظات حيث صيحات المقاتلين بالتكبير تصعد الى عنان السماء مستجيبة لنداء الله في تحرير الأوطان، وما أعظمها من لحظات حين دكت معاقل الاعداء لتؤكد للعالم أن ما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة، والقوة وحدها هي السلام والردع الحقيقي في تاريخ الأمم والشعوب، ونحن إذ نعيش هذه الأيام الخالدة في الذاكرة العربية لا يسعنا إلا أن نتقدم بالتهنئة الحارة للأمة العربية، وبالأخص الشعبان العربيان المصري والسوري، ونسأل الله الرحمة لأولئك الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل التحرير واستعادة الأراضي العربية المحتلة، وعلى رغم الظروف التي سادت تلك الحرب إلا أن ما تحقق فيها يعتبر نجاحا عظيما يحسب لهذه الجيوش العربية ولهذه الأمة، وأهم تلك

الأهداف هو استعادة قناة السويس وجزء من أراضي سيناء واستعادة مدينة القنيطرة، وجزء من هضبة الجولان السورية، وتحقيق العبور، وهز كيان العدو واسطورة الجيش الذي لا يقهر والتأكيد بأن الأمة العربية متى ما اتحدت فإنها قادرة على تحقيق النصر، إضافة الى وحدة الموقف العربي فإن استخدام سلاح النفط في المقاطعة العربية للدول الداعمة للكيان الصهيوني هي نتائج عظيمة سجلت بأحرف من ذهب في التاريخ العربي المعاصر، ورغم تقلص حجم النصر في المرحلة اللاحقة من الحرب إلا أن العدو لم يحقق أي نجاحات استراتيجية، لتنته الحرب بقرار وقف إطلاق النار على خط الهدنة بينما استمر القتال على الجبهة السورية حتى صدر القرار 338 من مجلس الأمن بتوقف جميع الأعمال الحربية، وتم توقيع اتفاق فض الاشتباك في يونيو 1974م.

حرب أكتوبر المجيدة بدأت منذ نهاية حرب 1967م عندما خسر العرب تلك الحرب مع العدو الصهيوني، وعلى الرغم من صدور القرار الدولي 242 بانسحاب القوات الغازية الى حدود الرابع من يونيو 1967م الذي لم يجد استجابة من العدو، إلا أن العرب حينها وبقيادة الرئيس جمال عبدالناصر قرروا إزالة آثار العدوان الصهيوني وتداركوا ما حدث من أخطاء بشكل عاجل فأعلنوا لاءآت مؤتمر الخرطوم بعد الحرب مباشرة (لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف) وما أخذ بالقوة لن يسترد إلا القوة، كانت تلك الكلمات المختصرة وقودا للعرب جميعا للتحرك والاستعداد، فبدأت حرب الاستنزاف بمعركة رأس العش والتي حققت فيها قوة رمزية من القوات المصرية انتصارا معنويا لتعلن حرب الاستنزاف منذ يونيو 1967م وتستمر حتى 7

أغسطس 1970م، حيث أرهقت حرب الاستنزاف كيان الاحتلال وكبدته خسائر فادحة فأجبرت قادة الكيان على تقديم تنازلات عن سيناء كلها ضمانا للسلام مع مصر التي كانت تمثل الكابوس المؤرق لهذا الكيان بوجود قيادة عربية ترفض كل انواع التنازلات إلا بالانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة وليس من سيناء وحدها، وهذا موثق على لسان شمعون بيريز رئيس وزراء الاحتلال تلفزيونيا حيث قال قدمنا مبادرات سلام مع مصر خمس مرات وبطرق مختلفة ولكن عبدالناصر يقابلها بالرفض دائما لأنه يتحدث عن كل الأراضي المحتلة وليس عن سيناء وحدها، وهذا ما يؤكد بوضوح أن العرب على المستوى الرسمي والشعبي يعملون على إزالة آثار العدوان، كما اجتمع رؤوساء الاركان العرب لتنسيق الجهود العربية المقدمة لمصر وسوريا في الحرب القادمة، بالإضافة الى تحديث وتسليح الجيش المصري وتغيير القيادات القديمة وهي مؤشرات تعبر عن حجم الاستعداد للمعركة، وتم التخطيط للحرب وأجريت التجارب العملية على بيئات مشابهة لأرض المعركة، وبعد انهاك الخصم ووقوع كيان الاحتلال في مأزق الاستنزاف بسبب الخسائر الكبيرة التي تعرضت لها فقد تكرر اسقاط الطائرات وتآكل سلاح الجو المعادي بفعل منظومة صواريخ الدفاع الجوي والتي وصفتها جولدا مائير رئيسة وزراء العدو بأنها مثل عش الغراب كلما دمرنا إحداها نبتت أخرى، إضافة الى العمليات الخاصة التي جرت في عمق العدو مثل تدمير المدمرة إيلات وتفجير قطار القوات المعادية في سيناء وتدمير الحفار والعديد من العمليات الخاصة، فجاءت مبادرة روجرز في يونيو من عام 1970م لوقف اطلاق النار لمدة ثلاثة اشهر مع المضي في تنفيذ القرار (242) وهي المبادرة التي قبلها الرئيس جمال عبدالناصر لتحقيق هدف

عملياتي ذو أهمية بالغة تمثل في تحريك شبكة منظومة صواريخ الدفاع الجوي الى مواقع متقدمة تسمح باسناد قريب للقوات عند نشوب المعركة وتحقيق غطاء جوي أثناء معركة العبور وهو ما حدث بالفعل لاحقا .

في أواخر عام 1970م كانت القوات المسلحة على الجانبين السوري والمصري جاهزة لبدء المعركة وسميت الخطة باسم رمزي (جرانيت) ثم عدلت لاحقا لتسمى المآذن العالية مع تقدير موقف شامل بالتفصيل على مختلف المستويات القتالية وشرح أدوار كل تشكيل قتالي بالدقة وصولا لعمل الجندي في المستوى الأدنى، إلا أن رحيل الرئيس جمال عبدالناصر أدى الى تأجيل الحرب ولكن لم يتوقف الاستعداد على جبهات القتال بل حقق ذلك عاملا مساعدا للتمويه والخداع وصولا الى ساعة الصفر سعت (14:00) ظهر يوم السادس من أكتوبر 1973م، عندما انطلقت كل العناصر والتشكيلات القتالية على جبهتي القتال بالجولان السوري وقناة السويس فتحقق مبدأ المفاجأة للخصم الذي لم يحسب لها حساب، فكانت صيحات المقاتلين تصل عنان السماء، فتحققت ملحمة عظيمة في معركة العبور، وتجاوزت القوات المقاتلة كل خطوط الاعاقة التي فرضتها اسرائيل، فاستطاعت القوات المصرية أن تنفذ عبور القناة إلى الضفة الشرقية وتجاوز كل خطوط الإعاقة والموانع الطبيعية والاصطناعية مثل المانع المائي المتمثل بقناة السويس وسد خطوط النابالم الحارقة، واجتياز أسطورة خط بارليف وتدمير المانع المتمثل في التحصينات والقوات المدرعة في النقاط الحصينة، وهذا بحد ذاته يعتبر نجاحا عسكريا عظيما يحسب للقوات المصرية، وكذلك على الجبهة السورية حيث وصلت القوات السورية إلى

جبل الشيخ، ما جعل القيادة ‘‘الإسرائيلية’’ في وضع لا تحسد عليه، وعليه فقد اجتمع السفير الإسرائيلي مع وزير الخارجية الأميركي في البيت الأبيض لاطلاعه على آخر مستجدات الحرب والتي كانت تنذر بكارثة كبرى على كيان الاحتلال، فقد بلغت الخسائر في ظرف(3) أيام أرقاما مهولة حيث تم تدمير (500) دبابة للعدو منها (400) على الجبهة المصرية وعدد كبير من الطائرات والسيطرة على المنطقة بعمق (12) كيلومترا شرق القناة، وفشل الهجومات المضادة التي أعقبت مرحلة العبور من قبل قوات العدو، كذلك سيطرت القوات السورية على مساحة كبيرة، والحديث هنا عن الأيام الثلاثة الأولى للحرب التي تحقق فيها النصر الفعلي للقوات العربية .

رغم ما حدث بعد الأيام الثلاثة الأولى من الحرب ومعركة العبور العظيمة والتفوق السوري الذي حدث في بداية الحرب، إلا أن ما حدث بعد ذلك يمثل تغيرا جذريا في خط سير المعارك، ويعزو الكثير من المراقبين استخدام السادات لقرار تطوير القتال بعد الوقفة التعبوية أنه أحد أسباب تقليص حجم النصر وخطأ كبير جعل من قوات الجيشين الثاني والثالث المصرية هدفا سهلا للطيران المعادي في الوقت الذي تم إقامة جسر جوي لإمداد إسرائيل بأحدث القطع الحربية من الولايات المتحدة، ما أسهم في إحداث تغيير كبير في مسار الحرب وحدثت ثغرة الدفرسوار بين الجيشين الثاني والثالث، وتوسعت لاحقا لتشمل (4) ألوية معادية اخترقت نحو الضفة الغربية، والاختلاف الذي حدث بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية، هذا الخلاف الذي بدأ مع قرار تطوير القتال، وكذلك في مسألة معالجة الثغرة التي كان يخطط لها الفريق سعد الدين الشاذلي بسحب قوات من احتياط

القوات الأمامية لمعالجة الثغرة عارضه في ذلك القائد الاعلى للقوات المسلحة الرئيس أنور السادات وبالتالي حدث حصار الجيش الثالث لاحقا والخسائر الكبيرة في القوات المصرية، وكذلك كان الحال على الجبهة السورية، ورغم ما حدث إلا أن إسرائيل لم تحقق نتائج استراتيجية في الحرب فقد عادت السيطرة على القناة بيد مصر وبدأت الملاحة فيها عام 1975م، ولم تستطع احتلال أي أراضٍ حيوية في مدن القناة بفضل المقاومة العظيمة، وكذلك استعيدت القنيطرة السورية وبعض الأجزاء من الجولان، وبذلك سجلت تلك الحرب انتصارا للعرب وأنهت أسطورة الجيش الذي لا يقهر، وهو انتصار تاريخي يحسب للأمة العربية التي اتحدت من مشرقها إلى مغربها في موقف موحد ونبض عربي واحد، وهذه كلها نتائج عظيمة تؤكد أن الأمة متى ما اتحدت قادرة على العودة وتحقيق النصر.

إن معركة أكتوبر سجلت نتائج ودروس عظيمة تتعلق بوحدة الموقف العربي ووحدة القيادة العربية وتكاملية دور الجماهير مع النظام الرسمي العربي حيث قدم أبناء الامة العربية الغالي والنفيس لدعم جبهات القتال واستعادة الكرامة العربية، إضافة الى التنسيق السياسي بعد مؤتمر الخرطوم 1967م والذي وحد الموقف السياسي العربي باتجاه الحرب القادمة والاقتصادي باستثمار عوائد النفط العربي في دعم جبهات القتال ومن ثم الحظر النفطي الشهير الذي اتفق عليه العرب، وكذا الموقف العسكري من خلال تنسيق جهود العرب وصفقات السلاح من الحليف السوفيتي، وكانتةهناك أدوار مشهودة لبعض القادة والزعماء العرب أمثال الرئيس الجزائري هواري بومدين الذي تحمل بعض تكاليف السلاح ودور العراق

من حيث المشاركة الكبيرة في الحرب، والرئيس الليبي معمر القذافي الذي ساهم باستيراد مضخات المياه والتي استخدمت في عبور المانع الرئيسي (خط بارليف) ودور الملك فيصل في إعلان الحظر النفطي الشهير وتعاون جميع الدول العربية بقوات شاركت في الحرب بالاضافة الى مساهمات مالية ودعم معنوي بجبهات القتال، وهكذا عندما يقف العرب على موقف موحد فتجلت الوحدة العربية في حرب أكتوبر، وما أحوجنا كأمة عربية اليوم الى استعادة ذلك الحلم الكبير حلم الوحدة يهدف استعادة العزة والكرامة العربية في هذه الظروف العصيبة والتحديات الخطيرة التي تواجه العرب من المحيط الى الخليج .

كيف استعاد العرب زمام المبادرة بعد حرب ٦٧م

تعرض العرب في يونيو ١٩٦٧م إلى خسارة كبيرة في إحدى حروب الصراع العربي ـ الإسرائيلي، ولكن ينبغي قراءة التاريخ بواقعه الحقيقي لا من خلال توجهات خاصة، وكذلك قراءته من خلال الظروف السياسية والمواقف التي سبقت الحرب والوضع العام للمنطقة منذ عام ٤٨م، مرورا بعام ٥٦م، وصولا إلى حرب ٦٧م. فهناك عدة أسئلة منطقية لا بد من طرحها في قراءة هذا الحدث التاريخي، وأهمها ما يتعلق بالنظام الدولي والدول الكبرى و"إسرائيل" وظروف المنطقة العربية في ذلك الوقت، إضافة إلى مستوى المواجهة السياسية بين العرب بقيادة جمال عبدالناصر والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، كذلك مستوى وحدة الجبهة العربية قبل الحرب، ومدى استعداد القوات العربية لهذه الحرب؟ والسؤال الأهم: هل الحرب العربية ـ الإسرائيلية كانت نظرا لأسباب وقتية؟ أم أنها مخططة قبل ذلك وقد افتعلت الأسباب التي قادت نحو الحرب في ظروف لم تكن في صالح العرب؟ وأخيرا، كيف استطاع العرب استعادة زمام المبادرة في ظرف زمني وجيز ليسهم الموقف في تحقيق انتصار عام ١٩٧٣م في معركة العبور وكسر أسطورة الجيش الذي لا يقهر؟

للأسف تمكن الأعداء من تحريف بعض الحقائق وتشويه الذاكرة العربية حول كل ما يتعلق بالعروبة والقومية ومفاهيم المقاومة والتحرير والوحدة والعزة والكرامة والصمود، فكثفت قوى الصهيونية وقوى الاستعمار والرجعية منظوماتها الإعلامية، بل حتى بعض النظم السياسية العربية التي

جاءت بعد هذه المرحلة تراجعت عن تلك المفاهيم، وحدثت ردة عربية وتفشت بعد ذلك وأدت إلى انقسام العرب وتشرذم المواقف العربية، ما جعل الفرصة سانحة لاجتياح عاصمة عربية أخرى (بيروت) بعد القدس الشريف في عام ١٩٨٢م، وأصبح الوضع العربي يسير من سيئ إلى أسوأ .
للأسف الشديد أن حرب ١٩٦٧م يعتقد بعض العرب أنها بين العرب و"إسرائيل"، ولكن الحقيقة هي أن اختيار موعد الحرب وتحريك الأسباب الظاهرية الكامنة خلفها كانت مدبرة ومخططة قبل ذلك، فلا التقرير الوهمي للحشود الإسرائيلية باتجاه سوريا، ولا الاعتداءات المتكررة من قبل جيش الاحتلال على القرى الفلسطينية، ولا موقف عبدالناصر من عبور سفن الاحتلال الإسرائيلي لقناة السويس، هذه كلها إرهاصات ظاهرية دفعت العرب باتجاه التصعيد واعتبار "إسرائيل" منع سفنها من العبور يعتبر إعلان حالة حرب، والطلب من القوات الدولية الموجودة بين الطرفين المغادرة، لكن الحقيقة أن تلك الأسباب كانت مفتعلة من قبل القوى الدولية التي كانت تخطط لضربة عسكرية ضد العرب لا يقوم بعدها لهم قائمة في ظل تهديدات عبدالناصر، وتحقيق نجاحات سياسية كبيرة وتنمية إنتاجية وصناعية كبيرة على الساحة المصرية، وظهور مصر كدولة محورية قوية على الساحة الدولية، وهكذا دائما مخططات الاستعمار في مخططاتها الشيطانية على المنطقة، وهذا ما ذكرته الوثائق في أكثر من مصدر، ولعل أبرزها كتاب "العملية سيانيد" الذي نشره الكاتب البريطاني "بيتر هونام" في عام ٢٠٠٣م والذي يمكن الاطلاع عليه لمعرفة حجم المخطط الغربي المعد لمصر عبدالناصر، وقصة المدمرة الأميركية "ليبرتي" التي أغرقت في البحر الأبيض المتوسط، وما تم تداوله من مشاركة عدد من الطائرات

الأميركية والفرنسية والبريطانية التي انطلقت من قواعد مختلفة في حرب ٦٧م، وبالمقابل لا يمكن أن ننكر مسؤولية القيادة السياسية والعسكرية عن تلك الحرب، حيث أعلن فيها الرئيس جمال عبدالناصر تحمل كامل المسؤولية عن الخسارة، أضف إلى ذلك حالة الانقسام العربية القائمة في ذلك الوقت، ومدى جاهزية الجيوش العربية للحرب، وانتهاز العدو الساعات الأولى لبدء الحرب لتدمير كل القواعد العسكرية، وترك الجيوش العربية عارية في الجبهات دون أي غطاء جوي، كل تلك الأسباب التي لا بد من التطرق إليها في الحديث عن حرب يونيو ٦٧م، ولكن ماذا بعد؟؟ نعود إلى السؤال الرئيس وهو: كيف استطاع العرب استعادة زمام المبادرة سريعا بعد الحرب؟؟ لقد كانت القوى الاستعمارية الدولية تسعى لتحقيق ما هو أبعد من الهزيمة العسكرية، فكانت تهدف إلى إحداث حالة انهيار عربي تام على مستوى القيادة والتنمية والوحدة واحتلال أراضٍ عربية جديدة، وإحداث زعزعة ثقة الجماهير بالرئيس جمال عبدالناصر، وكذلك ضرب وحدة الموقف السياسي العربي، وضرب التنمية والنهضة الصناعية التي تشهدها مصر، وتكريس تفوق عسكري لكيان الاحتلال الإسرائيلي من حيث العدة والعتاد، ولكن ما حدث بعد الحرب هو العكس تماما؛ ففي يوم الـ٩ من يونيو أعلن عبدالناصر تحمل كامل المسؤولية عن الهزيمة وأعلن تنحيه عن السلطة وتعيين زكريا محيي الدين خلفا له، لكن الجماهير العربية انطلقت في مختلف المدن المصرية ومختلف الساحات العربية متمسكة بقيادة عبدالناصر، وهتفت مطالبة باستمرار عبدالناصر في منصبه كقيادة عربية محورية قادرة على تجاوز الهزيمة والتجديد والاستعداد لمعركة التحرير، وهو ما يمثل أضخم استفتاء في التاريخ، فتجددت الثقة في قيادة عبدالناصر،

وفي يوم الـ١١ من يونيو مباشرة بدأ الرئيس عبدالناصر أولى عمليات التجديد في قيادات الجيش المصري واستبدال القيادات القديمة وتحديث الجيش، واستثمر عبدالناصر علاقاته مع الاتحاد السوفييتي في تسليح الجيش المصري، وحدثت عمليات في شرق القناة؛ ففي الأول من يوليو جرت معركة رأس العش التي تكبدت فيها قوات العدو خسائر في الأرواح والدبابات، وبقيت السيطرة المصرية على منطقة رأس العش حتى حرب ٧٣م. وفي الخرطوم اجتمع القادة العرب في أهم وأشهر مؤتمر قمة عربي رافعين اللاءات الثلاث: لا صلح لا تفاوض لا اعتراف، وما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة، واتحد العرب على إعداد وتجهيز القوات المسلحة، وبدأت حرب الاستنزاف التي أرهقت العدو اعتبارا من يونيو ١٩٦٨م وحتى أغسطس ١٩٧٠م والتي أنهكت قدرات القوات العسكرية طوال أكثر من (١٠٠٠) يوم حدث فيها كثير من الضربات المدفعية وعمليات داخل خطوط العدو الخلفية، منها تفجير قطار للجنود الإسرائيليين، ومنها عملية إيلات التي دمرت السفينة الإسرائيلية في ميناء إيلات بواسطة لنشات يقودها مجموعة الصاعقة المصرية، وتشكلت المجموعة ٣٩ بأوامر من الرئيس عبدالناصر التي قادها العميد إبراهيم الرفاعي ونفذت عمليات في عمق أراضي العدو، فاستنجدت "إسرائيل" أكثر من مرة بالولايات المتحدة طالبة السلام مقابل إعادة سيناء كاملة، وهو ما ذكره رئيس حكومة "إسرائيل" شمعون بيريز مؤكدا أن هناك (٥) محاولات لعقد اتفاقية سلام وإيقاف حرب الاستنزاف مع مصر، ولكن عبدالناصر كان يرفض تلك المبادرات ويؤكد على أن الجولان والقدس والضفة قبل سيناء، وحدثت محاولات عدة للضغط على مصر دون جدوى، كما جرت عدة اجتماعات بين رؤساء الأركان العرب لتخصيص

قوات وأسلحة مساندة للحرب القادمة ومساهمات مالية كبيرة لإسناد الحرب القادمة دلالة على وحدة الموقف العربي الرسمي، واستعد العرب للحرب القادمة وجرت تجارب لخطة الحرب القادمة التي صادق عليها عبدالناصر (خطة جرانيت) التي استبدلت بخطة (المآذن العالية)؛ كل ذلك وضع ‘‘إسرائيل’’ أمام حقيقة واحدة وهي الحرب لا محالة، فهناك أمة عربية واحدة على قلب رجل واحد، وأنظمة سياسية عربية على موقف واحد، وقدرات عربية متكاملة من تدريب وتسليح وتخطيط ودراسة موقف شامل حدد كل تفاصيل الحرب، كما استثمر الرئيس جمال عبدالناصر (مهلة) مبادرة روجرز واستطاع خلال (٦٠) يوما تحريك حائط صواريخ الدفاع الجوي إلى قطاع القناة ليسمح بدفاع جوي قريب، وهو ما اعتبرته ‘‘إسرائيل’’ تجاوزا لمبادرة روجرز، ولكنها مبادرة وليست معاهدة، ولم تكن أعمالا قتالية بل تحريك قوات في مناطق تحت السيطرة المصرية، والأهم من ذلك أن النمو الاقتصادي المصري في أعوام ٦٨ إلى ٧٠م قفز من ٦% إلى ٨% وارتفعت عجلة الإنتاج، وتقدمت الصناعة وكل جوانب الحياة التنموية والصناعية وعلى مختلف الأصعدة الأخرى في التعليم والصحة والزراعة والخدمات الأساسية، هكذا كانت حركة التاريخ التي سمحت للعرب باستعادة زمام المبادرة سريعا بعد حرب ٦٧م، فجعلت الاحتلال على المحك .

لقد كسب العرب زمام المبادرة فكانوا على استعداد تام لمعركة التحرير القادمة التي كانت بوجود قيادة محورية يتصدرها الزعيم عبدالناصر، واشتعلت حرب الاستنزاف التي أنهكت العدو لأكثر من ١٠٠٠ يوم في المواجهة، وجرى إعداد وتحديث وتسليح وتدريب الجيش بفضل وجود نخبة من القيادات العسكرية، وتم إعداد خطة الحرب القادمة، وأسهم الموقف

الجماعي العربي في دعم جبهات القتال، ووحدة الأمة باتجاه معركة التحرير، كذلك استمرت عجلة الاقتصاد والتنمية بشكل أفضل مما كانت عليه قبل الحرب، لذا لم تكن حرب ١٩٦٧م إلا جولة مع العدو استطاع العرب بعدها مباشرة استعادة زمام المبادرة فتحقق انتصار أكتوبر ١٩٧٣م، رحم الله أولئك المناضلين الأبطال في تاريخ هذه الأمة الذين أعادوا الكرة على العدو، وسجلوا علامة فارقة في التاريخ العربي الحديث، وما أحوج الأمة العربية اليوم إلى استنهاض الهمم واستعادة وحدة الموقف العربي وتحقيق مشروع عربي متكامل يعيد العرب كرقم مهم في الدائرة الدولية، وضخ جرعات منبهة للوعي القومي العربي لمعرفة من هو الصديق، ومن هو العدو استنادا إلى هذا التاريخ .

مصر وافتعال الأزمات ضدها

تسود الساحة السياسية المصرية خلال هذه الأيام حملات مكثفة من قبل مرشحي الانتخابات البرلمانية من اجل انتخاب دورة جديدة لمجلس الشعب المصري، وتمثل هذه الانتخابات أهمية كبيرة لدى الأوساط المصرية الرسمية منها والشعبية نظرا لما تقدمه من صورة نمطية للحياة السياسية في جمهورية مصر العربية، وقد شهدت الساحة الانتخابية خلال الفترة الماضية تنافس محموم بين مرشحي المحافظات والدوائر سواء من خلال الأحزاب التي يمثلونها البالغة (24) حزبا والتي يأتي في مقدمتها الحزب الوطني الحاكم وكذلك أحزاب الوفد والتجمع الوطني والعربي الناصري والجبهة الوطنية الديمقراطية وهي التي شكلت الائتلاف الرباعي للمعارضة أو من خلال المرشحين المستقلين الذين يمثل جزء منهم جماعة الأخوان المسلمين المحظورة وفقا للقانون المصري إلا أن مرشحي الأخوان يعدون من المنافسين بقوة في هذه الانتخابات حيث حصد مرشحيهم30% تقريبا في انتخابات هذا العام بالإضافة إلى عدد من المرشحين المستقلين الآخرين، ومن هنا تبدو الحياة السياسية والنيابية في أوج صورتها استعدادا ليوم الانتخابات المزمع انطلاقها بتاريخ 28نوفمبر الجاري، ومن جهة أخرى يبدو أن مراقبة الأوضاع في مصر تأخذ جانبا مهما لدى الإدارة الأميركية فقد صرح المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأميركية فيليب كراولي أن الولايات المتحدة حريصة على إجراء انتخابات حرة نزيهة في مصر!! داعيا في نفس الوقت إلى وجود مراقبة دولية لتلك الانتخابات وهو ما اعتبرته

الأوساط المصرية بجميع أطيافها الرسمية والشعبية والحزبية تدخلا سافرا يمس السيادة المصرية في رسالة واضحة للحليف الأميركي بتجنب تعريض العلاقات بين الطرفين للخلل.

التعددية الحزبية السياسية في مصر كانت سباقة في الوطن العربي منذ مطلع القرن الماضي وفي ظل العهد الملكي والاستعمار البريطاني، كما أن الدستور المصري كان داعما لهذا النمط الديمقراطي منذ ذلك الوقت فقد ظهر تعدد الأحزاب في دستور عام 1923م، ولكن مع قيام ثورة الضباط الأحرار 23 يوليو 1952م تم حل الأحزاب، رغم وجود قوى فاعلة مؤثرة على الساحة بشكل أو بآخر كالإخوان المسلمين الذين أبدوا معاداة للثورة بعدما كانوا شركاء لها وفي عهد الرئيس السادات عادت الحياة الحزبية وصدر قانون الأحزاب السياسية رقم 40 لعام 1977م الذي نظم إنشاء وتكوين الأحزاب السياسية في مصر فأعيد تشكيل الأحزاب من جديد حيث أعلن عن تأسيس أحزاب الوطني والأحرار والتجمع والعمل والوفد والأمة، ثم الحزب العربي الناصري وحزب الغد الذي ترشح من خلاله أيمن نور في الانتخابات الرئاسية لعام 2005م، وتم تعديل المادة (5) من الدستور في 26 مارس 2007م التي حظرت قيام أو تأسيس الأحزاب على أساس ديني، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المادة 76 من الدستور تجيز لمرشحي الأحزاب الترشح للانتخابات الرئاسية بعد مضي 5 سنوات على إنشاء الحزب بشرط حصول الحزب على مقعد واحد على الأقل في الانتخابات البرلمانية لأي من مجلسي الشورى أو الشعب ويبقى حق الترشح ساريا لمدة عشر سنوات قادمة، وهذه المادة لاقت الكثير من الجدل والمعارضة من قبل عدد من القوى الشعبية

والأحزاب التي طالبت بتعديلها، وبعد دخول محمد البرادعي في السباق الرئاسي ظهرت عدد من العرائض المطالبة بتعديل المادة 76 من قانون الانتخابات بالإضافة إلى مطالب أخرى قدمها السيد البرادعي تتكون من 7 نقاط أخرى، ورغم عدم وضوح الموافقة بشأنها إلا أن الملفت للمراقبين هو وجود حالة من الحراك السياسي في جمهورية مصر العربية خلال هذه المرحلة.

مجلسي الشعب والشورى في مصر يعتبران من أقدم البرلمانات العربية فمجلس الشعب المصري الذي يعد السلطة التشريعية تأسس عام 1966م ويبلغ عدد أعضاءه 454 نائبا يتم انتخاب 444 بالانتخاب الشعبي وأضيف إلى المجلس في هذا العام 64 مقعدا خصصت للتنافس بين النساء بحيث يصبح عدد الأعضاء 518 في الدورة الجديدة ويرأس المجلس حاليا أحمد فتحي سرور، بينما يبلغ أعضاء مجلس الشورى 264 عضوا ينتخب منهم 176 وتعين الحكومة عدد 88 عضوا فقط وتأسس هذا المجلس عام 1980م ، إلا أن حقيقة الحياة النيابية في مصر كانت بدايتها في عهد محمد علي باشا حيث تم تأسيس المجلس العالي في نوفمبر عام 1824م، من هنا تبدو عمق التجربة النيابية والبرلمانية في مصر.

بعد هذا التاريخ الموغل في القدم يأتي تقرير الحريات الدينية الذي تصدره الخارجية الأميركية ليسلط الضوء على هذا الملف منتقدا الحكومة المصرية في مسألة الاعتقالات المستمرة في صفوف الإخوان المسلمين ومعرجا على الموضوع الأهم وهو حقوق الأقباط في المجالس النيابية وفي الحكومة مفتعلا موضوع نسبة عددهم في تلك الدوائر وذلك في محاولة

للتصعيد والضغط على الحكومة المصرية وإثارة مزيدا من المشاكل الداخلية تعتمد البعد الطائفي الذي تكرر العزف على أوتاره في المنطقة، ورغم فشل هذا المشروع في العراق ولبنان على سبيل المثال إلا أن تحفيز هذا البركان الطائفي مازال مستمرا في جميع الاقطار العربية والإسلامية لمحاولة الضرب بين ابناء الشعوب العربية وبين أبناء الأمة الإسلامية على وجه العموم وهو ما يحدث الآن في السودان تحديدا ولا يستبعد تكرار نفس السيناريو في أقطار عربية أخرى إن لم تنتبه الشعوب لهذا المخطط الذي تتبناه الصهيونية في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

مجموعة عمل مصر التي ناقشت الأوضاع في مصر بوزارة الخارجية الأميركية وهي بالمناسبة ليست من القوى الشعبية المصرية ولا من المعارضة لها مدلولات تنم عن محاولات من التدخل السافر في الشؤون المصرية، وهي محاولات لها أبعادها في إطار ممارسات الضغط على الحكومة المصرية لمحاصرتها في أكثر من ملف لاسيما إذا ما تعلق الأمر بمسألة الانتخابات البرلمانية والرئاسية وهو ما جاء الرد عليه سريعا وبشكل عاجل من قبل جمهورية مصر العربية رسميا وشعبيا، فالشعوب العربية والإسلامية اليوم ورغم وجود عدد من المهووسين فيما بينهم يدركون جيدا خطورة الانسياق في هذا المسار الآثم ويدركون خطورة الانجراف في هذه المسألة المراد دسها لإثارة الفتنة وخلخلة الوحدة الوطنية والانتماء القومي فالشعور الوطني أكثر ما يجمعهم وأعلى من أن يفرقهم مثل ذلك الاستهداف وليس أدل من ذلك الموقف الكبير الذي وقفه الإخوة في مصر بمختلف شرائحهم وأطيافهم رافضين تلك التدخلات جملة وتفصيلا وهو ما عبرت

عنه الخارجية المصرية، ورفضته جميع الأحزاب والقوى الشعبية ما ينم عن قيم وطنية عظيمة تبرز لدى الشعب المصري وجميع الشعوب العربية والإسلامية عندما تدرك دوافع مثل تلك التدخلات المغرضة.

مصر في دائرة الاستهداف الطائفي!

سادت الساحة المصرية مؤخرا حالة من التوترات الطائفية قد تدفع مصر نحو فتن طائفية لم يعرفها المجتمع المصري طوال فترة التعايش التاريخي بين الأقباط والمسلمين منذ بداية انتشار الإسلام المبكر في هذا القطر العربي الكبير فقد جاءت وصية عظيمة على لسان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما أستوصى بالأقباط خيرا مؤكدا على الروابط الوشيجة منذ القدم التي تجمع المسلمين بالأقباط وهو ما ساد الحياة المصرية لاحقا وعزز العلاقات الوثيقة بينهما مما أظهر نوعا فريدا من التمازج الاجتماعي الحضاري لم تعرفه باقي الشعوب الإثنية، لكن ومع ظهور بعض المحاولات المغرضة لضرب هذا النسيج الاجتماعي الجميل في الشارع المصري ومن اجل إحداث الفتنه بين هاتين الطائفتين بدأت تلوح في الأفق بعض التوترات الخطيرة قد تدفع مصر ثمنها إن لم تسارع بالتصدي لتلك التداعيات التي تحاول التسلل عبر البوابة الطائفية.

المواجهات الطائفية التي سبق أن حدثت هنا وهناك على طول الجغرافيا المصرية لم تكن بالحجم الخطير، إلا أن ما ينذر بانفجار الأوضاع أن هذه المواجهات الطائفية تأتي ضمن مخطط مرسوم لقلقلة الأوضاع الداخلية وإحداث حالة من الاضطراب والتشظي في المجتمع المصري ودفع مصر نحو حمى الفتن الطائفية التي لا يمكن التنبؤ بمداها وخطورتها على المدى المنظور، هذا الاستهداف ليس بالجديد فقد سبقه الكثير من المحاولات على جميع المسارات والأصعدة وذلك نظرا لما تمثله جمهورية مصر العربية من

ثقل تاريخي وجغرافي في المنطقة كونها الدولة المحورية الأولى في الوطن العربي، وقد كانت وما زالت رأس الحربة ضد أعداء الأمة العربية منذ الأزل وستظل كذلك بإذن الله طالما ضمت بين أحضانها ذلك الشعب الكبير المترابط الذي لم ولن تتسلل إليه حمى الإثنية والطائفية التي تدمر المجتمعات والشعوب وتعصف باستقرار الدول وتقود الأوضاع الأمنية نحو مستنقعات المجهول واللاعودة.

الاستهداف المصوب على مصر خلال فترة ما بعد الاستعمار أخذ أشكالا متنوعة، فمن عدوان وحروب صاحبت حقبة معينة، إلى محاولة لفصل مصر عن عمقها الاستراتيجي العربي، وصولا إلى هذه المرحلة الأخطر التي ساد العلاقة مع إسرائيل حالة من الهدوء استثمرها العدو الصهيوني من خلال تسرب عناصر جهاز استخباراته (الموساد) داخل الساحة المصرية، عبر مختلف المجالات سواء الاقتصادية أو السياسية أو الأمنية أو الاجتماعية، وهو ما عبر عنه رئيس الموساد السابق عاموس يادلين في تقرير نهاية فترة خدمته حيث أفتخر من خلاله بما تحقق خلال فترة رئاسته لجهاز الموساد وذكر في التقرير " أن الموساد تمكن خلال الفترة الأخيرة منذ عام 1979م وحتى اليوم من اختراق جميع الدول العربية المجاورة بصرف النظر عن مدى علاقاتها بإسرائيل، وأكد على أن مصر هي الهدف الأول في المنطقة وأن الموساد تمكن من اختراق مصر في مختلف المجالات، وأنهم ما زالوا يعملون على إحداث فتنه طائفية بين المسلمين والأقباط بشكل يجعل أي نظام يخلف النظام الحالي لا يقوى على الحفاظ على استقرار مصر، وأنهم ماضون في زعزعة الأوضاع في مصر"

إذن طالما كان الاستهداف هكذا في الأجندة الصهيونية وطالما كان العدو الصهيوني يرمي إلى إحداث مثل تلك الفتن الطائفية التي جربها في العراق بعد الاحتلال ولا زال يحاول بثها في جميع الدول العربية والإسلامية دون استثناء، فذلك يدل دلالة قاطعة على أن المستفيد الأكبر من تفجير الأوضاع في مصر هو الكيان الصهيوني كيفما ومن كان المنفذ أو اليد التي طالت كنيسة الإسكندرية والتي راح ضحيتها 22 من الأبرياء من أبناء الشعب المصري وقد جاءت في مطلع العام الميلادي الجديد 2011م في وقت يحتفل فيه الأقباط وجميع المسيحيين في العالم يحتفلون برأس السنة الميلادية، ولذلك فقد استثمرت العملية جميع الفرص لتحقيق أهدافها لا سيما وان هذه الكنسية تقع مقابل احد المساجد مباشرة، كما أن المنطقة التي استهدفت بالعملية آهلة بنسبة كبيرة من المسيحيين والمسلمين، وأنها جاءت في توقيت سبقتها بعض الإرهاصات والمواجهات المتفرقة بين المسلمين والأقباط على خلفية احتجاز زوجتي قسين وهي مواجهات محدودة لا تذكر إلا أن الأهم في التوقيت أيضا أنها جاءت بعد ما ذكر عن تهديد من قبل تنظيم القاعدة في العراق للمسيحيين في مصر على خلفية ذلك الموقف، ومع استقراء المواقف السابقة يتساءل المرء هل ما حدث من تهديد هو من قبل القاعدة بالفعل؟ وهل التهديد القادم من قاعدة العراق يسهل عليه تحقيق ذلك الاختراق في مصر بهذه السرعة، ويتمكن من تجنيد أشخاص وتجهيز مواد متفجرة محلية الصنع بهذه السرعة؟ وهل التفجير الذي استهدف كنيسة النجاة في العراق هو أصلا من تنفيذ القاعدة؟ كلها وغيرها تساؤلات، ولكن ما هو هدف تنظيم القاعدة من إحداث فتنه داخلية داخل المجتمع المصري وهو يعلم أن المستفيد الأول من ذلك هم الصهاينة قياسا بطرفي المواجهة التي سيكون فيهما الإسلام

والمسيحية في دائرة المواجهة؟ كما أن التاريخ العربي والإسلامي شهد على روح العلاقة الأخوية الوطيدة والتضحية التي قدمها المسلمين والمسيحيين بالدفاع عن حياض الوطن العربي خلال جميع المراحل التاريخية، كل تلك الحقائق والاستنتاجات تقود إلى أن المستفيد الأكبر من هذه العملية، ومن إحداث هذه المواجهة بين المسلمين والمسيحيين هو الكيان الصهيوني وهو ما يعمل عليه في جميع الأقطار العربية وليس في مصر وحدها. الآن وبعد هذه العملية الآثمة التي طالت كنيسة الإسكندرية والتي استنكرها المجتمع الدولي وأدانتها مختلف الجهات والتيارات الإسلامية في مصر وخارجها يبقى على جميع أبناء الشعب المصري اليقظة لما يحاك ضدهم من محاولات لضرب وحدة التراب الوطني المصري من أجل إشعال فتيل أزمة طاحنة وفتنة طائفية خطيرة ستأكل الشعب معها إن لم يدرك الجميع مذاهبها وأبعادها، وبالتالي فلابد من تغليب لغة العقل والتزام الهدوء وضبط النفس من أجل كبح جماح العدو المتربص بكم وإبعاد شبح الفتن والمواجهات عن هذا البلد وهذا الشعب الكبير، والتصدي بقوة لمنع إحداث ذلك الانفلات والتوتر الذي يهدف العدو من خلاله جعل الأرض تشتعل من تحت أقدامكم أنتم يا أبناء الشعب المصري العظيم، فلا تحققوا للعدو مراده بل اثبتوا أن التاريخ المصري كان وما زال يتحدث عن الأسرار الفريدة التي تحكم العلاقات بين أبناء الشعب الواحد مسلميه ومسيحييه، ولا بد أن يسجل لكم من جديد سمو العلاقات التي تجمع الأقباط والمسلمين للخروج من هذه الأزمة والابتعاد عن شبح الفتنه ليظل الاستقرار سائدا بين مختلف شرائح المجتمع المصري، وتغليب لغة الوطن على أي لغة أخرى.

حول التجربة الناصرية

ما زالت ذكرى مئوية ميلاد الزعيم جمال عبدالناصر تجول في أذهان الجماهير العربية، وما زالت الندوات والمؤتمرات الناصرية تشخص تلك التجربة الحاكمة، ورغم مرور ما يناهز نصف قرن على رحيله، إلا أن هذا الزعيم يظل حديث الشارع العربي ومالئ الدنيا وشاغل الناس في مختلف الأحداث التي صنعها عبدالناصر، فبين مؤيد ومنتقد وعاشق وناقم على تلك التجربة يظل اسم ناصر نشطا في الأوساط الإعلامية العربية عموما، وما يهمنا في السياق التالي التجول في بعض محطات تلك التجربة التي حكمت مصر منذ ثورة يوليو 1952م وحتى وفاته في 28 سبتمبر 1970م عن عمر يناهز 52 عاما كانت حافلة بالعطاء، ومن الطبيعي مثل هذه الحالة التي التفت حولها الجماهير العربية بل والأنظمة الرسمية العربية أن تحتل الصدارة في الفكر السياسي والاجتماعي العربي، كون الأمة كانت تبحث عن قائد ولم تتوفر تلك الصفات والسمات إلا بشخصية عبدالناصر في العصر الحديث، ولا سيما أن عبدالناصر جاء بثورة تعتبر من اهم الثورات في التاريخ الحديث والتي قضت على نظام ملكي في أكبر الدول العربية تبع ذلك التخلص من الاستعمار الأجنبي، ورغم رحيله المبكر إلا أنه بقي خالدا في قلوب الجماهير العربية.

وللحديث عن تجربة ناصر في الحكم بعد نجاح ثورة الضباط الأحرار والتي كان ناصر مهندسها وقائدها ورغم أن الرئاسة آلت إلى اللواء محمد نجيب باتفاق مجلس قيادة الثورة، إلا أن استلام عبدالناصر القيادة أصبح أمرا

لا مفر منه بعد عامين، والسؤال الذي يجب أن يسأل هنا: لماذا عبدالناصر بالذات؟ والجواب يأتي عفويا كونه الأقدر والأكثر جاهزية وكفاءة وهيمنة وقدرة، والأكثر حضورا بين الضباط الأحرار، وأبرز شخصية قبل وبعد الثورة. لذلك حظي بإجماع مجلس قيادة الثورة، وبالتالي فالثورة كانت بحاجة إلى تكملة المشوار بقيادة شخصية قوية تأسست على قيم وأيديولوجيا مناهضة للاستعمار الخارجي، وقد شارك عبدالناصر قبل ذلك في حرب 1948م ضد كيان الاحتلال، وهي أولى الحروب العربية الإسرائيلية، وهذه تعتبر أهم المواقف التي أضافت إلى عبدالناصر الكثير من المكونات الشخصية، بالإضافة إلى مكونات بشرية أخرى تشرب فيها عبدالناصر قيم العروبة والقومية والحرية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية، وهذه المكونات التي أصبحت لاحقا مبادئ للثورة ونموذجا للفكر الناصري.

خلال ثمانية عشر عاما حرك عبدالناصر العالم من القاهرة، وأصبحت تلك العاصمة العربية محورا للأحداث العالمية بدءا من توقيع اتفاقية الجلاء مع الاستعمار الإنجليزي عام 54 مرورا بتأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي عام 56م، تبعه تأسيس عدم الانحياز في مؤتمر باندونج والذي تصدره عبدالناصر كزعيم ثوري لبلد عربي كبير يتسع نفوذه ليشمل الوطن العربي والقارة الإفريقية، ومن ذلك المؤتمر بلغ نفوذ عبدالناصر وعلاقاته المبنية على التحرير ورفض الاستعمار لتشمل عواصم عالمية صاعدة ولقاءاته المستمرة وتنسيقه مع تلك الدول؛ لذلك حظي بالاحترام الكبير في مختلف محطاته، وفي عام 1960م استقبله معظم قادة العالم عند وصوله إلى نيويورك للمشاركة في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، بل إن كلمته

كانت أول كلمة تلقى باللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة، ومع تحركه لإلقاء كلمته وقف الجميع وصفق لعبدالناصر؛ لأن عبدالناصر وقتها لم يكن فردا أو حاكما لبلد واحد، بل كان يمثل أمة ويمثل عددا كبيرا من دول العالم الثالث التي ما زالت تشارك الأمة العربية حتى اليوم بالاحتفال بمئوية هذا الزعيم. إذن عبدالناصر كان يمثل القيادة الرمزية للأمة العربية والتي توجها بتجربة فريدة في الحكم، فقد كان زاهدا على المستوى الشخصي وعظيما شامخا في وجه القوى الدولية، وجميع صوره ولقاءاته توضح ذلك، وهذا يؤكد أن الأمة تحتاج إلى قائد فذ يجمع مثل تلك الصفات والكاريزما والهالة العظيمة، وأهم مبدأ هو التفاف الجماهير حوله، ولعب الإعلام دورا مهما في إنجاح تلك التجربة الناصرية، فقد كانت خطابات عبدالناصر الحماسية تحرك الأمة من الخليج إلى المحيط، ولذلك وقفت تلك الجماهير خلف هذا الزعيم والتفت حوله، وهذا أمر مهم جدا في تلك التجربة الناصرية باستقطاب الجماهير والهيمنة على مشاعرها؛ كونها تنظر إليه كقائد يمثل نموذج القيادة العربية المحورية من المحيط إلى الخليج، الأمر الآخر والأهم والذي مكن من اعتلاء تلك التجربة وتصدرها التجارب الحاكمة هي العلاقة مع شعبه وتواضعه وحرصه على تحقيق الأمن الغذائي والمعيشي في أكثر من مسار، أولها منح الفلاحين قطع أراض بالتملك وقانون الإصلاح الزراعي ودعم السلع الغذائية والاهتمام بأحوال الشعب وأموره المعيشية، فقد كان دائم الاتصال بوزير التموين لمناقشته في بعض المسائل المعيشية، فقد كان عبدالناصر لصيقا مع شعبه وبلده فأراد أن يجعل من بلده نموذجا للاستقلال الوطني والعدالة الاجتماعية والاشتراكية التي ردمت الفجوة بين رجال الإقطاع وكبار التجار في البلد لذلك حظي بحب الجماهير، بالإضافة إلى ما كان يتميز به هذا

الزعيم من تواضع وزهد وصدق وأمانة وعفة يد، فقد رحل ولم يورث أبناءه الأموال، بل ورثهم وورث أبناء الشعب المصري التعليم والعلاج المجاني والتعليم العالي وأسس 1200 مصنع ظلت تمثل عصب الحياة الاقتصادية لمصر حتى بعد رحيله، وقد نشر صندوق النقد الدولي قبل وفاة عبدالناصر تقريرا أشار إلى مستوى النمو الاقتصادي المتقدم في مصر والاعتماد على الذات، وقد رفد الاقتصاد بالصناعة واعتبرت مصر ضمن الدول الصاعدة، وبلغ قيمة الجنيه المصري مستوى عاليا مقابل الدولار الأميركي، كل ذلك لأن عبدالناصر كان لديه هدف ثابت برفع مكانة بلده والأمة العربية عموما، وكان السد العالي الذي بناه عبدالناصر بعد سلسلة طويلة من الدراسات والمواقف الدولية المعارضة مع الولايات المتحدة والبنك الدولي نموذجا في الإرادة والتحدي، فكسب ناصر الرهان؛ لأنه كان يمتلك تلك الإرادة والعزيمة ويمتلك الأوراق الرابحة رغم صعوبة الأوضاع في تلك الفترة. إذن عبدالناصر كان يمتلك المؤهلات في حضوره القيادي وتجربته التقدمية الاشتراكية في الحكم، ويتعامل مع القوى الدولية بمستوى عالٍ من الندية، والتاريخ يذكر حادثة سفينة كليوباترا التي رست في ميناء نيويورك ورفض عمال الشحن تفريغها من القطن وشحنها بالقمح حسب اتفاقية الصادرات والواردات الموقعة بين البلدين، وهذا كان بتخطيط مدبر للضغط على الشعب المصري وعلى ناصر خصوصا، فلم يستمر الحدث أكثر من ثلاث ساعات بعد اتصال السفير المصري في واشنطن بوزير الخارجية الذي أبلغ بدوره عبدالناصر بما حدث فما كان من عبدالناصر إلا أن اتجه إلى مبنى الإذاعة وتحدث مخاطبا الجماهير العربية وعمال الشحن والتفريغ في الموانئ العربية بتوضيح ما حدث بكل شفافية، والهدف هنا كان لكسر الإرادة الوطنية

التي تتمسك بها مصر في وجه القوى الاستعمارية، فما كان من عمال الشحن في جميع الموانئ العربية من طنجة إلى البصرة إلا أن نفذوا إضرابا تاما وتوقف العمال عن شحن وتفريغ السفن الأميركية لتنتهي الأزمة خلال ثلاث ساعات، وهذه حادثة معروفة ومشهورة ومنشورة أيضا، وهكذا عندما تمتلك الأمة قيادتها المحورية التي تنطلق من أسس ومبادئ ثابتة.. فقد أسس عبدالناصر تلك التجربة على الحرية ثم الوحدة التي سعى من أجلها، وتحققت بالفعل بوحدة الموقف والكلمة ووحدة الجماهير العربية والتفافها حول قيادتها من المحيط إلى الخليج، بالإضافة إلى بروز عبدالناصر بين الزعماء العرب كميزان يحكم تلك التوازنات والاتجاهات، وأزمة أيلول الأسود هي خير شاهد على ذلك، ثم عمل عبدالناصر على الاشتراكية والتي تحدثنا عنها أعلاه وبلغت مصر مراتب متقدمة في النمو الاقتصادي بشهادة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وأخيرا عمل عبدالناصر على تكريس مبدأ التحرر، فدعم ثورات التحرر في الوطن العربي وإفريقيا، وأصبح القائد الملهم في تلك المرحلة من التاريخ؛ لذلك لا غرابة أن تبقى صور ناصر مرفوعة مع كل مناسبة قومية عربية.

نحن هنا نشخص تلك التجربة الفريدة التي استقطبت جميع المؤهلات العربية وتبنت قواعد متينة وصلبة، وكرست مبادئ ما زالت صالحة في كل وقت، ورغم أن العمل والنشاط والمثابرة التي تميز بها ناصر في مرحلة نضاله في الحكم الذي استمر حتى سبتمبر 1970م فكان لا بد من أن تحدث بعض الأخطاء في تلك التجربة؛ منها استعجال الحرب مع إسرائيل عام 1967م والقوات العربية لم تكن في جاهزية لهذه الحرب، ولم تكن الجيوش

محدثة والأسلحة كذلك، واستغلت قوات العدو الفرصة واستطاعت إلحاق هزيمة بالعرب؛ لذلك اعتبر عبدالناصر نفسه هو المسؤول عنها تماما وأعلن تنحيه، ولكن كان هناك موقف عظيم لا ينساه التاريخ بخروج الجماهير العربية وفي جميع المدن المصرية رافضة التنحي، وقالت كلمتها: عبدالناصر نعلم أنك أخطات، ولكن سنحترب معك، وتبقى أنت القائد ونحن معك، ورضخ عبدالناصر لتلك المطالب الشعبية العارمة وتم في الخرطوم اجتماع التحول العربي الذي أطلق لاءاته الثلاث: لا صلح لا تفاوض لا اعتراف، وهو ما جعل الأمة بأكملها تتجه نحو البناء وجولة فاصلة مع العدو، وتم تحديث الجيش وقامت حرب الاستنزاف التي كبدت العدو خسائر باهظة وأدت إلى استجداء السلام مع عبدالناصر، ولكنه كان يرفض السلام دون عودة كامل الأراضي المحتلة من الضفة والقطاع والجولان والقدس قبل سيناء. هكذا كانت تجربة ناصر الثورية التي سجلت بعد رحيلة كتجربة تقدمية رائدة في الحكم تعتبر هي التجربة الأنجع في التاريخ العربي الحديث بغض النظر عن تلك الأخطاء. واليوم تقف الأمة في حالة متراجعة تحركها القوى الأجنبية؛ لأنها فقدت القيادة وفقدت مثل تلك التجارب العظيمة، لذلك بقي عبدالناصر يمثل حالة رمزية خلدها التاريخ العربي، وظل خالدا في قلوب الملايين.

تحية لمصر وشعبها العظيم

لطالما تفاخرنا بك يا أرض الكنانة وتفاخرنا بشعبك العظيم، فلا عجب أن نفخر بتاريخ الأمجاد وموطن البطولات والملاحم، فالتاريخ هو المعيار وهو من يتحدث عن منجزات الأمم وصناع الحضارات، ولكن الواقع اليوم أيضا يثبت أن مصر ما زالت هي مصر، وأن شعبها العريق ما زال الأمل الكبير الذي تعقد الأمة عليه الآمال الكبرى، وكأن التاريخ يريد أن يستعيد نفسه على أرض مصر، فالشعب الذي أقام أقدم الحضارات هو نفسه الذي سيغير وجه الواقع العربي القشيب بالعزائم القوية والإرادة الصلبة، فتحية نبعثها لكم من ضمائر الملايين من أبناء العروبة من الخليج إلى المحيط فأنتم تستحقون الثناء.

ما حدث طوال تاريخكم وما حدث اليوم يؤكد أنكم ما زلتم الأمل والرصيد الآمن للأمة العربية جمعاء، وإذا تفاخرنا بكم فنحن لا نقول إلا الحقيقة الواضحة التي شكلت مفردات الصمود والصبر والثبات والنصر والمعاني العزيزة التي تجعل كل عربي يرفع رأسه عاليا، لأن هناك شعبا عربيا قويا إذا عزم توكل على الله ولم يتراجع. فمواقف رجال مصر اليوم تأكيد على أن هذا الشعب هو نفسه الذي طرد المحتلين وقارع الاستعمار، فلك أن تفاخري بأبنائك يا مصر، فمن هنا خرج صلاح الدين إلى حطين، ومن هنا انتصر الإسلام على جيوش التتار في عين جالوت، وعلى أرضك فشلت الحملات الصليبية، وفشلت جحافل الاستعمار الحديث، فهذه أنتِ يا مصر إذا انتفض رجالك تهتز الأرض من تحت أقدامهم، وليس بعيدا عنا

نصر أكتوبر المجيد.. أيها الشعب العزيز في مصر لن أقول فيكم أكثر مما قاله رسولنا الكريم: "فيها خير أجناد الأرض" الله أكبر! وذكرها الله سبحانه في القرآن الكريم في أكثر من موضع، فأنتم تعرفون أنفسكم، وكذلك الأعداء يعرفونكم جيدا إذا ما نهضتم! فلسان حال أبناء الأمة العربية من المحيط إلى الخليج يقول: إن كانت مصر معنا فلا بأس علينا! والحقيقة أن القوى الدولية تدرك أن مصر اليوم أصبحت غير مصر التي يعرفونها قبل ثورة 25 يناير 2011م فمصر اليوم تفرض كلمتها على الساحة الإقليمية.

اليوم فرضت مصر كلمتها على الساحة، وفرضت على إسرائيل إجراءات متعددة سياسية واقتصادية وأمنية، وقالت مصر كلمتها بصريح العبارة وقالها الشعب العظيم في التحرير قبل ذلك، وفي جميع المدن المصرية من أقصى الصعيد في الجنوب إلى أقصى الشمال على طول مرور النهر العظيم، وفي مدن القناة إلى أقصى الغرب. إذن بالفعل مصر هبة النيل تغيرت والرجاء من الجميع الوقوف، فما حدث من قبل إسرائيل على الحدود لن يمر مرور الكرام مثلما كان يمر سابقا! فقتل أي مواطن مصري اليوم يعني أنكم يا بني صهيون ستدفعون الثمن غاليا، فلا يهم الاعتذرات الشخصية، ولن يكفي منع سفن الكيان من المرور عبر قناة السويس، ولا يهم كثيرا زيادة عدد القوات المصرية في سيناء، فالمهم أن الشعب المصري قام وانتفض ولن يقف أمامه شيء إن شاء أن يمضي للأمام، فلن يكفيه سحب السفير المصري من إسرائيل أو غير ذلك، ولن يكفي وقف تصدير الغاز. لقد قالها الشعب المصري في التحرير وأسقط العقبة الكأداء واليوم يقولها بملء فيه ولن يتراجع عن موقفه حتى يتم طرد السفير الإسرائيلي من مصر، ولن

تتوقف جموع الجماهير الشعبية حتى تتحقق إرادتها كما تحققت في التحرير، فأهرامات الجيزة لا تقبل أن تشاهد علم الكيان الصهيوني يرفرف فوق سماء القاهرة! هذه مصر اختلفت عما كان معروفا في عهد النظام البائد عندما مورس الإجرام في وضح النهار ومن قاهرة المعز أعلن العدوان على غزة، والعالم كله يتفرج في مشهد ينم عن الظلم والنفاق والإجرام، لكن اليوم فقط يكفي أبناء الأمة العربية والإسلامية أن تستفيق مصر وكفى! عندما أعلنت المبادرة العربية للسلام في قمة بيروت جاء الرد الإسرائيلي سريعا على أرض الميدان على شكل رسالة موجهة للعرب جميعا أن إسرائيل لا تكترث بما يقوله العرب، ولكنها اليوم تدرك أن صرخة (85) مليون مواطن مصري كفيلة بأن تجعل الأرض تتصدع من تحت أقدامهم، وأن تنفس (85) مليون مصري عندما ينشدون السلام القومي المصري كفيل بالإعلان عن هيبة مصر، إذن لا غرابة أن نرى المسئولين في إسرائيل يستجدون العفو المصري على فعلتهم الحمقاء، ولا عجب أن نفاخر نحن العرب وبمصر وأبنائها ونقول تحيا مصر وعاش الشعب العظيم في مصر الحرة الأبية.

غليان الشارع المصري.. سيناريوهات محتملة؟!

شتاء عربي ساخن يعم عددا من العواصم العربية مع مطلع العام الجديد 2011م، فمن تونس والجزائر إلى عمّان وبيروت وصولا إلى عدن، إلا أن الأوضاع في جمهورية مصر العربية خرجت من دائرة الوصف، فالثورة الجماهيرية الكبرى لا زالت مستمرة في القاهرة وجميع المدن المصرية الأخرى, والتي تطالب اليوم بإسقاط النظام الحالي الذي حكم مصر طيلة ثلاثين عاما، ومن هنا فقد أصبحت المظاهرات الشعبية والنزول للشارع هي سمة الحياة السياسية في المشهد المصري الراهن، وما زاد الوضع سوءا هو المواجهات المسلحة والضحايا الذين سقطوا في الأيام الأولى لهذه الثورة والتي فاقمت الأوضاع وزادت من حالة الارتباك والفلتان الأمني في حالة لم يشهدها القطر المصري منذ عقود ومن المؤسف أن تصبح القنابل المسيلة للدموع والرصاص الحي هي لغة الحوار التي تسود الشارع المصري في الأيام الماضية مما أودى بحياة ما يقرب المئتين حسب بعض المصادر وعدد غير قليل من المصابين وما زالت الجماهير الغاضبة خارجة في شوارع قاهرة المعز وباقي المدن المصرية والتي تطالب بإسقاط النظام على غرار ما حدث في تونس، صاحبها حالة من انفراط النظام وحوادث سلب (وبلطجة) أستغلها بعض الخارجين على القانون إلا أن أبناء الشعب المصري العظيم واجه بنفسه ذلك الخرق الامني ودافع بدروع بشرية عن رموز الدولة الوطنية ومعالمها التاريخية وحمى نفسه بنفسه بعد خلو الشارع من قوات الأمن وذلك في اليوم الرابع للمظاهرات في جمعة الغضب أو ما

سميت بجمعة الشهداء، ومن المؤسف أيضا أن احتمالية استمرار المواجهات وسقوط الضحايا مرشحة للتصاعد في ظل حالة الممانعة التي يتجاذبها النظام مع الشعب في الأيام المقبلة.

نزول رجال القوات المسلحة المصرية للشارع عوض ذلك الانكشاف الأمني فأصبح الجيش في الميدان لضبط الأمن والحفاظ على مكتسبات الدولة فيما لزم الحياد مع الجماهير التي عبرت عن مواقفها رافعة لافتات تطالب برحيل الرئيس مبارك الذي أجرى بدوره بعض التغييرات بتعيين رئيس المخابرات العامة السابق اللواء عمر سليمان نائبا له والذي سبق له تناول عددا من الملفات الإقليمية، كما تم تعيين الفريق أحمد شفيق رئيسا للحكومة بعد إقالة الحكومة السابقة التي يتزعمها احمد نظيف، كل تلك الإجراءات السالفة لم تشفع لإيقاف المظاهرات واستعادة حالة الهدوء لا سيما بعد سقوط ذلك الكم من الضحايا، وهو بلا شك أمر طبيعي في مثل هذه الحالات طالما أن المواجهة فرضت نفسها بقوة على الشارع ولا زالت المواجهة بين النظام والشعب فإلى أين ستمضي؟

لقد كانت المطالب الشعبية في مصر قبل المظاهرات هو تحسين الأوضاع المعيشية لهذا الشعب البالغ ثمانين مليون نسمة والذي يكابد من أوضاع معيشية مزرية، كذلك شملت المطالب تعزيز الديمقراطية وتعديل بعض مواد الدستور وإتاحة المجال للتعبير الحر وغيرها من المطالب التي ربما تجاهلها النظام سابقا، وهو يعلم أن الشارع المصري ظل حانقا على تلك الأوضاع الصعبة التي يعيشها أبناء الشعب المصري الصبور والمكافح والذي كان ومازال يمثل قيادة الأمة العربية في جميع مراحلها التاريخية

ورأس الحربة في أية تحركات في مواجهة أعدائها، تلك الحالة المصرية السائدة سلطت كثيرا من الأضواء والاهتمام الخارجي على مصر كونها تمثل ذلك العمق الاستراتيجي العربي الكبير، لذا فقد أصبح من المهم جدا لكثير من الأطراف الخارجية مراقبة الأوضاع عن كثب، لكن تلك الأطراف الخارجية اليوم باتت خارج المعادلة المصرية رغم محاولاتها البائسة إلا أن من تبقى بالساحة هو الشعب المصري الثائر ضد النظام، ومع استمرار وتيرة التحدي واختيار طريق المواجهة ومراهنة النظام على انكفاء الثورة وتراجعها أو ربما توقع اختلاف بين قوى المعارضة أو التعويل على ولاء قادة القوات المسلحة ووجود رصيد كبير من قوات الأمن ما زالت موجودة في الشارع، إلا أن تلك المراهنات لا يمكن الاعتماد عليها فالشعب الثائر هو من يملك قرار نفسه ومن يمتلك زمام المبادرة في الشارع اليوم وهو من يحدد مطالبه لقادة المعارضة، أما الجيش فقد أعلن عبر ناطقه الرسمي بأنه يقدر مطالب الشعب ولا يمكن أن يوجه سلاحه على الشعب بأي حال من الاحوال، كما انه يعتبر حامي الوطن والشعب وله تاريخ عظيم سابق، لذا فإن الوضع ربما يؤول إلى نهاية غير حميدة استمرت الأوضاع على ما هي عليه الآن، إلا أن الجدير بالنظام الآن هو اللجوء إلى صوت العقل والحكمة والمنطق والاستجابة لنبض الشارع لضمان عدم الوصول إلى نتائج كارثية.
هناك عدة سيناريوهات على الساحة المصرية اليوم، فالنظام أدرك جيدا دلالات وأبعاد هذه المظاهرات وحجم مطالبها ورغم ذلك فهو مصرّ على الاستماتة في البقاء على السلطة وسيحاول امتصاص غضبة الشارع بإجراء مزيد من الإصلاحات من ضمنها الحوار الذي كان قد بدأ مع أقطاب المعارضة من أجل الوصول إلى صيغة توافقية دون المساس بشخص

الرئيس وقد تتطور الأحداث لاحقا بتعهد من الرئيس مبارك بعدم إعادة ترشحه من جديد إلا أن هذا السيناريو يتطلب فترة زمنية قد تصل على أسبوع على أطول تقدير نظرا لممانعة النظام في هذه الأزمة، أما السيناريو الآخر المحتمل حدوثه يتمثل بتنحي الرئيس مبارك وإحالة اختصاصاته لنائبه وهذا ربما يأتي في حالة عدم تحقق السيناريو الأول ومن خلال ضغط المظاهرات الشعبية وتطور الأحداث وربما السيطرة على بعض مفاتيح المعادلة كانضمام الجيش للشعب أو أي تطور آخر مفاجئ، وقد يتبع ذلك السيناريو تشكيل حكومة إنقاذ وطني يتبوأ قيادتها أقطاب المعارضة وذلك بعد إزاحة النظام، وبالتالي يتحقق ما تسعى إليه تلك المظاهرات، أما السيناريو الأخطر فهو أن ترتفع وتيرة المواجهة وتتحول المظاهرات إلى حرب شوارع بعد عودة قوات الأمن الى الساحة وتحدث أعمال قتل وعنف في الشارع وربما حالات اغتيال لاسيما مع وجود فرق من (البوليس) السري والتي تمثل رقما لا يستهان به في المعادلة، وهذا السيناريو يعتبر حالة خطيرة قد تلجأ إليه الحكومة من اجل البقاء بفرض قوة السلاح على المشهد وهو ما لا يتمناه أي مواطن عربي يتابع الأحداث والتطورات في مصر.

وتستقطب الأحداث الجارية الآن في مصر اهتمام عالمي منقطع النظير وذلك نظرا لما تمثله مصر من ثقل استراتيجي في المعادلة الإقليمية في وقت يصل فيه موفد الخارجية الأميركية إلى القاهرة لمقابلة الرئيس المصري للمساهمة في تحديد اتجاه سلمي مناسب للأزمة، ولكن الخارج اليوم لا يملك أي نفوذ يمكن أن يمارسه على الساحة للتأثير على سير المواجهة، إلا أنها تبقى محاولات للحد من تأثير وصول نظام آخر قد يعصف بالمصالح الغربية في المنطقة وليس اقل الاحتمالات خطورة هو مجرد قطع العلاقات الدبلوماسية

مع إسرائيل بل ربما قد يتغير موقف النظام القادم من اتفاقية كامب ديفيد عام 79م، وهناك احتمالات أخرى في حالة وصول نظام جديد في مصر قد تتعلق بشؤون الدفاع والعلاقات الخارجية وإن كان ذلك في مراحل لاحقة مما قد يشكل كابوسا مقلقا ليس على إسرائيل فقط بل على الدول الغربية قاطبة، ومن الجدير ذكره أن دوائر صنع القرار في الغرب واسرائيل وجدت نفسها فجأة أمام حالة عاجلة وخاطفة في الحالة المصرية لم تستطع من خلالها تحديد موقفها وهو ما لوحظ من خلال الرسائل المرتبكة والمواقف الصادرة من العواصم الغربية التي تحاول مسك العصا من المنتصف والتي غازلت الشارع في أحيان كثيرة، وهو ما يؤكد حقيقة وجود فتور تجاه الحليف المصري والذي ظل رقما هاما في المعادلات السياسية في الشرق الأوسط طيلة الفترة الماضية من حكم الرئيس مبارك، وقد عبرت الخارجية المصرية عن استيائها من بعض المواقف الخارجية واصفة الأزمة الراهنة بأنها بينت أصدقاء مصر في إشارة ضمنية لجميع المواقف التي لم تنسجم مع ما هو متوقع من دعم لحليف استراتيجي في المنطقة ولكن يجب أن لا تغيب عن الذاكرة قاعدة أن السياسة لا أخلاق لها، وقد كان رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو طالب الغرب بدعم الرئيس المصري خوفا من بلوغ نظام إسلامي راديكالي على نموذج نظام الثورة الإسلامية في إيران، كل تلك المفارقات في المشهد الراهن يمتلك زمامها الآن صوت الشعب فقط.

إن الثورة الشعبية المطالبة بإسقاط النظام في مصر مستمرة ومتصاعدة وهي اليوم في مسيرة مليونية في ميدان التحرير تسيطر على أكثر الرموز الوطنية أهمية فهناك المتحف القومي المصري ومجلس الشورى ومجلس

الشعب ومجمع المؤسسات الحكومية والجامعة الأميركية وجامعة الدول العربية وغيرها من المؤسسات الوطنية الأخرى، مما قد لا يستبعد ان تصل تلك المسيرة المليونية إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون الذي لا يبتعد عن ميدان التحرير اكثر من مئات الأمتار، وربما قد تصل هذه المسيرة إلى قصر الرئيس نفسه، فهي متمسكة بمطالبها حتى الرمق الأخير، في وقت يترقب العالم ما ستسفر عنه نتائج هذه المواجهة العاصفة، بينما تتمنى الشعوب العربية والإسلامية الخير لهذا البلد العظيم الذي كان وسيبقى حاضرا في قلب العروبة وفي ضمير الأمة إلى الأبد.

جريدة الوطن ٢ فبراير ٢٠١١م

قراءة على هوامش الأزمة

تواصل الشوارع المصرية تظاهراتها الاستثنائية التي ستظل عالقة في ذاكرة التاريخ المصري الحديث ونقطة تحول كبرى في هذا البلد العربي الكبير، ومع دخول المظاهرات أسبوعها الثالث يبدو جليا أن الشارع ما زال محتفظا بقوته وعنفوانه رغم جولات الحوار (الإجهاضية) التي أجراها نائب رئيس الجمهورية في أول اختبار حقيقي لقياس مدى حصافته السياسية وإمكاناته القيادية في إنهاء هذه الأزمة، والدفع باتجاه تحقيق المطالب الرئيسية للمتظاهرين وإقناعهم بالعودة إلى مساكنهم، ورغم انخراط عدد من القوى والأحزاب في الحوار الدائر الآن مع نائب رئيس الجمهورية اللواء عمر سليمان إلا أن الشباب المعتصم بميدان التحرير منذ 25 يناير 2011م ما زال غائبا عن ذلك الحوار، ما يجعل أي حوار لا يشارك فيه هؤلاء الشباب فاشلا تماما، ومن الملاحظ أن هناك الكثير من المحطات الرئيسية التي تستوقف المراقبين لهذه الأزمة الخطيرة التي يتعرض لها النظام المصري برمته لا سيما وأن أحد أهم هذه المطالب الشعبية هو تنحي الرئيس مبارك عن السلطة، والذي يبدو غير واضح حتى الآن رغم التدخلات الدولية السافرة المطالبة بنقل سريع للسلطة والتي خرجت من عواصم غربية مختلفة، كما أن هناك مسألة غاية في الأهمية تتعلق بماهية الأسباب التي قادت الشعب المصري للثورة على النظام بعد ثلاثين عاما من حكم الرئيس مبارك.

التظاهرات المليونية الحاشدة في قاهرة المعز وفي غالبية المدن المصرية متواصلة من اجل تعديل الأوضاع السياسية والاقتصادية وتحسين الأوضاع المعيشية للشعب وإطلاق الحريات والتعبير وتعديل الدستور وخصوصا في مادتيه (76، 77)، وتعديل قانون تشكيل الأحزاب ويأتي مطلب حل مجلسي الشعب والشورى في مقدمة مطالب الشباب المتظاهرين في ميدان التحرير، ولكن ذلك يأتي من خلال أهمية تقديم طعون مقنعة ومقبولة تبرز مدى أهمية حل البرلمان، وهناك عدد من المطالب التي ينادي بها المتظاهرون الذين يواصلون أسبوعهم الثالث في حالة ثورة متجددة على الأراضي المصرية بعد ثورة يوليو 1952م، ولكن أهم ما في هذه الثورة الشعبية هو المطالبة الجادة بتنحي الرئيس مبارك سواء بنقل السلطة إلى نائبه أو إلى رئيس المحكمة الدستورية أو أي طريقة دستورية ممكنة، ومن هنا يتضح أن أبناء الشعب المصري الثائر في الشارع ما زالوا متمسكين بمواقفهم ولديهم الاستعداد للبقاء حتى تتحقق مطالبهم.

الرئيس مبارك كان قد أجرى بعض التعديلات الطفيفة على المسرح السياسي في الأيام الماضية، وكلها لم تضرب حتى الآن صميم هدف المتظاهرين، فبعد ثلاثين عاما من الحكم تم تعيين نائب للرئيس وكذلك تم تشكيل حكومة جديدة وإن كان نصفها باقٍ من الحكومة السابقة كما تم تعيين رئيس جديد للحكومة هو الفريق أحمد شفيق، وكان الحزب الوطني الحاكم قد تعرض لتغييرات هامة أيضا بعد استقالة أمينه العام صفوت الشريف وأمين السياسات في الحزب جمال مبارك، وبعض الأسماء المرموقة في الحزب كالوزير مفيد شهاب وغيرهم، ما يعني أن الحزب الحاكم قد فرغ من محتواه

الثقيل بخروج هذه الأسماء، ولا يستبعد لاحقا استقالة رئيس الحزب نفسه وهو الرئيس المصري محمد حسني مبارك الذي ومن خلال موقعة الرسمي قد أضفى على الحزب مزايا معنوية قوية، كما شملت الإصلاحات خلال الأيام الماضية رفع رواتب الموظفين بنسبة 15% لتشمل السلك الحكومي والعسكريين، وهناك محاولات لتوفير فرص عمل جديدة للباحثين عن عمل وتحسين مستوى الاقتصاد المصري، وغير ذلك من الإصلاحات الملموسة التي جاءت اثر هذه المظاهرات، كذلك تم تشكيل لجنة قضائية لتعديل الدستور وحصوصا في مادتيه 76،77 المتعلقتين بمدة رئاسة الجمهورية وتحديد فترتها وكذلك شروط دخول مرشحي الرئاسة، ولكن يبدو أن سقف المطالبات الشعبية لم تصل حتى الآن إلى المستوى المطلوب، وبالذات فيما يتعلق بتنحي الرئيس التي يتمسك بها معظم المتظاهرين سواء الشباب أو جماعة الإخوان المسلمين أو بعض قوى المعارضة والأحزاب.
الحوار الذي كان عنوانا مهما للأسبوع الثاني من المظاهرات ربما شمل نوعية انتقائية من المعارضة فقد شارك فيه في البداية حزبا الوفد والتجمع وممثلي من جماعة الإخوان المسلمين وبعض المستقلين بالإضافة إلى لجنة الحكماء، فيما خلت طاولة الحوار من أحزاب مهمة أخرى كالحزب الناصري والجبهة الديمقراطية للتغيير وحزب الغد وحزب الكرامة وممثلي المحافظات الأخرى المشاركة في التظاهرات، كما شملت جولات حوار أخرى ممثلين للشباب المتظاهرين في الميدان إلا أن الشباب في ميدان التحرير مفجري الثورة لم يقنعهم ذلك الحوار فقد اشترطوا تنحي الرئيس وتغيير النظام برمته، وهو ما يتفق به هؤلاء مع الإخوان المسلمين ومع أحزاب أخرى متمسكة بهذا الشرط، ما يضع الأزمة في مربعها الأول،

وعليه فإن ثورة 25 يناير انطلقت من ميدان التحرير ونهايتها لا بد أن تكون في ميدان التحرير كيفما تكون الرؤية المشتركة التي يصل إليها أولئك المتظاهرين مع الحكومة الجديدة أو النتائج المرتقبة بين الطرفين بنهاية الثورة.

التصريحات الصادرة من عواصم غربية مختلفة تنم عن تدخل سافر في الشأن المصري وهو ما لم تعلق عليه الخارجية المصرية التي اكتفت بتوجيه الاتهام لكل من تركيا وإيران فقط رغم أن ما صدر عن البلدين لم يتجاوز ما صدر عن الإدارة الأميركية مثلا، كما تناغمت مختلف التصريحات الصادرة من واشنطن وعواصم أوروبية أخرى كباريس ولندن وبرلين وبروكسل وغيرها، والحقيقة أن كل تلك التصريحات تعتبر تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية المصرية، ولكن أيا كانت نوع هذه التصريحات فالخارج اليوم لا يملك في هذه الأزمة سوى بعض الرتوش التي قد لا تغير في المعادلة المصرية شيئا ليبقى الحل بين طرفي الأزمة الحكومة والمعارضة بمختلف أطيافها.

وبعد مضي أكثر من أسبوعين على هذه الثورة الشعبية العارمة في مصر ترتفع أصوات كثيرة لا شك أنها جميعا أصوات صحية تطالب بالتغيير والتعديل في جمهورية مصر العربية التي غيبت عن الواقع المحلي والإقليمي من خلال نظام ربما طغت عليه الأنانية والمصالح الضيقة في الداخل، واعتمد عليه الخارج في خدمة مصالحه وما زال يمني النفس بالاعتماد عليه لاحقا بوجوه مختلفة لتبني قضاياه الاستراتيجية في الشرق الأوسط! ولكن التاريخ المصري المتجدد بالثورات والمحمل بالذكريات ربما له رأي آخر!!

ومن هنا فإن أي نهاية للأزمة سيعني الخير لمصر بعون الله، فالانتقال الآمن والديمقراطي للسلطة وإحداث التطوير والإصلاح يعني ازدهارا واستقرارا لبلد عربي شقيق، وهو في نفس الوقت انعاشًا للإرادة والشموخ والإباء القومي العربي المطلوب والذي قد يحقق الأمل العربي المأمول بإذن الله .

٩ فبراير ٢٠١١م

.

الله أكبر .. مصر تنتصر

مرحلة فاصلة تسجل بماء الذهب في تاريخ مصر الحديث وسط دموع الحشود المليونية من أبناء جمهورية مصر العربية وتأييد منقطع النظير من أبناء الأمة العربية، سقط نظام حسني مبارك الذي ظل على سدة السلطة ثلاثة عقود، يعتبرها المصريون قاسية عليهم، وتراجع عربي مرعب وتراكم أزمات ونكسات وكوارث على المنطقة في وقت فقدت الأمة العربية قدرتها على الحركة وساهم نظام مبارك في ذلك التراجع العربي خلال هذه الثلاثة عقود الماضية، فبدءا من الاجتياح الاسرائيلي لبيروت والتمادي الصهيوني على الشعب العربي الفلسطيني والاتفاقيات التي فرضت من الخارج، في وقت لم تجد الأمة العربية مصر في قيادتها فغابت عن مسرح الأحداث والتاريخ، وسقط العراق في أيدي الاحتلال الأنجلو أميركي ولم تستطع الأمة الدفاع عن حواضرها التاريخية بل اكتفت بالمشاهدة في وقت كانت الآمال والأنظار معلقة على القيادة العربية المصرية لتشد على أيدي القادة العرب من أجل اتخاذ موقف مشرف يزيل العار من على جبين الأمة، لكن وللأسف الشديد لم تجد من نظام مبارك سوى خيبة الأمل، كما أن الساحة المصرية غيبت عن الواقع في سبيل البحث عن العيش الكريم وبقي هذا الشعب العظيم في حالة من الانكسار بين لقمة عيشه التي احتكرها النظام في فمه وبين قضايا وطنه العربي الكبير حتى حانت لحظة الانتفاضة الكبرى التي سيسجلها التاريخ اليوم بأحرف من ذهب، انتفاضة الشباب الذين فجروا الثورة في قاهرة المعز وفي باقي المدن المصرية الكبيرة وفي القرى

والأحياء الفقيرة وفي العشوائيات السكنية بين الجوع والقهر، فقام هذا المارد العظيم من قمقمه ليزيل عن جبينه غبار مرحلة حكم مبارك، نحو حاضر مشرق مزدهر يعيد مصر إلى حاضنتها العربية تشارك العرب همومهم وأفراحهم ليس بطريقة الخطابات الإعلامية التي كان مبارك يلقيها بل بطريقة أننا جميعا في خندق واحد .. الله أكبر عاشت مصر حرة أبية كريمة.
اليوم انتصر الشعب المصري العظيم على النظام الذي أذله وفرض عليه حياة البؤس والشقاء، وظل الخارج ،الحليف لمبارك، يتفرج عليه وهو يتهاوى وسط ضربات الثورة السلمية التي حقنت الدماء من اجل التغيير، وهنا تحية أجلال وإكبار لهذه الثورة العظيمة وهذا الشعب البطل وللقوات المسلحة المصرية التي وقفت مع الشعب المصري العظيم في هذه الثورة المتجددة بعد ثورة عبد الناصر ورفاقه في يوليو 52م .. الله أكبر مصر تعيد نفسها في التاريخ بعد سقوط نظام مبارك الذي ساهم في تراجع دور مصر الحيوي على مسرح الواقع السياسي في المنطقة بل ساهم في تثبيط العزائم لباقي القيادات العربية وكان خير داعم للامبريالية المارقة وللكيان الصهيوني، سقط نظام مبارك وسقط معه تاريخه، وكان بالإمكان لهذا الرجل التنحي بطريقة أفضل مما كان لولا إصرار وعناد روح السلطة التي ارتبطت به منذ 6 أكتوبر 1981 حتى اليوم فكان له أن يخرج وهو مهزوما ذليلا أمام ضربات الثورة التي أعادت مصر من جديد إلى حاضنة العروبة.
كم كان عظيما وموقفا مشرفا وكبيرا لهذه الملايين المصرية وهي تهتف في ميدان التحرير بسقوط النظام!! وكم كان عظيما وهذا الشعب العظيم يطلق الصيحات في ميدان التحرير!! وكم كان عظيما ذلك الإصرار والعنفوان الذي تجلى في ثورة مصر المعاصرة!! وكم كان عظيما دعاء الملايين في

ميدان التحرير وباقي المدن المصرية وعلى جميع الجغرافيا العربية والإسلامية المساندة لهم في دعاء واحد لنجاح الثورة!! .. الثورة التي لم تكن بغريبة على هذا الوطن المصري الكبير بلد الثورات والانتفاضات والملاحم فحققت الثورة أهدافها بعد سبعة عشر يوما منذ قامت في 25 يناير 2011م ليأتي يوم الحادي عشر فبراير 2011م بالأمل والخير بإذن الله، وفي يوم مبارك يوم الجمعة عيد المسلمين يوم حطين وعين جالوت ويوم أكتوبر المجيدة سيظل هذا الشعب معززا بالذكريات المجيدة وسيظل هذا اليوم يوما عظيما في تاريخ مصر المعاصر.. فحفظ الله مصر دائما لتبقى قائدةً للأمة العربية في مرحلتها المقبلة ترنو إليها قلوب العرب جميعا.

١٦ فبراير ٢٠١١م

من ذاكرة الوحدة العربية – الجمهورية العربية المتحده

22فبراير 58م

عندما تمر الذاكرة العربية بمناسبات هامة لا بد ان تستوقفنا تلك المناسبات لاستقرائها وتقييمها ومقارنتها بالحالة العربية الراهنة واستدعاء ما يهم الأمة العربية منها ، على أمل الوصول الى استنتاجات ودروس قد تساعد على إصلاح الحال ، وفي هذه الايام تمر الذكرى الثانية والخمسين لقيام الجمهورية العربية المتحدة التي تشكلت باتحاد كل من مصر وسوريا بتاريخ 22 فبراير 1958م ، هذه المناسبة التي يحتفل بها الوحدويون العرب ، في وقت يعتبرها البعض أحد الاخطاء العربية التي حدثت في تلك الفترة ولهذا لم تستمر ليعلن الانفصال بعد ذلك في 28 سبتمبر 1961م.

وبغض النظر عن طبيعة قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وظروف تلك المرحلة من التاريخ العربي ومدى توافق واختلاف العرب حولها ، إلا أنه لا يجب أن ينظر للجانب السلبي فقط دون الاشارة الى كونها فكرة رائدة من حيث المضمون والهدف المشروع ، بل إنها انبثقت من أجل إحياء أمل عربي في الاتحاد والترابط من أجل لملمة الانقسام العربي الذي تسبب في انحطاط هذه الأمة ، وبطبيعة الحال لمواجهة اعداء الأمة التي تداعت عليها بمساعدة الظروف والنظام الدولي المعاصر الناجم عن انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ، والذي ساهم في استعمار الوطن العربي وساهم بالتالي في التخلف واحكام الطوق على الأمة العربية ، وما زال الوضع

العربي يسير من نكبة الى انتكاسه الى كوارث تردت بالأمة الى هذا المصير، فلعب الانقسام والتشرذم والاختلاف دوره في سؤ الحال ، وتسلل الاعداء والعملاء بين الصفوف المتبعثره ، فأصبح هذا هو واقع الحال.

ويعتبر قيام الجمهورية العربية المتحدة كتجربة هامة في تاريخ حركات الوحدة العربية ، وبطبيعة الحال ما كان لأي وحدة عربية أن تقوم دون دخولها في مخاض عسير ودون مجابهتها من الغرب رافضا قيام دولة عربية قويه أو اتحاد عربي قوي قد يقوض مصالحه في المنطقة لا سيما مع وجود العدو الصهيوني المحاط بسياج تحالف استراتيجي مع الغرب عموما والولايات المتحدة على وجه الخصوص ، ثم أن قيام قوه عربية تعني ظهور منافس إقليمي لمصالح القوى الكبرى في المنطقة، وما يأتي بعدها من تفسيرات متنوعة ومتعددة قد تفسرها القوى الاستعمارية عند ذلك ، ولا ننسى ايضا رغبة الطبقة الارستقراطية العربية في استمرار حالة الانقسام والتجزئة والقطرية لإبقاء الوضع على ما هو عليه خوفا من فقدان امتيازات قد لا تتوفر في قيام دولة الوحدة التي قد تهدد الطبقيات.

وتجربة الوحدة العربية ليست حديثة العهد فمنذ سقوط الخلافة العثمانية والعرب يحاولون بعث هذه الفكرة من جديد نظير ما يرتكز عليه التاريخ العربي من ملاحم قوية قامت على اساس الدولة الواحدة بل إن التاريخ العربي وكما هو معروف تسيدته دولة الوحده على سواها وظل العرب في أغلب فترات التاريخ في ظلال دولة الوحدة ، فاستمرت دول الخلافة الاسلاميه منذ العهد الاسلامي الاول ثم جاء بعدها دولتي الخلافة الاموية والعباسية حتى سقوط بغداد على يد التتار عام 1258م ، ولا ننسى ظهور

دولة الاندلس العربية التي ما زال الغرب والشرق يتذكرها على حد سواء ، وساد التاريخ العربي خلال ذلك ظهور دويلات وقوى عربية اسلامية أخرى كالدولة الفاطمية والايوبية ودولة المماليك وكذلك دولة محمد علي باشا التي أرقت الغرب في ذلك الحين فتحالفوا على اسقاطها واستكمالا لدول الخلافة الاسلاميه برزت الدولة العثمانية في الاناضول منذ مطلع القرن الخامس عشر والتي كان فيها العرب يمثلون أحد أهم أقاليم تلك الدولة وقد حافظت على الوحدة والخلافة حتى بداية القرن العشرين مع سقوط من آخر معاقلها في اسطنبول مع نهاية الحرب العالمية الأولى.

وحاول الشريف حسين شريف مكة إعادة بناء دولة الوحدة العربية الذي أعلن الثورة العربية الكبرى عام 1915م مطالبا بقيام اتحاد عربي يضم الجزيرة العربية والشام ، ونظرا لأطماع الدول الاستعمارية لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية فقد مارس الغرب خداعهم من أجل كبح جماح الثورة العربية والاستفادة من وقود هذه الثورة لمساعدة بريطانيا وفرنسا في الحرب ضد الالمان والعثمانيين الاتراك ، وفي نفس الوقت كانت هناك اتفاقيات توقع في الخفاء تتجرد من كل الالتزامات التي قطعها السير مكماهون للشريف حسين بمساعدته في قيام دولة الوحدة العربية ، بل كانت بريطانيا وفرنسا تقتسم النفوذ والاستعمار على الوطن العربي من خلال اتفاقية سايكس بيكو التي ستبقى وصمة عار على جبين الغرب وما تبع ذلك من إقامة الانتداب على فلسطين وتسليمها للعدو الصهيوني الذي زرعه الغرب كالسرطان في قلب الأمة العربية ولا زال يهدد الأمن العربي حتى أمد بعيد ، فتبع تلك الفترة حقبة أخرى لمعت فيها فكرة الوحدة وخاصة بعد احتلال فلسطين فحاول

القوميون العرب اعادة بعث هذه الفكرة من جديد لمواجهة الاحتلال الصهيوني والقضاء على حالة التجزئة العربية إلا أن تلك المحاولات لم تكتمل نظرا لنفوذ قوى الاستعمار الذي أسس خلال تلك الفترة لتحالفات أخرى مناهضة للقومية العربية ومناوئة لأي حركة وحدة عربية كحلف بغداد الذي كان يسمى حلف السنتو ، ومع احساس بعض قادة الاحزاب وضباط الجيش في سوريا بواقع وجودهم بين حلف بغداد والكيان الصهيوني ، ولا ختلافهم على السلطه ذهب مجموعة منهم الى مصر لمقابلة الزعيم جمال عبدالناصر للمطالبة بالاتحاد والانضواء تحت قيادته في جمهورية واحدة تضم سوريا ومصر ، لم يجد عبد الناصر بدا من الرضوخ لمطالب ذلك التيار السوري الذي ربما قد ينفجر ويفجر الاوضاع في سوريا بشكل قد يؤدي الى ما لا تحمد عقباه ، وبالفعل أعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة في 22 فبراير 1958م ، هذه الفكرة التي كانت لا تزال في مهدها للأسف الشديد لم تنجح ايضا حيث لم تتجه في مسارات صحيحة تساعدها على البقاء والاستمرار ، ففي أول زيارة للرئيس جمال عبد الناصر الى سوريا مع بداية عهده حيث كانت الاحتفالات وروح الوحدة يسري في قلوب ابناء الشعب السوري لدرجة أن حملت سيارة عبدالناصر من على الارض ، ولكن تلك الهبة لم تدم طويلا مع حدوث الانقلاب على الوحدة الذي دعى بالرئيس عبدالناصر الى اعلان الانفصال بعد ثلاث سنوات ونصف تقريبا ، ولكننا الآن في هذه الذكرى لسنا بصدد الدخول في التفاصيل التي أدت الى انفراط عقد هذه الوحده فبلاشك كانت هناك أخطاء ولكن مع ذلك لا بد من التطرق الى قيمة هذه التجربة كفكرة سباقة الى تكوين تكتل عربي يقود الى مزيد من التعاون والتضامن والتكامل العربي الذي أصبحنا نبحث عنه في مثل هذه

الظروف المحيطة بالأمة العربية وفي مثل هذا الواقع المتردي الذي أصبح جاثما على الصدور ، وساهم في اضعاف العرب كثيرا وساهم في الاختلاف العربي وسيادة فكرة القطرية على ما سواها ، بل إن القومية العربية ضربت في مفاصلها في أكثر من مناسبة في الوقت الراهن ولم يعد هناك من يتولى زمام القيادة التي تحتاج اليها الأمة العربية ولو بصورتها الرمزية ، فأضحت جامعة الدول العربية ككيان عربي لا يلبي طموحات الشارع العربي في مواجهة الاخطار المحدقة ، وأصبحت الدول العربية من الضعف والتفرق بدرجة لا تستطيع التأثير على المواقف الدولية رغم ما تتمتع به المنطقة من ثروات وخيرات متعددة وتضاريس متنوعة تمثل جغرافيا واحدة وتاريخ واحد مشترك تتكئ فيها العروبة بالاسلام لأحداث تغيير مفترض على العالم لكنه غير متوفر وغير مؤثر حتى في منطقتنا العربية فأصبح العالم بشرقة وغربة في حالة تكتلات فاعلة والدول العربية التي ترتكز على قواعد ثابتة وأصيلة لا تجتمع إلا من أجل التفرق والاختلاف ، فلنا بهذه المناسبات العبر التي قد نستفيد ونستفيق معها.

٣٠ يونيو ٢٠١٠م

نصف قرن على رحيل عبدالناصر.. مازال مالئ الدنيا وشاغل الناس!

تحتفل الجماهير العربية الناصرية بمرور (٥٠) عاما على رحيل الزعيم جمال عبدالناصر، وما اشبه اليوم بالبارحة عندما خرجت تلك الجماهير العربية بتاريخ ٩ ، ١٠ من شهر يونيو ١٩٦٧م في موجات بشرية في كل المدن المصرية وبعض الحواضر العربية مطالبة قيادتها الناصرية بالعدول عن قرار التنحي في أضخم أستفتاء تاريخي على قيادة وزعامة تبوات مكانة عالية في ذاكرة التاريخ العربي والعالمي، وقد تكرر هذا المشهد العظيم عندما رحل عبدالناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م فخرجت الجماهير مشيعة زعيمها الكبير بل وخرج في تلك الجنازة المليونية معظم القيادات العربية في مشهد عظيم لم ولن يتكرر في التاريخ، وليس غريبا ان يكون هذا الزعيم في صدارة المشهد السياسي العربي بعد مرور نصف قرن على رحيله رغم كل المحاولات الممنهجة للاساءة إليه منذ (50) عام حتى اليوم، فلم تفلح تلك الاجهزة والوسائل للنيل من هذا الزعيم وإسقاطه من قلوب الملايين، فهناك من يهب للدفاع عنه وهي بلاشك محبة الله التي جعلت قلوب الناس ترتبط بهذه القيادة التاريخية وكما قال الشاعر الكبير نزار قباني: تضيق قبور الميتين بمن بها ** وفى كل يوم أنت فى القبر تكبرُ .

رحل جمال عبدالناصر وهو في أوج عطائه وعنفوانه القومي العربي وذلك بعد وداع القادة العرب في مؤتمر القاهرة الاستثنائي الذي أقيم لمعالجة

أحداث أيلول "الاسود" وهي المواجهات المسلحة المحتدمة بين الجيش العربي الأردني والتنظيمات الفلسطينية المسلحة، فتداعى القادة العرب الى مؤتمر القاهرة، وخلال ثلاثة أيام مضنية حافلة بالعطاء القومي انتهت بوقف تلك المواجهات ووقف نزيف الدماء العربية، فغادر القادة العرب القاهرة مطمئنين بنجاح ذلك العمل العربي المشترك، وكأن المشيئة الإلهية أرادت أن تقض برحيل هذا الزعيم الكبير وهو في أوج نشاطه القومي مختتما حياته بعمل عظيم لصالح الامة العربية متوائما مع تاريخه القيادي والنضالي الذي قضاه من أجل هذه الامة .

قد لا يتسع المقام لسرد منجزات الزعيم جمال عبدالناصر، ولكننا سنقف على محطات رئيسية تبرز تاريخ هذا الزعيم، وسنسلط الضوء ايضا على محاولات النيل منه بعد رحيله والتشويه الذي تعرض له، وكيف بقي خالدا في قلوب الجماهير، وكيف ازدادت جماهيريته على مدى نصف قرن من الزمان بعد رحيله رغم حملات التشويه التي تعرض لها، ولا شك هي محبة الله التي رسخت محبة الناس في هذا الرجل فزادت محبته في قلوب الجماهير وذلك لما قدمه في سبيل أمته .

جمال عبدالناصر يمثل مركزية قيادة للامة العربية بما حققه من منجزاته مادية ومعنوية ومدرسة فكرية مازالت مترسخه حتى اليوم، ولكن بعض من تلوثت أفكارهم وشوها الاعلام المعادي لا يود قراءة هذه التجربة الناصرية بحيادية وإنصاف وأمانة إلا ما يتوافق مع هواه وتوجهاته بهدف الاساءة الى تاريخ عبدالناصر وهذا خطأ كبير يقع فيه بعض القراء والمتابعين، وللأسف الشديد هذه الفئة تلبست بشوائب التشويه والاحقاد التي

بثها أعداء عبدالناصر من قوى الاستعمار التي أجهضت طموحاتها في عهد عبدالناصر وكذلك قوى الرجعية وبعض الفئات التي فقدت مصالحها فحاولت الطعن والاساءة لتجربة الزعيم جمال عبدالناصر، ومازال البعض يقوم بنفس الدور في تشويه وقلب الحقائق وتحويل المنجزات الى أخطاء وهذا ظلم كبير لزعيم اراد أن يضع العرب في صدارة المشهد السياسي الدولي فتحقق للعرب الصمود والعزة والكرامة في العلاقات الدولية في النظام الدولي القائم في ذلك التاريخ رغم حداثة الدولة العربية، لكن بقي ناصر خالدا شامخا في قلوب الملايين ومازالت صوره مرفوعة في كل المناسبات القومية العربية ومازال حديث الاعلام وشاغل الناس حتى اليوم، فهو حاضر رغم الغياب الذي أكمل نصف قرن من الزمان، وليس ذلك مستغربا على رجل كان يمثل المشروع العروبي والقيادة العربية وزعيم كرس مدرسة ناصرية تنهل من مبادئه مع مرور الزمن، لذا فقد بكاه العالم وغادر بعد حياة حافلة بالعطاء والاخلاص لوطنه وأمته، ورثاه حتى من كانوا بالسجون مثل الشيخ التلمساني والشاعر أحمد فؤاد نجم وغيرهم الكثيرين الذين شعروا بفقدان المشروع العربي برحيله، كما رثاه الشيخ الشعراوي بعد سنوات من الرحيل بعدما رآه في المنام فذهب الى ضريحه معتذرا ودعا له وهذه حقائق موثقة بالطبع، وهكذا دائما تقييم المنصفين المفكرين ممن يقرأون التاريخ بتمعن وحيادية فقد أدركوا تلك المعاني والدلالات في قيمة هذا الزعيم، وينبغي على العرب اليوم معرفة قيمة هذا الزعيم في هذا الوقت الذي فقد فيه العرب تأثيرهم وغابت القيادة العربية المحورية وفقدت مشاريع الوحدة والتضامن والتحرر وسيطر الاستعمار من جديد على مقدرات الامة وثرواتها، وبرحيل

عبدالناصر فقدت الامة السياج المنيع الضامن للامن القومي العربي والسد العالي أمام قوى الاستعمار .

جمال عبدالناصر كان يمثل القيادة العربية المحورية التي جمعت الأمة على المستوى الرسمي والشعبي فكانت وحدة ضمنية انطلق منها العرب بقيادة واحدة ومواقف موحدة تجاه الاحداث والقضايا الدولية، فما حققه عبدالناصر من منجزات مازالت ماثلة حتى اليوم تعبر عن عظمة تاريخ هذا الزعيم رغم قصر مدة حكمة، فخلال (١٨) عام تحققت منجزات أكبر من قياسات الزمن، فتم بناء السد العالي الذي يعتبر أضخم مشروع دولي في ذلك الوقت رغم المعوقات والعراقيل التي وضعت أمامه، ولكن إرادة الزعيم عبدالناصر كانت أقوى فتحقق هذا المشروع العملاق، كذلك قناة السويس التي يتقاسم ريعها قوى الاستعمار أعادها عبدالناصر الى ملكية الدولة المصرية فأممها رغم أنف تلك القوى الدولية فنشبت ما يسمى حرب السويس أو العدوان الثلاثي حتى تحقق النصر في نهاية المطاف لصالح مصر وعادت القناة الى ملكية هذا البلد العظيم، كذلك أسهم عبدالناصر في انشاء منظمة عدم الانحياز في وقت مبكر من حكمه فكانت تمثل الحياد الايجابي لدول العالم الثالث فجمع المؤتمر عددا كبيرا من دول العالم الصاعدة والنامية وشكلت ثقلا دوليا على مساحة دولية شاسعة، فكان لمصر عبدالناصر دورا كبيرا محوريا على خارطة التأثير العالمي، بل أن عبدالناصر أثناء تحركه لالقاء كلمته بالامم المتحدة في سبتمبر ١٩٦٠م وقفت له جميع الوفود الدولية مع التصفيق مما يشعرك كعربي بالفخر وعظمة العرب بوجود هذا الزعيم، وعندما انسحب عبدالناصر من الجلسة أثناء إلقاء رئيس وفد الكيان

الصهيوني كلمته انسحب خلفه عدد كبير من الوفود الدولية فكان تأثير ونفوذ عبدالناصر يشمل اسيا وافريقيا وعدد من دول امريكا اللاتينية وبعض دول العالم الحر، حتى أن الرئيس الامريكي نيكسون قال: أن العالم تتحكم به ثلاث قوى الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ومصر عبدالناصر، نعم لقد كانت القاهرة محورا تحرك السياسة الدولية، هكذا هي الزعامة والقيادة التي استقطبها عبدالناصر فوظفها في صالح قضايا الامة العربية من المحيط الى الخليج، كذلك حقق عبدالناصر الكثير من المنجزات على المستوى الداخلي المصري فبنى برج القاهرة وتم تطوير الازهر الشريف الذي كان يمثل قبلة لدول العالم حيث يستقطب عددا كبيرا من الدارسين للدراسة المكفولة بكل التكاليف المعيشية والاقامة والدراسة بالاضافة الى مصروفا نثريا لكل الطلاب، كذلك وسع عبدالناصر مجانية التعليم والصحة ودعم السلع الغذائية الاساسية للفقراء ومتوسطي الدخل وتوسعت المنشآت التعليمية والصحية والمساجد وبرز في تلك المرحلة كبار الرموز في العلوم والفنون والآداب وكبار القراء في تاريخ مصر والوطن العربي، كذلك وقع عبدالناصر اتفاقية الجلاء مع الانجليز وسن قانون الاصلاح الزراعي ودعم الفلاحين والعمال وظهر الاهتمام بالزراعة والصناعة فأقام نهضة صناعية مصرية عظيمة بالاعتماد على الذات، وهذا يؤكده تقرير الامم المتحدة للتنمية عام ١٩٦٨م قبل رحيله حول مستوى التقدم والتنمية في مصر رغم الظروف ورغم الحرب ورغم المواجهة مع قوى الاستعمار، كذلك أمم عبدالناصر البنوك والمنشآت العامة وأعاد موارد وثروات الدولة المصرية الى أبناءها، والاهم من كل ذلك هو مواجهة قوى الاستعمار ودعم التحرر العربي والافريقي فأصبحت افريقيا تحت نفوذ الزعيم عبدالناصر حيث لم يتمكن كيان الاحتلال

الصهيوني من اختراق تلك القارة بسبب وجود عبدالناصر، وبطبيعة الحال تكرست ثقافة المقاومة بين أبناء الامة العربية، وهكذا عندما يمتلك القادة والزعماء الارادة والعزيمة والاصرار وهكذا هو تاريخ العظماء في العالم .

لقد حققت للتجربة الناصرية نجاحات عظيمة على صعيد الحرية والاشتراكية والوحدة فتمت الوحدة العربية مع سوريا في فبراير ١٩٥٨م رغم انفضاضها لاحقا في سبتمبر ١٩٦١م بسبب بعض الاخطاء التي حدثت، ولكن الوحدة الحقيقية التي حققها جمال عبدالناصر بالتحام الجماهير حول قيادته وحفاظ النظام الرسمي على موقف موحد تجاه الاحداث والمواقف التي تتعلق بالمنطقة العربية، وأصبح النظام الرسمي العربي مرتبطا بالجماهير العربية، وقد أدركت قوى الاستعمار حجم تأثير عبدالناصر على الجماهير العربية فأنصب ذلك في خدمة القضايا العربية وعندما ترتبط القيادة بالجماهير العربية تتحقق معادلة الحكم الحقيقية، وتثبت حادثة سفينة كليوباترا مدى تأثير القيادة الناصرية في الجماهير وذلك عندما توقف عمال الشحن في ميناء نيويورك عن تفريغ سفينة كليوباترا من القطن وشحنها بالقمح بهدف الضغط على مصر ومواقفها العروبية وكيف استخدم عبدالناصر ذراعه الاعلامية إذاعة صوت العرب من خلال الخطاب الذي وجهه لعمال الشحن والتفريغ في الموانئ العربية فتوقف كل عمال الشحن والتفريغ في الموانئ العربية عن شحن وتفريغ السفن الامريكية مما أدى بالرئيس الامريكي أن يأمر بتفريغ وشحن سفينة كليوباترا فتحققت إرادة عبدالناصر وهذه الحادثة كرست معنى القيادة والتفاف الجماهير حولها، لقد أرهق عبدالناصر قوى الاستعمار في تحقيق أجندتها القائمة على خدمة مصالح كيان الاحتلال

الصهيوني، وقد استثمر عبدالناصر محورية القيادة في صالح قضايا الامة، كما أسهم بقوة في دعم ثورة الجزائر حتى تحقق الاستقلال، كذلك كان للجمهورية العربية المتحدة موقفا عظيما في توجيه الانذار لقوى الاستعمار من مغبة التدخل في شؤون العراق أعقاب ثورة تموز ١٩٥٨م بالعراق وسافر بعدها عبدالناصر الى الاتحاد السوفيتي لاطلاع القيادة السوفيتية على ما حدث بالعراق لتوظيف ابدعم والمساندة من قبل إحدى القوتين العظميين في ذلك الوقت، وكان لعبدالناصر دورا عظيما في ايقاف تهديدات الرئيس العراقي عبدالكريم قاسم لاحقا في بداية الستينيات ضد الكويت مما أجبر الرئيس عبدالكريم قاسم وقف تهديداته على دولة الكويت، لذا بقي هذا الزعيم خالدا في قلوب الجماهير العربية.

الرئيس جمال عبدالناصر بالطبع ليس نبيا مرسلا فقد أصاب وأخطأ وهكذا حال كل التجارب البشرية، فقد خسر العرب حرب ١٩٦٧م مع اسرائيل بسبب تقديرات غير موفقة من القيادة العسكرية المصرية ولكن عبدالناصر أعلن تحمل كامل المسئوليه وأعلن تنحيه عن السلطة في وضع لا يحسد عليه أي قائد في ذلك الظرف العصيب، إلا أن خروج الجماهير في مسيرات يومي ١٠،٩ يونيو ١٩٦٧م مطالبة ببقاء قائدها في مشهد يمثل أضخم استفتاء لا يتكرر في التاريخ أجبر الزعيم عبدالناصر تلبية المطالب والانصياع الى صوت الجماهير للاستمرار في قيادة مصر والامة العربية، وهنا فقد حقق العرب نصر سياسي مهم رغم الهزيمة العسكرية واستكمل ذلك من خلال مؤتمر الخرطوم التي أعلنت لاءآته الثلاث "لا صلح لا تفاوض لا اعتراف" وبالندتالي فقد فشل العدو إلحاق هزيمة سياسية معنوية

بالعرب، ليبدأ بعدها عبدالناصر الاعداد للمعركة القادمة معركة النصر، فعمل على تحديث الجيش المصري وتغيير قياداته، وكان لحرب الاستنزاف التي استمرت ثلاث سنوات دور كبير في استنزاف قدرات العدو الذي حاول أكثر من (5) مرات التفاوض حول عقد اتفاقية تنهي حالة الحرب مع مصر مقابل الانسحاب الكامل من سيناء إلا أن عبدالناصر كان يرفض ذلك معلنا أن السلام لن يتحقق إلا بالانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة، وما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة فعمل على الاعداد للحرب الفاصلة التي تحقق فيها العبور في ملحمة عظيمة وتحقق النصر في اكتوبر ١٩٧٣م بعد رحيل عبدالناصر وذلك بفضل قيادته وجهده وتجهيزه واعداده الكامل لتلك المعركة وشحذ مواقف الامة العربية خلف القوات على جبهات القتال مما حقق موقف عربي جماعي موحد بموازاة الجهود العسكرية وهي من أهم عناصر النصر.

اليوم تجد بعض العرب ممن تلبست عقولهم بالتشويه يحاولون الاساءة لهذا الزعيم متناسين حجم تلك المنجزات المعنوية والمادية لكن من يسيء لهذا الزعيم عليه مراجعة نفسه والتأمل في حالة الامة العربية من بعده، نعم الأمة اليوم تحتاج الى قيادة محورية تقود الامة وتكرس مبادئ الزعيم عبدالناصر، فرحم الله جمال عبدالناصر وأسكنه فسيح جناته .

في مئوية الزعيم جمال عبدالناصر

يسدل الستار بعد أيام قلائل على ذكرى مئوية الزعيم الخالد جمال عبدالناصر هذه الذكرى التي احتفت بها الجماهير والقوى الشعبية العربية الناصرية من المحيط الى الخليج، فقد كانت ذكرى مئوية ميلاده في 15 يناير 2018م حيث ولد جمال عبدالناصر في هذا اليوم من عام 1918م، وكقائد عربي كان مالئ الدنيا وشاغل الناس حتى بعد رحيلة الذي ناهر نصف قرن إلا انه مازال حديث الجماهير العربية وحديث الاعلام، ومازالت صوره مرفوعة في كل مناسبة قومية عربية، وهو الزعيم العربي الوحيد الذي مازالت بعض دول العالم تحتفي به كقائد ثوري حقق العديد من المنجزات على الصعيد الوطني والقومي بل خرج من دائرته العربية والافريقية ليساهم في تأسيس منظمة عدم الانحياز، وعرف بمواقفه القوية في مجابهة القوى الاستعمارية في المنطقة ما أدى ذلك الى الاصطدام بتلك القوى من خلال تأييده لحركات التحرر في الوطن العربي وافريقيا، ذلك ما أقض مضاجع الغرب كثيرا، لكن عبدالناصر صمد في مجابهة تلك المواقف التي استهدفت مصر والامة العربية .

لقد ترك جمال عبدالناصر مبادئ عظيمة أسست لمدرسة فكرية ناصرية ومشروعا مازال قائما حتى اليوم وتجربة فريدة في الحكم تقوم على أسس الحرية والاشتراكية والوحدة من أجل القضاء على الاستعمار ونبذ التخلف والطبقية والتجزئة، واعتمدت تلك المبادئ على تأسيس جيش قوي والقضاء على الاقطاع والقضاء على الاستعمار وتحقيق عدالة اجتماعية وحياة

ديمقراطية، وتعتبر هذه المرتكزات من أهداف ثورة يوليو 1952م التي قادها الزعيم جمال عبدالناصر .

الحديث عن هذا الزعيم قد يحتاج الى مجلدات ونحن اذ نحتف بمئوية ميلاده لابد أن نقف على محطات هامة في حياتة مع محاولة اسقاط موضوعي موجز عن بعض ما نسب إليه والى ثورة يوليو 52م ومعرفة بعض جوانب تلك التجربة الناصرية، كما سنسلط الضوء على محاولات تشويه تاريخه التي مازالت مستمرة حتى اليوم، وسنستعرض بعض الانجازات التي حققها خلال مسيرته التي امتدت منذ ثورة 23 يوليو 1952م ولغاية رحيله في 28 سبتمبر 1970م .

هناك محطات رئيسية من حياة هذا الزعيم لابد من المرور عليها، فقد ولد لعائلة بسيطة من بني مر في محافظة اسيوط وتوفيت والدته وهو في مازال على مقاعد الدراسة، ثم أكمل دراسته الثانوية وألتحق بالكلية الحربية في مارس 1937بعد ان تم رفض طلبه في عام 1936م بسبب حصر القبول على أبناء الطبقة العليا من المجتمع، ولحسن حظه وحظ زملاءه ان معاهدة 1936م ترتب عليها زيادة أعداد الضباط في الجيش المصري فتحقق لعبدالناصر أمنيته للالتحاق بالكلية الحربية، وهذا الوضع كان يمثل دلالات سلبية حول النظام الاجتماعي القائم في فترة ما قبل الثورة، فكانت الاوضاع السائدة تقوم على الطبقية، وكان الاحتلال الانجليزي يسيطر على مفاصل الدولة، وكانت عوائد قناة السويس تصل الى 35 مليون دولار لا تحصل مصر منها الا على الجزء اليسير جدا قد لا يتعدى المليون، ومازال هناك حتى اليوم الكثير من الواهمين من يعتقد أن عهد ما قبل الثورة يمثل حالة من

الرفاه الاقتصادي للشعب المصري متجاهلين الحالة السائدة من سيطرة رأس المال على السلطة، والخلل في تركيبة النظام الاجتماعي .

لقد أتيحت لجمال عبدالناصر الفرصه كونه ضابط مشاة التنقل بين عدد من المواقع داخل مصر وخارجها من منقباد الى السودان، وحظي بفرصة مواتية للقراءة والاطلاع خلال تلك الفترة وذلك تعزيزا لتوجهاته الشخصية، وخلال تلك المرحلة حدث حادثا أثر كثيرا على توجهاته السياسية عندما حاصرت الدبابات البريطانية قصر الملك فاروق وسلم السفير مذكرة للملك بتعيين مصطفى النحاس رئيسا للحكومة على أن يقوم بتعيين حكومة موالية للانجليز وخير الملك بين التنفيذ أو الخلع، هذه الحادثة ألقت بظلالها وأحدثت هزة نفسية عنيفة بين ضباط الجيش طالت تاثيراتها أبناء الشعب المصري عموما لتغيير واقع الخنوع والاستسلام ورهن الارادة الوطنية للاحتلال الاجنبي، لذلك أثارت تلك الاحداث وغيرها نفوس ضباط الجيش وابناء مصر لتغيير ذلك الواقع، وألتقى عبدالناصر في تلك الفترة بعدد من الضباط الذين شاركوه نفس الهم الوطني والذين أصبحوا لاحقا أعضاء في مجلس قيادة الثورة .

لقد شارك جمال عبدالناصر في حرب فلسطين عام 1948م وحدث حصار الفالوجا وظلت القوات المصرية المحاصرة تقاوم حتى انتهت الحرب بالهدنة التي فرضتها الأمم المتحدة في 24 فبراير 1949م، وجرح عبدالناصر أثناء الحرب مرتين ليمنح لاحقا النجمة العسكرية تقديرا لجهوده في تلك الحرب، وهكذا عندما تتهيأ الظروف والمواقف لمثل هؤلاء القادة ليصبحوا من القادة التاريخيين .

واستكمالا لبعض المحطات التاريخية من حياة الزعيم جمال عبدالناصر وصولا الى العام الذي سبق الثورة فمع اندلاع المواجهات في مدينة الاسماعيلية بين قوات الاحتلال الانجليزي ورجال الامن المصريين الذي أدى الى سقوط عدد كبير من الضحايا وحدث حريق القاهرة الذي ألتهم دار الاوبرا ما أدى الى خسائر مادية كبيرة، ومقابل تلك الاحداث لم يكن التحرك الرسمي بالمستوى المأمول بل ان الملك كان يحتفل بعيد ميلاد نجله وولي عهده في قصر عابدين وسط القاهرة، كل تلك الارهاصات أدت الى التعجيل لتنفيذ الثورة وتحدد تاريخ 23 يوليو 1952م للقيام بتلك الثورة، فسيطر الضباط الاحرار على قيادة الجيش والمراكز الهامة بالدولة، وبث بيان ثورة يوليو 52م بعد نجاح لافت، وكانت ثورة بيضاء لم يسقط خلالها أية ضحايا، وسلم الملك السلطة وقرر نفيه الى الخارج وتم ترتيب ذلك بمراسم خاصة، مما يؤكد أن الثورة ليس لديها نزوع نحو الانتقام، وأعلن تعيين اللواء محمد نجيب لرئاسة الجمهورية رغم انه لم يكن في اللجنة التنفيذية لمجلس قيادة الثورة، وبعد عامين آلت الرئاسة لجمال عبدالناصر بعد مطالبة نجيب بتوسيع صلاحياته كرئيس في تعيين وعزل الوزراء والضباط ولم يكن لمجلس قيادة الثورة الخروج عن نظامه الاساسي، وربما كانت هناك أسبابا أخرى لذا تم قبول استقالته وأصبح عبدالناصر رئيسا للجمهورية في عام 1954م، وفي نفس العام وقع عبدالناصر اتفاقية الجلاء مع الانجليز وقد كان ذلك هو الهم الوطني الأول للثورة، وفي نفس الوقت بدأت مصر حراكا سياسيا اقتصاديا اجتماعيا، فانشئت المصانع التي بلغت 1200 مصنع من مصانع القطن الى مصنع الصواريخ البالستية وهكذا عندما تقرر الشعوب وقيادتها الانطلاق نحو المستقبل تعززها الارادة الوطنية، وحصل الفلاحين على قطع أراض

زراعية ملكا لهم، وفي عام 1956 أعلن عبدالناصر تأميم قناة السويس فشنت بريطانيا وفرنسا واسرائيل عدوانا ثلاثيا على مصر وبدات المقاومة الشعبية المصرية الى أن أعلنت الامم المتحدة ايقاف العدوان، فحقق عبدالناصر ما كان يصبو اليه وبقيت قناة السويس تحت السيطرة المصرية، ويحاول البعض اثارة هذه النقطة بان الاتفاقية المتعلقة بالقناة كانت تنتهي في عام 1968م، ولم يدر بخلدهم هل سيكون تسليم القناة مضمونا في ذلك التاريخ دون عوائق وهل سيتم ذلك اصلا بدون نضال وطني؟!

في 22 فبراير 1958م قامت الوحدة العربية بين مصر وسوريا وأصبح عبدالناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة فكانت تلك الوحدة هي لبنة أولية في مشروع الوحدة السياسية العربية، ولا يشترط ان تكون وحدة فيدرالية، ولكن تجربة مصر وسوريا كانت تجربة رائدة وفريدة توخت الوحدة العربية الاندماجية ليكون للعرب موقفا موحدا وجيشا واحدا على شاكلة التكتلات الدولية الأخرى التي حدثت في أماكن أخرى خلال فترات لاحقة .

لا شك ان السد العالي كان يمثل مشروعا عظيما واكبر مشروع عالمي في القرن العشرين بدأت الدراسات فاستقدم الخبراء وتقدمت مصر بطلب قرض الى البنك الدولي حاولت الولايات المتحدة ايقافه ثم تمت الموافقة عليه لاحقا بعد استخدام اوراق الضغط التي وظفها عبدالناصر في صالحه، وبدأت الاعمال في السد العالي في يناير 1960م، وعلى الصعيد الداخلي ايضا حقق عبدالناصر عدد من المنجزات فيما يتعلق بالوضع المعيشي في مصر ودعم السلع الغذائية الرئيسية وقانون الاصلاح الزراعي وبنى برج القاهرة ومبنى

هيئة الاذاعة والتلفزيون وكانت اذاعة صوت العرب تعلن عن ظهور قيادة عربية محورية تحرك الجماهير العربية في اتجاه واحد مؤكدة على موقف موحد يجمع الامة العربية وقيادتها المحورية، وكان عبدالناصر يمثل تلك القيادة الجامعة والتفت حوله جميع القيادات العربية، كما ساهم في دعم ثورة الجزائر ودعم التحرر في عدد من الاقطار مما جعل الغرب يتوجس من وجود هذا القائد العربي الذي جعل القاهرة محورا للاحداث العالمية، بالاضافة الى ذلك كان هناك عدد من المنجزات الاخرى على الصعيد الداخلي مثل تأسيس اذاعة القرآن الكريم التي بثت القرآن مسجلا الى مناطق اخرى وساهمت في نشر الاسلام وبناء عدد كبير من المساجد وتطوير جامعة الازهر لتشمل مختلف العلوم، وتستقطب عدد كبير من الدارسين من مختلف الدول شاملة الدراسة والاقامة والمعيشة، والكثير من المنجزات الاخرى التي وضعت مصر في مصاف الدول الصاعدة .

وفي يونيو 1967م كان على مصر أن تواجه استفزازات اسرائيل وعدوانها المتكرر على القرى الفلسطينية وتهديدها لسوريا فتم اغلاق مضائق تيران امام السفن الاسرائيلية ما اعتبرته اسرائيل اعلانا بالحرب في حين لم تكن مصر جاهزه لتلك الحرب واعتمد جمال عبدالناصر على راي القائد العام للقوات المسلحة عبدالحكيم عامر في تاكيد الجاهزية للحرب، لذا فقد باغتت اسرائيل القوات المصرية والسورية وحدثت هزيمة يونيو 67م أو ما يسمى بحرب النكسة، وأعلن عبدالناصر مسئوليته وأعلن تنحيه عن السلطة فورا الا ان الجماهير العربية خرجت في مسيرات مليونية رافضة تنحي عبدالناصر ومطالبة له بالبقاء في السلطة، فاستجاب عبدالناصر لتلك

التطلعات والامال الجماهيرية، وفي الخرطوم أعلن العرب في مؤتمر القمة العربية الطارئة عن الاءآت الثلاث:(لا صلح لا تفاوض لا اعتراف) وأعلن عبدالناصر ان ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة، وبدأت حركة تحديث في الجيش المصري شملت القيادات والتسليح والاستعداد لمعركة قادمة كما بدأت حرب الاستنزاف التي كبدت اسرائيل خسائر فادحة على المدى المستمر والطويل، وعرضت مبادرات سلام أكثر من مرة ولكن عبدالناصر كان يؤكد على ان القدس والجولان وغزة قبل سيناء، وفي نفس الوقت واصل تحديث الجيش واستعدت مصر والامة العربية للمعركة القادمة، إلا ان الاجل لم يمهل هذا الزعيم رغم انه كان يقود عملية التحديث ويقود مصر والامة العربية استهدادا لتلك المعركة، ودخلت مصر معركة التحرير في اكتوبر 1973م بعد رحيل عبدالناصر بنفس الاعداد والتسليح الذي أعده عبدالناصر لتلك المعركة وتحقق النصر .

هناك محاولات كثيرة أرادت النيل من الزعيم جمال عبدالناصر ومازالت حتى اليوم تعمل على تشويه صورة هذا الزعيم العربي الكبير لكنها لم تفلح فالزعيم عبدالناصر يتصدر المشهد العربي كقائد امة رسم مبادئ عظيمة، وعاش زاهدا ونزيها وصادقا في وقت كان يواجه القوى الامبريالية بأنفة وكبرياء من أجل عزة وكرامة هذه الامة، ولم يملك عبدالناصر شيئا ليورث أبناءه أو عشيرته بل ترك لهم العلم كما هو لجميع أبناء مصر ووسع العلوم والمعارف ونادى بمجانية التعليم والصحة، واليوم هناك من استفاد بهذه المنح فانكرها للاسف الشديد، وأنكر جهود هذا الزعيم منهم من تدفعه نوازع الجهل ومنهم من يريد الانتقام، ولا ريب أن القوى الاستعمارية

الغربية والكيان الصهيوني هم من أكبر أعداء عبدالناصر فحاربوه في عهده وجندوا أجهزتهم لتشويه صورته بعد رحيله وبمساعدة الرجعية العربية فليس غريبا اليوم أن تجد من يردد هرطقات تشوه صورة هذا الزعيم متجاهلا كل ما قدمه هذا الزعيم من انجازات ومن عنفوان واعتزاز عربي، وكان يمثل القيادة المحورية العربية ورسخ مبادئه التي ظلت ثابتة من بعده .

لا شك أن عبدالناصر ليس نبيا مرسلا وبطبيعة الحال هناك بعض ما أعتبر من اخطاء التجربة الناصرية مثل حالة حقوق الانسان في السجون وبعض الممارسات الخاطئة التي حدثت والتي تم اكتشافها لاحقا فحوكم أصحابها، وكذلك حرب 67م التي حدثت في وقت لم تكن القوات المسلحة جاهزة فعليا وربما استدرجت مصر لتلك الحرب، ومن المغالطات التاريخية أن يحمل البعض انفضاض وحدة مصر والسودان دون دراية بان السودان كان لديه الحق في استفتاء لتقرير المصير ومسألة الانفصال كانت خاضعة لمعاهدات وجدول زمني محدد، ولكن المشوهين والواهمين والمغرر بهم لا يمكن لهم وضع التقييم العادل والصحيح لانهم مازالوا تحت سطوة افكار سممت قلوبهم وعقولهم ولكن ذلك لا ينقص ذلك من مكانة العظماء في التاريخ، وعلى كل حال فالزعيم جمال عبدالناصر كان يعمل مخلصا من أجل بلده وأمته واراد القدر ان يرحل في خاتمة قومية عربية خالصة بعد نهاية اجتماعات القمة العربية الطارئة لمناقشة احداث أيلول الاسود في 22 سبتمبر 1970م، فرحم الله جمال عبدالناصر وغفر له وأسكنه فسيح جناته .

أربعون عاما على معاهدة السلام

مرت خلال الأيام الماضية ذكرى مرور أربعين عاما على توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل التي وقعت بتاريخ الـ26 من مارس 1979م في البيت الأبيض بالولايات المتحدة، وقعها عن الجانب المصري الرئيس الراحل محمد أنور السادات، وعن الجانب الإسرائيلي رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيجن، وتم توقيع الاتفاقية بإشراف ورعاية الرئيس الأميركي جيمي كارتر، وقد تم التمهيد لهذه المعاهدة بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد بتاريخ الـ17 من سبتمبر 1978م في منتجع كامب ديفيد، والتي كانت تحمل الإطار العام والخطوط العريضة لمعاهدة السلام.

هذه المعاهدة واتفاقية كامب ديفيد تعتبر من المفاصل التاريخية (الخطيرة) في تاريخ العرب المعاصر وذلك لأسباب متعددة سنأتي على ذكرها، بينما يعتبرها البعض الآخر نجاحا سياسيا يحسب للرئيس المصري الأسبق أنور السادات، وقد أدت تلك المعاهدة واتفاقية كامب ديفيد إلى استقالة ثلاثة وزراء خارجية هم وزير الخارجية المصري الأسبق إسماعيل فهمي، وكذلك وزير الدولة للشؤون الخارجية المعين محمد رياض بعد إعلان تعيينه مباشرة، وتبعهم محمد إبراهيم كامل الذي استقال أثناء المفاوضات، وقد علق لاحقا "على أن المشكلة لم تكن في موقف إسرائيل المتزمت، ولا في الموقف الأميركي، بل المشكلة كانت في السادات نفسه الذي رضخ كليا للرئيس كارتر".

ولكن هذه النتائج كانت نتائج وقتية، إلا أن النتائج الأخطر ما زالت ماثلة حتى اليوم.

إلا أن السؤال الذي يتبادر في الذهن دائما: لماذا لم تستطع مصر تعديل تلك المعاهدة حتى اليوم؟!

لقد حملت معاهدة السلام عدة نقاط رئيسية منها الانسحاب الإسرائيلي من سيناء وإنهاء حالة الحرب بين مصر وإسرائيل وإقامة علاقات ودية دبلوماسية بين الطرفين، وهو ما يعني اختراقا أمنيا خطيرا لجبهة المواجهة العربية، بانخراط أكبر وأبرز قوة عربية خلال تاريخ الصراع في اتفاقية ثنائية مع الجانب الإسرائيلي دون التطرق للانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة، ودون تنسيق جماعي مع بقية الأشقاء العرب، ويمثل كذلك تحركا أحادي الجانب من قبل الرئيس أنور السادات دون التشاور مع دول المواجهة التي احتلت أراضيها في حرب 1967م خلال نفس الفترة، وبالتالي فقد حققت هذه المعاهدة أهم مسألة في صالح "إسرائيل" من خلال تفكيك الأمن القومي العربي، وشق الصف العربي، وتأمين الجبهة الجنوبية للكيان الصهيوني، وهي الجبهة الأخطر في تاريخ الصراع، وبالتالي تحييد دور مصر القومي، واستبعدت عن قيادة الأمة العربية، وهي الدولة العربية المحورية خلال التاريخ العربي، فيما جاءت المعاهدة بحد ذاتها منقوصة السيادة كونها حددت حجم الوجود العسكري المصري في سيناء، ولا نعلم حتى الآن كيف قبل الرئيس السادات تلك البنود وتحت أي مبررات؟! لو عدنا إلى ما بعد حرب 1967م نجد أن مصر خسرت الحرب، ولكنها عادت سريعا واستعدت لحرب أخرى فاصلة مع العدو وأرهقت "إسرائيل"

من خلال حرب الاستنزاف عام 68م وقامت بتحديث الجيش المصري، واستمر التنسيق والإعداد مع باقي الدول العربية، مع تفعيل واستمرار حالة المواجهة موحدة، ما كان يمثل أكبر تهديد لدولة الكيان الصهيوني وقد أثبت ذلك فعاليته، فكانت دولة الكيان المحتل تدرك أنها أمام معركة فاصلة مع الأمة العربية مجتمعة لا بد منها، وهو ما حدث بالفعل في الـ6 من أكتوبر 1973م .

كل تلك المعطيات كانت واضحة أمام السادات، وتؤكد أن البقاء في سيناء لم يكن ليستمر في ظل حالة اللاسلم واللاحرب القائمة وبقاء جيش الاحتلال في حالة تأهب دائم مع استمرار المواجهة واستمرار الاستنزاف، لذلك كانت ‘‘إسرائيل’’ تدرك أنه لا يمكن لها البقاء في سيناء في ظل تلك الظروف، وأنها بلا شك أمام مواجهة أخرى محتملة في ظل استمرار حالة اللاسلم واللاحرب، وأن مصر لا يمكن أن تنسى أرضها المحتلة، ولن تنسى شهداءها وستهرب ‘‘إسرائيل’’ من سيناء طوعا أو حربا، ولكن السادات قدم لكيان الاحتلال طوق النجاة من خلال اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام، وحقق لـ’’إسرائيل’’ ما كانت تبحث عنه .

لقد سبق أن حاولت ‘‘إسرائيل’’ استجداء السلام مع الرئيس عبدالناصر أكثر من مرة مقابل الانسحاب الكامل من سيناء، وهو ما رفضه عبدالناصر؛ لأن القدس والضفة والجولان أولا في مفهوم عبدالناصر حسب نظرية الأمن القومي العربي الجماعي واستراتيجية المواجهة، وهذا موثق بلسان رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق شيمون بيريز، ما يعد دليلا واضحا على أن ‘‘إسرائيل’’ تتجنب دخول أي مواجهة استنزاف على المدى البعيد، وبالتالي

فإن معاهدة السلام واتفاقية كامب ديفيد التي سبقتها حققت نتائج استراتيجية للصهاينة، وضعضعت الموقف العربي، وكانت بداية انتكاسة عربية تبعها أحداث عاصفة ما زلنا نتجرع نتائجها حتى اليوم .

إن الانقسام العربي الذي تبع تلك المعاهدة المشؤومة لم يتوقف، بل تزايد، فلم تعد جمهورية مصر العربية هي قوة التوازن السياسي العربي ومحور الأمة التي يلتف حولها العرب وتوحد مواقفهم، فتم تحييدها في إطار الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وتم مقاطعتها منذ عام 1979 ولغاية 1989م ونقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة، كما أن معاهدة السلام فتحت الباب على مصراعيه أمام بقية دول المواجهة لعقد اتفاقيات ثنائية مشابهة ‘‘أوسلو’’ مع السلطة و’’وادي عربة’’ مع الأردن، ثم انفتاح آخر مع دول الاعتدال العربي، ما أدى إلى حالة من التراجع العربي، ولم يتوقف كيان الاحتلال عن عدوانه المستمر على الفلسطينيين، وتجردت القضية الفلسطينية من عوامل الدعم العربي، وأصبح الأشقاء في فلسطين في مواجهة عدو متنمر ينفذ مخططاته ويقوم بممارسات همجية ضد أبناء الشعب الفلسطيني، ولم يستطع العرب تشكيل موقف موحد نظرا لفقدان حرية المناورة لأكبر دولة عربية، لذلك فإن معاهدة السلام اختطفت قيادة جبهة المواجهة العربية المتمثلة في جمهورية مصر العربية، ومن الصعب استعادة زمام المبادرة في هذا الصراع دون استعادة القيادة التاريخية للأمة، وما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة، والتاريخ خير شاهد على ذلك .

أزمة سد النهضة

ظل ملف سد النهضة الإثيوبي إحدى أهم القضايا العالقة على الخريطة الإفريقية منذ عقود، ودخل هذا الملف منعطفات كثيرة خلال تاريخه. وللتعريف بهذا السد هو سد إثيوبي كبير قامت إثيوبيا بمسح مواقعه في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي من قبل بعثة مسح أميركية وتم تحديد مواقعه، ولكن نفوذ الزعيم الراحل جمال عبدالناصر في القارة الإفريقية حال دون إقامة هذا السد، وتحدثت إثيوبيا عن رغبتها في إنشاء السد في السبعينيات وكان رد الرئيس السادات حازما حيال ذلك أيضا، وأن أي إضرار بحياة المصريين من قبل إثيوبيا لا يمكن التساهل تجاهه، وسيتم قصف سد النهضة إذا ما فكرت إثيوبيا ببنائه، وسيتم تدميره. واستمرت أحلام إثيوبيا في إنشاء هذا السد الكبير، واليوم تتواصل أعمال إنشاء السد في ولاية بني شنقول على النيل الأزرق في الحدود الإثيوبية ـ السودانية ولمسافة تتراوح بين ٢٠ إلى ٤٠ كيلومترا، ويبلغ تكلفة السد ما يقرب من (٥) مليارات دولار، وتم الانتهاء من ٦٣% من أعماله، ويتوقع أن يبدأ العمل في تشغيل بعض المولدات العام القادم قبل الانتهاء من إكمال السد، فيما يتوقع الانتهاء من أعمال السد في عام ٢٠٢٢م. وينظر خبراء المياه في مصر إلى أن سد النهضة سيؤثر على حصتي مصر والسودان من مياه النيل بشكل يعرض الأمن المائي للدولتين للخطر الداهم، وخصوصا في سنوات الجفاف التي تحدث في دورة النيل، وقد ارتبط التاريخ المصري بهذا النهر العظيم أيما ارتباط. وهناك الكثير من المأثورات التاريخية التي تتحدث عن هذا

النهر منذ العهد الفرعوني وحتى التاريخ الحديث، كما أن هناك معاهدات دولية تضبط عملية الإنشاءات لدول حوض النيل بحيث لا تتأثر حصص الدول المتشاركة في هذا النهر بأي أعمال أو إنشاءات تحدث على منابع النيل أبرزها اتفاقية ١٩٠٢م واتفاقية ١٩٢٩م، وكذلك اتفاقية ١٩٥٩م التي لا تجيز أية أعمال على منابع النيل بدون موافقة مصر، وبالتالي لا بد من اتفاق بين دول الحوض في حال رغبة إثيوبيا في إقامة أية مشروعات مائية على منابع النيل .

كانت مصر تعتبر أي تفكير بإنشاء سد النهضة بمثابة خطر داهم على الأمن القومي المائي، وكانت مصر ترفض بأي حال من الأحوال فكرة إقامة مثل هذا السد نظرا لتأثيره الخطير على مصر التي تنال من حصة مياه النيل ما مقداره خمسة وخمسون ونصف (٥٥،٥) مليار متر مكعب سنويا، فيما تحصل السودان على حصة (١٨،٥) مليار متر مكعب، وسوف تتأثر المرافق والسدود المائية في مصر والسودان بأي تقليص في حصص المياه. فالسد العالي بمصر مثلا الذي أنشاه الزعيم عبدالناصر لمواجهة فترات الجفاف، وحفاظا على المياه فترة الفيضان وحماية مصر من أخطار الفيضانات، وكذلك الاستفادة من هذا السد في توليد الكهرباء، فهذا السد ربما تتوقف مولداته في حال تراجع منسوب مياهه في حدود معينة، ومن خلال السد العالي تكونت بحيرة ناصر على الحدود بين دولتي مصر والسودان واستفادت الدولتان من هذه البحيرة في فترات الجفاف، كذلك يوجد ثلاثة سدود أخرى في السودان هي الرصيرص وسنار ومروي، وهذه السدود الثلاثة تعد مخزونا احتياطيا للسودان. والاتفاقية الدولية للأنهار تكفل لمصر والسودان عدم تأثر منشآتهما وحصصهما المائية بفعل أي عمل تقوم به دولة

المنبع، ولكن إثيوبيا بدأت فعليا في إنشاء هذا السد العظيم بتاريخ ١ أبريل ٢٠١١م في ذروة أحداث "الربيع العربي" دون الرجوع لمصر والسودان، واستغلت السنوات الماضية في استكمال بناء السد الذي يزمع الانتهاء من أعماله في عام ٢٠٢٢م، ومن الممكن البدء في تشغيله العام القادم نظرا لاستكمال نسبة كبيرة من أعمال السد، وخصوصا المولدات المنشأة على جانبي السد، وهي ١٦ محطة، ما يعد أضخم مشروع كهرومائي في إفريقيا ومن أضخم ١٠ مشاريع سدود حول العالم. لذلك تستشعر مصر خطورة مشروع سد النهضة على أمنها المائي، واتجهت إلى محاولة حل الأمر بطريقة دبلوماسية وتم الاتفاق على إعلان مبادئ بالخرطوم في مارس ٢٠١٥م، إلا أن هناك حالة من الغموض تكتنف الموقف من قبل إثيوبيا نظرا لرغبتها في ملء هذا السد وتشغيله خلال سنوات قليلة؛ أي أنها تعمل بشكل أحادي دون مراعاة للقانون الدولي واتفاقيات الأنهار التي تحكم وتنظم عملية الإنشاءات في دول المنبع ودون مراعاة لبقية دول حوض النيل، مبررة ذلك على لسان رئيس وزرائها السابق بعدم تأثر تدفق المياه لدول المنبع، وهذا تجاهل مستغرب من قبل إثيوبيا مع العلم أن مياه النيل تمر بفترة جفاف في كل دورة سنوات وذلك في الظروف الاعتيادية .

البند العاشر في اتفاق إعلان المبادئ الموقع في الخرطوم ينص على تدويل القضية وإشراك طرف دولي، فيما إذا فشلت دول الحوض الاتفاق فيما بينها، ويجتمع وزراء خارجية الدول الثلاث اليوم في واشنطن بحضور البنك الدولي كطرف دولي رابع للبحث عن حل لهذه الأزمة، وتنحصر نقاط الخلاف بين دول حوض النيل في قواعد الملء والتشغيل، بحيث ترغب

مصر أن يتم ملء السد خلال سنوات الفيضان ووفرة المياه ولفترة لا تقل عن ١٠ سنوات، وقد تزداد أكثر من ذلك مراعاة لدولتي المصب في فترات الجفاف التي يتعرض لها نهر النيل، مع تجنب الإضرار بالأمن القومي المائي لدول المصب، خصوصا في ظل النقص الحاد الحالي من المياه الذي تعاني منه مصر والسودان؛ لذا تقترح مصر أن يتم تقليص حصتها والسودان بما مقداره ١٥ مليار متر مكعب خلال العام بواقع ١٠ مليارات من حصة مصر و٥ مليارات متر مكعب من حصة السودان، وذلك لتتمكن من تفادي أخطار النقص الحاد خلال فترات الجفاف. ويشكل النيل الأزرق عصب مياه النيل مع المنابع الأخرى مثل النيل الأبيض ونهري عطبره والسوباطي كروافد لهذا النهر العظيم، وتمر دورة مياه النيل بدورة كاملة كل ٢٠ عاما منها سبع سنوات فيها غزارة ثم ست سنوات متوسطة وبعدها سبع سنوات عجاف، وقد تمت الإشارة إلى ذلك في القرآن الكريم، ولمصر قصص كثيرة متنوعة وعلاقة تاريخية خاصة وكبيرة مرتبطة بنهر النيل العظيم .

إثيوبيا لم تبد أية وضوح في مسألة الملء والتشغيل للسد، وتزمع إكمال الملء والتشغيل خلال سنوات قليلة دون الأخذ بالحسبان تأثير ذلك على بقية دول الوادي، لا سيما أن الاحتياطي الذي تعتمد عليه مصر في بحيرة ناصر والسد العالي لا يفي بالغرض في الظروف الاعتيادية، حتى أن مولدات الطاقة في السد العالي ستتوقف عن العمل بمجرد بلوغ منسوب مياه السد العالي إلى مستوى منخفض، مع الأخذ بالاعتبار مستوى المنسوب الميت الذي يوجد به الطمي، وبالتالي فإن إنشاء سد النهضة يعرض مصر والسودان لخطر داهم على أمنهما القومي .

هناك نقطة أخرى مهمة في موضوع سد النهضة تتمثل في مستوى الاستنزاف الدائم الذي يحدث في الأوضاع الاعتيادية لعمل سد النهضة وكمية النقص الذي ستتعرض له المياه بسبب وجود هذا السد الكبير، كذلك فإن الظروف المستقبلية التي قد تصاحب العلاقات الدولية على المدى القادم واحتمالية دخول أطراف دولية على هذا الخط، ما قد يؤثر على حياة الشعب المصري والذي ينذرهم بكارثة كبرى وحالة من العطش إذا ما حدثت أية أحداث سلبية على العلاقات الدولية .

جمهورية مصر العربية كانت ترفض حتى فكرة إقامة مثل هذا السد على منابع النيل من الأساس، ولكن أصبح الحديث عن سد النهضة واقعا قائما، وقد حاولت مصر تغليب لغة الدبلوماسية في هذا الملف، حيث التقى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي برئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد في أكتوبر الماضي خلال قمة سوتشي الإفريقية الروسية، كما كانت للجهود الدبلوماسية جولات ولقاءات ومؤتمرات لخبراء المياه من أجل العمل على تنظيم وتقنين عملية ملء وتشغيل السد بما يجنب مصر والسودان كارثة مائية في المستقبل، وهذه السياسة البراجماتية التي تتعامل بها مصر والسودان ينبغي أخذها بعين الاعتبار من قبل إثيوبيا، فمسألة إقامة سد النهضة كان من المستحيلات خلال العقود الماضية، واليوم أصبح الأمر واقعا ماثلا للعالم، وهنا ينبغي لإثيوبيا إبداء نوايا حسنة في زيادة سنوات الملء والتشغيل، خصوصا في ظل عدم تأثرها بأية آثار سلبية .

المؤتمر المنعقد حاليا في واشنطن والذي دعت إليه الولايات المتحدة بحضور البنك الدولي كطرف دولي رابع والذي جمع الدول الثلاث يعول

عليه أن يخرج بنتائج إيجابية لحفظ حقوق الشعب المصري والسوداني، وتقليل حجم الضرر المحتمل على مصر والسودان، ومن حق مصر والسودان طلب لجنة دولية لمراقبة آلية عمل هذا السد بعد إتمام إنشائه، لأن العلاقات الدولية المستقبلية بين دولة المنبع ودول المصب كفيلة بالإضرار بحياة أبناء الشعب المصري والسوداني، لذا ينبغي تنظيم آلية التشغيل والملء والتفريغ لسد النهضة، ووضع اتفاقية دولية جديدة تنظم العمل بهذا السد في المستقبل، وإلا فإن البديل المحتمل هو خلق مشكلة دائمة بين دول حوض النيل تتأرجح بين مد وجزر وقضية مؤرقة للأمن القومي بمصر والسودان ربما تتدخل من خلالها القوى الدولية للضغط على هذه الدول في قضايا أخرى، وخصوصا ما يتعلق بإسرائيل ومساومة مصر في أمنها القومي، كذلك لا يستبعد تطور الأحداث إذا ما شعرت مصر بخطورة هذا الملف على أمنها القومي، وعلى إثيوبيا تدارك تلك المعطيات وقراءة التاريخ جيدا؛ فالعلاقات العربية ـ الإثيوبية منذ ما قبل الإسلام وإلى اليوم مرت بفترات من حسن الجوار في أغلب تاريخها، وينبغي مراعاة هذه العلاقات مع العرب. أما استغلال مفصل تاريخي معين لفرض الأمر الواقع فهذه سياسة مرفوضة لن تجلب الخير للأمن الإقليمي في القارة الإفريقية عموما، فمصر تبقى مصر وإن مرت عليها سنوات كبيسة، والعرب يرون في مصر خطا أحمر لا يمكن المساس به، فهي عمق الأمة وقاعدة انتصاراتها طوال التاريخ، والتاريخ علمنا من هي مصر وما يمثله نهر النيل العظيم لها.

سد النهضة ونظرة للمستقبل

أنجزت قبل أيام قليلة بالعاصمة الأثيوبية أديس بابا مباحثات وزراء وخبراء الري للدول الثلاث المعنية بموضوع سد النهضة، وهي مصر والسودان وإثيوبيا، هذه المباحثات التي تم جدولتها خلال الاجتماع الماضي بواشنطن للوصول إلى اتفاقات حول النقاط الخلافية فيما يتعلق بسد النهضة الذي تقيمه إثيوبيا بالقرب من حدودها مع السودان، وهو ما يعتبر مشروع القرن بالنسبة لهذا البلد الذي تنبع من أراضيه مياه نهر النيل العظيم بداية من البحيرات المرة ورافدي النيل الأبيض والنيل الأزرق الذي يقع على مسار سد النهضة.

الاجتماع الآخر المقبل سيكون في شهر ديسمبر القادم، والاجتماع الثالث الأخير سيكون بتاريخ الـ١٣ من يناير ٢٠٢٠م، وإذا لم يتم التوصل لاتفاق حول نقاط الخلاف سيعمل بالمبدأ العاشر من اتفاقية إعلان المبادئ الموقعة في الخرطوم لعام ٢٠١٥م، وهو مشاركة الطرف الدولي (البنك الدولي) المضطلع بملفات المياه والأنهار حول العالم.

الاجتماع الأخير في أديس أبابا ربما قدم إفادة جيدة لحلحلة إحدى أهم نقاط الاختلاف العالقة فيما يتعلق بفترة ملء السد والتي يراها الجانبان المصري والسوداني سبع سنوات على الأقل بعدما أصبح السد أمرا واقعا لا محالة بانتهاء الجزء الأكبر من إنشائه. كذلك هناك أيضا نقطة تتعلق بهيدروليكية النهر والتشغيل بالشكل الذي لا يؤثر على منسوب المياه في السد العالي في مصر، والسدود الثلاثة الأخرى بالسودان الرصيرف وسنار

ومروي. ولا شك أن الاجتماعات القادمة ستقدم حلولا مرضية لنقاط الاختلاف الأخرى مثل هيدروليكية التشغيل في سنوات الفيضان وتجنب سنوات الجفاف حسب دورة نهر النيل، علما أن منسوب مياه النيل ينخفض خلال فترات الجفاف بشكل يؤثر على حصص مصر والسودان، مع الأخذ بالاعتبار تضاعف عدد سكان البلدين بشكل لا يحتمل أي تقليص آخر، وبالتالي فالآمال معقودة على هذه الاجتماعات التي قد تصل بالأزمة إلى نهايتها وحسب جدولها الزمني. كما أن الوعي السياسي للبلدان الثلاثة وإدراكهم خطورة أي توتر أو تصعيد مع إدراكهم التام بوجود أطراف خارجية تسعى إلى إثارة مثل هذه القضايا العالقة، لذا فإن الأشقاء بمصر والسودان وجارهم الإثيوبي مدركون أهمية طي أزمة سد النهضة حسب جدولها الزمني، ولكن هل لهذا الملف تداعيات مستقبلية على الأمن القومي لدول حوض النيل؟؟

موضوع سد النهضة سبق الحديث عنه بمقال في تاريخ الـ٧ من نوفمبر ٢٠١٩م، وهو بالتأكيد حديث وسائل الإعلام العربية والدولية لما يمثله من أهمية استراتيجية تمس الأمن القومي لدول حوض النيل عموما والدول الثلاث المعنية وذلك على المدى البعيد. فالقضية مرتبطة بالمدى الزمني في حال تدخلت أطراف خارجية أو حدثت توترات بين دول حوض النيل قد تفسح المجال لاستخدام هذا الملف والتأثير على الأمن القومي لدول الحوض عموما، مع العلم أن بقية دول الحوض الأخرى اجتمعت منذ عقد من الزمن تقريبا للمطالبة بحصصها من مياه النيل كما لمصر والسودان، وتم التعامل مع الأزمة بطريقة دبلوماسية لتنتهي في مهدها، وهذا مثال قد يتكرر،

وبالتالي فمثل هذه الإشكالات مرشحة للظهور في أي وقت، فربما ترغب بقية دول الحوض في إنشاء سدود مماثلة، وتكرر مطالبها السابقة باستقطاع حصصها من مياه النيل، كما لا يمكن استبعاد مخاطر هذه السدود في المستقبل إذا ما حدث أي استهداف مباشر لها، وبلا شك ملفات المياه حول العام تمثل أهم القضايا الدولية لارتباطها بالأمن القومي لكثير من دول العالم. تسريب صحيفة لوبوان الفرنسية عن صفقة الأسلحة بين فرنسا وإثيوبيا والتي تشمل صواريخ يصل مداها الى ٦٠٠٠ كيلو متر قادرة على حمل رؤوس تقليدية ونووية، بالإضافة إلى طائرات رافال وأنظمة دفاع جوي وأنظمة تشويش إلكترونية ومروحيات، هذه التسريبات إن صدقت فهذا مؤشر على أن إثيوبيا لم تغفل الردع إذا ما تعلق الأمر بالخيار العسكري، وأنها ستوفر القدرات العسكرية لحماية مشروعها الاستراتيجي، مع أن رئيس وزرائها آبي أحمد قد صرح بأن الحرب ليست من مصلحة أحد. اتفاقية عام ١٩٥٩م حددت حصص مصر والسودان من مياه النيل، فحددت لمصر ٥٥،٥ مليار متر مكعب وللسودان ١٨،٥ مليار متر مكعب، وأقرت عدم إقامة أي منشآت مائية على منابع النيل دون موافقة مصر، واليوم أصبح سد النهضة أمرا واقعا والمطلوب فقط التنسيق بين الدول الثلاث لتجنب أي ضرر واقع عليها.

مياه النيل تعتبر قضية أمن قومي بالنسبة لمصر، فقد قامت حضاراتها نظرا لوجود هذا النهر العظيم، ولا شك أن مصر تمثل الثقل المحوري العربي ولها تاريخ نضالي في سبيل الأمة العربية، كما أن جميع المعارك التي خاضتها مصر منذ حطين وعين جالوت والحملات الصليبية وارتباطها

بمختلف قضايا الأمة، بالإضافة إلى وجود الكيان الصهيوني وتاريخ الصراع معه يضع مصر في دائرة الاستهداف، وأي قضية تمس مصر بلا شك هي تمس الأمن القومي العربي عموما.

قضية سد النهضة ينبغي أن تكون قضية شراكة يستفيد منها جميع دول حوض النيل، من خلال توقيع اتفاقيات ثنائية أو جماعية بين دول الحوض وبإشراف الاتحاد الإفريقي لضمان حقوق كل الدول المعنية بمياه النيل، وتوقيع ميثاق شرف لضمان عدم الإضرار بأي من هذه الدول واعتماد الخيار التفاوضي فيما إذا برز أي إشكال حول سد النهضة في المستقبل؛ لذا تبرز أهمية الشراكة الاستراتيجية وتقاسم هذه الثروة المائية بين دول الحوض وقطع الطريق أمام قوى الاستعمار الدولية التي قد تحاول استخدام مثل هذه القضايا للتأثير على الأمن القومي للدول بهدف تحقيق مآربها الخاصة، وهذا الملف لن يسلم من المساومات والمتاجرة به من قبل الدول الاستعمارية؛ لذا ينبغي الانتباه بوضع كل النقاط في مسارات آمنة، ودمج المصالح والشراكة لدول الحوض وربطها من خلال هذا المشروع العظيم، وتحويله من أزمة قائمة إلى مصلحة دائمة، ودائما النيات الحسنة تتبعها نتائج حسنة ومستقبل آمن بعون الله.

أزمة سد النهضة وأهمية تدخل حكماء أفريقيا

بعد ماراثون طويل وشاق في مفاوضات سد النهضة منذ اعلان المبادئ في الخرطوم بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠١٥م وحتى اليوم لم تظهر أية آفاق ايجابية لحل هذه الأزمة، ولم تتوصل مفاوضات العام الماضي الى اتفاق لحل نقاط الاختلاف بين الدول الثلاث، فالطرف الأول مصر والسودان دولتا المصب تحصلان على (٧٤) مليار متر مكعب من المياه منها ٥٥,٥ مليار متر مكعب تصب في مصر سنويا و١٨,٥ مليار متر مكعب للسودان، والطرف الآخر أثيوبيا بلد المنبع والتي أستكمت بناء ٧٥% من سد النهضة على النيل الأزرق بالقرب من الحدود مع السودان، والسد يعتبر أكبر مشروع كهرومائي في القارة الأفريقية لذا يتوقع أن يؤثر بشكل كبير على حصص مياه النيل لدولتا المصب، وخاصة على مصر فهو يؤثر على حياة أكثر من ١٠٠ مليون مصري يمثل لهم نهر النيل مصدر الحياة وارتبطت به ثقافتهم وعلاقتهم طوال التاريخ، وسعت الدول الثلاث من خلال مشاورات ومفاوضات واجتماعات سابقه الى ايجاد حلول مناسبة ترضي مختلف الاطراف في تحديد قواعد ملء السد والتشغيل مع الأخذ بالاعتبار حالة الجفاف في دورة مياه النيل، وتعتبر مسألة الملء والتشغيل هي أبرز النقاط الخلافية في هذه الأزمة، فمصر تنظر بشكل ايجابي الى سد النهضة بما يخدم مصالح الشعب الاثيوبي رغم أن انشاءه لم يؤخذ بالاعتبار موافقتها والسودان والان بعد أن أصبح واقعا تقبلت الأمر على أنه مشروع كبير يعزز اقتصاد أثيوبيا ويسهم في توفير الطاقة الكهربائية لدول الجوار أيضا ولكن ليس على

حساب مصالحها والاضرار بحياة شعبها القائمة على نهر النيل، ويتوقع الخبراء أن تتأثر حصص مصر من المياه بشكل يؤدي الى فقدان مئات الآلاف من الافدنة الزراعية اضافة الى تأثيرات متعددة الجوانب تمس حياة الشعب والانتاج الزراعي والدخل القومي بل تمس السيادة المصرية أيضا .

هناك اتفاقيات تاريخية أبرمت في عام ١٩٢٩ وعام ١٩٥٩م حيث تم التوقيع على عدم اقامة أية مشاريع مائية على منابع نهر النيل دون الرجوع الى دولة المصب مصر، كما حددت تلك الاتفاقيات حصص مصر والسودان من المياه، وينبغي الاشارة هنا الى أن السعة الاستيعابية لسد النهضة من المياه (٧٤) مليار متر مكعب وهي تساوي مجموع ما تحصل عليه مصر والسودان طوال عام كامل، وهذا يعني أن هناك مشكلة كبرى ستواجه دولتا المصب وبالذات مصر في حال عدم التوصل الى اتفاق لتحديد قواعد ملء وتشغيل السد بما لا يضر بالأمن القومي لمصر والسودان، وكانت أديسابابا أعلنت أنها بصدد البدء في ملء السد في مطلع يوليو المقبل في سباق مع الزمن لفرض الأمر الواقع بشكل أحادي الجانب وفقا لما أعلنه المتحدث الرسمي بالانابة للخارجية الاثيوبية لوكالة الأنباء الرسمية مؤكدا أن خطة بدء ملء السد في موسم الامطار المقبل هو جزء من خطة البناء دون الحاجة أن تعلم مصر والسودان بذلك، وكانت الاطراف الثلاثة قد توصلتا الى اتفاق متوازن برعاية أمريكية وبحضور البنك الدولي في فبراير الماضي يضمن حقوق مختلف الاطراف وعدم الاضرار بها، إلا أن الطرف الاثيوبي تخلف عن توقيع الاتفاق في اللحظة الأخيرة فوقعت عليه مصر بالأحرف الأولى، مما جعل أزمة سد النهضة تتفاعل وتتصاعد خلال الاشهر الماضية، وقد

أصدرت جامعة الدول العربية بيانا في اجتماعها قبل شهرين تقريبا رفض المساس بحقوق مصر التاريخية من مياه النيل، هذا البيان قابله رفضا أثيوبيا وتأكيدا بأن سد النهضة يبنى بمال أثيوبي وعلى أراضي اثيوبية في إشارة الى عدم قبول أي تدخل خارجي في هذا المشروع الاستراتيجي الحيوي، وأنها ماضية في استكمال بناء السد حسب خطته الانشائية وسيكون بداية الملء في يوليو المقبل وذلك قبل الانتهاء من استكماله على أن يتم الملء خلال (٣) سنوات فقط دونما مراعاة لما يحدثه من إضرار على دولتا المصب وخاصة" مصر التي تعاني من نقص حاد للمياه في بعض السنوات بسبب حالة الجفاف التي تحدث في مياه النيل حتى أن السد العالي في مصر يقل فيه منسوب المياه في تلك السنوات، فكيف سيكون الوضع في حال نفذت أثيوبيا خطتها في ملء السد في ظرف ثلاث سنوات وذلك بدءا من يوليو المقبل؟!

اتفاقيتي ١٩٢٩، ١٩٥٩م أقرتا عدم القيام بأية انشاءات في منابع السد دون الرجوع للقاهرة كما أسلفنا ولكن أثيوبيا بدأت العمل ببناء السد في يناير ٢٠١١م وقت انشغال مصر بثورة يناير ٢٠١١م، كما ان المادة الخامسة من اتفاقية المبادئ عام ٢٠١٥م تنص على عدم بدء ملء السد قبل الاتفاق على قواعد الملء والتشغيل بؤن الدول الثلاث، إضافة الى أن الاجتماعات المنعقدة في ٢٠١٩م والتي استكملت في واشنطن بوساطة البنك الدولي الذي يحمل رصيدا من الخبرة الميدانية في مشاريع السدود حول العالم وذلك وفقا للمادة العاشرة من اتفاق اعلان المبادئ، للأسف تخلفت أثيوبيا عن التوقيع على الاتفاق الذي يعتبر متوازنا ويحفظ حقوق مختلف الاطراف، مما فسره

المراقبين استهلاكا للوقت من جانب أثيوبيا من أجل استكمال بناء السد وفرض الأمر الواقع في ترتيبات الملء والتشغيل بشكل احادي، وهو ما وضع مصر على المحك فعليا وفي ظرف زمني حاد يضعها في خيارات صعبة، وهنا يرى بعض المراقبين أن مصر قد تلجأ للخيار العسكري قبل بدء عملية ملء السد نظرا لما يمثله هذا الملف من خطورة كبرى على أمنها القومي عموما، ومؤخرا بادرت مصر ممثلة في وزير خارجيتها بمخاطبة رئاسة مجلس الأمن حول مستجدات سد النهضة، كما أجرى الوزير سامح شكري اتصالات بعدد من الدول الاعضاء في مجلس الامن يطلعهم على تطورات هذا الملف، لذا يعتبر بعض المراقبين أن اخطار القاهرة لرئاسة مجلس الأمن والدول الاعضاء فيه إبراء" للذمة اذا ما حدث أي تصعيد أو لجأت القاهرة الى الخيار العسكري من أجل الحفاظ على مصالحها الحيوية وعدم المس بحياة مواطنيها .

ملف سد النهضة المتأزم حاليا يتطلب تدخل حكماء أفريقيا ومنظمة الاتحاد الافريقي وبعض القيادات الأفريقية التي تحتفظ بعلاقات متوازنة مع الطرفين المصري والأثيوبي وذلك حفاظا على الأمن والاستقرار في المنطقة وذلك في ظرف زمني بالغ الأهمية، وعدم قدرة القارة على تحمل توترات إضافية جديدة، وكانت أصوات خرجت من أثيوبيا تتحدث عن أن أي خيار عسكري يتعرض له مشروعها القومي المائي سيقابل بالمثل، ما يمثل ردا استباقيا لأي خيار عسكري قد تلوح به القاهرة، إلا أن هذه التصعيدات لا تخدم أي طرف وخاصة أثيوبيا الطرف المعني بالأزمة والقادر على انهاءها بالحكمة التي عرفت بها هذه الامبراطورية التاريخية، وهنا يتطلب أخذ

مخاوف الجانب المصري بعين الاعتبار وتمديد فترة ملء وتشغيل السد حسب الاتفاق الذي تبلور في واشنطن برعاية الولايات المتحدة، وبعيدا عن هذا التصعيد الخطير الذي قد يضع القارة الافريقية والمنطقة على حد خطير.

اليوم بات من الضرورة على قيادات أفريقيا الحكيمة التدخل الايجابي والمشرف لاحتواء هذه الأزمة قبل تفاقمها الى الحد الذي يصعب معالجتها والذي سيكلق الجميع خسائر فادحة، ولا نشك في قدرة القارة الأفريقية التي تملك رصيدا من التعاون والتنسيق عبر منظمة الاتحاد الافريقي للعمل على معالجة هذا الملف دون الاضرار بمختلف الاطراف، ولاشك أن القيادة الأثيوبية أيضا حريصة على أمن واستقرار المنطقة، وتملك من الحكمة ما يضعها أمام مسئوليتها التاريخية والآمال معلقة على أديسابابا والقاهرة ومختلف العواصم الأفريقية في تجاوز هذه الأزمة وايجاد مخرج آمن يطفي شرارتها .

سد النهضة يتصدر المشهد السياسي الدولي

يعود ملف سد النهضة الإثيوبي إلى واجهة الأحداث بالقارة الإفريقية وعلى صعيد المشهد السياسي العربي والدولي، وبالتالي فإن ملف سد النهضة يتزاحم مع أهم الأحداث العالمية مؤخرا، وذلك بعد تخلف الوفد الإثيوبي عن توقيع الاتفاق النهائي لسد النهضة، فيما يتعلق بقواعد ملء السد وهيدروليكية التشغيل والنقاط الفنية المتعلقة بالسد حسبما تقدم في الاجتماعات السابقة. لذا فقد أصبحت دول المصب وخصوصا مصر أمام خطر حقيقي كبير جراء عدم توقيع إثيوبيا الاتفاق النهائي، وكانت مصر والسودان دولتا المصب قد دخلتا في مفاوضات طويلة وهادئة في نفس الوقت مع إثيوبيا استمرت أشهرا طويلة منذ توقيع اتفاق المبادئ في الخرطوم عام ٢٠١٥م، لتبرز الحاجة مؤخرا وخلال اجتماعات العام المنصرم إلى إدخال الطرف الدولي الرابع تنفيذا للمبدأ العاشر من اتفاقية المبادئ، وقد دخل البنك الدولي الذي يحمل رصيدا من الخبرة الميدانية في مشاريع السدود والاتفاقيات المتعلقة بها حول العالم، وبوساطة أميركية بين هذه الأطراف.

الاجتماعات والمفاوضات السابقة التي حضرها وزراء الخارجية والري وخبراء المياه في الدول الثلاث، إلى جانب البنك الدولي، كانت تسير على وقع هادئ ومقبول، ما كان يبشر بخروج آمن لهذه الأزمة المتقادمة مع الزمن، إلا أن هذه الآمال تضاءلت في آخر المطاف، وأعادت ملف الأزمة إلى المربع الأول.

الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أجرى محادثة هاتفية خلال الأيام الفائتة مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي تولت بلاده الوساطة في هذا الملف واحتضنت الاجتماعات الأخيرة، بعدها اجتمع الرئيس المصري مع قادة جيشه وقرر إرسال وزير خارجيته إلى عدة دول عربية للتشاور حول هذه الأزمة لتشكيل موقف عربي موحد، كذلك جاء اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي حمل بيانهم النهائي رسالة إلى إثيوبيا مطالبا إياها بعدم الإضرار بدول المصب، وبالذات مصر التي تعد قضية مياه النيل قضية أمن قومي استراتيجي لا يمكن المساس به، بالمقابل فإن الرسائل التي خرجت من أديس بابا ربما لا تحمل آفاقا إيجابية لهذا الملف، واعتبرت بيان جامعة الدول العربية غير مقبول، وأن المياه هي مياه إثيوبية والمشروع يقام على أراضيها والمال يصرف من خزينتها، في إشارة واضحة أنها ماضية في تنفيذ خططها في موقف غير معهود. وعقد رئيس وزرائها آبي أحمد اجتماعا مع قادة جيش الدفاع الوطني مختتما ذلك الاجتماع بالثناء على قوات الدفاع الوطني ودورها في مواجهة أي تهديدات تضر بالمصالح الإثيوبية، وهذه مؤشرات ورسائل متبادلة بين الطرفين، ولكن الأهم فيها أن إثيوبيا ماضية في بدء ملء السد المزمعة في يوليو المقبل دون مراعاة لأية اعتبارات أخرى. الاتفاقيات التاريخية التي تحكم هذا الملف تنص على عدم قيام أية مشاريع مائية في منابع النيل دون الرجوع إلى دولتي المصب، وهما جمهورية مصر العربية والسودان اللتان تمتلكان إجمالا (٧٤) مليار متر مكعب سنويا، منها ٥٥،٥ مليار متر مكعب لمصر، بالإضافة إلى ١٨،٥ مليار متر مكعب للسودان، ورغم التحفظ السوداني حول الموضوع، إلا أن اتصال رئيس المجلس السوداني بالرئيس المصري قد يوجد مبررات للموقف السوداني، إلا

أن الموقف المصري في التعامل مع هذا الملف هو موقف مبدأ نظرا لما يحمله سد النهضة من تداعيات خطيرة على أمنها المائي، وهو أمن قومي تمس حياة الشعب المصري عموما، فجمهورية مصر العربية تعد مياه النيل مسألة حياة ومصير، والثقافة المصرية مرتبطة بهذا النهر العظيم. تطرقنا خلال الأسابيع الماضية لموضوع سد النهضة من خلال هذا المنبر الإعلامي العربي (هذه الجريدة الغراء)، وقد ركزنا فيه على لغة الدبلوماسية التي عرف بها الأشقاء في جمهورية مصر العربية وهذه اللغة هي الأجدى للجميع، وهي رسالة تهم إثيوبيا الجارة التاريخية للعرب والطرف المعني بهذا الموضوع للأخذ بالاعتبار أن عدم الوصول لاتفاق حول هذا الموضوع يعرض بلدا عربيا وإفريقيا محوريا إلى ضرر كبير يتعلق بأمنه القومي، وهذا الأمر يمثل أهمية قصوى للعرب والقارة الإفريقية، مع الأخذ بالاعتبار أن مصر كانت متجاوبة إلى أبعد الحدود حيال هذا الموضوع، ويتطلب من الأشقاء في إثيوبيا أخذ ذلك بعين الاعتبار.

بدأ العمل في بناء سد النهضة أثناء أحداث ثورة يناير ٢٠١١م في توقيت استثنائي دون الرجوع إلى مصر حسبما تقتضيه اتفاقيات (١٩٢٩، ١٩٥٨م) وجاء تفهم مصر لأهمية السد بالنسبة لإثيوبيا، ما يعني تعامل مصر مع الملف بطريقة إيجابية جدا أملا في إتمام الاتفاق حول قواعد ملء السد، بشرط عدم الإضرار بأمنها المائي الحيوي، وقدمت تنازلات لقبول تخفيض حصتها من المياه في سنوات ملء السد وفقا لاتفاق دولي ينظم العملية وهيدروليكية التشغيل، وقد وصلت الاجتماعات إلى مستويات متقدمة، لتفاجأ أخيرا بعدم توقيع إثيوبيا على الاتفاق النهائي، ما أوجد حالة من عدم الثقة

واستشعار نيات غير مطمئنة من قبل الجانب الإثيوبي حيال هذا الموضوع، وهو الأمر الذي رفع درجة الخطر السياسي ودفع الملف مجددا إلى واجهة الأحداث الدولية.

الأمن المائي في مصر يعد أمنا قوميا لا يمكن التهاون فيه على الإطلاق، وأي مساس بالأمن القومي المصري يمثل مساسا بالأمن القومي العربي، ومن الطبيعي جدا أن يقف الأشقاء العرب مع جمهورية مصر العربية، وكما جاء في كلمة جلالة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ في العيد الوطني عام ١٩٨٤م "ولقد ثبت عبر مراحل التاريخ المعاصر أن مصر كانت عنصر الأساس في بناء الكيان والصف العربي، ولم تتوانَ يوما بالدفاع عن قضايا العرب، وإنها لجديرة بكل تقدير". هذا هو لسان حال العرب جميعا بالوقوف مع مصر والاصطفاف معها في الإطار الذي يكفله القانون الدولي لها، لا سيما أن مصر قدمت مواقف إيجابية تجاه مصالح أبناء الشعب الإثيوبي، وكانت متجاوبة جدا في كل الاجتماعات الماضية على أمل الخروج باتفاق يؤمن لمصر احتياجاتها ويحقق لإثيوبيا مصالحها أيضا، لكن التخلف الإثيوبي وضع المشهد على حافة الخطر من جديد، ولا يغيب عن البال أن التاريخ المعاصر شهد عدة محطات ومواقف مصرية تجاه موضوع بناء السد منذ عهد الزعيم عبدالناصر في الخمسينيات من القرن الماضي حتى اليوم، ما يؤكد الأهمية الاستراتيجية لمياه نهر النيل والأمن القومي المصري.

القضية اليوم تحمل اتجاهين: الأول تشكيل تكتل عربي وتداول الموضوع في أروقة المؤسسات الدولية، وهذا المسار تبينت آفاقه خلال الأيام الماضية من

خلال وجود الولايات المتحدة والبنك الدولي على خط الأزمة ولم يحقق ذلك نهاية إيجابية لهذا الملف، الاتجاه الآخر هو وجود طرف دولي آخر محايد لديه القناعة التامة بموقف مصر ويحتفظ بعلاقات استراتيجية، ويحظى بالثقة مع القيادة الإثيوبية لشرح وجهة النظر المصرية محذرا إثيوبيا من مغبة تداعيات أي خلل أمني قد يعرض القارة الإفريقية للخطر، وهو طرف لديه بعض الأوراق السياسية والاقتصادية المؤثرة لتوظيفها في سبيل إقناع القيادة الإثيوبية لتكملة المسار من النقطة الأخيرة التي وصلت إليها تلك المفاوضات وتجنب لغة التصعيد، فالعالم لا يحتمل أية توترات تؤثر على السلم والأمن الدوليين خصوصا في هذه الظروف الاقتصادية.

إن قضية مياه النيل تمثل قضية مصيرية للأشقاء في مصر، وستظل جمهورية مصر العربية على الدوام هي مركز الثقل في العالم العربي، وأي مساس بأمنها القومي يعد مساسا بالأمن القومي العربي، والواقع العربي يؤكد ذلك، حفظ الله مصر وأمتنا العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء.

النقاط العالقة في سد النهضة لم تحسم

القيادة في إثيوبيا ينبغي أن تدرك أن مطالب مصر اليوم محصورة في تنظيم العملية بالشكل الذي يحفظ حقوق الجميع وليس على حساب أي طرف، وبإمكان إثيوبيا التعامل بشكل أكثر مرونة في سبيل إنهاء أزمة سد النهضة .

اختتمت يوم الاثنين الماضي ١٣ يوليو ٢٠٢٠م اجتماعات اللجان الفنية والقانونية ووزراء الري للدول الأطراف في مباحثات سد النهضة الإثيوبي دون تحقيق أي اختراق للنقاط الخلافية العالقة في الأزمة، وهي قضايا الملء والتشغيل، وإيجاد توافق بين الدول الثلاث حول فترات الجفاف الممتد، ومواسم ندرة الأمطار والتصريف، بالإضافة إلى مسألة أمان السد ومختلف النقاط الأخرى العالقة، ومن المنتظر أن يقدم كل طرف تقريره إلى الاتحاد الإفريقي الذي ترأسه دولة جنوب إفريقيا، وعلى أمل أن ينعقد مؤتمر قمة خلال الأسبوع المقبل لمحاولة التوصل إلى اتفاق يضمن حقوق مختلف أطراف الأزمة .

ماراثون طويل من المفاوضات والاجتماعات منذ اتفاق إعلان المبادئ الموقع في الخرطوم مارس ٢٠١٥م، ذلك الإعلان الذي اعتمد في أحد مبادئه العشرة عدم اتخاذ أي إجراء أحادي قبل توقيع الاتفاق النهائي، علما أن إثيوبيا كانت قد أعلنت أنها ستبدأ الملء خلال شهر يوليو الجاري، فما الذي تخبئه الأيام القادمة في هذا الملف المتأزم؟

اجتماع القمة السابق للدول الأطراف قبل أسبوعين كان إيجابيا في عدول إثيوبيا عن قرارها ببدء الملء بشكل أحادي الجانب، لكن حرب التصريحات

المتبادلة جعلت الموقف غير واضح، وبالتالي فإن أي إجراء أحادي من قبل إثيوبيا قبل التوصل لاتفاق نهائي سيضع مصر أمام خيارين: إما القبول بالواقع أو خيار الحسم الأمني/العسكري بما يجره ذلك من تداعيات خطيرة على الجميع، لذا يدرك الجميع اليوم أهمية التوصل إلى انفراج في النقاط العالقة وإتمام مسودة الاتفاق النهائي الذي يضمن حقوق الجميع، خصوصا مصر التي تتعرض لأحد أخطر مهددات الأمن القومي نظرا لما يمثله نهر النيل في حياة (١٠٠) مليون مواطن مصري، كما عاشت مختلف حضاراتها على هذا النهر العظيم وارتبطت به وجدانيا وثقافيا ومعيشيا، والمعروف أن كل الأنهار حول العالم لا يمتلك التصرف في منابعها دول المنبع، لذلك نظمت اتفاقيات ١٩٠٢، ١٩٢٩، ١٩٥٩م تلك الحقوق في عدم المساس بحقوق دولة المصب مصر، بل إن تلك الاتفاقيات منعت قيام أي مشاريع وإنشاءات على منابع النيل دون موافقة مصر .

مصر تدرك اليوم أن سد النهضة واقع قائم رغم عدم إخطارها في بداية إنشائه ولا تمانع من استفادة إثيوبيا اقتصاديا في إنتاج الكهرباء من خلال هذا السد العملاق الذي يعتبر من أكبر مشاريع السدود حول العالم، حيث يستوعب (٧٤) مليار متر مكعب، وهو ما يعادل حصتي مصر والسودان خلال عام كامل؛ أي (٥٥،٥) مليار لمصر و١٨،٥ مليار للسودان، لذا يقع على عاتق الاتحاد الإفريقي مسألة مهمة جدا في احتواء هذا الملف وتجنب تصعيده، وتأكيد عدم إقدام إثيوبيا على أي إجراء أحادي قبل التوصل إلى حلول مقبولة حول النقاط الخلافية فيما يتعلق بفترات الجفاف وبقية النقاط الأخرى وتوقيع الاتفاق الذي يضمن حقوق جميع الدول الأطراف .

مصر تدرك أن ملء سد النهضة ـ بلا شك ـ سوف يعرض حصتها السنوية من المياه إلى نقص شديد ولكنها تقبلت ذلك، إلا أن تنظيم عملية الملء والتشغيل ووضع آلية واضحة تراعي فترات الجفاف وندرة الأمطار، وبقية النقاط الفنية والقانونية الأخرى بما لا يعرض مصيرها وأمنها القومي وحياة شعبها لمخاطر كبرى هي ضرورة استراتيجية تقع على عاتق الجميع، علما أن مصر تعاني من شح المياه في الظروف الاعتيادية لفترات الجفاف وندرة المياه، وتقل المياه في الترع بما يؤثر على الزراعة ومختلف الاستخدامات الأخرى، كما يتعرض السد العالي لمخاطر جراء نقص المياه بشكل قد يؤدي إلى توقف بعض مولداته عن العمل في فترات الجفاف، فكيف سيكون عليه الحال في ظروف الملء في فترات الجفاف؟! وهنا ينبغي على إثيوبيا تدارك تلك الحقائق واعتبار الأمن القومي لمصر مرتبطا بأمنها القومي خصوصا أن حاجتها اقتصادية في توليد الكهرباء، بينما حاجة مصر معيشية حياتية، علما أن إثيوبيا تعتمد على مياه الأمطار في الري ولا تعتمد على نهر النيل، لذلك تم بناء السد على حدودها الشمالية مع السودان، وهذا الأمر يضع السودان أيضا أمام أخطار محدقة لو حدثت أي مشاكل أمنية في سد النهضة .

القيادة في إثيوبيا ينبغي أن تدرك أن مطالب مصر اليوم محصورة في تنظيم العملية بالشكل الذي يحفظ حقوق الجميع وليس على حساب أي طرف، وبإمكان إثيوبيا التعامل بشكل أكثر مرونة في سبيل إنهاء أزمة سد النهضة .

إن الأمن القومي المصري لا يعني مصر وحدها، بل هو أمن قومي عربي وإفريقي أيضا، والتاريخ سجل لمصر مواقف وأدوارا مضيئة، لذا ينبغي أن يستذكر الجميع تلك المواقف التاريخية المضيئة، ومن المهم أن تدرك دول القارة الإفريقية أن العامل الخارجي الذي يتربص بالجميع لتحقيق أجندته

يحاول استثمار هذه الأزمة لتحقيق مآربه وأجندته، عليه يجب أخذ الأمر من مختلف جوانبه . نأمل أن تدرك إثيوبيا أهمية إبداء مرونة في تحقيق انفراجة حول النقاط العالقة، وإتمام الاتفاق النهائي الذي يؤمن حقوق جميع الأطراف، ويحفظ الأمن والاستقرار والازدهار في المنطقة .

أبريل في الذاكرة العربية

شهد شهر أبريل من عام ١٩٦٠م إحدى أهم الأزمات في تاريخ القومية العربية، وتأتي أهمية هذه القضية من الناحية السياسية المعبرة عن قوة الموقف العربي في المواجهة مع قوى الاستعمار، وتعبر عما تمتلكه الأمة العربية من أوراق رابحة عندما تكون هناك قيادة محورية يحيط بها ملايين العرب في موقف موحد. ولنمعن في التفاصيل من خلال مقال للأستاذ سعيد الشحات نشره في صحيفة اليوم السابع باستعراض ما حدث للباخرة المصرية ‘‘كليوباترا’’ التي رست في ميناء نيويورك بتاريخ ١٣ أبريل من عام ١٩٦٠م، وكانت تبلغ حمولتها (٨) آلاف طن وبطاقم عدده (103) من الرجال وبقيادة القائد (الكابتن) أحمد بهاء الدين، وهي محملة بشحنة من القطن المصري طويل التيلة وبضائع أخرى على أن تعود محملة بالقمح (العيش) الذي يستخدمة أبناء الجمهورية العربية المتحدة في إقليمها الجنوبي (مصر) كما يسمى في ذلك الوقت باعتبار الوحدة العربية بين مصر وسوريا كانت قائمة، وما يمثله القمح من أهمية غذائية كبيرة لأبناء مصر في طعامهم اليومي .

لقد سبق وصول الباخرة ‘‘كليوباترا’’ حملة سياسية موجهة ضد مصر من قبل الاحتلال الإسرائيلي بسبب منع الرئيس جمال عبدالناصر سفن ‘‘الاحتلال’’ من عبور قناة السويس، كما تمت مصادرة عدد من السفن المتجهة من وإلى ‘‘إسرائيل’’ وبعد تدخل الأمين العام للأمم المتحدة أفرجت مصر عن السفن مع الاحتفاظ بالبضائع التي كانت تحملها، ولجأت

‘‘إسرائيل’’ إلى مجلس الأمن لتقديم شكوى ضد مصر بسبب فرض سيادتها على معبر قناة السويس رغم أنه معبر دولي للملاحة البحرية، وجاء رد عبدالناصر أن مصر لن تنفذ حتى لو حصلت ‘‘إسرائيل’’ على قرار من مجلس الأمن إلا إذا نفذت ‘‘إسرائيل’’ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين وخصوصا حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى أراضيهم أو تعويضهم، وبالتالي فإن الحملة على مصر هنا اتخذت مسارا آخر عبر مناطق نفوذ ‘‘إسرائيل’’ وذلك من خلال علاقتها مع اتحاد البحارة الأميركيين الذي بدوره أصدر بيانا بمقاطعة تفريغ وشحن البواخر المصرية في الموانئ الأميركية، وقد تصل المقاطعة إلى دول أوروبا الغربية لإذعان مصر فيما يتعلق بمرور سفن ‘‘إسرائيل’’ عبر قناة السويس، ولذلك فقد توقف عمال الشحن والتفريغ في ميناء نيويورك عن التعامل مع الباخرة كليوباترا، فقام السفير المصري في واشنطن مصطفى كامل بمناشدة وزارة الخارجية للتدخل والطلب من الرئيس ‘‘آيزنهاور’’ التدخل لحل الأزمة، إلا أن الخارجية الأميركية رفضت باعتبار أن تدخل الرئيس لا يكون إلا في الحالات التي تؤدي إلى تهديد الأمن القومي، ونقل خبر صحفي من الصحافة الأميركية بتاريخ الـ١٤ من أبريل ١٩٦٠م عن مظاهرة عمال الشحن والتفريغ في نيويورك ضد وصول الباخرة المصرية ‘‘كليوباترا’’ احتجاجا على المقاطعة العربية ضد ‘‘إسرائيل’’، ونشرت الأهرام المصرية في صفحتها الأولى بتاريخ الـ١٥ من أبريل ١٩٦٠م ‘‘مانشيت’’ يقول: (إسرائيل تحرض عمال الشحن في أميركا ضدنا) وتشير الأهرام كذلك إلى ما نشر في الصحف الإسرائيلية التي تحرض الموانئ الأوروبية على فعل نفس الشيء الذي قام به عمال نيويورك، وذكرت مصادر صحفية أن سكرتير عام عمال الموانئ

الإسرائيلية ‘‘الهستدروت’’ كان قد أبرق إلى اتحاد العمال العالمي للشحن يشكره على موقفه من الباخرة كليوباترا .

حاول السفير المصري في واشنطن تفادي الأزمة واحتواءها في مهدها، لكن تأثير اللوبي الإسرائيلي كان له دور في تصعيدها، فكان لا بد من استخدام أوراق القوة السياسية الناعمة من قبل الرئيس عبدالناصر وذلك عندما توجه إلى تدويل الأزمة وإشراك اتحاد العمال العرب فيها (الأزمة) بعد أن شرح لهم ما حدث في ميناء نيويورك ومحاولة ‘‘إسرائيل’’ الضغط على مواقف الجمهورية العربية المتحدة الداعمة لحق أبناء الشعب الفلسطيني. وبالفعل تصاعدت الأزمة؛ ففي يوم الـ١٧ من أبريل ذكرت الأهرام أن حادثة الباخرة ستتحول إلى أزمة سياسية كبرى، وأولت موضوع الباخرة أولوية في التغطية الصحفية اليومية، وكل ذلك موثق بالأهرام وتوجد نسخ منه لمن أراد الاطلاع عليها، وهنا تحولت الأزمة إلى أزمة دولية بعد تهديد عمال الشحن العرب بالتوقف عن التعامل مع السفن الأميركية، ونشرت الأهرام نص حديث الرئيس جمال عبدالناصر إلى تلفزيون كولومبيا بتاريخ الـ٢٦ من أبريل مؤكدا ‘‘لا يوجد أي حق لإسرائيل بالمرور عبر خليج العقبة ولا عبر قناة السويس وأن المنع لا يرتبط بحرية الملاحة، ولكن بحقوق الشعب الفلسطيني، وأن المنع سينتهي بتنفيذ إسرائيل للقرارات الدولية المتعلقة بفلسطين خصوصا حق اللاجئين بالعودة إلى بلادهم وتعويضهم وليس ‘‘أو’’ تعويضهم عما لحق بهم من خسائر، وأننا نعتبر كل ممتلكات إسرائيل هي ممتلكات عرب فلسطين الذين حرموا من ممتلكاتهم وأراضيهم’’ وفي نفس ذلك اليوم رفضت المحكمة الفيدرالية وللمرة الثالثة الدعوى

القضائية المقدمة من قبل أصحاب الباخرة "كليوباترا" لرفع المقاطعة عنها، كما نشرت الأهرام أيضا برقية أرسلها اتحاد العمال العرب إلى الرئيس الأميركي "آيزنهاور" يطالبه فيها بالتدخل لانهاء الأزمة، كخيار أخير قبل أن تبدأ المقاطعة العربية للسفن الأميركية في الموانئ العربية من طنجة إلى البصرة، كما تشير الأهرام إلى أن محكمة الاستئناف في نيويورك قررت تأييد الحكم السابق بعدم تنزيل الباخرة، وعليه فقد أكد الأمين العام للأمم المتحدة "داغ همرشولد" أن مقاطعة الباخرة لن يؤدي إلى فتح قناة السويس أمام الملاحة الإسرائيلية .

وبعد أن وصلت الأزمة إلى نهاية مسدودة وصعَّد اتحاد العمال العرب موقفه بعدم التعامل مع السفن الأميركية، هنا جرت مشاورات بين وزير الخارجية "جيمس ديلون" مع رئيس اتحاد نقابات العمال ومجلس المنظمات الصناعية لإنهاء الأزمة بعد أن أحدثت الأزمة حرجا للإدارة الأميركية حينها وذلك بعد انتهاء مهلة اتحاد العمال العرب لتنفيذ حملة مقاطعة ضد السفن الأميركية والتوقف فعليا عن شحن وتفريغ السفن الأميركية في مختلف الموانئ العربية، فتم إرسال برقية عاجلة من قبل رئيس اتحاد نقابات العمال الأميركيين "جون ميني" إلى رئيس عمال البحر في نيويورك بتفريغ الباخرة "كليوباترا" وشحنها بالقمح وفقا لاتفاقية التبادل التجاري بين البلدين لتنتهي تلك الأزمة بانتصار سياسي سجله العرب بقيادة جمال عبدالناصر بعد أن تم تدويل القضية وإشراك اتحاد العمال العرب في القضية، وبعد ممارسة اتحاد العمال العرب دوره التاريخي المشهود والتهديد بالمقاطعة وتنفيذها بعد انتهاء المهلة المحددة، مما أدى إلى انتهاء أزمة الباخرة "كليوباترا".

كتبت صحيفة الأهرام في عددها الصادر بتاريخ الـ٧ من مايو ١٩٦٠م ‘‘مانشيت’’ عريضا بعنوان ‘‘انتصرنا’’ مثمنة وقوف الأمة العربية خلف الجمهورية العربية المتحدة في واحدة من أهم معارك القومية العربية ضد الاستعمار، فعادت ‘‘كليوباترا’’ إلى مصر باستقبال شعبي كبير بعد تحقيق انتصار سياسي أكد على أهمية وحدة موقف الأمة العربية في ظل قيادة محورية التفت حولها الجماهير، رحم الله جمال عبدالناصر .

مصر تحمل الأمانة التاريخية

كتبت الأقدار أن تتحمل مصر أمانة تاريخية تجاه هذه الأمة، فكانت على الوعد الذي تكفلت به في كل محطات التاريخ، وليس غريبا على مصر العظيمة أم الحضارات وسليلة التاريخ وأرض الكرامات أن تضطلع بهذه الأمانة التاريخية فهي الشقيقة الكبرى للأقطار العربية، وهي البلد الذي ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز في مواضع كثيرة ما يعزز من رصيدها الكبير الذي تزخر به. إذًا نحن أمام بلد ارتبط اسمه بالأرض والسماء، وسار على أرضه الرسل والأنبياء، فجدير بأهله الفخر وكما قال الزعيم مصطفى كامل مقولته الخالدة "لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا" نعم نحن نقف في حضرة بلاد عظيمة .

استحقت مصر تلك المكانة والشرف فلجأ إليها أبناء الأمة العربية في مختلف صروف الدهر فهي البلد الطيب الذي ارتبط به أبناء الأمة العربية من المحيط إلى الخليج، وهي بلد النيل والتاريخ والحضارة، وهي بلد النبوءات والثقافات والفتوحات، فقد قدمت للعالم مخزونا عظيما من الآثار لا يتوافر لأي بلد في العالم، بل إن موقع مصر الجغرافي أتاح لها أن تتحاور مع حضارات بشرية متعددة، فاستطابت الأمم الإقامة والعيش بأرضها، وذكرها الله في كتابه العزيز: "فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ" كما وردت في القرآن الكريم في مواضع متعددة فقال تعالى: (وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) وقص القرآن الكثير من

المشاهد من أرض مصر أبرزها قصة سيدنا موسى التي جاءت أكثر القصص ذكرا في القرآن الكريم وأغلب تفاصيلها حددت أماكن ما زالت باقية وشاهدة في أرض مصر مثل جبل الطور وملتقى البحرين في رأس محمد وصحراء سيناء مصر التي أشير إليها في القرآن الكريم أيضا، كما أن هناك الكثير من الإشارات التي بينت مكانة مصر في العصور القديمة، وتكرر ذكر مصر في القرآن الكريم بمواضع أخرى قال تعالى: ''وَأَوْحَيْنَا إلى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا''، وقال تعالى: ''وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ''، كل تلك الآيات الصريحة في ذكر مصر تعتبر تكريما إلهيا عظيما لم يحظَ به أي بلد على وجه الأرض، وهذا التكريم لم يأتِ مصادفة بل لمكانة مصر في الأرض وفي السماء، وعندما جاء الإسلام تشرفت مصر بأن حملت لواء هذا الدين الحنيف فكانت سندا للأمة العربية والإسلامية ومخزونا بشريا أسهم في الدفاع عنها في مختلف العصور .

ذكرت مصر أيضا في الأحاديث النبوية الشريفة بما يرفع من مكانتها في عدة أحاديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا فتح الله عليكم مصر بعدي، فاتخذوا فيها جندًا كثيفًا، فذلك الجند خير أجناد الأرض، قال أبو بكر: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: إنهم في رباط إلى يوم القيامة) وفي حديث آخر رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحما) رواه الطبراني والحاكم عن كعب بن مالك، وهناك الكثير من الأحاديث والروايات في التاريخ الإسلامي وعدد من المآثر والأفضال في مصر وأهلها، وبلا شك أن هذه المآثر والمكارم صدقتها وقائع التاريخ .

لقد خرج من أرض مصر جيوش الفاتحين وانبرى أجناد مصر في الدفاع

عن الأمة العربية والإسلامية فتصدت لما للحملات الصليبية، ومعركة حطين وفتح القدس ١١٨٧م خير شاهد على ذلك، وكذلك انتهت أسطورة التتار في معركة عين جالوت ١٢٦٠م على أيدي خير أجناد الأرض الجيش المصري العظيم، فما أعظم تلك المشاهد التي تصدرت لها مصر طوال التاريخ فكانت مصر عظيمة بعظم التاريخ، هي أم الدنيا وأرض الكنانة وهبة النيل وأسماء كثيرة عززت مكانتها التاريخية .

لا شك أن مكانة مصر الحضارية والتاريخية والجغرافية وثرواتها التي حباها الله جعلها مطمعا للأعداء، لذا فقد كتب عليها أن تسمى الجائزة الكبرى للأعداء، ولكن التاريخ علم الأعداء قبل الأصدقاء من هي مصر، ففي كل مراحل التاريخ كان الانتصار حليفا لها مهما حاول الأعداء، واستهداف مصر لم ولن يتوقف طوال التاريخ وستظل مصر العزيزة منتصرة بعون الله وهي في حماية الله ورعايته، والعرب يدركون ماذا تعنيه مصر فمصر هي مصير العرب وعمقهم الاستراتيجي وأمنهم القومي، وفضلها عظيم فقد دافعت عن العرب في كل الغزوات والاجتياحات التي تعرض لها العرب فكانت مصر العظيمة في الموعد لإنقاذ العرب، وما زلنا نتذكر معركة العبور العظيمة التي انطلقت فيها صيحات الله أكبر من أفواه الصائمين في شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٣هجري الموافق أكتوبر ١٩٧٣م فكانت ملحمة عظيمة سجلها التاريخ .

لقد أسهمت مصر في قيادة العالم العربي فتصدرت منابر التعليم في الوطن العربي خلال العقود الماضية، وكان لها فضل عظيم في تعليم أبناء الأمة وكذلك في مختلف المجالات الأخرى، لأنها مصر التي تقف على

مخزون بشري وثقافي عظيم أنجبت القادة والرموز في شتى ميادين العلوم والفنون، وإن دعت الضرورة ستقف الأمة كلها رهن إشارة مصر لرد جزء من تلك الفضائل والمكرمات التي قدمتها مصر للعرب جميعا طوال التاريخ، وإن تغير الزمان والظروف، فمصر تبقى مصر حفظ الله مصر والأمة العربية من المحيط إلى الخليج .

الجزء الثالث: العراق

التتار على مشارف البلاد العربية

ربما يعتبر الزمن الحالي من اشد الازمنه قسوه على هذه الامه فمنذ الحملات الصليبيه وسقوط الاندلس والغزو المغولي لم تتعرض هذه الامه لما تتعرض له الان، ومن المؤسف أن الاوضاع تزداد سوءا كلما تقدم الوقت في غياب إراده المواجهه وعدم ابراز اوراق الضغط اللازمه لذلك تتوالى النكبات باستمرار على هذه الامه وعندما نتابع اوضاع امتنا العربية والاسلاميه في وقتنا الحاضر يغيد بنا التاريخ نفسه الى حقبه الاستعمار الاولى التي شهدتها المنطقه العربية وذلك عندما زحف المغول على بغداد في القرن الثالث عشر في ظل تحالف صليبي استعماري للسيطره على ثروات البلاد العربية والمشرق الاسلامي قاطبه، في الوقت الذي كان يسود في افق البلاد العربية جو من التنافس والتفرقه بين الدويلات العربية المتواجده انذاك فالخلافة العباسية الاسلامية لا تزال تحمل طابعها الاسمى في بغداد والمماليك يرثون الدوله الايوبيه في مصر والشام تحت سلطان الدوله الزنكيه وباقي البلاد العربية والاسلاميه مقسمه الى حكومات شبه مستقله لاتخضع سوى اسميا لدولة الخلافة الاسلاميه في بغداد، وقتها كان الصليبيون يعيدون تنظيم صفوفهم تحت قياده بابويه للهجوم على المشرق الاسلامي فيما سمي بالحملات الصليبيه كما كانت المباحثات والاتصالات تتبادل بين البابا وملك المغول لعقد تحالف في ما بين هاتين القوتين لتحويل اطماع التتار نحو البلاد العربية والاسلاميه.

وعندما فشل لويس التاسع في حملته الصليبيه ضد الديار المصريه وكانت هذه الحمله بعد الاتفاق مع المغول لغزو بلاد العرب والمسلمين ولكي يتم القضاء على مصر فلا تستطيع مساعده اشقائها في بلاد الشام والجزيره، ففي تلك الاثناء كانت الجيوش التتريه تقتحم الدوله الخوارزميه في فارس بمساعده من جيش هيتوم الصليبي امير ارمينيا وكانت تلك الجيوش تسحق كل ما يواجهها في طريقها حتى وصلت الى بغداد في ١٣ فبراير ١٢٥٨م فقامت بمجزره لا تزال عالقه في ذاكره التاريخ والحقت دمارا كبيرا في عاصمه الخلافه الاسلاميه حتى العماره والتحف والمساجد والاثار والمكتبات الكبرى أصبحت ميدانا للسلب والتدمير ولم تسلم الاجنه في بطون الامهات والشيوخ الطاعنين لم يسلموا أيضا من القتل، لم تكن هذه الجيوش خاضعه لاي اعراف او عقيده ويقدر المؤرخون هذه المذبحه ب 800 الف نسمه فيهم الخليفه العباسي نفسه واهل اهله بيته وامراء الدوله العباسيه .

وصلت هذه الانباء المرعبه الى بلاد الشام ومصر وباقي بلاد المسلمين فتعددت آراء الحكام والامراء في تلك البلاد فكانت المجابهه هي القرار العربي والاسلامي النهائي والذي اعقبه نصر عظيم وحاسم أدى الى مسح تلك الامبراطوريه المغوليه من ذاكره التاريخ .

ان الواقع العربي والاسلامي المعاصر يذكرنا فعلا بتلك الحقبه الحاكة من تاريخ العرب فاسرائيل تعربد في قلب البلاد العربية بالمواقف السياسيه الدوليه تدفعها قوى الهيمنه الدولية ولا تخضع لاي التزامات دوليه تحتل الارض و تستهدف السكان بالقتل والتشريد وتدمر البنى التحتيه في فلسطين كما تعج ترسانتها بكل ما هو محرم من أسلحة دمار شامل ومع ذلك فلا يطبق

عليها أية عقوبات دولية بعكس ما يطبق الان على العراق الشقيق في ازدواجيه واضحه ومخزيه للاعراف والمعايير والقوانين الدوليه وما يحدث الان من ألاعيب سياسيه ضد العراق يعد نموذجا اخر من نماذج التداعي على هذه الامه .

لقد برأت بغداد ساحتها تجاه المجتمع الدولي عندما اعلنت قبول عوده المفتشين الدوليين رافقها أصداء ارتياح بالغ من قبل اغلب الاطراف الدوليه، لكن رغم ذلك اعتبر ان اجراءها ذلك لا يعني نهايه الازمه جاء ذلك على لسان الامين العام للامم المتحده ناهيك عن الردود الاخرى المعاديه التي اتهمت بغداد بالخداع والتضليل وسيقت لها العديد من الذرائع لتبرير الضربه القادمه .

ان ما يحاك للعراق من دسائس واصرار على اسقاط نظام الحكم فيها يعد خرقا واضحا للمواثيق الدوليه وسابقه خطيره على مرأى و مسمع من المجتمع الدولي، كما أن توجيه ضربه عسكريه تعتبر جرما كبيرا واختراقا عنيفا لمبادئ حقوق الانسان تتجاوز مداها اذا حدثت لك الضربه، لذا بات على المجتمع الدولي بكافه اطيافه ان يتدارك ويستشعر ذلك ويلتزم بواجباته تجاه الشعوب الحره الامنه في اوطانها لكي يسجل للمجتمع الدولي بارقة حسنة في هذا التاريخ .

ان الامة العربية والاسلاميه يجب عليها ان تقف الان في كتله واحده لمواجهه هذه الاخطار المحدقه والمتربصه بها لما تعنيه هذه الضربه العسكريه القادمه من نهايه حتميه لهذه الامه ووصولها الى نقطه اللاعوده، وخضوعها من جديد للاستعمار الصليبي الصهيوني والتحكم بخيراتها ونهب

ثرواتها، وبالتالي بات ملحا على الشعوب والحكومات العربية والاسلاميه ان تضطلع مسؤولياتها تجاه اشقائها في العقيده والدم والمصير لتقديم كل ما يمكن من أجل درء هذه الضربه المبرمجه ضد بغداد ومن بعدها ضد عدد من البلاد العربية والاسلاميه الاخرى ومواجهتها بكل قوه اذا فرضت عليها .

الأحد ١٥ رجب ١٤٢٣ هجري

الموافق ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٢م

اما ان الأوان لميلاد عربي جديد؟

عندما اجتاح المغول بغداد في القرن الثالث عشر 1,258 لم يدر بخلدهم ان المنطقه العربية المقسمه تقوى على مجابهه ذلك المد البربري الهائج، بل لم يكن في الحسبان العرب ماضون نحو تغير تاريخ عظيم، وذلك بعد دمار بغداد حاضره الخلافه الاسلاميه وجنه الدنيا و منبع العلم والعلماء، كما ان تلك الامبراطوريه الحديثه العهد لم تكن على علم بما يزخر به التاريخ العربي والاسلامي، فمضت بتحريض من اطراف (غربيه) هدفها السيطره على المنطقه العربية.

تاريخ اليوم يعيد نفسه من جديد فامبراطورية العصر الامريكيه تزحف نحو بغداد، وتصب وابلا من الجحيم هي افضل ما توصلت له تكنولوجيا السلاح في العالم وعلى المدن العراقيه الاخرى، في حجمه استعماريه طامعه بخيرات المشرق العربي، الوجود الصهيوني المزروع في قلب هذه الامه، وذلك لتدمير كل ما تبقى من قوه في طريقها نحو تحقيق ذلك الهدف الامريكي الصهيوني الامبريالي المدبر.

قائمه الاهداف الامريكيه المتصهينه لا تقف عند بغداد فحسب الى ابعد من ذلك نحو الشام وايران و مصر والاحاطه بالمملكه العربية السعوديه، ادفعها الرغبه في تقطيع اوصال هذه الامه العربية والاسلاميه وتجزئتها اكثر فاكثر لكي لا تقوى على النهوض دائما وتحقيق للامن الصهيوني، وذلك يدل على ان الولايات المتحده لم تلتفت الى قراءه تاريخ الحضاره العربية والاسلاميه، وبالتالي فان ما يجري الان في العراق من عدوان واساله دماء

هؤلاء الابرياء وتدمير العراق الشقيق يجب ان تنظر اليه الاداره الامريكيه بعين البصيره كونها ترمي بنفسها في مستنقع عميق سوف تجدني فيه الماسي و تضع نفسها سببا لما تسميه (الارهاب)، الولايات المتحده لم تستفد من تورطها في المستنقع الفيتنامي بحربها الآنيه و عدوانها على العراق تزج بنفسها في مستنقع عربي اسلامي خطير، هي في غنى عنه كونها تحتفظ بعلاقات جيده مع مختلف الدول العربية والاسلاميه، كما ان ثروة العرب النفطيه مضمونه الوصول اليها والعالم اليوم اقتصاديه واحده متداخله، وان اي تاثير على الاقتصاد الامريكي يؤدي الى تاثر الاقتصاد العالمي بشكل عام ولايات المتحده تحتفظ بمركزها العالمي القطب المنفرد، وهي تقع بين ضفتي اكبر محيطين في العالم وتبعد الاف الكيلومترات عن المنطقه العربية والاسلاميه، فان التهديد الاسلامي المزعوم في قضيه صراع الحضارات لم يعد له وجود فهي بذلك في غنى عن اشعال نار الحرب في هذه المنطقه لاسيما انهذه الحرب بدون شرعيه دوليه، بذلك تكون قد فرقت ابواب التهديد لمصالحها في العالم، اضف الى ذلك ان الولايات المتحده بما وصلت اليه من قوه اقتصاديه وعسكريه وسياسيه ليس لديها الاسباب او بالاحرى ليس من الحكمه في شيء المضي نحو الاخلال بالامن والسلم الدولي او احداث اضطراب في النظام الدولي الحالي، كما ان هذه الحرب سوف وحده تأليبا لمشاعر مليار واربعمائه ليار مسلم في العالم ضد الولايات المتحده يقف الى جانب هم الغالبيه العظمى من سكان الكره الارضيه وبالتالي تدفع نفسها نحو الأفول.

ان المسلمين في شتى بقاع العالم يحتفظون بعلاقات طيبه مع الشعب الامريكي و يعلمون جيدا ان الشعب الامريكي ليس له ذنب فيما تمضي فيه اداره البيت الابيض من وحشيه تجاه العالم يدفعها اللوبي الصهيوني المتغلغل في دوائر القرار في الولايات المتحده، وذلك اتجاهها نحو الحرب والتخلي عن معاهدات حظر الصواريخ البالستيه، وعدم المضي نحو تخليص العالم من أسلحة الدمار الشامل الذي تعجبه ترسانتها الهائله مع تدمير شامل للبيئه فيها نحو التلوث وغيره من المشاكل، وكان يقتضي على البيت الابيض الامريكي ان يكون مناره للسلام والامن والثقافه و محاربه الامراض والفقر والديون والمشاكل المتفاقمه في العالم المعاصر مكونه منبرا السياسه الامريكيه ذات الاحاديه والتي تقف منفرده بهذه القطبيه الدوليه، وهو ما يحقق السلام والامن للعالم اجمع وتحظى الولايات المتحده بالمصداقيه العالميه بدلا من ذلك التبعيه المقنعه.

ان الحرب على العراق في حرب على الامه العربية و الاسلاميه قاطبه ولكن باي حال من الاحوال لن ينتهي العراق ولن تنتهي الامه العربية والاسلاميه في التاريخ يؤكد ان المعتدي هو من يسقط الظالم ومن يجني عاقبه ظلمه، وذلك رغم حملتها العنيفه لابراز اثر الصدمه، كما ان الشعب العراقي يزداد لحمه وقوه باستمرار وبما ان هذه الحرب رفضها و يرفضها المجتمع الدولي باسره ويتضح ذلك من خلال سير هذه الحرب، لا يفوتني ان يحيي صمود وقومه ابناء الشعب العراقي الشقيق وبساله التي يواجه بها اقوى ترسانه تسليحيه وتكنولوجيه عالميه، و ذلك يعد دليلا على حصانه قضيته التي يستند عليها بينما لا يستند الغزو على اى مبادئ انسانيه او اخلاقيه،

وهنا يجب ان تنحني الولايات المتحده بنفسها و تقود العالم نحو السلام ان تقوده نحو الدمار.

ان المجتمع الدولي يعتبر مسؤولا ايضا عما يجري من كارثه للشعب العراقي فذلك المجتمع المؤيد للسلام وكانه عاجز عن القيام باي تاثير لمحاوله ايقاف الحرب بل فاجانا بمجرد ان نشبت الحرب انه يتحدث عن ضروره العوده الى مجلس الامن في مناقشه قضيه اعمار العراق وتوزيع الادوار على الدول الكبرى في مجلس الامن، وكأن الحديث عن معارضه الحرب او ادانتها قد ولى وتحول الحديث نحو قضيه الغنائم لما بعد الحرب، وفي كل الاحوال فان استمرار الحرب الامريكيه ايضا يصب في مصلحه الاطراف اسهل الولايات المتحده وذلك لكي يصل العالم الى عالم متعدد الاطراف بعد انهائك الولايات المتحده الامريكيه في هذه الحروب، القدرات الامريكيه في ظل وجود تلك المقاومه العراقيه الشديده.

ان الوضع الدولي العام الذي يشهد نظام التكتلات الدوليه يتجه الان بقوه نحو بناء استراتيجيه عالميه جديده ملائمه لمواجهه التغيرات العالميه المستقبليه، وبالتالي فان تطورات الاحداث العالميه المعاصره تستدعى من حكماء هذه الامه العربية وقادتها العظام التفكير من جديد بصوره منطقيه لبناء استراتيجيه عربيه اسلاميه موحدة لمواجهه الاحداث العالميه في القرن الحالي لمسايره الاستراتيجيات العالميه الاخرى وذلك لكي تجد هذه الامه في نفسها مكانا على الخارطه العالميه، فالاستراتيجيه التي كانت تسير عليها اقطارنا العربية لم تعد صالحه مع وجود تهديد جدي يستهدف جغرافيتها

السياسيه العربية والاسلاميه الحاجه أصبحت ماسه وضروريه لميلاد عربي جديد قبل فوات الاوان.

جريدة الوطن ٢٩ مارس ٢٠٠٣

الحاله الصحافيه ليست عار على جبين الامه؟

لقد تنوعت الاحاديث وتعددت الادبيات الساخره في اعلامنا العربي اعقاب سقوط النظام السياسي في العراق وتمادي بعض المثقفين الاعزاء في تسجيل انطباعاتهم حول النظام العراقي، بتسابق في رشقه بأوصاف وعبارات لاذعه محملين ذلك النظام ازمات الامه العربية بأسرها متناسين ان ذلك النظام قد ساهم في تشكيل وبلوره صوره المشهد السياسي والحضاري للعراق خلال الفتره الزمنيه الماضيه.

ونعود الى الوراء قليلا لنتذكر منتصف عام 1990م مسابقه هؤلاء المثقفون والاعلاميون وتسابقت معهم وسائل الاعلام العربية لتقليد اوسمه النصر في صدر الرئيس العراقي ونظام عندما اعلن انه سيحرق نص اسرائيل وما رددته وسائل الاعلام حينها من عبارات التمجيد والثناء وما اطلقته من القاب عظيمه على النظام العراقي و شخص الرئيس العراقي نفسه.

واليوم نتابع في الاعلام العربي بمختلف فضائيات وصحفه ام العنيف الذي يشحنه هؤلاء ضد النظام العراقي السابق ورموزه الوطنية في استعراض تاخر وهزلي تبناه وتتسابق عليه اعلامنا العربي و هو في حقيقه الامر سباق ساقط ومهين تاركين قضايا الامه المصيريه تعصف بها.

لقد قدمها هؤلاء المثقفون اطروحاتهم البائسه في حديث عن محمد سعيد الصحاف وزير اعلام العراق إبان الحرب الامريكيه الاخيره ضد العراق

الشقيق وتسابق هؤلاء في سرد ادبيات هم الساخره في حق ذلك الرجل فلماذا كل ذلك؟!

لقد جاءت تلك الحمله الاعلاميه في ارتداد معاكس للسقوط العاصمه العراقيه بين عشيه وضحاها في وقت كانت الجماهير العربية ترسم اعمالا واهمه حول نتيجه تلك الحرب بينما كان البعض الاخر يدرك نتائجها ولكنه مع ذلك كان يضع امالا عريضه لما ستسفر عنه مفاجات الموقف ولكن المؤسف والمخرجه كثيرا ان تطغى الشماته في مقالاتها بعض الكتاب، برامج وسائل الاعلام في اعلامنا العربي المنساق يعبر ذلك عن الغبن الحاله العربية برمتها .

من هو الصحاف وما دوره وزير اعلام وبلاده تواجه عدوان و حمله اعلاميه امريكيه شرسه؟ كيف كانت تقاريره وهل هو المسؤول عما جرى؟ هو محمد سعيد الصحاف من مواليد بلده وقدرت الصحافه في الجامعه وتخرج مدرسا للغه الانجليزيه منظمه لحزب البعث عام 1963م، ومع استمرار بالتدريس حتى عام 1968 طول الرئيس الاسبق احمد حسن البكر للسلطه عقب انقلاب يوليو 1968 انتقل بعده الصحافي للعمل مديرا للاذاعه العراقيه سفيرا للعراق في بورما والسويد ثم مندوبا لبلاده في الامم المتحده، وفي عام 1992 تم تعيين الصحاف وزيرا للخارجيه بعد حرب الخليج الثانيه مباشره وذلك في الفتره التي فرض فيها عقوبات دوليه على العراق الصحافه في الفتره الاخيره لتوليه الخارجيه العراقيه لانتقادات كثيره العربية بالقاهره في ابريل 2001م لماذا الى نقله الى تولى وزاره الاعلام العراقيه ولكن ما

يؤسف له في الاعلام العربي هو ذلك التعاطي المغذي للحاله الصحافيه كما اطلق عليها بعض فماذا افعل ذلك الوزير يتحمل تلك الحمله الاعلاميه؟!

الصحاف حكم وظيفته الاعلاميه عن بلده وغابا من اجلها حربا اعلاميه في مواجهه الحمله الاعلاميه الشرسه التي شنها الاعلام العالمي بقياده الاعلام الامريكي، وهو لا يتحمل سقوط العاصمه العراقيه ولا تلك التفاهات الاعلاميه والادبيه التي اصبح يتفنن فيها اولئك المثقفون والاعلاميون عند مواجهه الاحداث العاصفه التي تمر بها هذه الامه، فهم يسجلون حاله من الخزي والعار ويسجلون حاله العربي وكان الاجدر بهم ان يقولوا خيرا او يلزم الصمت، بدلا من عن تلك المهازل المعبره عن فقدان الحس القومي العربي، والذي مافتي يجرف قويه هذه الامه بل للاسف قد تساعدك في احيان كثيره في تحقيق تلك المخططات الصهيونيه العالميه وليتها كانت تقف تلك المخططات عند بغداد او القدس الشريف بل تتعداها الى ما هو ابعد من ذلك وبالتالي فان على هؤلاء ان يستفيقوا من سباتهم ويستشعروا الاخطار المحدقه بهذه الامه وان يساهموا في كتابه تاريخ الامه بما يحفظ لها كرامتها او يغنوا بانفسهم من مغبه ذلك في التاريخ لا يرحم.

ان هذه الحاله الاعلاميه العربية و هذا الاستعراض الساخر في سلبيات النظام العراقي توضح سوء الحاله العربية برمتها في الحاله العربية باسرها على المستوى الرسمي معصومه من الخطا بل ان الحاله العراقيه تعتبر نموذجا مصغرا للحالة العربية الكبرى.

ان الحاله الصحافيه كما يسميها هؤلاء الكتاب ليست عار على جبين الامه فهذا الرجل دافع عن بلاده خير الدفاع ولم تكن تقاريره حتى يوم 8

ابريل متناقضه بل كانت ادق بكثير مما كانت عليه التقارير الامريكيه نفسها، دليلا ما حدث للقوات الامريكيه في معركه المطار كما تحدث عنها الصحافه قبل المعركه ولكن ما حدث في يوم التاسع من ابريل لم يكن الصحاف مسؤولا عنه او يستطيع ان يتحكم به او يدفعك عن بلده كونه لم يكن قائدا للقوات المسلحه العراقيه وماحدث ايضا لم يستطع احد حتى هذه اللحظه تفسير بدقه او تاكيد بل بقى مجرد تكهنات تنحصر بين امرين، فاما الخيانه او الانسحاب والاخلاق المقصود والمدبر للقوات المسلحه في تسقط القوات الامريكيه لاحقا في مستنقع المقاومه العراقيه، ما يحدث الان بالفعل حيث الرمال بدات تحرك من تحت اقدام القوات الامريكيه المتواجده في العراق في مقاومه شعبيه شرسه ومنظمه للتخلص من الاحتلال ونتائج ذلك لم تستطع الولايات المتحده تقديرها ولذلك فهي تعيش ازمتها في العراق.

يامن نقول لهؤلاء الاعلاميين والمثقفين كفاكم وراء في حق هذا الرجل فانه كان انسان غير معصوم و ما فعله كان من صميم الواجب الوطني المقدس وترفع عن تلك المهازل التي قذفت بها شخص الصحاف الساحه العربية مليئه ب من فعل ما هو احق ان يكتب عنه، وترك الصحاف يعيش حياته المعتاده بدون تشويه .

جريدة الوطن ٢٩ يوليو ٢٠٠٣م

فدرلة العراق أم تفتيته

تشهد الساحة العراقية الآن عددا من المشاهد والسيناريوهات الخطيرة في ظل وجود احتلال اميركي يسيطر على هذا القطر العربي الغني بثرواته الطبيعية والبشرية وفي ظل وجود مجلس حكم قدم مع القوات الغازية لترجمة سياسة الاحتلال على ارض الواقع هذا المجلس المؤلف من زعامات عراقية متنوعة الاطياف والاتجاهات كل يحاول سحب البساط لصالحه ليجني ابناء الشعب العراقي تلك الاختلافات بثمارها المرة.

وما يطفو الآن على السطح العراقي هو تلك الدعوة المقدمة من بعض اعضاء المجلس والمؤتمنين على راحة الشعب واحلال الامن والسلام في عراقهم المحتل والسعي الجاد لانهاء الاحتلال وتشكيل حكومة عراقية على اسس ديمقراطية حقيقية تراعي رغبات الشعب العراقي هذه الدعوة الى فدرلة العراق والتي دعا اليها جلال الطالباني ومسعود البرزاني تلتقي ـ شئنا أما بينا الاعتراف بذلك ـ مع الاحلام الصهيونية القديمة لتكمل الحلقة الاخيرة من تاريخ العداء القديم بين اليهود ودولة بابل (الشريرة)، وللاسف الشديد ان اشقاءنا الاكراد يتناسون وفي غفلة من الزمن تلك المؤامرات الصهيونية الخطيرة ويتناسون ايضا المخطط الصهيوني الاخطر (من النيل الى الفرات) والذي يحاول الصهاينة تأكيده من خلال اقترابهم من المسرح العراقي والقيام بشراء الاراضي في الشمال العراقي مستغلين وجود المحتل الاميركي الجاثم على مقدرات الشعب العراقي والذي يقوم بتقديم التسهيلات والضمانات للصهاينة لاستقطاع اجزاء من ارض العراق وليعيد للاذهان ايضا ذلك الحلم

الصهيوني القديم ولكن ما يقوم به الشعب الفلسطيني بمقاومته الباسلة وانتفاضاته المجددة لم يترك المجال لقادة اسرائيل للتفكير في ذلك مؤقتا ولكن يمكن ان تبدأ ولادته الآن وان لم يكتمل نموه سريعا الا ان الباب ينفتح امام الصهاينة للقيام بعملية ترانسفير للشعب الفلسطيني على حساب الجغرافيا العراقية المؤهلة لاحتواء المشكلة السكانية في اسرائيل.

وعودة الى محور الحديث حول الفدرالية العراقية الداعي اليها الاكراد والتي تتوافق مع المصالح الاميركية الصهيونية وفي مقال منشور في (نيويورك تايمز) لكاتبه (ليزلي جيلب) وهو شخص مؤثر في السياسة الخارجية الاميركية والذي كان يترأس مجلس الشؤون الخارجية (مجلس لوضع الاستراتيجيات) والذي يضم مسؤولين من وكالة المخابرات المركزية ووزارة الخارجية والمتنفذين من الشركات الاميركية متعددة الجنسيات وتركز المقال على وضع خطة تقضي بتقسيم العراق الى ثلاث دويلات رئيسية الاكراد في الشمال والسنة في الوسط والشيعة في الجنوب ودفعهم الى حرب طائفية فيما بينهم وذلك بهدف وضع الاموال والجنود في الاماكن الاكثر امنا (مع الاكراد والشيعة) وتسحب اميركا قواتها من المثلث السني في الوسط على ان تشدد حصارها على الوسط العراقي الذي يمثل بغداد والموصل وذلك لكي يستسلم السنة الى ذلك الواقع الصعب وتقتضي خطة جيلب على منح حكم ذاتي للاقاليم الشمالية والجنوبية وترسم الحدود الفاصلة بناء على الخطوط العراقية على غرار ما حدث في يوغوسلافيا والقيام بترحيل اجباري لبعض قطاعات السكان غير المنتمية للطوائف المتمركزة في كل اقليم على حدة وبالتالي يؤدي ذلك الى اجبار الملايين من العراقيين

على مغادرة المناطق التي ولدوا وعاشوا فيها ودفع تلك الاقاليم الى اشعال حرب طائفية تحت سياسة فرق تسد.

والجدير بالذكر في هذا السياق ان هناك اكثر من مليون من الشيعة يعيشون في بغداد ومليون كردي يعيشون خارج كردستان (بغداد والبصرة) وبعض السنة يعيشون في الجنوب ونسبة اخرى من العرب يقطنون كردستان وهذه الفئات هي التي ستكون هدفا للتطهير العرقي حسب خطة جيلب. وخلاصة القول انه ينبغي لهذه الطوائف العراقية ان تتيقن لتلك المخططات ولا تترك الفرصة لاولئك الدعاة المفتتين لوحدة العراق.

غليان الساحة العراقية

يسود الساحة العراقية حالة من الغليان الشديد جراء ما يبرز الان على السطح العراقي من احداث عاصفة متمثلة في سلسلة من التفجيرات والمداهمات والاعتقالات وحالات الفوضى وانعدام الأمن والتي تتجلى بصورة واضحة عاكسة تلك المواقف المتضاربة بين أبناء الشعب العراقي وقوات الاحتلال الاميركية التي جاءت مبشرة بالحرية لابناء هذا الشعب الذي يعايش الان تلك الحرية بمفاهيمها الاميركية العصرية كالبطالة والفقر والقتل في ظل عدم التزام الولايات المتحدة بمسئولياتها كقوة احتلال يفرض عليها القانون الدولي التزامات عديدة كاعادة اعمار العراق وتوفير سبل العيش لابنائه وتنظيم شئونه، واجراء انتخابات ديمقراطية حرة ونزيهة تلبى تطلعات ابنائه وتعيد السيادة اليه بعد استهلاك الاسباب التي جاءت من اجلها بسقوط النظام العراقي السابق واعتقال رئيسه وعدد كبير من أعضاء نظامه والفشل في العثور على أسلحة الدمار الشامل التي كانت تمثل مسمار جحا لدى القوات الاميركية الغازية.

فاين الحرية التي وعدت بها الولايات المتحدة ابناء العراق واين اعادة اعمار العراق وادارة شئونه التى تعتبر مسئولية اولى تقع على عاتق المحتل امام النظام الدولي ؟

كل تلك الوعود والمسئوليات الواجبة على قوات الاحتلال لم تكن ذات مصداقية بل ان الغزو الانجلو اميركي لم يكن لديه شيئ من تلك الاهداف ولم يكن لديه النية في تحقيق تلك الالتزامات بل على العكس من ذلك فهناك توافق

كبير مع مآرب صهيونية قديمة للقضاء على هذا الشعب وهذا القطر الكبير الذي يزخر بأقدم حضارات التاريخ ويمثل الدرع الواقي والواجهة الشرقية للوطن العربي الذي كان له تاريخ مجيد في صد الغزاة على مر التاريخ ويمتلك ثروات كبيرة يسيل لها لعاب القوى العظمى في العالم، وبالتالي فالحالة العراقية الان اشبه ما تكون بحالة العراق عندما اجتاحها المغول عام 1258م فهذا الشعب الذي يتكون من 23 مليون انسان يرزح الان تحت وطأة الفقر واضطراب الامن والقتل الهمجي والمداهمات وتفشي الامراض والكثير من المآسي التي تستهدف هذا الشعب الكبير.

ان العرقيين الان يناضلون بأنفسهم من اجل تحقيق مطالبهم وحقوقهم المشروعة وهم بالتالي يقفون امام تضارب في المواقف مع سلطة الاحتلال الاميركي، وهذا التشابك في المواقف يرمي الى نهاية غالبا ما تكون مأساوية، وبالتالي يتوجب على سلطة الاحتلال الاميركي الخروج من هذا النفق المظلم بتحقيق معادلة او صيغة ترضي ابناء العراق، وما حدث مؤخرا من مظاهرات كبرى عمت شوارع بغداد والبصرة داعمة مطالب المرجع الأعلى للشيعة آية الله علي السيستاني، والمتمثلة في اجراء انتخابات ديمقراطية حرة ونزيهة داخل العراق ملبية رغبات جميع ابناء العراق، هذه المطالب تأتي مناقضة تماما لتوجهات سلطة الاحتلال الاميركي التي ترغب في اطالة أمد الاحتلال، وهي بالتالي تقع في ورطة صعبة وذلك بعد قيام تلك الحشود من المظاهرات والتي يقودها اكبر المرجعيات الشيعية الان لتفتح بابا جديدا على قوات الاحتلال كان مغلقا الى حد ما او بالاحرى منتظرا وصول الحالة العراقية الى هذه النقطة، والمشكلة ان الحاكم المدني في العراق كان قد

اعلن عن انتقال للسلطة بنهاية شهر يونيو القادم، ذلك مما ادى الى احداث انعطافة شديدة على الوضع واشعال الشرارة الاولى لدى الشيعة في العراق الذين يحدوهم الأمل في الحصول على استحقاقات واسعة من السلطة المنتظرة ولذلك تعلو الدعوات الى اجرائها بطريقة ديمقراطية شعبية حرة والشيعة هنا يمثلون الغالبية من الشعب العراقي، كما لا يخفى ايضا رفض الولايات المتحدة الاميركية قيام حكومة ينتمي غالبيتها الى الشيعة خوفا من إيجاد تقارب كبير بين العراق وايران في المستقبل، وهنا تبرز الازمة من هذا الجانب، اضف الى ذلك ان الولايات المتحدة لا ترغب في قيام حكومة عراقية لا تتوافق مع توجهات البيت الابيض من خلال اقامة حكومة عراقية ممثلة من ابناء الشعب العراقي ولا يكون للولايات المتحدة فيها نفوذ وتأثير قويان، كما لا ترغب الولايات المتحدة في قيام حكومة اسلامية داخل العراق، وبالتالي فهي الان تقع في مطب كبير كان لا بد ان تصطدم به، كل تلك التداعيات دعت الحاكم المدني الاميركي بول بريمر إلى الاسراع الى واشنطن لمقابلة كبار المسئولين الاميركيين لايجاد صيغة مناسبة لهذا الوضع المتأزم، كما استغل الزيارة لمقابلة الامين العام للامم المتحدة كوفي انان لمحاولة ادخال الامم المتحدة على الخط العراقي لاقناع العراقيين بضرورة تأخير هذه الانتخابات.

ان هذه التقاطعات في الحالة العراقية الان لا يمكن ان تفضي الى نتيجة ايجابية اطلاقا طالما كان هناك اجحاف بحقوق ابناء الشعب العراقي، وعلى الولايات المتحدة الان ان تستعيد توازنها السياسي باعطاء العراقيين حقوقهم والتكفل باعادة سريعة لاعمار العراق، وتوزيع حقوق اعادة الاعمار على

الجميع لا ان تستفرد هي وحدها بذلك، كما يبقى ايضا على الامم المتحدة ان تتدخل بقوة لمناصرة الحق العراقي المغتصب، وبالتالي يتطلب وقفة قوية من الامم المتحدة هذه المرة لاستعادة دورها المفقود في العراق ولكن بشرط الا تستجيب للهيمنة الاميركية.

ان على جامعة الدول العربية ان تستعيد دورها المحوري في العراق وعلى الامة العربية والاسلامية قاطبة ان تسعى لانقاذ الشعب العراقي من هذه المحنة التي يواجهها بنفسه، لان ذلك قد يحدث في هذا الزمن لاي قطر عربي او اسلامي، ويجب ان لا يترك هذا البلد العريق فريسة للعبث الصهيوني، والسعي الحثيث الى ازالة الاحتلال الاجنبي عن هذا القطر والذي يمثل ثقلا مضافا الى الثقل العربي الاسلامي.

٢٢ يناير ٢٠٠٤م

جريدة الوطن

أيادي خفيه تحاول اشعال الطائفية

تتحرك الحالة العراقية يوميا نحو دوامة من العنف وفقدان الامن والفوضى العارمه التي تسود جميع مظاهر الحياة في العراق وماحدث ويحدث الان من عمليات قتل جماعية مدبره بين ابناء الشعب العراقي وفي ظل وجود قوات الاحتلال الاجنبي تثير تساؤلات عديدة حول هذه الحالة العراقية المترديه ، ومن يقف وراءها؟ ومن المستفيد منها؟ وما هو المقصود منها؟.تساؤلات خطيره اذا ما ادرجت هذه الحاله في خانة المقاومة العراقية ،وهي في نفس الوقت ذات خطوره اشد اذا ما ادرجت في خانة المحاولات لاشعال فتنة طائفية في العراق ولتحقيق مبدأ (فرق تسد) ، بمعنى ضلوع جهات خارجية وراءها .واذا تتبعنا الموضوع بنوع من التحليل المنطقي نجد ان المستفيد الاكبر من توتر الاوضاع واشعال الازمة الطائفيه بين مختلف الطوائف او المذاهب في العراق هو الولايات المتحده واسرائيل ، فهدوء الاوضاع في العراق يؤذن بزوال قوات الاحتلال الاجنبي واعادة السياده كامله للعراقيين بانها في اقرب الاحوال اسرائيل وبتسهيل من الولايات المتحدة الاميركية نفسها القوة التي من المفترض ان تتكفل بتوفير الحمايه والامن لابناء الشعب العراقي طالما انها لم تسلم الشعب العراقي مسئولية حمايه نفسه،ومن الممكن ان هذه الحاله الامنيه المرتبكه حدثت على ايدي بعض الخونه الذين سولت لهم انفسهم القيام بذلك بدافع الطمع والجشع. واذا عدنا للوراء قليلا نجد انه في الاسبوع الذي حدثت فيه حادثة مقتل السيد محمد باقر الحكيم في النجف الاشرف تحدثت المصادر عن وجود عناصر

من الموساد الاسرائيلي في المنطقه (على ذمة بعض الاذاعات) والتي غادرت الموقع قبل ساعات من حدوث العمليه التي اودت بحياة قائد المجلس الاعلى للثوره الاسلامية في العراق مع عدد آخر من القتلى ، وبعد ايام من تلك الحادثة قتل احد العلماء السنه في بغداد ، واستمرت عمليات القتل والقتل المضاد المدبر لتقع فاجعة اخرى في كربلاء في عاشوراء المحرم في الاحتفالات المليونية لاحياء الشيعة لذكرى استشهاد الامام الحسين رضي الله عنه، والتي راح ضحيتها اكثر من مائتين من الابرياء، وبالامس القريب حدثت حادثة اخرى بمقتل العالم السني الامام علي الذهبي، ومن المعروف ان اهداف الصهيونية واسرائيل في العراق ليست سوى اهداف تدميرية عدوانية ولا تحتاج الى دليل، كما تؤكد المصادر قبل ذلك عن وجود عدد من السماسرة اليهود في العراق قدموا بجوازات سفر غربية وذلك لشراء الاراضي في العراق وذلك للتحكم في اقتصاد العراق فيما بعد، ولا ننسى هنا ايضا الحلم الصهيوني القديم من الفرات الى النيل، كل تلك الدلائل والمعطيات تشير الى تلوث اياد خفية خارجية في عمليات القتل التي تحدث للعراقيين حاليا، ولا يمكن للمقاومة العراقية باي حال من الاحوال الاقدام على قتل ابناء الشعب العراقي لان ذلك لا يستند على أي مبرر عقلاني اطلاقا وانما يراد من الترويج له اشعال فتيل ازمة طائفية تحرق العراق ليصفو الجو لقوات الاحتلال الاجنبي للسيطرة على مقدرات وثروات الشعب العراقي، ويبدوان الايدي الخفية تضع في اولوياتها قتل العناصر المؤثرة في الساحة العراقية وتنتقي اهدافها بدقة وعناية ودهاء مدبر، فقتل العلماء العراقيين الذي تكرر اكثر من مرة من له مصلحة في ذلك ؟

فهؤلاء العلماء يشهد لهم الجميع بتأريخهم الوطني المجيد لكن ردود الفعل العراقية سنة وشيعة كانت بمستوى التحدي والتعقل فجميع المراجع الشيعية في العراق وخارجه افضت باللائمة على قوات الاحتلال التي يجب عليها تأمين الحماية والامن للعراقيين وخاصة اثناء المناسبات العامة التي تشهد حضورا كثيفا من قبل ابناء الشعب العراقي، فقد انحى المرجع الشيعي آية الله علي السيستاني بالمسئولية الكاملة على الولايات المتحدة الاميركية كونها تمثل قوات الاحتلال ويقع على عاتقها الحماية وتوفير الامن، كما اشار الى ذلك عبد العزيز الحكيم، وادانت المراجع الشيعية المختلفة في ايران ولبنان العمليات وحملت قوات الاحتلال المسئولية، وبدورهم قام ابناء السنة في العراق بمساعدة اخوانهم الشيعة وتقديم العون لهم والتبرع بدمائهم لمساعدة اشقائهم، وبدورها اتهمت قوات الاحتلال ابو مصعب الزرقاوي وجماعة القاعدة في تنفيذ تلك العمليات، في اشارة إلى ان هؤلاء محسوبون على السنة ويوفر لهم الحماية من قبل السنة في احياء الى ان السنة هم المسئولون، لكن تلك المواقف الشجاعة التي وقفها الاشقاء في العراق سنة وشيعة فوتت الفرصة في اذكاء حرب طائفية في العراق وان كانت المحاولات مستمرة الى الان، واخيرا يبقى على الاخوه في العراق الحفاظ على وحدة التراب الوطني والتيقظ والانتباه لمثل هذه المخططات الشريرة التي يراد منها زج العراق في حرب طائفيه تقضي على ما تبقى منه، وهنا لابد من وضوح الدعم العربي الرسمي والشعبي للاخوة في العراق حتى زوال قوات الاحتلال من بلاد الرافدين ومعقل الحضارات باذن الله.

١١ مارس ٢٠٠٤ - جريدة الوطن

الفلوجة تقدم أعظم الدروس

مدينة عربية واحدة ضربت اروع الامثلة وقدمت أعظم الدروس في مقاومتها الباسلة من اجل استرداد حقوقها المشروعة مؤمنة بعدالة قضيتها تستمد منها قوة العزيمة والاصرار، دافعة شلالات من الدماء الطاهرة، دماء الشهادة والعيش الكريم.

لقد قدم ابناء الفلوجة خلال ستة ايام من الحصار الجائر مئات من الشهداء وأضعاف ذلك من الجرحى والمصابين، وذلك بعد الرد الانتقامي الذي قامت به قوات الاحتلال الاميركي بعد مقتل اربعة من الاميركيين والتمثيل بجثثهم من قبل بعض المارة والذي ادانته جميع الاطياف العراقية والعربية وابناء المدينة نفسها، لكن كل ذلك لم يكن كافيا للولايات المتحدة الاميركية لتصب جام غضبها على مدينة باكملها في رد انتقامي متسرع لا يفترض ان يتم من قبل اقوى دولة على وجه الارض حاليا، وتنفيذ عقاب جماعي شمل الاطفال والنساء والشيوخ في تلك المدينة، وتتحول المدينة في عدة ايام الى منطقة منكوبه ومدمره في كل بناها جراء الصواريخ وقذائف الطائرات المتنوعه والقنابل العنقودية التي اتت على كل شيء في هذه المدينة بعد ان طوقتها قوات الاحتلال وما زالت تطوقها رافضة وصول أي مساعدات ومواد إغاثه من قبل ابناء الرافدين لاغاثة اشقائهم في الفلوجة، بل ان طواقم الاسعاف في اليومين الاولين لم يتمكنا من الوصول الى الجرحى والشهداء، في عملية قرصنة عالمية تقوم بها الولايات المتحدة الاميركية والتى جاءت الى العراق بهدف تحريره، لذا فقد اتضحت مشاهد التحرير

الان اكثر من أي وقت مضى بعد ان اصبحت جثث العراقيين سليلي الحضارات وابناء الرافدين ملقاة في الشوارع تنهشها الضواري، لم تجد في هذه الحرية حتى مواراة الثرى، حيث المقابر لم تتسع والمستشفيات ايضا كذلك فقد اصبحت الحالة في الفلوجة تمثل الحالة في سائر المدن العراقية، الا انه رغم جسامة الخطر الذي داهم الفلوجة لم يقف ابناؤها مكتوفي الايدي ينتظرون قوات الاحتلال اقتحام المدينة وتدنيس شرفهم وعرضهم بل هبوا جميعا هبة الابطال الميامين لتلقين الاحتلال واحدة من الملاحم العربية والاسلامية لم يألفها الاستكبار العالمي في وقت قريب وانزال خسائر فادحة في صفوفهم مما استدعي منها طلب وقف لاطلاق النار مع المقاتلين الابطال في هذه المدينة.

لقد شهدت قوات التحالف في العراق اسبوعا عاصفا لم يكن في الحسبان، مما دعا بقادة تلك القوات طلب مزيد من التعزيزات لمواجهة الموقف العملياتي الجديد في العراق لا سيما بعد التحام جميع ابناء العراق في لحمة واحدة ونزول جماعة جيش المهدي بزعامة مقتدى الصدر الى الساحة لاعطاء المقاومة العراقية مزيدا من الصمود والدعم، ولتستمر مواجهة الاحتلال على جبهتين ويسيطر ابناء العراق العظيم على بعض المدن لاعلان ميلاد جديد للمقاومة تشترك فيها جميع الاطياف العراقية السنية والشيعية، وتشتعل المقاومة بقوة.

لقد حاولت بعض القوى الخارجية اشعال فتيل ازمة بين الطائفتين (السنية والشيعية) لمحاولة الايقاع بينهما وكانت المخططات والمحاولات ترسم بعناية فائقة، وحدثت المجازر والعمليات الانتحارية التي كانت تنسب

للعراقيين انفسهم لكن ابناء الرافدين يثبتون في اكثر من موقف انهم شامخون فوق تلك الاستهدافات وانهم لحمة واحدة لا يعرفون تلك التفاهات التي لا تقدم لهم في هذا الوقت العصيب الذي يمر به العراق ما يعزز به مقاومتهم بل تساموا فوقها وعرفوا انهم مستهدفون فيها وعرفوا ان العراقي الاصيل لن يقدم على ما يفرق الكلمة ويوحد الصف، وادركوا مغزى تلك الاتهامات الخبيثة، ولذلك فشلت تلك المحاولات والتي لا زالت مستمرة، فلم يكفها ما قامت به في المجزرة التي راح ضحيتها السيد محمد باقر الحكيم واعداد كبيرة من العراقيين بل لم يكفها ما قامت به يوم عاشوراء المحرم، بل لم يكفها عمليات الاغتيال التي استهدفت عدد من المرجعيات وأئمة السنة واغتيال عددا من العلماء العراقيين والتي لم يكشف عنها حتى الان لا من قبل المنظمات الدولية ولا من قبل قوات الاحتلال، لتطال عددا من المنظمات الدولية بهدف اخراجها من العراق وترك العراق يعيش في حالة من الفوضى كي لا يستقر له قرار، لتعلن تلك الحوادث عن وجود اياد خفية تحاول ان تبث الفتنة الطائفية وتحاول تصفية العلماء العراقيين، وتحاول احداث مزيد من الخسائر في العراق لكي لا يقوى العراق مستقبلا على العودة الى ركب الحضارات، وهذه القوى وجدت الفرصة في اختراق العراق منذ سقوط بغداد وتدخل الى العراق بواسطة جوازات سفر اجنبية وهي في حقيقتها تابعة لعناصر الموساد الاسرائيلية والاستخبارات الاميركية كما اعلنت عدد من المصادر الاعلامية.

لقد كان ابناء الرافدين يتدافعون مسرعين لتقديم المساعدات والعون لاشقائهم من السنة والشيعة فقدم السنة دماءهم بعد حادثة كربلاء الشهيرة

لاشقائهم الشيعة، وخرج الشيعة في مسيرات ضخمة بمرافقة السنة لاغاثة ابناء الفلوجة المحاصرين وهكذا هم العراقيون يضربون دائما اروع المثل، وهكذا تبعثرت اوراق اللعبة الصهيواميركية واصبحت مراهنتهم خاسرة، ولذلك وجهوا هجومهم السافر على جماعة جيش المهدي واعلنوا ان السيد مقتدى الصدر معرض للقتل او الاعتقال.

وما أشبه ما حدث بالفلوجة العراقية على ايدي قوات الاحتلال الاميركية بما حدث في جنين الفلسطينية على ايدي قوات الاحتلال الصهيونية عندما اجتاحت تلك المدينة وقصفت مخيمها في فبراير 2002 وما صمود الفلوجة العراقية الا احد الارتباطات الوثيقة مع صمود ابناء مخيم جنين !! في ملحمة رائعة من الصمود الاسطوري والتي يجب ان يحسب لها بدقة مستقبلا من قبل الطامعين في مقدرات هذه الامة وما تحركه الرمال الافغانية الآن تحت اقدام الغزاة يعد ايضا مشهدا ثالثا يوجه رسالة بالغة بان هذه الامة صعبة المراس ولن تهدأ ابدا ما بقي الغرباء الطامعون فيها !!!، (ولعل قوات الاحتلال تستوعب معناها).

لقد قدمت الفلوجة ملحمة رائعة في التضحية والفداء وأعطت الدروس للعرب جميعا بان كرامة الانسان في الحياة الكريمة والذود عن الشرف والا فالموت انفع له من البقاء على وجه الارض، وما قدمته الفلوجة يعد وسام فخر واعتزاز لنا جميعا ابناء الامة العربية والاسلامية، ويعيد للاذهان تاريخ العرب والمسلمين الاوائل الذين خرجوا من ديارهم لصياغة تاريخهم وكتابته بدمائهم، ورسالة لاولئك القادمين من وراء البحار والمحيطات بان العرب

والمسلمين هم هكذا اذا تم استفزازهم ولن يهمهم ما يدفعونه من ثمن في سبيل كرامتهم، ورسالة للعرب ايضا بان التنازلات لا بد لها ان تقف.

١٥ ابريل ٢٠٠٤م

شبكة البصرة نقلا عن الوطن العمانية

اختطاف واغتيال علماء العراق .. مشهد مأساوي آخر

قضية اخرى تضاف الى سلسلة القضايا المأساوية التي تحدث الان للعراق الشقيق والتي تمثل اعقد واخطر القضايا قاطبة، فبعد اغراق العراق في حالة من الفوضى والانفلات الامني، وبعدما احدثته تكنولوجيا الحرب الاميركية المتقدمة من دمار شديد ومجازر يومية متكررة، وبعد فضيحة سجن ابو غريب والتي شاهدها العالم بأسره، وبعدما سيطرت الولايات المتحدة الاميركية على منابع النفط العراقي الغزيرة تطالعنا الاحداث المأساوية الاخرى في قضية خطيرة تتكرر يوما بعد اخر وهي قضية اغتيال واختطاف علماء العراق لتكتمل سلسلة من خلقات الدمار والخراب التي تتعرض لها ارض الرافدين لتقضي على حاضره ومستقبله العلمي وثروته الحقيقية التي ستعتمد عليها اجيالها القادمة، وذلك بعدما تعرضت له حضارته من جريمة مماثلة تمثلت في سرقة المتاحف والاثار لتبرز مشاهد المأساة بوضوح ويتمثل الاستهداف العدواني المبرمج والمخطط له منذ امد بعيد وتتضح حجم الكارثة والمحنة التي تمر بها ارض الحضارات القديمة ارض العراق الشقيق، وهي بلا شك تعتبر جريمة العصر الكبرى التي تمارسها الصهيونية العالمية لتفريغ العراق من ثروته العلمية، وتأتي تلك الجريمة تحت ستار الديمقراطية والعدالة والحرية وحقوق الانسان وكأن العالم لا يفهم تلك البرامج والمخططات التي ترمي اليها الولايات المتحدة الاميركية بدعم وتحريض من اللوبي السرطاني الصهيوني المتغلغل في ادارة البيت الابيض.
ان قضية القدرات العلمية العراقية كانت ومازالت تشغل بال الولايات المتحدة

واسرائيل منذ زمن بعيد فقد سبق وان كشف احد جنرالات الحرب الاميركان في حديث حول الاهداف الاميركية في العراق: بان الولايات المتحدة الاميركية لديها في اجندتها العسكرية غير القضاء على النظام العراقي السابق مهمة اخرى اهم وهي القضاء على القدرات العراقية العلمية في تطوير الاسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية، كما سبق ان ارغم النظام العراقي على تقديم قائمة باسماء علمائه الذين لهم دور في تطوير قدرات العراق التسليحية، والمعروف ان لدى العراق عددا كبيرا من العلماء يقدرون بالالاف، تلك القائمة وصلت فيما بعد في ايدي عناصر الاستخبارات الاميركية والاسرائيلية ليعملا جنبا الى جنب بعد سقوط العراق وبحرص شديد على تفريغ العراق من تلك الثروة العلمية.

وقد بدأت تتضح معالم تلك القضية الخطيرة فور دخول القوات الاميركية الى العراق حيث قامت تلك القوات باحتجاز العلماء العراقيين واساتذة الجامعات واستجوابهم وتعذيبهم في اغلب الاحيان، كما لعب الموساد الاسرائيلي دورا كبيرا في اختطاف واغتيال العلماء في العراق، وقد تعددت تلك العمليات منذ بداية تلك الحرب، وتأكيدا لذلك فقد صرح احد اعضاء مجلس الحكم العراقي (محسن عبدالحميد) بأن هناك مؤامرة عالمية كبرى لتفريغ العراق من علمائه واطبائه ومفكريه وانه تجري عمليات اختطاف واغتيال للعلماء العراقيين على يد تنظيمات قادمة من وراء الحدود، وكان عدد من علماء العراق قد تقدموا بنداء استغاثة الى المجتمع الدولي وشعوب العالم يطالبون بالحماية من القوات الاميركية التي تقوم باعتقالهم وابتزازهم لتقديم ما لديهم من وثائق وابحاث علمية وخصوصا علماء الفيزياء

والرياضيات والكيمياء، وهذا يؤكد تركيز الادارة الاميركية قبل مجيئها الى العراق على هذه القضية، كما اكدت تقارير استخبارية اميركية اسرائيلية سابقة كانت تتحدث عن اخطر امرأ عراقية امرأة على وجه الارض تسمى (دكتورة الموت) وهي رحاب رشيد طه العالمة العراقية المتخصصة في الاسلحة الكيماوية ولذا فقد وضعت القوات الاميركية ضمن قائمة المطلوبين لديها عدد من العلماء كما تحدثت بعض الاقوال عن وجود عدد 3 آلاف عالم عراقي كانوا يمثلون قمة الاولويات والاهتمامات لدى الاستخبارات الاميركية والاسرائيلية منذ مدة طويلة، وان الموساد الاسرائيلي تمكن بالفعل من التسلل الى العراق بجوازات سفر اجنبية بغرض اغتيال ما يقرب من (500) عالم عراقي ممن لهم صلة بالبرنامج التسليحي والنووي. كما كشفت حادثة اغتيال عالم الذرة العراقي الدكتور الازميرلي عن وجود اعتداءات كبيرة كان يتعرض لها العلماء في السجون والمعتقلات بعد ان وجد في تشريح جثته اثار لضربات شديدة في الانف واحتقانات دموية اسفل الرأس تؤكد وجود انتهاكات خطيرة يتعرض لها العلماء العراقيون لاجبارهم على تقديم اعترافات ترغب الولايات المتحدة الاميركية في اثباتها للعالم، كذلك فان اخفاء جثة العالم العراقي الازميرلي لمدة اكثر من اسبوعين تؤكد محاولات القوات الاميركية لإخفاء انتهاكات اكبر، وينطبق ما حدث للازميرلي على عمليات اخرى متعددة مشابهة لذلك.

كذلك فقد افادت مصادر من داخل العراق اختفاء اكثر من (200) عالم عراقي واغتيال ما يقرب من هذا العدد، كما ان سجون الاحتلال الاميركي لم تعلن عن اعتقال بعض العلماء ولم ترد اسماؤهم في قائمة المعتقلين مما يؤكد

وصولهم الى مصير رفاقهم من العلماء الذين طالتهم يد الغدر الصهيواميركية الآثمة وحرمت البشرية من خبراتهم العلمية ويبين ذلك حجم الكارثة التي يتعرض لها العراق الشقيق، ويؤكد على ان هذا المخطط جزء لا يتجزأ من مخطط استراتيجي لاغتيال كافة مقومات العراق وتفريغه من ثرواته. ومن خلال ما سبق فانه يستوجب على منظمة اليونسكو ومنظمات حقوق الانسان ان توفد لجانها لتقصي الحقائق في العراق واستبيان ما تعرض له العلماء والمفكرون العراقيون، كما يجب على جامعة الدول العربية ممثلة بالدول العربية التي ترى في تلك القضية مسألة تخص الامة العربية ككل وان تتحرك بسرعة لحماية علماء العراق وتقديم ملاذ امن لهم في الدول العربية وانقاذ ما يمكن انقاذه قبل ان ينتهي المخطط الصهيوني الاميركي وتنتهي تلك الثروة القومية العربية

٣ يونيو ٢٠٠٤م

جريدة الوطن

انتهاكات حقوق الانسان في العراق .. رسائل ودلالات

ان ما حدث مؤخرا من انتهاكات لحقوق الاسرى وتعذيب للمعتقلين في السجون العراقية، والذي ظهر على وسائل الاعلام العالمية بلا شك ان له مدلولات واضحة، وحمل رسائل بليغة وشديدة اللهجة للعرب والمسلمين والعالم بشكل عام ليؤكد بأن تلك الاحداث ربما تتكرر في أي دولة عربية او اسلامية يمكن ان تتعرض لمثل ذلك العدوان وتصبح تحت قبضة الاحتلال الاجنبي الآثم، وتأتي تلك الحقائق والمدلولات نظرا للاختلاف الواضح والفارق الدستوري والحضاري الكبير بين الشرق والغرب، حيث يرتكز الشرق الاسلامي على ديانة سماوية وعقيدة سمحاء لا تجيز له اطلاقا تجاوز تلك الحقوق والتي دلت عليها المصادر الاسلامية التشريعية بينما يرتكز الغرب عموما على اتفاقيات وضعية وضعوها بأنفسهم وتجاوزوها ايضا لانه لا رادع ولا رقيب عليهم عكس المسلمين تماما، ولكن تلك المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي صاغتها دول العالم وصادقت عليها كان من المفترض ان تحافظ عليها الدول الكبرى اولا والتي كان لها الدور الاكبر في صياغتها، ولكن ان يتم اختراقها من قبل الدول الكبرى نفسها فذلك يؤكد الحقائق السالفة الذكر.

ورغم ان اليابانيين المخطوفين في العراق تحدثوا عن المعاملة الحسنة التي لاقوها من قبل خاطفيهم في الوقت الذي يعيش اولئك الخاطفون والشعب العراقي عموما في حالة من الغضب جراء تعرض بلادهم لاحتلال اجنبي وقد ساعدت اليابان في تشكيل احدى حلقات ذلك الاحتلال، وكان بامكان

الخاطفين ان يقدموا على عمليات تعذيب او تصرفات عشوائية انتقاميه ألا ان ما حدث كان العكس ليعبر عما يرتكز عليه ابناء الرافدين وابناء الشرق الاسلامي عموما من مفاهيم وقيم حضارية وعقيدة سمحاء في مسألة التعامل مع الاسرى والمعتقلين، تلك الثقافة الاسلامية المتبعة لدينا نحن المسلمين تسمو بنا عن الاقدام على أي فعل مشين او سلوك غير حضاري في حق الاسرى بحيث لا يتوافق في ثقافتنا وديانتنا وحضارتنا الضاربة في اعماق التاريخ ولتترسخ في ثقافتنا ومفاهيمنا الحضارية التي ما زالت خالدة في تراثنا الاسلامي ويحق لنا ان نفخر بها، بينما ما حدث في السجون العراقية وفي سجن ابو غريب على وجه الخصوص على ايدي ابناء امبراطورية العصر الأولى في العالم كان يعبر عن جفاء وقطيعة لجميع الاعراف والاختلافات البشرية فضلا عن تجاوزها لاتفاقيات جنيف في حقوق الاسرى والمعتقلين وحقوق الانسان عامة، ورغم ان هؤلاء المعتقلين الذين مورست في حقهم تلك الانتهاكات والامتهان الفاضح والتعذيب الشديد والمتنوع لم يكن لهم اطلاقا اي ذنب ليقع عليهم كل ذلك، فبدلا من تحقيق الالتزامات التي تستوجب على قوات الاحتلال تجاه البلد الذي تحتله من حفظ لأمنه واستقراره وتوفير سبل العيش الكريم لابنائه وهو ما وعدت به الادارة الاميركية قبل احتلالها العراق إلا ان تلك الوعود والأماني ذهبت ادراج الرياح بل لم تكتف القوات الاميركية بذلك وأقدمت على تصرفات مشينه سيخلدها لهم التاريخ وستتذكرها اجيالهم القادمة بخجل مرير ذلك إن قدّر لهم البقاء طويلا في تاريخ الامم.

ان ما حدث ويحدث في العراق منذ الاقدام على احتلاله مرورا بالاعتقالات والمداهمات والتخريب وعمليات القتل لعلمائه وانتهاء بعمليات التعذيب والامتهان لكرامة الانسان في تجاوز حقوق المعتقلين والاسرى الذين ليس لهم اي ذنب اقترفوه سوى أنهم كانوا ابناء البلد الذي تم احتلاله وحاولوا الدفاع عنه دفاعا تكفله لهم جميع الاديان والاعراف البشرية، بل ان منهم من تم اعتقاله بمجرد عمليات مداهمات عشوائية تمت بعد منتصف الليل في ترويع للسكان الآمنين والاطفال والاسر العراقية ليتم احتجازهم والقائهم في تلك السجون، وليمارس في حقهم مثل تلك الانتهاكات التي يأنف المرء عن الحديث فيها أو ذكرها على سبيل المثال والتي تم تصويرها على مرأى ومسمع قوات الاحتلال الاميركي لتسجل العار للولايات المتحدة في سجلات التاريخ، والاسوأ والادهى من ذلك كله حالات الاغتصاب التي تمت في حق حرائر العراق وكأن العالم يعيش في عصره الحجري (وربما نظلم ذلك العصر).

تلك الاحداث تقدم رسائل هامة ودالة للولايات المتحدة الاميركية على ان حضارتها لا ترتكز على شيء وتفتقد لجوانب مهمة في الهيكل والبناء الحضاري المتمثل في القيم الثقافية والمبادئ والاخلاق رغم إنها القوة العظمى في العالم والراعية الاولى لحقوق الانسان وراعية السلام العالمي وغيرها من الالقاب التي تفردت بها الولايات المتحدة بعد تفردها على قمة الهرم الدولي، وتأتي اليوم لتعصف وتتجاوز كل تلك المراتب فأي خداع وأية اوهام تحاول تسويقها في هذا العالم ناهيك طبعا عن الالتزامات التي تستوجب عليها لابناء البلد المحتل والذي يكفله القانون الدولي لهم، فهل هذه هي الديمقراطية وارساء القانون في العراق وجعله مثالا لدول المنطقة؟

ان هذه التصرفات العنصرية والمأساوية التي قامت بها قوات الاحتلال الانجلو اميركي ضد ابناء الرافدين وورثة الحضارات البشرية القديمة تأتي لتوجه رسائل شديدة اللهجة للمجتمع الدولي بأسره حول تلك الاتفاقيات التي وضعت في جنيف لحماية حقوق الاسرى والمعتقلين والحقوق الانسانية جمعاء بعد تلك التجاوزات الفاضحة لها والتي أقدمت على ارتكابها الدول التي يفترض ان تكون القدوة لدول العالم وبالتالي فان ذلك ربما يعطي إيذانا لبقية دول العالم بإحداث مزيد من الانتهاكات والتجاوزات بل ربما تكون الولايات المتحدة هي نفسها أول المتضررين نظرا لانتشار قواتها في شرق العالم وغربه، وبالتالي فلا يحق بعد ذلك معاقبة الآخرين جراء أي مخالفات يمكن ان تحدث مستقبلا بعد ان اصبحت الولايات المتحدة في حل منها وكشفت زيف التزاماتها بها بل فتحت الباب على مصراعيه للجميع لاحداث انتهاكات أخرى في حقها.

واذا كان المجتمع الدولي بالفعل ما زال متمسكا بتلك الاتفاقيات فليعبروا للعالم عن ذلك بوضوح فلا يكفي فقط اقامة محاكم عسكرية مطاطية لاولئك الذين تسببوا في تلك الاحداث أو مسؤليهم فقط بل بالامكان البرهنة للعالم على ذلك بشكل مقنع، لأجل الحفاظ على ما تبقى من تلك المعاهدات، ثم لا يجب ان يفوت المجتمع الدولي ايضا تساؤلا آخر وهو ان تلك الاحداث والعمليات السادية التي حدثت في السجون العراقية هل كانت أعمالا فرديه لم تصل إلى علم القادة الميدانيين ومسؤلي الدفاع في البنتاغون، وماذا لو ثبت حدوث ذلك بعلم المسؤلين، كلها تساؤلات تطرح في دول العالم قاطبة لكنها لا تملك زمام ذلك الامر ويكفي بالتالي ان ترى مسؤلي الادارة الاميركية

والقادة العسكريين فيها ان يقدموا اعتذارهم لابناء الشعب العراقي، ولكنه يعني احداث مزيد من الشروخ للقانون الدولي وازدواجية التعامل فيه وبالتالي فشله نهائيا في حفظ الامن والسلم الدوليين وفتح الابواب نحو أي ردود عشوائيه وانتقاميه في المستقبل وذلك سوف يؤدي بكل تأكيد إلى زعزعة السلام العالمي.

أما الرسالة الاخيرة التي تفرزها تلك الاحداث فهي موجهة إلى أبناء الامة العربية والإسلامية بأن تلك الاحداث لايستبعد ان تتكرر في أي دولة عربية أو اسلامية يمكن ان تتعرض لمثل ذلك العدوان لاسيما مع تزايد التهديدات على عدد من دول المنطقة سواء من قبل اسرائيل او من قبل الولايات المتحدة الاميركية وخاصة بعد فشل تلك الادعاءات والشعارات التي تسوقها قوات الاحتلال عند القدوم نحو هذه المنطقة وبالتالي فالحذر كل الحذر قبل تساقط جميع أجنحتنا العربية الاسلامية، فما حدث ويحدث في العراق وقبلها في فلسطين وفي افغانستان وعموم البلاد الاسلامية من البلقان إلى القوقاز وجمهورياتها الاسلامية المستقلة ومن كشمير إلى السودان كلها مشاهد ربما تتكرر في أي دولة عربية أو اسلامية في هذا العصر الذي يعيش فيه النظام العالمي انفرادا في القطبية وهمنة اميركية تلتقي مع الصهيونية العالمية في تنفيذ مخططاتها ضد الاسلام والمسلمين لتعلنا تطبيق نظرية الصدام في الوقت الذي ندعو فيه نحن المسلمين العالم إلى الحوار الذي لا يجد صداه نهائيا مع الآخر وبالتالي فإن توجيه الاوضاع الدولية نحو ذلك الصدام ربما يعجل بسقوط احدى الحضارات المعاصره بعد احداث مزيد من الخسائر والاختلال في امن واستقرار العالم برمته.

المرحلة الانتقالية في العراق .. مخاوف مشروعة

ربما يختلف الكثيرون من ابناء الامة العربية والاسلامية حول مسألة انتقال السلطة في العراق بل يختلف بشأنها العراقيون انفسهم فكل يرى المسألة حسب رأيه ومن زوايا مختلفة ومتعددة ولكن الحقيقة التي تفرض نفسها ان قوات الاحتلال ما زالت متواجدة في العراق وربما تتسع دائرة الاحتلال مع تردد أنباء عن احتمال مشاركة قوات من الحلف الاطلسي لتشكل قوات الائتلاف الدولي المتواجدة هناك وليكون الاحتلال تحت مظلة حلف دولي وبالتالي تتسع دائرة المواجهة بل ربما تكون المواجهة عراقية بحتة في المستقبل المنظور لتصبح بين المعارضين للوجود العسكري الاجنبي من جهة والجيش وقوات الامن العراقية من جهة اخرى ويتكرر المشهد الافغاني في العراق مما قد يفسح المجال للولايات المتحدة لاستعادة انفاسها وهو ما كانت تبحث عنه منذ البداية وتصبح المسألة العراقية اكثر تعقيدا.

وبلاشك ان اية حكومة عراقية انتقالية كانت او منتخبة تحت ظل الاحتلال لا يمكن ان تكتسب قواعد شعبية صلبة طالما كان الاحتلال قابعا ولذلك فان مسألة الامن والاستقرار تفرض نفسها بقوة على الساحة العراقية لتصبح العائق الاكبر والمشكلة الاكثر تعقيدا وللاسف الشديد يظل ابناء الشعب العراقي هم الضحية دائما ويظل الاحتلال متمركزا في العراق الى امد غير معلوم.

ان اشد ما يخشى الآن هو ان تتحول عملية حفظ الأمن والاستقرار وهو

الهدف الذي تعهد به رئيس الوزراء العراقي المعين الى مواجهة عراقية عراقية دامية بحيث تستفيد الولايات المتحدة من الموقف من اجل تحقيق اهدافها من عملية الغزو والتي تريد من الحكومة العراقية الجديدة في التكفل برعايتها وهي مهمة قد تستدعي استمرار الحكومة الانتقالية الى ما بعد 31 يناير 2005 موعد الانتخابات القادمة طالما كانت القوات المحتلة متواجدة على الاراضي العراقية واستطاعت هذه الحكومة ان تحظى بثقة الادارة الاميركية من خلال التزامها بتحقيق رغباتها ومصالحها السالفة الذكر في العراق كما انه من المحتمل ان يتم تأخير موعد الانتخابات القادمة الى موعد آخر بسبب دواع امنية ومن الممكن ايضا انتخاب الحكومة الحالية مع ادخال بعض التعديلات البسيطة عليها ويستمر الخلل الامني في العراق واضحا مع استمرار تجاهل رغبات الشعب العراقي وذلك في مسألة السيادة والحكومة والانتخابات وشكل الدولة ومسائل السياسة والاقتصاد التي لا يمكن لابناء الرافدين القبول بالاملاءات الخارجية بشأنها.

كما تبرز ايضا بعض مواد فقرات الدستور العراقي المؤقت وخاصة تلك المتعلقة بمسألة حق النقض لأي مشاريع تعترض عليها ثلاث محافظات والتي قد تعطى الاقلية حق تقرير مصير الاكثرية وتتضح في ذلك الازمة المتعلقة بمسألة شكل الدولة والفيدرالية التي يطالب بها الاكراد والتي تمثل القنبلة الموقوتة في العراق الجديد كل تلك المطبات المرسومة بدقة ليستمر مسلسل الفوضى وانعدام الامن في العراق في المستقبل كي لا يمكن لاي حكومة قادمة ان تقول لا لتواجد قوات الاحتلال ويظل الوضع العراقي المتردي كما هو الى زمن بعيد ويظل العراق ارض الحضارات خارجا من

حسابات الامن القومي العربي وتظل خيرات العراق منهبا للطامعين ويظل ابناؤه في وضع مأساوي من الناحية الامنية والمعيشية والتعليمية فاقدا كل المقومات الحضارية والانسانية والقومية.

جريدة الوطن

١ يوليو ٢٠٠٤م

فراغ خطير في النظام الدولي

يعيش النظام الدولي المعاصر حالة من الفراغ الخطير، وذلك بعد فرض الولايات المتحدة نفسها على هذا النظام المتهالك ومحاولة تسويقه لصالحها في اغلب الاحيان بل وتجاوزه او تهميشه في احيان اخرى اذا تعارض مع رغباتها الاستعمارية.

كل تلك المفاهيم والمعاني تصلح لتوصيف هذا النظام الدولي الذي تمثله هيئة الامم المتحدة بجميع افرعها ومؤسساتها التنظيمية في وقتنا الحاضر، بعد تحول العالم الى نظام القطبية الاحادية الذي تحكم فيه الولايات المتحدة الاميركية قبضتها العسكرية والاقتصادية وهيمنتها السياسية على النظام العالمي بما فيه المنظمة الدولية نفسها، وكما سبق ان ذكر ساسة البيت الابيض مرارا وتكرارا ان هذا النظام الدولي وهذه المنظمة الدولية بحاجة الى صياغة من جديد وحان الوقت للنظر في هذا النظام وذلك على غرار المواجهة الدائرة بين الولايات المتحدة وبريطانيا من جهة والمثلث الروسي الفرنسي الالماني من جهة اخرى في دهاليز الامم المتحدة بشأن العراق، يأتي ذلك التهديد الاميركي بمعنى ان الولايات المتحدة باستطاعتها الغاء هذه المنظمة الدولية ان حاولت الوقوف امام مصالحها الاستراتيجية وهذا يعني انه لا صوت يعلو على الصوت الاميركي وان الدول الاخرى مهمشة في النظام الدولي المعاصر اذا هي عارضت التوجهات الاميركية وبالتالي فان هذا الامر سوف يدفع تلك الدول الى اعادة التفكير في هذا النظام العالمي وربما تعود الحرب الباردة من جديد لاتخاذ ما يلزم لمواجهة الولايات

المتحدة او اسقاطها من عرشها وهو ما يحدث الان بشكل غير معلن. ان السياسات الخارجية التي تمارسها الولايات المتحدة الاميركية وبعد تربعها على رأس الهرم الدولي تأتي في اطار استراتيجية الهيمنة الدولية والنظرة الاحادية في تجاهل واضح وجلي لدول العالم الاخرى وقد اتضحت المنافسة بين الولايات المتحدة والاقطاب العالمية الاخرى في اكثر من مواجهة دارت بينهما كمسألة منظومة الدرع الصاروخية المضادة على سبيل المثال والتي رأى كل طرف او تكتل فيها اسلوبه وتقنيته ومجاله الحمائي الذي يغطيه، كذلك هناك مسألة التوسع في الحلف الاطلسي ومحاولة احداث استقطاب داخله بحيث تحاول الولايات المتحدة جذب اكبر قدر من تلك الدول نحوها رغم ان توسعة الاتحاد الاوروبي الاخيرة ربما انها جاءت موجهة رسالة مهمة لتلك الدول الاوروبية بأن مجالها الحيوي يكمن في قارتها ومصالحها تقتضي ربطها مع اتحادها الاوروبي لازاحتها وابعادها من الاحضان الاميركية مع مرور الايام.

ان الوضع الدولي الراهن الذي تمارس فيه الولايات المتحدة تجاوزاتها كقوة عالمية عظمى ربما يقود العالم الى ويلات ودمار هائل على غرار ما حدث من ترد للاوضاع العالمية في النصف الاول من القرن العشرين ونشوب حربين عالميتين عانت شعوب العالم من نتائجهما، وذلك بعد انفلات النظام العالمي في ذلك الوقت، ولذلك فمن المحتمل ان يعود التاريخ الى تلك الحقبة الدامية اذا ظلت الولايات المتحدة في استهتارها وممارستها العشوائية كونها القوة العظمى التي ترى العالم كله بعين مصالحها فقط.

ان الخرق الكبير الذي احدثته الولايات المتحدة في النظام الدولي المعاصر بغزوها للعراق متجاهلة جميع الاصوات العاقلة التي عارضت تلك الحرب يأتي في اطار سلسلة من التجاوزات والانتهاكات الاميركية المتراكمة والتي سوف تقود العالم الى متاهات يصعب التكهن بنتائجها على صعيد السلم والأمن الدوليين لا بل ربما تكون الولايات المتحدة نفسها اكبر المتضررين وهي التي جاءت الى العراق محملة بأحلام استراتيجية كبيرة، وملامح تلك الازمة الاميركية بدأت تتضح جراء ما تواجهه في العراق من مقاومة عنيفة ترتكز على سمو قضيتها وعدالتها تدفع من اجلها الان شلالات من الدماء الطاهرة، والولايات المتحدة لم تستفد بعد من تاريخ الاستعمار ودروسه وهي التي اكتوت به في فيتنام قبل ذلك وجاءت لتكرر نفس الخطأ في العراق، ليضاف ذلك الى سلسلة الاخطاء الاستراتيجية التي ارتكبتها الولايات المتحدة ومازالت مستمرة فيها، والدليل على ذلك تخبطها الواضح في قضية ادارة العراق منذ سقوط نظامه السابق وحتى الان وهذا يدل على انها لم تحسب لهذه المرحلة جيدا قبل مجيئها الى العراق وقبل اعدادها لخطة الحرب وهذه الورطة التي تعيشها الولايات المتحدة الان ولا تعرف كيفية الخروج منها بأقل عدد من الخسائر تمثل احد التحديات التي تواجهها الادارة الاميركية كما يمثل في نفس الوقت احد اشكال الظلم العالمي الذي ربما يسرع الخطى نحو سقوط الولايات المتحدة كنتيجة منطقية لذلك النظام وهو الشيء الذي ترصده الدول الاخرى المنافسة بكل اهتمام، لذا فهي تحاول ترك المجال للولايات المتحدة لاستنزاف قدراتها من خلال تلك التدخلات العشوائية املا في الوصول الى موازنة وتعددية دولية قد تتمكن من الوصول اليها في المستقبل القريب بفعل تلك السياسات الاميركية الخاطئة لتصل الى

مرحلة تمكنها من لجم تلك التوجهات الاميركية بل ومواجهتها بالقوة اللازمة ان تطلب الامر، وهذا الوضع ربما يعيد العالم الى الانزلاق في مخاطر واهوال جديدة واشاعة الحروب وانفلات الامن الدولي في وقت يعيش فيه المجتمع الدولي حالة من الفراغ في نظامه ومؤسساته الدولية.

شبكة البصرة نقلا عن جريدة الوطن

٥ يونيو ٢٠٠٤م

العراق وآمال مرحلة جديدة

مخاض عسير كان وما زال يحدث في هذا البلد العربي الكبير، فمنذ بداية الاحتلال الاميركي وحتى اليوم لم يشهد العراق الاستقرار المنشود الذي ظل يبحث عنه طوال السنوات السبع الماضية، حتى النموذج الديمقراطي المبشر به عراق الرافدين أصبح مجالا خصبا ترتع فيه مفردات الطائفية والمذهبية والعرقية ، فكان النمط الذي ظلت ترافقه التفجيرات والمليشيات والتنظيمات التي لم يكن لها آخر ، والتي استمرت تمارس عملياتها المسلحة لتضع أبناء شعب العراق الكبير بين سندان التردي المعيشي ومطرقة القتل العشوائي، وهما ظاهرتان تميز بهما العراق الحديث ، وما كان لهذا البلد الذي يعتبر مركز الإشعاع العلمي والحضاري في الوطن العربي أن يرزح تحت طائلة البحث عن عمل والفساد وهو البلد الذي يسبح فوق بحار من النفط وكان يمتلك قدرات علمية وصناعية كبيرة.

كان لا بد لنا ان نتطرق لهذه المقدمة لفتح هذا الملف الشائك الذي كان وما زال عصيا على الجميع حتى على العراقيين انفسهم لسبر أغواره المتناقضة التي تغلغلت بين خطايا الماضي والحاضر، فمنذ سقوط النظام السابق برئاسة صدام حسين كان واضحا أن الأمر لن يؤول إلى فجر مشرق على العراق إلا بثمن غال دفع فيه عشرات الالاف من العراقيين أرواحهم في رياح هوجاء لا يعرف لها اتجاه ولا يرى لها قرار ، ولكن هذا الشعب الكبير الذي برهن للتاريخ في مناسبات كثيرة ومراحل مختلفة أن العواصف والملاحم لا تزيده إلا قوة ومنعة.

اليوم يقف أبناء العراق على مشارف آمال جديدة بعدما شهدت الانتخابات العراقية إقبالا كبيرا ، والتي أدت في نهايتها إلى فوز كتلة القائمة العراقية التي تمثلها شخصيات بارزة من النخب العراقية التي كانت لهم سابقة وطنية معروفة وسجلهم غير مشوب بالأمراض الطائفية، بل كانت لهم مساهمات واضحة في خدمة العراق منذ العهد السابق وحتى اليوم ، كما أنهم اتخذوا في معارضتهم مسارا سياسيا مشروعا مبنيا على الثوابت والقيم الوطنية كما أنهم اليوم في العراق الجديد لم تدنس أياديهم بالفساد بل لم تلطخ بالدماء والطائفية المقيتة.

كتلة العراقية التي يتزعمها الدكتور إياد علاوي المولود عام 1945م لعائلة شيعية درس الطب في جامعة بغداد ثم واصل دراساته العليا في لندن وتخرج منها عام 1979م ، وخلال تلك الفترة بدأ نشاطه المعارض والذي أدى إلى تعرضه لمحاولة اغتيال عام 1978م ، وعرف الدكتور اياد علاوي في حركة الوفاق الوطني التي قامت في المهجر وقد سعت لاستمالة المنشقين البعثيين السابقين من الجيش والاجهزة الامنية وأيدت الحركة منذ تأسيسها عام 1991م فكرة الانقلاب داخل المؤسسة العسكرية العراقية إلا أن محاولاتها باءت بالفشل الذريع ، وفي العهد الجديد عارض علاوي فكرة إقصاء البعثيين السابقين عن وظائفهم وعارض حل الجيش العراقي بصورة علنية، وهو ما ثبت لاحقا خطأ تلك المسألة ، والدكتور علاوي هو طبيب جراح يعول عليه اليوم بعد فوز قائمته بإعادة الأمن في العراق بعدما كانت تعاني من عمليات مسلحة واسعة الانتشار ، ويحسب لعلاوي أنه لا يميل إلى البعد الطائفي في ممارساته السياسية حتى إن القائمة العراقية تعتبر مزيجا

من الوطنيين العراقيين وتضم عددا من الاحزاب السنية والشيعية ، كما ضمت مختلف شرائح الشعب العراقي الاسلاميين والقوميين والليبراليين ، ومن الشخصيات التي تضمها القائمة العراقية نائب الرئيس العراقي الحالي طارق الهاشمي الذي عرف بمواقفه القوية. فقد وقف بقوة في قضية قانون الانتخابات لمنح المهجرين العراقيين مقاعد أكبر واستخدم حق النقض فيها كما يحمل تاريخه بين طياته كشخصية وطنية ساهمت في بناء العراق، وتضم القائمة العراقية ايضا عدنان الباجه جي وزير خارجية العراق الاسبق وهو شخصية وطنية تحمل تاريخا مشرفا حتى بشهادة صدام حسين نفسه عندما التقى الباجه جي بالرئيس صدام حسين في الأسر ، ومن بين الشخصيات الأخرى التي كانت بالقائمة العراقية الدكتور صالح المطلك رجل الاقتصاد المعروف والذي تم الاحتجاج على ترشحه نظرا لارتباطه السابق بحزب البعث رغم انشقاقه عن الحزب منذ فترة طويلة، ومن بين الشخصيات الاخرى رئيس الحزب الشيوعي العراقي حميد مجيد موسى وإياد جمال الدين ، والناشطة المعروفة في حقوق المرأة ميسون الدملوجي ، وغيرهم من الشخصيات الوطنية العراقية المشهودة، وقد حصلت القائمة العراقية في الانتخابات الاخيرة على المركز الاول بعدد 91 مقعدا من اصل 325 مقعدا بفارق مقعدين عن ائتلاف دولة القانون بزعامة رئيس الوزراء الحالي المالكي.

واليوم يستبشر عدد كبير من العراقيين بعهد جديد لصعود الدكتور علاوي لرئاسة الوزراء وتشكيل حكومة وطنية تضم باقي الكتل العراقية الأخرى من الائتلافين الوطني والكردستاني العراقيين، كما سبق للدكتور علاوي تولي رئاسة الوزراء في الفترة المؤقتة، وقد ساهم وقتها بكثير من الاعمال الوطنية

الكبيرة خاصة ما يتعلق بمسألة إلغاء أكثر من 80 % من ديون العراق، كما رفض تشكيل المليشيات والجماعات المسلحة، وتم رفع الحظر عن ميزانية العراق في البنوك والمصارف الدولية ، وكانت له عدد من الإجراءات الجيدة على الصعيد الاقتصادي وتحسين الوضع الاجتماعي لابناء العراق ، وفي مجال مكافحة الفساد ايضا كان قد أحال 3 من وزرائه للتحقيق والمساءلة ووضع مفتش عام في كل وزارة وأعاد النشاط لديوان الرقابة المالية ، وغير ذلك من الانجازات ولهذا حظيت قائمته بالثقة من قبل الناخبين ما ساهم بالفوز في الانتخابات ، ولهذا يأمل العراقيون اليوم تحقيق شيء من الآمال على يد الحكومة الجديدة.

وبينما يتابع المواطن العربي ما يحدث في العراق من تغيرات وأحداث في هذا البلد العظيم ليأمل أن يعود العراق إلى سابق عهده وقوته كبلد عربي كان في يوم من الايام البوابة الشرقية للدفاع عن الوطن العربي ، ويعود الأمن والسلام إلى عاصمة الرشيد وبلد الرافدين ، ويتحقق الرخاء والاستقرار فيه ، ويبدو بصيص من الآمال اليوم معلقا في هذه الحكومة الجديدة المأمول تشكيلها خلال هذه الايام ولا سيما وان العراق سوف ينهي بعد ايام الذكرى السابعة للاجتياح الاميركي ، لإنهاء هذه الحقبة المقيتة التي ألمت بتاريخ العراق الحديث ، وبانتظار اليوم الذي ينتهي فيه التواجد الاميركي بشكل تام ويحكم العراقيون أنفسهم بأنفسهم ويعود الأمن والسلام والاستقرار والرخاء للعراق العظيم.

جريدة الوطن – ٢٠١٠م

الجزء الرابع: سوريا

أيها العرب لا تدفعوا سوريا نحو المجهول!!

أقر المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي حزمة من القرارات الاقتصادية ومورست ضغوطات عربية جديدة على سوريا، فلم يكف النظام العربي القرارات السابقة التي اقرها المجلس الوزاري العربي في اجتماعه السابق، كتعليق عضوية سوريا وغيرها من القرارات التي لا تدعو إلى إنهاء الأزمة فجاءت تلك القرارات الاقتصادية العربية بمثابة إعلان حرب على سوريا حكومة وشعبا، وهي للأسف الشديد تزيد الأزمة السورية اشتعالا، فسوريا لم تمانع قدوم بعثة المراقبين العربية ولكن من حقها أيضا إجراء التعديلات المناسبة لوثيقة بروتوكول البعثة من منطلق سيادتها على أراضيها، فكان من الأجدى بالنظام العربي التعاطي الإيجابي مع الأزمة في سوريا وعدم دفعها نحو المجهول الذي قد يأتي مستقبلا ليس على سوريا وحدها بل على الأمن القومي العربي عموما إن تحققت تلك الاستراتيجية الغربية التي تحاول كسر حلقات الثقل العربية الصامدة.

لقد كان من المستحسن بالنظام العربي إتباع الحكمة في مسألة الرد السوري واعتماد رؤية متقاربة مع التعديلات السورية والرد عليها قبل اعتماد قرارات عاجلة في غضون يوم واحد، خاصة أن وزير الخارجية السوري وليد المعلم كان قد أجرى اتصالا هاتفيا بالأمين العام لجامعة الدول العربية قبل إقرار تلك القرارات، وهو ما يعني رغبة سورية جادة في التعاطي مع النظام العربي في إيجاد طريقا للحل عبر البوابة العربية، إلا أن النظام العربي اعتمد حالة أشبه بالتحدي مارسها ضد النظام السوري والتي

ربما تقود مستقبلا نحو الحل الخارجي كما حدث في ليبيا، وهي كارثة كبرى على الأمة العربية إذا ما نحا نحوها النظام العربي في هذه الأزمة، فهذا الدور القوي الذي تمارسه جامعة الدول العربية في التعامل مع الأزمة السورية ملفت للنظر رغم أن الجامعة لم تحرك ساكنا في العدوان الإسرائيلي على غزة، واليوم تنتفض هذه الجامعة لتمارس دورا سلبيا بتشديد العقوبات العربية على سوريا في مواجهة عنيفة مع سوريا الشام والتي قد تكلف الشعب السوري مزيدا من الخسائر والضحايا.

لقد ذكرت في مقال سابق خطورة المسار العربي في الأزمة السورية وخصوصا أن النظام العربي لا يملك شيئا على أرض الواقع، ولا المعارضة بيدها شيء، وكل الأوراق بيد الحكومة السورية وهي من يملك زمام المبادرة، وبالتالي بات على النظام العربي التعاطي الإيجابي مع الحكومة السورية والتعاون معها والسير باتجاه الحل عبر الحوار لا وضع العراقيل في سبيل تحقيق ذلك، لذا حريا بجامعة الدول العربية اليوم إعادة النظر في تلك القرارات الاقتصادية التي أقرت ضد سوريا ومن المهم جدا فتح آفاق متجددة في الحوار بين الحكومة والمعارضة في دمشق وبإشراف جامعة الدول العربية، كذلك من المهم أيضا التنسيق مع الجانب السوري في مسألة التعديلات التي أجريت على وثيقة البروتوكول لبعثة المراقبين، كما يتطلب من الحكومة السورية وكما دعوت سابقا إلى توخي الحذر في استخدام القوة ضد المتظاهرين فالمحتجين أغلبهم إنما خرجوا بدافع البحث عن الإصلاح والخير لسوريا وبالتالي يجب على السوريين الشرفاء أن لا ينصاعوا للدعوات الخبيثة المتآمرة الصادرة من الخارج والتي تهدف إلى بذر بذور

الشر والتفرقة والفتنة فيما بينكم صحيح أن الضحايا من المدنيين ومن رجال الأمن والجيش وهم من أبناء الشعب السوري الكبير، ولكن يجب عليكم أيها الأشقاء من أبناء سوريا الصمود أن تعودوا إلى جادة العقل والمنطق والحوار والعقلانية والحكمة في التعاطي مع هذه الأزمة رغم أن الجراح عميقة ونابعة من الجسد السوري العظيم، ويتطلب منكم الانتباه والتيقظ لما يحاك بكم من دسائس، وقد لا تجدون ما يسوق له أولئك المتآمرون الهادفون إلى تحقيق مآرب خاصة لهم، وعندها لن ينفع الندم.

أيها الأخوة في سوريا الصمود وفي الوطن العربي الكبير.. ما ذهب من ضحايا من أبناء سوريا الحبيبة كاف لإنهاء الأزمة، وإذا كان الأمر غير ذلك فبين الأمرين أمر خطير، فويل للعرب من شر قد اقترب، فإما إنهاء الأزمة بالحوار الجاد والمصالحة الوطنية وأما الشيطان الخارجي الذي يتحين فرصته، والذي يمهد له بعض ذوي القربى والعقيدة للأسف الشديد، وعندما نتحدث عن ذلك فلا يعني أننا لا نكترث لمن سقط من أرواح في هذه الأزمة، ولا شك أن هناك الكثير من المتشددين الحانقين على مثل هذا الطرح ولكن سنتحمل كل السهام طالما ندافع عن مبدأ، ونعلم أن الحل بيدنا لا بيد الغرب، وإذا كان من حل غير ذلك في مثل هذه الظروف فليطرح لإنهاء الأزمة بشرط ألا يكون الحل هو القاذفات الأطلسية ومناصرة الصليب، فالتاريخ يتحدث عن نفسه ويجب أن نكون أكثر دقة في قراءته، لذا نرجو من الأشقاء في سوريا وفي الوطن العربي الكبير إدراك ذلك كله، والمقارنة بين الحوار والحل العربي وبين غياب الحل وبالتالي التمهيد لدعوة الغرب لاستباحة الأراضي العربية وقتل الشعوب العربية.

بات حريا بجامعة الدول العربية والبقية الباقية من العرب العمل بشكل إيجابي من أجل إنهاء الأزمة في سوريا بالطرق السلمية، وإعادة النظر في تلك القرارات العربية وإعطاء الفرصة للحكومة السورية والباب سيكون مفتوحا لبعثة المراقبين العربية وكذلك للحوار مع المعارضة الوطنية الشريفة، ووقف العنف من قبل الجيش السوري ولكن يجب إيقاف العنف أيضا من قبل الجماعات المسلحة المندسة وسط الجماهير الحاملة لشعلة الإصلاح، ومن المهم عدم الانصياع للخارج الذي يحاول قلب الطاولة على سوريا والعرب جميعا وأقربهم متربصا على حدودنا العربية.

وكالة الانباء السورية سانا نقلا عن الوطن/ نوفمبر ٢٠١١م

المطلوب عودة عربية عاجلة لاحتواء الأزمة السورية!

مع الاحترام الشديد للقرارات التي صدرت من قبل المجلس الوزاري العربي الذي انعقد يوم السبت الماضي11نوفمبر2011م فقد كانت تلك القرارات العربية بمثابة تصعيد عربي مباشر ضد النظام السوري وربما لم يساهم في علاج الأزمة أو احتوائها حيث لم يمنح النظام العربي الرسمي الوقت الكافي للورقة العربية التي وافقت عليها دمشق مسبقا، بل ربما تسهم تلك القرارات في إغلاق الباب أمام الحلول السلمية وقد تؤدي إلى جر الأزمة السورية نحو التدويل، في الوقت الذي باشرت فيه الحكومة السورية بسحب بعض الآليات والقطع الحربية من بعض المدن، وقامت بإطلاق مئات من المعتقلين تعبيرا عن بادرة حسنة في طريق معالجة الأزمة، فيما تم الإعلان عن العفو العام عن المسلحين، وما زالت الحكومة السورية تتعاطى بايجابية مع اللجنة العربية المكلفة بإيجاد مخرج لهذه الأزمة، صحيح أن تلك الإجراءات المتخذة من جانب الحكومة السورية لم تشمل مسألة وقف العنف التي كانت تتصدر الورقة العربية ولكن الأزمة السورية ليست بالصورة التي يراها المشاهد من بعيد من خلال بعض المحطات الإعلامية التي لم تسلك مسار المهنية في التعاطي مع الأحداث في سوريا والتي تبنت حملة شرسة واضحة ضد النظام في سوريا محاولة التأثير على الرأي العام العربي، وبالتالي فإن ما غاب من بقية المشهد السوري، بالإضافة إلى ممارسة العنف والعنف المضاد جعل الأزمة في وضع خطير وجعل الجماهير العربية منقسمة حولها.

إن الأزمة في سوريا تحتاج إلى مزيد من الوقت لتنفيذ كافة بنود المبادرة العربية، ومن المهم على الحكومة السورية أيضا توخي الحذر في استخدام العنف بالمقابل على الطرف الآخر أن يلتزم بالتظاهر السلمي وعدم استهداف قوات الأمن والجيش، وهو للأسف ما لم يحدث حيث سقط في الأيام الأخيرة عشرات الضحايا من المتظاهرين ومن قوات الأمن والجيش ما يؤكد أن هناك دعما خارجيا لتسليح المعارضة وقد علق على ذلك وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف عندما ذكر أنه يجري تهريب السلاح من تركيا والعراق ودول أخرى وهذا على لسان شخصية تدرك ما تقوله قبل تفنيد اتهامات معينة، كما ندد الوزير الروسي بتعليق عضوية سوريا في جامعة الدول العربية معتبرا ذلك قرارا غير صائب، واتهم لافروف الغرب بتحريض المعارضة السورية على تغيير النظام، ولذا فمن الواضح أن الدور الخارجي يأتي لتصعيد الأزمة وتفاقمها.

إن ما يشاهد خلف المحطات التلفزيونية المغرضة لا يقود إلى فهم الحقيقة وتفاصيل الأحداث كاملة، لذا كان حريا بالنظام العربي إرسال لجنة مراقبة عربية قبل إصدار مثل تلك القرارات القوية للإطلاع على حقيقة الأحداث وتقصي الحقائق على أرض الواقع وهو ما تتجه نحوه جامعة الدول العربية الآن باعتماد لجنة مؤلفة من أكثر من (500) شخصية من القانونيين والإعلاميين والعسكريين والحقوقيين الذين يتمتعون بخبرات واسعة في مراقبة أراضي الصراع، كما لا يجب أن يفوت جامعة الدول العربية أيضا أنه يتوجب على المعارضة السورية وبكافة أطيافها الالتزام بالورقة العربية إن كانت ترغب في الحل العربي ما يلزمها بأن ترسل إشارات واضحة في

طريق حل الأزمة والمساهمة في تهدئة الموقف وامتصاص غضب الجماهير لإفساح المجال أمام النظام السوري في تنفيذ بنود الورقة العربية، أما اعتماد النقيض فهو ما ينعكس سلبا على الحكومة السورية في تنفيذ بنود الورقة العربية.

لقد خرجت القرارات العربية الأخيرة مغلقةً الباب أمام الحلول السلمية للأزمة بدلا من احتوائها! وكان حريا بالوزاري العربي التريث قليلا ومنح المزيد من الوقت للحكومة السورية من أجل مباشرة الحل، وكان من المناسب أيضا تكليف المعارضة السورية بدور أكثر وضوحا للتعامل بايجابية مع المبادرة العربية، لكن يبدو أن موقف المعارضة غير واضح من تلك الورقة، في وقت كان يجب على الحكومة السورية تنفيذ كل ما جاء فيها فورا! بل أن من الملاحظ أن القرارات العربية الأخيرة جاءت محددة الخيارات أمام الحكومة السورية في وقت تمارس فيه الحكومة السورية بعض الإجراءات على طريق الحل، فيما يبحث العرب عن حل ما زال بيد الحكومة السورية، لا سيما أن النظام السوري هو من يمتلك زمام الموقف ويحكم السيطرة على الجغرافيا السورية، وهناك الملايين من أبناء الشعب السوري المؤيدة للنظام والتي خرجت في حشود مليونية منددة بقرارات جامعة الدول العربية وهي متمسكة بقيادتها وحكومتها ومن المنطق والمهم الاستماع إليها أيضا، كما أن الجيش العربي السوري مواليا للنظام بقوة، ولا نغفل أن الظروف الدولية ما زالت في صالح سوريا نظرا إلى أن روسيا والصين لا يمكن أن تكرر النموذج الليبي في سوريا رغم انه لا يمكن التعويل عليها كثيرا، ولكن بشكل عام فان معظم الأوراق بيد النظام، لذا كان مجديا لو أرسل العرب لجنة تقصي الحقائق مع وسائل إعلام محايدة أولا

واحتواء الموقف بدلا من تأجيجه، فالأهم في المسألة السورية اليوم هو الحفاظ على وحدة التراب الوطني السوري لما له من تأثير على الأمن القومي العربي نظرا لان سوريا تحتفظ بكثير من موازين الثقل العربي فهي إحدى قلاع الصمود والممانعة التي تتبنى المقاومة العربية، وكلها أوراق هامة في صالح الأمة العربية، رغما عما يحاول البعض إثارته حول سوريا! ومن خلال هذا السياق فإنني أدعو المجلس الوزاري العربي المنعقد اليوم في الرباط إلى إعادة تقييم الأزمة في سوريا من جديد واعتماد الحلول الدبلوماسية الحوارية مع دمشق وتفعيل دور اللجنة العربية والعودة إلى مسار آمن لاحتواء الأزمة في سوريا بدلا من إغلاق الباب أمام الحل السلمي واعتماد مسار خاسر سوف ينصب لاحقا في صالح القوى الخارجية المتربصة بالوطن العربي عموما، والتريث قليلا في التأكيد على بعض القرارات الصادرة مثل تعليق مشاركة الوفود السورية في جامعة الدول العربية، أو الدعوة لسحب السفراء العرب من سوريا، أو الدعوة خلال أيام للتباحث مع المعارضة لبحث آلية لتنسيق وضع انتقالي، فكلها إشارات خطيرة غير مضمونة العواقب على الوطن السوري، وربما تؤدي في نهاية المطاف إلى مزيد من الدماء السورية، كذلك أدعو الحكومة السورية من هنا إلى توخي الحذر في التعامل مع المظاهرات لوقف سفك مزيد من الدماء فهم أبناء سوريا وخرجوا من أجل مطالب مشروعة ويجب مباشرة الحوار من جديد مع المعارضة الوطنية، رغم أن هناك من يحاول الاستفادة من هذه الأزمات العربية، وهناك من يقوم بتنفيذ أجندة خارجية ويسلك طريق الشيطان خدمة للأغراض الامبريالية في المنطقة ولكن سوف تخيب أمانيه، ويجب أن يتدارك السوريون الشرفاء خطورة الموقف وعدم السماح لقوى

الاستعمار الخارجي بالعودة من جديد تحت ستار حقوق الشعوب وهم أبعد ما يكون عنه!

وكالة الانباء السورية نقلا عن الوطن العمانية

دمشق تعطي للعروبة شكلها

على أسوار دمشق تحطمت جحافل الغزاة وفيها قامت الحضارات، وعلى أرض الشام يرقد الأنبياء والصحابة والأولياء، دمشق عاصمة الأمويين واستقبلت جيوش الفاتحين، هي أحد ثغور الإسلام والمسلمين، قال فيها الشاعر العربي الكبير نزار قباني:

"والخيل تبدأ من دمشق مسارها *** وتشد للفتح الكبير ركاب والدهر يبدأ من دمشق وعندها*** تبقى اللغات وتحفظ الأنساب ودمشق تعطي للعروبة شكلها *** وبأرضها تتشكل الأحقاب".

فلم يخطئ نزار قيمتها وعنفوانها وعروبتها، بل أكدها في قصيدة أخرى من مفكرة عاشق دمشقي فقال: "يا شام أين هما عينا معاوية ** وأين من زحموا بالمنكب الشهبا ** فلا خيول بني حمدان راقصة زهوا، ولا المتنبي مالئ حلبا ** وقبر خالد في حمص نلامسه ** فيرجف القبر من زواره غضبا ** يا ابن الوليد ألا سيفا تؤجره ** فكل أسيافنا قد أصبحت خشبا ** دمشق يا كنز أحلامي ومروحتي ** أشكو العروبة أم أشكي لك العربا؟" هكذا هي دمشق كانت وما زالت تنقش التاريخ على صفحات المجد وكل تاريخها ملاحم وهي على موعد أخير للفصل بين الحق والباطل. لذا لن نستغرب أن خرجت من تحت الركام والنار كطائر العنقاء لتحلق في فضاءات السلام والوئام ليعمها الاستقرار والازدهار، وتعود كما كانت دمشق هي القلعة الحصينة وقلب العروبة النابض، فصمدت سياسيا وعسكريا رغم كل أنواع الاستهداف، فلم تهادن ولم توقع معاهدات مع العدو؛ لأنها تعلم جيدا

أن ‘‘ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة’’، ودمشق هي حاضنة المقاومة وهي الداعم الأول لها، وسوريا وحدها واجهت الاجتياح الصهيوني في لبنان عام 1982م، ولذلك لن نستغرب أن تكون هي محط استهداف الأعداء على الدوام، هكذا هي دمشق، وهكذا تاريخها المشرف الذي يعيد نفسه اليوم، فقد أراد لها القدر أن تتوج بتاج المجد والشرف والصمود.

اليوم وبعد سبع سنوات عجاف يحكم الجيش العربي السوري سيطرته على غالبية المحافظات السورية، وما تبقى منها في إدلب وشرق الفرات ستعود حتما سلما أو ‘‘حربا’’ كما أعلنها ويعلنها الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد دائما في كل مقابلاته مع وسائل الإعلام المختلفة، ولم تخطئ بوصلة الدولة السورية هذا الاتجاه منذ بدء الأحداث، في دلالة قاطعة على وجود قيادة حكيمة تدير الأزمة بقدر كبير من الاحتراف، فكانت مراكز الثقل هي الضامن الحقيقي لصمود سوريا أمام تلك الهجمات الشرسة من الإرهاب المدعوم دوليا بالمال والسلاح، تعززه وسائل إعلام بالأكاذيب، واستخدم فيها كل الطرائق الخبيثة والاتهامات الملفقة للتأثير على عواطف الناس بالصور والمشاهد المؤلمة، هكذا عندما تجتمع قوى الشر، فقد نجحت تلك القوى الشيطانية في إسقاط العراق ثم ليبيا، وهكذا يراد أن يتم التأثير والتغيير من الخارج وبأدوات من الداخل وفقا لمخطط خبيث، في ظاهره الخير وفي باطنه السم الزعاف، وهو ما سمي بالموت البطيء، وقد تحدث عنه بعض منظري الغرب مبشرين بهذه الحرب التي سميت حروب الجيل الرابع، وهي تقوم على ترك العدو يقتل نفسه بنفسه، لكي لا تقوى الدول على النهوض مجددا وتصبح دولا فاشلة بلا نظام أو مؤسسات فيغيب النظام ويعم الخراب،

ولكن إرادة الله أن تبقى سوريا صلبة عصية على الأعداء، كما هو تاريخها الحافل.

إذن نحن أمام قيادة حكيمة وجيش ذي عقيدة قتالية عالية تحمل تضحيات جساما خلال تلك السنوات، وقدم أرواح أبنائه شهداء في سبيل الوطن، وهنا لا ننسى وقفة حلفاء سوريا حزب الله وإيران وروسيا الذين تخندقوا معها في مواجهة هذا الإرهاب، والدول التي وقفت مع سوريا وأدركت أبعاد تلك المؤامرة، ويبقى الفضل الأول في صمود سوريا للجيش العربي السوري الذي صمد أمام تلك الهجمة الدولية القادمة من كل أطراف الأرض، ومن الطبيعي أن يلعب الحلفاء دورا في مثل هذه المواجهات الدولية، حتى القوى الدولية في الحرب العالمية ما كانت لتصمد لولا دعم الحلفاء وهكذا هي حالة الحرب دائما، ونأتي إلى ثالث تلك الركائز السورية المتمثلة في نسيج سوريا الاجتماعي المترابط، وقدرة هذا الشعب العظيم في فهم معطيات الأحداث وإدراك حقيقة ما يدبر له من مخططات؛ لذلك فشل هذا المشروع التآمري وتكسر على أعتاب دمشق، ورغم أن محاولات الأعداء ستظل باقية لإطالة أمد الأزمة لتحقيق ما أمكن من استنزاف للدولة السورية، ولكن سوريا ماضية نحو النصر ترصع تاريخها المشرف.

سوريا اليوم وبعد تلك السنوات الكبيسة أصبحت قاب قوسين أو أدنى من تحرير كامل أراضيها وهي تفتح ذراعيها لجميع السوريين والعرب عدا من ارتكب جرائم بحقها وحق شعبها ولسان حالها يقول: سوريا لكل السوريين والعرب. ونحن هنا من هذا المنبر نؤكد مقولة الزعيم الخالد جمال عبدالناصر أن سوريا هي قلب العروبة النابض، وذكرنا منذ الوهلة الأولى

أن ما يحدث في سوريا هو مخطط تآمري غربي باستخدام أدوات إقليمية وداخلية، وناشدنا العرب في أكثر من مقال لا تدفعوا سوريا نحو المجهول، والحمد لله بعد هذه السنوات وتلك الأحداث سوريا تقترب من إعلان النصر العظيم، بل إن سوريا ستكون أفضل مما سبق، وستعيد إعمار ما دمرته الحرب طالما أنها تمتلك تلك الإرادة الصلبة والعزائم الشديدة، بل إن أزمتها بلا شك ستتحول إلى مستقبل مشرق سياسيا واقتصاديا وعسكريا بامتلاك عناصر القوة التي تردع الأعداء، وسنحتفل في دمشق العروبة قريبا بعون الله

جريدة الوطن ٢٠١٩م

قراءة في المشهد السوري

إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأسبوع الفائت الانسحاب من سوريا يحمل في طياته عددا من المؤشرات والدلائل التي تنوعت تفسيراتها من قبل المراقبين والمتابعين للأحداث، وبعيدا عن تلك التفسيرات، فالانسحاب هنا يمثل نهاية طبيعية ومتوقعة لا بد أن تحدث عاجلا أم آجلا، لأن الحتمية التاريخية هي جلاء كل المحتلين بالنضال والمقاومة وهو ما تحقق على الأرض السورية.

وما حدث في الأزمة الراهنة التي مرت عليها سبع سنوات عجاف هو فشل ذريع للإرهاب الدولي، حيث كان صمود سوريا الأسطوري هو العنوان الأبرز خلال تلك السنوات، وذلك رغم الضخ الهائل ماليا وإعلاميا وتسليحيا وسياسيا من قبل الدول الداعمة للإرهاب، وبقي الخاسر هنا أولئك الذين غرر بهم وركبوا موجة ما يسمى بـ"الثورة" السورية فسقطوا في أتون تلك الفوضى، ولعلهم أدركوا اليوم أن الثورات لا يمكن أن تستنسخ بهذا الشكل المركب وهذا النفس الخارجي المقيت، وأن الفوضى الخلاقة التي بشر بها أقطاب الشر العالمي لن تعود على الأوطان إلا بالدمار، وعلى الشعوب إلا بفقدان الأمن والمعيشة وكل مناحي الحياة الطبيعية، وهذا ما حدث خلال السنوات الماضية من الأزمة، ومن أراد أن يصوغ الأحداث أو يلونها بالألوان التي ترضي غروره ليراها بالألوان التي تروق له فهو لم يستفد بعد من قراءة الدروس، ومن أراد تسويق نفسه كبطل وحامي حمى "الثورة" فقد

انتهى به الحال إلى نتيجة صفر على الشمال، وأصبح يندب حظه ويلعن السياسة التي ركب سفينتها بالمقلوب، ولم يتبقَّ أمامه إلا العودة إلى حاضنته الوطنية السورية أو أن يبحث له عن ملجأ في عواصم أعداء سوريا إن قبلت بوجوده طبعا أو يظل مشتتا في أصقاع الأرض.

وعودا على بدء، فإن الاختلاف في الرؤى حول الانسحاب بين ترامب ووزير دفاعه ماتيس الذي قدم استقالته يذكرنا باستقالة وزير الحرب الصهيوني أعقاب عملية خانيونس الفاشلة، فما أشبه الليلة بالبارحة وما أشبه ما حدث في الحالتين السورية والفلسطينية، وما أعظم نتائجهما على محور المقاومة، كما يذكرنا بالانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000م، ولا يختلف أيضا عن الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، وهذا له عنوان واحد يسمى (الهروب) وتبقى المؤشرات الأهم في سياق الأحداث على الأرض السورية هو أن السياسة والقوة لعبت دوريهما المتوازيين جنبا إلى جنب على صعيد إدارة الأزمة، ما أدى إلى محاصرة القوى المتآمرة على سوريا بحيث لم تجد لها مسارا آخر سوى الانسحاب، وبالتالي فإن الطبيعة هنا تفرض نفسها، وأما الأحلام والأوهام فسوف ترتد على مدبريها بالفشل كما تساقط عرابوها.

لقد أدت الوقائع على الأرض إلى زيادة الهوة بين تركيا والإدارة الأميركية نتيجة دعم الولايات المتحدة لقوات سوريا الديمقراطية التي تعتبرها تركيا امتدادا لحزب العمال الكردستاني، وتمثل مشروعا انفصاليا ككيان كردي يهدد تركيا ويمثل خطورة على حدودها الجنوبية، وبالتالي فإن أحد دواعي هذا الانسحاب هو تخفيف التوتر مع تركيا، وعودة العلاقات

النموذجية بين الولايات المتحدة وتركيا إلى سابق عهدها نظرا لما تمثله تركيا من أهمية في إطار الحلف الاستراتيجي الغربي، وأهمية بقائها ضمن حلف الناتو بعد أن بدأت تقترب تدريجيا من موسكو من خلال الاجتماعات التنسيقية في أستانة وسوتشي، وعلى أكثر من خط سياسي آخر لعبت فيه مهارة الدب الروسي دورها في هذا السياق، وينتظر أن تتوج بصفقة صواريخ "أس 400"، وهذا تطور خطير في سياق العلاقات الدولية وسياسة المحاور والأحلاف.

وعليه، فإن عودة تركيا إلى الحضن الأميركي ضرورة سياسية يترتب عليها تقديم ضمانات مستقبلية بديلة على صعيد صفقات السلاح وتسليم المعارض التركي جولن الذي يتهم بضلوعه في محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، كل هذه الأسباب قد تكون منطقية لإعلان الانسحاب الأميركي من شمال سوريا، إلا أنها تعتبر تحصيل حاصل، فالانسحاب في حقيقته أمر لا مفر منه فرضته الوقائع والأحداث على الأرض بعد النجاحات الكبيرة التي حققها الجيش العربي السوري باستعادة غالبية أراضي الدولة، وهو ما يعني إعلان انتصار لسوريا لا بد أن يعقبه في كل الأحوال خروج القوات غير الشرعية القادمة من خارج الحدود.

بلاشك هنا أن "إسرائيل" تعتبر أكبر الخاسرين من هذا الانسحاب، فقد كانت تعول على استمرار الأزمة لأمد أطول ودعم الأكراد في تأسيس كيان على شاكلة كيان الاحتلال الصهيوني لتهديد دول الجوار على المدى المنظور أو على الأقل محاولة فصل جزء مهم من الأراضي السورية في منطقة شرق الفرات، وتعتبر هذه المنطقة من أهم وأغنى المناطق السورية، وهو يعتبر

استكمالا للدور الصهيوني الخبيث، حيث قدمت "إسرائيل" خلال الفترة الماضية من الأزمة دعما لوجستيا كبيرا للمجموعات الإرهابية فقدمت المأوى والعلاج، ولكن كل جهودها باءت بالخيبة والفشل، فقد بقيت سوريا صامدة رغم كل الظروف، وهنا تتضح قوة الدولة السورية من خلال توظيفها لعناصر وأوراق القوة التي تمتلكها في إدارة الأزمة، وهذه الإدارة الاحترافية تحسب للقيادة السورية التي راهن بعض العرب على سقوطها وسقوط الدولة خلال أيام أو أسابيع، ولكن سوريا كانت تملك الحق والقوة واستعانت بالله في تأييدها ونصرها وقد تحقق ذلك ولله الحمد.

اليوم أصبح الأكراد في شرق الفرات وشمال سوريا أمام فرصة تاريخية ينبغي تلقفها بشكل براجماتي، فالواقع الماثل أمامهم الآن هو أن الدولة السورية تقترب من استعادة كامل أراضيها، وبالتالي فإن الموقف الآن أمامكم أيها الأخوة الأكراد، فأنتم أبناء الوطن السوري وينبغي الاستفادة من هذه الفرصة التاريخية بالعودة إلى حضن الوطن السوري، وهو الحضن الأرحب لجميع السوريين، وسوريا فتحت ذراعيها للجميع.

وأخيرا، يبدو أن احتفالات عيد الميلاد لهذا العام 2018م تواكبت مع تحقيق انتصار مهم ضد قوى الشر والإرهاب على الأرض السورية، ولم يتبقَّ إلا الإعلان عن الانتصار النهائي بعد القضاء على ما تبقى من فلول الإرهاب، وعودة جميع الأراضي إلى حياض الوطن.

الوطن ٢٠٢٠م

الرهان على سوريا دائما يتقدم

أثبتت الجمهورية العربية السورية ومنذ بداية أزمتها في ٢٠١١م أنها وفي كل مرحلة من مراحل هذه الأزمة قادرة على مواجهة ومجابهة كل الصعوبات ومختلف الأزمات، وهي بحق شهادة شهد لها الجميع وسجلتها وسائل الإعلام العربية والدولية. كيف لا؟ وهناك حشد هائل من الإرهاب ومموليه الإقليميين ورعاته الدوليين يعملون في غرف عمليات قذرة لإسقاط هذه الدولة التي أفشلت كل مخططاتهم وبقيت سوريا صامدة شامخة عزيزة، فبوركت تلك الهامات التي صاغتها التربة السورية فحافظت على وحدتها وسلامتها وسيادة أراضيها، ولا غرابة أن نمجد الجمهورية العربية السورية وشعبها العظيم وقيادتها الحكيمة وجيشها الباسل الذي قدم التضحيات الجسام ليرسم مستقبل سوريا بعد حسم كل بؤر الإرهاب .

جاءت الحملة التركية في الشمال الشرقي لسوريا بداعي مواجهة الأكراد في تلك المناطق، وأعلنت سوريا أن كل أراضيها محرمة والمساس بها يعتبر عدوانا سيتم التصدي له وكل معتد على سوريا سينال جزاءه، هذه العملية حققت لسوريا موقفا إيجابيا بعودة فئات عديدة إلى حضن الوطن السوري، خصوصا في ظل وجود موقف سياسي لدى الحكومة التركية بعودة جميع اللاجئين السوريين إلى بلادهم، ولكن من الناحية السياسية والقانون الدولي والقانون الإنساني الدولي لم يحدث أن عاد ملايين اللاجئين في وقت زمني قصير، خصوصا إذا كانت الدولة التركية هي من فتح الباب لهؤلاء اللاجئين بشكل مفتوح وبأهداف خاصة في وقت ما. اليوم يتزامن موقف المطالبة

بعودة اللاجئين إلى سوريا مع موقف عسكري على الحدود لتنفيذ سياسات معينة، فتكللت تلك العملية التركية عن زيادة في مساحة الوحدة السياسية في سوريا، كذلك قام الجيش العربي السوري بحملة مضادة تكبد فيها الجيش التركي خسائر لم تكن في الحسبان، ما يمثل رسالة قوية من سوريا للجميع، وما أكثر الرسائل السورية البليغة، ولكن ما زالت قوى الخارج تعول على إطالة أمد الأزمة.

العرب أيضا أدركوا أنهم بحاجة إلى سوريا، وأن سوريا مهمة في حساب الأمن القومي العربي فجاءت ردود أفعالهم منددة بالعملية التركية في شمال سوريا، ولا نود الخوض في هذه النقطة بالذات لأننا ناشدنا العرب منذ ٢٠١١م الكف عن هذا الدفع السياسي المضاد لسوريا، ولكن منهم من كان يعتقد حينها أنه سيتحكم بمصير سوريا بعد وقت قصير مما يسمى الثورة من خلال بعض العملاء في فصائل المعارضة المسلحة والائتلاف السوري المعارض الذين لا يعرف مكانهم اليوم وما زالوا يعيشون على فتات أعداء سوريا، منهم من ما زال يعتقد أنه يمثل شأنا في خريطة سوريا، وهذا خارج عن الواقع، ومنهم من بدأ يندب حظه بمجرد انحراف البوصلة عنه، ومنهم من التزم خط الاعتدال وبقي في سوريا أو خارج سوريا لكنه اعتزل هذه المجموعات السياسية بعدما عرف أهدافها وعلم أن صلاح سوريا لن يأتي على يد هؤلاء، بل هم من يحمل معول الهدم والدمار لسوريا لو تمكن أعداء سوريا من إسقاط الدولة السورية، ولذلك صمدت سوريا بقيادتها وشعبها وجيشها، وهكذا هو حال الدول العظيمة، فحفظ الله سوريا وأزال كربتها وفرج أزمتها، ولم يتبق إلا القليل وسيتم إعلان النصر النهائي قريبا بعون

الله. سوريا اليوم تستطيع تكملة ما تبقى بكل سهولة لأن المتبقي ليس بأصعب مما فات، ولكنها تخضع لاتفاقات سياسية مع الأصدقاء وما زال الحليف الروسي يقوم بدوره في هذا الصدد .

اللقاء الذي جمع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع نظيره التركي أردوغان حمل في طياته تفاصيل مهمة فيما يتعلق بسلامة الأراضي السورية والاتفاق على الوحدة السياسية السورية، وكذلك عدم استفادة الإرهابيين من العملية التركية في الشمال السوري، مع تنسيق ميداني بدوريات مشتركة إلى داخل الحدود السورية بعمق ١٠ كيلومترات مع الجيش العربي السوري يضع نهاية رسمية للعملية التركية. ويبدو أن تركيا أرادت إرسال رسالة محددة ربما نجحت في جزئية محددة ولكن نتائجها المثمرة جاءت في صالح الدولة السورية، وهذا ما دائما نؤكد عليه بأن سوريا في كل مراحل أزمتها تخرج لتحلق فوق الأزمات كطائر العنقاء، فلا غاب هذا البلد العظيم عن صناعة تاريخ الأمة .

الوطن ٢٠٢٠م

سوريا تتقدم نحو اعلان النصر

الملف السوري الذي يدخل عامه العاشر في ظل تقدم سياسي عملياتي سوري على الأرض، مع انتصارات وسيطرة ميدانية على مناطق جديدة في محافظتي حلب وإدلب، ودعم متواصل من الحليف الروسي في إطار الحرب على الإرهاب، وكما تحدثنا في بداية الأزمة السورية عام ٢٠١١م أن سوريا ستنتصر على الإرهاب، نذكر اليوم مجددا أن سوريا تواصل تقدمها لتحرير كل شبر من أراضيها تأكيدا لما تعهد به الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد، فالمعطيات على أرض الواقع تؤكد هذا المبدأ، وسوريا تدير أزمتها بكل حكمة واقتدار على الرغم من الدعم الدولي الذي يتلقاه الإرهاب خلال السنوات الماضية من عمر الأزمة، وما زال مستمرا حتى اليوم .

المعركة اليوم تتواصل في هاتين المحافظتين السوريتين في وقت متزامن وبالذات في محافظة إدلب الحدودية التي يركز عليها الجيش العربي السوري خلال الأيام والأسابيع الماضية، وكانت مدينتا معرة النعمان وسراقب على طريق الانتصارات السورية وما زال التقدم السوري يتسارع قدما لاستعادة كامل أراضيه وانتزاعها من يد الإرهاب، وقد تمت السيطرة على الطريق الدولي حلب دمشق قبل أيام، وهو ما يمثل خطوة متقدمة لاستعادة عاصمة التجارة والصناعة السورية حيويتها وتأمين خطوط التجارة الداخلية، وتوفير الأمن للسكان المحليين، وعودة الكثير من النازحين إلى أراضيهم، وقد احتفى السكان بتلك الانتصارات وبأبطال الجيش العربي السوري، وما زالت قافلة التحرير ماضية في طريقها بعون الله .

اتفاق سوتشي بين الروس والأتراك كان يطالب تركيا بالفصل بين المعارضة المسلحة والجماعات الإرهابية، وهو بلا شك تكتيك سياسي وضع مختلف الأطراف على المحك في الأزمة السورية، إلا أن عدم تطبيق الاتفاق بما يلزم فتح الباب أمام سوريا بالتقدم مجددا بدعم من سلاح الجو الروسي، وقد حقق ذلك نتائجه الإيجابية على أرض الميدان، الأمر الذي حدا الرئيس التركي إلى التهديد بالتدخل إذا لم ينسحب الجيش العربي السوري من المواقع التي سيطر عليها مؤخرا، والتهديد هنا بتدخل الجيش التركي الموجود على الحدود بعدد خمسة عشر ألف مقاتل، إضافة إلى النقاط التركية الموجودة داخل الأراضي السورية وهي ضمن اتفاقية سوتشي والمقدرة بأكثر من ثمانية آلاف مقاتل تركي، رغم أن هذه النقاط التركية البالغة (١٨) نقطة لمراقبة خفض التصعيد أصبحت اليوم شبه محاصرة ولا تمثل مصدر قوة، إضافة إلى أن الجو السياسي العام ليس في صالح الجانب التركي فقد أكد وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في اجتماع مجلس حقوق الإنسان المنعقد في جنيف على رفض الدعوات لوقف الهجوم السوري المدعوم من قبل سلاح الجو الروسي باعتبار ذلك يمثل استسلاما للإرهابيين حسب قوله، كما أن مجال المناورة على الأرض لا يسمح بأي تغيير استراتيجي على الميدان لصالح الجيش التركي، علما أن القوات السورية تسيطر على ما يقرب من ٥٠% في محافظة إدلب، والأمر الأهم أن المظلة التي تحكم العملية السياسية وهو اتفاق سوتشي لم يطبق فعليا من الجانب التركي، وبالتالي فإن المهلة التي تحدث عنها الرئيس التركي لانسحاب الجيش العربي السوري من القرى والمناطق التي استعادها غير معززه بأية أوراق على أرض الواقع، سوى محاولة ضغط إعلامية وتحشيد موقف دولي لتأخير تقدم

الجيش العربي السوري، وهو ما يرفضه الجانب الروسي من الأساس ولم يعره السوريون أي اهتمام، وبالتالي فإن تحرك الجيش العربي السوري هو من يكتب المشهد الآن على أرض الواقع .

الدائرة باتت تضيق على مختلف الاطراف الداعمة للإرهاب في سوريا، ومراكز الثقل التي اعتمدت عليها سوريا كانت في مستوى الرهان، ونخص بالذكر هنا القيادة السياسية السورية برئاسة الدكتور بشار الأسد والكفاءات السياسية السورية التي أدارت الأزمة خلال سنواتها التسع الماضية بكل كفاءة واقتدار، وما زالت تحكم إدارتها السياسية للأزمة، وهو موقف سوري أصيل يرتكز على الحق السوري في مكافحة الإرهاب وتطهير أراضيه من جيوب الإرهاب، إلى جانب الحق السوري يقف الحلفاء (روسيا وإيران وحزب الله) الذين قدموا تضحيات كبرى في سبيل انتصار سوريا، ويبقى ركنا الرهان السوري وهما الجيش العربي السوري والشعب السوري هما من حقق قصب السبق في هذه المعادلة السورية، فهنيئا لسوريا قلب العروبة النابض هذه الانتصارات العظيمة التي سجلها أبطال الجيش العربي السوري انتظارا لإعلان النصر النهائي التام بعون الله الذي سيضاف في سجلات هذه الأمة الخالدة .

الوطن ٢٠٢٠م

الجزء الخامس: ليبيا

أما آن أوان الحل السياسي في ليبيا؟!

دخلت الأزمة الليبية الآن شهرها السادس في ظل حالة مستمرة من الكر والفر والتقدم والتراجع بين طرفي النزاع النظام والمعارضة أو ما أصطلح عليه كتائب القذافي والثوار، وقد جاء دخول قوات الناتو على خط الأزمة لحماية المدنيين فحسب إلا أنه يبدو أنه جاء لمضاعفة الأزمة والمعاناة الإنسانية التي يعانيها أبناء الشعب الليبي وازدياد أعداد الضحايا وتدمير البنى التحتية، وقد كان الطرفان في غنى عن هذه المواجهة لو اتبعت سبل الحوار بدلا من اللجوء إلى العنف منذ الوهلة الأولى،على كل حال حدث ما حدث واتجهت الأوضاع نحو العنف ودفع الوطن الليبي الثمن وما زالت المواجهات مستمرة ستبرز تبعاتها على التنمية والوضع المعيشي والسياسي والأمني بشكل أوسع مستقبلا وبالتالي فالمناشدة اليوم لأطراف النزاع في هذا البلد العربي الشقيق باعتماد الحل السياسي بشكل عاجل !

بلا شك أن جميع الأوطان لديها من الهموم والمعوقات الوطنية ما يكفي، ولا يوجد بلد في العالم خاليا من تلك الهموم والمشاكل التي شكلت عقبات في سبيل التقدم والازدهار في شتى مجالات الحياة، بالمقابل فإن مطالب الشعوب تبقى حقا مشروعا وواجبا مفروضا على أي حكومة أو نظام قائم، ولكن عندما يتعرض أمن الوطن للأخطار فذلك يعني أنه خط احمر لا يمكن تجاوزه لتسقط أمامه كل القضايا الأخرى وإن كان هدفها الإصلاح، ولذا فالإصلاح هنا يأتي لاحقا وأمن الوطن والحفاظ على وحدة التراب الوطني وتجنب التدخلات الخارجية تبقى هي الأهم وهو ما يجب أن يتداركه الأخوة

في ليبيا، ولكن للأسف الشديد يبرز تدخل الناتو على خط الأزمة ليساهم في مضاعفة المعاناة التي يتعرض لها المدنيون ويعرّض ليبيا للخطر بشكل واسع النطاق إن لم يتباحث الطرفان إمكانية قبول الحل السياسي للأزمة.
من المعلوم أن المصالح والأهداف الإستراتيجية هي المعيار الذي يتحكم بالعلاقات الدولية ولا يوجد في هذا التدخل الأطلسي ما يتعلق بالمبادئ والأخلاقيات والجوانب الإنسانية وهو ما يجب على الأخوة في الثورة الليبية إدراكه، فالهدف الأطلسي في ليبيا واضح ومحدد ولا يجب أن يفوتكم أن بلادكم تختزن ثروة نفطية هائلة ستكون معلق عليها قائمة من الشروط ليس أقلها تكاليف الحرب الدائرة في ليبيا، كما أن احتواء النظام السياسي والأمني في بلد كبير ذي موقع استراتيجي هام في المنطقة يحمل أهمية كبرى للقوى الخارجية، وما يرتبط بذلك من رغبة لرسم خارطة جديدة للشرق الأوسط تسوده الفوضى والحروب وعدم الاستقرار ما يجعل بقاء القوات الأجنبية ضرورة لازمة للمساعدة في بناء النظام الأمني والسياسي في المنطقة والتأسيس للديمقراطية المزعومة كما حدث ويحدث في العراق، وهنا تبقى إسرائيل هي القوة المهيمنة إقليميا، كما أن تدمير البنية التحية والخسائر الفادحة التي تتعرض لها ليبيا يضعها في وضع صعب يؤثر على مستقبلها التنموي، وهذا يساهم بدورة في مزيد من القلاقل والظروف المعيشية التي ستلقي بثقلها على كاهل المواطن الليبي، ويجب أن يعلم الأخوة في الثوار في ليبيا أن دخول العنصر الأجنبي في معالجة قضية عربية بحتة هي مسألة خاسرة ورخيصة لا تقبلها الأوطان والشعوب العربية، وللأسف الشديد أن العرب في المسألة الليبية تجردوا من قاعدة دستورية إسلامية هامة في معالجة الخلافات وهي قاعدة المصالحة، وللأسف الشديد هذا المبدأ الإسلامي

الخالص لم يتم اعتماده عربيا بل اعتمد دستور الحل الخارجي. اليوم تدخل ليبيا في عنق الزجاجة وهو ما يقتضي من الطرفين التفكير بجدية في قبول الحل السياسي وتقديم تنازلات وتحقيق المصالحة الوطنية من أجل الصالح العام للوطن الليبي، وبلا شك أن إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية في ليبيا بات أمرا هاما للحفاظ على حالة من التوازن بين مؤيدي النظام ومعارضيه والتي يجب أن تعقبها المصالحة الوطنية درءا لسفك مزيد من الدماء، ومن المهم لاحقا البت في وضع دستور جديد يعقب الانتخابات لينتقل هذا البلد العربي الشقيق من هذه الأزمة إلى مجال آمن وأرحب بعيدا عن تبعات الحرب التي يزيد أوارها وجود الطرف الأجنبي فيها، وهذا الحل يعتبر عادلا للجميع، ومن هنا فإننا نناشد أبناء الشعب الليبي الشقيق اعتماد العقل والمنطق في معالجة قضاياهم بدلا من التصعيد والعنف الذي لم ولن يؤتي أُكله في ظل وجود قوات أجنبية على المشهد حتى لو تنحى العقيد معمر القذافي عن السلطة! وهنا بات من الضرورة إتباع العقل والحوار بدلا من أخذ العزة بالإثم وزيادة تفاقم الأزمة، والله من وراء القصد.

حريدة الوطن/ صحف ومواقع عربية

٢٢ يونيو ٢٠١١م

تجاوزات الناتو في ليبيا ومشروعية تدخله؟!

التدخل الخارجي في شؤون أي دولة يعتبر من الأعمال العدوانية ما لم يحظ بإجماع دولي واضح ويعتمد على أسس قانونية، وذلك بهدف تحقيق أهداف إنسانية جمة مثل وقف مجازر ومذابح عرقية ومنع وقوع جرائم حرب ضد الإنسانية كما حدث في كوسوفو وصربيا مثلا أو كما حدث في بوروندي ورواندا، أما عدا ذلك فتبقى العمليات العسكرية الدولية حساسة للغاية ومحاطة بالكثير من الغموض والجدل وربما تصنف في خانة العمليات العدائية ذات الأهداف الخاصة، وأكبر مثال على ذلك كان في العراق الذي قتل فيه ما يزيد على المائة ألف عراقي بسبب أكاذيب وافتراءات حول امتلاك العراق أسلحة دمار شامل بهدف احتلاله والتخلص من نظام الرئيس العراقي صدام حسين، كما أن ما يحدث اليوم من قبل حلف الناتو ضد نظام الزعيم الليبي معمر القذافي شبيها بما حدث في العراق فلم يحدث أيٌ من تلك الأمثلة المذكورة سلفا كالمجازر وجرائم الحرب التي تبرر هذا التدخل الدولي، ومن هنا فلا بد لأي تفويض أو قرار دولي أن يستند على أسس قانونية ينطلق منها ولا يكفي أن تقوم فئة أو جماعة بمعارضه مسلحة ضد النظام القائم لكي يحظى التدخل الخارجي بمشروعيته ـ كما هو حاصل في ليبيا ـ وبالتالي يتوفر الغطاء القانوني له، حتى الغطاء العربي للتدخل الأجنبي في ليبيا كان يهدف لحماية المدنيين ولكنه لم يكن أكثر من ورقة سياسية وجد مساحة مناورة اكبر لاستصدار قرار أممي، ورغم أن القرار الدولي كان ينص على محدودية التدخل العسكري في ليبيا وحماية المدنيين، إلا أن ما

حدث مؤخرا أصبح خارجا عن نطاق القرار الدولي وتجاوزه، فأصبح تدخل الناتو لمضاعفة الأزمة الإنسانية وقتل المزيد من المدنيين الليبيين وقد تكرر في كثير من الطلعات الجوية أن تم قصف مواقع بطريق الخطأ ضد مواقع الثوار أنفسهم وقد جاء الناتو لحمايتهم، كما استهدفت طلعات أخرى مواقع مدنية في ليبيا مما ساهم في أحداث خسائر جديدة في أرواح الأبرياء من المدنيين ويحاول الحلف الأطلسي ترميم أخطاءه في ليبيا بالحديث عن استهداف أي منشأة مدنية تستخدم لأغراض عسكرية وهو ما يعني أن الناتو يرغب في استباحة الأراضي الليبية عن بكرة أبيها وهو ما يجب أن يتوقف فورا مراعاة للحالة الإنسانية التي تدهورت كثيرا.

لقد كان القرار الدولي يعني تدخلا محدودا لحماية المدنيين في ليبيا ورغم عدم وضوح مشروعيته إلا أن عمليات القصف الجوي اليوم تطال منشآت مدنية باستمرار وكان آخرها استهداف ثلاث محطات إرسال تلفزيونية للمحطات الفضائية الليبية وقد نتج عن ذلك القصف سقوط المزيد من الضحايا المدنيين، وهذه العمليات تخالف نص القرار الدولي. فالمعركة في ليبيا ليست حربا مفتوحة ليستخدم فيها القصف على نطاق واسع ومن هنا يجب على الأمم المتحدة وروسيا والصين ومنظمات حقوق الإنسان أن تقول كلمتها في هذه التجاوزات التي يتعمدها الناتو في ليبيا فالمحطات الفضائية الليبية يستخدمها قطاع واسع من أبناء الشعب الليبي وهي منشأة مدنية في كل الأحوال ولكن المشكلة التي يعانيها الناتو من تلك المحطات أنها تحافظ على الروح المعنوية وتعزز العزيمة والإرادة والإصرار في مواجهة الهجمة الغربية لذلك تم استهداف تلك المحطات .

لا زال هناك بصيصا من الأمل يجب أن يتداركه الثوار في ليبيا للعودة إلى كلمة سواء مع إخوانهم المؤيدين للنظام وقد كانت مبادرة الانتخابات التي أعلن عنها كفيله بالخروج من هذا المأزق الذي وقع فيه أبناء الشعب الليبي وكنا نتمنى من الثوار في ليبيا أن يسلكوا نفس منهج المعارضة السورية التي ترفض التدخل الخارجي مهما كان الأمر رغم الأعداد الكبيرة من الضحايا الذين يتساقطون هناك، ولكن رفضهم للتدخل الخارجي يثبت أنهم على قدر المسئولية الوطنية للنأي ببلادهم عن تبعات التدخلات الخارجية التي لن تكتف بإسقاط نظام قائم ولكن ماذا بعد ؟!

إن الشعب الليبي اليوم أصبح أمام مسئولية تاريخية وخاصة الثوار للوصول ببلادهم إلى بر آمن تجنبا لتبعات التدخل الخارجي وتجنبا لحدوث مأسآه إنسانية وكارثة قد تحل بليبيا إذا استمر الوضع على ما هو عليه الآن ولذا يجب عليهم الاستفاقة من وساوس الشيطان واعتماد الحل السياسي بدلا من تزايد القتلى والجرحى وتدمير البنية التحتية في بلادهم، التي يحتضن ثروة عالمية (النفط) وهي التي حركت الناتو للتدخل في بلادكم وليس كما يزعم الغرب المبادئ والإنسانية والقيم فأين هي هذه المبادئ عندما تستباح فلسطين وأين القيم عندما يحاصر قطاع غزة ولكن الحقيقة هي غير ذلك وهو ما يجب عليكم الانتباه له في غمرة العنف والعصبيات ولا بد أن يخرج منكم رجل رشيد ليقول كلمة الحق لاعتماد الحل السلمي بالحوار بعيدا عن الرشاشات والقاذفات وبعيدا عن المزيد من الضحايا والمعاناة الإنسانية لتعود بلد المليون حافظ للقرآن داعمة للأمة العربية والإسلامية لا قاعدة يعتمد عليها الغرب في استهداف الأمن القومي العربي والحراك المتجدد الذي

يحدث الآن، وليس بعيدا عن ذلك مسالة حماية الكيان الصهيوني، ومن هنا فإن أبناء الأمة العربية والإسلامية تستثير فيكم الروح القومية والقيم الأخلاقية فلن يكون مقبولا لدى الشعوب العربية فيما لو سقط النظام الليبي أو تنحى القذافي تحت ضربات الناتو لأن السلطة أبقى للشعب دون الوصول لها عبر الآلة العسكرية الغربية، ولنتذكر موقف أكبر شخصية معارضة لطالبان في أفغانستان وهو قلب الدين حكمتيار وذلك عندما زحفت جحافل القوات الأمريكية ضد بلاده أعلنها صريحة بأنه يقف مع طالبان حتى تخرج القوات الغازية من بلاده، هذه إذن المصالح القومية العليا التي تبقى أهم من المصالح الآنية الضيقة التي يبحث عنها ثوار ليبيا وقد يتحقق للغرب أهدافه الإستراتيجية التي يبحث عنها دون أن يتحقق شيئا لكم.

جريدة الوطن/ صحف ومواقع ووكالات أنباء عربية

٣- أغسطس ٢٠١١م

مواقف من حياة القذافي

لطالما أردت الكتابة عن هذا الرجل من قبل وخصوصا بعد خطابة التاريخي في الأمم المتحدة العام الماضي، ومما لا شك فيه أن العقيد معمر القذافي -رحمه الله- لفت انتباه العالم في الكثير من المحطات والمواقف خلال مشواره في حكم ليبيا الذي دام أكثر من أربعة عقود أي منذ الفاتح من سبتمبر عام 1969م عندما قاد انقلاباً على الحكم الملكي وحوّل النظام الحاكم في ليبيا إلى نظام جماهيري ربما أراده الزعيم الراحل أن يكون على شاكلة النموذج الناصري في مخاطبة الشعوب والتأثير على حركة الجماهير تجاه القضايا القومية، والحقيقة أن صفحة هذا القائد لا يمكن اختصارها فيما يساق ويروج له مؤخرا من خلال إبراز الجوانب السلبية في حياته بل كانت هناك عدد من المواقف الإيجابية التي يجب ذكرها أيضا لإنصاف الرجل وإعطاؤه حقه، ولكن يبدو أن المرحلة الراهنة التي طغت فيها ثقافة الثورة وبرزت حركة الجماهير المناوئة للأنظمة الحاكمة وبرزت الصورة السلبية القاتمة فكثرت الانتقادات اللاذعة وتعددت الأدبيات الساخرة وروجت الصورة السوداء لهذا الرجل بحيث لم تظهر أية جوانب ايجابية إطلاقا في ظل سيادة الإعلام السياسي الموجه لخدمة أطراف معينه، فمارس الغالبية ترديد كل ما يساق لهم أو يشاع، فتداخلت الحقائق بالشائعات وأصبح الجميع يردد ما يسمع من طرف واحد وهو طرف القوى المهيمنة، وهو ما يؤسف له عندما تغيّب الصورة بمختلف جوانبها وتبدو المشاهدة من زاوية واحدة فقط، واليوم بعد مقتل العقيد القذافي على يد الثوار في حالة تصفية أقرب إلى الانتقام منها إلى

العدالة، وكانت المفوضية العليا لحقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية قد علقتا على ظروف مقتل القذافي وطالبتا بالتحقيق في تلك الملابسات الغامضة بعد مشاهدته على محطات التلفزة العالمية في ممارسات همجية مسيئة لحقوق الإنسان ارتكبها معتقليه والتي انتهت بمقتله في مساء الخميس 20 أكتوبر 2011م .

هناك بعض النقاط التي أردت التركيز عليها من خلال هذا السياق المتفحص في الجوانب الايجابية من حياة الزعيم الراحل معمر القذافي، ولا يعني ذلك أن الرجل ليست لديه سلبيات في صفحته، لكن صفحة السلبيات أصبحت اليوم مفتوحة على الملأ ولا يكاد شيئا من صفحته لم يسطر في خانة الأخطاء والجرائم، وهذا هو الخطأ الذي يقع فيه البعض عندما تتكالب القوى وتسدد السهام وتتهافت السباع على الفريسة فهكذا هي سيكولوجية البعض التي لا تقبل ذكر أية جوانب ايجابية طالما أن رغبتها جامحة بالانتقام، ومن هنا فإنني أتناول الموضوع من وجهة نظر مغايرة إنصافا للرجل الذي فارق الحياة وبعيدا عن التزلف عل وعسى أن أوفق في طرح الرأي الآخر وهو رأيي الشخصي في هذا الرجل الذي حملت عليه وسائل الإعلام العربية والخارجية حملة شعواء بهدف المساهمة في إسقاطه وإسقاط نظامه، ورغم ذلك بقي أكثر من ثمانية اشهر صامدا منذ اندلاع الثورة في 17 فبراير 2011م والتي شارك فيها حلف الناتو في حالة خروج عن مشروعيه نص القرار الدولي، وارتكبت عدد من التجاوزات في ذلك البلد، وكان آخرها محاصرة قافلة القذافي في مدينة سرت مسقط رأسه والتي لقي فيها حتفه، ولكن ليس حديثنا الآن مهتما بمسألة القوى الخارجية وتدخلاتها في الوطن

العربي والذي صادق عليه العرب في جامعة الدول العربية دونما تحديد إستراتيجية واضحة في هذا الشأن وهكذا دواليك العراق ثم ليبيا وما بقي كان أخطر!

انتقل القذافي إلى رحمة الله وربما يستكثر البعض هذه الكلمة أو يجد صعوبة في نطقها رغم أنها من السنة الإسلامية، وسوف استعرض مراحل من حياة الرجل بشيء من التركيز على الملامح الإيجابية من حياته، بدأ نظام القذافي منذ عام 1969م بحالة عداء مع القوى الاستعمارية وكثيرا ما كان يوجه النقد اللاذع ضد تلك القوى التي يسميها الامبريالية وذلك في جميع خطاباته العلنية مما يسبب لهم الحرج أمام الرأي العام الدولي، وربما كان ذلك من الأشياء التي دفعت تلك القوى منذ بداية الثورة في ليبيا إلى الدخول على خط الأزمة ولا يستبعد أن يكون انطلاق الثورة من الأساس كانت بمخطط خارجي لا سيما في ليبيا البلد الذي ينتج ما يقرب المليون برميل من النفط يوميا، كما ساهمت تلك المناوشات بين الطرفين إلى حدوث بعض التوترات والمواجهات أحيانا أبرزها الهجوم الأمريكي بالطائرات الذي استهدف قصره في عام 1986م، لقد استطاع القذافي الانتقال ببلاده نحو علاقات متميزة مع ايطاليا وحصل على أعتذار رسمي عن فترة الاحتلال، بل أن ايطاليا دفعت تعويضات عن تلك الفترة، وطوال حكمه لم يسمح لليهود بالعودة إلى ليبيا واليوم تبدي بعض الأوساط قلقها من موافقة حكام ليبيا الجدد من عودة 40 ألف يهودي من اسرائيل إلى ليبيا باعتبارهم مواطنين ليبيين يحق لهم المشاركة في في الانتخابات البرلمانية والرئاسية وهو ما سيمثل اختراقا اسرائيليا لبلد عربي ظل طوال تاريخه ممانعا، وتشكل خطابات

القذافي القوية التي يتحدث فيها عن مساوئ النظام العالمي ومسئوليات القوى الاستعمارية الكبرى فيما وصل إليه العالم الثالث من تخلف إلا أحدى أهم المواقف القوية التي تميز شخصية هذا الرجل، وكان آخر تلك الخطابات العام الماضي ومن على منبر الأمم المتحدة عندما مزق نسخة من وثيقة الأمم المتحدة وقذفها وراءه في الهواء وكانت جميع محاور ذلك الخطاب من الحقائق الصريحة والقوية التي تميز بها القذافي طوال عهده ومن يدقق في معنى تلك الخطابات يجد أن القذافي كأحد زعماء العالم الثالث استطاع من خلال الخطابات القوية أن يعري النظام الدولي الذي تتحكم به القوى الكبرى ويفضح تلك السياسة الدولية القائمة على المصالح والنفوذ والمتجاهلة للمواثيق والأعراف والمبادئ الإنسانية والتي تتمثل بشدة من خلال الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية والتغاضي عن القانون الدولي عندما يتعلق الأمر بإسرائيل، وعودا على بدء فقد ساهم القذافي في تأسيس الاتحاد الأفريقي والذي تولى قيادته وهو ما جعل ليبيا نواة تدور حولها دول القارة واحتفظ القذافي بمكانة كبيرة بين الزعماء الأفارقة وقد كان القذافي يدعم عدد من الدول الأفريقية حتى أن بعض الدول الافريقية تعتمد ميزانيتها على مساعدات القذافي وهو أمر جليل يتبناه هذا الرجل وبادرة خيرة تحسب للقذافي في وقت يحتفظ فيه الشعب الليبي بوضع معيشي يعتبر الأفضل بين كثير من الشعوب العربية، كما فتح القذافي علاقات قوية مع الدول اللاتينية وروسيا والصين وفتح بلاده لجميع العرب، وخصوصا الشعب الفلسطيني الذي قرر لاحقا إبعادهم محاولا إحداث أزمة عالمية في قضية اللاجئين الفلسطينيين كما استضاف من أبناء الشعب العراقي للعمل في ليبيا بعد سقوط نظام صدام حسين ويكفي ليبيا أن تحتضن أكثر من (5) ملايين مواطن

مصري للعمل في ليبيا وهو ما يعني توفير الأمن المعيشي ل(5) ملايين أسرة مصرية، ولا يجب أن ننسى أن القذافي شارك بنفسه في حرب أكتوبر المجيدة ودعم القوات المصرية على خطوط الجبهة فقد كان القذافي يحمل من الحس القومي ما لا يدركه كثير من العرب، ولم يكن نظام القذافي مختلفا عن كثير من الأنظمة في قمع معارضيه.

لقد أزعج العالم تلك المشاهد الدامية والهستيريا المجنونة التي مارسها معتقلي الزعيم القذافي، فهي لا تمت للإنسانية بأي صلة واليوم يقبل المجلس الانتقالي في ليبيا التحقيق حول ملابسات مقتل القذافي بعد ضغوط خارجية، ولكن الرجل رحل بما حمل من ملفات ستبقى طي الكتمان طالما تمت تصفيته ولم تتح الفرصة لمحاكمة عادلة ربما تكشف كثير من الغموض لاحقا، ولكن الأحداث القادمة ستفسر كثير من تلك الحقائق بإذن الله .

جريدة الوطن ومواقع عربية أخرى

٢٦ اكتوبر ٢٠١١م

أين اختفى أبناء القذافي؟ ولماذا استمرار اعتقال هانيبال في لبنان؟

فرضت الاقدار حكمها أن تضع عائلة القذافي في دائرة السياسة والدفاع عن القضايا العربية، وإنه لجدير" بهذه العائلة العروبية الكريمة التي استشهد عميدها الرئيس معمر القذافي إبان عدوان الناتو على ليبيا ٢٠١١م واستشهد عدد من أبنائه في مواجهات مع قوات الناتو، مثل المعتصم بالله وسيف العرب وكذلك يعتقد باستشهاد خميس القذافي القائد الشاب الملقب بالجنرال الذهبي وهو أصغر أبناء القذافي ومن أبرز القادة المدافعين عن ليبيا في مقاومة العدوان فقد كان المطلوب رقم (١) لقوات الناتو، كما أن مصير محمد القذافي الابن الأكبر للرئيس معمر القذافي لا يعرف حتى الآن، أما الساعدي معمر القذافي فقد كان يقود أحد الألوية العسكرية في مقاومة العدوان الخارجي على ليبيا، ثم اتجه الى الحدود الجنوبية بعد سقوط العاصمة ودخل الى النيجر ومن ثم تم تسليمه للسلطات في ليبيا لاحقا، أما سيف الاسلام العقلية القيادية الشابة الذي يعتبر لدى قطاع كبير من أبناء الشعب الليبي الشخصية الأكثر حضورا والأبرز لتولي السلطة والذي يتميز بكاريزما الشخصية القيادية فقد تم اعتقاله ثم تم الافراج عنه وما يزال متواجدا على الأراضي الليبية، أما الدكتورة عائشة القذافي التي سجلت حضورا قويا في المشهد الاجتماعي والسياسي العربي وكان لها مواقف انسانية شتى فقد غادرت مع بقية العائلة الى خارج ليبيا منذ تلك الأحداث

التي دمرت ليبيا ومازالت ليبيا حتى اليوم لم تستقر وهذا هو أحد أهداف القوى الاستعمارية في الربيع العربي، وقد اعتقدت الشعوب أن هذا الربيع سيظلل دولهم بالرخاء والأمن والاستقرار ولكن الحقيقة أن ذلك هو الجيل الرابع من الحروب المستهدفة للمنطقة العربية، ومازال الأعداء يستهدفون البلاد العربية بشكل مستمر، ولن ينجوا من هذا الاستهداف حتى حلفاء دول الاستعمار طالما أن ‘‘اسرائيل’’ باقية في الوجود .

مقالنا هذا يتحدث عن الابن الرابع من عائلة القذافي وهو ‘‘هانيبال’’ الذي وضعته الأقدار لتقديم نفس الضريبة التي دفعتها هذه العائلة الكريمة نظير مواقفها العروبية بقيادة الزعيم معمر القذافي والذي كتبنا عنه مقالا في هذه الصفحة عام ٢٠١١م بعنوان: ‘‘مواقف من حياة القذافي’’ وتوضيحا لما حدث لهانيبال القذافي الذي دبرت له مكيدة وتم اختطافه في لبنان من قبل مجموعة مجهولة ثم اعتقل من قبل قوة أمنية وأعلن بعدها عن مطالبة هذه الجهة بالكشف عن مصير الإمام موسى الصدر الذي اختفى في ليبيا منذ الحادي والثلاثين من اغسطس ١٩٧٨م بعد أن كان في زيارة الى ليبيا بدعوة رسمية وحتى اليوم لا يعرف مصير الامام موسى الصدر، وبالامكان الاطلاع على تفاصيل قصته بالتقصي والبحث، ما يعنينا في هذا المقال أن الجهة التي تتحفظ على هانيبال القذافي ربطت تحفظها لهانيبال مع قضية اختفاء الصدر، فكيف يمكن لعائلة القذافي بعد ٤٢ عام من اختفاء الرجل أن تتحمل هذه القضية بينما هناك من هو باق على قيد الحياة من مجلس قيادة الثورة في ليبيا وبالامكان رفع القضية في المحاكم الدولية للتحقيق وكشف ملابسات اختفاء الامام الصدر، فهذا هو الطريق الواضح للكشف عن مصير الامام موسى

الصدر، ولا تتحمل عائلة القذافي جريرة اختفاءه خاصة بعدما حدث من احداث في ليبيا .

ونحن إذ نسلط الضوء على هذه القضية الانسانية نأمل من الاشقاء في لبنان الافراج عن هانيبال القذافي لعدم ضلوعة في أي مسئولية لاختفاء الامام الصدر تقديرا لروح الأخوة العربية وهو موقف انساني وتلبية لطالب الكثير من الأشقاء العرب، وبلا شك أن جميع العرب يقفون مع لبنان في قضية الكشف عن مصير الامام الصدر وبالتالي فإن هذا الأمر ممكنا برفع القضية مجددا عبر المؤسسات القضائية الدولية مع عرض كل حيثيات وأبعاد القضية منذ اختفاءه، والاعتماد على شهادات الرجال الذين كانوا في مجلس قيادة الثورة الليبية ومازالوا على قيد الحياة، أما وجود هانيبال متحفظا عليه وهو بلا شك في أيدي أمينة لن يفيد قضية اختفاء الامام الصدر، وكما أسلفت كنا ومازلنا كعرب مع لبنان الشقيق في كل قضاياه ولا شك هي قضايا عربية، بل يكفينا شرفا كعرب أن يكون لبنان موطنا لأبرز قوى المقاومة العربية والاسلامية حزب الله بقيادة سيد المقاومة السيد حسن نصرالله الذي علم الاعداء ما هو معنى العزة والكرامة، والآمال الكبيرة معلقة في القيادات اللبنانية الكريمة في انهاء هذا الملف، والله من وراء القصد .

الجزء السادس : اليمن

الشرعية الدستورية والإرادة الشعبية .. بينهما مبادرة؟

دخلت الأزمة اليمنية الآن في عنق الزجاجة والمرحلة الأخطر من خلال المواقف السياسية المتقاطعة والحادة بين أطراف المعادلة اليمنية وذلك مع انسداد الأفق تجاه المبادرة الخليجية، فالموقف الرسمي الحكومي رحب بالمبادرة إلا أنه في نفس الوقت وضع الشرعية الدستورية هي المعيار الرئيسي لأي حل مطروح في مسألة انتقال السلطة وهو ما يعني اللجوء إلى صناديق الانتخاب حسب تصريحات الرئيس اليمني، بينما رحبت المعارضة بالمبادرة مع إبدائها بعض التحفظات وعادت لاحقا للموافقة مع أهمية تقديم ضمانات خليجية أميركية أوروبية حول تنفيذها ولكن الشارع اليمني المتظاهر رفض المبادرة رفضا قاطعا مطالبا بتنحي الرئيس اليمني أولا، ولذا فقد أصبح الموقف أكثر صعوبة فدول الخليج متوجسة من الأوضاع في اليمن وتحاول التجاوب مع تطورات الموقف مع الحفاظ على تأمين عدم الملاحقة القضائية للرئيس اليمني وأعضاء حكومته بعد التنحي، أما ما يتعلق بالأطراف الدولية فالملاحظ أن المواقف الدولية ليست واضحة عدا ما ورد في المبادرة الخليجية من خلال اعتبار دول المجلس والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي شهودا على تنفيذ المبادرة الخليجية وهو ما يؤكد على حرص الغرب في انتقال سلمي ومنظم للسلطة تبعد اليمن من دائرة الفوضى والانعكاسات الخطيرة على المصالح الاستراتيجية في المنطقة لكن الأهم في المشهد اليمني هوعدم اللجوء للقوة المفرطة كما حدث في بعض الدول

العربية ولكن استمرارية ذلك لا تبدو واضحة في ظل تأزم المواقف بين تلك الأطراف.

دول مجلس التعاون الخليجي تعتبر شريكة في قضية الأمن في المنطقة وأية تداعيات محتملة على هذا الملف تمس دول المنطقة بشكل مباشر ومن هنا كان الحرص الخليجي على تقديم المبادرة لحل الأزمة اليمنية وكان آخرها المبادرة الداعية إلى قيام المعارضة بتشكيل حكومة وحدة وطنية على أن يتم نقل السلطة من الرئيس اليمني لنائبه بعد شهر من قبول المبادرة مع تقديم ضمان بعدم ملاحقته وأعضاء حكومته وذلك بمصادقة مجلس النواب اليمني، وشملت المبادرة الدعوة لإجراء انتخابات رئاسية خلال 60 يوما ثم يشكل الرئيس المنتخب لجنة لإعداد دستور جديد يعرض لاحقا على الاستفتاء، بعدها تتم الدعوة لانتخابات برلمانية لتكليف الحزب الفائز فيها بتشكيل الحكومة، هذا هو مجمل المبادرة الخليجية، ولكن يبدو أن الموقف من هذه المبادرة ليس واضحا من الأطراف الثلاثة المتصدرة للمشهد اليمني مع العلم أن هذه المبادرة تعتبر النسخة الثالثة المعدلة ضمن المبادرات الخليجية، وفي ظل هذا الموقف الشائك فإنه يتطلب على دول مجلس التعاون أن تكون أكثر واقعية في طريق حل الأزمة لتقديم حل براجماتي يتناغم مع مسار الأحداث آخذاً بعين الاعتبار تلك التطورات في الشارع اليمني. إذن الأزمة اليمنية الآن في منعطف خطير ومواجهة بين نظام يرفض التنحي إلا من خلال ما يسميه الشرعية الدستورية وصناديق الانتخاب والمعارضة القوية التي تتصدرها تكتل أحزاب اللقاء المشترك الستة الممثلة بالتجمع اليمني للإصلاح وأحزاب الاشتراكي والناصري والبعث واتحاد القوى

الشعبية وحزب الحق التي أصدرت نص اتفاق مبادئ يجعل منها المعارضة الأبرز على الساحة اليمنية وهناك ايضا الحراك الجنوبي في الجنوب وجماعة الحوثيين في الشمال ويبقى شباب الثورة في ساحة التغيير هم الطرف الأهم في المعادلة اليمنية، وبلا شك أن المعضلة في الأزمة اليمنية ليست في تنحي الرئيس علي عبدالله صالح فقط بل تكمن فيما ورائها من إشكاليات قد تظهر لاحقا في مسألة شكل النظام وتوزيع مقاعد الحكومة وخلق ظروف مواتية للاتفاق بين تلك الأطراف الفاعلة على الساحة اليمنية إن تركت الساحة على مصراعيها بين المتنافسين، وهو ما يمثل أهمية بالغة حول استمرار تلك المباحثات الخليجية من أجل تعديل المبادرة لتتوافق مع تطورات الأحداث وظروف وواقع اليمن، لذا على دول المجلس أن تقول كلمتها الصريحة توافقا مع خيارات الشعب اليمني فالشرعية الدستورية تستمد قوتها من الشرعية الشعبية وهنا يجب احترام الإرادة الشعبية لتعديل المبادرة الخليجية بما يتوافق مع الحق والعدل والمنطق .

وطالما أن الرئاسة اليمنية ممثلة بالرئيس شخصيا وحزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم قد رحبا بالمبادرة الخليجية فلتمضي المبادرة الخليجية كما يريدها الرئيس وكما ينشدها شباب ثورة التغيير والمعارضة مع إبداء بعض التعديلات وذلك من خلال إجراء انتخابات رئاسية مبكرة بمراقبة خليجية ودولية بمجرد قبول الأطراف لهذه المبادرة بشرط ضمان عدم الملاحقة القانونية فيما يتعلق بالقضايا الإدارية للدولة طالما لم يتم ارتكاب قضايا جنائية دولية أو جرائم حرب، وبعدها يجري الإعداد لانتخابات برلمانية تتشكل على إثرها الحكومة المقبلة من قبل الحزب الفائز، ثم يتم

تعديل الدستور أو إعداد دستور جديد وبذلك تقرب هذه المبادرة بين ما يسمى الشرعية الدستورية التي يلتزم بها الموقف الحكومي الرسمي وبين الإرادة الشعبية الطامحة للتغيير دون إزهاق أرواح وبأقل الخسائر الممكنة وهو ما يخرج الأزمة اليمنية من النقطة الحرجة، استجابة لتطلعات الشعب اليمني بالتغيير وحقنا للدماء كما عبر عنه الرئيس اليمني نفسه عندما أبدى استعداده للقيام بأي شيء في سبيل ذلك.

٢٧ ابريل ٢٠١١م

جريدة الوطن العمانية

اليمن .. خطوة نحو المستقبل

هناك ثقة تامة تسود الأجواء في تنفيذ بنود الاتفاق، وأن أي حدث عارض ينبغي ألا يؤثر على تنفيذه، والاستفادة من تلك الروح الإيجابية التي تسود اليمن حاليا، ومن هذا المنبر فإنني أستشرف نقلة يمنية جادة نحو المستقبل، والدفع بشكل إيجابي نحو المباحثات المزمعة في يناير القادم..

رغم مرور أسبوع على اتفاق السويد بين اليمنيين، إلا أنه يظل الحدث الأبرز خلال الأيام الماضية نظرا لأهميته في وضع حجر الأساس لمصالحة يمنية، وإنهاء تلك الأزمة التي يعيشها أبناء اليمن منذ سنوات، ومع أن الاتفاق ما زال طريا، إلا أنه يتطلب المحافظة عليه وتطبيق بنوده حسب الخطة الموضوعة وبدرجة عالية من الأهمية، تلك البنود المتمثلة في تفاهم حول مدينة تعز التي ينتشر فيها أكثر من طرف، وتفعيل اتفاقية تبادل الأسرى، والاتفاق حول مدينة الحديدة مع سريان وقف إطلاق النار وإعادة الانتشار في المدينة وموانئ (الحديدة والصليف ورأس عيسى) والاستفادة من عوائدها في دفع رواتب الموظفين، إلا أن هذه الاتفاقية ليست كل الطموحات، فهناك طريق طويل لإنهاء تلك الأزمة يتطلب تقديم مزيد من التنازلات من قبل جميع الأطراف، ويتطلب كذلك إرادة قوية واستقلالية قرار. لم تشأ المباحثات تناول الموضوعات الحساسة مبكرا مثل تقاسم السلطة، وتشكيل حكومة وحدة وطنية، وإلغاء المظاهر المسلحة في المدن، وتسليم السلاح للدولة، وهو ما يتوقع أن يتم البدء فيه خلال الشهر القادم، ومن هنا نأمل أن يكون جميع الفرقاء في اليمن قد أدركوا حاجتهم الماسة وحاجة

الوطن إلى لغة جامعة للالتقاء في نقاط مشتركة تفرض نفسها لعودة الحياة الطبيعية في اليمن السعيد، وعودة اليمن إلى سابق عهده.

تكمن أهمية هذا الاتفاق في كونه أول اتفاق بين اليمنيين يتم التوقيع عليه والبدء في تنفيذه، ما يؤكد وجود رغبة جادة في إنهاء هذه الأزمة التي وضعت أبناء اليمن في معاناة إنسانية تزداد شدتها كلما تقدم الوقت، وبالتالي فإن التقدم في تنفيذ هذا الاتفاق يحفز جميع الأطراف بما فيها المجتمع الدولي إلى المسارعة بالانتقال إلى جولة جديدة من المباحثات نأمل ألا يتجاوز انعقادها شهر يناير القادم، كما هو مخطط لها.

كنا نأمل من الضامن والراعي الأممي في هذه المباحثات أن يطالب دول التحالف بضمانات مساعدة لتنفيذ الاتفاق، وإيقاف القصف بشكل نهائي طالما هناك خطوات تنفيذية في تطبيق الاتفاق، وكذلك إيقاف إطلاق الصواريخ من الجانب المقابل لضمان نيات حسنة تضفي مزيدا من النجاح، ولكن م ازلنا نعول على أن قوات التحالف والأطراف اليمنية جميعهم مدركون أهمية الوصول إلى اتفاق بين اليمنيين بعدما تبين أن استمرار هذه المواجهات لا تخدم أحدا، بل دفعت نحو مزيد من المعاناة وجلبت الدمار ومآسي إنسانية يرزح تحت وطأتها أبناء اليمن.

ومن هنا ينبغي أن يدرك الجميع خطورة استمرار تلك الأوضاع الإنسانية المتفاقمة في اليمن، ووضعها كقاعدة يتم الانطلاق من خلالها في تنفيذ هذا الاتفاق، وكذلك عند البدء في المباحثات الأخرى الأكثر أهمية، لتجنب أي تأخير في إنجاح المباحثات القادمة؛ لأن هناك أطفالا يموتون في اليمن نتيجة تلك الأوضاع التي سببتها هذه الأزمة، والجميع هنا أمام

مسؤولية تاريخية وإنسانية تفرض عليهم التقدم للأمام في سبيل تحقيق التوافق والنجاح، وبلا شك أن الجميع يدرك أن تجاوز المرحلة الراهنة يتطلب تقديم تنازلات كبيرة، وذلك بعدما وصل النزاع إلى طريق مسدود لم يكن لينتهي بالمواجهات المسلحة، وأن الهدف الأسمى هو اليمن، ولا توجد عداوات وأحقاد بين مختلف الفرقاء، بل هو مجرد اختلاف رؤى بين أبناء البيت الواحد، وهذا أمر صحي يعول عليه نحو مستقبل يمني مشرق، ولا نقول ذلك إفراطا في الثقة، بل هي حقيقة الصراع وبث التفاؤل على الدوام. هناك ثقة تامة تسود الأجواء في تنفيذ بنود الاتفاق، وأن أي حدث عارض ينبغي ألا يؤثر على تنفيذه، والاستفادة من تلك الروح الإيجابية التي تسود اليمن حاليا، ومن هذا المنبر فإنني أستشرف نقلة يمنية جادة نحو المستقبل، والدفع بشكل إيجابي نحو المباحثات المزمعة في يناير القادم، وطالما تولدت تلك الثقة المتبادلة بين مختلف الأطراف فهي ـ بعون الله ـ ستكون سائدة في المرحلة المقبلة، على أن يكون الوطن جامعا لكل التيارات والأحزاب الأخرى دون استثناء، وكل المكونات ـ بلا شك ـ ستكون معول بناء واستقرار وازدهار ليمن المستقبل، ونحن هنا ندعو كل الأطراف المعنية واليمنيين عموما إلى السعي الجاد والحثيث لنشر ثقافة التسامح والمصالحة وإعلاء كلمة الوطن ووحدة ترابه، من أجل يمن مستقر يتجاوز العثرات التي قد تعترض مشوار المباحثات مستقبلا، حفظ الله اليمن وأبناءه وجمعهم على كلمة سواء.

جريدة الوطن ٢٠١٩م

نداء إنساني عاجل: انقذوا أطفال اليمن

يعيش الأشقاء في اليمن بمختلف مشاربهم وانتماءاتهم وفئاتهم أوضاعا معيشية صعبة جراء الصراع الدائر هناك وهذا هو واقع الحال في الدول التي تنغمس في اتون صراعات واختلافات فئوية وسياسية، وما زاد الأمر سوءا أن المجتمع الدولي ينظر لهذا الحال السيىء الذي يعاني منه الأشقاء في اليمن دون تحريك ساكن وهو ما يمثل حالة من حالات السقوط الاخلاقي للنظام الدولي، إلا أن القضية في الأصل هي قضية داخلية يمنية نتيجة الاختلافات الدائرة فيما بين الأخوة الأشقاء في البلد الواحد ومن خلالها وجدت الأطراف الخارجية موطئ قدم لتوسيع وتفاقم الأزمة السياسية والانسانية في اليمن، وفي هذا السياق سوف نركز على مسألة انسانية بحتة تتعلق بالأوضاع الانسانية المتردية التي يعاني منها الأشقاء في اليمن عامة وأطفال اليمن على وجه الخصوص، ونوجه نداءنا ومناشدتنا للدول والمؤسسات الخيرية والشعوب للمسارعة بإغاثة ابناء الشعب اليمني .
لقد حذرت الأمم المتحدة وفقا لاحصائية سجلت مؤخرا من أن اليمن يقترب من كارثة كبرى جاء ذلك على لسان الأمين العام المساعد المكلف بالشؤون الانسانية بعد اختتام زيارة استغرقت ثلاثة أيام أطلع خلالها على الأوضاع الانسانية في اليمن، حيث ذكر ان الأوضاع المتدهورة في اليمن ستحتاج إلى مساعدات ضخمة في العام المقبل، كما قابل في زيارته اطفال يعانون من سوء التغذية وبالكاد يستطيعون فتح أعينهم، وما ذكره الأمين العام المساعد للأمم المتحدة يمثل مأسآة'' انسانية تتطلب هبة عربية ودولية سريعة لانقاذ

الأشقاء في اليمن، مما يستوجب القيام بحملات اغاثية مكثفة مع تسليط الاعلام العربي والدولي حيال هذه الحالة الانسانية المتفاقمة التي تضع المجتمع الدولي فعليا على المحك .

المجاعة في اليمن تهدد نحو أربعة عشر مليونا من سكان اليمن، كذلك أدت الحرب والحصار المفروض على اليمن الى حدوث اسوأ كارثة انسانية في العالم وأصبح 75% من الشعب اليمني بحاجة الى مساعدة وهذا يعتبر رقما كارثيا بالفعل، ويموت طفل كل عشر دقائق حسب تلك الاحصائية، وما زال الأفق السياسي غير واضح المعالم مع الاستعداد لعقد جولة جديدة من محادثات السلام في السويد نهاية العام الحالي نأمل ان تكلل بالنجاح من أجل ايقاف الحرب وانهاء المعاناة والازمة الانسانية التي يرزح تحت وطأتها ابناء الشعب اليمني الشقيق وتتزايد وتيرتها كلما تقدم الوقت .

اليوم بات المجتمع الدولي أمام مسألة انسانية وأخلاقية عاجلة للاضطلاع بدوره الانساني في اليمن خشية خروج الاوضاع عن نطاق السيطرة في هذه المأسآة الكبرى، ومن هنا نرفع نداء استغاثة انساني الى جميع المنظمات الانسانية العربية والدولية ونوجه نداءنا بشكل خاص الى الهيئة العمانية للاعمال الخيرية والجمعيات الخيرية في السلطنة مدعومة من قبل الجهات الرسمية والاعلام العماني لتوجيه حملات اغاثة نحو اليمن الشقيق تعزيزا للدور الانساني الذي تقوم به تلك الجمعيات والمنظمات الانسانية التي نرفع لها التحية وكل الشعوب العربية التي تشارك الأشقاء في اليمن هذا الألم، نظرا لكون غالبية ابناء الشعب اليمني بحاجة الى مساعدة والأمراض تزيد من حجم المعاناة والاطفال يموتون أمام عدسات الاعلام وقد

نقلت وسائل الاعلام العربية والدولية حجم الكارثة فارحموا هؤلاء الاطفال وانقذوا ما تبقى من الانسانية المنكوبة في هذا البلد العربي الشقيق .

جريدة الوطن ٢٠١٩م

الجزء السابع: السودان

السودان بين أمل الوحدة وشبح الانفصال

مشاهد الاستهداف المصوبة نحو الوطن العربي الكبير مستمرة آخذة طبعات مختلفة، فمن فلسطين إلى العراق وما يجري على طول الجغرافيا العربية والإسلامية، يقف السودان اليوم أمام احد السيناريوهات المخيفة التي أحكمت حصارها على هذا البلد العربي الكبير الذي تتجاوز مساحته مليوني كيلومتر مربع، ومصدر القلق يبرز من خلال الاستفتاء الذي سيجرى بتاريخ 9 يناير 2011م لحق تقرير المصير لسكان الجنوب الذين سيصوتون بين الوحدة مع الوطن الأم أو الانفصال بدولة مستقلة عاصمتها جوبا، وليست المشكلة في حق تقرير مصير يراه الجميع حقا مشروعا حتى من قبل الحكومة المركزية التي هي من وافقت عليه من خلال اتفاق نيفاشا 2005م، ولكن الأزمة تأتي من خلال اختراق العنصر الخارجي الذي لا يريد الخير لهذا البلد وكل ما يبحث عنه مصالحه التي تأتي على حساب السودان وعلى حساب الوطن العربي برمته.

المشهد الأكثر قلقا هو الاختلاف على منطقة أبيي الغنية بالنفط والتي يتنازعها طرفا الشمال حيث الحكومة المركزية بزعامة البشير، والجنوب الذي تسيطر علية الحركة الشعبية بزعامة سلفا كير مياريديت، وكان شريكا الحكم في السودان قد اتفقا حول الاستفتاء يضمن لأهل الجنوب حق تقرير المصير بعد خمس سنوات من ذلك الاتفاق على أن يعمل الجميع على جعل خيار الوحدة جاذبا، ولكن يبدو أن الأمر لم يتجه حسب التوجهات الوطنية التي تعمل على حماية وحدة التراب الوطني، فالنداءات الداخلية من قيادة

الحركة الشعبية والتدخلات الخارجية المغرضة تحاول دفع السودان نحو شبح الانفصال، وهو ما يضع السودان برمته على بركان ثائر قد يطول كثيرا من مناطقه، ففي الغرب تراقب حركة العدل والمساواة هذه المسألة عن كثب نتيجة إرثها السياسي مع الحكومة المركزية في الخرطوم بما يدفعها للمطالبة لاحقا بانفصال الإقليم الغربي الذي لا يزال في جولات الحوار ولم يصل بعد لاتفاق سلام واضح رغم استمرار وساطة الحكومة القطرية فيما يعرف باتفاق سلام دارفور الذي تتبناه الدوحة بين الطرفين، كما أن الشرق ليس بمعزل عن هذه التطورات، وفي إقليم جنوب كردفان والنيل الأزرق ربما تظهر لاحقا طموحات انفصالية تنتهج نفس المسار، من هنا تبرز المشكلة الداخلية في السودان، وليس اقل من ذلك خطرا ما أعلنه وزير الإعلام السوداني كمال عبيد الذي كان بمثابة الأزمة التي ستطول سكان التمازج الحضاري بين الشطرين، عندما صرح بسحب المواطنة من مواطني الجنوب المقيمين في الخرطوم إذا ما تم الانفصال، وبذلك تتضح معالم أزمة ربما قد يتضرر منها الملايين من هؤلاء السكان الذين سيدفعون ثمن الانفصال، وتستمر التطورات في هذه المسألة بشكل قد لا تحمد عقباه مستقبلا، والخطر الذي يداهم السودان والوطن العربي لم يكن بإعلان الانفصال إذا ما جاء عبر استفتاء نزيه يراه أبناء الجنوب كحق مشروع لا يختلف عليه حتى من قبل الحكومة المركزية في الخرطوم، ولكن هذا الخطر يكمن فيما بعد من خلال التدخلات الخارجية المغرضة التي ستضع المنطقة كلها في مستنقع من اللهب، إذن المشكلة ليست في الاستفتاء حول تقرير المصير الذي كفله اتفاق نيفاشا ولكن المشكلة تكمن في الاختراق الخارجي والضغوط التي قد تدفع المنطقة نحو أزمة لها ما بعدها.

الحكومة السودانية اليوم في وضع لا تحسد عليه فالوقت يقترب من موعد الاستفتاء، والنفوذ الذي تمارسه الحركة الشعبية يدفع نحو الانفصال معتمدا على الدعم الخارجي، وإرهاصات ذلك بدأت تتضح في السنوات الأخيرة، ومحاولات ابتزاز الحكومة لم تتوقف منذ انتهاء الانتخابات السودانية، وجاء مؤتمر الأمم المتحدة حول السودان ليعكس ذلك التيار، وما تبع ذلك من تلميحات حول محكمة الجزاء الدولية التي يبدو أنها تعمل على قاعدة العصا والجزرة، وكذلك موضوع الديون الخارجية، وغيرها من الابتزاز الغربي الذي أسهم في عرقلة المساعي نحو الوحدة، وكانت الحكومة السودانية قد بذلت جهود كبيرة من اجل جعل خيار الوحدة جاذبا لأهل الجنوب، فقد أنفقت أكثر من مليار دولار في مشروعات التنمية في الجنوب، وأكدت على أن التنمية تقتضي المشاركة في جميع مناطق السودان، ومع ذلك جاءت جهودها مكثفة في الجنوب، إلا أن الحركة الشعبية تقود البلاد نحو الانفصال، وهو ما أكده الخطاب الأخير لزعيم الحركة سلفا كير. جامعة الدول العربية أعلنت رسميا المشاركة في عملية الاستفتاء في محاولة لدعم السودان في هذه القضية، إلا أن المعمل السياسي لهذه القضية لا تمتلك جامعة الدول العربية ولا الدول العربية فيه أي قرار بل أن القضية تشترك فيها أطراف خارجية متعددة ترمي لتحقيق مصالحها كل حسب أهدافه الخاصة، فالولايات المتحدة يهمها بالدرجة الأولى التواجد في تلك المنطقة لتأسيس قاعدة متوسطة في القارة الأفريقية عدا مسألة النفط والثروات الطبيعية التي تختزنها تلك المنطقة، وإسرائيل من جهة أخرى تدعم حركة الانفصال بقوة وتسعى منذ مدة طويلة للتأثير على مصر والسودان بمساندة ظهور دولة في جنوب السودان على مسار وادي النيل، وما يعني ذلك من

تأثير قوي قد تمارسه على مصر لاحقا بما يؤثر على جمهورية مصر العربية في مسألة توزيع مياه النيل، كما أن الدول الأوروبية الأخرى تسعى لاقتطاف ما يمكن من مكاسب اقتصادية في تلك المنطقة! ومن هنا تتضح خطورة الدور الخارجي المغرض الذي يدفع المنطقة نحو الانفصال. منطقة أبيي المتنازع عليها بين الشمال والجنوب والغنية بالنفط تمثل فتيل البارود أو القنبلة الموقوتة التي ستصبح ورقة في يد الأطراف الخارجية لاحقا، والمعروف أن منطقة أبيي سيشملها الاستفتاء للاختيار بين الشمال والجنوب، وقد هدد شيخ قبيلة المسيرية باستخدام القوة إن لم يشمل قبيلته الاستفتاء، حيث إن هذه القبيلة العربية البدوية التي تتنقل بين مراعي أبيي وتحتضن عددا من المقاتلين سبق لها أن دعمت الشمال في الحرب الأهلية التي اشتعلت بين الشمال والجنوب بين 1983- 2003م، وهي اليوم تطالب بالمشاركة بالاستفتاء وترى أحقيتها في ذلك ولا يمكن التنازل عن ذلك الحق، ولذلك ستظل أبيي إحدى المشاكل العالقة بين الطرفين لاسيما مع وجود عامل النفط الذي يحرك طموحات الخارج، مع العلم أنه قد سبق فشل محاولات ترسيم الحدود التي أقرها اتفاق السلام لتحديد العلامات الفاصلة بين الشمال والجنوب في المنطقة، وهو ما ينذر بعواقب وخيمة مستقبلا سواء صوتت المنطقة لصالح الشمال حيث الوطن الأم أو الجنوب.

والمؤسف أن الواقع السياسي العربي الذي يعيشه الوطن العربي اليوم والبعيد عن الفعل والتأثير في جميع قضايا الأمة المصيرية ما زال ماثلا في مختلف القضايا العربية رغم الخطر الذي تنطوي عليه هذه القضايا على الأمن القومي العربي، فالسودان الشقيق تعرض خلال السنوات الأخيرة

لموجة من التحديات أغلبها جاء من خارج الحدود، بالإضافة إلى التحديات الأخرى التي كانت تقتضي المساهمة العربية فيها لاسيما فيما يتعلق بالاستفادة من أراضي السودان التي تعد سلة غذاء الوطن العربي ولا زالت كذلك، ويأتي ذلك في وقت تبرز مشاهد الاستهداف على الساحة تتطلب وقفة عربية جماعية للحد من تأثيراتها، هذه هي أزمة العرب التي تحاصرنا اليوم والتي قذفت بنا في براثن الأعداء.

ومن هنا يبدو أن الدور الخارجي أحكم قبضته في هذه الأزمة، مما يعني تسارع الأحداث نحو الاستفتاء المراد من خلاله تقسيم السودان وانفصاله وما يتبع ذلك من أزمات لاحقة قد تعصف بالاستقرار في هذا البلد وبالتالي يجب أن يرتقي الدور العربي بنفسه في هذه الأزمة لوقف النزيف العربي الذي بدأ في فلسطين والعراق ولن يتوقف في السودان.

الوطن ٦ أكتوبر ٢٠١٠م

السودان.. السلام أولا وأخيرا

بات في حكم المؤكد ظهور دولة جديدة على الخارطة الأفريقية دولة وليدة استقطعت من خارطة الوطن العربي الكبير لكنها ربما قدمت حلا شرعيا ممكنا لتحقيق السلام في السودان إن تمسك الطرفان الشمالي والجنوبي بخيار السلام وتجردا من الأنانية في مناقشة القضايا الهامة التي ستعقب الانفصال واضعين في الاعتبار مصالح الشعب الشمالي والجنوبي كلٌ على مستوى واحد من الحقوق وتمكنا من تقييم التدخلات الخارجية وغلق الأبواب أمام الاختراقات الشيطانية الساعية إلى وضع الطرفين على شفير الحرب من جديد، ولكن الالتزام بهذه القواعد الحصينة واستمرارها مع الأجيال القادمة ليست مؤكدة، وبالتالي فإن هذه المرحلة تعد الأهم في التاريخ السوداني وتتطلب درجة عالية من العدالة والتدقيق القانوني والمصادقة الدولية والإقليمية عما ستسفر عنه الترتيبات اللاحقة.

دولة جنوب السودان التي سعى نظام الحكم في الخرطوم ألا تقوم وحاول جاهدا جعل خيار الوحدة جاذبا ، ولكن طالما أن الانفصال سيحدث باستفتاء شعبي من أهل الجنوب لتقرير مصيرهم فليكن! ولكن ماذا بعد؟ لقد كفلت اتفاقية السلام في نيفاشا إنهاء صراع دموي مسلح وحرب أهلية امتدت عقدين من الزمان (1983-2003م) على أن يجرى استفتاء لتقرير المصير والاختيار بين الوحدة أو الانفصال، كل ذلك كان من أجل السلام وإنهاء الحرب الداخلية بين أبناء الوطن الواحد، وألتزم الطرفين بإجراء الاستفتاء في الوقت المحدد التاسع من يناير 2011م، إلا أن الحديث عن

القضايا الأخرى التي تتبع الاستفتاء إن جاء لصالح خيار الانفصال لم يبت فيها انتظارا لجولات لاحقة وهذه القضايا هي قضايا هامة ومصيرية تستدعي مزيدا من الدقة والحذر في التعاطي معها والتباحث حولها وحلها بالشكل القانوني العادل الذي يعتمد مصالح الطرفين على حدٍ سواء، هذه القضايا تعتبر اليوم محور القضية برمتها وقد سجلت الحكومة المركزية في الخرطوم نوايا حسنه حيث لم تضع هذه القضايا كشروط مسبقة وعوامل ضغط وابتزاز للشريك الجنوبي من أجل تنفيذ الاستفتاء بل التزمت به في الموعد المحدد بهدف إغلاق هذا الملف الشائك وكبح جماح القوى الخارجية المندفعة باتجاه إثارة البلبلة والتدخل في الشؤون السودانية، كل ذلك جاء متوافقا مع رؤية رسمية في الحكومة السودانية رأت أن الاستفتاء حق مشروع طالما رغب به رفقاء الوطن في الشمال، وبالتالي استحسنت بناء لبنة طيبة تقود علاقات سلام دائم فيما بعد مع الأخوة الأشقاء في الجنوب.
هذه القضايا بالمقابل تضع القضية على عود طري قد ينكسر إن لم يبدي الطرفان لاحقا توافقا وشراكةً صحيحةً تعتمد الأسس القانونية الدولية التي تضع مصلحة السودان فوق كل اعتبار للنأي به عن شبح الحرب مهما كانت الاختلافات حول تلك القضايا المحورية التي يتعين تسويتها بعد الاستفتاء وهي كيفية تقاسم عائدات النفط ومسألة ترسيم الحدود وتقاسم مياه النيل المقدرة بـ 18.5مليار متر مكعب سنويا وموضوع الديون وكيفية توزيعها بين الشمال والجنوب وحقوق المواطنة لسكان الجنوب المتواجدين في الشمال، كما تأتي قضية أبيي الخطر الحقيقي والتي بدأت إفرازاتها تظهر من خلال المواجهات المسلحة بين قبيلة المسيرية العربية والدينكا الجنوبية مع بداية اليوم الاول للاستفتاء والتي راح ضحيتها العشرات من الطرفين، وهو

ما يؤكد على أهمية حل هذه القضية بالشكل القانوني الصحيح والمرضي لسكان أبيي وخاصة قبيلتي المسيرية والدينكا ولطرفي التفاوض مع الأخذ بالاعتبار خطورة الدور الخارجي المغرض في هذه القضية بالذات التي تمثل ناقوس الخطر على مستقبل الأجيال في السودان، كل تلك القضايا تستدعي حلها بالشكل السليم لجعل الدولة الوليدة فأل خير على السودان في الوقت الراهن والمستقبل المنظور.

القضية السودانية تدخل فيها أطراف متعددة كلٌ حسب المساحة السياسية المتوافرة له، فهناك طرفا الحكم في السودان الحكومة المركزية والحركة الشعبية، وهناك أطراف أخرى ربما قد تلعب دورا ايجابيا نتيجة اهتمامها بالقضية من نواحي القربى والجوار، وهناك أطراف قانونية محايدة تسعى لتوفير حلول سلمية وتنظيم استفتاء حر نزيه يؤدي إلى سلام شامل ودائم في السودان، كما أن هناك أطرافا خارجية أخرى متربصة بالسودان وتسعى إلى إشعال فتيل الأزمات بل أنها تسعى إلى دفع المنطقة نحو الحروب وعدم الاستقرار وإذكاء حمى المواجهات الطائفية من قاعدة فرق تسد وهي ليست بخافية على الجميع، وهو ما يجب أن يدركه الشركاء في الشمال والجنوب، فالأفعى لا تضحك بتاتا وإن بانت أسنانها ففيها السم الزعاف ونحن العرب لنا تاريخ طويل مع الصهيونية وكيانها المغتصب للأراضي العربية والمخالف لجميع المبادئ والأعراف والقوانين الدولية، والجنوبيون (السودانيون) بلا شك يفرقون جيدا بين المصالح والمبادئ وعليهم تحصين بلادهم من الاختراق الصهيوني الخبيث الذي لا يدعو إلى السلام إطلاقا ونحن هنا لا نحدد لهم سياستهم الخارجية ولكن نحذر من مغبة الانسياق وراء التوجهات

الصهيونية المعادية للوطن العربي الذي كان وسيظل دائما العمق الاستراتيجي والرأي العام الكبير الداعم لقضاياهم!!

ولقد جاءت تحركات القيادة السودانية ممثله بشخص الرئيس البشير وحكومته متوافقة مع الاستفتاء وأعلنت عن احترامها لنتائجه مسبقا طالما كانت تعبر عن إرادة ورغبة الجنوبيين بل صرحت الحكومة المركزية في الخرطوم عزمها مباركة قيام الدولة الوليدة والمسارعة إلى الاعتراف بها وإقامة سفارة لها في جوبا وهي إجراءات ومواقف جيدة تحسب لحكومة الخرطوم في سبيل تحقيق ما وعدت به طالما جاء في صالح أهل الجنوب ودرءا لمخاطر الحرب التي اكتووا بنارها، والجنوبيون ليسوا غرباء بل سيظلوا رافدا وعمقا استراتيجيا لأشقائهم في الشمال، كما جاءت تصريحات البشير متوازنة في إدارة القضية فقد عبر عن تعاون حكومته مع الكيان الجديد ومساندته، وحل جميع القضايا الشائكة بينهما بالشكل القانوني العادل، كما تطرق كذلك إلى منطقة أبيي التي أكد على أنها قد تحتاج إلى فترة أطول من المباحثات، ولكنها تظل القضية الأخطر في المعادلة السودانية الراهنة، وقضية أبيي ترتبط أيضا بقضية ترسيم الحدود بين الشمال والجنوب، وقد كانت هناك محاولات سابقة لتحديد العلامات الفاصلة بين الشمال والجنوب في منطقة أبيي إلا أنها لم تنفذ وهو ما يضع هذه المسألة هدفا ساريا للتدخلات الخارجية المغرضة على شاكلة كثير من القضايا العالقة بين كثير من دول العالم وهو ما يتطلب وعيا كبيرا وتفكيرا جادا ورأيا ثاقبا لإبعاد شبح الحرب وإحلال السلام في السودان وهو الهدف.

القضية السودانية اليوم باتت في أيدي أصحابها سواء في الشمال أو الجنوب وأهل مكة أدرى بشعابها، فأنتم من يمسك مفاتيحها إن كانت نحو السلام فمرحى للسلام، وأمامكم قضايا شائكة وعناصر معقدة متشابكة قد تتشكل من خلالها معادلة السلام الشامل والدائم في السودان، وإن كانت الأخرى - لا قدر الله - فأنتم أداتها وحطبها الذي سيزيد أوارها، وأنتم من يتحمل مسئوليتها أمام الله وأمام شعوبكم التي ذاقت مّرها.

جريدة الوطن

١٢ يناير ٢٠١١م

الانتخابات السودانية.. وماذا بعد؟!

حراك شعبي كبير يسود الشارع السوداني هذه الايام من خلال الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي شهدتها الساحة السودانية، وتعتبر هذه الانتخابات الاولى من نوعها حيث لم تجر مثل هذه الانتخابات منذ الانقلاب العسكري الذي قاده عمر حسن البشير عام 1989م، وقد مرالنظام السياسي في السودان بعدد من الانقلابات العسكرية منذ استقلاله عن الانجليز عام 1956م عندما تولى اسماعيل الازهري الرئاسة كأول رئيس بعد الاستقلال وفي عام 1958م ثم تولى الفريق ابراهيم عبود رئاسة المجلس العسكري الاعلى، ليأتي عام 1969 ويتولى المشير جعفر نميري رئاسة مجلس قيادة الثورة ثم الرئاسة حتى عام 1985م حين أمسك الفريق عبدالرحمن سوار الذهب بالسلطة ورئاسة المجلس العسكري الانتقالي حتى عام1986م عندما انتقلت السلطة بشكل سلمي الى حكومة المدنية يتزعمها الصادق المهدي والتي أطاح بها البشير عام 1989م ولازال حتى الان ممسكا بالسلطة رغم المخاضات العسيرة التي يتمخضها السودان في الوقت الراهن، وبذلك فإن الحياة السياسية في السودان مرت بعدد من الحكومات العسكرية. وتستقطب جمهورية السودان خلال السنوات الأخيرة مزيدا من الترقب والاهتمام الدولي نظرا للأهداف السياسية والاقتصادية التي ترمي إليها بعض القوى الفاعلة في الساحة السودانية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية، وبطبيعة الحال فإن أكبر بلد عربي وافريقي من حيث المساحة التي تبلغ المليونين ونصف المليون كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانه 39 مليون نسمة

تتعدد فيه الاثنيات العرقيه حيث يحتضن السودان عددا من القوميات أهمها العرب والنوبيون الذين يشكلون الغالبية بين سكان هذا البلد ويتركز وجودهم في الشمال ووسط وشرق السودان، ويدين غالبية ابناء الشعب السوداني الدين الاسلامي حوالي 70%، وهناك نسبة أخرى تدين بالمسيحية تقدر ب17% وغالبيتهم من سكان الجنوب الذي تسيطر عليه الحركة الشعبية لتحرير السودان، كما يوجد ايضا نسبة 23% من السكان وثنيون، وفي الغرب يوجد أقليم دارفور المضطرب سياسيا وأمنيا منذ فترة طويله وتتنازع فيه النفوذ حركة العدل والمساواة كأكبر الحركات المسلحة مقابل مليشيات الجونجويد المؤيدة للحكومة، وقد ظهرت مشكلة دارفور على الواجهة بقوه في العقد الاخير، كما توجد ايضا عدد من الحركات المسلحة في هذا الاقليم والذي سار على نمط مشابه للجنوب السوداني الذي لم يتوقف فيه الصراع الدائر بين الحكومة والحركة الشعبية منذ عام 1983م والذي تمثل في حرب اهلية بين الشمال والجنوب، وفي عهد الرئيس البشير عام 2005م أسفر اتفاق السلام الشامل بين الجانبين على منح حكم ذاتي للجنوب مع استفتاء على حق تقرير المصير لأهالي الجنوب سيتم عام 2011م كما أسفرت تلك الاتفاقيات على المشاركة في السلطة والثروة بين الحكومة والحركة الشعبية حيث تولي زعيم الحركة الشعبية الدكتور جون قرنق منصب النائب الأول للرئيس السوداني والذي أعقبه سلفا كير في نفس المنصب بعد مقتل قرنق اثر تحطم طائرته، ومن خلال هذا التنافس الداخلي والتدخل الخارجي المطرد يتعرض أمن السودان ووحدته وسيادته الى خطر شديد قد يطيح بأكبر دولة عربية مساحة لتتحول الى دويلات متنافسه فيما إن وجدت تلك الاطراف فرصتها السانحه لتحقيق مصالحها الذاتيه والتي تتوافق مع مصالح الاطراف

الخارجية ايضا، ويحسب للنظام السوداني تلك الجهود التي أجلت استفحال الخطر في الجنوب السوداني والتي انتهت بتحقيق الاتفاق المذكور مع الحركة الشعبية كما اشرف مستشار الرئيس السوداني علي عثمان طه على الحوار مع الفصائل المسلحة في دارفور مؤخرا والذي استطاع من خلاله تهدئة الاوضاع نسبيا، كما دخلت دولة قطر ايضا على خط المصالحة السودانية واثمرت جهودها الكبيرة التي مارستها والمباحثات الطويله التي أجرتها بين النظام ومختلف الحركات في السودان إلى تحقيق توافقات سياسية في هذا البلد الشقيق وقد حققت نجاحات لافتة، هذا الدور القطري الملموس الذي يجب الاشارة إليه ساهم في حل كثير من النقاط العالقة بين مختلف الفصائل والاطراف السودانيه، لذا فقد حافظت تلك الاتفاقات على هدوء الاوضاع دون انفجار في وقت كانت تتجه فيه الامور نحو أزمات عاصفة ربما أدت الى تفكيك الوحدة الوطنية في السودان عموما، ولكن التجاذبات الجيوسياسية في الداخل السوداني والتأثيرات الخارجية المستمرة ما كانت لتترك الأمور على نحوها الاعتيادي وهو ما يعاني منه السودان وما يتربص به لاحقا، فما إن تنتهِ مشكله إلا وتظهر أخرى!

والمعروف ان السودان يعتبر من أكثر الدول العربية خصوبة للتربة لذلك يطلق عليه سلة غذاء الوطن العربي، وينتج السودان كميات كبيرة من الصمغ حيث يعتبر من أكثر دول العالم إنتاجا له، كما أنه يصدر ايضا كميات من السكر والقطن والحبوب الزيتية والخضراوات والفاكهة حيث تمثل المنتجات الزراعية نسبة 34% من الناتج المحلي، ويمتلك السودان نسبة كبيرة من الماشية وبذلك فهي تساهم في دعم حركة الاقتصاد من خلال

تصدير الماشية واللحوم، وتزدهر في السودان عدد من الصناعات أهمها النسيج والسكر، وقد انتعشت ايضا عدد من الصناعات الثقيلة كالحديد والصلب ومصانع تجميع السيارات، ورغم الاحداث السياسية العاصفة والحروب الأهلية إلا أن السودان نجح في الوصول الى انتاج نفطي يقدر بأكثر من نصف مليون برميل يوميا ويوجد عدد من شركات النفط العالمية حاليا، ويشرف السودان على مسار طويل لنهر النيل الذي ساهم كثيرا في خصوبة اراضي السودان وازدهاره زراعيا حيث يمتلك ما يقرب 18,5مليار متر مكعب من مياه النيل، كما يقدر مخزونه الجوفي بأكثر من 15 مليار متر مكعب، وبذلك فإن عناصر الاقتصاد الرئيسية تتوفر في السودان بشكل لافت، كما يشرف السودان على موقع استراتيجي مهم كدولة تتوسط القرن الافريقي والشمال الافريقي ولديها شريط مهم على البحر الاحمر وتمثل قاعدة متوسطة بين المحيط الهندي والشرق الاوسط وتتحكم في قطاع كبير من نهر النيل حيث تتقاسم مياهه مع دول المنبع ومصر، وتحظى الكنائس المسيحية في السودان بدعم خارجي للقيام بحملات تبشيرية لزيادة عدد المسيحيين وتقويتهم لمعارضة الحكومة المسلمة في الشمال فاتخذ التمرد طابعا دينيا وهو من أهم الاسباب المؤدية الى الانقسام السياسي، ويوجد بالسودان سكة حديد من أقدم السكك في العالم تم انشاؤها عام 1875م من وادي حلفا الى الخرطوم، وهناك عدد من الموانئ تقوم بتصدير المنتجات السودانية الى دول الجوار، كما تكثر في السودان وسائل النقل النهري ايضا تساهم في دعم حركة التنقل الداخلي فيه، ولا يخفى ان كثيرا من الثروات الطبيعية الموجودة على طول رقعة السودان لم تكتشف بعد، ومن هنا تبرز

المصالح السياسية والاقتصادية التي يسيل لها لعاب الدول الكبرى للوصول الى أرض السودان .

وتبرز المشكلات السياسية في السودان اليوم بقوة وبدأت تتضح مع هذه الانتخابات التي ظهر من خلالها شيء من الاستفهام بعد الانسحاب المفاجئ لبعض الاحزاب ومقاطعتها للانتخابات وأبرزها انسحاب ممثل الحركة الشعبية ياسر عرمان وهو المنافس الابرز للرئيس البشير في الوقت الذي ظهر فيه زعيم الحركة الشعبية سلفا كير ليعلن استمرار المشاركة في الانتخابات ولا نعلم هنا ماذا يدور تحت الطاولة ولكن الاحداث القريبة القادمة قد تعلن مفاجآت جديدة نرجو أن تكون سارة للسودان الشقيق، فما ينتظر السودان ينذر بخطر على وحدة التراب السوداني فالاستفتاء المرتقب العام المقبل قد يتجه بالجنوب الى تشكيل دولة مسيحية منافسة للشمال العربي المسلم وربما قد يتيح المجال ايضا لاهالي دارفور لاتباع نفس المسار لاحقا وهو ما يهدد وحدة السودان واستقراره وبالتالي قد تجد تلك القوى الخارجية النافذة فرصتها السانحة لاستلام زمام المبادرة وتأزيم الاوضاع وتعقيدها أكثر.

ومن هنا فإن على النظام الحالي المتوقع استمراره في السلطة والذي ظهر من خلال فرز النتائج الأولية لهذه الانتخابات يتطلب منه العمل على تشكيل جبهة وطنية تعمل على لملمة الاوضاع والتصدي لتلك الاخطار المحدقة، ففي السودان توجد قيادات وطنية مخلصة كان لها دور بارز وساهمت بشكل كبير في الدفاع عن مصالح السودان هذه الاطراف يجدر بها المشاركة في السلطة وتكوين تحالف أحزاب يعمل لخير السودان وازدهاره، فالرئيس

البشير قاد بلاده خلال السنوات الماضية بحكمة واقتدار لذا نأمل أن يفتح ذراعيه لرفقاء الأمس للجلوس معا على بساط أحمدي وبلورة رؤية مشتركة للتصدي لكل الأخطار التي تتربص بالسودان، وهذه هي أهم ما يتطلع اليها أبناء الشعب السوداني الشقيق في هذه المرحلة.

جريدة الوطن / ٢٠١١م

السودان أمام مفترق طرق

وقع المجلس العسكري بالسودان وقوى اعلان الحرية والتغيير مطلع هذا الاسبوع وثيقة الاعلان الدستوري وذلك يوم الأحد الموافق 5 أغسطس 2019م، هذه الوثيقة التي وقعت بعد مخاض طويل للتوصل إلى آلية سليمة للحكم الانتقالي لما بعد الثورة منذ سقوط النظام السابق في 11 أبريل الماضي، وبلاشك ان المنعطفات السياسية التاريخية في أي بلد إما أن تقود الى نتائج وطنية متقدمة على صعيد السلم والاستقرار والازدهار أو أن تكون لها توابع سلبية قد تقضي على الانجاز الثوري، وبالتالي يقف الشعب السوداني اليوم أمام مرحلة تاريخية مهمة بعد ثورة نضال وطني أنهت معاناة ثلاثة عقود ماضية عانت فيها البلاد سياسيا واقتصاديا وأمنيا واجتماعيا .

وثيقة الإعلان الدستوري التي وقعت في العاصمة الخرطوم بحضور الوسيط الإفريقي والمندوب الاثيوبي تعتبر بارقة أمل احتفل بها أبناء الشعب السوداني في الشوارع والساحات مطلقا أناشيده الوطنية معبرا عن فرحه متوخيا بدء عهد جديد يمهد الطريق لتشكيل مؤسسات السلطة الانتقالية والتي ستحكم السودان لمدة ثلاثة أعوام قادمة تنتهي بانتخابات رئاسية وبرلمانية وفقا للآليات الدستورية، وبلاشك أن المرحلة الآنية بعد توقيع الوثيقة يؤمل فيها أن تقود البلاد نحو السلام الشامل والتحقيق العادل في جرائم القتل التي حدثت بالإضافة الى إقامة علاقات دولية متوازنة وإعداد دستور دائم للبلاد، وهذه المرتكزات الأربعة تعد أهم محطات العمل الوطني للسلطة الانتقالية، كما أن توقيع الوثيقة أسهم في إزالة حالة الغموض التي سادت الساحة

الوطنية أعقاب نجاح الثورة في إسقاط النظام السابق مصدر ذلك الغموض هو الخوف من سرقة الثورة أو حرف مسارها الوطني .

ويبقى الأهم من هذه الإجراءات الانتقالية التي عادة "ما تعقب الثورات الوطنية هو تحقيق النجاح التام في تشكيل نظام وطني يعتمد مصالح الدولة بشكل حقيقي لا تتنازعه التيارات الداخلية أو الخارجية والبعد عن النوازع الخاصة والمصالح الآنية في سبيل الوطن، وهذا لا يتحقق إلا بوجود الشرفاء المخلصين الصادقين المعاهدين لله والوطن من أجل اخراج السودان مما يعانيه في العقود الماضية، والبعد تماما عن المصالح الذاتية والحزم في مواجهة التدخلات الخارجية التي تمارسها بعض الأطراف الخارجية بهدف تحقيق مصالحها على حساب السودان، وبالتالي يبقى دور هذه القوى التي ستشكل النخبة الحاكمة الانتقالية مهما في اختيار الكفاءات الوطنية التي تعمل من أجل خير السودان واستقراره وازدهاره بالمستوى الطموح الذي يوازي ما حققته الثورة.

إن الدروس السابقة التي حدثت في أقطار عربية خلال الفترة الماضية يجب أن تكون هي المرتكز الأول الذي يجب الحرص على توخيه من قبل النخبة الحاكمة في السلطة الانتقالية خلال السنوات الثلاث القادمة تمهيدا لقيام نظام وطني خالص ترتكز أساساته على ما يتم تحقيقه في هذه المرحلة الانتقالية، مع الانتباه واليقظة لأي خطر يحدق بالسودان من الخارج وهو غالبا ما يحيط بمثل هذه التجارب الثورية ذلك الخطر الذي يأت على شكل مساعدات ودعم ثم يتحول تدريجيا الى تدخل سافر في شؤون السودان ومستقبله بالهيمنة على نظامه أو توجيه عجلة الانتخابات في الاتجاه الذي

يخدم مصالح تلك الدول، مع الاحترام الشديد للشخصية السودانية التي أثبتت طوال تاريخها ثباتها الوطني وجهدها النضالي وتضحياتها الوطنية، وبلا شك أن الأمر الجيد الذي ميز الثورة في السودان أنها جاءت بعد قراءة المشهد العربي عموما منذ عام 2011م واستلهمت كل الدروس والتجارب العربية السابقة، كما أن الثورة في السودان مثلت حالة وطنية مختلفة كليا عن الأحداث التي وقعت في الأقطار العربية الأخرى ، وهذا يعد مؤشرا إيجابيا يبشر بنظام وطني مكين اعتمادا على ما ستقدمه السلطة الانتقالية الحاكمة خلال السنوات الثلاث القادمة من جهود تنقل السودان إلى مستقبل وطني آمن يسوده الرخاء والازدهار والسلام .

جريدة الوطن ٢٠١٩م

فيضانات السودان ومخاطر سد النهضة

يعيش السودان الشقيق أسوأ كارثة فيضانات في تاريخه مما دعا بإعلانه منطقة منكوبة، وقبل الخوص في مقاربة الفيضانات المحتملة على مستقبل هذا القطر العربي الشقيق يجدر بنا المناشدة لكل العالم بدعم ومساندة السودان في محنته الحالية، ونوجه نداءنا الى العرب خاصة حكومات وجمعيات خيرية وشعوب بشحذ الهمم لمساعدة الاشقاء فيما آلت إليه أوضاع البلاد بل والمساندة في ايجاد حلول مستقبلية لاحتواء مثل هذه الفيضانات فيما لو تكررت لا سمح الله، والحلول هنا ربما بايجاد بحيرات تستقطب مثل هذه الفيضانات كما هو الحال في بحيرة ناصر جنوب مصر، إلا أن هذا الظرف الذي يمر به السودان الشقيق يستوقفنا قليلا للتساؤل فيما لو حدثت سنوات من الفيضان في تجاوز للقدرة الاستيعابية لسد النهضة في تخزين المياه أو تفريغ كبير للمياه في فترات الفيضانات؟ علما بأن سد النهضة الاثيوبي يقع على مشارف الحدود الجنوبية للسودان، وهو ما يمثل سيناريو خطير قد يتعرض له السودان في حال حدوث ذلك، في ظل عدم وجود حلول دائمة لمشكلة الفيضانات في السودان، إلا أن الأخطر والسيناريو الأكثر رعبا فيما لو حدث انهيارا جزئيا أو كليا للسد نتيجة أي سبب من الأسباب مستقبلا وهذه مجرد تساؤلات مطروحة ومشروعة أيضا لا يمكن إغفالها أو استبعادها كليا نظرا لتماس السد مع الحدود السودانية وفي شمال الاراضي الاثيوبية أي أن خطورته في حال حدث ذلك يمثل كارثة كبرى على السودان، وقد يقول البعض أن المقال يطرح تكهنات مستبعدة ولكنها غير مستحيلة وهو ما يهدد

الامن القومي للسودان ومصر معا في حال حدث ذلك الانهيار للسد الذي يتسع لقدرة استيعابية تقدر ب ٧٤ مليار متر مكعب من المياه، ومهما بلغت قوة ورصانة بناء السد فإن أي تحركات في الطبقات السفلية للارض واردة، وعليه فنحن هنا نوجه التحذير للسودان أولا ومصر ثانيا باتخاذ كل الاجراءآت الكفيلة بالحفاظ على حياة الشعوب وأمن الأوطان .

إن الفيضانات الكبرى التي تشهدها عدد من المناطق بالسودان والتي غمرت مدن بأكملها بالمياه تدعو الحكومة في السودان الى اتخاذ كل الاجراءآت الكفيلة بتقليل حدة ومخاطر مثل هذه الفيضانات على الأمن القومي في البلاد مستقبلا، وكما هو تاريخ الفيضانات التي تكررت خلال السنوات والعقود الماضية يستوجب توجيه مصادر البلاد وبمساعدة من الدول العربية في ايجاد الحلول التي تقلص الخسائر في المستقبل، حفظ الله السودان وأهله من كل مكروه والرحمة لشهداءه والشفاء لمصابيه، وبعون الله سيخرج السودان من هذه المحنة بإرادته الصلبه وتكاتف أبناءه والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

٢٠٢٠م جريدة رأي اليوم

الجزء الثامن: سلطنة عمان

القيم الوطنية .. مبادئ راسخة

تعددت الأدبيات والملاحم والمواقف العظيمة في حب الأوطان منذ فجر التاريخ ولا يوجد مواطن في أي وطن على سطح البسيطة إلا تتجاذبه قيم الوطن يعتز بها ويتمسك بها مهما اختلفت الظروف والأوقات، وهي مسألة فطرية وسمة طبيعية من سمات المواطن في كل مكان، ويتجلى حب الأوطان والانتماء لها بثوابت متينة وقيم راسخة ما تجعل الإنسان يفتدي وطنه بالروح والدم، ويدافع عن كل ما يتصل بذلك الوطن من قيم دينية وأرض الوطن وحدوده الجغرافية والاعتزاز بتاريخه، والتمسك بعاداته وتقاليده الأصيلة، واعتزازا بقائده، وكل ما يلامس كلمة الوطن من معان وثوابت وطنية وهي بطبيعة الحال مشاعر معنوية لا يمكن التخلي عنها مهما استهدفت العقول. ونحن في عُمان كانت ومازالت لنا ملاحم عظيمة في حب الوطن والاعتزاز به فلن ننسى تاريخنا الضارب في أعماق الزمن ولن ننسى حضارة بلادنا التي كانت منذ ما قبل الإسلام منارة شامخة لم تؤثر فيها الظروف والأيام، فكفى بك أيها الوطن العزيز أن تكون ضمن الأقطار العربية القديمة فتاريخك يقارب تاريخ مصر والعراق والشام واليمن، فقد كانت عمان أحد الأقطار التي استقطبت اهتمام رسولنا الكريم فبعث إحدى رسائله صلى الله عليه وسلم لاهل عمان يدعوهم للدخول إلى الإسلام، وهذا بدوره له مدلولات مهمة في تاريخية ومحورية هذا البلد، ولم تفت العمانيين هذه الدعوة التاريخية بل تلقفها ابناء عمان كخير الشعوب فأثنى عليهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن تاريخ عمان لم يكن غائبا قبل ذلك منذ مالك بن فهم

الأزدي ومن جاء بعده، فأرض عمان فرضت على التاريخ أن ينصفها وهكذا هي الأقطار الكبيرة صاحبة الحضارة البشرية الراسخة لن يتخلى عنها التاريخ، وعندما أقول ذلك فلأن عمان برزت في ذلك التاريخ وما زال تاريخها في الحقب اللاحقة عظيما.

العمانيون كان لهم دور عظيم بالمساهمة في الفتوحات الإسلامية، كما كان لهم دور في حفظ الأمن والاستقرار في الخليج العربي وما زال ذلك شأنهم، ويذكر التاريخ أن أحد ثلاثة انتصارات حققها العرب على الفرس قبل الإسلام كانت في سلوت وكان الجيش في معظمه من أهل عمان، ولم يكن من بعدهم بأقل منهم فكان الدعم العماني للفتوحات أثناء فترة الخلافة الراشدة وخلال الدولتين الأموية والعباسية والتاريخ يذكر ذلك، ولم تغب شمس عمان عن مسرح الأحداث العربية طوال العصور اللاحقة، بل أن العمانيين في كثير من المناسبات ساهموا في نجدة بعض الإمارات العربية لتحريرها من أيدي الغزاة، وكان الاحتلال البرتغالي خير شاهدٍ على ترابط ووحدة أبناء عمان، وهكذا عندما تستثار الأوطان وتستفز الشعوب فكان التحرير ليس لعمان فحسب بل شمل الخليج العربي وسواحل شرقي أفريقيا وتعززت صلات العمانيين مع الكثير من الأمم والبلدان وأحترم الغرب والشرق الدولة العمانية واجبرت الدول الأوروبية على التعاون مع مسقط بهدف استمرار حركة الملاحة الدولية في المحيط الهندي والخليج العربي، والتاريخ فيه ما يكفي.

وعندما نتحدث عن تاريخ عمان فلا يعني أن التاريخ العماني لم يعتره الجمود والتقهقر في بعض فتراته فهذه سنة الله في الكون والتغيير أصل في

الحياة ولكن الأهم أن البقاء والثبات دائما للأمم الكبيرة ونحن في عمان نعتز بتاريخنا وحاضرنا المجيد، ففي الحقب الأخيرة ربما تراجعت عمان عن منصات التاريخ، ولكن لأنها عمان لم يكن لتغرب شمسها بل سخر لها الخالق رجل عظيم هو حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم - حفظه الله ورعاه- فأشرقت شمس النهضة العمانية الحديثة على يد جلالته، واستطاع أن ينتشل عمان من رجعية الماضي وظلام الجهل إلى نور الحضارة والنهضة المباركة، فسابقت عمان الأقطار العربية في تسلق سلم الحضارة، ومن عاش قبل عام 1970 يدرك كل تلك التفاصيل، وأصبح المواطن العماني اليوم يمشي في عواصم العالم شامخا واثقا بشهرة بلاده التي سبقت الوصول إلى العالم لتضع من يمثل عمان في موقع العزة والكرامة والتشريف، وبرز هذا الاحترام العالمي لعمان من ثوابت السلطنة التي رسخها جلالته، ومن أراد معرفة الفوارق بين الأمس واليوم فليسأل من عاش فترة ما قبل السبعين عن تلك الفوارق، وليس أدل على ذلك من حديث الشعوب في الخارج عندما يأتي الحديث عن عمان وشعب عمان، وكل ذلك إنما جاء بفضل السياسة الحكيمة التي انتهجها جلالته والتي قفزت بالسلطنة وأهلها في مستويات التقدم الحضاري بين الأمم.

ولا يجب أن يفوت أبناء الوطن أيضا تلك المنجزات العظيمة الشامخة التي تحققت على أرض هذا البلد في جميع مجالات الحياة، ولكن الأوطان ليست في منأى عن الهموم بل أن الوضع الطبيعي للحياة أن تكون في صراع بين النمو والنهوض وبين الهموم، إلا أن التنمية في عمان ولله الحمد تفرض نفسها والمواطن العماني الكادح المثابر يدرك ذلك ولابد أن يدركه الجميع،

أما أن نريد وطنا خاليا من المعوقات والمشكلات فلن نجد وطنا على وجه الأرض بعيدا عن ذلك، أما قضية الدخل الفردي في عمان فهذه مسألة بالغة الدقة والتعقيد والجهد، ولابد من أخذ ذلك بعين الاعتبار، أما التخلي عن المسئوليات وإطلاق العبارات المطالبة بالمدينة الفاضلة فلن يوجد في كل مكان أو زمان.

في حقيقة الأمر لم أكن أنوي الإطالة في المقدمات ولكن كنت أود إيصال رسالة واضحة شاملة بأبعادها التاريخية والحضارية، حيث أننا اليوم أصبحنا في عالم تسوده العولمة ويتداخل معه مختلف التيارات وتستهدف القيم وتصدر الأفكار وتغزو الثقافة الوطنية وتبرز المشهد الثقافة السلبية التي تمس قيم المواطن وثوابته، وهنا تختلف المفاهيم الوطنية الراسخة التي يفترض أن تكون حلقة وصل قوية يعزز المواطن قوتها بتمسكه بها، فليس ما تحقق بالشيء السهل واليسير، بل يحتاج إلى جهود جبارة، كما أنه وللأسف الشديد من السهل تراجع القيم الوطنية وثوابتها طالما يتأثر البعض من سفاسف الأشياء غير مدرك لأبعاد وخطورة التسريبات المفتعلة كمن ينشد الحق ولكن يريد به باطل، ولا يجب على المواطن الشريف العزيز أن يقع في مثل هذه المهاترات السلبية التي تمس الوطن بل يجب عليه أن يتصدى لكل من يحاول الإساءة للوطن بطريقة أو بأخرى وخصوصا عبر وسائط الاتصال، فقيم الوطن تفترض ذلك أما الانتقاد الهادف البناء فلا ضير وهو متاح لكل من يمتلك القدرة على التفكير والتعبير عنه بطريقة مقبولة بدون عشوائية سلبية لا يدرك مخاطرها! وكما أسلفت ينبغي لكل من يحمل أمانة

الوطن أن يتحلى بالوعي العام، والتمسك بثوابت الوطن فهي ملكة عظيمة للمواطنة الحقيقية.

التحركات الشعبية التي يشهدها بعض أجزاء الوطن العربي أصبحت وسيلة للاستخدام الخارجي المغرض وخصوصا في الدول التي طالتها يد الخارج وبلا شك أن أهداف الخارج في منطقتنا العربية غير آمنة، بل أنها غدت تلوح بالعصا في بعض البلاد العربية ولا يستبعد أن تطال الكثير من الأقطار العربية وليس بمنأى عنها الجميع بلا استثناء، بهدف تمرير أجندتها الاستعمارية في المنطقة وبلا شك هي تبحث اليوم عن أية تحركات شعبية لتسلط أضواءها للتدخل في البلاد العربية وإحداث ضغوط لتحقيق مكاسب معينة تخدم مشروعاتها السياسية والاقتصادية وهي من الخطورة بمكان مما ينبغي على أبناء الوطن الواحد التيقظ والحذر، كما ينبغي على جميع أبناء الوطن التحلي بالدور الإيجابي في النقد الهادف البناء بدلا من ممارسة الأدوار السلبية في الإساءة للوطن والإثارة السيئة لنشر ثقافة التذمر وإذكاء التخاذل وهي حالة مرفوضة قطعا، والمواطن الغيور على سمعة الوطن لا يجب أن ينساق في مثل هذا الاتجاه الخطير ومثل هذه المهاترات التي قد تخلخل قيم الوطن والمواطنة وتهتز الروح الوطنية وهو ما لا يرضاه المواطن الغيور على وطنه، أما من يمتلك ثقافة النقد وقواسم الفكر البناء فمرحى به ليكون عضوا مساهما في خدمة الوطن لا عضوا مسيئا له فكلنا وطن وهذه رسالة وطنية واجبة أرجو أن تكون قد وصلت !

نهضة شامخة وحضارة عظيمة وقائد ملهم

عندما ينظر المرء إلى ما تحقق في بلادنا عمان من إنجازات منذ تولي حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ مقاليد الحكم في البلاد في الثالث والعشرين من يوليو عام 1970م ، وعندما يشاهد شخصية عمان الخارجية على الصعيد العربي والدولي ، وعندما يجد الإشادة الدولية بما تحقق على هذه الارض ، وعندما يجد الاحترام الدولي اينما ذهب المواطن العماني على الخارطة الدولية ، فذلك يجعل كل مواطن عماني يفخربما تحقق من انجازات ومن سمعة طيبة لهذا البلد وارتباط كل ما تحقق على أرض عمان بهذه الشخصية القيادية الحكيمة لجلالة السلطان المعظم التي نالت احترام العالم وبالتالي انعكس ذلك على الشخصية العمانية عموما فلك التهاني يا صانع الامجاد يا رمز الوفاء.

انجازات عظيمة ونهضة كبيرة تحققت من رحم الاحداث التي سبقت ظهور الفجر ، هناك فرق كبير بين الظلام والنور هذا ما يمكن وصفة فيما تحقق على ارض عمان ، فقد عمت البلاد المشاريع والخدمات وانتقلت البلاد الى دولة عصرية سابقت الزمان ، وهذا هو ما وعد به قائد نهضة عمان عندما قال في خطاب تولي العرش :(سأعمل بأسرع مايمكن لجعلكم تعيشون سعداء لمستقبل افضل) وهو ما تحقق سريعا وبدت ملامحه تظهر واضحة منذ السنوات الاولى لقيام النهضة وقال جلالته ايضا: (كانت بلادنا ذات سمعة عالية واليوم إن عملنا بتعاون سنعيد ماضي بلادنا المجيد) فالعماني اليوم اينما يتواجد يجد الاحترام الكبير بفضل ما رسمته حكمة جلالته عندما

نأت بعمان عن المشاكل الدولية التي تربصت بالمنطقة والعالم ، بل ساهمت عمان في خدمة الامن والاستقرار في المنطقة والعالم ، ونهجت سياسة خارجية حكيمة فكانت مثالا يحتذى به في الوطن العربي والعالم، فقد ساهمت رؤية جلالته كثيرا في تقديم الفكر المستنير في كثير من قضايا المنطقة ، واليوم أدرك الجميع حكمة وسياسة جلالته في كثير من القضايا وكثير من الملفات فأصبح هذا الفكر نموذجا موثوقا لطلب المشورة في كل ما يعتري المنطقة من أزمات فدمت لشعبك وأمتك سلطانا حكيما يا منبع الخير.

هناك مشاهد يحق لكل مواطن يعيش على أرض هذا الوطن ان يفخر بها مشاهد تدل على شخصية عمان التي رسمها صاحب الجلالة بفكره المستنير وشخصيته الفذة ، فعندما يتواجد المواطن العماني في كثير من مطارات الدول الصديقة والشقيقة وفي كثير من منافذ الحدود الدولية يلفت انتباهه ذلك الاهتمام والثقة التي يتعامل معه بعض القائمين في تلك الدول على إنجاز ختم المرور وذلك عندما يكون الجواز العماني حاضرا بل والأكثر من ذلك المعاملة الحسنة التي يتلقاها المواطن العماني ، ولعل الكثير من المواطنين تكرر معه ذلك في أكثر من دولة وبمواقف مختلفة مشرفة ، وعندما يتواجد العماني في أقصى محافظات ومدن بلد مثل مصر على سبيل المثال يعتقد منذ أول وهلة أن من يمر عليهم ربما لا يعرفون الكثير عن عمان ، ولكن المفاجأه عندما يتحدث هؤلاء المواطنون العرب عن عمان وعن جلالة السلطان بكلمات قد تكون هي أروع ما يجده في تلك الزيارة، فتصدر كلمات عفوية تشعرك بالفخر والاعتزاز أن يكون صاحب الجلاله في ضمير العرب بهذا الشعور وبالتالي تكون عمان في هذا المقام والفخر والاعتزاز ، وليس ذلك ببعيد عن كثير من المواقف التي تحدث في السفر عندما تجد المواطنين

العرب على وجه الخصوص يتحدثون عن مواقف جلالته ، هكذا كان وهكذا هو مولانا صاحب الجلاله السلطان قابوس الانسان الرحيم بشعبه والشخصية الكبيرة المتمسكة بهموم المنطقة والأمة.

ان المواطن العماني حقا يفخر بهذه القيادة الحكيمة والشخصية الحاذقة الفذة فالعالم اليوم اصبح ينظر لعمان بالكبرياء كما سبقت نظرته لقائدها الاشم فلن ننسى تلك المسيرات الظافرة التي طافها الشعب العماني فرحا مستبشرا باعتلاء جلالته عرش عمان تلك المسيرات التي ما زالت تطوف عمان مع كل مناسبة وطنية هذا الشعب الوفي الذي يحاول أن يبرز الوفاء لقائده وباني نهضته وهم يدركون ان عليهم واجبات مفروضة تقع على عاتق كل فرد ينتمي الى هذا الوطن مجسدا تطلعات جلالته للمضي قدما نحو حياة افضل لعمان فليدرك الشعب العماني الكبير هذه المسؤولية وليدرك ما تحقق من انجازات طوال اربعين عاما من الزمان صافح فيها جلالته بين بلاده والامجاد فأرسى دعائم النهضة الشاملة وليدرك شعبنا الابي من هي عمان،عمان التي خرجت من رحم التاريخ في ذلك اليوم المجيد عمان التي قامت على ارضها الحضارات،عمان التي سبقت في اعتناق الاسلام فأكرمت مبعوث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودعا لها عليه الصلاة والسلام،عمان التي حافظت على سيادتها أغلب فترات التاريخ،عمان التي قارعت الغزاة وطردت المحتلين،عمان التي تسيدت المحيطات،عمان التي وحدتها عواصف الزمان فشهد لها التاريخ كامبراطورية عظمى ساهمت في نشر الإسلام، عمان التي ساهمت في بناء محيطها العربي والإسلامي والدولي. الشعب العماني اليوم في ذكرى الاربعين عاما على تولي جلالة السلطان

المفدى مقاليد الحكم يفخر بما تحقق من نهضة شاملة على أرض الوطن ، وهو اليوم يعيد قراءة ما تحقق من إنجازات نقلت عمان من ظلام اليأس إلى نور الأمل ، وعندما يستشعر المواطن العماني تلك الحقائق يحق له الاحتفاء بقائد المسيرة الظافرة، ويحق لكل عماني الفخر والتباهي بقائده الذي بفضل الله حقق الكثير لهذا الوطن ولهذا الشعب ، ونحن اليوم نحتفل بهذه الذكرى المجيدة لا يسعنا إلا ندعو المولى جلت قدرته أن يهب لسلطان البلاد موفور الصحة والعمر المديد ، ونعاهد الله ونعاهد الوطن والسلطان بالتفاني والعمل الدؤوب للمساهمة في استمرار المسيرة واستمرار الملحمة الكبرى التي تشهدها أرض عمان فحفظكم الله يا مولاي رمزا عمانيا يحكي للتاريخ أمجاد عمان ونهضتها العظيمة فليس لدينا يامولاي في هذا اليوم ما نعبر به عن مكنونات قلوبنا الا الدعاء لكم بالتوفيق والخير والسداد ونعاهدكم بان نكون بناة عمان ونخلص لكم بالولاء والعرفان.

فلتحيا عمان وعاش قائدها الذي انبلج به فجر 23 يوليو ليواصل أمجاد التاريخ التي أضاءت شمسه على هذا البلد العظيم فتواصلت الأنوار في عهد قابوس فصاغ حاضر عمان من خضم أمجاد التاريخ فلتهنئي يا بلادي بيومك المجيد وقائدك الرشيد.

جريدة الوطن ٢١ يوليو ٢٠١٠م

عهد ووفاء بين قائد ووطن

إنجازات عظيمة ونهضة كبيرة شامخة تحققت على أرض عمان من رحم الأحداث التي سبقت ظهور الفجر، فالفرق كبير بين الظلام والنور هذا ما يمكن وصفه فيما تحقق على أرض هذا الوطن في ظل القيادة الحكيمة لمولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ، فقد عمت البلاد الكثير من الإنجازات والمشاريع والخدمات وانتقلت عمان إلى دولة مؤسسات عصرية سابقت الزمان وتحقق الوعد الذي وعد به قائد نهضة عمان عندما قال في خطاب تولي العرش: (سأعمل بأسرع ما يمكن لجعلكم تعيشون سعداء لمستقبل أفضل) وهو ما بدت ملامحه تظهر واضحة للعيان منذ السنوات الأولى لقيام النهضة وقال جلالته أيضا:" كانت بلادنا ذات سمعة عالية واليوم إن عملنا بإتحاد وتعاون سنعيد ماضي بلادنا المجيد". فالعماني اليوم أينما تواجد يجد الاحترام والثقة الكبيرين بفضل ما خطته سياسة جلالته وحكمته عندما نأت بعمان عن المشاكل الإقليمية والدولية التي عصفت بالمنطقة بل ساهمت عمان في خدمة الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، ونهجت سياسة خارجية حكيمة، فكانت مثالا يحتذى به في الوطن العربي والعالم أجمع، واليوم أدرك الجميع حكمة جلالته في كثير من القضايا وكثير من الملفات فأصبح الفكر السامي نموذجا موثوقا لطلب المشورة في كل ما يعتري المنطقة من أزمات، فدمت لشعبك وأمتك سلطانا حكيما يا منبع الخير.

هناك مشاهد يحق لكل مواطن يعيش على أرض هذا الوطن أن يفخر بها مشاهد تدل على شخصية عمان التي رسمها صاحب الجلالة بفكره الثاقب وشخصيته الفذة، فالمواطن العماني عندما يتواجد في كثير من منافذ الدول الصديقة والشقيقة يلفت انتباهه ذلك الاهتمام والثقة التي يتعامل بها بعض القائمين في تلك الدول على إنجاز ختم المرور وذلك عندما يكون الجواز العماني حاضرا بل والأكثر من ذلك المعاملة الحسنة التي يتلقاها العماني أينما حل وارتحل، واللافت أيضا عندما يتواجد العماني في أقصى بلدان الوطن العربي الكبير يعتقد أن من يلتقي بهم أول وهلة ربما لا يعرفون الكثير عن عمان، ولكنه يفخر عندما يتحدث هؤلاء المواطنون العرب عن عمان وعن جلالة السلطان بكلمات عفوية تشعرك بالفخر والاعتزاز، وأن يكون صاحب الجلالة في ضمير العرب بهذا الشعور، وبالتالي تكون عمان في هذا المقام والفخر والاعتزاز وليس ذلك ببعيد عن كثير من المواقف عندما يتحدث المواطنون العرب عن مواقف جلالته بكثير من التقدير والاحترام وعن عمان كذلك، هكذا كان وهكذا هو مولانا صاحب الجلالة السلطان المعظم الإنسان الرحيم بشعبه والشخصية الكبيرة المتمسكة بقضايا المنطقة والأمة، فالمواطن العماني حقا يفخر بهذه القيادة الحكيمة والشخصية الحاذقة الفذة فالعالم اليوم أصبح ينظر لعمان بالاحترام والإكبار كما سبقت نظرته لقائدها الأشم.

لن ننسى تلك المسيرات الظافرة التي طافها الشعب العماني فرحا مستبشرا باعتلاء جلالته عرش عمان تلك المسيرات التي ما زالت تطوف عمان مع كل مناسبة وطنية، فقائد عظيم مثل جلالته سبق شعبه بالوفاء في

بناء السلطنة وبناء الإنسان العماني حق له أن يلقى من الوفاء من قبل هذا الشعب الكبير ويبرز هذا الوفاء للوطن في جميع ميادين العمل الوطني المقدس مدركين أن عليهم واجبات مفروضة تجسد تطلعات جلالته للمضي قدما نحو حياة أفضل لعمان، فليدرك الشعب العماني الكبير هذه المسؤولية وليدرك ما تحقق من انجازات طوال أربعين عاما من الزمان صافح فيها جلالته بين بلاده والأمجاد فأرسى دعائم النهضة الشاملة وليدرك شعبنا الأبي من هي عمان، عمان التي خرجت من رحم التاريخ فقامت على أرضها الحضارات، عمان التي سابقت في اعتناق الإسلام فأكرمت مبعوث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودعا لها عليه الصلاة والسلام، عمان التي حافظت على سيادتها أغلب فترات التاريخ عمان التي قارعت الغزاة وطردت المحتلين، عمان التي تسيدت المحيطات، عمان التي وحدتها عواصف الزمان فشهد لها التاريخ كإمبراطورية عظمى ساهمت في نشر الإسلام، عمان التي ساهمت في بناء محيطها العربي والإسلامي والدولي.

الشعب العماني اليوم في ظلال العيد الوطني الأربعين المجيد يفخر بما تحقق من نهضة شاملة على أرض الوطن ، وهو اليوم يعيد قراءة أربعين عاما من الإنجازات نقلت عمان من ظلام الجهل إلى نور الأمل وعندما يستشعر المواطن العماني تلك الحقائق يحق له الاحتفاء بقائد هذه المسيرة الظافرة ويحق لكل عماني التفاخر والتباهي بقائده الذي بفضل الله حقق الكثير لهذا الوطن ولهذا الشعب، ونحن اليوم نحتفل بهذه الذكرى المجيدة لا يسعنا إلا أن نغتنم هذه المناسبة الوطنية الكبيرة لنرفع للمقام السامي صادق الأماني وأسمى عبارات التهاني مقرونة بالدعاء أن يهب لسلطان البلاد موفور

الصحة والسعادة العمر المديد ، ونعاهد الله ونعاهد الوطن والسلطان بالتفاني والعمل الدؤوب للمساهمة في استمرار المسيرة واستمرار الملحمة الكبرى التي تشهدها أرض عمان، كما نجدد عهد الولاء والوفاء لباني عمان وصانع الأمجاد، فحفظكم الله يا مولاي رمزا عمانيا يحكي للتاريخ أمجاد عمان ونهضتها العظيمة فليس لدينا يا مولاي في هذا اليوم ما نعبر به عن مكنونات قلوبنا إلا الدعاء لكم بالتوفيق والخير والسداد ونعاهدكم بأن نكون بناة عمان ونخلص لكم بالولاء والعرفان. ولتهنئي يا بلادي بيومك المجيد وقائدك الرشيد.

١٧ نوفمبر ٢٠١٠م

الوعد الصادق بين القائد والوطن

في ذروة احتفالات السلطنة بالعيد الوطني الأربعين المجيد وبعد أربعة عقود من تولي حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ مقاليد الحكم في البلاد، تستوقف الإنسان العماني هذه المناسبة الجليلة وتلك العقود الأربعة المرصعة بثمار الإنجازات والوفاء من قبل قائد عظيم نذر نفسه وعاهد شعبه على تحقيق حياة أفضل لهذا الوطن وهذا المواطن، وما أصدق الوعد إذا ما أدرك الوطن تلك الحقائق والمنجزات الشاهدة التي سيخلدها التاريخ، وما أصدق الوعد إذا ما نطق به جلالته حفظه الله ورعاه الشخصية الفارقة في التاريخ العماني الحديث والمعاصر، القائد الحكيم ذو النظرة الثاقبة البعيدة التي جنبت البلاد الدخول في قضايا خاسرة، القائد الفذ الذي رسم معالم علاقات وطيدة مع العالم أجمع، القائد المجيد الذي فاق العالم فيما قدمه لبلد كانت ترزح في أطلال الماضي، القائد العظيم الذي يرى أن الفعل يجب أن يكون أمضى من القول، فتحقق بفضل الله ما وعد به جلالته لهذا الوطن من المنجزات الشامخة في مجالات التنمية والأمن والدفاع والعلاقات الخارجية والاقتصاد، بل شمل مجالات نوعية كان الفكر السامي سباقا إليها من خلال الاهتمام بقضايا البيئة والمؤلفات والمخطوطات والتراث والفنون وتوطيد علاقات السلطنة بالدول الصديقة والشقيقة واستدعاء تاريخ طريق الحرير، ومجالات أخرى من الفكر السلطاني يفخر بها المواطن العماني عندما تكون السلطنة حاضرة في الفكر الحضاري العالمي، وهو بالفعل ما صدعت به الحقيقة وتحقق على ارض الواقع فلتمضي يا عظيم

يامنبع الحكمة يا سلطان السلام، ولتدم نهضة عمان شامخة راسخة قوية ولتهنئي يا بلادي بيومك المجيد وقائدك الرشيد.

إن الناظر للسلطنة خلال الأربعين عاما الماضية من عمر النهضة المباركة التي فجر ينابيعها جلالة السلطان قابوس ـ حفظه الله ـ يتأمل كثيرا في هذه الملحمة الكبرى التي قد لا تتحقق في الأوضاع الاعتيادية للدول والشعوب فكيف بها أن تخرج بلدا كان يعاني من أوضاع اقتصادية سياسية اجتماعية مرهقة، بلد كانت تعصف به أوضاع الداخل واستهداف الخارج، بلد كان يحاول جمع الوطن في ظرف بالغ الدقة، وشعب عظيم كان يبحث عمن ينفث فيه الروح لانطلاق انتفاضة وطنية تقود عمان نحو السلام والرخاء والازدهار وتحقيق الأمجاد فحانت لحظة من التاريخ أكرم الله فيها هذا الوطن وهذا الشعب الأبي المكافح، شعب عظيم كل جزء منه يحكي تاريخ موغل في الذاكرة العمانية، فمجتمع الساحل له تاريخ عتيد، والداخل له تاريخ مشرق، والمجتمع الجبلي له تاريخ عظيم، والمجتمع الصحراوي له تاريخ آخر، وجبال ظفار تتناغم مع جبال مسندم كل يحكي روايات عظيمة من التاريخ، تاريخ شعب ووطن محفور في صدر الشمس، شعب أصيل أبا عن جد، فجاء صانع التاريخ الحديث حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم -حفظه الله ورعاه- ليصافح بين التاريخ والحاضر على ارض هذا الوطن العزيز، قائد ملهم تملك قلوب الشعب فطافت المسيرات مختلف ربوع الوطن من أقصاه إلى أقصاه استبشارا بهذا القائد فساد الحب والوفاء بين القائد والشعب، وعادت كوادر الوطن من الخارج للمساهمة في البناء ولله الحمد، فتشكلت عناصر الملحمة بوجود قائد ملهم شعب وفي على

أرض لها من التاريخ المشرق والأمجاد ما يسد جبين الشمس، فدمت ياوطن التاريخ ودمت يا صانع الأمجاد يا منبع الخير لتواصل المسيرة المظفرة على طول الزمان نحو مزيدا من التنمية والاستقرار.

لقد ارتبط حب عمان بحب القائد، وارتبط حب الوطن بالعمل والتضحيات، وهو ما عبرت عنه تقاسيم وجه النهضة، فأرتبط القائد بالشعب والوطن .. عمان حق لك التفاخر والتباهي بين الأمم سليلة المجد والتاريخ منذ مالك والجلندى وقيصر ومنذ الأئمة والسلاطين العظام والسادة النجب شاء الإله أن يعيد التاريخ الماجد والخير والوئام على هذا البلد العظيم بفضل الله سبحانه الذي وهب عمان جلالة السلطان قابوس المعظم باني النهضة ومفجر طاقات الشعب الذي أدرك بفكره السامي أن الأمم والدول لا تقوم إلا بسواعد أبناءها فخص الإنسان العماني بالاهتمام الكبير، وسخر الله قلوب الشعب بالمساهمة في التنمية والبناء منذ فجر السبعين فاكتملت عناصر المسيرة المباركة على أرض الوطن.

واليوم يا مولاي ونحن نحتفي بهذه المناسبة الغالية على قلوبنا، والوطن يستعيد قراءة تاريخ نهضتكم المباركة الشامخة لنبتهل الى الله الكريم أن يهب لكم موفور الصحة والعافية والعمر المديد ونجدد لكم يا مولاي عهد الولاء والوفاء والفداء معاهدين الله أن نكون حراسا لنهضة عمان مواصلين البناء والعمل المقدس لخير هذا الوطن، وكل عام وجلالتكم بخير، وعمان ترفل بثوب العزة والأمجاد.

١ ديسمبر ٢٠١٠م

رسالة إلى وطني

وطني العزيز لن يختلف أحد على أنك تبقى الملاذ الآمن والحضن الدافئ والمكان الذي لا يمكن القبول بغيره وطن، إنك لست أي وطن فأنت التاريخ والتراث وأنت الجغرافيا والتضاريس وأنت الفكر والقيم وأنت العادات والتقاليد النبيلة، أنت عمان التي ستبقى في الروح والضمير والدم، وأنت الأب الذي علمتنا الأبجديات وتشكلت من خلالك شخصيتنا التي نفاخر بها كونك أنت الأب وأنت المهد واللحد فيبقى حبك عامرا في القلب. وعندما نتحدث عنك أيها الوطن فنحن لا نخرج عما سبق بل هو حديث الحب والود، لأننا وببساطة العبارة نرجو أن تكون أجمل وأرقى وأعز وطن وعزك وارتقاؤك أيها الوطن يعني لنا الكثير، فنحن إذن لا نبحث عن محامد ومطامع، بل حبك الذي يسري في دمنا ويسكن قلوبنا واعتزازنا بك الذي بلغ الآفاق، ولن نرضى لك إلا المجد وأنت أهل له وأنت حقيقة الأمجاد وأنت النهضة الكبرى التي أشار لها العالم في شرقه وغربه، ولا ضير أن تعتريك الهموم شأنك شأن جميع الأوطان، فهموم الأوطان واردة وأنت أيها الوطن لست معصوما من الهموم والعقبات التي لن تحجب عنك الشمس وقد عهدناك طوال تاريخك قويا عظيما شامخا، وليس بعيدا عنا تاريخ الآباء إن أردنا أن نستطلع منهم ما مضى في سياق حياتهم على أرضك أيها الوطن، ولكن حب الوطن وفدائيته كانت فوق كل شيء، فحافظوا على القيم رغم كل المحن وأعظمها حقيقة حبك أيها الوطن، فهي لا تشترى ولا تباع وهي تعلو وتسمو فوق كل القيم، وقد كانت وما زالت بإذن المولى باقية شامخة عزيزة في هذا

الشعب من رأس مسندم الشامخ وإلى رأس ضربة علي في جبال ظفار، تعانق الأمجاد والشموخ والكبرياء إذن لا خوف عليك أيها الوطن ولكن طموحنا فيك لن يتوقف وأنت اعلم منا بنفسك فلديك كل العوامل والعناصر والمؤهلات لا سيما إذا كانت قيادتك بحجم ومقام صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ وهذا وحده يكفي فما بالك إن كنت أنت الوطن الماجد والشعب الواثق تجمع بين جنباتك تلك الأسس والمقومات.

ولو تحدثنا عن همومك فنحن لا ننوي التشهير حاشا ولكن نقصد التنويه إلى بعض الرواسب والأتربة التي نحن جميعا سنعمل على إزالتها عن طريقك وليست هي أكثر من عوامل تعرية لا بد أن تكون مع مضي السنين والأيام وليست هي سوى حالة تجديد وتحديث لرؤى مستقبلية أيها الوطن، إذن هي حالة لابد منها ونبحث عنها وقد تحقق الكثير وما زالت آمالنا في المزيد من التطوير والخطط المستقبلية لجميع مناحي الحياة الوطنية، سواء منها ما يتعلق بالاقتصاد وفتح آفاق أرحب من الاستثمار لتعم كل أصقاعك من الداخل إلى الساحل ومن الشرق إلى الغرب ليعم الخير والاستقرار لمختلف أبنائك ولتتنوع مشاريع المستقبل ومجالات العمل في كل مناطقك، لتحتضن وتستوعب الكثير من الباحثين عن عمل في مناطقهم وتعزز الدخل الوطني، كما يبقى أيضا دور مؤسسي هام لقطاع الاستثمار والشركات الكبرى المستفيدة من العمل في رحابك أيها الوطن بما يتوجب عليهم من مسؤولية اجتماعية لبناء ودعم أنشطة المجتمع المحلي والمساهمات الأهلية من قبل جميع المؤسسات صاحبة امتياز العمل في مناطق السلطنة عامة، وهذا دور مهم يجب الاضطلاع به من أبناء المجتمع لتكون هذه المؤسسات مساهمة في البناء والتنمية، ولا يختلف الحال في المجال السياسي أيضا والذي يتواكب

مع الاقتصاد، ففي ضوء التوجيهات السامية المتعلقة بتوسيع الصلاحيات لمجلس عمان والتي بالفعل تعد روزنامة العمل الوطني فان المؤمل أن تكون بالكيفية الفعلية الحقيقية من المراقبة والمشاركة في التشريع وصناعة القرار ولن أتدخل في التفاصيل التي يتمناها كل من يحمل اسم هذا الوطن، ولكن بإذن الله ستكون فاتحة خير على الوطن في المستقبل.

إن هذه المنطلقات ليست سوى شكر للانجازات التي تحققت ورغبة في تجديد النهضة المباركة، لذا لن نستسيغ البطء عندما تتحرك عجلة الوطن ونحن اليوم ننوه بأننا لا بد أن نتحرك باستمرار ونضع الأيادي مجتمعة مصوبة باتجاه حياة أفضل لك أيها الوطن، وقد تحقق بالفعل الكثير مما نأمله بفضل قيادتك الرشيدة أيها الوطن وذلك بحمد الله قبل كل شيء، ولكننا نعود من جديد للتأكيد على المسارعة في تحقيق الرؤية الوطنية المستقبلية في جميع قطاعاتك الكبرى وذلك من أجل مستقبلك أيها الوطن ومستقبل أبنائك وأجيالك القادمة، ونحن اليوم أيها الوطن بحاجة إلى رسم استراتيجيات مستقبلية أكثر من معالجات وقتية خاصة في التعليم العام أو التعليم الجامعي أو الرعاية الصحية أو الشباب والرياضة أو ما يخص شؤون المرأة والطفل أو الرعاية الاجتماعية أو الرعاية الخدمية أو تسهيل الإجراءات الحكومية وتبسيط الإجراءات الإدارية وتسريع العمل الإلكتروني في حكومة وطنية إلكترونية للتخفيف من البيروقراطية المقيتة والتعقيدات المكتبية المؤذية وصولا إلى مجتمعٍ راقٍ مستقرٍ آمن ينعم بالخير من فيضك أيها الوطن. نعم إن كل المؤسسات الوطنية والخاصة والهيئات الحكومية وغيرها على أرضك أيها الوطن بحاجة إلى مراجعة وتجديد وتحديث زمني مع كل عقد

من الزمان بما يتلاءم مع المرحلة القادمة من عمر نهضتك أيها الوطن والتجديد، وخطة تشتمل على مراجعة الأخطاء ورسم الاستراتيجيات المستقبلية التي بتنا بأمس الحاجة إليها في جميع قطاعات العمل الوطني، كما لا يفوتنا أن نذكر أن هناك أعدادا كبيرة من مخرجات التعليم العام والدبلوم والجامعي هي قضية بحاجة إلى من يرسم لها الخطة والآلية المستقبلية الناجعة لاستيعابها واحتضانها وهذه الفئة تتزايد عاما بعد عام وتسبب عبئا كبيرا عليك أيها الوطن وهي في أوسع الحالات لا تتجاوز حدود الخمسين ألفا من أبنائك كل عام ولكنها تنمو وتتكاثر مع مرور الزمن وستسبب عائقا شديدا وهما كبيرا إن لم نحسن رسم استراتيجية خاصة واضحة لهذه المسألة وذلك لتوفير الاستقرار الآمن لهذه الفئة وهي في المجمل العام كغيمة مزن ستهطل في رحابك الخصبة ولن يخرج هذا الدخل بل سيبقى معززا للاقتصاد الوطني، إذن لا بد أن تضع الأسس القويمة لرسم استراتيجية دقيقة حاسمة لهذه الفئة الباحثة عن عمل والمتجددة كل عام وهي أم القضايا والأولى بحسمها عاجلا أيها الوطن، ولا شك أن توسيع هرم مؤسسات الوطن بما يتناسب مع مستقبل أرحب هي خير ضامن لتحقيق انفراج في هذه القضية وخصوصا في مؤسساتك الكبرى أيها الوطن مثل الأجهزة العسكرية والحكومية، وهنا لا نغفل أن مستوى الدخل الفردي ما زال بحاجة إلى تعزيز في الشرائح الأقل من المتوسط، وهنا نسلط الضوء على رفع مستوى الدخل الفردي في زمن أصبحت فيه حمى غلاء الأسعار تأكل الأخضر واليابس وهنا أيضا إشارة هامة للهيئة العامة لحماية المستهلك بثوبها الجديد لتشكيل وضعها المأمول في حماية أبناء الوطن من حمى الأسعار.
بلا شك أن العدالة والمساواة بين أبنائك أيها الوطن هي ملكة جميلة تتملكها

الأوطان العزيزة فأنت حاضن الجميع وأبناؤك يجب أن يحظوا بجميع الفرص الخدمية والمنح والعطاءات والمكرمات فأنت الوطن الجامع والقائد الحاضن لجميع أبنائك، وهنا نستميحك عذرا أيها الوطن عندما نتحدث في ذلك فنحن لا نشك لحظة في عدالة وكرم ونزاهة قيادتك التي تتصدى بحكمة واقتدار لكل ما يعيق مسيرتك التنموية، ولكن هي محاولة لتلمس حالة الأبناء عندما تتسلل فيهم الذاتية والمحسوبية الخارجة عن إرادتك، ومن هنا نتطلع نحو نحو جهاز الرقابة المالية والإدارية الذي نأمل أن يقوم بدوره في إنهاء وإلغاء مثل هذه الممارسات التي سببت لنا الانكفاء والملل والضجر من حالة مريرة حان الوقت للقضاء عليها، وإذا ما تحرك هذا الجهاز بما يمثل طموح جميع أبنائك أيها الوطن العزيز فهو كفيل بتحقيق ذلك بإذن الله، ولا بأس في المشاركة الرقابية من مجلس عمان كمؤسسة معززة للحراك الوطني وممثلة لأبنائك أيها الوطن وهذا المجلس محسوبا على أبنائك ولنا فيه الأمل الكبير. وفق الله جميع أبنائك الأوفياء أيها الوطن في تحقيق الخير والرفاه والعدل والتكاتف والاجتهاد لما فيه الخير الوفير والأمل المشرق والعهد الزاهر المتجدد في خدمتك ولنا الفخر بما يقال عنك والاعتزاز بك فأنت عمان الماضي والحاضر والغد والمستقبل ولنا فيك الأمل وفي جميع أبنائك الغيورين على سمعتك أيها الوطن العزيز ودمت لنا وطن الأمجاد والله يحفظك ويحفظ قائدك وشعبك. والله من وراء القصد.

جريدة الوطن ٢٠١١م

رسالة إلى المتظاهرين في صحار

الأخوة الأعزاء أشقاء الوطن الواحد أمناء التراب الوطني المقدس المحتجين في ولاية صحار السلام عليكم، لا يختلف اثنان على أن خروجكم واحتجاجكم إنما جاء من أجل تحقيق مطالب معينة، وهذا أمر طبيعي لكل صاحب حق كفله الشرع والقانون والنظام على الحكومات والدول، وفي ذلك تجدون من يقف معكم ويقدر مطالبكم من أبناء الشعب العماني ومن الحكومة أيضا، وبلا شك أنكم مدركون للوقفة الطيبة التي وقفها رئيس وأعضاء مجلس الشورى وبعض المسئولين في متابعة قضيتكم منذ أطلقتم أول صيحة احتجاج، ولكن، ما لم يدر على بال أي مواطن عماني أن يتحول الاحتجاج والاعتصام إلى أحداث شغب (وبلطجة) لا يقبلها الشرع أو القانون أو العرف أو القيم أو المبادئ التي تربى عليها المجتمع العماني الأصيل، لا أعتقد لو وقفتم وقفة تعقل وتدبر أنكم سترضون عما حدث، لأن عمان هي أم الجميع والمصالح والمكتسبات الوطنية والخاصة هي أمانة في أعناق الشعب أولا، أعود وأؤكد على أن المطالب الوطنية حق مشروع لكل مواطن وإلى هذه النقطة جميعا كنا متفقون، ولكن أيضا المطالب والإصلاحات لا تحدث بين يوم وليلة فالسلطنة دولة مؤسسات وقد سبق أن نظم عدد من أبناء الشعب المسيرة الخضراء في محافظة مسقط وكانت مسيرة خضراء بالفعل تفوح منها روائح الوطنية والجميع كان ينظر إلى تلك المسيرة نظرة إعزاز وتقدير ومن ثم رفعت مطالبهم للحكومة وبدأت الحكومة باستقراء المطالب ودراستها من أجل تنفيذ المطالب الممكنة، بعدها جاءت وقفتكم الاحتجاجية في مدينة

صحار وبلا شك أن مطالبكم أيضا سوف تقدم للحكومة وينظر فيها وبعدها ستتضح الصورة بشكل واضح إلا أنه وفي ظرف أسبوع اتجهت الأمور نحو مسارات مؤسفة لا تمت بصلة للدين أو الوطن ولا للمجتمع العماني، مع العلم أنكم تدركون جيدا أن مطالبكم سترفع إلى مقام رجل عظيم صاحب ضمير إنساني كبير وأب رحيم بأبنائه عطوف على شعبه حريص على مصالحه يمتلك من الحلم والحكمة والحنان ما يجعل الشعوب الشقيقة والصديقة تنظر إلى عمان نظرة إعجاب واحترام وإكبار وليس ذلك من قبيل المبالغة بل هي الحقيقة التي لا مواربة فيها، والتاريخ خير شاهد على ذلك وهو القائد الذي نقل عمان من ظلام الماضي الدامس إلى نور الأمل الحاضر المشرق وما زال يناضل حفظه الله من اجل مستقبل مزدهر لهذا الوطن ولله الحمد من قبل ومن بعد، ولا ننسى نعمة الأمن والسلام التي سادت ربوع البلاد طوال الحقبة الماضية .. أيها الأخوة يجب أن لا يفوتنا جميعا أن الأوطان لا تخلو من الهموم والمعوقات والمشاكل، وهي معوقات تواجه جميع الدول دون استثناء ونحن في هذا الوطن شأننا شأن سائر البلدان لا بد أن نعاني من تلك المعوقات الوطنية التي بلا شك تتطلب من الحكومة مواجهتها، ومن أهمها التعليم الجامعي والعمل ومستوى الدخل وغيرها من الاحتياجات الوطنية لأبناء الوطن، والحكومة العمانية تحاول خلال العقود الماضية التصدي لتلك المشاكل مع زيادة عدد المخرجات التعليمية، إلا أن الحكومة أيضا تحتاج من يساندها من أبناء الشعب سواء المثقفين أو الأعضاء الممثلين للشعب في مجلسي الدولة والشورى كل من خلال موقعه يتحمل جزءا من المسئولية. اليوم ومع بروز بعض المشاكل على السطح كان طبيعيا الخروج للتعبير عن الرأي والمطالبة وهي ظاهرة صحية تعبر عن مجتمع واع يمارس حقه

المشروع في التظاهر والاحتجاج السلمي وإلى هذه النقطة فنحن جميعا متفقون ننتظر الرد الحكومي في التخفيف من تلك المشاكل والهموم، ولكن أن تخرج الأمور عن هذا الإطار فذلك لن يقود الوطن ولا المواطن إلى ما يصبو إليه الجميع، فلا للتخريب ولا للفوضى ولا للإساءة لهذا الوطن وهذا الشعب، ويكفينا قول الرسول الكريم في أهل عمان وما قاله الخليفة الصديق أيضا عندما استوصى بأهلها خيرا حيث لم يدخلها خف ولا حافر، عمان التاريخ التي لسنا بصدد ذكر مناقبها الآن، ولكن ما فات عفا الله عنه أيها الأخوة وانتم قدمتم مطالبكم وجاءت الإجابة متسارعة من لدن المقام السامي والخير كل الخير فيما هو قادم، وجميع الأوامر السامية جاءت متوافقة مع مطالبكم من قبيل تشغيل القوى الوطنية ورفع صلاحيات مجلس الشورى الذي يمثله الشعب بل وتعيين بعض الوزراء من أعضاء مجلس الشورى للدورة القادمة وهؤلاء أنتم من سينتخبهم، ورسالتكم قد وصلت ووطنكم أنتم مسئولون عن بنائه وأنتم سواعده وأنتم من سيبنيه غدا بإذن الله فحكموا لغة العقل والمنطق والحكمة وعودوا معززين مكرمين إلى عقر داركم آمنين في بلد الأمان، وسمعة عمان غالية وعلى رأس كل واحد منا، فالله اكبر وعاشت عمان وحفظ الله السلطان، وأمده بالصحة والعمر المديد، وهنا لا يفوتنا أن نقف وقفة إجلال وإكبار لأبناء صحار المخلصين الأوفياء الذين وقفوا وقفة عظيمة بروح وطنية عالية رافعين لافتات عريضة في حب عمان، ولافتات تقول: (مولانا السلطان صحار تحبك) هؤلاء الرجال الذين ساهموا في انسيابية حركة السير وتنظيم المرور وحراسة الوطن والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

جريدة الوطن ٢ مارس ٢٠١١م

الإخوة المعتصمون الرسالة وصلت

تمر السلطنة هذه الأيام بإحدى أهم المحطات في مسيرة العمل الوطني على الإطلاق نتيجة الاعتصامات والمسيرات المطالبة بإجراء اصلاحات في البلاد لاسيما فيما يتعلق بتحسين الوضع المعيشي للمواطن العماني، وعندما نتطرق الى قضايا الوطن الحساسة فذلك يعني كأننا نسير على الشوك ولكن طالما الأمر يتعلق بالوطن ومن اجله نسير فليكن.

الاعتصامات والمسيرات التي سجلت حضورها في مختلف مناطق ومحافظات السلطنة وما زالت حاضرة بقوة حتى الآن في مشهد غير مسبوق على الساحة العمانية، بلا شك أنها لم تأت من فراغ بل سبقتها حالة من الاحتقان الشديد والتراكمات المزمنة نتيجة القصور في جوانب العمل الإداري الحكومي مما أوصل البلاد نحو حالة من الفساد، ورغم تمسك أبناء الشعب العماني بالقيم والرموز الوطنية والاعتزاز بتلك الرموز إلا ان الخروج الى الشارع لم يوجد عنه مناص وذلك من اجل التغيير كرسالة بليغة ضد الاوضاع القائمة والتي باتت تتفاقم مع مرور الوقت وتهدد بالانفجار، ولكن، الحمد لله أن الامور لم تفلت من عقالها، فجاءت الاستجابة الحكيمة من لدن المقام السامي أعزه الله المؤتمن الحقيقي على نسيج الوحدة الوطنية والحريص على الانسان العماني الذي أمر بعدد من الاجراءات الواسعة والتي شملت شرائح كبيرة من المجتمع وخصوصا الباحثين عن العمل وهو ما جاء فوق سقف توقعات أبناء الوطن، ولكن ليس ذلك بغريب على القائد الباني حفظه الله الذي قاد أكبر تحول تاريخي للدولة العمانية في العصر

الحديث ونقل البلاد من ظلام الماضي الى نور الأمل الحاضر المشرق وهو الأب الرحيم بأبنائه صاحب الضمير الانساني الكبير الذي قدم عصارة فكره وجهده طوال أربعين عاما من الزمان وجعل عمان في مقدمة ركب الحضارة، وقد حقق حياة أفضل لعمان وأبنائها وهو نفسه اليوم الساهر على سلامة وامن الوطن والمواطن وهو من يعمل على تقييم المرحلة الآنية والمقبلة من النهضة، وهنا وقفة إجلال وعرفان وإخلاص لكم يا صاحب الجلالة فلن توفيكم العبارات حقكم ولكننا ندعو لكم بالصحة والسعادة والعمر المديد.

ما يشد المراقب للمسيرات والاعتصامات ورغم سخط المعتصمين على ما وصلت إليه الأوضاع إلا أن مقام جلالته في القلوب جاء معبرا وكان حديث الجميع فقد رافق تلك الاعتصامات ملحمة من الولاء والوفاء في حب القائد ولم يكن ذلك غريبا على أبناء الشعب العماني الوفي لقائده وهم مدركون أن ما وصلت اليه السلطنة إنما تحقق بفضل الله سبحانه بأن سخر لهذه البلاد هذا القائد الفذ، ولكن بلاشك أن معوقات وهموم الاوطان واردة، ولكن ولله الحمد أصبحت عمان اليوم على أعتاب مرحلة جديدة من النهضة والتنمية لنعمل سويا من أجل عمان ونضع أيدينا مجتمعة للعمل والبناء، وهذا تنويه للإخوة المعتصمين وتذكيرا لهم في هذا المقام أن قضيتكم التي انطلقتم من خلالها ورسالتكم التي خرجتم من اجلها قد وصلت بالفعل، واليوم يتجلى تطبيقكم للولاء والعرفان للقائد وقد حان وقته فلنفسح للحكومة المجال للعمل، ونعود لنساهم في بناء عمان ورسم معالم المرحلة المقبلة التي بلاشك ستكون

على أكتافكم أنتم؟ والخير قادم بإذن الله حفظ الله عمان وحفظ قائدها وأبناءها والله اكبر والحمد لله.

جريدة الوطن ٩ مارس ٢٠١١م

ملحمة وفاء بين قائد ووطن

الاعتصامات التي انطلقت في بعض مناطق ومحافظات السلطنة تعد حالة غير مسبوقة على الساحة العمانية، ولكنها بلا شك ساهمت في تحقيق نقلة كبرى على الخارطة الاجتماعية في السلطنة، حيث وضعت تلك التظاهرات عددا من المطالب الوطنية كان في مقدمتها تحسين الوضع المعيشي للمواطن العماني كأولوية أولى لتلك التحركات الشعبية، فيما أوجدت الظروف لاحقا مساحة لمطالب أخرى، إلا أنه وبالمقابل فإن صوت الحكمة السلطانية جاء معبرا عن تلك التطلعات الشعبية، فتم اتخاذ الكثير من الخطوات وما أسفر عنها من تشكيل حكومي جديد جاء متوافقا مع رؤية جلالته السامية بمنح أعضاء مجلس الشورى مقاعد في الوزارة الجديدة، ومن المنتظر أن تشهد الحياة البرلمانية في السلطنة نقلة نوعية قادمة بمنح صلاحيات تشريعية ورقابية لمجلس عمان، إلا أن هناك نقطة يجب الإشارة إليها في هذا الصدد متعلقة بمعوقات التنفيذ الآني لبعض المطالب وهو ما يجب إدراكه من قبل الجميع.

ما تحقق من إصلاحات بمراسيم وأوامر سامية من لدن المقام السامي ـ حفظه الله ـ لا شك أنها جاءت فوق مستوى التوقعات فبدءًا من تشغيل القوى الوطنية والاستحقاقات المصروفة لفئة الباحثين عن عمل بالإضافة إلى التعديل الجديد للجهاز الإداري للدولة، وما تلا ذلك ضمن المراسم السلطانية السامية المتضمنة تعديلا إداريا هاما للمرحلة الراهنة بتعيين مفتش عام للشرطة والجمارك، وكذلك المرسوم القاضي برفع رواتب المتقاعدين وفئة

الضمان الاجتماعي وما أعقبها بعد ذلك من أوامر باستحداث علاوة غلاء المعيشة كلها إجراءات يلامس بها القائد هموم أبنائه ونقلة كبيرة تمس حياة المواطن وترتقي بالوضع المعيشي لأبناء الوطن، كما يأتي مرسوم منح الصلاحيات التشريعية والرقابية لمجلس عمان كخطوة رائدة في النظام العماني بحيث تتيح الفرصة لحياة برلمانية متطورة للدولة العمانية الحديثة، وجاء تشكيل لجنة لدراسة المادة الأولى من النظام الأساسي للدولة وتقدم تقريرها في غضون 30 يوما لتعبر عن الإرادة السلطانية الشجاعة، ولفتة كريمة من صاحب الجلالة قائد المسيرة الظافرة ـ حفظه الله ـ وهي في نفس الوقت تعبر عن تلاحم كبير بين قائد حكيم وشعب عظيم يتمسك بالثوابت الوطنية ويحافظ على منجزات الوطن في إطار علاقة فريدة لا تزيدها الظروف إلا تألقا ولمعانا وثقة، هذه الحزمة من الإصلاحات التي أطلقها صاحب الجلالة ـ حفظه الله ـ تجعل من المهم الانصياع لها بشيء من التركيز والتعقل عند دراسة الموقف الراهن للاعتصام، وهي في نفس الوقت تعتبر عنوانا كبيرا للمرحلة الراهنة من عمر الدولة العمانية الحديثة.

المعتصمون طالبوا خلال الأيام الماضية بإجراء مزيد من الإصلاحات في جوانب مختلفة، فالبرلمان التشريعي الذي نادى به البعض مثلا تحقق بشكل ملموس من خلال المراسيم السلطانية بمنح الصلاحيات التشريعية والرقابية لمجلس عمان، أما الحديث الدائر حول موضوع القضاء فقد كفله النظام القضائي العماني المستقل، وهو واضح في هذه المسألة وقد جاءت الأوامر السلطانية السامية باستقلال الإدعاء العام لتتوافق مع استقلالية القضاء، ومن هنا فإن أبناء الشعب متساوون أمام المحاكم والقضاء وهي

رسالة أخرى واضحة في هذا الصدد، أما ما تبقى من مطالب فهي مرتبطة بجهات الاختصاص المعنية سواء حكومية أو خاصة ولا شك أن تلك الجهات تمتلك الصلاحيات الإدارية اللازمة لدراسة وتنفيذ مطالب موظفيها أيا كانت أو رفعها إلى الحكومة في إطار دولة المؤسسات التي يقودها حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم ـ حفظه الله ـ الذي تعامل مع الأزمة وفق سياسته الواعية الحكيمة المعبرة عن عمق العلاقة بين القائد والشعب والتي ستبقى بإذن الله علامة مضيئة للحقبة القادمة من النهضة. وأخيرا فلنقرأ أيها الأخوة المعتصمون تلك الرسائل السلطانية الكريمة ومدلولاتها ونتعامل معها وفق قاعدة القائد والشعب يدا بيد ولنقرأ مسيرة الخير التي قدم فيها جلالته عصارة جهده وفكره ولا زال ساهرا على أمن وسلامة عمان وتحقيق حياة كريمة لأبناء الوطن، فليحفظه المولى سبحانه رمزا كبيرا وقائدا ملهما لهذا الوطن والقادم أفضل بإذن الله والله من وراء القصد.

جريدة الوطن ١٦ مارس ٢٠١١م

من أجل عمان حان فض الاعتصام

ما زالت حالات الاعتصام المتنوعة في مختلف ربوع البلاد مستمرة في ظاهرة أصبحت غير صحية في المشهد العماني الذي تجلت فيه صورة حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ سلطان السلام ومنبع الحكمة والحق والضمير، وكي لا نقسو على أخوتنا المعتصمين فمن الواجب أيضا الاعتراف لهم بالفضل في كثير مما تحقق على أرض السلطنة مؤخرا، ولكن لنتحاور بشيء من العقل والمنطق في وصفنا لحالة الاعتصام غير الصحية على الوطن في الوقت الراهن! ذلك أن بقاء البلاد على هذا الحال سبب انكفاء جميع القوى الوطنية في هذا الوضع الساكن وساهم أيضا بالتأثير على بعض جوانب الاقتصاد بما يكلف البلاد خسائر باهظة، وتعطيل لبعض المصالح العامة والخاصة بالإضافة إلى تعطيل حركة المرور في بعض الأحيان، ويجب ألا ننسى أن الصورة الخارجية مع بقاء الوضع على ما هو عليه تبرز انطباع غير إيجابي عن السلطنة، ومع أن التغيير لا بد له من ضريبة لكن الحمد لله بفضل حكمة القائد لم تصل الأمور إلى درجة متطورة من الفلتان.

الاعتصامات كانت في بدايتها وفق مطالب مشروعة والجميع أيدها فقد تبنت صوت الحق ونالت الاهتمام من لدن المقام السامي ـ حفظه الله ورعاه ـ وبالفعل نقلت البلاد إلى مرحلة متقدمة من الإصلاح وهنا نكرر احترامنا لتلك الاعتصامات، إلا أن ما تبقى من مسائل بالمقارنة مع ما تحقق تعتبر مطالب سهلة وبسيطة ومن الممكن متابعتها واحتوائها لاحقا، ولكن الأهم من ذلك كله

أن رسالتكم الوطنية بلغت الحاضن الشرعي لهذا الوطن، ومن هنا فإن الولاء والعرفان قد حان وقته للمساهمة في إخراج البلاد من هذه الأزمة مثلما بدأتم حملتكم الوطنية للمطالبة بالإصلاح، واعلموا أن جل أبناء الوطن ينتظرون موقفكم الوطني المشرف في هذا الاتجاه .

لكن المطالب ذات الناحية الخصوصية ليس من المنصف إثارتها الآن وليس من الولاء والعرفان للقائد والوطن أن يصر عليها هؤلاء الأخوة فمؤسسات السلطنة قادرة على اتخاذ الإجراء اللازم حيالها ولكن لا يمكن أن تبقى تمثل عقبة وأزمة في البلاد لتستنفر جميع القوى الوطنية في هذه الأزمة، وتعطل الحراك الوطني في وقت حققت فيه الإصلاحات قفزة كبرى يشار إليها بالبنان وتحقق الشيء الكثير لهذا الوطن وهذا الشعب، ولهذا فلنلتفت أيها الأخوة إلى بناء وطننا الحبيب ونخرجه من هذه الحالة المعطلة للعمل الوطني وفقكم الله.

وعودّ على بدء في حوارنا أيها الأخوة المعتصمون نؤكد أن ما تحقق بفضل القيادة الحكيمة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية هو خير دليل على أن رسالتكم الوطنية بلغت الهدف المنشود وخاطبت ضمير القائد الحكيم المؤتمن الحقيقي على نسيج الوحدة الوطنية، بل إن رسالتكم جددت التلاحم والحب والوفاء بين الشعب وقائده، وتوالت الإصلاحات التي أمر بها جلالته ـ حفظه الله ـ لتشمل مختلف شرائح الشعب بشكل لامس فيها القائد هموم الوطن والمواطن، واليوم تقف عمان والعالم أجمع إجلالا واحتراما لهذا الرجل الذي وضع عمان في هذا المحل المرموق بين دول العالم، وليس غريبا أن تأتي المشاهد المعبرة من القاهرة قبل أيام

عندما رفعت الجماهير العربية صور حضرة صاحب الجلالة السلطان المعظم بشكل عفوي مؤكدة على أن جلالته سيبقى الوجه الجميل المشرق للعرب جميعا وسيظل جلالته حاضرا في ضمير العرب.

الأخوة المثقفون الذين كانت لهم الكلمة الأولى في بداية الاعتصامات لم نلحظ لهم وجودا اليوم، فمادام أنهم مؤمنون أن رسالتهم الوطنية وصلت القيادة الرشيدة وأن الرد جاء ملبيا لطموحات الشعب والوطن فهم اليوم أمام مسئولية تاريخية للاضطلاع بدورهم الوطني المأمول للمساهمة في حث المعتصمين لإنهاء هذه الحالة المستمرة في البلاد، وهم بالتأكيد مدركون أن المنطقة اليوم تتعرض لمنعطف تاريخي خطير وأن القوى الخارجية تتحين الفرص لتكريس أجندتها على المنطقة في ظل غياب محتمل لعدد من الأنظمة واستمرارية غياب السيادة الحكومية في عدد من الدول العربية لاحقا، الأمر الذي قد يقود العرب جميعا نحو المجهول إن لم نحسن قراءة الواقع جيدا، وهنا بات من الضروري أيها الأخوة العمل معا لإخراج البلاد من هذا الواقع طالما أن عجلة التغيير والإصلاح بدأت بالدوران ولن تتوقف في ظل الرعاية السامية لباني هذا الوطن حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم ـ حفظه الله ـ واليوم فإن جميع أبناء الوطن مسئولون وأخص بالذكر رجال المال في السلطنة للمساهمة في دعم صندوق وطني خيري يساهم جنبا إلى جنب مع الحكومة في رفع مستوى المعيشة للمواطن العماني فيما يخص بعض المسائل العالقة كالزواج والإسكان والديون والعلاج الخارجي وغيرها من القضايا التي تعنى بحياة المواطن العماني، ولا يحس بالوجع إلا صاحبه. وأنتم أبناء الوطن، فدعوة لكم بإطلاق مسيرة وطنية في هذا المسار وانتم

قادرون على رفع شأن الوطن والمواطن، حفظ الله عمان وقائدها وشعبها العزيز والله لطيف بالعباد.

جريدة الوطن ٢٣ مارس ٢٠١١م

غمامات المشهد والمتطلبات الوطنية

منذ بداية الاحتجاجات في السلطنة وعبر هذا المنبر الوطني وجهنا عدد من الرسائل والخطابات خاطبنا فيها الأخوة المحتجين بالعقل والمنطق بهدف أن نجتمع سويا على بساطٍ أحمدي نساهم في بناء الوطن نتفهم أبعاد وخطورة بقاء الأوضاع الاحتجاجية على هذا النحو السلبي وتأثيرها على الحياة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والصورة الخارجية للسلطنة وما إلى ذلك من الإشكاليات التي ربما تتفاقم مع مرور الوقت، لكن وللأسف الشديد تبين أن هناك من لا يدرك أبعاد هذه الأزمة على المستوى الوطني وغير مهتم بأهداف الحوار أو غير مكترث بالحوار أصلا مع التثبت والتمسك الشديد بتنفيذ المطالب أولاً بغض النظر عن الوقت والظروف والإمكانيات في الوقت الذي تحققت فيه الكثير من الإصلاحات والتعديلات التي شملت مختلف الجوانب الوطنية كتحسين الوضع المعيشي وتشغيل الباحثين عن العمل وتوفير مخصصات نقدية لهذه الفئة حتى الحصول على عمل، وطالت التعديلات الجهاز الإداري للدولة ومنحت الصلاحيات التشريعية والرقابية للبرلمان والتي جاءت متوافقة مع مطالب الأخوة المحتجين، وشملت التعديلات أيضا تشكيل لجنة لدراسة المادة الأولى من النظام الأساسي للدولة وغيرها من التعديلات الملموسة على أرض الواقع العماني، إلا أن ردود الأفعال وللأسف الشديد جاءت معاكسة لتلك العطاء آت الوطنية الكريمة، فقد عمد البعض إلى التخريب والعبث بالحالة الأمنية للبلاد من اعتداء على رجال الأمن والهجوم على المؤسسات الحكومية والإساءة

لهيبة الدولة بشكل لا يقبله أي مواطن غيور حريص على هذا البلد وسمعة الوطن، فالمسألة ليست فرض إملاء آت على الحكومة وليست من مفاهيم الاعتصام كما يعرّف اعتماد العنف والتخريب والخروج على القانون والأعراف.

أيها الإخوة لقد انطلقتم مع بدء حالة الاعتصام في السلطنة من موقع قوة وعلى قاعدة متينة ومن خلال قضية تمس شعب ووطن لكن وللأسف انحرف المسار أو بالأحرى تداخلت قضيتكم مع الغوغاء والمخربين ولم تتمكنوا من السيطرة على هؤلاء الجهلة المندسين وسط الجموع وبالتالي فهم محسوبين على اعتصامكم والنتيجة هي ما حصل! أتظنون أيها الأخوة أن تلك الإحداث غير المسئولة والخروج على القانون لن تسآءلوا عنها؟ أم أن الدولة ستترك أولئك المخربين يعيثون الفساد في البلاد؟! فعمان وشعبها الوفي لا يقبلون تلك الأفعال المشينة أبدا، والشعب لا يريد أن تساق البلاد نحو غوائل الفتن أجاركم الله وأجار السلطنة منها، أيها الأخوة كان حريا بكم الاستماع إلى صوت العقل والحكمة والتصدي للمخربين المندسين فيما بينكم، كان حريا بكم الانتباه إلى حقيقة الاعتصام وقد أتاحت لكم السلطات هذا الحق وأتاحت لكم التعبير عن الرأي ومارستموه على أرض الواقع، وقد وصلت رسالتكم لصانع القرار بل وجدت آذان صاغية وحاضنة أبوية حكيمة ذات شيمة تلمست همومكم، وهي هموم الوطن قبل كل شيء فأنتم هدف التنمية ومستقبل النهضة وأنتم عجلة البناء والازدهار وأنتم في ظل قائد حكيم وأب رحيم هو السلطان قابوس المعظم سلطان السلام والأمين على مستقبل هذا الوطن بعون الله، أيها الأخوة لقد بدأت ملحمة الإصلاح ولمستم بالفعل عجلة الإصلاح

تسير وما زالت تسير! فحبذا لو اقتديتم بإخوانكم في مسقط وصلاله الذين بقوا في مواقعهم لم يعتمدوا أسلوب العنف والتخريب، فمن يريد القضاء على الفساد لا يقدم عليه، فلماذا تلك العشوائية في التعاطي مع قضية الإصلاح؟! وكان حريا بكم توجيه الاعتصام بأشكال حضارية راقية! كل هذه التساؤلات تحتاج إلى مراجعة وإعادة تقييم بلغة العقل والابتعاد عن التهويل والاحتقان؟؟ فرغم أن إغلاق الطرق يعتبر مخالف قانونيا ورغم أن التحريض والسباب والإساءة للغير يخالف عليه القانون ولكن السلطات لم تقترب من موقع اعتصامكم في دوار الكرة الأرضية، إلا أن تجاهل السيادة الحكومية والتجرؤ على السلطة والإساءة لهيبة الدولة واقتحام مقراتها واستخدام العنف ضد إخوانكم من رجال الأمن وغيرها من الأفعال المحسوبة عليكم هي ما أوصل الأوضاع إلى هذه الدرجة المؤسفة، في وقت انطلقت فيه الحكومة في سلم الإصلاح ومازالت مستمرة لم ولن تتوقف، وهنا يجب أن ندرك أن تنفيذ جميع المطالب لا يمكن أن يتحقق بشكل آني ولا بد من إتاحة الفرصة للحكومة لتقوم بواجباتها في مسار الإصلاح والتنمية والنهضة الشاملة، وبعد تلك الأحداث المؤسفة أصبح الشعب اليوم بل كل الشعب يرفض تلك التصرفات الخاطئة التي وقعتكم بها والتي حيدت نهجكم وتدخل الشيطان بينكم!!

أيها الإخوة على كل حال فأنتم أبناء الوطن والوطن مع أبنائه دائما حنون وحليم وكل أبنائه سواسية وإن بدر الخطأ من البعض فهم جميعا كأعضاء الجسد الواحد إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ويجب أن تدركوا أبعاد هذه الحقيقة الوطنية، وقد أطلقت السلطات

سراح الكثير من المعتقلين وليس بعيدا إطلاق الباقين بإذن الله مع وجود منبع الحكمة والعفو والتسامح والحق والضمير الإنساني جلالته -حفظه الله- الذي لا يختلف عليه اثنان في هذا الوطن، إلا أنه وبالمقابل فكما أن الخطأ من الأبناء قد يحدث فالوطن الحنون والحاضن الأمين لأبنائه قادر على احتواء تلك الأخطاء، وفي الأخير لا بد أن يسود الأمان للبيت الكبير وتعود المياه إلى مجاريها وتعود الأمور إلى طبيعتها بعد انتهاء المشاحنات والعتاب ليأكل جميع أفراد الأسرة في طبق واحد ويعود التآلف والوئام والإخاء هذا هو ما يجب أن يفكر فيه الوطن والشعب اليوم!! والوطن في أيدي حكيمة وعجلة الإصلاح تحركت ولن تتوقف بعون الله والمرحلة الراهنة تعتبر شديدة الحساسية ويجب الابتعاد فيها عن الخطأ لأن الأخطاء واردة بكل بساطة فلنلتزم بالوعي والعقل للنأي بالوطن والشعب عن مزالق الأخطاء فالأخطاء هي ما تعيد الأزمة في مربعها الأول، ومن هذا المنبر نطالب بإعادة النظر في المعتقلين أبناء الوطن، فالمرحلة كانت وما زالت محفوفة بالأخطاء وإن حدثت الأخطاء فروح العفو سائد في الأعراف العمانية النبيلة وحفظ الله جلالته.

اليوم الوطن والشعب في موقف واحد تجاه الأحداث وهو موقف قوي مقابل ما حدث مؤخرا من أحداث في صحار، وهذا لا يعني أن يسيطر هذا الحدث على الموقف العام ولا يجب تتباطأ الحركة الوطنية التي انطلقت بهدف تحقيق مزيد من الإصلاحات بل يتطلب الإسراع بنقل البلاد من هذا الوضع ودرء الفتن، وتحقيق مراجعة وطنية شاملة وتسريع خطط التنمية والإصلاح، والكشف عنها في كثير من المجالات الحكومية كالتعليم الجامعي

على سبيل المثال وتكاليف للدراسة الجامعية التي تقع على عاتق المواطنين وهو ما يأتي ضمن هموم المواطن في الفترة الماضية، وهناك مسألة شروط التوظيف في القطاعات الحكومية والخاصة والتي تحتاج إلى إعادة نظر في هذا الظرف الراهن لاسيما أن المسألة اليوم بدرجة عالية من الحساسية، كما أن هناك عدد من المطالب الهامة التي يتطلب من خلالها إعلان خطة واضحة أو خارطة طريق تضع الشارع العماني برمته أمام واجهة بيضاء لمستقبل مزدهر آمن يسود هذا الوطن بعيدا عن التشنجات والمنعطفات الخطيرة التي قد تكلف الوطن الكثير، لذا لا بد من المسارعة في رسم خارطة التنمية الوطنية بشكل علمي مدروس وبدون تأخير لتفادي غائلة المجهول وما يختبئ تحت الرمال، والله يحفظ هذا الوطن وأبناءه والله من وراء القصد وعاشت عمان أبية كريمة في ظل الأب القائد حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم -حفظه الله ورعاه- وسيبقى هذا الشعب وفيا لوطنه وسلطانه.

جريدة الوطن ١٦ ابريل ٢٠١١م

رؤية وطنية من أجل مستقبل عمان..قضية الباحثين عن عمل!

مرت البلاد خلال الأشهر الماضية بحالة اعتصامات استثنائية لم يسبق أن شهدتها السلطنة خلال الحقب الماضية، وقد نجمت تلك الحالة جراء الأوضاع المعيشية التي عانت منها بعض الفئات في المجتمع العماني، وبمجرد هبوب رياح التغيير في الوطن العربي تجاوب معها الشارع العماني رغم أن السلطنة حظيت بامتيازات تنموية متقدمة شكلتها النهضة المباركة التي قادها حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ والتي لم تتوفر للكثير من الدول العربية وهناك شواهد لا مجال لذكرها الآن في هذا الصدد، ولكن ما يعني المواطن بالدرجة الأولى هو الاستقرار المعيشي الآمن ولقمة العيش الكريم في بلد يعد من البلدان المتقدمة اقتصاديا ذي كثافة سكانية منخفضة مقارنة بالكثير من الدول، الأمر الذي دفع بعض الفئات للمطالبة بتحسين وضعها المعيشي، ومع ذلك فإنه يجب أن لا نغفل أن مشكلة الباحثين عن العمل هي من المشاكل التي يعاني منها الكثير من الدول، بل إن الحكومة قامت بتقديم مبادرات متنوعة في سبيل التخفيف من هذه المشكلة وخصوصا تلك المبادرات التي جاءت بتوجيهات سامية خلال الجولات السلطانية السامية، ومع ذلك ركب أولئك الباحثون عن عمل سفينة الاعتصام عل وعسى أن تصل رسالتهم وتتحقق مطالبهم المشروعة، والحمد لله بفضل القيادة الحكيمة لصاحب الجلالة قائد مسيرة النهضة المباركة

صاحب الضمير الإنساني الرحيم جاءت الاستجابة الصادقة لهموم المواطن التي تضمنتها المطالب وبدأت عجلة التحديث والتطوير وهي مستمرة لن تتوقف بإذن الله، وما زالت قافلة المكرمات تتوالى على هذا الوطن العزيز. هناك كثير من الرسائل برزت على الساحة الإعلامية لمواكبة مقتضيات الموقف تجلت بها الروح الوطنية، فخلال فترة الاعتصامات كانت رسائلنا للأخوة المعتصمين بفك الاعتصام مراعاة لتأثيراتها السلبية على الوطن مع استمرارها بالشكل السلبي في بعض جوانبها، واليوم وقد اتجهت الأوضاع نحو الأفضل بوجود الإرادة السامية المتمثلة في مقام جلالته ـ أعزه الله ـ المؤتمن الحقيقي على وحدة التراب الوطني ووجود هذا الشعب المخلص الذي ناضل في سبيل عمان وسيبقى مناضلا من أجلها متجنبا مسالك التوتر نائيا بوطنه عن مستنقعات الفوضى سالكا دروب البناء والعمل الدؤوب للمساهمة في صناعة مستقبل بلاده، وهو ما عرف عن الشعب العماني الأصيل طوال مراحل التاريخ، إلا أن الاشارة إلى قضايا الوطن وتشخيص الحالة الوطنية من قلب الشارع هو واجب شرعي طالما أن القصد هو الوطن أولا وأخيرا لمخاطبة المعنيين فيما يتعلق بهموم الوطن، ولا شك أن الحكومة لديها الكثير من الخطط في هذا الصدد، ولكن من المهم تقديم الرؤى الوطنية الواقعية من أجل مستقبل عمان.

تحدثنا في مقالات سابقة عن قضية التجديد والتطوير ومطالبة الحكومة بتبني مبادرة طموحة من أجل معالجة سلبيات المرحلة الماضية التي قد لا تخلو منها قطاعات العمل وذلك كخطة مراجعة شاملة للوقوف على السلبيات وتقديم المرئيات المستقبلية لجميع المؤسسات الحكومية والخاصة بما يؤمن

حياة مستقرة تلامس طموح الأجيال الحالية والقادمة من أبناء الوطن للارتقاء بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وجميع المجالات الأخرى والتركيز على هموم المواطن بقدر كبير من الاهتمام وتقديم كل ما من شأنه جعل الحياة المعيشية مستقرة آمنه، حتى لو تطلب ذلك تأجيل بعض المشاريع التنموية في سبيل توفير حياة طيبة للمواطن العماني.

لقد أصدر جلالة السلطان ـ أعزه الله ـ حزمة من التوجيهات والمكرمات السخية التي لامست هموم المواطن وفتحت مجالا أرحب من الاستقرار في مختلف فئات المجتمع كفئة الضمان الاجتماعي والمتقاعدين وشملت كذلك علاوة غلاء المعيشة، كما شملت الأوامر السلطانية فئة الباحثين عن عمل بتقديم علاوة معيشية لهم وتقديم خمسين ألف وظيفة في مختلف قطاعات العمل، ومن هنا فإن تشغيل القوى الوطنية الباحثة عن عمل يعتبر من الأولويات القصوى في الحركة الوطنية الراهنة، ولله الحمد شهدت السلطنة خلال الأيام الماضية حملة وطنية كبرى شملت تشغيل الكثير من تلك القوى الوطنية الباحثة عن العمل، وباتت مؤسسات الدولة في حالة طوارئ تنفيذا للتوجيهات السامية بتشغيل الباحثين عن عمل وكان للمؤسسات العسكرية الدور الأبرز وخصوصا الجيش السلطاني العماني الذي تصدى لتلك الأمواج البشرية الهائلة مما ساهم بدوره في احتواء المشكلة وقلل من حدتها، ولكن مع كل ذلك فإن أعداد الباحثين عن العمل لازالت كبيرة، وأعدادهم معلومة لدى وزارة القوى العاملة وهم اليوم يمثلون جزءا من المسئولية الملقاة على عاتق الجميع وهم أبناء الوطن الذين سيحملون لواء المسئولية المقدسة والقيام بواجبهم الوطني المنوط بهم متى ما وجدوا هذه الفرصة، وبلا شك هم

يترقبون توفير هذه الفرصة الثمينة للمساهمة في بناء الوطن. إذن المهمة ما زالت باقية لم تنته بل إنها تقتضي تقديم خطة جريئة من الحكومة لتوسعة جميع قطاعات العمل في السلطنة وخصوصا القطاع العسكري لاستيعاب المزيد من الباحثين عن العمل لا سيما وأن الايام المقبله ستكشف المزيد من الباحثين عن عمل مع تتابع المخرجات التعليمية الحديثة، ولا يجب أن يفوت الحكومة أن هناك أعدادا من الباحثين ذوي شهادات متوسطة هم بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم ومساعدتهم في بلوغ ضفة آمنة في الحياة الوظيفية المستقرة التي ينشدون من خلالها تكوين أسر مستقرة ماديا تشكل نسيج المجتمع العماني الأصيل، واليوم تتجه هذه الفئة الوطنية الباحثة عن العمل نحو رحاب المكرمات السلطانية تلتمس تحقيق أمل المستقبل المشرق بإذن الله للمساهمة في صناعة مستقبل عمان وبنائه .. حفظ الله عمان وقائدها وشعبها والله من وراء القصد.

جريدة الوطن ٢٠١١م

رؤية وطنية شاملة لصناعة مستقبل عمان

لعل من محاسن الحالة الراهنة في المشهد العماني هذا الانفتاح الإعلامي والتعاطي مع قضايا الوطن بشكل أصبح أكثر قبولا، إلا أن هذا الانفتاح بما يمثله من ظاهرة إيجابية محمودة لاشك أنها تحتاج أيضا بالمقابل إلى حدود مقننة وتقديم أطروحات وطنية تتسم بالعقلانية والنضوج بدلا من الخوض العشوائي الذي لا يحقق الغرض، وطالما أننا نؤمن بالتغيير والتطوير ورسم ملامح المستقبل المشرق لهذا الوطن فهذا يدعو جميع الكتاب والمفكرين واختصاصيي الإدارة المحلية في السلطنة للمساهمة في تبني هذه القضية الراهنة التي تسهم بشكل كبير في صناعة المستقبل العماني مستقبل الأجيال القادمة بعون الله سبحانه.

وقد بات على الحكومة اليوم وبشكلٍ كبير تبني هذه القضية برمتها من خلال إعداد دراسات منهجية قويمة وخارطة طريق للتنمية المستدامة والانطلاق من قاعدة التغيير التي لامست هموم المواطن وهموم الوطن على السواء، وكلما كانت الدراسة واضحة منهجية علمية موقوتة وفق خطة إصلاح شاملة لجميع مؤسسات الوطن كلما كانت النتائج مثمرة وتحقق الأهداف المرجوة، وعلية فإن صناعة مستقبل الوطن اليوم تأتي على رأس الاولويات الوطنية وذلك من خلال إعداد الخطط والدراسات التنموية الشاملة وعلى رأسها التنمية البشرية ورفع مستوى الاقتصاد الوطني وتنويع مصادر الدخل المحلي والارتقاء بالإعلام والتعليم العام والجامعي وقطاعات الصحة ومختلف الخدمات الحكومية الأخرى ووضع الأسس النموذجية لممارسة

ديمقراطية حقيقية من خلال الأوامر السامية برفع صلاحيات مجلس عمان وعملية الانتخاب بما يؤمن حياة سياسية اقتصادية متطورة يكون الأمن على رأس أولويات الوطن وبمساهمة المواطن نفسه في حفظه، وهي بلا شك طموحات وطنية مشروعة يجب الانطلاق منها اليوم مع هذه النقلة الوطنية التي يقودها حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ ويباشر العمل بها مؤسسات حكومية وهيئات رقابية متخصصة، ويشارك في هذه المنظومة أبناء الوطن المخلصين، وهنا يجب الإشارة إلى أن الحلول يجب أن تتخطى المرحلة المؤقتة لعبور حالة عارضة بل لا بد من وضع آليات بعيدة الأمد وخطط شاملة جميع متطلبات الشباب في المرحلة المقبلة كون هذه الشريحة تعد قنبلة موقوتة تقتضي الأوضاع احتواءهم بالتعليم الجامعي والتوظيف بشكل يؤمن حياة مستقرة وهذه المجموعة أصبحت تتسع يوما بعد آخر باحثة عن الاستقرار الآمن وبالتالي فاليوم أصبح الوطن في حالة استثنائية لاستيعاب هذه الشريحة سواء بالمنح الدراسية الجامعية أو التوظيف على أن تكون الرواتب هي محور هذه المسألة ولا بأس في دعم حكومي للقطاع الخاص للتغلب على مشكلة اتجاه معظم العاملين بالقطاع الخاص نحو التوظيف الحكومي، فطالما كان الراتب متقاربا بين القطاع العام والقطاع الخاص كلما قلت هذه المشكلة القائمة الآن مع اتجاه الغالبية نحو التوظيف الحكومي.

من المسلم به أن أي كاتب أو مفكر بنفسه لا يمتلك القدرة على الإحاطة بالمتطلبات الوطنية ووضع دراسات لكل مؤسسة حكومية على حدة ولا أن يقدم رؤية عامة وخطة إصلاح شاملة لرسم معالم الوطن للمرحلة المقبلة

ولكن يمكننا اليوم أن نسلط الضوء على هذه القضية ومطالبة الحكومة بتبني مبادرة جادة لمعالجة كل السلبيات التي قد لا يخلو منها أي قطاع عمل أو أي مؤسسة كانت عامة أو خاصة، وتقديم مرئيات مستقبلية لجميع قطاعات الحكومة والقطاع الخاص أيضا بما يؤمن حياة مستقرة تلامس طموح الأجيال الحالية والقادمة من أبناء هذا الوطن، وبالتالي فهي دعوة ومناشدة لحكومة حضرة صاحب الجلالة ـ حفظه الله ورعاه ـ بالالتفات إلى هذه القضية المصيرية التي تحرك جميع المسارات الوطنية بغرض مراجعة متجددة وتقديم رؤى مستقبلية تضع عمان على أعتاب غد مشرق بعون الله وتأسيس قاعدة صلبة متينة لمواجهة متغيرات الأحداث الداخلية والخارجية، والثبات بقوة أمام العواصف الخاطفة.

جريدة الوطن ابريل ٢٠١١م

غمامات تلوح في الأفق!

يعتري الساحة المحلية حالة من الترقب المشوب بالحذر والتوجس خشية العودة إلى المربع الأول الذي بدأت معه مرحلة الاعتصامات، ولا شك أن التحذير من عودة مشاهد قطع الطرق باتت واجبة وصحية بدلا من دس الرؤوس في الرمال، خصوصا وقد بدأ بعض من مشاهد ذلك في الأيام القليلة الماضية، وبغض النظر عن الموقف العام من هذه المسألة وحجمها على الساحة، ومدى الحالة وإلحاحها وغيرها من الاستفهامات، إلا أن الواجب يقتضي توخي الحذر والتيقظ لما قد تؤول إليه الحالة فيما لو اتسع نطاقها، وبلا شك أن الإصلاحات التي بدأتها الحكومة من خلال التوجيهات والأوامر السامية تستحق النظر إليها بعين الاعتبار، ولكن هل تلك الإجراءات الحكومية كافية ومعبرة عن طموح المواطن؟ هذا المواطن الذي لا يهمه عموما سوى البحث عن فرصة عمل تقيه ظروف المعيشة وتوفر له الاستقرار الآمن، وتبني مستقبله وترتقي بأسرته في ظل حياة معاصرة. حسب تقديري المتواضع أن الحكومة قدمت الكثير وما زالت تتحرك بشكل إيجابي في هذه المسارات، وما صدر عن مجلس الوزراء مؤخرا جاء ليصب في هذا الاتجاه، ولكن الحقيقة أن فهم وجهة نظر المواطن باتت ملحة كثيرا في نفس الوقت، وأصبح من الواجب التحرك الدؤوب لمتابعة عجلة الإصلاحات بشكل أوسع وتقصي حركة الشارع وتحركاته وفهم ما يريد، وقد مرت البلاد خلال الأشهر الماضية بحالة اعتصامات استثنائية لم يسبق أن شهدتها السلطنة، وقد نجمت تلك الحالة بسبب سوء الأوضاع المعيشية التي

عانت منها بعض الفئات في المجتمع العماني، وبمجرد هبوب رياح التغيير في الوطن العربي تجاوب معها الشارع العماني مباشرة، وذلك رغم أن السلطنة حظيت بامتيازات إيجابية متقدمة شكلتها النهضة المباركة التي قادها حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ والتي قد لا تتوفر للكثير من الدول العربية، وهناك شواهد لا مجال لذكرها الآن في هذا الصدد، ولكن ما يعني المواطن بالدرجة الأولى هو الاستقرار المعيشي الآمن ولقمة العيش الكريم في بلد يعتبر من البلدان المتقدمة عربيا ذات كثافة سكانية بسيطة، وهو ما دفع تلك الفئة بالمطالبة بتحسين وضعها المعيشي، كما أن مشكلة الباحثين عن العمل هي من المشاكل التي تعاني منها أغلب الدول إن لم يكن جميعها، بل إن الحكومة العمانية كانت تقدم مبادرات متنوعة في سبيل التخفيف من هذه المشكلة، وخصوصا تلك المبادرات التي جاءت بتوجيهات سامية خلال الجولات السامية، ومع ذلك ركب أولئك الباحثون سفينة الاعتصام عل وعسى أن تصل رسالتهم وتتحقق مطالبهم المشروعة.

هناك الكثير من الرسائل التي برزت على الساحة الإعلامية لمواكبة مقتضيات الموقف تجلت فيها الروح الوطنية التي يجب أن تبرز في مثل هذه الأوقات، فخلال فترة الاعتصامات كانت رسائلنا موجهة إلى الإخوة المعتصمين بفك الاعتصام مراعاة لتأثيراتها السلبية على الوطن مع استمرارها بشكل سلبي في بعض جوانبها، واليوم وقد اتجهت الأوضاع نحو الأفضل بوجود الإرادة السامية المتمثلة في مقام جلالته ـ أعزه الله ـ المؤتمن الحقيقي على وحدة التراب الوطني ووجود هذا الشعب المخلص الذي ناضل

في سبيل وحدة عُمان، وسيبقى مناضلا من أجلها، متجنبا مسالك التوتر، نائيا بوطنه عن مستنقعات الفوضى، سالكا طريق البناء والعمل الدؤوب للمساهمة في صناعة مستقبل بلاده، وهو ما عرف عن الشعب العماني الأصيل طوال التاريخ، وسيظل كذلك مدركا ذلك ومتجنبا الإضرار بمصالح الوطن، ولكن رسائلنا ستبقى مستمرة طالما أنها من أجل الوطن لمخاطبة وتذكير المعنيين فيما يتعلق بهموم الوطن، ولا شك أن الحكومة لديها الكثير من الخطط في هذا الصدد، لكن ذلك لا يعني التوقف عن الإشارة إليها وتقديم الرؤى الوطنية الواقعية من أجل مستقبل عُمان والرقي بحياة المواطن العماني.

في مقالات سابقة تحدثنا عن قضية الإصلاح والتطوير ومطالبة الحكومة بتبني مبادرة طموحة من أجل معالجة سلبيات المرحلة الماضية التي لا تخلو منها قطاعات العمل كخطة مراجعة شاملة للوقوف على السلبيات وتقديم المرئيات المستقبلية لجميع المؤسسات الحكومية والخاصة، بما يؤمن حياة مستقرة تلامس طموح الأجيال الحالية والقادمة من أبناء هذا الوطن، وذلك للارتقاء بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وملاحظة هموم المواطن بقدر كبير من الاهتمام وتقديم كل ما من شأنه جعل الحياة مستقرة آمنة، ولو تطلب ذلك تأجيل بعض المشاريع التنموية في سبيل توفير حياة طيبة ومستقرة وظيفيا للمواطن العماني.

إن تشغيل القوى الوطنية الباحثة عن عمل يعتبر من الأولويات القصوى في الحركة الوطنية الراهنة، ولله الحمد فقد قد شهدت السلطنة خلال الأيام الماضية حملة وطنية كبرى شملت تشغيل الكثير من تلك القوى الوطنية

الباحثة عن العمل، وقد باتت مؤسسات الدولة في حالة طوارئ تنفيذا للمكرمات السامية بتشغيل الباحثين عن العمل، وكان للمؤسسات العسكرية الدور الأبرز، ولكن مع كل ذلك فإن أعداد الباحثين عن العمل ما زالت مقلقة وخاصة مع وجود المخرجات التعليمية السنوية التي تتجاوز 50 ألف خريج جميعهم بحاجة الى الحصول على فرصة دراسة جامعية أو فرصة عمل، وهؤلاء يمثلون جزءا من المسئولية الملقاة على عاتق الجميع وهم أبناء الوطن الذين سيحملون لواء المسئولية المقدسة، والقيام بواجبهم الوطني المنوط بهم، حينما تتوفر لهم هذه الفرصة، وبلا شك هم يترقبون من هذا الوطن توفير هذه الفرصة الثمينة للمساهمة في بنائه.

إذن المهمة ما زالت لم تنته، بل إن القضية تقتضي تقديم خطط جريئة من الحكومة لتوسعة جميع قطاعات العمل في السلطنة وخصوصا القطاع العسكري لاستيعاب المزيد من الباحثين عن العمل، ولا يجب أن يفوت الحكومة أن هناك أعدادا من الباحثين ذوي شهادات متوسطة قد تشكل لهم عائقا في الحصول على وظائف معينة، ويجب الأخذ بأيديهم ومساعدتهم في بلوغ ضفة آمنة في الحياة الوظيفية المستقرة التي ينشدون من خلالها تكوين أسر تشكل نسيج هذا المجتمع العماني الأصيل، واليوم تتجه هذه الفئة الوطنية الباحثة عن العمل نحو رحاب المكرمات السلطانية تترقب تحقيق أمل المستقبل المشرق للمساهمة في صناعة مستقبل عُمان.

جريدة الوطن ٧ سبتمبر ٢٠١١م

الذكرى المئوية الثالثة لرحيل الإمام سيف بن سلطان اليعربي

تحل هذه الأيام مناسبة تاريخية عمانية مهمة، وهي الذكرى المئوية الثالثة لرحيل الإمام سيف بن سلطان اليعربي الملقب بـ(قيد الأرض) الذي كانت وفاته بتاريخ 14 أكتوبر 1711م، وبلا شك أن السلطنة تمتلك إرثا تاريخيا غزيرا ومناسبات تاريخية كثيرة إلا أن مثل هذه المناسبات والذكريات تستوجب من المؤسسات الثقافية والإعلامية الاحتفاء بها وإعطاءها حقها لاسيما المئويات للقادة العظام الذين صنعوا جزءا من تاريخ عمان عبر العصور، والإمام سيف بن سلطان اليعربي يعتبر من القادة العمانيين الذين ساهموا بشكل كبير في صناعة التاريخ الحديث للدولة العمانية وحقق العديد من الانجازات الخالدة في الذاكرة العمانية والعربية، ونحن اليوم نسلط الضوء على هذه الذكرى المئوية منوهين إلى أهمية التعاطي الثقافي الإعلامي المحلي مع هذه المناسبة وعدم اغفالها ومحاولة العودة إلى روزنامة التاريخ العماني وتفعيل مناسباته المهمة وإيلاءها الإهتمام المستحق خصوصا أن مثل هذه المناسبات لا تتكرر كثيرا وهذه المئويات ليست بعيدة عن التاريخ المعاصر، وبلا شك أن مختلف الدول والشعوب تولي مثل هذه المناسبات أهمية بالغة وتنتظر حلول مثل هذه الذكريات لتسجل حضورا ثقافيا إعلاميا مكثفا فيها، ونحن هنا اليوم نذكر الثقافة والإعلام في السلطنة بأن هناك أعلاما وهناك مناسبات تمر على الوطن تستحق الانتباه وعدم التغافل عنها وهذه مسئولية المؤسسات الثقافية والإعلامية في الوطن، وهو ما يدعو إلى تكثيف الاسقاطات الثقافية وإبراز

الاحتفالية المناسبة بهذه الذكريات التي تمثل جزءا من التاريخ العماني ويفتخر بها الوطن والمواطن.

ويكفي هذا الوطن فخرا أن تعرف عمان منذ قيام الحضارات العربية القديمة كحضارات ما بين النهرين (السومرية والبابلية) والحضارة المصرية القديمة وحضارات بلاد الشام، وعرفت عمان ككيان سياسي منذ ما قبل الإسلام وذاكرة التاريخ تسطّر لنا أحداثا عظيمة وقعت على أرض عمان ساهم فيها قادة عظام مازالت المصادر المحلية والخارجية تتحدث عنهم وعن منجزاتهم، وهنا أود الإكبار والإجلال لفكرة إنتاج مسلسل عمان في التاريخ كعمل إعلامي كبير أبرز من خلاله مراحل مختلفة من تاريخ عمان، ولكن مع ذلك للأسف الشديد أن التاريخ العماني يشكل غيابا نسبيا عن الساحة الإعلامية العربية وربما يعود ذلك إلى غياب الثقافة والإعلام العماني عن تسليط الأضواء المكثفة على هذا التاريخ، وكذلك تواضع أعمال النشر والمطبوعات، وهذه حقائق تحاول المؤسسات المعنية الارتقاء بها إلا أن الطموح اكبر مما هو عليه الحال؟!

عندما تفتقد روزنامة التاريخ العماني وتغيب ذاكرة الوطن، فهذا يعني أن هناك حلقة مفقودة تعبر عن تواضع الشأن الثقافي والإعلامي المحلي، فذاكرة التاريخ العماني زاخرة بالأعلام والمناسبات المهمة التي تتطلب قراءتها قراءة مستفيضة وإبرازها بشكل متميز تعبر عن اعتزازنا بهذا التاريخ الخالد، وليس من المبالغة في شيء إذا ما احتفل الوسط الثقافي العماني في مناسبات وذكريات سطّرها أولئك الأعلام، فالتاريخ العماني مليء بالأعلام والقادة العظام فالأئمة ناصر بن مرشد وسلطان بن سيف وبلعرب بن سلطان

وسيف بن سلطان كانت لهم أعمال جليلة في توحيد البلاد في حقبة مهمة من حقب التاريخ والتخلص من النفوذ الخارجي وطرد المحتلين، ومن لا يعرف انجازات الإمام أحمد بن سعيد مؤسس الدولة البوسعيدية الذي قاد البلاد في فترة حرجة، والتاريخ يذكر السلطان سعيد بن سلطان الذي بلغت عمان في عهده أوج نشاطها وهناك انجازات عديدة لسلاطين عمان خلدها التاريخ، وسوف يذكر التاريخ حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ بكثير من الإجلال والتقدير فهو باني نهضة عمان الحديثة وقائد الدولة العصرية الذي تحقق في عهده الأمن والاستقرار والنماء، فكل هؤلاء الأعلام تظل انجازاتهم خالدة وتتطلب من الوطن الوقوف عليها والاحتفاء بها عندما تدق ساعة الذاكرة.

وعودا على بدء نتحدث عن بعض الأعمال التي قام بها الإمام سيف بن سلطان اليعربي الملقب بـ(قيد الأرض) الذي يعتبر من اشهر الأئمة اليعاربة، وهو القائد العماني الذي استطاع إجلاء البرتغاليين نهائيا عن المنطقة وملاحقتهم في شرقي أفريقيا والمحيط الهندي وفي عهده برز الأسطول العماني بشكل لافت فكانت الأساطيل الغربية تهابه كما يذكر المؤلف محمود شاكر في موسوعة تاريخ الخليج العربي، وأضاف أن عمان بلغت أوج قوتها في عهد الإمام سيف بن سلطان اليعربي(1681-1711م) واهتم اهتماما كبيرا بالأسطول حتى صار أقوى أسطول في المنطقة، كما وصف بعض الرحالة الأوروبيين عمان وأسطولها في تلك الفترة منهم الكابتن شارلز لوكر الذي زار مسقط عام 1706م ووصف أسطول الإمام بقوله " إنه يتألف من أربع عشرة سفينة حربية وعشرين سفينة تجارية، وإحدى السفن الحربية

تحمل 70 مدفعا ولا توجد سفينة تحمل أقل من 20 مدفعا كما يضيف مؤلف الكتاب أن الإمام حذر الدول الأوروبية من مساعدة الفرس ضد العرب وبأن مصيرهم سيكون نفس مصير البرتغاليين، وهذه ملامح قليلة من تاريخ عمان في عهد الإمام سيف بن سلطان اليعربي كما يذكر المؤلف، واستطاع في ظرف قصير مد نفوذه إلى مناطق شاسعة في شرقي أفريقيا، وهو ما أسس لتوسع وانفتاح عماني عربي لاحقا في القارة الأفريقية وصولا إلى القارة الهندية، كما ساهم الإمام سيف بن سلطان في تطوير نظام الري ويقال إنه غرس في عمان ثلاثين ألف نخلة وستة آلاف من النارجيل وغرس أشجار مثل الزعفران والبن، ونظم الإمام بعض المسائل الإدارية في شؤون الدولة وبالتالي فهو يعتبر من أقوى الأئمة اليعاربة نفوذا وسلطانا، وبلا شك هناك العديد من المصادر التاريخية تستطرد في سيرته، وبالفعل تشعر بالفخر عندما تقرأ في ذلك التاريخ وخاصة من خلال المصادر الخارجية، وتشعر بالفخر أن هذا الوطن يستند على ذاكرة تاريخية عميقة، هذه الذاكرة تستحق من ينبش فيها ويحتفي بها في مثل هذه المناسبات المهمة والمئويات التي لا تتكرر كثيرا وإن كان من الواجب الاحتفاء بكل مناسبة في التاريخ العماني في توقيتها فهو يعبر عن الصورة الثقافية لهذا الوطن، ومن هنا فالدعوة صريحة لمختلف المؤسسات الثقافية والإعلامية العمانية لإعطاء هذه المناسبة حقها من الاحتفاء والوقت ما زال متاحا ومن الممكن تدارك هذه الذكرى، فهذا العام بأكمله يعتبر الموافق للذكرى المئوية الثالثة لرحيل الإمام سيف بن سلطان اليعربي وبالإمكان الاحتفاء في أي وقت بهذه المناسبة .

جريدة الوطن ١٤ أكتوبر ٢٠١١م –
في الذكرى المئوية الثالثة لرحيله

صوت للنهضة نادى

تحتفل السلطنة بيوم النهضة المباركة التاسع والأربعين المجيد الذي يصادف 23 يوليو ذكرى تولي حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم مقاليد الحكم في عمان في عام 1970م، ونحن على أعتاب اليوبيل الذهبي في العام القادم بإذن الله، نرفع أكف الضراعة إلى العلي القدير أن يكلأ جلالته بعين رعايته وحفظه ويسبغ عليه نعماءه ويمده بالعمر المديد إنه تعالى سميع مجيب، وعندما نتحدث عن هذه الذكرى المجيدة فنحن لا نتحدث عن واجب وطني يحتم علينا الاحتفاء بها فحسب بل تجديدا للعهد والوفاء بين هذا الشعب وهذا الوطن وقائده المفدى، ومن هذا المنبر الوطني نعاهد الله والوطن والسلطان أن نكون أوفياء لهذا الوطن وقائده ونجدد العهد والولاء.

مطلع 23 يوليو من عام 1970م شاءت إرادة المولى عز وجل أن يهب لهذا الوطن قائدا تاريخيا بصبغة عمانية خالصة امتزجت بالحكمة والفكر المستنير والارتباط الوجداني مع شعبه الذي أحبه واستبشر بقدومه بالافراح فكانت تلك البداية عنوانا للمستقبل، ولقد وعد جلالته شعبه بحياة كريمة فكان الوفاء وكان الوعد الصادق بين جلالته وأبناء شعبه، ورغم غياب عمان الطويل عن العصر الحديث والتطور إلا أن التحول الحضاري جاء سريعا بعناية إلهيه شكلتها عناصر الطبيعة العمانية فهناك قائد كريم يحمل معاني القيادة الحكيمة والتصميم على جعل هذا الشعب ينعم بحياة سعيدة والاصرار على قيام نهضة عملاقة انتشرت في ربوع عمان، وهناك شعب عظيم استلم

الرسالة وتصدى لهذه المرحلة التاريخية فتشكلت تلك المنظومة الوطنية وناضل العمانيون من أجل الوطن في ركب النهضة.

في هذه الذكرى المجيدة يحتفل أبناء عمان عرفانا بما قدم هذا القائد لوطنه بعد غربة طويلة لهذا الوطن وهذا الشعب، غربة تجسدت في وطنه وغربة خارج وطنه، فجاء يوم 23 يوليو عام 1970م لينهي عهدا غابرا وينشر عهدا من الرخاء والامان والاطمئنان، لذا فالاحتفاء هنا لا يأتي بما تحقق من منجزات على مختلف الأصعدة بل يأتي وفاء" لهذا التحول التاريخي الذي رسمه جلالته وعمان كانت تعيش في وضع شاق وصعب لعقود من الزمن، فاقتضت الحكمة السلطانية أن تحتوي هذا الشعب في وطن واحد بعيدا عن التحزبات المناطقية والقبلية وبعيدا عن الاختلافات الفكرية التي جسدت واقعا مريرا قبل النهضة المباركة دفع فيه أبناء عمان ضريبته من دماء أبنائها، فجاء فجر قابوس لينهي كل تلك الاختلافات والتجزئة المناطقية وقاد شعبا واحدا لا خلاف ولا شقاق ولا فتن، فانتهت بعون الله مظاهر المواجهات الداخلية واحتوت حكمة جلالته تلك الحالة الشعبية المتشظية فانطلق الجميع في ركب هذه النهضة العظيمة في حياة عصرية كريمة.

إن 23 يوليو المجيد ليس يوما لاستذكار المنجزات المادية فهذا من صلب الحركة الوطنية في كل مكان وزمان ولكن هذا اليوم يمثل مناسبة مهمة لتجديد العهد والولاء والوفاء لهذا الوطن وقائده المفدى الذي رسم بقيادته الحكيمة معالم النهضة وكرس مبادئ عمانية خالصة، فهذه عمان اليوم بعيدة عن الصراعات الدولية تقدم نموذجا فريدا بنشر رسالة السلام والامن

في ربوع المنطقة ليقدم الانسان العماني النموذج الاستثنائي في الحكمة والهدوء والاتزان، وهذا لا يتأتى إلا بصبغة عمانية خالصة رسمها الفكر السامي فكانت عمان في صدارة الدول المطمئنة بالامن والسلام وكان العماني نموذجا لهذا التوجه السديد، وبالتالي فقد شكلت علاقات السلطنة الخارجية صورة مشرقة وحظيت بالاحترام والتقدير أينما وجد اسم عمان والعمانيين وهذا لا يأتي من فراغ، لذا فقد أصبحنا اليوم نباهي ونفاخر بهذا النهج السديد والقيادة المستنيرة التي تعمل من اجل السلام والاستقرار. بلا شك ان الهموم الوطنية ماثلة في كل بلد وهذه المعوقات لا يخلو منها وطن على وجه الأرض، وهذه حقيقة ماثلة أمام العالم ولكن الوازع الوطني يحتم على الجميع الايجابية والتفاؤل والعمل فيما يمكن تقديمه ولو بالكلمة الطيبة والابتعاد عن السلبية التي لا تقدم للأوطان إلا مزيدا من السلبية، بالمقابل نمعن النظر في هذا الوطن كيف كان وكيف أصبح بعد النهضة في مختلف مجالات العمل الوطني، والتميز العماني في اطار العلاقات الدولية ورسالة السلام والامن التي حققتها السلطنة، والأهم من هذا كله البناء المعنوي والفكري للانسان العماني وما وصل إليه، والعلاقات الابوية التي رسخها هذا القائد مع شعبه، وجهوده العظيمة في البناء فرسم معالم الطريق لمستقبل عمان والذي سيمتد لمستقبل قادم بعون الله، فبوصلة جلالته التي وجهها منذ 23 يوليو 1970م لعمان وما زالت مستمرة قادرة بعون الله على الاستمرار بنفس الاتحاه لعقود قادمة، حفظ الله عمان وحفظ هذا القائد العظيم، فكان صوتا للنهضة نادى ليهب العمانيون جمعا وفرادى، وما زال ركب النهضة ماضيا في ظل جلالته أعزه الله .

جريدة الوطن يوليو ٢٠١٩م

مهددات الأمن الوطني

تشهد مختلف دول العالم تحولات متنوعة خلال تاريخها، وتظل الدول العريقة صامدة مهما حدث بها من تحولات تصل أحيانا إلى ما يشبه حالات تقرير المصير نتيجة الحروب الداخلية والخارجية، وليس أقلها تأثيرا" الأوضاع السياسية والاقتصادية التي تعتبر من مهددات الأمن الوطني، وقد تتغير أنظمة وأسر حاكمة ولكن العراقة تفرض نفسها في البقاء دائما، والسلطنة هي أحد البلدان التي تنطبق عليها هذه القاعدة، فرغم ما تعرضت له خلال حقب من التاريخ بقيت بلدا معروفا بجميع سماته وخصائصه، وبقيت في هذه البقعة الجغرافية من العالم منذ ما قبل الإسلام وحتى اليوم بنفس الاسم الحالي، رغم تمددها في فترات معينة من التاريخ وتقلصها في فترات أخرى، ولكن تبقى المهددات المذكورة أعلاه قائمة بدرجات متفاوتة، ومن رحم تلك المهددات تبرز مصادر القوة الوطنية .

لقد تعرضت عمان خلال تاريخها الطويل إلى كثير من الحروب الخارجية وصلت في بعض الأحيان إلى احتلال مباشر، كما حدث في القرن السابع عشر من قبل البرتغاليين، والقرن الثامن عشر من قبل الفرس، وإن كانت تلك الحالات في أجزاء محددة من الإقليم، إلا أنه سرعان ما يعود العمانيون لتوحيد جبهتهم الداخلية والعمل على طرد الغزاة والمحتلين، وهو ما حدث مع كل الغزاة في العهد القديم والحديث، وهذا ينطبق أيضا على العديد من الأقطار العربية كاليمن ومصر وسوريا والعراق كونها الدول الأكثر عراقة، وهذا المهدد الخطير تعرضت له مؤخرا بعض الدول العربية

فحاولت قوى الاستعمار تفكيكها وتقسيمها حسب خطط معدة سلفا لذلك لكنها فشلت مما يؤكد على صلابة هذه الدول. وهنا تبرز مصادر القوة التي تحتفظ بها هذه الدول ممثلة بالقوة العسكرية والسياسية والاقتصادية وقدرات شعوبها وإمكاناتها المتجددة. وبالنسبة لهذا الوطن العزيز فقد فرضت الظروف نفسها في تجارب سابقة ومنها في عهد قريب، وأثبت هذا الوطن قدرته على تجاوز تلك المهددات بما يمتلكه من شعب عريق ذي شكيمة وبأس شديد وقدرات حكامه واستخدام بقية أوراقه في تجاوز تلك الظروف .

التهديد السياسي هو عدم قدرة الدول والأنظمة الحاكمة على مجابهة المشكلات السياسية والأزمات الحادة التي تفرضها الظروف الدولية والقوى الدولية والأقليمية والتي قد ينتج عنها ضغوط سياسية، ومنها ما يتعلق بالتورط في صراعات وأزمات داخلية وخارجية، وكذلك ما يتعلق بعدم قدرة الدول على الدفاع عن مصالحها في المؤسسات الدولية، وعدم قدرتها على كبح جماح القوى الدولية التي تحاول التأثير على القرار السيادي والاستقلال الوطني، ومجابهة ذلك التهديد تعتمد على قدرة النظام الحاكم وأوراقه السياسية المستخدمة وقدراته في المناورة والتأثير السياسي. ولا شك أن الأنظمة العتيدة والقيادات الحكيمة هي صمام الأمان والضامن الرئيس للأمن الوطني، والسلطنة لله الحمد حظيت بتلك الأوراق والقدرات الذاتية، وهنا تبرز الثقة الشعبية الوطنية العارمة والثقة الدولية بما تمتلكه السلطنة من مزايا في هذا الجانب، وقد برهنت على قدراتها السياسية والدبلوماسية في مختلف الظروف والأزمات السياسية الدولية، وهو ما يعد دليلا على النهج السياسي الفريد للسلطنة وقدراتها السياسية المتقدمة .

المهدد الثالث والأخير الذي نستعرضه في هذا المقال هو المهدد الاقتصادي، وهو الأخطر في ظل الأوضاع الراهنة والأزمات المالية الدولية، ولن أتطرق هنا إلى المسببات المؤثرة على الأوضاع الاقتصادية فهناك هموم وطنية قائمة ولكن علينا البحث عن الحلول، ولذا فإن التلاحم الوطني مطلوب بقوة في هذه المرحلة، لأن الطرح السلبي لا يقدم شيئا إلا مزيدا من السلبية، ولكن تعزيز اللحمة الوطنية وعدم الضغط على المواطن بشكل مستمر خصوصا ما يتعلق بتزايد الضرائب، وبالتالي فإن هناك مجالات قد تطرقها الدولة وهي أقدر على ذلك وجديرة وأكثر بصيرة، ونقترح من هذا المنبر الوطني الاعتماد على أصحاب رؤوس الأموال في رفد الاقتصاد الوطني، فرجال المال الوطنيون والوافدون الذين أمضوا سنوات طويلة في السلطنة لم يتحقق لهم هذا الثراء إلا من خلال تشغيل الاقتصاد الوطني والاعتماد عليه، وقد آن الأوان أن يقوم هؤلاء الرجال بدورهم في رفد الاقتصاد الوطني بنسب محدودة لا تتأثر منها ثرواتهم لرد الجميل لهذا الوطن، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان؛ فالوطن للجميع وحمايته والدفاع عنه من مسؤوليات الجميع، وأهل الغبيراء قادرون على تحمل مسؤولياتهم الوطنية في مثل هذه الظروف كجزء من الحل، وكل ما على الدولة هو التوجيه نحو هذا المشروع الوطني، وعلى رجال عمان المبادرة .

يوليو ٢٠١٩م

عمان التي نريد

انفض سامر انتخابات مجلس الشورى بعد جهد عظيم بذل في مختلف الحملات الانتخابية، وكان يوم الـ٢٧ من أكتوبر ٢٠١٩م يوما وطنيا بامتياز. ولا شك أن مثل هذه الأيام تعزز من رصيد الحركة الاجتماعية والوطنية في السلطنة، إلا أنها بالمقابل تتطلب واقعا عمليا يجني ثماره هذا الوطن العزيز، فهذه المؤسسات لم تنشأ إلا لتحقيق أهدافها الوطنية، ومن هذا المنطلق يظل الوطن والمواطن بانتظار ما سيتحقق من أهداف ومنجزات، ورغم أننا لا نريد تضخيم حجم الطموحات المنشودة من خلال المجلس إلا أننا في حالة وطنية تجعلنا نتطلع إلى تحقيق أهم مرتكزات الأمن الوطني المبني على قواعد احتياجات المواطن من تعليم وصحة ووظيفة عمل يؤمن بها مستقبله ومستقبل أسرته، وهذا هو الهم الحقيقي الذي ينتاب أبناء هذا الوطن، بالإضافة إلى تنويع مصادر الدخل الوطني، ومراقبة تنفيذ الخطط الخمسية، والمساهمة مع الحكومة في تقديم خطط طموحة تعالج مختلف جوانب القصور في العمل الوطني عموما .

مجلس الشورى العماني اليوم أمام مسؤوليات متجددة تقع على عاتقه كمؤسسة برلمانية تشريعية رقابية لها كل الحق في مساءلة الحكومة، وتقديم كل ما من شأنه الارتقاء بعمان، وإذا لم يتبن مجلس الشورى مواقف أكثر عملية وواقعية في معالجة تلك الهموم الوطنية فلا فائدة ترجى من هذا الصخب الإعلامي الذي يثار تحت قبته، وأعتقد أيضا أن الأطروحات والدراسات الحقيقية لا يمكن تقديمها في جلسات المجلس أثناء مناقشة

الوزراء؛ لأن هذا النمط لا يغير كثيرا من الأداء الحكومي رغم إيجابيته في تطبيق أحد مسارات العمل البرلماني، وبالمقابل فإن مجلس عمان بجناحيه مجلسي الدولة والشورى مطالب اليوم بمسؤوليات جسيمة في هذه المرحلة الآنية لتقديم دراسات وخطط طموحة لانتشال الوطن من همومه، فقضية الباحثين عن عمل تتطلب القيام بعمل جذري شامل وتقديم الحلول العملية والواقعية لمعالجتها، لأنها قضية مؤرقة للغاية وتمثل تحديا كبيرا لارتباطها بحياة المواطن، لذلك يجب تجنيد كل الأدوات وتسخير كل الجهود لاحتوائها، كذلك من القضايا المهمة أيضا قضية تنويع مصادر الدخل القومي التي ننادي بها منذ عقود دون إحراز أي تقدم ملموس، وهذه قضية أخرى تتطلب تقديم الخطط والدراسات للإسهام في رفد الاقتصاد الوطني، كما تبرز مسألة أخرى من صميم عمل البرلمان وهي مراقبة وتقييم الأداء الحكومي وقياس ما تحقق في الخطط الخمسية، وهذه القضايا الثلاث تعد الأهم على صعيد العمل الوطني والحركة البرلمانية، وبالتالي فإن طرق هذه القضايا الثلاث الراهنة تمثل أولوية قصوى في قضايا الوطن، رغم أن هذه القضايا ليس من السهولة إنهاؤها بشكل تام، إلا أن المطلوب إعطاؤها الأولوية في الحركة الوطنية خلال الفترة القادمة . إن قضية الباحثين عن عمل وتنويع مصادر الدخل ومتابعة تنفيذ الخطط الخمسية وإصلاح التعليم والصحة، وتحسين الجوانب المعيشية هي قضايا وطنية ملحة يتطلع المواطن إلى حسمها وعلاجها بالشكل الذي يعبر عن طموحه في مجلس الشورى المنتخب، وعمان تستحق أن يمثلها برلمان فاعل، وأعضاء يملكون قواعد التغيير، فهذه عمان التي نريد.

الوطن أكتوبر ٢٠١٩م

على مشارف اليوبيل الذهبي

ربما لم يجمع العمانيون على أمر قدر إجماعهم على الحب والولاء لقائد نهضة عمان حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه. فمنذ أشرقت شمس هذه النهضة المباركة وطوال هذه العقود الخمسة تداخل حب العمانيين لجلالته مع ثقافتهم الوطنية، فأصبح رمزا عمانيا لا يمكن مساومته في قلوب أبناء عمان. كيف لا؟ وجلالته قدم تضحيات كبيرة وحقق منجزات مادية ومعنوية منذ أوائل عهده، فنقل عمان إلى عهد جديد عرفت فيه عمان وحظيت بالاحترام، وساهمت في السلم والاستقرار الذي يبحث عنه العالم ومؤسساته الدولية، فكانت أولى أهداف جلالة السلطان أن يعيش العمانيون سعداء، وحافظ على وحدة تراب هذا الوطن، فجمع العمانيين في اتجاه واحد، كما وجه دعوته للكوادر العمانية بالخارج للعودة والمشاركة في بناء هذا الوطن، ثم انطلق يجوب عمان في وقت مبكر فسخر جهده ووقته لعمان معززا حركة النهضة المباركة وخططها الخمسية .

لقد كان المواطن العماني يعيش حالة أقرب إلى حظر التجول في عاصمة بلده، فأطل الفجر في ٢٣ يوليو ١٩٧٠م واستبشر العمانيون بحاستهم الوطنية قيمة وقامة هذا الزعيم القادم، فقامت المسيرات والاحتفالات منذ ذلك التاريخ وإلى اليوم ما زالت تلك المسيرات تطوف في كل مناسبة وطنية عرفانا وولاء لهذا القائد وهذا الوطن العزيز .

قد لا تدرك بعض الشعوب الأخرى معاني هذه الكلمات وهذه العلاقة الوشيجة بين القائد وشعبه ولا يدرك تلك العلاقة الأبوية الحميمية، فجلالته ـ أيده الله ـ أحب شعبه وبلده وارتبط الشعب بهذا الحب السرمدي. هناك هموم وطنية لا يخلو منها أي بلد في العالم، والعمانيون شأنهم شأن غيرهم من الشعوب تأقلموا مع تلك الظروف بالشكل الذي لم يؤثر على مسيرة البناء الوطني. ففي ظل الأحداث التي مرت على عمان كانت صور القائد مرفوعة عالية في ظاهرة فريدة من نوعها، ذلك لأن العمانيين تيقنوا بحسهم الوطني تلك العلاقة الأبوية الراسخة .

ما تحقق في عمان من نهضة وبناء دولة مؤسسات عصرية ودولة تقوم على القانون، لا خلاف ولا شقاق ولا فتن في ظل وجود نسيج مجتمعي متنوع بتنوع تضاريس عمان ربما أسهم في متانة الحركة الوطنية؛ لأن جلالته أدرك ببعد نظره وبصيرته كيف يمنح من هذا الشعب وهذا الوطن مناعة تامة في مختلف الظروف والمتغيرات. ولا ريب أن الأوطان التي تتكئ على عمق حضاري تكون دائما قادرة على مواجهة كل الظروف والأحداث.

جلالتكم حفظكم الله: ونحن في هذا اليوم حيث تحتفل البلاد بالعيد الوطني التاسع والأربعين المجيد وعمان على مشارف عيد النهضة الخمسين لا يسعنا إلا أن نجدد العهد والولاء والوفاء لكم سيدي باني عمان، فقد سجلتم على صفحات التاريخ اسم عمان بأحرف من ذهب، وبحكمتكم الثاقبة صنعتم نهضة عمانية، وبنيتم دولة يشار إليها بالبنان، وحازت عمان والعمانيون في

ظلكم احترام العالم أجمع، فحفظكم الله وسدد على طريق الخير خطاكم، وأمدكم بالصحة والسعادة والعمر المديد.. إنه تعالى سميع مجيب .

عظماء في التاريخ

عندما يقدر الله سبحانه لأمة من الأمم حالة تحول تاريخي لا شك أنه يضع الأسباب لذلك، فيقيض لهذه الأمة أو تلك قائدا ربانيا عظيما بمستوى ذلك التحول، وهكذا هو حال العظماء في التاريخ، وبعيدا عن المقاربات التاريخية والنماذج العظيمة في تاريخ الأمة نتحدث عن عُمان في التاريخ الحديث والمعاصر، كيف أراد الله عز وجل لهذا البلد العريق أن يظهر في فترات مفصلية من التاريخ ليسود ويعلو شأنه، ويدرك المؤرخون تاريخ عمان القديم والحديث والمعاصر وسنجتزئ جزءا من ذلك التاريخ لنضعه في مقدمة مقالنا وإسقاطا على سياقنا هذا، ونعود لخلفية من التاريخ العماني في القرن السابع عشر عندما احتل البرتغاليون المدن الساحلية الرئيسية في عمان فوجد أهل عمان أنفسهم أمام مقتضى تاريخي مهم، فتنادى أهل الحل والعقد لاختيار رجل رشيد لقيادة عُمان في تلك المرحلة التاريخية، فكان اختيارهم ناصر بن مرشد اليعربي لقيادة عُمان في ذلك المفصل التاريخي، فبدأ الإمام الجديد بتوحيد الصفوف أولا ثم انطلق بجيشه لطرد البرتغاليين واستكمل الأئمة من بعده سلطان بن سيف وسيف بن سلطان (قيد الأرض) وبلعرب بن سلطان مهامهم الوطنية العظيمة، بل تجاوزت انطلاقتهم الحدود العمانية إلى مطاردة البرتغاليين في عموم المنطقة، فكان هؤلاء القادة هم أبرز أئمة عُمان في تلك المرحلة التاريخية من حيث الوحدة الوطنية والبناء في والمنجزات، وإن لم تدم تلك المرحلة الزمنية سوى قرن ونيف من الزمان، ثم استغل الفرس أيضا مفصلا تاريخيا من الانقسام والتشرذم في

عُمان فقاموا بغزو إحدى عواصم عُمان التاريخية (صحار) وذلك في ظرف عماني عصيب، فهب العمانيون وأهل الحل والعقد من جديد لاختيار قائد جديد، فكان الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي الذي بدأ بتوحيد الصفوف والانطلاق نحو التحرير والبناء، وهكذا بدأ عهد جديد بعُمان في منتصف القرن الثامن عشر ليؤسس هذا القائد الحكيم لأسرة البوسعيد نظاما حاكما في عُمان حتى اليوم، تمددت خلاله عُمان ووصل امتدادها إلى البصرة مساندة القبائل العربية هناك بعد أن فرض الفرس حصارا طويلا استمر أكثر من عام، ولم تستطع قوات الباب العالي مع قوات القبائل العربية في تلك المنطقة مجابهة الجيش الفارسي، فاستنجدت بحاكم عُمان أحمد بن سعيد البوسعيدي والذي بدوره استجاب لذلك النداء، فهب لنجدتهم وقد استطاعت سفنه تحطيم سلاسل الحديد الموضوعة في شط العرب، وتمكنت من تغيير ميزان القوى ثم انسحاب القوات الغازية لاحقا. وفي عهد السلطان سعيد بن سلطان كانت عُمان امبراطورية عظيمة مهابة في الخليج والشرق الإفريقي إلى سواحل الهند امتدادا إلى الضفة الأخرى المقابلة التي شملها النفوذ العماني، بل تواصل العمانيون في عهد السلطان سعيد مع الولايات المتحدة كأول دولة في المشرق العربي تقيم علاقات دبلوماسية وتجارية مع الولايات المتحدة الأميركية، فكان أحمد بن النعمان الكعبي أول سفير عربي في واشنطن عام ١٨٤٠م، ومنذ ذلك التاريخ تبادلت على عُمان أطوار سياسية مختلفة وظروف اقتصادية متنوعة، وتقلصت الامبراطورية العمانية بعدما شملت نواحي جغرافية عديدة، وصولا إلى العام ١٩٧٠م الذي سجل تاريخا جديدا في عُمان بظهور قائد عظيم وذلك في ظرف تاريخي دقيق ومرحلة مفصلية من التاريخ، حيث عم التفرق والتشرذم الدولة العمانية، وسادت المواجهات

بين أبناء البلد الواحد وانقسمت القبائل بين محورين، وعصفت الثورات بالنسيج العماني، فكانت هنا في الداخل العماني ثورة ونظام حكم مختلف، وهناك في جبال ظفار ثورة أخرى مدعومة من قوى دولية، فعاش العمانيون غربة داخل بلدهم وخارجه، وطلع الفجر على عُمان في ٢٣ يوليو ١٩٧٠م، حيث وهب الله سبحانه لعُمان قائدا حكيما نبغ في شبابه في مختلف العلوم، وآتاه الله من الحكمة ما مكنه من تأليف قلوب العمانيين على قلب رجل واحد، فوحد عُمان وقضى على التوترات والقلاقل الداخلية، ونهج نهجا سياسيا ناعما استطاع به أن يكسب قلوب الجميع، وينطلق بأبناء عُمان في بناء نهضة عُمانية عصرية، ويؤطر لدولة مؤسسات يحكمها القانون وذلك بشيء من التدريج دون أن يتجاوز المراحل المنطقية في حركة التاريخ والدولة، فاستقبل العمانيون هذا التحول التاريخي بروح عالية دفعتهم نحو البناء والتعمير ماضين خلف قائدهم الملهم لا شقاق ولا فتن، بل تحفز العمانيون بالخارج بعد أن وجه جلالته لهم الدعوة للعودة والمساعدة في بناء هذه الدولة المتجددة، فانضمت عُمان إلى محيطها العربي والدولي بجدارة واستحقاق، وساندت العرب في مختلف الأزمات الدولية منذ ذلك التاريخ .

قدم جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ للعالم نموذجا وتجربة فريدة في الحكم وكرس مبادئ عظيمة، فكان يخطط ويعمل في حركة متسارعة، فبدأ ببناء الإنسان قبل بناء الأوطان، وهذا هو الأسلوب التربوي النابع من الأصالة العمانية والتراكمات الحضارية في هذا البلد العظيم، فوضع جلالته سياجا فكريا وأخلاقيا للشخصية العمانية فتمنع المواطن العماني من الخوض في سياقات الجدل والمناوشات التي لا طائل

منها بين الأشقاء، فعرف العماني بهدوئه المبني على الحكمة، بل إن هذا الأسلوب الحكيم كان ينظم النهج السياسي العماني في ملفات السياسة الخارجية فنأت بعُمان من الخوض في مواجهات خاسرة لتكسب محبة واحترام الجميع، وأصبح العالم بأسره ينظر لعُمان بقدر كبير من الاحترام والتقدير، بل احتاج الأشقاء لنموذجية الدور العماني في معالجة قضايا متعددة، فكانت سلطنة عمان بقيادتها الحكيمة نبراسا للحكمة والنهج السديد وموطنا للسلام والأمن الذي ينشده العالم، وهذا مبدأ مهم من مبادئ قيادة الدول، وذلك أن تحظى بالاحترام والتقدير وتقود بلدك وشعبك بنهج سديد يقوم على القيم والأخلاق، وأن تقدم بلدك نموذجا للحل وإخماد التوترات في المنطقة ونشر السلام والأمن في العالم، وهو مبدأ مهم في الظروف الدولية التي مر بها العالم في العقود الماضية، فحق للعماني الفخر أن تكون بلده بقيادتها الحكيمة هي مفتاح الحل للأزمات التي تحيط بالمنطقة، وملاذا يستقطب الفرقاء والقوى الدولية لحلحلة القضايا المستعصية، بفضل نهج الحكمة السلطانية التي وهبها الله هذا الزعيم التاريخي في عُمان .

من مبادئ الحكم التي أسسها جلالة القائد المفدى ـ حفظه الله ورعاه ـ هي تلك العلاقة الاستثنائية العميقة بين الحاكم والمحكوم والعلاقة الأبوية الراسخة، فأصبح جلالته هو الأب الحقيقي لكل عماني، وهذا لم يتأتَّ إلا من خلال الإخلاص الذي بادل به جلالة السلطان أبناء شعبه والضمير الأبوي الصادق الذي حظي به المواطن العماني من لدن قائد عُمان ومجدد تاريخها، فحفظه الله بعين رعايته وألبسه لباس الصحة والعافية والعمر المديد .

خمسون عاما مضت وما زالت رسالة جلالة السلطان قابوس المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ ماضية في طريقها تنشر الخير والسلام على بلده وأمته والعالم

أجمع، فعلى صعيد الداخل العماني كانت القيادة العمانية على موعد مع البناء فوضع القواعد والأسس المتينة لمستقبل عُمان المشرق من خلال محطات مهمة كان أبرزها النظام الأساسي للدولة (الدستور العماني) الذي وضعه جلالته بروح من الحكمة والمسؤولية التاريخية العظيمة ليستمد أبناء عُمان من خلاله النظام السديد لمستقبل قادم بعون الله، فكان هذا النظام قاعدة انطلاق دستورية محكمة متوائمة مع نظام دولة المؤسسات والقانون التي أرسى دعائمها جلالته بهيكلية حاكمة نموذجية لآليات النظام الحاكم، وليعم خيره على مستقبل الوطن بعون الله .

الرسالة العظيمة التي جاء بها جلالته وقد خصه الله بها من خلال مؤهلاته الشخصية ورمزيته التاريخية وقيادته الحكيمة معززا بما يمتلك من مزايا إنسانية من السماحة والشجاعة والكرامة والاعتزاز بعمانيته، والانطلاق من الأصالة العمانية والتربية الصالحة التي أسهم فيها والده رحمه الله، والتعليم المتنوع والانطلاق من قاعدة الدين الإسلامي الحنيف، والعروبة والخصوصية العمانية والنمط السلوكي الذي تربى عليه جلالته كل تلك الخصائص ألهمها الله جلالته، بالإضافة إلى خصائص إنسانية أخرى تتمثل في دماثة الخلق والعطف والالتزام بالنهج التربوي العماني في العلاقات الإنسانية مع الجميع حكاما ومحكومين، وقد برزت من خلال لقاءات جلالته بإخوانه من الملوك والرؤساء في القمم واللقاءات الرسمية التي حضرها جلالته، بالإضافة إلى لقاءات جلالته السنوية بأبناء بلده خلال جولاته السامية، ومشاهد الروح الأبوية والأخلاق الكريمة التي برزت خلال تلك اللقاءات الحميمية والتي تميز بها جلالته، وكذلك انتقاء الكلمة ومعانيها

المعبرة واهتمامه باللغة العربية وتسمية الأشياء بمسمياتها، كلها كان لها معانٍ ودلالات مهمة أسهمت في إخراج الوطن والإنسان العماني بحلته البراقة، فنظر العالم إلى تلك الحالة العمانية بقدر كبير من الاحترام والتقدير والإجلال، وبذلك قدم جلالته نموذجا عمانيا استثنائيا آخر ومبدأ أصيلا من المدرسة القابوسية، وحاول جلالته العمل بعيدا عن الضجيج فيما يخدم بلده وأمته، لذلك حق لهذا الزعيم الوطني التاريخي العظيم كل هذا الحب والولاء والفداء، وهكذا هي رسائل السماء عندما يقيضها الله لعباده في الأرض، فحفظ الله جلالته ومتعه بالصحة والعافية ورعاه بعين رعايته.. إنه تعالى سميع مجيب، والحمدلله من قبل ومن بعد والله المستعان .

مولاي أنتم بخير عمان كلها بخير

قدم الشعب العماني الوفي خلال الأيام الماضية ملحمة أسطورية عظيمة من أروع معاني الحب والوفاء، وضجت عمان كلها بالدعاء إلى الله، وواصل أبناؤها ليلهم بنهارهم يدعون الله بالسر والجهر، متضرعين إليه بأن يكرم عمان بشفاء نور بصرها وقلبها النابض، وقائدها وبانيها ومجدد تاريخها، ووالد هذا الشعب العظيم حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه. وجاءت تباشير الفرح بعد بيان ديوان البلاط السلطاني مطمئنا أبناء عمان باستقرار صحة جلالته ـ أيده الله ـ وكأن فجرا جديدا بزغ على عمان، وكأن الـ٢٣ من يوليو المجيد عاد من جديد فتدثرت عمان بثوب الفرح من جديد، وعاش العمانيون لحظات غامرة في حالة عفوية عبرت عن العلاقة بين الحاكم والمحكوم، في ظاهرة نادرة في التاريخ، فسجد العمانيون شكرا لله على ما أسبغ عليهم من فضل بعدما جاءت البشرى، سائلين الله أن يتم فضله وكرمه على هذا الوطن، وأن يمتع جلالته بالشفاء التام شفاء لا يغادر سقما، وأن يمده بالعمر المديد.. إنه تعالى سميع مجيب.

أولى الملاحم العمانية بدأت في الـ٢٣ من يوليو ١٩٧٠م عندما تولى حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم مقاليد الحكم في البلاد، فقد كان تولي جلالته الحكم بحد ذاته يمثل للعمانيين بارقة أمل التقطتها مشاعرهم، وأرسلت إشاراتها لقلوب أبناء الشعب العماني بأن هناك فجرا سيطلع على عمان بقيادة هذا القائد المفدى، وقد كانت عمان حينها ترزح

تحت أوضاع شديدة وقاسية من ثورات وحروب داخلية وعدم استقرار، وظروف اقتصادية وعزلة دولية، وهجرة أبنائها إلى الخارج، ومعوقات داخلية شديدة من أمية وفقر ومرض وعوز، هكذا كانت ظروف عمان قبل وصول جلالته ـ أبقاه الله ـ فخاطب جلالته أبناء شعبه: (سأجعلكم تعيشون سعداء لمستقبل أفضل) وهو ما تحقق سريعا بعون الله على أرض عمان، فقاد جلالته تحولا تاريخيا في عمان رغم ظروف الحرب في بداية النهضة المباركة، وكان جلالته ـ حفظه الله ورعاه ـ يعمل على مسارين: الأول احتواء الموقف المضطرب وإخماد الثورة وإعادة اللحمة الوطنية، والمسار الآخر كان يحث الخطى في التنمية وبناء الإنسان والوطن، وهكذا تحققت نبوءة هذا الشعب عندما خرج لأول مرة في مسيرات العرش الأولى عام ١٩٧٠م، واستمرت مسيرة الخير بعودة عمان إلى الأسرة الدولية بالانضمام إلى المنظمات الدولية والالتحاق بركب الأمم المتقدمة، فلا عجب أن نشاهد ملاحم الحب والوفاء تتكرر في كل مناسبة وطنية.

خمسون عاما من عمر النهضة المباركة لم تكن مجرد علاقة عابرة بين الشعب والقائد، فقد وضع جلالته ـ أعزه الله ـ قواعد وأسسا متينة لهذا الوطن العظيم، وما زالت سفينة الخير ماضية في طريقها التي رسمها جلالته، وما زال العمانيون يشكلون لوحة وطنية بقيادة جلالته ـ أيده الله. الأعياد الوطنية وأعياد النهضة مثلت مناسبات عزيزة، وبرهنت عمق العلاقة الأبوية الراسخة بين جلالة القائد وأبناء شعبه الوفي، وكذلك كانت الجولات الكريمة السامية التي أبرزت عمق هذه التجربة العمانية الفريدة التي جسدها القائد مع أبناء وطنه، وهذا لا يمكن إدراك حقيقته الوطنية لمن لم يعش على

هذه الأرض الطيبة، لذا لا غرابة أن نشاهد صور جلالته ـ حفظه الله ورعاه ـ مرفوعة حتى في الاحتجاجات الشعبية؛ لأن هناك إيمانا عميقا لدى الشعب العماني أن استجابة جلالته ستأتي عاجلة لا محالة، وهو ما حدث بالفعل. فها هو سلطان الحكمة والسلام أنصت إلى صوت شعبه فكان للشعب ما أراد، وهكذا تمضي سفينة الخير والعطاء ترفع أشرعة الخير على عمان، وتنشر الخير والسلام أينما تصل بقيادة زعيم الحكمة وسلطان السلام. لقد تكررت ملحمة الوفاء بين قائد عمان وأبناء شعبه عندما غادر جلالته أرض الوطن للعلاج بالخارج، فكانت قلوب العمانيين متعلقة مع الأب الكريم حتى جاءت البشرى إلى عمان فاستمرت المسيرات مع عودة جلالته من أقصى عمان إلى أقصاها، كيف لا؟ وهناك رابطة استثنائية عميقة راسخة بين هذا الوطن وقائده المفدى علاقة أبوية إنسانية عظيمة. حفظ الله عمان وشعبها الوفي الأصيل الذي أثبتت وقائع الأحداث والتاريخ أنه رصيد عمان الثابت المكين، وحفظ الله جلالة السلطان قابوس المعظم، ومتعه بالصحة والعافية والشفاء والعمر المديد، وما ذلك على الله بعزيز.

جريدة الوطن ٢ يناير ٢٠٢٠م

رحل ضمير الوطن

سيظل تاريخ العاشر من يناير عام ٢٠٢٠م في ذاكرة عمان على مدى عقود طويلة، فقد سجل في صحائفه رحيل جلالة السلطان قابوس المعظم سلطان الحكمة والسلام، وباني عمان الحديثة وقائد مسيرة النهضة المباركة. وفي هذا المقام نقدم صادق التعازي والمواساة لأبناء الشعب العماني الأوفياء وأبناء الأمتين العربية والإسلامية، ولا شك أن عمان اليوم فقدت زعيما تاريخيا وقائدا استثنائيا بعد خمسين عاما على تولي جلالته ـ رحمه الله ـ مقاليد الحكم في البلاد في عام ١٩٧٠م، لذا فقد تتضاءل الكلمات أمام هذا المشهد العظيم والمصاب الجلل الذي ألم بهذا الوطن العزيز، فلم يكن جلالته ـ رحمه الله ـ بالنسبة للعمانيين حاكما عاديا، بل كان أبا لكل العمانيين، فقدم تضحيات جساما من أجل عمان وأبنائها، وعاهد أبناء شعبه منذ أول يوم تولى فيه العرش وتحقق ما وعد به، فقد جاء يحمل رسالة عظيمة، لتتحول عمان من ظلام الجهل والعوز والمرض إلى رحاب النور والعلم والتطور في ركب الأمم المتقدمة، فجلالة السلطان قابوس لم يأتِ من أجل السلطة فهو سلطان من نسل السلاطين، ولكن شاءت المشيئة الإلهية إحداث تحول تاريخي في عمان بوصول هذا القائد الحكيم إلى مقاليد الحكم، فبدأ بأسرع ما يمكن في وضع قواعد الأساس لمؤسسات الدولة العصرية، فانطلقت مسيرة عمان تسابق الزمن وبدأ الخير يطل على هذا البلد العظيم، وتابع جلالته مسيرة العمل والبناء رغم صعوبة الموقف والظروف الأمنية التي كانت مسيطرة على الدولة قبل وصول جلالته إلى سدة الحكم إلا أن ذلك لم يثنه عن

التحرك عبر مسارين أحدهما الحفاظ على وحدة التراب الوطني واحتواء الموقف وإخماد الثورة، والآخر كان في مجال التنمية التي كانت شاهدة على تسارع النهضة المباركة، كما كان العمانيون أيضا في الموعد واستلم الشعب الإشارة من لدن هذا القائد الحكيم فانطلق الجميع في بناء عمان، وعاد المغتربون العمانيون من الخارج للمساهمة في بناء الدولة وتلبية لدعوة السلطان قابوس. كل ذلك الحراك الوطني على الأرض صاحبه حراك معنوي موازٍ في حركة النهضة والروح الوطنية والعنفوان والطموح العماني في سباق مع الزمن، وقد أزاح السلطان قابوس الكثير من الأوامر غير الضرورية عن كاهل الشعب وعاش مع أبناء شعبه الوفي في كل ربوع وطنه يستكشف الحاجة الوطنية، ويسدي تعليماته في العمل والبناء، وكذلك كان جلالته ـ رحمه الله ـ قريبا من جيشه، فهو القائد الأعلى للقوات المسلحة يتابع تطوير جيشه، ويستكمل تجهيز تشكيلاته لحماية مقدسات هذه الأرض الطيبة التي قال عنها جلالته لا تنبت إلا طيبا، وبعد أن تم لعمان احتواء القلاقل الأمنية بحكمة وسياسة جلالته ـ رحمه الله ـ بدأ خطط التنمية عام ١٩٧٥م واستمرت النهضة في سباقها وتسارعها مع الزمن.

نحن اليوم لسنا في سرد ما حققته نهضة جلالة السلطان قابوس المباركة منذ عام ١٩٧٠ ولغاية اليوم ٢٠٢٠م، فتلك المنجزات الوطنية بقيت شاهدة على ما تحقق، لذلك نحاول سبر العلاقة الروحية الأبوية الراسخة التي قضت المشيئة الإلهية صياغتها بين قائد استثنائي وشعب وفي تلقف هذه الهبة الربانية فكانت علاقة جلالته بشعبه علاقة الأب والقائد بأسرته، فكم من المشاهد والأحداث التاريخية خلال الخمسين عاما والتي عبرت عن تلك

العلاقة الروحية المتينة بين الشعب وقائده، فرسم جلالته ـ رحمه الله ـ لوحات وطنية ساهمت في زرع الروح الوطنية منها الجولات السنوية السامية التي جاب فيها جلالته قرى وأرياف عمان، وتعرف على حاجة المواطن عن قرب ليس بينه وبين شعبه وسيط أو مسؤول، كما كانت المناسبات الوطنية أيضا لحظات مفعمة بالحب والوفاء المتبادل بين الوطن وقائده المفدى، سواء في الأعياد الوطنية أو الخطابات السنوية التي كان ينتظرها أبناء شعبه الوفي كتوجيهات سديدة من لدن القائد الحكيم والضمير الحريص على هذا الوطن والقلب المحب لهذا الشعب الرحيم بأبنائه ليرسم الطريق لمستقبل الوطن، فلم ينسَ جلالة السلطان قابوس ـ رحمه الله ـ أحدا من شعبه إلا ناله كرمه رحمه الله، فقد كان قائدا ربانيا مجددا وهبه الله الحكمة ما مكنه من الارتقاء ببلده وإبعاده عن شبح الحروب والأزمات فعم خيره الجميع، ولا تنسى عمان تلك الأحداث الشعبية التي حدثت في عام ٢٠١١م كيف استطاع جلالته تجاوز تلك المرحلة العصيبة والاصطفاف إلى جانب شعبه، وهكذا يكون عندما تملك الدول والشعوب زعماء من فئة العظماء في التاريخ.

لقد سجلت نصائح وأفكار قابوس ـ طيب الله ثراه ـ إضاءات للجوار الخليجي والعربي ونموذجية متفردة في استقراء المستقبل وفقا للمعطيات السياسية والأمنية في المنطقة، وتلك القراءات لا يدركها الإنسان العادي إلا من وهبه الله الحكمة وفصل الخطاب، فمن نصائحه وتوجيهاته كانت المشورة لتشكيل جيشا خليجيا موحدا في وقت مبكر وأثبتت التجارب والأيام الحاجة لذلك، كما قاطع العرب جمهورية مصر العربية واستطاع جلالته في وقت مبكر أيضا مخالفة ذلك التوجه الجماعي العربي ليقينه التام أن المقاطعة

ليست هي الحل بل ستؤدي إلى إبعاد العرب عن بعضهم البعض، ولن يكون المستفيد هنا إلا أعداء الأمة، وبالفعل أثبتت الأيام صوابية الفكر السلطاني العماني، كذلك كان للسلطان قابوس دور محايد في الحرب العراقية ـ الإيرانية وواصل الجهود والمساعي السياسية لإنهاء تلك الحرب الخاسرة، كما أن السلطان قابوس لم يورط بلده وشعبه في أي حروب عبثية، أما في أزمة الخليج الثانية فقد كانت القوات العمانية في مقدمة الجيوش التي دخلت دولة الكويت من أجل التحرير إيمانا بأهمية ذلك، وفي البيت الخليجي كان جلالته دائما هو صمام الأمان فيه وساهم في احتوائه ورأب الصدع فيه، ولم تتوقف جهود سلطان السلام في التقريب بين الأشقاء دائما، واستمرت الحكمة السلطانية فيما يتعلق بنزع فتيل التوترات في مياه الخليج واحتواء الأزمات التي تشهدها المنطقة، ويجمع العالم على دور جلالته في احتواء الكثير من ألسنة اللهب التي طالما أوشكت على الاشتعال، وهكذا كانت مسيرة سلطان الحكمة والسلام يطفئ نيران الحروب والأزمات من أجل دول المنطقة وشعوبها، كما تجنبت عمان ممارسة أي دور غير إيجابي فيما سمي بالربيع العربي بفضل حكمة السلطان قابوس، وفي إطار القضية الفلسطينية ساهم ماديا ومعنويا من أجل إحلال السلام في المنطقة ودعم الأشقاء في فلسطين، واليوم يقام في فلسطين خيام العزاء وإعلان الحداد في فلسطين على فقيد الأمة والعرب جميعا، لأن فلسطين تعلم من هو هذا الفقيد، بل أعلن الحداد في الأردن ومصر ودول مجلس التعاون الخليجي، فالراحل هنا هو آخر الحكماء في التاريخ المعاصر.

لو تحدثنا عن مناقب جلالة السلطان قابوس لما اتسع المقام، فالعالم بأسره اليوم يعبر عن الصدمة في رحيل هذا القائد ويشارك أبناء عمان في هذا المصاب الجلل، نسأل الله أن يتغمد فقيد عمان والأمة السلطان قابوس بواسع رحمته ومغفرته وراضوانه وأن يسكنه فسيح جناته مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، اللهم آمين. ونحن في هذا المقام نعاهد الله والوطن على المضي قدما في تلبية النداء والولاء لجلالة السلطان هيثم بن طارق بن تيمور آل سعيد ـ حفظه الله ورعاه.

١٢ يناير ٢٠٢٠م

دولة راسخة بقيادة حكيمة وشعب وفي

رغم إدراكنا أن الموت حق، إلا أننا لم نكن نتصور تلك اللحظة التي سيفارقنا فيها سلطان القلوب وحبيب الشعوب، فلا غرابة أن يعيش أبناء عمان في هذا المشهد الجنائزي التأبيني المتواصل. فلا شك أن الجرح عميق والجميع بحاجة إلى إخراج ما في قلبه تجاه رمز عمان الخالد وباني نهضتها الحديثة، وأقتبس هنا بعض الأبيات :

لمست أمانينا، فصارت جداولا .. وأمطرتنا حبا ولا زلت تمطر
تعاودني ذكراك كل عشية .. ويؤرق فكري حين فيك أفكر
وتأبى جراحي أن تضم شفاهها .. كأن جراح الحب لا تتخثر
أحبك لا تفسير عندي لصبوتي .. أفسر ماذا؟ والهوى لا يفسر،،

خمسون عاما في كنف رعاية جلالة السلطان قابوس ـ رحمه الله ـ كان فيها المعلم والقائد والوالد الرحيم الكريم المتسامح، الذي أفنى عمره وقدم التضحيات الجسام من أجل أبناء عمان، فلا ريب أن يبقى خالدا في القلوب . قد لا تفيك الكلمات والدموع، ولا يلام الشعب في هذا الحب السرمدي الكبير، فما قدمته لعمان وأهلها يتجاوز القرون، ونحن إذ نعيش اليوم في ذكراك لنؤمن أن القضاء والقدر حق، وندرك أن خيارات المولى القدير فيها من الحكمة ما لا نعلمه، ونسلم بتلك المشيئة الإلهية، ولكن يبقى المصاب جللا، فأي علاقة هذه التي رسختها مع أبنائك يا أبي؟؟

الرسالة العظيمة التي جاء بها جلالته وقد اختصه الله بها من خلال مؤهلاته الشخصية ورمزيته التاريخية معززا بما يمتلك من مزايا إنسانية

مثل عمق الرؤية والبصيرة وخلق التسامح والسخاء وعبقرية القيادة، كل تلك السمات ألهمها الله باني عمان الحديثة ومجدد تاريخها، كما نهل السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ من مختلف العلوم، وتشرب قواعد الدين الحنيف، وحافظ على اعتزازه بالقيم العمانية الأصيلة التي برزت من خلال لقاءات جلالته بإخوانه من الملوك والرؤساء في القمم واللقاءات الرسمية التي حضرها جلالته، بالإضافة إلى لقاءات جلالته السنوية بأبناء بلده خلال جولاته السامية، ومشاهد الروح الأبوية والأخلاق الكريمة برزت خلال تلك اللقاءات التي تميز بها زعيم عمان الخالد .

لقد قدم جلالة السلطان قابوس ـ رحمه الله ـ للعالم نموذجا فريدا في السياسة الخارجية، فكانت السياسة الحكيمة تنظم النهج السياسي العماني في ملفات متعددة، فنأت عُمان بنفسها عن الخوض في مناكفات خاسرة لتكسب محبة الجميع، وأصبح العالم بأسره ينظر لعمان نظرة احترام وتقدير، وكانت سلطنة عمان بقيادتها الحكيمة نبراسا للحكمة ومكانا لحل مختلف الأزمات الإقليمية، فساهمت في إخماد التوترات في المنطقة ونشر السلام والأمن في ربوع العالم، وهو مبدأ مهم من المبادئ الدولية في ظل الظروف التي يمر بها العالم في العقود الماضية، فحق للعماني الفخر أن تكون بلده بقيادتها الحكيمة هي مفتاح الحل للأزمات التي تحيط بالمنطقة، وملاذا يستقطب الفرقاء لحلحلة القضايا المستعصية، وذلك بفضل نهج الحكمة السلطانية التي وهبها الله هذا الزعيم التاريخي .

لقد أرسى جلالة القائد الخالد دعائم دولة المؤسسات والقانون، واليوم قدمت عمان نموذجا أبهر العالم، من خلال الانتقال السلس للسلطة بوجود آلية

تراتبية محكمة، وهنا نقف وقفة إجلال لمجلس العائلة الحاكمة التي قدمت درسا للعالم بعد رحيل مؤسس عمان الحديثة، فالعالم كله يسلط الأضواء على عمان بعد غياب زعيمها التاريخي، فالنظام الأساسي للدولة يقضي بتشاور مجلس العائلة الحاكمة لمدة ثلاثة أيام لاختيار من يخلف السلطان، ولكن هذه الأسرة الحاكمة الكريمة وإجلالا لجلالة السلطان قابوس ـ رحمه الله ـ واستشعارا لأهمية هذه اللحظة الوطنية التاريخية في استقرار عمان اتفقت على من اختاره السلطان قابوس في وصيته، وهكذا عندما تتكئ الأسرة الحاكمة على إرث كبير وتاريخ عظيم في الحكم القويم، ولا شك أن اختيار جلالة السلطان الراحل لجلالة السلطان هيثم بن طارق بن تيمور آل سعيد ـ حفظه الله ورعاه ـ سلطانا لعمان يؤكد أن جلالة السلطان هيثم ـ أيده الله ـ يحمل من النهج القويم ما سيمضي بعمان إلى آفاق أرحب، وسيتجدد عهد جديد على عمان، وهذه الأمانة العظيمة والمسؤولية الجسيمة ستمضي بعون الله إلى ما يصبو إليه أبناء عمان الأوفياء. حفظ الله جلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم، ونحن أبناء عمان نجدد العهد والولاء، وسنكون عند حسن الظن بعون الله، كما نسأل الله تعالى أن يتغمد فقيد عمان والأمة بواسع رحمته ومغفرته ورضوانه، وأن يرفع درجته في الصابرين، وأن يجعله من ورثة جنة النعيم، إنه تعالى سميع مجيب، حفظ الله عمان، وستبقى كما عهدها العالم دولة راسخة بعون الله .

يناير ٢٠٢٠م

قراءة في المشهد العماني

شاءت المشيئة الإلهية طي عهد من أعظم عهود التاريخ العماني بانتقال جلالة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ إلى الرفيق الأعلى في العاشر من شهر يناير لعام ٢٠٢٠م بعد حكم دام خمسين عاما لهذا البلد الطيب، تحولت فيه عمان إلى عهد متقدم من الحداثة والمعاصرة وبناء دولة المؤسسات التي يحكمها القانون، دولة أرسى فيها جلالته ـ رحمه الله ـ ركائز ومقومات الدولة الحديثة بحيث نقل عمان إلى الألفية الثالثة بشكل سباق، وهكذا دائما عندما تتوافر القيادة الحكيمة التي تحمل من الإرادة والعزم والمثابرة وبُعد النظر والفكر السديد، مع تطويع الأرض والشعب بشكل منقطع النظير ليتفاعل مع هذه القيادة تفاعلا ماديا ومعنويا، لذلك لا غرابة أن نجد هذا الوفاء والحب والفداء بالأرواح لهذا الزعيم التاريخي الذي جاد به الزمان على أرض عمان فاستقطب مؤهلات خاصة علمية وفكرية وشخصية ليقدم للعالم دولة نموذجية، فرحمك الله يا حبيب القلوب، لقد عاهدت بلدك فأوفيت وقدمت من التضحيات الجسام من أجل وطنك وشعبك وأمتك، وتحاملت على نفسك وأنت في أصعب الأحوال والظروف، فجزاك الله عن عمان وأهلها خير الجزاء، واليوم نحن نعاهد الله سبحانه أن نكون كما أوصيتنا بعمان، وكما رسخت فينا من قيم الوطن أننا ماضون لاستكمال عهدك الميمون، ونهضتك الشامخة الكريمة التي جعلت عمان وشعبها في حياة مستقرة آمنة تنعم بالرخاء والسعادة، ونعاهد الله أن نفيك حقك وأنت بين يدي ربك الرحيم الكريم بإخلاص الدعاء لك؛ فأبناء عمان كلهم أبناؤك، وما كان للأبناء أن ينسوا

آباءهم أصحاب الفضل والحق عليهم على مدى الزمان، فأكرم الله مثواك في نعيم مقيم .

لا شك أن الخطب عظيم، والمصاب جلل، وكل العمانيين مرتبطون بهذا القائد العظيم، واسمك سيظل خالدا في الذاكرة العمانية على مدى التاريخ، وسيمثل هذا الارتباط الوثيق مع تاريخك أحد عوامل ومقومات النجاح نحو مستقبل زاهر لعمان للاستمرار بنفس الروح والعزيمة المتجددة والإرادة القوية، للتلاحم والتماسك والسير خلف جلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ الذي أعلن اتباع نفس النهج الحكيم الذي سلكه جلالة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ في قيادة هذا الوطن العزيز، ولا شك أن المسار واضح والطريق مستقيم والتحديات أيضا موجودة، وهذا أمر طبيعي في مسيرة الدول والشعوب، ولكن الشعب العماني تجلى في مختلف المحطات التاريخية بالعمل الجاد والبناء من أجل مستقبل عمان معززا بالروح الوطنية الوثابة التي أثبتت معدنه الأصيل في تلك المحطات السابقة، واليوم أثبت هذا الشعب الوفي أنه عاقد العزم على استمرار المسيرة واستكمال مسيرة نهضة متجددة، وما تلك الحالة الوطنية التي مرت على عمان وأبنائها من تعاضد وتكاتف واستلهام نهج قابوس والروح العمانية التي برزت مع رحيل مؤسس عمان الحديثة، والتنادي بين أبناء هذا الوطن وإعلان موقف عماني موحد نحو استمرار عجلة البناء والنهضة إلا دليل قاطع أن عمان بخير وعمان تنتقل من عهد عظيم إلى آخر بعزيمة متجددة، وإصرار كبير وإرادة قوية، وعزيمة متقدة، وهذا هو لسان الحال اليوم وغدا وفي المستقبل بعون الله تعالى .

اليوم تعلن عمان انطلاق نهضتها الثانية المتجددة وفاء واستلهاما لوصايا جلالة السلطان قابوس ـ رحمه الله ـ واستشرافا لمستقبل مشرق ومزدهر بعون الله بقيادة جلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ أيده الله ـ لبعث آمال وطموحات متجددة في تجاوز كل التحديات الراهنة في المشهد الوطني العماني، وهذه الآمال لا تتحقق من خلال الأحلام بل من خلال الفكر والعمل والإخلاص في سبيل عمان والارتباط الوثيق بين كل عناصر منظومة الدولة، وعمان بلا شك مؤهلة لذلك، ومما يزيدها قوة أنها مصنفة كمجتمع شاب تغلب فيه فئة الشباب، وهذه الفئة تمتلك من الطموح والعزيمة ما يكفي لإيقاد شعلة النشاط فيها بكل إخلاص وتفانٍ، وهم بعون الله ماضون بقوة لاستكمال عهد متجدد للنهضة العمانية، ملتزمون بشعار ‘‘الإيمان لله الولاء للسلطان الذود عن الوطن’’، واستثمار مرحلة تاريخية سابقة مهدت لعمان، وأرست دعائمها، وصقلت عناصر نهضتها بشكل لا يمكن أن تتراجع بوجود كل تلك المعطيات، فهي قادرة على تجاوز كل الصعاب .

وأخيرا نسأل الله جل في علاه أن يتغمد فقيد عمان والأمة أعز الرجال وأنقاهم السلطان قابوس بواسع الرحمات والمغفرة والرضوان، وأن يسكنه فسيح الجنان مع الأنبياء والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا، ونسأله سبحانه أن يأخذ بيد جلالة السلطان هيثم بن طارق ـ حفظه الله ورعاه ـ وأن يسدد خطاه ويعينه على الاضطلاع بهذه الأمانة العظيمة، وأن يبث في شعب عمان روح العطاء والبذل والمثابرة والتفاني والإخلاص في سبيل هذا الوطن، واستثمار هذه الروح وهذه المؤهلات والمعطيات التي سخرها الله في الإنسان العماني من سمات كريمة وأخلاق حميدة وقيم ناصعة وثوابت

وطنية راسخة، ونسأله سبحانه أن يبسط على عمان الخير والسلام والاستقرار والازدهار، اللهم آمين

نظرة استشرافية لمستقبل الوطن

خمسون عاما سجلها التاريخ العماني بأحرف من نور بقيادة جلالة السلطان قابوس طيب الذكر ـ طيب الله ثراه.

فقد وضع أسس ومقومات الدولة العمانية الحديثة، وأخرجها من عزلتها الدولية، وأرسى دعائم دولة المؤسسات التي يحكمها القانون رغم الظروف الشديدة التي كانت تعيشها عمان عند تولي جلالته مقاليد الحكم، فهناك ثورة داخلية وانقسامات ونظام قبلي مترسخ واضطرابات داخلية، وغياب دولة المؤسسات، فلا يوجد برلمان ولا يوجد دستور ولا توجد مؤسسات حقيقية، وكان الشعب يرزح تحت أوامر وتعليمات مشددة، ولا يوجد تعليم أو صحة أو اتصالات أو طرق، وغابت مختلف مناحي الحياة العصرية، حتى شاءت المشيئة الإلهية أن يهب لهذا البلد العريق قائدا عظيما امتلك الإرادة والإخلاص والتفاني، وقدم التضحيات الجسام من أجل عمان، فحدث تحول تاريخي في عمان تميز بالاستقرار والازدهار، وبدأ عهد جديد كان أبرز مساراته وحدة التراب الوطني بإنهاء الثورة المسلحة في جنوب البلاد، وبسط القانون في ربوع عمان، وتوحيد مسمى البلاد باسم سلطنة عمان. وعلى المسار الآخر ربط عمان بالعالم الخارجي والأسرة الدولية في وقت مبكر، كما استدعى أبناء الوطن المغتربين في الخارج ليقود الشعب والوطن في اتجاه نهضة شاملة متسارعة الخطى ترسخت على أرض عمان، وأزاح عن كاهل عمان والعمانيين الأوامر غير الضرورية، وبعد خمس سنوات حقق الانتصار على قوى التمرد المدعوم خارجيا، فكانت يد تبني ويد تحمل

السلاح، وانطلقت مسيرة النهضة المباركة فكانت الجولات السلطانية السنوية السامية تحقق ربطا بين عمان وقائدها، فلا يوجد أية حواجز بين الشعب وقيادته، فتحقق أنموذج استثنائي في رسم العلاقة بين القائد وأبنائه، وأسهمت تلك الجولات في تحقيق أهداف التنمية الشاملة.

وحرص جلالته ـ رحمه الله ـ على تلقين العمانيين الكثير من المبادئ والأفكار من خلال مدرسة قابوس ـ أكرم الله مثواه ـ وعاش العمانيون أزهى عصورهم الذهبية، فكان السلطان قابوس ـ رحمه الله ـ هو القلب الكبير الذي احتوى عمان وشعبها، وكان قائدا ربانيا ملهما آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وكريم الصفات، ما مكنه وبمساعدة أبناء بلده من اجتياز كل العقبات والصعاب، بل إن جلالته ـ رحمه الله ـ رسم الطريق لمستقبل عمان، لذلك لن تنسى عمان هذا الزعيم التاريخي وسوف تستأنس باسمه ومبادئه في مسيرة نهضتها التي سيكملها جلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ حفظه الله ورعاه .

اليوم تقف عمان أمام نهضة متجددة وانطلاقة وطنية، واستشراف مستقبل مزدهر بعون الله، فكل المعطيات والعناصر متوافرة لدى العهد الجديد؛ فجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ أيده الله ـ أعلن أنه ماضٍ على نفس النهج، وخصوصا فيما يتعلق بالسياسة الخارجية ومفرداتها العمانية الحكيمة، كالحياد الإيجابي وعدم التدخل في شؤون الغير، مع الاستمرار في تقديم المشورة بمختلف ملفات المنطقة بالتدخل الإيجابي حينما يطلب من السلطنة تقديم النصح والمساعدة في حلحلة بعض القضايا العالقة، باعتبارها وسيطا مقبولا يتمتع بتجربة تراكمية عميقة وموثوقة، بالإضافة إلى

تجنب الدخول في النزاعات والتوترات الإقليمية، والابتعاد والنأي عن الأحلاف التي تؤثر سلبا على الأمن والاستقرار في المنطقة، وتجنب الاستقطابات الضارة.

هذه هي أهم مبادئ ومرتكزات السياسة العمانية التي أثبتت جدواها خلال العقود الخمسة الماضية، والتي جعلت من السلطنة صديقا للجميع، واستطاعت احتواء المواقف بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا منهج سلطاني عماني يرتكز على إرث تاريخي وحضاري للأسرة البوسعيدية والدولة العمانية عموما، كما تلتزم السياسة العمانية أيضا بحتمية الدفاع عن مصالح السلطنة فيما إذا تعرضت البلاد لأية مخاطر خارجية أو قلاقل داخلية لا سمح الله، وعمان جديرة بذلك وتاريخها شاهد على ذلك نظرا لما تحظى به من عناصر وأوراق قوة ولله القوة جميعا وله الحمد والمنة، وهكذا ستستمر السلطنة في مساراتها السياسية بنهج ثابت، وقد أثبت جدواه على مدى العقود الماضية ولله الحمد .

الجانب الاقتصادي الذي يتطلب اليوم تركيز الكثير من الجهد والفكر عليه نظرا لما يحمل من تحديات وصعاب، لذلك من المؤمل التركيز على هذا الجانب الحيوي وتحريك المياه الراكدة في صلب الاقتصاد العماني، ويعول أبناء الوطن على ذلك، وخصوصا ما يتعلق بمسألة تنويع مصادر الدخل ومعالجة الاقتصاد الوطني الذي يعتمد على النفط بدرجة كبيرة، والمسألة هنا تتطلب معالجات مدروسة وبشكل تدريجي وواقعي، كما أن هناك بعض القضايا الملحة كقضية الباحثين عن عمل التي تتطلب أيضا جهودا عاجلة ومدروسة لاستيعاب الباحثين وتعمين بعض الوظائف والمهن

في القطاعين الحكومي والخاص، والاعتماد على المعلومات الدقيقة والدراسات الوافية التي تنطلق من ميادين العمل في مختلف مؤسسات العمل الوطني، لذا يتطلب هنا إعادة تقييم شامل في مختلف مؤسسات الدولة لمعالجة أوجه القصور والإخفاق وتصحيح ما يتطلب تصحيحه، وهذا أمر طبيعي في العمل المؤسسي بهدف التطوير مع الأخذ بالاعتبار الظروف الاقتصادية على المستوى الدولي .

توسيع دائرة الصناعة واستقدام بعض الصناعات الثقيلة ـ حسب دراسات جدوى واقعية ـ أمر يمثل أهمية لرفد الاقتصاد الوطني، وهذه النقطة بالذات تحتاج إلى إرادة قوية وهي مهمة لتنويع مصادر الدخل، كما أن السياحة والزراعة والثروة السمكية تتطلبان أيضا إعادة تقييم وتصحيح لمساريهما الاقتصادي بشكل يتناسب مع المعطيات المتوفرة، ومن المهم الاستعانة بالخبرات المحلية والدولية في تقديم الرؤى حول إمكانية تطوير هذين الجانبين بما يحقق زيادة في الدخل الوطني، والاستفادة من الخبرات المحلية والدولية ما يعد أمرا صحيا لبعث نهضة اقتصادية طموحة .

ضرورات التجديد الراهنة تفرض نفسها على الاقتصاد الوطني من أجل ضبط إيقاع العمل الوطني بشكل أكثر دقة ومراقبة أشمل، وتقنين المصروفات بشكل مدروس والابتعاد عن البذخ وتنفيذ الأهم من المشاريع الحكومية، وتقديم تقييم شامل لكل خطة خمسية في بدايتها وفي منتصفها وفي النهاية لمعرفة مواضع الخلل والمعوقات التي تواجه الخطة وتفعيل المتابعة والمراقبة والاستماع إلى آراء ووجهات نظر العاملين في ميادين العمل فيما يخدم مسارات العمل الوطني، وتحقيق نهضة متجددة مستدامة على أرض

هذا الوطن العزيز، والآمال بلا شكل عريضة في هذا الجانب والله ولي التوفيق والسداد .

جلالة السلطان قابوس والسياسة الخارجية

أولى جلالة السلطان قابوس بن سعيد ـ طيب الله ثراه ـ السياسة الخارجية اهتماما كبيرا، مدركا أن التفاعل والتواصل مع المحيط الخارجي يمثل أهمية كبرى في حياة الدول والشعوب، فمارس جلالته ـ رحمه الله ـ سياسة حكيمة متفردة، كان أبرز مقوماتها الحياد الإيجابي، وعدم التدخل في شؤون الغير، وتجنب الأحلاف التي تؤثر سلبا على الأمن والاستقرار في المنطقة، ومحاولة النأي عن الاستقطابات الضارة التي تهدد السيادة الوطنية، مع الاستمرار في تقديم المشورة والنصح لصالح قضايا المنطقة لما لها من علاقة مباشرة بمصالح الإقليم عموما، وقد نجحت تلك السياسة وبرزت نتائجها في محطات لافتة في العلاقات العربية والإقليمية والدولية، وكذلك كانت الأولوية في سياسة جلالته ـ رحمه الله ـ الارتباط بالمؤسسات والهيئات الدولية واحترام أنظمة ومبادئ هذه المنظمات الدولية والتنسيق المستمر معها فيما يخص السلم والأمن الدوليين، لذلك أولى السلطان قابوس ـ غفر الله له ـ فك العزلة الدولية عن بلاده في وقت مبكر، وذلك بالانضمام لجامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٧١م، ومد جسور العلاقات الدولية مع مختلف الدول العربية ودول الجوار الآسيوي والعالم أجمع، فأقام جلالته شبكة من العلاقات السياسية والاقتصادية المتشابكة التي عملت في مسارات إيجابية هادفة وذلك بشيء من التدرج المحسوب، فحققت تلك السياسات أهدافها المنشودة، كما نراها اليوم على خريطة العالم الذي أصبح ينظر بقدر كبير من الاحترام والتقدير للسلطنة على وجه الإجماع، رغم أن السياسة في

الغالب لا يمكن أن ترضي الجميع، ولكن السلطان الخالد في القلوب استطاع أن يكسر تلك القاعدة في منطقة تموج بالتوترات، وقد أكد ذلك وجود مختلف الفرقاء في مسقط لتعزية عمان برحيل قائدها التاريخي الذي عمل من أجل السلام والأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، شعاره تحقيق الخير للشعوب ما استطاع إلى ذلك سبيلا، رحم الله سلطان القلوب وحبيب الشعوب، وفقيد الأمة، أعز الرجال وأنقاهم قابوس بن سعيد ـ طيب الله ثراه .

الحديث عن جلالته ـ رحمه الله ـ في مختلف الجوانب القيادية حديث شيق يضفي للمشاعر جرعات مهمة في هذا الوقت وعمان تعيش ذكراه الخالدة التي لن تغيب عن قلوب العمانيين ما بقي التاريخ، فهو صانع التاريخ المعاصر وباني نهضة عمان ومجدد الأمجاد، وهو القائد والأب المحب لتراب وطنه الذي أفنى عمره، وقدم التضحيات الجسام من أجل بلده وشعبه وأمته ـ أكرم الله مثواه. إلا أن العمل السياسي وإخراج عمان من عزلتها الدولية تلك لم تكن في ظروف طبيعية ومثالية، فقد كانت البلاد ترزح تحت ظروف قاسية من الناحية التنموية وعدم وجود مؤسسات حقيقية أو دستور أو قانون واضح أو برلمان، بالإضافة إلى أن الثورة كانت تعصف بجزء عزيز ومهم من تراب هذا الوطن، لكن جلالته ـ رحمه الله ـ عمل في اتجاهات مختلفة ومتزامنة لاختصار المراحل، فحرص على وحدة التراب الوطني وإنهاء الثورة في جنوب البلاد مع توجيه الحكومة للإسراع في طرق أبواب التنمية الشاملة، وهنا لا يمكن أن يغيب عن أبناء عمان الأوفياء كيف تجلت الحكمة السلطانية والحنكة السياسية في قيادة السفينة العمانية إلى بر الأمان، فكان جلالته ـ رحمه الله ـ رسول السلام والأمن والاستقرار والازدهار بعثه

الله إلى عمان لاجتثاث كل جذور التمرد والرجعية والتخلف والمرض والجهل والمفاهيم السلبية، وكانت قاعدته الفكرية في إنهاء الثورة المسلحة هي إزالة الآثار التي قامت بسببها تلك الثورة، وأهمية مشاركة الثوار في تحمل المسؤولية للمشاركة في بناء مستقبل عمان، فكانت اليد التي تحارب ممدودة لتصافح وتقدم الأمان والضمان لمستقبل عمان، وهكذا تلقف الثوار تلك الرسالة السلطانية التي احتوت الجميع في قالب وطني، وربطت جسور العلاقة مع القائد الشاب للسير معا في اتجاه واحد والمشاركة في نهضة عمان فعمل الجميع مع جلالته ـ غفر الله له ـ على احتواء الثورة فأعلن النصر بتاريخ الـ١١ من ديسمبر ١٩٧٥م، فاستثمر جلالته بعض كوادر تلك الثورة من سياسيين ورجال دولة لمساندة جلالته في العمل السياسي والعلاقات الدولية. وهكذا عندما يحمل القائد رسالة عظيمة في مثل تلك الظروف العصيبة التي كانت ترزح تحت وطأتها عمان من انقسام وتشرذم وظروف معيشية صعبة وغربة داخل الوطن وخارجه، فحقق جلالته ـ رحمه الله ـ المعادلات الأصعب في تاريخ الأمم والشعوب، وهذا بفضل الله سبحانه، أن وهب لعمان هذا القائد العظيم في لحظة فارقة من التاريخ .

لقد أعلن جلالته ـ طيب الله ثراه ـ للعالم أجمع القريب والبعيد أن فجرا جديدا أطل على عمان، فكان العالم ينظر إلى عمان بقدر من الاهتمام نظرا لإرث عمان التاريخي الكبير ولها من الأمجاد ما يعلمه الجميع، فلم تكن عمان دولة طارئة على التاريخ، بل لها جذور عميقة موغلة في القدم، ويعزز تلك الأهمية التاريخية موقعها الجغرافي الذي يطل على أهم المنافذ الملاحية الدولية (مضيق هرمز) وإطلالتها على المحيط الهندي وبحر عمان وبحر العرب وتأثيرها المتبادل مع الدول المطلة على تلك المسطحات المائية،

فكانت للسلطنة علاقات نموذجية مع الهند وباكستان وإيران، وظلت علاقتها مع إيران علاقة قائمة بنفس الوتيرة في مختلف فترات التاريخ، فإيران الشاه التي ساندت السلطان قابوس انتقلت إلى عهد الثورة الإسلامية في تغيير سياسي كبير، ولكن الحكمة السلطانية والسياسة البراجماتية أدركت أن الدول باقية والأنظمة متغيرة ويجب التواكب معها دون إخلال في الثوابت، فبقيت سياسة جلالته ـ رحمه الله ـ على مسافة واحدة من الجميع .

وفي الشأن العربي كانت عمان سباقة إلى دعم جبهات القتال في حرب أكتوبر المجيدة من خلال قطع إمدادات النفط في إطار قرار جماعي عربي موحد، وساهمت عمان بمرسوم سلطاني للتبرع بربع رواتب الموظفين لدعم جمهورية مصر العربية، كما أمر جلالته بإرسال بعثتين طبيتين إلى جبهات القتال، مدركا جلالته ـ غفر الله له ـ أن الواجب العروبي يحتم على عمان وسائر البلاد العربية الوقوف في جبهة موحدة لاستعادة الحقوق العربية، وبنهاية السبعينيات من القرن الماضي، ومع توقيع اتفاقية السلام بين مصر وكيان الاحتلال عام ١٩٧٩م، وأثناء مقاطعة الدول العربية لجمهورية مصر العربية، وجد جلالته ـ رحمه الله ـ أنه ليس من الحكمة قطع العلاقات مع دولة عربية محورية، وأن المقاطعة لن تجدي نفعا للمصالح العربية فأبقى جلالته على علاقة السلطنة بمصر في واحدة من أهم السياسات المستقلة رغم القرار العربي الجماعي الذي اعتمد في قمة جبهة الصمود والتحدي التي عقدت في بغداد، وقد أثبتت مجريات الأحداث لاحقا أن موقف جلالته ـ رحمه الله ـ كان صائبا فلم تحقق المقاطعة إلا مزيدا من الفرقة والمسافة بين العرب لصالح العدو، لذا فقد سعت عمان بقيادة جلالته على إعادة العلاقات العربية إلى

سابق عهدها بالدعوة إلى إنهاء القطيعة، ومن الخطابات الشهيرة لجلالة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ في العيد الوطني الرابع عشر: ‘‘إن مصر تعتبر حجر الأساس في بناء الكيان والصف العربي، وهي لم تتوانَ يوما في التضحية من أجله والدفاع عن قضايا العرب والإسلام، وإنها لجديرة بكل تقدير’’ وبالفعل تحقق ما يصبو إليه جلالته وعادت العلاقات العربية مع مصر كما كانت .

كذلك كان دور جلالته في إطفاء الحرب بين العراق وإيران، فوجه جلالته وزير خارجيته للقيام بزيارات مكوكية متواصلة لمحاولة الوصول إلى ظروف مواتية لإنهاء تلك الحرب الخاسرة بين البلدين، وهو ما تحقق في عام ١٩٨٨م، ولن ننسى أيضا الخطاب السلطاني الشهير الذي دعا كلا من العراق وإيران إلى إنهاء تلك الحرب، فقد كان جلالته القائد الخالد يعلم أن تكاليف تلك الحرب من مقدرات الأمة، فقد بلغ ضحاياها مليونا من أبناء البلدين، وتدمير البنية الأساسية للبلدين وآلاف الأسرى، ولم تقدم للبلدين أي مصلحة سوى الدماء والدمار، ولله الحمد وجدت الظروف أخيرا فرصة لإنهاء تلك الحرب بعدما أدرك قادة البلدين الحاجة إلى النزوع نحو السلام، وما يلفت نظر المتابع أن عمان كانت على مسافة واحدة من الطرفين، ولم تتخلف عمان يوما عن العرب في سبيل تحقيق مصالح الأمة فساهمت في تحرير الكويت، وكان الجيش العماني في مقدمة الجيوش التي دخلت الكويت في معركة التحرير، وكان جلالته ـ رحمه الله ـ قد أسدى لحكومته توفير كل ما من شأنه مساعدة الأشقاء من مواطني دولة الكويت التزاما من عمان بأداء واجبها تجاه الأشقاء، كما حاول جلالته بشكل مستمر إيجاد مخرج للأزمة

قبل نشوبها، وبعد الغزو تواصلت مساعي جلالته للخروج بأقل الخسائر، وقد أدرك العالم ما يمثله فقيد عمان والأمة في الحفاظ على استقرار المنطقة .

الحديث عن السياسة الخارجية لجلالة القائد الخالد ـ طيب الله ثراه ـ يستدعي توضيح الجوانب الإنسانية المرتكزة في عمق تلك السياسة السلطانية والتي شكل جوهرها المساعي الحميدة لتخفيف آثارها عن شعوب المنطقة، ففي إطار الحصار على العراق منذ عام ١٩٩١ ولغاية ٢٠٠٣م سعت السلطنة بكل قواها لتخفيف آلام الشعب العراقي وإيجاد الوسائل التي تكفل تخفيف حدة الحصار، لذا تم اعتماد مبادرة النفط مقابل الغذاء لمد شرايين الحياة للشعب العراقي، وقد خفف ذلك من أعباء العراق الشقيق، واستمرت جهود السلطنة وسياستها الخارجية المنضبطة والحيادية القائمة على الالتزام بالمبادئ والأعراف الدولية من منطق الانحياز للشعوب ومصالح دول الإقليم والعالم أجمع.

وفي إطار القضية الفلسطينية وقفت السلطنة في جميع مراحل القضية لمساندة الأشقاء في فلسطين وفقا لمرجعيات وقرارات الأمم المتحدة، وكانت سباقة في تقديم المعونات للشعب الفلسطيني وهو واجب تحتمه الأخوة والمشتركات المصيرية فارتكزت السياسة العمانية على حق الشعب الفلسطيني ومساعدته فيما يتعرض له من عدوان واحتلال، ويدرك القادة في فلسطين دور عمان في قضية العرب الأولى، فكانت الوفود التي تواجدت في العاصمة العمانية لتعزية الشعب العماني في مصابه خير شاهد على تلك السياسة العمانية .

لم تختلف السياسة العمانية التي بدأها قائدها الملهم في سبعينيات القرن الماضي عن العقد الخامس الأخير من عهده الميمون، فقد نأت السلطنة بنفسها عن المشاركة في أي تكتلات وأحلاف ضارة على الشعوب العربية، فلم تشارك السلطنة في أي سياسات غامضة فيما سمي بالربيع العربي، ولم يخرج من عمان المتسامحة أية أفكار هدامة لإحداث الفوضى في المنطقة، وسيطرت عمان على مشهدها الشعبي بقدر كبير من الحكمة، فلم يشذ أبناؤها ولم يشارك أي عماني في مشهد الفتنة التي اجتاحت المنطقة بل عملت ما في وسعها من أجل إبقاء خيط العلاقات مع الجميع كنافذة يحتاج لها الجميع وقتما تغلق الأبواب، وقد نجحت تلك الحكمة العمانية في إبقاء العلاقات مع جميع الدول العربية بل والمساهمة في البحث عن سبل إنهاء تلك الأزمات التي غاص في مستنقعها عدد من الدول العربية، فأسهمت بشكل إيجابي في إبقاء باب الحوار مفتوحا مع الجميع. ويذكر هنا أن السلطنة بقيادة جلالته ـ رحمه الله ـ كان لها دور كبير في إطفاء لهيب مواجهات كانت قاب قوسين من اشتعالها في المنطقة، ولا يغيب عن البال إطفاء لهيب المواجهة في الخليج بين وإيران والولايات المتحدة من خلال جهود جلالته، فقد حول الأزمة إلى أمل واستثمر علاقات السلطنة بمختلف الأطراف ليتم الإعلان عن توقيع اتفاق إطار نووي في مسقط في مفاجأة سياسية للعالم أجمع عبر عن حكمة جلالته ـ رحمه الله .

الفكر السديد لجلالة السلطان قابوس ـ أكرم الله مثواه ـ احتوى كل الأزمات خلال عهده، فقد نأت عمات أيضا بنفسها عن المشاركة في الحرب على اليمن إدراكا منها أن شظايا هذه الحرب لن تزيد المنطقة إلا اشتعالا،

ولن تزيد اليمن إلا مزيدا من الدمار والقتل، ولا شك أن الخسارة هنا يتكبدها الجميع، كذلك اتخذت السلطنة بقيادة جلالته موقفا حازما في الأزمة الخليجية باعتبار أن هذه الأزمة تعتبر خسارة على الجميع ونافذة قد تتسلل منها قوى الخارج إلى المنطقة، كما حدث من خلال الغزو العراقي للكويت، فكان موقف السلطنة بقيادة جلالته الإصلاح بين الأشقاء ولله الحمد .

لقد قدم جلالته ـ طيب الله ثراه ـ للعالم طوال خمسة عقود تاريخا حافلا عنوانه السلام وركيزته الحكمة والموعظة الحسنة، فأصبحت السياسة العمانية منارة للأمن والأمان وطوقا للسلام، لذا فقد استحق جلالته ـ رحمه الله ـ لقب رجل السلام، والعالم اليوم إذ يؤبن جلالته في جلسة الأمم المتحدة المخصصة لتأبين سلطان عمان الراحل ليعبر من خلال تلك الكلمات البليغة أن عمان بقيادة جلالة السلطان قابوس كانت راعية السلام، وهنا حق لعمان الفخر بهذا الزعيم الكبير الذي جعل العالم ينحني احتراما لسلطنة عمان بقيادة جلالته الحكيمة، نظرا لما قدمه من خدمة للأمن والسلم الدوليين، فرحم الله السلطان قابوس الذي سخره الله لحمل رسالة السلام إلى العالم، ونسأله تعالى أن يجزيه الجزاء الأوفى بما قدم لشعبه وأمته وهو سبحانه أكرم الأكرمين، والحمد لله رب العالمين .

نهضة عمانية متجددة

يعيش أبناء عمان في هذه المرحلة الزمنية الاستثنائية حالة وطنية بامتياز، وحراكا طموحا لانطلاق نهضة عمانية متجددة، هذه المشاعر الوطنية والروح العالية المتدفقة في نفوس أبناء هذا الوطن العزيز قياسا بما تحقق في عمر النهضة المباركة التي قادها طيب الذكر جلالة السلطان قابوس ـ غفر الله له ـ وأرسى دعائم نهضة عملاقة شملت مختلف ربوع عمان خلال العقود الخمسة الماضية من حكم جلالته ـ طيب الله ثراه. ولا شك أن هذه الحالة الوطنية الاستثنائية التي تعيشها عمان بكل تجلياتها منذ رحيل مؤسس دولتها الحديثة في العاشر من شهر يناير ٢٠٢٠م وحتى هذا اليوم وما صاحبها من مشاعر حميمية صادقة ترجمها أبناء عمان وفاء لهذا القائد العظيم الخالد في القلوب، ووفاء لعمان التي تشكلت شخصيتها بما توافر لها من تاريخ وجغرافيا وحضارة ممتدة منذ أكثر من ألفي عام مرت خلالها بمحطات فاصلة ومضيئة، فتميزت تجربتها المعاصرة ومسيرتها الظافرة التي قادها جلالة السلطان قابوس ـ رحمه الله ـ وتفردت فيها عمان بالحكمة الراسخة وحظيت بالاحترام والثقة من قبل كل دول العالم، وقد اكتملت تلك الحكمة العمانية في أصعب المحطات المعاصرة في هذا التاريخ الذي لا يمكن أن ينساه العمانيون مع رحيل قائد مسيرتها وباني نهضتها الحديثة، فترجمت عمان مشهدا عظيما استحق فيه مجلس العائلة المالكة ومجلس الدفاع والشعب الوفي شهادة النجاح بامتياز مع الانتقال السلس للسلطة بشكل لم يخطر على بال أحد، وتفاجأ العالم في فجر الحادي عشر من يناير ٢٠٢٠م

بإعلان رحيل السلطان قابوس ـ رحمه الله ـ وتنصيب جلالة السلطان هيثم بن طارق ـ حفظه الله ورعاه ـ بطريقة تراتبية سريعة وسلسة منظمة، وكذلك كانت جنازة جلالة السلطان قابوس بسيطة بين شعبه وجنده، كما حملته إلى المقبرة السيارة التي جاء بها أول مرة في بداية حكمه إدراكا من جلالته ـ أكرم الله مثواه ـ حقيقة مشهد الموت والانتقال إلى دار الآخرة، كل تلك التفاصيل كان جلالة السلطان الراحل هو من يديرها وهو بين يدي ربه، فالأسرة المالكة الكريمة وفاء وعرفانا له لم تنتظر المدة المحددة بالدستور ثلاثة أيام لاختيار خليفته واتفقت بالإجماع على من اختاره السلطان قابوس ليكون خلفه، وهو خير خلف لخير سلف، كذلك كان مجلس الدفاع يدير تلك المرحلة الوطنية على قدر كبير من المسؤولية والأمانة، كيف لا؟ وهم رجال قابوس وصناعته التي أحسن صنعها، وهكذا كانت تلك اللحظة الوطنية التي أذهلت العالم ببراعتها وتميزها، وذلك بتوفيق من الله تعالى إكمالا لعهد جلالته الميمون، فكان مشهدا عظيما حق لأبناء عمان الاعتزاز به، وقدم للعالم رسالة بليغة مفادها أن عمان تتكئ على إرث تاريخي عظيم، ولن تزيدها المواقف إلا ثباتا ولمعانا وقوة، فجاء إعلان جلالة السلطان هيثم بن طارق ـ حفظه الله ـ في أول خطاب له السير على نهج جلالة السلطان الراحل، وهو نهج قويم بسياسة حكيمة، كل هذه المعطيات تقدم دلائل واضحة لانطلاق نهضة عمانية متجددة.

لقد أشار جلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ أيده الله ـ في خطابه إلى السير على النهج الحكيم للسلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ وأبناء عمان اليوم يعاهدون الله على السير خلف قيادته في المنشط والمكره، والعسر

واليسر، ولهو جدير بأبناء عمان الأوفياء، واليوم فإن توجيه الطاقات واستثمار هذه الحالة الوطنية المتدفقة والدافعية الإيجابية والروح السائدة في شرايين هذا الوطن ستكمل المسيرة نحو حياة أفضل لعمان بعون الله، وجلالة السلطان هيثم بن طارق ـ حفظه الله ورعاه ـ قد استشعر جسامة هذه الأمانة وعظم المسؤولية، وعمان بايعت وتعلم أن السفينة العمانية بقيادة جلالته الحكيمة ستشق مسيرتها بكل عزيمة واقتدار، واليوم يتوجب على جميع أبناء عمان العمل بإخلاص، وحث الخطى للسير في وقت متزامن، وبدء حركة نهضة عمانية متجددة تماشيا مع هذه الحالة الوطنية السائدة .

هناك بعض خطوط التأثير الوطني التي يتطلب تسليط الضوء عليها بدءا من مراجعة التشريعات والنظم والقوانين، وإحداث بعض التغييرات في الجهاز الإداري للدولة لتنشيط الحراك الوطني، ومن الأهمية إيلاء المكتسبات الوطنية عناية خاصة للحفاظ عليها، وتقليص ما يمكن تقليصه لتخفيف العبء عن كاهل الوطن، والأهم قبل كل شيء ترتيب الأولويات الداخلية، وتقنين المصروفات، وبيع الشركات المملوكة للحكومة والتي تمثل عبئا على ميزانية الدولة، وتفعيل آليات الحوكمة للوصول إلى المستوى المأمول من العمل المؤسسي، مع الأخذ بالاعتبار التجديد الذاتي لأنظمة العمل في مؤسسات الدولة، والاعتماد على أصحاب الخبرة الذين صقلتهم التجارب الوطنية السابقة ممن يمتلكون الدافعية والنشاط ومشوارهم حافل بالنجاح، فهي كفيلة بسريان النشاط وتدفق العطاء في مختلف مؤسسات الدولة، ولا شك أن التغيير له مفعول إيجابي في صلب أي نظام .

وختاما نقول إن عمان بخير وتقدم ملاحم عظيمة خلال تاريخها وعهد السلطان قابوس بن سعيد ـ طيب الله ثراه ـ سوف يستكمل بعون الله بعهد ميمون آخر في ظل رعاية جلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ والشعب العماني الوفي الذي عرك مختلف مراحل التاريخ جدير بأن يكون هو الرهان لقيام نهضة عمانية متجددة تحافظ على منجرات الماضي، وتحقق نقلة متقدمة لمستقبل عمان بعون الله.

قابوس .. ستظل خالدا في القلوب وعمان ستستأنس بتاريخكم

مرت الأيام الأربعون منذ رحيل جلالة السلطان قابوس قائد عمان التاريخي الخالد، وما أصعبها من أيام مرت على هذا الوطن العزيز بفراق أب كريم وسلطان حكيم؛ حبيب الشعب قابوس بن سعيد ـ طيب الله ثراه ـ الذي سجلت مآثره ومنجزاته في هذا الوطن العزيز بأحرف من نور، لم تكن منجزات مادية فحسب، بل كانت معنوية أيضا وهي أبلغ أثرا في قلوب أبناء عمان، وتجاوزت محبته حدود الوطن إلى باقي الشعوب، فرثاه الجميع وما زال تأبينه مستمرا بين أبنائه الذين أحبوه ونسج معهم علاقة استثنائية فريدة، كما رثاه أبناء الأمة العربية، وتم تأبينه من أعلى منبر دولي (الأمم المتحدة) كيف لا؟ وهو سلطان السلام الذي خلد اسمه في ذاكرة السلام العالمي، فتشرفت جوائز السلام الدولي بالانحناء أمام مقامه الكريم، وقد أبهر العالم بما حقق لوطنه وللسلام العالمي، لقد نقش جلالته ـ أكرم الله مثواه ـ اسم عمان على خريطة العالم مرصعة بالاحترام، فعرف المواطن العماني بالهدوء المغلف بالاحترام مقتبسا من نهج جلالته أينما وجد فنالت عمان احترام العالم، كل ذلك كان بفضل السلطان قابوس الذي سخَّره الله لهذا البلد العريق فحمل الرسالة وأدى الأمانة، فاستقرت روحه الطاهرة في رحاب الرحمن آمنة مطمئنة، رحمك الله يا حبيب الوطن يا من تهفو القلوب والآذان بذكر اسمك، غفر لك ورضي عنك وأسكنك فسيح جناته .

التأبين الذي قدمه أبناء عمان خلال الأيام الأربعين الماضية لرحيل المغفور له بإذن الله تعالى جلالة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ سيستمر بإذن الله معززا بالدعاء، وهذا لم يأتِ من فراغ، بل جاء نابعا من قيم الوفاء الذي أسسته مع شعبك والعلاقة الاستثنائية التي رسختها ورابطة الحب التي نظمتها، لقد أوفيت بالعهد وقدمت التضحيات الجسام، وأفنيت عمرك من أجل هذا الوطن، وقد صدقت الوعد عندما قلت في أول يوم من عهدكم الميمون: ‘‘سأجعلكم تعيشون سعداء لمستقبل أفضل’’ وتحقق ما وعدت به ـ رحمة الله عليك.

يتذكر العمانيون الذين عاشوا مرحلة ما قبل عهد النهضة كيف ذاقوا شظف العيش وضنك الحياة وعاشوا ظروفا صعبة، حتى جاء فجر الـ٢٣ من يوليو ١٩٧٠م المجيد، فتحولت عمان من الظلام إلى النور ومن العزلة إلى الانفتاح ومن الشدة إلى الرخاء، كل ذلك بفضل الله تعالى بعد أن قيض لهذا الوطن قائدا حكيما وسلطانا عادلا مخلصا متسامحا جاء بصبغة عمان التي صاغها التاريخ .

لقد قدمت عمان إضاءات مهمة خلال تاريخها العريق فساهمت في نشر الإسلام في شتى بقاع الأرض، وامتدت كامبراطورية عربية عظيمة شملت مناطق متعددة من شبه الجزيرة العربية وإفريقيا والضفة الأخرى من الخليج، هذا التاريخ العظيم الذي تقف عليه عمان أعاد صياغته جلالة السلطان قابوس بن سعيد بطريقة عصرية تتناسب مع النظام الدولي المعاصر، فقال جلالته ـ طيب الله ثراه ـ في مستهل عهده الميمون: ‘‘أريد أن أنظر إلى خارطة العالم ولا أجد بلدا لا تربطه صداقة بعمان’’. هكذا كانت رغبته في

جعل عمان صديقا للجميع، كما ارتكزت سياسة جلالته ـ رحمه الله ـ على العمل من أجل السلم والأمن الدوليين، وعدم التدخل في شؤون الغير، والسعي من أجل استقرار المنطقة والعالم، فقدم خدمات جليلة للمنطقة والعالم واستنار الجميع بفكر جلالته الحكيم، مما جعل عمان في عهده قبلة للسلام والأمن ونافذة لحل الكثير من الأزمات التي كادت تعصف بالمنطقة، لذا لا غرابة أن يجد جلالة السلطان قابوس كل هذا المخزون الهائل من الحب والاحترام لدى العالم .

جلالة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ سلم الراية لجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ وهو خير خلف لخير سلف، وثقة عمان وأبنائها كبيرة بجلالة السلطان هيثم وبشائر الخير على محياه، والمسار الذي بدأ مستقيما ناجحا منذ بدايته، سيكمل الله مسيرته بحوله وقوته جل جلاله نحو مزيد من النجاح وهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

كان جلالته يعمل بصمت ويسدي النصائح الأمينة للأشقاء مراعيا خير ومصلحة الشعوب، تدفعه نوازع الخير والإنسانية التي تتجسد في كيانه، لذا فقد أثبتت تجارب التاريخ المعاصر أن سياسات جلالة السلطان قابوس ـ غفر الله له ـ كانت استثنائية وحملت بعد النظر والبصيرة الثاقبة، فقد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب فشمل خيره الجميع، واليوم يدرك أبناء عمان أن عليهم رد الدين والوفاء لهذا القائد الوالد الحكيم بالدعاء والاستغفار في كل صلواتهم، فالوفاء من شيم الأوفياء، وجلالته ـ طيب الله ثراه ـ نادى في كثير من خطاباته "أبناء عمان الأوفياء" وقد آن الأوان أن نرد على هذا النداء بإخلاص الدعاء لقائد عمان العادل الكريم الرحيم الذي بذل ما في وسعه على

حساب صحته من أجل أن نسعد ونأمن ونطمئن وأفنى عمره من أجل عمان، فجزاه الله عن عمان وأهلها خير ما جزى قائدا عن بلده، وغفر له وأسكنه فسيح جناته .

عمان تختتم اليوم فترة الحداد وأبناؤها مؤمنون بما قضى الله سبحانه، فالحمد لله من قبل ومن بعد، وهذه سنة الله في خلقه ونحمد الله أن قيض لنا طوال خمسة عقود هذا القائد الحكيم الذي جاد الزمان به على أرض عمان، فكان فيها الأب والقائد والمعلم وعاشت عمان تحت كنفه بخير وسلام واستقرار وازدهار، ونحن في هذا البلد الطيب إذ نعيش ختام أيام الحداد الرسمي، نؤكد أن شيم الوفاء التي نسجها سلطان القلوب مع أبناء شعبه، تحتم علينا أن نتضرع إلى الله دائما بالدعاء على الدوام بأن يكرم الله والدنا قابوس، وأن يغفر له ويجعل قبره روضة من رياض الجنة، والملائكة المقربون يدخلون عليه من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعمى عقبى الدار، وسوف نستأنس بسيرة جلالته العطرة ومنجزاته الشاهرة ومآثره الكريمة، مجددين العهد والولاء للوطن ولجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ وسنحافظ على ما تحقق من منجزات، وسنعمل بعون الله لاستكمال مسيرة النهضة المباركة بكل تفانٍ وإخلاص، والآمال بتجاوز كل الصعاب بعون الله .

التأبين والمرثيات واستشعار ذاكرة قائد عمان التاريخي السلطان قابوس تمثل قيما عليا ستظل باقية في القلوب، كما سيظل رمز عمان قابوس خالدا في القلوب، إلا أنه يتحتم على أبناء عمان تجسيد تلك القيم الوطنية بالعمل وبذل الغالي والنفيس من أجل عمان، فالعالم اليوم يسير في سباق حضاري

وتنافس دولي مشروع، ونحن في عمان لدينا كل المعطيات والعناصر التي تؤهلنا للانطلاق مجددا بهمة وعزيمة وإخلاص وإيمان بأن عمان تمتلك ركائز قوية قادرة على تجاوز كل الهموم، كل ذلك سيكون واقعا ملموسا بعون الله في عهد متواصل يستكمل مسيرته جلالة السلطان هيثم ـ حفظه الله ورعاه ـ وأبناء عمان المخلصون، فالحمد لله على ما أعطى ولله ما أخذ، والله نعم المولى ونعم النصير .

١٨ نوفمبر.. وفاء وعرفانا للسلطان قابوس باني نهضة عمان الحديثة

التوجيهات السامية الكريمة من لدن جلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ باعتماد يوم الثامن عشر من نوفمبر المجيد يوما وطنيا للنهضة، تحتفي به السلطنة في كل عام يؤكد استمرار نهضة عمان المتجددة التي يقودها سليل السلاطين جلالة السلطان هيثم بن طارق ـ حفظه الله ورعاه. وتعد هذه اللفتة الكريمة من لدن جلالته وفاء وعرفانا للسلطان الخالد في القلوب السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه.

احتفاء السلطنة بهذا اليوم يوما وطنيا مجيدا يمثل ارتباطا وثيقا لأبناء عمان الأوفياء بهذا اليوم المجيد، وكم أثلج صدور أبناء عمان هذه التوجيهات السامية الكريمة، فعمان اليوم تستكمل ما بدأه السلطان قابوس منذ عام ١٩٧٠م في دولة راسخة ونهضة متجددة بعون الله.

إن عمان عندما تحتفي بهذا اليوم المجيد استمرارا لنهضتها الشامخة، واستكمالا لأعيادها الوطنية باعتبار العام الحالي ٢٠٢٠م العام الخمسين لنهضة عمان الحديثة، فهذا اليوم يمثل ذكرى عزيزة في قلوب العمانيين، حيث سجل ميلاد السلطان قابوس قائد عمان التاريخي ومجدد تاريخها، ليحتفى بهذا اليوم المجيد يوما وطنيا، ولجدير بهذا الوطن أن يحتفي بهذا اليوم المجيد، يوم ميلاد باعث نهضة عمان المباركة ومؤسس دولتها الحديثة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ الذي نقل عمان من ظلام الجهل والفقر

والعزلة إلى فضاءات أرحب ومستقبل مشرق، وهو تكريم من الله سبحانه لهذا القائد المخلص لبلده وتخليد لذكراه، فجدير بعمان أن تحتفي بذكرى الثامن عشر من نوفمبر، ففيه ضرب التاريخ موعدا لميلاد قائدها وباعث نهضتها العظيمة، واستبشرت به عمان بعد تقلد جلالته مقاليد الحكم في البلاد عام ١٩٧٠م، فرحم الله باني نهضة عمان ومؤسس دولتها الحديثة، ومجدد تاريخها التليد، وغفر له وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

إن الأيام الوطنية المجيدة في تاريخ الأمم والدول والشعوب التي خصصت أياما وطنية للدول لا شك أنها تمثل رمزية ودلالة تاريخية، وعمان تزخر بتاريخ حافل وأيام عظيمة سجلت فيها ملاحم بأحرف من نور، ولو استقصينا تلك الأيام لما اتسع إجمالي أيام العام لذاكرة عمان التاريخية، فبلد مثل عمان سجل تاريخها إضاءات مشرقة منذ ما قبل الإسلام في عهد مالك بن فهم عندما حقق العمانيون أحد أهم ثلاثة انتصارات عربية على الفرس في يوم سلوت، ثم مرورا بالعهد الإسلامي والرسالة التاريخية الشهيرة التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم لحاكمي عمان عبد وجيفر ابني الجلندى يدعو فيها أهل عمان للدخول في الإسلام شأنها شأن الأقطار المعروفة في ذلك العهد، كذلك ورد في بعض الروايات إسلام الصحابي الجليل مازن بن غضوبة، ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل عمان وثناؤه عليهم ثم ثناء أبو بكر الصديق والخلفاء الراشدين من بعده، كذلك كان لأهل عمان إسهامات عظيمة وأيام خالدة في تاريخ الفتوحات الإسلامية تذكرها كتب ومجلدات السير والتاريخ، واستمرارا لإضاءات التاريخ العماني في العهود

اللاحقة؛ أي في العهدين الأموي والعباسي وكيف كانت عمان حينها تمثل دولة احتفظت بسيادتها أغلب فترات التاريخ خلال هذين العهدين، وكيف أسهمت في تشكيل الخريطة السياسية للمنطقة منذ ذلك التاريخ، ولا ينسى تاريخ عمان عهود الأسر الحاكمة التي توالت على عمان والأئمة والسلاطين والعلماء والشعراء والفقهاء الذين سجلتهم كتب التاريخ في عمان، وإذا استطلعنا المجلدات لوجدنا أن عمان من الدول القلائل التي جمعت خلال تاريخها رموزا في شتى ميادين العلم والحكم والفقه، وإذا عرج بنا التاريخ نحو جزيرة سقطرى، فقد سجلت هي أيضا إضاءة تاريخية مهمة يوم غزوها الأحباش فيذكر التاريخ كيف استنجدت الزهراء السقطرية في رسالتها الشهيرة التي كتبتها مع قصيدة عظيمة من القصائد الخالدة في التاريخ العماني استنجادا بالإمام الصلت بن مالك الخروصي الذي قاد جيشا عرمرما من عمان لتحرير جزيرة سقطرى من يد الأحباش على غرار القصيدة الشهيرة لأبي تمام في فتح عمورية من قبل الخليفة المعتصم بالله، فتم للصلت الفتح المبين بتحرير سقطرى من يد الأحباش، وقد سجلت أمهات الكتب ذلك اليوم العماني بأحرف من نور، وخلد التاريخ قصيدة الزهراء السقطرية التي ما زالت معلقة من معلقات التاريخ العماني العظيم. وإذا تسامرنا مع التاريخ نجد أن العمانيين هم من أوائل الملاحين العرب الذين قدموا خدمات جليلة للبشرية في الملاحة فقدموا إسهامات في هذا الميدان، وقد اعتمد الملاحون البرتغاليون على العمانيين في استكمال كشوفاتهم البحرية، كما لا ينسى التاريخ أيضا عهد الاحتلال البرتغالي لحواضر عمان، وكيف تنادى أهل الحل والعقد في يوم من أيام عمان الخالدة في التاريخ للاتفاق على الإمام ناصر بن مرشد اليعربي لقيادة عمان في تلك الظروف العصيبة من عام

١٦٢٤م، ثم تعاقب الأئمة من بعده وسطروا ملاحم خالدة مع أبناء عمان تعد من أبرز ملاحم التاريخ العماني العظيم، وقد سجل التاريخ أيضا يوما عظيما آخر من أيام عمان الخالدة عندما تم طرد آخر جندي برتغالي من أرض عمان، ثم استكمل العمانيون ملاحقة البرتغاليين في عموم المنطقة، وصولا إلى عام ١٧٤٤م عندما قاد أحمد بن سعيد البوسعيدي المقاومة العمانية ضد الاحتلال الفارسي، واستطاع أن يوقف الحرب الأهلية ثم يطرد الفرس من عمان فتمت مبايعته بالإمامة في ذلك اليوم من عام ١٧٤٤م، ولا ينسى التاريخ أيضا اليوم الذي استنجد فيها أهل البصرة بالإمام أحمد بن سعيد والأسطول العماني الكبير الذي انطلق من مسقط لنجدة أهل البصرة وفك حصار الفرس عنها بعدما ضاقت بهم السبل، وقد تم لهم ذلك الفتح المبين، وكيف قطعت سفينة الرحماني السلاسل الحديدية التي مدها الفرس في شط العرب لإعاقة تقدم الأسطول العماني، كلها شواهد تاريخية في عصور متعاقبة، واستكمالا لحكم الأسرة البوسعيدية يصل بنا التاريخ العماني العريق إلى عهد السلطان سعيد بن سلطان الذي بنى امبراطورية عمانية عظيمة ضمت أجزاء مترامية الأطراف من مسقط والخليج العربي والضفة المقابلة امتدادا إلى أجزاء الساحل الشرقي لإفريقيا، هذه الامبراطورية العظيمة التي أقامها العمانيون في عهد السلطان سعيد بن سلطان وقد كانت فيها عمان تمثل إحدى القوى الدولية في المحيط الهندي وبحر العرب، ويذكر التاريخ أسطولها العظيم الذي جاب البحار وكان له هيبته أمام الأساطيل الأوروبية، كما وصل العمانيون إلى كانتون بالصين عبر طريق الحرير، وكذلك سجل تاريخ عمان إرسال بعثة دبلوماسية وتجارية إلى واشنطن بالولايات المتحدة

في عهد السلطان سعيد بن سلطان بقيادة أحمد بن النعمان الكعبي كأول بعثة عربية تصل تلك الأرجاء.

هناك تواريخ وأيام عمانية خالدة في الذاكرة، وقد لا تتسع لها أيام العام، سواء في التاريخ القديم أو المتوسط أو الحديث، إلا أن تاريخنا المعاصر سجل يوما من أيامه الخالدة الذي كان له ما بعده على هذا الوطن العزيز يوم ولد جلالة السلطان قابوس في الثامن عشر من نوفمبر عام ١٩٤٠م، في وقت كانت عمان ترزح تحت ظروف اقتصادية وسياسية صعبة، لينفلق فجر ذلك اليوم مبشرا عمان بسلطان عظيم أراد الله له أن يبعث تاريخ عمان التليد على يديه من جديد ـ رحمه الله ـ فأطل الفجر على عمان بقيادة السلطان قابوس في الـ٢٣ من يوليو من عام ١٩٧٠م ليبدأ عهد جديد في عمان بقيادته ـ أكرم الله مثواه ـ فأقام نهضة عظيمة أحيا بها تاريخ الأجداد العظام وحول عمان من ظلام الماضي إلى نور الحداثة والانفتاح، وأكمل مسيرة بناء الوطن خلال خمسة عقود رسم فيها شخصية عمان ببصماته المتفردة، وأسس دولة عظيمة وقف لها العالم بكل احترام فكانت منارة للسلام العالمي، كل ذلك بفضل قابوس ـ طيب الله ثراه ـ واليوم فإن اختيار هذا التاريخ الـ١٨ من نوفمبر هو تعبير عن الوفاء والعرفان لقائد عمان المجدد الذي لن تنسى فضائله عمان وأهلها، وسيظل خالدا في ذاكرة التاريخ، فاللهم أجزه عن عمان وأهلها خير الجزاء وعظيم الإكرام، وأيد اللهم السلطان هيثم بن طارق بتأييدك ونصرك وعزك، وعاشت عمان بقيادته عظيمة تستكمل مسيرتها الخيرة ونهضتها المباركة ودولتها العزيزة الراسخة، ووفق اللهم هذا الشعب العظيم للإسهام

في بناء عمان في ظل قيادته الفذة المتجددة نحو مستقبل مشرق بعون الله، والله ولي التوفيق والسداد والحمد لله من قبل ومن بعد.

عمان تستأنس بذكرى قابوس

خمسون عاما ذهبية عاشتها عمان منذ عام ١٩٧٠م حتى عام ٢٠٢٠م في كنف رعاية المغفور له بإذن الله تعالى جلالة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ هذه العقود الذهبية التي طوقت حاضر عمان المشرق نقشها خالد الذكر في صفحات من نور أضاءت تاريخ عمان، لذا فهو خالد بمنجزاته الشامخة، وخالد بفكره المستنير ومبادئه السياسية والإنسانية العظيمة التي رسخها. اليوم وبعد هذه العقود الخمسة تستضيء عمان بتلك المدرسة القابوسية الحكيمة، ولا ريب أن يستمد أبناء عمان من هذه الذاكرة المجيدة القيم الوطنية للانطلاق نحو نهضة متجددة معززة بالوفاء والولاء لله والوطن والسلطان، ورغم الظروف التي تمر على العالم، يستشرف أبناء عمان ملامح تلك النهضة المتجددة برعاية جلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ الذي يستكمل كتابة تاريخ عمان بحكمة راسخة مستمدة من عمق الحضارة العمانية وتاريخها العريق، وأبناء الشعب العماني اليوم يجددون الولاء لقائد عمان الأشم جلالة السلطان هيثم بن طارق ـ أيده الله ـ فهو خير خلف لخير سلف، فقد توسم فيه جلالة السلطان قابوس الصفات والقدرات المؤهلة لإكمال مسيرة عمان، ولسان العمانيين يلهج بالدعاء أن يسدد الله خطاه، وقد تفضل جلالته ـ أعزه الله ـ في خطابه الكريم أنه سيرتسم خطى السلطان الراحل، كلمات نزلت على قلوب أبناء الشعب بالاطمئنان والسعادة فتجاوزت الحدود لتسجل بصمتها على صفحة العلاقات الدولية، فحفظ الله جلالته الذي رسخ وسما عمانيا ذا دلالة عظيمة في وصف جلالة السلطان

قابوس بـ"أعز الرجال وأنقاهم" ورحم الله حبيب الشعب والوطن الذي أفنى حياته من أجل عمان وأهلها، فجزاه الله خير الجزاء وجعله في روح وريحان وجنة نعيم .

اليوم وبعد مضي ما يناهز الأربعة أشهر على رحيل جلالة السلطان قابوس ما زالت قلوب أبناء عمان تستأنس بذكر قائدها التاريخي، فما تركه من إرث عظيم سيخلده أبناء عمان الأوفياء وسيحافظون عليه، وسيقدمون أرواحهم فداء لهذا الوطن، فما بناه جلالة السلطان قابوس من نهضة عملاقة يتطلب المحافظة على منجزاتها واستكمال انطلاقتها، فكان لجلالة السلطان قابوس الفضل في إخراج عمان من دوامة الفقر والعزلة والانقسام إلى مستقبل مشرق ساده الأمل والازدهار والانفتاح والاستقرار، ومد جسور العلاقات الدولية إلى المحيط العربي والدولي، فنقش علاقات عمان الدولية وفق نموذج فريد، وأسهم بمساعيه الخيرة في حلحلة مختلف قضايا المنطقة والعالم بفكر حكيم، لذا عرفت عمان بالحكمة المستمدة من النهج السلطاني السامي، فكم من القضايا العربية التي برزت فيها حكمة جلالة السلطان قابوس منذ سبعينيات القرن الماضي، كما قدم جلالته دعمه السخي للعديد من الجهات وفي بعض الأزمات التي ألمت بالمنطقة، فكان يستشرف المستقبل ويقدم الحلول الاستباقية بفكره المستنير، فحظيت عمان بالاحترام والتقدير من سائر دول العالم ونال الإنسان العماني الاحترام أينما حل وارتحل، فرحمك الله وأكرم مثواك .

الشمائل والخصال والصفات الكريمة التي ارتكز عليها جلالة السلطان قابوس ـ رحمه الله ـ كانت هي المحرك الحقيقي لسياساته ومواقفه، فقد جمع

مختلف الأخلاق الكريمة من سماحة وسخاء وشجاعة وقلب رحيم وإحساس بالمسؤولية تجاه الإنسانية جمعاء، وكان يحمل ضميرا صادقا مخلصا لوطنه وأمته، وكان يعتز بعمانيته، وكان له جلال ووقار وهيبة وبشاشة محيا في نفس الوقت، بالإضافة إلى بصيرة ثاقبة وفكر عميق، وكان ـ رحمه الله ـ لديه رغبة في نشر الخير والسلام والأمن في ربوع العالم، ولطالما تكللت مساعيه بالنجاح نظرا لما يحمله من إخلاص وصدق وحكمة سديدة وهبها الله سبحانه، وجلالة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ شخصية متنوعة المعارف والثقافات والعلوم؛ فهو يجمع بين علوم الدين والدنيا، فكان يحفظ القرآن ويسترشد بآياته في الكثير من خطبه، وكان ضليعا باللغة العربية، ويتحدث الإنجليزية كأحد أبنائها، ولديه اطلاع واسع ومتنوع في الكثير من المجالات، ويستطيع التحدث في أي موضوع، وقد وهبه الله قلبا عامرا بحب الفقراء والمساكين، لذا فقد جاء يحمل رسالة عظيمة لوطنه وأمته بما تشمل من معانٍ وقيم ومبادئ فبلغها كاملة رحمه الله وجعله في روضة من رياض الجنة .

جلالة السلطان قابوس ـ غفر الله له ـ كان ينهل من إرث حضاري عماني عريق، وينحدر من سلالة أسرة حاكمة توارثت الحكم منذ منتصف القرن الثامن عشر وقدمت لعمان والمنطقة إضاءات تاريخية مهمة، فكان جلالته قدوة للعمانيين في كل المزايا والخصال القيمة، واستنسخ العمانيون تلك المعاني والشمائل الكريمة، لتقدم عمان نموذجا إنسانيا فريدا ولله الحمد .

التوجيهات السامية الكريمة من لدن جلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ باعتماد يوم الثامن عشر من نوفمبر المجيد يوما وطنيا للنهضة لتحتفي به السلطنة في كل عام يؤكد استمرار نهضة عمان المتجددة التي يقودها سليل السلاطين جلالة السلطان هيثم بن طارق ـ حفظه الله ورعاه

ـ وتعد هذه اللفتة الكريمة من لدن جلالته وفاء وعرفانا للسلطان الخالد في القلوب جلالة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه. كما أن احتفاء السلطنة بهذا اليوم المجيد يمثل ارتباطا وثيقا لأبناء عمان الأوفياء واستذكارا لقائد عمان التاريخي، فكم أثلج صدور أبناء عمان هذه التوجيهات السامية الكريمة، وهي تأكيد لاستكمال ما بدأه جلالة السلطان قابوس في دولة راسخة ونهضة متجددة، وعمان تحتفل هذا العام بعيدها الخمسين استكمالا لنهضة جلالة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه، كما أن جلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ أصدر مرسوما سلطانيا ساميا قضى بتعديل الملحق رقم (3) المرفق بقانون علم الدولة وشعارها ونشيدها الوطني، وفاء للسلطان الخالد في القلوب، فهكذا هم أهل الوفاء دائما .

لقد ارتبط أبناء عمان بجلالة السلطان قابوس ـ طيب الله ثراه ـ بعلاقة روحية وثيقة، وستظل ذكراه معطرة بأجمل الذكريات، فلا ينسى العمانيون يوم الـ٢٣ من يوليو ١٩٧٠م عندما تقلد جلالته مقاليد الحكم في عمان فانتشرت الأفراح والبشرى في ربوع عمان، في حاسة شعورية لا إرادية سكنت مشاعر هذا الشعب وهذا الوطن بأن هناك مستقبلا مشرقا ينتظر عمان، ولن ينسى أبناء عمان أيضا مختلف المحطات التاريخية التي تجاوزتها عمان بفضل قيادة جلالة السلطان قابوس الحكيمة، فلن ينسى العمانيون عيد النصر الذي أعلنه جلالة السلطان الراحل في الـ١١ من ديسمبر ١٩٧٥م بعد التخلص من فلول التمرد واحتواء أخطر أزمة عاشتها عمان في القرن العشرين بفضل قيادة جلالته الحكيمة ومواجهته الأزمة عسكريا واحتوائها سياسيا، ولن ينسى أبناء عمان المحطات الوطنية اللاحقة

وحركة بناء النهضة العمانية الكبرى، وبناء مؤسسات الدولة ومتابعة جلالته الحثيثة لمختلف مسارات العمل الوطني في سباق مع الزمن، ولن ينسى العمانيون أيضا تلك الوقفة الشامخة الواثقة بالله عندما احتدمت الأزمات في الخليج فكان جلالته هو رسول السلام في كل الأزمات، ولن ينسى العمانيون والعرب مواقف جلالته في مختلف الأزمات التي عصفت بالمنطقة في حقبة التسعينيات، ودعم جلالته المستمر للقضية الفلسطينية على منابر الأمم المتحدة والتنسيق مع الأشقاء الفلسطينيين ودعمه السخي لصندوق الأقصى وأبناء الشعب الفلسطيني، كذلك لن ينسى العمانيون دور جلالته في احتواء الأحداث والاعتصامات في عام ٢٠١١م كل ذلك بفضل الحكمة السلطانية المتفردة، ولن ينسى العمانيون أيضا اليوم الذي خاطب فيه جلالته شعبه من مقر علاجه في جمهورية ألمانيا الاتحادية فاجتاحت عمان حالة من الفرح المغمور بالبكاء، كما لن ينسى العمانيون ذلك اليوم من شهر مارس ٢٠١٥م عندما وطئت أقدام جلالته أرض الوطن عائدا من رحلته العلاجية فعمت البشرى وانطلقت المسيرات والأفراح، كل ذلك لمكانة حبيب الشعب في قلوب أبناء عمان، وأخيرا لن ينسى أبناء عمان والأمة العربية فجر يوم السبت الحزين الـ١١ من يناير ٢٠٢٠م عندما ودعنا جلالته لمثواه الطاهر واستودعناه جوار الرحمن، كل هذه الذكريات ستظل عالقة في المشاعر والقلوب، وما زالت الذاكرة تستعيد كل التفاصيل في مراسم جنازته ـ رحمه الله ـ وبساطتها والتواضع لما يلائم ذلك الموقف العظيم، نسأل الله سبحانه أن يجزيه عن عمان وأهلها خير الجزاء .

بصمات العقود الخمسة لجلالة السلطان قابوس كشفت عنها لحظة الوداع، سواء على الصعيد المحلي أو العربي أو الدولي فعدد من دول العالم نكست أعلامها لأول مرة من أجل زعيم خارج بلادها، كما حضر العزاء عدد كبير من الوفود إلى السلطنة، في رسالة واضحة لما يمثله جلالة السلطان قابوس ـ غفر الله له ـ في ذاكرة الشعوب والدول، نسأل الله في هذا الشهر المبارك أن يرفع درجته في الصابرين، ويجعله من ورثة جنة النعيم، إنه تعالى سميع مجيب، والحمدلله رب العالمين .

أيها الخالد فينا

مضت ثمانية شهور على رحيل أعز الرجال وأنقاهم سلطان القلوب وحبيب الشعوب جلالة السلطان قابوس بن سعيد ـ طيب الله ثراه. وعندما نكتب المرثيات أو نؤبن هذا القائد العماني الخالد في القلوب فإننا لا نمارس طقوس الدراوشة أو أننا نبقى في دائرة الرثاء، لكننا نستمد من هذا القائد الملهم روح المواطنة، ونجسد تلك التضحيات الوطنية التي قدمها حبيب الشعب، ونستمد العنفوان والإخلاص والعطاء من أجل هذا الوطن الذي سجل في تاريخه إضاءات ساطعة، فكانت عمان شامة في ذاكرة التاريخ. وعندما نتحدث عن جلالة السلطان قابوس فإننا نستدعي التاريخ والحضارة والمواقف العظيمة في تاريخ عمان، فهذا القائد العظيم يمثل امتدادا لذلك التاريخ العظيم، واستمرارا لسلسلة أجداده العظام مثل الإمام أحمد بن سعيد والإمام عزان بن قيس والسيد سعيد بن سلطان، فجاء قابوس ليرسم تلك الامبراطورية العمانية العظيمة بطريقة عصرية متجددة. وعندما نستعيد ذكرى جلالة السلطان قابوس فإننا نستذكر تلك الإضاءات من تاريخ عمان الكبير منذ أن استقبلت هذه الأرض الطيبة مالك بن فهم فأقام على أرضها دولة عمانية يشار لها بالبنان، فسجلت عمان حينذاك أحد أهم ثلاثة انتصارات عربية على الفرس قبل الإسلام في يوم سلوت، عمان التي انطلق منها الدعاة والصحابة لينهلوا من معين الإسلام، فكانت من أوائل الأقطار العربية التي دخلها الإسلام طواعية دون خف ولا حافر، فرحبت برسل المصطفى صلى الله عليهوسلم الذين توافدوا على ملكيها عبد وجيفر ابني الجلندى، كما

استطاب المقام للصحابي عمرو بن العاص في عمان، عمان التي دعا لها الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، عمان التي لم تتخلف عن العهد طوال فترة الخلافة الراشدة، فسجلت كتب التاريخ الإسلامي ثناء الخلفاء الأربعة على عمان، عمان التي حافظت على موقعها السيادي في فترات طويلة من التاريخ في العهدين الأموي والعباسي، كما أسهمت عمان في الفتوحات الإسلامية في أقاليم عدة منها مصر وبعض الأقاليم الأخرى، ولا ينسى التاريخ الدور الحضاري والملاحي عندما انتقل بحارتها يجوبون المحيطات يحملون رسالة السلام والإسلام في ربوع المنطقة، ثم تحملت مسؤولياتها التاريخية فدافعت عن المنطقة، وتصدت للبرتغاليين وطاردتهم في عموم المنطقة، عمان التي انطلقت جيوشها في لحظة فارقة من الزمن لمناصرة الأشقاء في سقطرى حتى تم طرد الأحباش منها بعد رسالة الزهراء السقطرية، فسجلت كتب التاريخ تلك الهبة العمانية بأحرف من نور، عمان التي انطلق أسطولها الحربي لمساندة أهل البصرة حتى تم طرد الفرس من شط العرب، وكذلك الدفاع عن البحرين ضد الأطماع الفارسية، عمان هي الفضاء الساطع الصافي في سماء العروبة فلم تتخلَّ يوما عن مسؤولياتها التاريخية وواجباتها الحضارية.

اليوم عندما نذكر هذا القائد فإن عمان لن تنساه وذاكرة التاريخ العماني سيخلد اسمه، نسأل الله سبحانه أن يجزيه عن عمان وأهلها خير الجزاء، اللهم ارحمه واغفر له وأكرم نزله، اللهم اجعل الملائكة المقربين يدخلون عليه من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعمى عقبى الدار، اللهم نسألك أن تجعله في روح وريحان وجنة نعيم، اللهم آمين يارب العالمين.

الجزء التاسع: الجزائر

في ذاكرة النضال العربي

الأيام التاريخية المشهودة في ذاكرة كفاح الأمة العربية كثيرة ومتعددة، وفي مايو عام ١٩٤٥م كانت قصة أخرى من قصص الكفاح الجزائري، وذلك استكمالا لما بدأه الأمير عبدالقادر الجزائري في القرن الثامن عشر، فقدمت الجزائر حتى نالت الاستقلال مليونا ونصف المليون من الشهداء في سبيل أعظم قصة تحرير وطنية في العصر الحديث .

بداية سنوجز للأجيال العربية ماذا حدث في تلك المرحلة التي سبقت استعمار الوطن العربي، فالدولة العثمانية التي بسطت سيطرتها على المشرق العربي خلال أربعة قرون بدأت تتراجع وتضعف لتتساقط ولاياتها العربية واحدة تلو الأخرى، بل إن الدول الأوروبية وقعت معها عددا من الاتفاقيات التي قلصت حدودها الحالية لتبقى في الأناضول، ومع نهضة أوروبية بوتيرة متسارعة سبقتها كشوفات جغرافية وتمدد الأساطيل الأوروبية في مختلف أنحاء العالم، وفي مقدمتها الوطن العربي الذي كان يمثل الجوار التاريخي لأوروبا، وللأسف عاش أسوأ عهوده في فترة سيطرة الدولة العثمانية بسبب حالة العزلة والانغلاق والقبضة الحديدية التي فرضها الولاة العثمانيون بأوامر من الباب العالي، ومنع التواصل مع أوروبا التي كانت تعيش مرحلة نهضة صناعية فاستفادت مما سبق من علوم وعلماء كان جلهم من العرب والمسلمين، لذا فقد بقي المشرق العربي تحت هيمنة وقبضة الباب العالي، وعندما استقل الوالي العثماني محمد علي باشا بمصر وأراد ضم الشام والجزيرة العربية اجتمعت الدول الأوروبية للقضاء على هذه الدولة العربية

الصاعدة في مهدها لتبقى في مصر فقط وتم احتلالها هي أيضا فيما بعد .
أما قصة احتلال الجزائر فهناك سبب ظاهري وهي قصة الوالي الجزائري الداي حسين وما تم الترويج له حول قيامه بصفع السفير الفرنسي عندما طالب الداي حسين فرنسا باسترداد ما عليها من ديون ضخمة، فجاء رد السفير الفرنسي مستفزا فسوقت هذه القصة وتم حصار الجزائر لتسقط العاصمة الجزائر في عام ١٨٣٠م، والحقيقة الاستعمارية هي تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بعد أن أصبحت تسمى "الرجل المريض" والذي أدى إلى استعمار كامل الوطن العربي، وهكذا هي العلاقات الدولية بين الدول من منطق القوة بهدف السيطرة على ثروات الشعوب، وكان المشرق العربي يمثل المنطقة الرابطة بين الشرق والغرب، ومن خلالها تتحرك الملاحة الدولية بين أوروبا والهند والصين وأسواق آسيا، إضافة إلى الثروات الطبيعية والزراعية والبشرية التي تمتلكها المنطقة العربية، وهنا أيضا لا يغيب عن البال تاريخ الحملات الصليبية .

وعودا على بدء فبعد مرور عامين من احتلال الجزائر انطلقت ثورة الأمير عبدالقادر الجزائري ١٨٣٢م والذي كبد الاستعمار خسائر فادحة، بل استطاع استعادة مساحات كبيرة من غرب الجزائر وسجل تاريخا نضاليا عظيما في تاريخ الجزائر، فوقع الاحتلال الفرنسي معه اتفاقية وتم خرقها، ثم وقعت هدنة أخرى والتي تم خرقها أيضا بهدف إجهاض تلك الثورة والسيطرة عليها وصولا إلى عام ١٨٤٧م عندما قامت قوات الاحتلال بتطبيق سياسة الأرض المحروقة والسيطرة على المنطقة التي يوجد فيها رجال الثورة واعتقال قائدها الشيخ عبدالقادر الجزائري فتم سجنه في فرنسا

وأطلق سراحه ليستقر في سوريا حتى وفاته في الـ٢٦ من مايو ١٨٨٦م ونقل رفاته إلى الجزائر في عام ١٩٦٥م .

بقيت الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي أطول فترة استعمار في الوطن العربي، فاستفادت فرنسا من ثروات الجزائر الزراعية والطبيعية والجغرافية والبشرية، وأدخلت اللغة الفرنسية لفرنسة الجزائر، كل هذه الحقائق مسجلة في التاريخ، وجندت فرنسا أبناء الشعب الجزائري إجباريا فقاتل أبناء الجزائر في مقدمة الجيوش الفرنسية في الحرب العالمية بعد وعود بمنح الاستقلال للجزائر بعد الحرب، والتي لم تفِ بها بعد ذلك، فبعد أن أعلن الحلفاء الانتصار في الـ٧ من مايو ١٩٤٥م من قبل الرئيس الأميركي ترومان ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل والرئيس الفرنسي شارل ديجول، انطلقت المسيرات والمظاهرات في الجزائر احتفاء بهذا الانتصار رافعين راية التحرير والاستقلال بناء على وعود سابقة بمنح الاستقلال باعتبار وجود أبناء الجزائر في مقدمة الجيوش الفرنسية في الحرب العالمية، وفي هذا التاريخ الـ٧ من مايو ١٩٤٥م عمت المسيرات والمظاهرات مدن الجزائر وقراها، فقامت فرنسا في اليوم التالي الـ٨ من مايو باستخدام قواتها البرية والبحرية والجوية لقمع هذه المسيرات السلمية بشكل عنيف في مجزرة تاريخية بلغت (٤٥) ألف شهيد، وتقدرها بعض المصادر الخارجية بين (٥٠) و(٧٠) ألف شهيد، من هنا أدرك أبناء الجزائر أن طريق التحرير لا يأتي إلا عن طريق الكفاح المسلح لنيل الاستقلال، فبدأت الحركة الوطنية وجبهة التحرير الوطني الجزائري بتنوير أبناء الشعب الجزائري بأن الاستقلال لن يتحقق بالمطالبات السلمية، فبدأت المواجهات مع قوات

الاحتلال الفرنسي واستمرت بين فترة وأخرى في حرب عصابات، إلا أن اشتداد ضراوة المواجهات بدأ في تاريخ الأول من نوفمبر ١٩٥٤م، وهو يوم الثورة الجزائرية والتاريخ الرسمي لحرب الاستقلال الجزائرية فاستمر ذلك النضال المسلح وبدعم عربي مدة (٩) سنوات كانت أغلب الهجمات تنطلق من الأرياف نحو العاصمة الجزائر، فعانت فرنسا من استنزاف هائل بسبب هذه الحرب، كما كان للدعم المصري بقيادة جمال عبدالناصر دور كبير في مسار حرب الاستقلال، حيث كان مكتب الحكومة الجزائرية المؤقتة في القاهرة، وانطلقت منها معظم النشاطات السياسية لجبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة، وكان أغلب التسليح يأتي من مصر وأولها كان تمويل صفقة سلاح بمليون جنيه، بالإضافة إلى ٧٥% من الدعم العربي المقدم من جامعة الدول العربية حتى أن بن جوريون قال: على أصدقائنا المخلصين في باريس أن يقدروا أن ‘‘عبدالناصر’’ الذي يهددنا في النقب وفي عمق إسرائيل هو نفسه الذي يواجههم في الجزائر، فقامت حرب السويس أو العدوان الثلاثي بعد تأميم عبدالناصر قناة السويس وانسحبت دول العدوان بقرار دولي بعد مقاومة شرسة من أبناء مدن القناة وتجييش الشعب المصري والعربي لمواجهة العدوان، وعادت شركة قناة السويس شركة مساهمة مصرية خصص بداية ريعها لدعم الكفاح المسلح لثورة الجزائر، كما كان للملك فيصل بين عبدالعزيز أيضا دور في تسجيل قضية الجزائر في مجلس الأمن وتقديم دعم مالي للجزائر، بالإضافة إلى ما قدمته الدول العربية الأخرى في مرحلة من أزهى مراحل التاريخ العربي الحديث نالت فيها جميع أقطار الوطن العربي الاستقلال، وزرعت القوى الدولية الاحتلال الصهيوني في فلسطين بترتيبات دولية منذ وعد بلفور، وما زالت آلة التحرر مستمرة،

وسيأتي اليوم الذي يتحرر فيه كامل التراب العربي. واستكمالا للنضال الجزائري اضطر الفرنسيون إلى منح الجزائر حق تقرير المصير عندما أعلن شارل ديجول في عام ١٩٥٩م أن للجزائريين الحق في تقرير المصير، لذا فقد تقرر موعد الاستفتاء على الاستقلال بتاريخ الأول من يوليو ١٩٦٢م، وتم الاستفتاء في ذلك التاريخ لتسجل نتائج الاستفتاء الغالبية العظمى لصالح الاستقلال، فاعترفت فرنسا مباشرة برسالة وجهها شارل ديجول إلى عبدالرحمن فارس رئيس الهيئة التنفيذية المؤقتة للجمهورية الجزائرية باستقلال الجزائر، وتم اعتبار تاريخ الـ٥ من يوليو ١٩٦٢م اليوم الوطني لاستعادة السيادة الوطنية، وهو اليوم الذي سقطت فيه الجزائر بيد الاستعمار في عام ١٨٣٠م. لذا فقد تم استقلال الجزائر في نفس اليوم من عام ١٩٦٢م بعد كفاح عظيم قدمه أبناء الشعب الجزائري، فنالت الجزائر الحرية والاستقلال، وسبق ذلك التاريخ أن تمت كتابة السلام الوطني الجزائري بتأليف الشاعر الجزائري مفدي زكريا عام ١٩٥٦م، وتم إقراره الرسمي نشيدا وطنيا للجزائر بعد التحرير ويقول في بدايته (قسما بالنازلات الماحقات) ثم اتجه الشاعر مفدي زكريا إلى القاهرة في عام ١٩٦٣م ليقوم الموسيقار المصري محمد فوزي بتلحينه وإهدائه إلى الشعب الجزائري، كما أدى الفنان عبدالحليم حافظ أغنية بعنوان الجزائر تتحدث عن الثورة الجزائرية، وقام المخرج المصري بإخراج فيلم جميلة بوحيرد الذي يتحدث عن المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد وثورة الجزائر.

إن قصة النضال الجزائرية بما حملت من إرادة وعنفوان وكفاح مسلح تعتبر من أعظم قصص النضال العربي في هذا العصر كتبها أبناء الجزائر

بدمائهم في ذاكرة التاريخ العربي الحديث، وهي تقدم شهادتها للأجيال العربية أن طريق التحرير والاستقلال لن يتحقق إلا بالمقاومة والنضال، وهكذا قدم العرب خلال التاريخ سجلا نضاليا وتضحيات عظيمة فنالوا شرف الاستقلال.

الجزء العاشر: متنوع

ملفات ساخنة أمام القمة العربية في تونس

تتطلع جماهير وطننا العربي الكبير من المحيط الى الخليج نحو النظام الرسمي العربي للتعبير عن الذات العربية الغائبة، وذلك عندما يجتمع زعماء وقادة الدول العربية في تونس الشهر المقبل في قمتهم القادمة (قمة التحدي واثبات الوجود)، ويأتي هذا الترقب والاهتمام نظرا لما يجتاح المشاعر العربية من أسى جراء ما يحدث على الساحة العربية من احداث مأساوية مؤلمة يقف امامها نظامنا العربي شاهدا مسلوب الارادة في مواجهة الازمة التي يعيشها النظام الدولي المعاصر والتي تتضح اكبر نتائجها على الارض العربية والاسلامية.

تأتي هذه القمة والعالم العربي يعيش أسوأ ايام تاريخه المعاصر على الاطلاق، فالمجازر والانتهاكات الاسرائيلية مازالت مستمرة على الارض الفلسطينية، والقانون الدولي اصبح في حالة يرثى لها من التجاوزات والاختراقات التي اضحت واضحة امام العالم بأسره وتزداد مع مرور الوقت خاصة من قبل الدول القوية التي يقع على عاتقها حماية هذا النظام الذي نشأ في اعقاب الحرب العالمية الثانية وبرعاية هذه الدول المنتصرة في تلك الحرب، والان ترفع هذه الدول بنفسها لواء الحرب والخروج عن اطار الشرعية الدولية متجاهلة وجود ذلك النظام العالمي، وهذه السابقة الخطيرة الفريدة ربما تجر العالم برمته نحو ويلات واهوال قادمة واكثر ما يظهر ذلك في المنطقة العربية والاسلامية، والحالة العراقية خير شاهد على تلك الاختراقات والتجاوزات ليسقط الان ابناء الشعب العراقي الشقيق في وحل

انعدام الامن في ظل الاحتلال الانجلواميركي الذي جاء بحجة تحرير هذا القطر العربي من قبضة نظامه المستبد المتعسف وكأن الولايات المتحدة الاميركية قد سخرت نفسها لحماية الشعوب على وجه الارض، ولتظهر الاكاذيب والادعاءات حول اسلحة الدمار الشامل داخل اروقة مجلس الامن وخارجه ليقع هذا القطر العربي الان فريسة في ايدي المحتلين والعابثين، كما لا يخفى ايضا ذلك الاستهداف العالمي المصوب نحو هذه الامة لاقتلاعها من جذورها وضرب جميع مقوماتها الحضارية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وصولا الى اسسها القومية وذلك بهدف مسخ هويتها كاملة وازالة جميع روابطها المشتركة، كل تلك الاحداث العاصفة التي تجتاح وطننا العربي في الفترة الاخيرة قد وضعت ترسباتها الثقيلة على كاهل هذه الامة ولذا ينظر ابناء وطننا العربي بآمال معلقة على تلك القمم للوصول الى نتائج طيبة لرص الصفوف استعدادا لتلك المواجهة المفروضة على منطقتنا العربية والاسلامية والمستهدفة لكيانها.

وبداية مع اهم الاجندة العربية والمتعلقة بالقضية الفلسطينية التي عاشت عامها المنصرم في سيناريو درامي غريب بدءا من تعيين ابو مازن على رأس الحكومة الفلسطينية ليعقبه بعد ذلك احمد قريع خلال ايام معدودة الى جانب ظهور المبادرة الاميركية المعروفة بخارطة الطريق ومع الوصول الى ايجاد هدنة بين الطرفين والذي لم تلتزم به اسرائيل من الاساس باغتيال القيادي اسماعيل ابو شنب وغيره من مناضلي الشعب الفلسطيني فور بداية تلك الهدنة لتعلن اسرائيل انه لا يوجد لديها في قاموسها مفهوم الهدنة والسلام، وتتصاعد الانتفاضة الفلسطينية بعد ذلك من جديد دافعة شلالات من

الدماء الطاهرة، كل ذلك وجدار الفصل العنصري الاسرائيلي العازل يسير كما هو مرسوم ومخطط له ليلغي امكانية اعلان الدولة الفلسطينية لوجوده داخل حدود 4 يونيو 67 م متجاوزا ما يسمى بالخط الاخضر الفاصل بين فلسطين والكيان الصهيوني وليدفع الى عمليات ترانسفير جديدة لتدفق مزيد من اللاجئين الفلسطينيين، ومزيد من العناء يكابده ابناء الشعب الفلسطيني، والان يعيش الشعب الفلسطيني في ظل ذلك الحصار الذي يفرضه الجدار الفاصل والذي سيتم عرضه على محكمة العدل الدولية يوم الاثنين المقبل 2004/2/23 رغم ان اسرائيل اعلنت انها سوف تقاطع جلسات المحكمة الدولية متجاوزة بذلك وكعادتها القانون الدولي الذي يعيش ايضا في اسوأ فتراته، وبالتالي فأنه يقع على عاتق العرب جميعا التصدي لتلك التوجهات الصهيونية الخطيرة لا ان تترك فلسطين فريسة لقوى الشر الصهيونية المدعومة من قبل قوى الهيمنة الدولية، وبالتالي فلا بد من تنسيق الجهود العربية للحفاظ على ما تبقى من الارض الفلسطينية قبل ابتلاعها ايضا في هذه الغفلة التي يعاني منها العرب الان وهذا الرضوخ الذي سيقضي على العرب جميعا مستقبلا.

وفي الشأن العراقي يحدث الان مخاض عسير حول الانتخابات او نقل السلطة الى العراقيين مما اوجد تنافسا حادا ومواجهة شديدة بين جميع الاطراف والقوى السياسية في العراق بحيث يرى كل طرف ذلك الامر حسب نظرته ومصالحه الخاصة، وتنظر قوات الاحتلال الى نفس الموضوع من زوايا مصالحها هي الاخرى، بينما يعيش الشعب العراقي بين تلك الاطراف المختلفة مدركا انه لا يستطيع ان يقرر مصيره كيفما يشاء لتجتاح

اعمال العنف والمقاومة كامل الارض العراقية وليدفع بذلك ابناء الشعب العراقي نتائج تلك الاختلافات وذلك الخلل في انعدام السيادة، وبالتالي فان الدور الان وان جاء متأخرا فأنه بات على النظام الرسمي العربي التدخل لاعادة اشقائنا في العراق الى حظيرة امتنا العربية والاسلامية ولاعادة الامن والاستقرار الى العراق والمساهمة في اعادة اعماره واعادة الحياة الى طبيعتها في بلاد الرافدين الان وبعد استهلاك جميع الاسباب التي جاءت قوى الاحتلال من أجلها.

وختاما: فقد بات على العرب الان اكثر من أي وقت مضى ايجاد مزيد من التضامن والترابط لمواجهة التحديات القادمة والاعاصير العاتية المستهدفة للقضاء على كياننا العربي الاسلامي، وبعدها تأكد ذلك الاستهداف الذي بد واضحا ومبرمجا ومصوبا تجاهنا بقوة، وان لم نتيقن لتلك الاستهدافات وضرورة مواجهتها والتصدي لها الان وقبل اعادة استعمار ارضنا وهويتنا وثرواتنا وقبل الغائنا جميعا من الخارطة البشرية والانسانية فاليقظة والحذر يا عرب لما هو قادم ان اردنا البقاء والحياة الكريمة قبل ان لا ينفع الندم.

جريدة الوطن ١٩ فبراير ٢٠٠٤م

إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل

تعيش منطقة الشرق الاوسط في هذه الآونة مخاضا عسيرا باستخدام عمليات قيصرية متقدمة وذلك لإخلائها من أسلحة الدمار الشامل، الذي تختزن منه اسرائيل ترسانة هائلة مقابل محاولات من بعض الدول العربية والاسلامية لتطوير برامج سلمية للاستخدام المدني والذي يضعها ايضا في عداد الدول المدرجة في قائمة الدول النووية، ومع وجود سياسة دولية لاخلاء المنطقة من اسلحة الدمار الشامل، وفق المعاهدة الدولية لمنع الانتشار النووي، تبرز مساع قوية لاخلاء منطقة الشرق الاوسط من هذه الاسلحة المحرمة دوليا.

ومع بروز تطورات هامة في هذا الشأن بدأت مع قرار مجلس الأمن لتدمير اسلحة الدمار الشامل في العراق بعد حرب الخليج الثانية وتصفية تلك القدرات العراقية مطلقا بعد تمركز قوات الاحتلال الاميركي في العراق، تستمر تلك التطورات من جديد مع بروز ضغوطات على الجمهورية الاسلامية الايرانية وذلك من قبل الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد الاوروبي لاخضاع منشآتها النووية المدنية للتفتيش المفاجئ من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية انتهت بتوقيع ايران على البروتوكول الاضافى الملحق بمعاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية، ثم تعلن ليبيا من جانبها طواعية وبعد محادثات سرية مكثفة عن تخليها عن برنامجها النووي، كل تلك التطورات التي تبنتها الدول الثلاث تأتي في خانة التنازلات المجانية اذ لم ترتبط مع اخلاء منطقة الشرق الاوسط اخلاء كاملا، لاسيما مع وجود

ترسانة نووية هائلة في اسرائيل تتفوق بها على دول المنطقة مجتمعة والتي تقدر بأكثر من مائتي رأس نووي مع وجود مفاعل للماء الثقيل (مفاعل ديمونة) بقدرة 150 ميغاوات لم يخضع اطلاقا لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، اضافة الى وجود ترسانة هائلة من الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز وانظمة ايصال متنوعة وللأسف فأن الوكالة الدولية لم تقم حتى الآن بأي جهود لاحتواء ذلك التهديد الاسرائيلي.

والآن وبعد تلك التطورات في المنطقة وبعد زوال الخطر المهدد لأمن اسرائيل هل ستسعى اسرائيل من جانبها الى التفكير في ايجاد منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل ؟

للأسف الشديد ان السياسة الصهيونية لا تتحرك وفق المبادئ الانسانية والاخلاقية بل ان لديها سجلا مخالفا تماما لذلك مع وجود افكار محرفة وبروتوكولات نازية متطرفة للسيطرة على العالم، والنظرة الشوفينية الفائقة كونهم ينظرون الى الجنس اليهودي على أنه (شعب الله المختار) وتقودهم تلك الافكار العنصرية الهمجية في التعامل مع العرب والعالم برمته، أضف الى ذلك انعدام الثقة لديهم بمؤسسات المجتمع الدولي نظرا لظهورهم على الخارطة الدولية على اراض محتلة وبلا شرعية، لذلك فهم لا يعرفون سوى لغة القوة والتدمير من أجل البقاء.

ان التنازلات العربية المجانية قد استهوت اسرائيل وتستهويها دائما مع استنادها بميزان القوة الذي يميل لصالحها، لذا فهي تدرك ان السياسة الاميركية تسير الى جانبها وتعارض من يقف ضدها، وما يحدث الآن من تطورات من تخلي ليبيا عن برنامجها وتدمير قدرات العراق يعطيها الدافع

لتجاهل تلك الدعوات المناشدة لها واخضاع المنشآت الايرانية لمراقبة وكالة الطاقة الذرية الدولية لاخلاء المنطقة من اسلحة الدمار الشامل، وبالتالي يتوجب على الدول العربية والاسلامية ربط تخليها عن قدراتها النووية بالمسألة النووية الاسرائيلية، ولكن ذلك لا يتم عن طريق كل دولة على حدة بل يتطلب تنسيقا كاملا من جميع هذه الدول والقيام بحملة دولية كبرى لإجبار اسرائيل الى الامتثال لهذه المطالب وابراز خطورة اسلحة الدمار الشامل الاسرائيلية، لاسيما مع وجود الصراع العربي الاسرائيلي الذي لم ينفض غباره حتى الآن، كذلك مع وجود تجارب اسرائيلية سابقة في امكانية استخدام هذه الاسلحة المحرمة، وكان ذلك مع بداية المرحلة الاولى لحرب اكتوبر 1973م عندما كانت دائرة الحرب تدور على اسرائيل مما دعا جنرالات الحرب في اسرائيل في ذلك الوقت الى التفكير باستخدام السلاح النووي، كما ان بعض مهندسي الحرب في اسرائيل لا يتوانون في طرح فكرة المواجهة النووية في الشرق الاوسط، وهذا يعد كافيا لكي تتدخل المؤسسات الدولية في حسم هذه القضية.

ان عدم توقيع اسرائيل على معاهدة الحد من الانتشار النووي واحتكارها للسلاح النووي في المنطقة على مرأى من العالم ووكالة الطاقة الذرية نفسها رغم ان الدول المواجهة لاسرائيل قد وقعت على معاهدة منع الانتشار النووي ورغم عدم حصولها على التكنولوجيا النووية المستخدمة للاغراض السلمية والتي تحق للدول الموقعة، لأمر يجدر بالوكالة الدولية للطاقة الذرية بالبحث في امكانية الزام الدول غير الموقعة وغير الملتزمة بسياستها بالتقيد بما جاء في هذه المعاهدة او الدعوة الى فرض عقوبات اقتصادية وسياسية

عليها. لقد قدم مندوب سوريا في مجلس الأمن الدولي بدعم ومساندة من المجموعة العربية مشروع قرار لاخلاء منطقة الشرق الاوسط من اسلحة الدمار الشامل وذلك بهدف استثمار تلك التطورات في المنطقة والتي تمثلت في تخلي ليبيا عن برامجها النووية، وموافقة ايران على اخضاع منشآتها للتفتيش لقذف الكرة في الملعب الاسرائيلي لتحذو حذو هذه الدول وتتخلى عن قدراتها النووية، لكن هذا المشروع يتطلب منهاجا سياسيا متكاملا وتنسيقا عربيا ايرانيا للقيام بحملة دبلوماسية دولية موسعة لتوضيح خطورة الترسانة النووية الاسرائيلية وضرورة تجاوبها في هذا المجال، بالاضافة الى التعاون مع بعض الدول الكبرى لحمل الولايات المتحدة على عدم اعتراض هذا المشروع او اعتماده بشكل جزئي، بل ايجاد جدول زمني تخضع له جميع دول المنطقة النووية من اجل اخلاء المنطقة بشكل كامل من اسلحة الدمار الشامل، وبوجوب اشراف دولي من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية على تنفيذ ذلك، وكذلك اجبار اسرائيل على توقيع المعاهدة الدولية للحد من الانتشار النووي، وذلك يتطلب من الدول العربية وايران تبني موقف جماعي في هذه القضية وتنسيق الجهود لانجاح هذه المساعي حتى لو وصل الامر الى التهديد بالانسحاب من هذه المعاهدة، كما ان على الوكالة الدولية للطاقة الذرية مراجعة معاهدتها من جديد للدعوة الى فرض عقوبات سياسية واقتصادية على الدول غير الموقعة ووضعها في عزلة دولية كاملة، وايجاد بدائل أخرى لحمل هذه الدول على الاستجابة لمعاهدة الحد من الانتشار النووي.

الإسلام والغرب بين الحوار والصراع

ستة قرون ظلت الامة الاسلامية وظل الاسلام بحضارته الاسلامية شامخا وقويا، وكان المسلمون وقتها يمثلون القوة العظمى الوحيدة على وجه الارض حتى بدأ الضعف ينخر في تلك الامبراطورية وبدأت المدن الاسلامية في الاندلس تتساقط واحدة تلو الاخرى بدءا من صقلية التي كانت أول شهيدة للدولة الاسلامية وذلك في عام 1091م، ثم سقطت قرطبة وتبعتها جميع تلك الحواضر الاسلامية في الاندلس والتي كانت تمثل قمة الحضارة البشرية في ذلك الوقت، ثم تتابعت الحملات الاستعمارية تباعا وبدأ الزحف نحو المشرق الاسلامي في تلك القرون الوسطى بعد الالفية الميلادية الاولى، وسقطت مدينة السلام وزهرة المدائن في أتون تلك الحملات والصراعات بين الشرق والغرب وتبعتها ايضا جميع مدن الساحل ورغم ان الغزاة المستعمرين لم يستطيعوا البقاء في القدس والمشرق العربي والاسلامي عموما اكثر من 88 عاما بفضل العودة الاسلامية الكبرى بقيادة صلاح الدين الايوبي وذلك في معركة حطين الحاسمة عام 1187م الا ان الاستعمار عاد ليواصل تلك الحملات وليواصل الصراع تحت مفهوم ديني بحت وفي ظل الرغبة في تحقيق مصالحه الاقتصادية والاستراتيجية الكبرى وهكذا كانت العلاقة بين الشرق والغرب طوال التاريخ، وبلا شك ان مفهوم الصراع واضح في تاريخ الاسلام والغرب وان حاول البعض تجاهله عمدا ومحاولة الغائه او استبداله بمفهوم اخر وهو الحوار ولكن الحوار والصراع فكرتان مرتبطتان ببعضهما حيث يكون الصراع احدى مفردات الحوار او احدى

طرقه وذلك اذا فشلت اساليب الحوار وانتهت الى طريق مسدود، فتلتقي الفكرتان ويكون الصراع نتيجة يوول اليها الحوار في نهايته، وربما يكون الصراع نفسه حوارا يعبر عنه بالطرق العسكرية مما يجعل كل طرف يتحاور مع الاخر بالسلاح وربما يتعلم منه طرق واساليب جديدة، كما هو حال الحوار الفكري والعلمي والذي استفاد منه علماء الغرب من العلماء المسلمين في بعض حقب التاريخ.

ان تجاهل فكرة الصراع او محاولة الهروب منها لا تغير من الواقع شيئا، في الوقت الذي تجد فيه استجابة صادقة من الاخر (الغرب) وان وجد حيزا من التجاوب لكنه يبقى محدودا، لان هناك مصالح اخرى يرمي اليها الغرب ولا يمكن باي حال من الاحوال التنازل عنها، ولان الحوار يصبح وقتها يتعارض مع تلك المصالح لذا تجد فكرة حوار الحضارات بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية لا يحقق النتائج المرجوة. واذا عدنا الى نظرية الصراع نجد ان الاديان هي حجر الزاوية في هذا الصراع احيانا فالغرب ينظر الى الاسلام والمسلمين من عدة زوايا فمن جهة ينظر الى الاسلام على انه دين السماحة والسلام والاخلاق الكريمة وهو الدين الصالح لكل زمان ومكان وهذا هو الاسلام بالفعل، وهذا ما خلص اليه بعض المفكرين من الغرب مما ادى الى اعتناقهم الاسلام لانهم فهموا حقيقته ولكن ينظر الى الاسلام من جهة اخرى على انه فرض بالسيف والقوة وانه يدعو الى الصراع وادامة الحروب، ويتطرق اخرون الى أن الاسلام والمسلمين علاقة مباشرة بالارهاب وهو وصف ظالم وممقوت ويجانب الحقيقة وبالتالي فان هذه الاوصاف وهذه الافكار المتحجرة لا ترسم

الطريق السهل الممهد للعلاقة بين الاسلام والغرب بل هي من ينادي بالافكار المتطرفة التي تؤجج الصراع، وللاسف ان هذه الافكار المغرضة لدى الغالبية العظمى من ابناء الغرب يدعمها الاعلام الغربي والدوائر الرسمية التي تمثل العلاقات الدولية في اغلب الاحيان،وهي بالتأكيد كما اسلفنا مغرضة لها اهداف شيطانية ترمي اليها الصهيونية العالمية محاولة زج العالم بأسره نحو الحروب، وهذه الافكار المتطرفة هي للاسف الشديد المتحكمة بالعالم اليوم، وهي من يرسم استراتيجيات السياسة الدولية المعاصرة في ظل الهيمنة الدولية والقطبية الاحادية التي تمثل واجهة الغرب وتلتقي مع الحلفاء في اوروبا في القضايا الاستراتيجية وفي مقدمتها موضوع العلاقة مع الاسلام، ان الحملات الاستعمارية التي توالت في القرن الحادي عشر الميلادي والتي ما زالت تتوالى حتى الان في اطار تجزئة العالم الاسلامي والوطن العربي كي لا يعود الى سابق عهده يغذيها الارق النفسي الذي يعيشه الغرب تجاه الاسلام والعالم الاسلامي الاسلام الذي لم يستطع الغرب فهمه حتى الان مسترشدة بافكار منظري السياسة الغربية الذين عرفوا العلاقة بين الاسلام والغرب على انها تقوم على اساس الصراع وبان العدو القادم للحضارة الغربية هو العالم الاسلامي كونه مرتكزا على مقومات ودعائم يمكنها ان تخرج القوة العظمى القادمة مستلهمة من تاريخها ودينها ما يمكنها من الظهور بقوة في الزمن القادم، ومن خلال ما سبق كتب عدد من المفكرين الغرب في اطروحاتهم الفكرية ذلك مؤكدين على ان فكرة الصراع هي القائمة بين هاتين الحضارتين حيث يعلم اولئك المفكرون بانه اذا ما قامت قائمة الاسلام فانه لابد ان يصطدم مع امبراطوريات الظلم والجبروت والطغيان كونه دين العدالة والسلام وان عدالة الاسلام لا يمكن ان تتماشى

مع الامم الظالمة ومع وجود الظلم العالمي على وجه الارض ويأتي من ضمن اولئك المفكرين هنتجتون في كتابه صدام الحضارات،وفوكوياما في كتابه نهاية التاريخ، مع ان الدعوة في العالم الاسلامي الى الحوار قائمة ومستمرة متجاهلين ما يدعو اليه مفكرو الغرب، وهنا فانني لا أدعو الى الصراع بقدر ما ادعو الى فهم الواقع والتوجه الذي يرسم اليه الغرب في استراتيجياتهم في الوقت الذي ينادي بعض اخواننا من العرب الى عكس ذلك ويصفون اقرانهم بالتطرف او الراديكالية كما ادعو الى رسم استراتيجيات ومشاريع اصلاح اسلامية تبرز صورة الاسلام والمسلمين كقوة تستطيع حماية حقوقها وتوجيه العالم نحو الحوار والسلام، اما الدعوة الى ذلك الحوار في وقت لا نملك فيه القوة والالية لتحقيقه فتلك هي المشكلة. ان الحماية والدعم الذي يقدمه الغرب الى العنصر اليهودي الذي زرع في خاصرة العالم العربي والاسلامي ليكون حجر عثرة امام أي مشاريع قومية عربية اسلامية، والتركيز المباشر من قبل الغرب عموما على منطقة الشرق الاوسط يعتبر حالة من حالات الصراع الذي يمارسه الغرب ضد العالم الاسلامي وللحفاظ على حالة التفوق الغربي سياسيا واقتصاديا وعسكريا وعلميا ايضا رغم اننا نعلم ان لديهم مشاكل في القضايا الاجتماعية والاخلاقية والدينية، لكن بالمقابل يجب علينا نحن ان نتجاوز مثل تلك القضايا والمشاكل العالقة في مجتمعاتنا وفي علاقاتنا الرسمية كاقطار اسلامية، وان نكمل بعضنا الاخر والا فان الطريق امامنا شائك وصعب للغاية ومن هنا يبقى علينا كمسلمين ان نرسم استراتيجياتنا اذا اردنا النهوض.

الوطن ١٢ أغسطس ٢٠٠٤م

المعايير الرئيسية لتطوير جامعة الدول العربية

عقد بمقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية مؤخرا اجتماعا دراسيا شمل عددا من الخبراء والقانونيين والسياسيين العرب في اطار لجنة شكلها الامين العام لجامعة الدول العربية لوضع الصيغ القانونية لعدد من الدراسات والمقترحات ، وذلك بهدف تطوير جامعة الدول العربية بما يتلاءم مع خدمة القضايا العربية والعمل المشترك ، والارتقاء بدورها ، وقد تم خلال الاجتماع مناقشة بعض الصياغات المقترحة من قبل بعض الدول العربية والهادفة لتفعيل وتطوير اداء الجامعة ، تلك المقترحات التي تمت دراستها لاضفاء الطابع القانوني عليها من قبل تلك اللجنة ، اضافة الى مناقشة المسودة التي رفعها الامين العام ايضا الى قادة ورؤساء الدول العربية لتدعيمها من جديد ورفعها كمسودة اخيره وشاملة الى وزراء الخارجية العرب بتونس في مارس 2004 لاقرارها والعمل بما جاء فيها. وبلا شك ان هذه الخطوة في حقيقتها انما هي خطوة رائدة وتستحق التقدير ، وتعد كخطوة اولى تهتم بشؤون جامعة الدول العربية وتحسين أدائها وارساء مفاهيم جديدة وتعديلات ايجابية عليها بما يخدم المصلحة العربية العامة وتطوير هذه المنظومة العربية الجامعة ، والارتقاء بها وتعديل ميثاقها وذلك بعد 58 عاما من انشائها.

وبقراءة سريعة لبعض ما ورد خلال هذه المسودة ولابراز النقاط الهامة فيها ووضع النقاط على حروفها ، نجد ان هذه المسودة قد اعتمدت في درستها بعض الشعارات العامة في بعض نقاطها وهي بالتأكيد مرتكزات

ضرورية وهامة ولكن في حال ما اعتمدت اليه مثالية وحازمة في تطبيقها على ارض الواقع وتنفيذ اجزائها ، وتتمثل اهم هذه النقاط في الاتي:.
- اهمية تأثير الجامعة على مستوى الاقليمي في ظل نظام العولمة الذي يعتمد نظام التكتلات الدولية.

- ضرورة ابراز دور جامعة الدول العربية لخدمة المواطن العربي من حيث توفير فرص عمل وتحسين مستوى الخدمات العصرية له، واهمية وضع الاليات الضرورية لتنفيذها.

- اهمية دور المنظمة في تقوية الدول الاعضاء سياسيا وتنمويا واستراتيجا مع تعزيز الانتماء القومي لدى الشعوب العربية.

وكما اسلفنا فان جميع هذه الاطر العامة تتطلب وضع نقاط دقيقة على حروفها وذلك لتنفيذها وابرازها على ارض الواقع ، وقبل هذا وذاك لابد من امتلاك الارادة القوية والصادقة للتغيير والتعديل والتي هي ما نبحث عنه اولا واخيرا ، ودون هذه الارادة تذهب جميع هذه المجهودات سدى ، والارادة كما هو معلوم ليست حبرا على ورق نتخير لونه كيفما نشاء ، ولكنها شجاعة نفسية ومصداقية روحية وعزيمة قوية واصرار حازم على ايجاد واقع عربي جديد يوقظ هذه الامة من سباتها ويخرجها من واقعها الهزيل ، والتالي فان مشكلة العرب هنا تكمن في تلك النظرة القطرية الضيقة والتغافل عما يدور على الساحة العربية الام وهي بلاشك مشكلة يجب ان نعالجها مع انفسنا بصراحة وصدق ، فالقطرية سمة لا يمكن إلغاؤها او تجاهلها فهي اساسا تمثل الوحدة الصغرى التي تجمع ابناء القطر الواحد ، ولكن بشرط ان تكون

هناك خطوط ومسارات قومية يجب ان نلتزم بها نحن جميعا ابناء الامة العربية ونتماشى معها حفاظا على وحدة الصف العربي.

كما تضمنت هذه المسودة ايضا عددا من النقاط الحيوية الاخرى منها وضع آليه لفض النزاعات العربية ، وانشاء محكمة العدل العربية ،ومجلس للامن الجماعي العربي ، ووضع نظام للعقوبات ، بالاضافة الى اعتماد قرارات القمم العربية بموافقة الاغلبية وليس بالاجماع ، وهذه النقاط بطبيعة الحال نقاطا ايجابية وهامة ، كما ركزت هذه المسودة على وضع الاسس لبرلمان عربي موحد يتم اختياره من البرلمانات العربية ومجالس الشورى العربية ، مع التنوية ايضا الى اهمية المشاركة الشعبية العربية من اجل اضفاء اسس الديمقراطية في هذه الدول العربية ، ومع كون هذه النقاط حيوية وهامة الا انها تحتاج الى تفعيل حقيقي وشافيه واضحة ورغبة صادقة ومخلصة في ايجاد التغيير الفاعل لاستثمار النتائج بصورة مثالية.

كما ان هناك ترسبات صلبة تتواجد في صميم النخاع العربي وتحتاج الى قوة نفسية ومادية لتطهيرها واجراء مسح شامل عليها ، فعدم قراءة دقيقة الصراع وغياب التخطيط المنهجي الدقيق في مواجهة الاحداث مع عدم توفر حلول ناجعة في ادارة القضايا العربية واتخاذ الحلول المؤقتة والتي لا تملك الا تسكين الجراح فقط بلا شك انها معوقات صلبة لابد من اجتيازها اولا وهذه المعوقات التي تندرج تحت قائمة الازمة الفكرية لابد من معالجتها قبل البدء في أي شيء اخر ، كما ان هناك مشكلة اخرى تتمثل في عدم استخدام الاوراق العربية الرابحة والتي تعد ازمة اخرى تستدعي بالضرورة تعدد

البدائل العربية لمضاعفة الخطوط العربية في ايجاد التعديل والتطوير لجامعة الدول العربية.

ان الاطروحات الفكرية للارتقاء بالعمل العربي المشترك وتطوير اداء جامعة الدول العربية وتعديل ميثاقها تعتبر خطوة رائدة تحسب لجامعة الدول العربية ، ولكنها تحتاج الى وضع النقاط على تلك الافكار ، واولها امتلاك الارادة الصادقة والشجاعة لتغيير هذا الواقع البئيس الذي تعاني منه الامة العربية دولا وشعوبا والذي يجثم على صدور ابناء هذه الامة العربية ويتمثل منه يوميا في الشارع العربي من امتهان وانتهاك لحقوق ابناء الامة العربية ومن قبل قوى شريره مستهينة بهذه الحقوق العربية ، ومع ذلك فلا يمنع من المشروع في طرح مثل هذه الافكار وابراز تفاصيلها بدقة وإعطائها الاليات الضرورية اللازمة لتطبيقها مع توفر المعيار الرئيسي (الارادة) لتنفيذها ودعمها بالقوة النفسية والفكرية المطلوبة.

وهنا لا يفوتنا ان نشيد بالامين العام لجامعة الدول العربية الذي اعطى هذه المنظومة العربية جل مجهوداته وسخر جميع امكانياته لخدمة القضايا العربية فله منا كل الشكر والتقدير ، كما نؤكد ايضا ان هذه القضية هي الشغل الشاغل لجميع ابناء الامة العربية من المحيط الى الخليج ،وبالتالي فهي قضية تحتاج لمزيد من الدراسة والبحث فلدى هذا الوطن العربي الكبير ارضية خصبة واعداد كبيرة من مراكز الدراسات والبحوث العربية والكتاب والمفكرين والذين يحدوهم الامل في المشاركة في صياغة وتقديم مثل هذه الافكار ، فليس هناك اذن ما يدعو للاستعجال والمحدودية في اعتماد

اطروحات محددة ، بل يتطلب فتح الباب واسعا لاؤلئك المفكرين والمثقفين العرب للادلاء بدلوهم في هذا المشروع الكبير.

الوطن ٢١ ديسمبر ٢٠٠٣م

الشرق الاسلامي والحاجة لاعادة تقييم المرحلة المقبلة

بعدانتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحادالسوفييتي في مطلع تسعينيات القرن الماضي ، بدأت أعاصير عاتية تتجه بقوة مصوبة ناحية المشرق العربي والاسلامي جارفة كل ما يقف في طريقها لتدخل المنطقة بعدها في مرحلة حرجة من اشد مراحلها التاريخية ، ويقترن اسم الشرق الاوسط بالتوترات والصراعات العالمية ، رغم ان المنطقة كانت مهدا للدين الاسلامي الحنيف رسالة السلام والامن والخير لشعوب الارض جميعا . كل ذلك يجري من حولنا نحن العرب والمسلمين رغم اننا في حقيقة الامر لم نغير نظرتنا تجاه الاحداث والقضايا التي تمر بنا ولم نستفد من الدروس ، وكل ما سجله لنا التاريخ في هذه المرحله هو الشجب والاستنكار والادانه ولم نرتق ابدا الى ما هو اقوى من ذلك وسلمنا كل شيء فوصلنا الى هذه المرحله الحرجه من القبول والتنازلات التي لم تبق لنا شيئا امام الاطراف الاخرى التي لا ترى الا مصالحها الخاصة فقط ،واستمر مسلسل الاستهانه بنا من قبل قوى الشر التي تعارضت مصالحها مع انتهاك حقوقنا نحن العرب والمسلمين مدعومه بقوتها المادية التي لم تجد المواجهه المطلوبة من قبلنا بعد ان استمرأنا الاهانه ونسينا في غفلة من الزمن تاريخنا ودیننا وجذورنا ولم ندرك اننا فعلا المستهدفون في هذه المواجهه .

بلا شك ان انهيار الاتحاد السوفييتي اسقط نظرية ثنائية القطبية من قاموس النظام السياسي الدولي ، فتحولت القطبية الى احادية الجانب تقف فيها الولايات المتحدة على رأس النظام الدولي وتحرك العالم كيفما تشاء رغم

وجود منظمة دوليه ينضوي تحت لوائها جميع دول العالم ،لكن النفوذ الاميركي فرض نفسه على العالم .

ولقد ادت احداث الغزو العراقي على الكويت والتي عصفت بهذه المنطقه ولم تقدر القيادة العراقية عواقبها ولم نقدر نحن جميعا عواقب التواجد الاميركي في المنطقه ولم ندرك ايضا خطورة ذلك الا بعد ان صارت الولايات المتحدة واقعا ملموسا يفرض نفسه على الجميع وبالتالي يجب على دول المنطقة تحمل تبعاته، كما ظهرت في هذاالوقت نظرية (صدام الحضارات) التي جعلت العالم الاسلامي بمثابة العدو القادم للغرب عامة ولأميركا بشكل خاص تلك النظريه التي كان المقصود منها توجيه عداء الغرب الذي تتزعمه الولايات المتحدة على المشرق الاسلامي كون هذا الشرق الاسلامي يمثل العدو المفترض كما رسم له واضعو تلك الاستراتيجية الشريرة التي تهدف إلى القضاء على الاسلام والمسلمين قبل ان تقوم قائمتهم من جديد ، تلك الافكار العنصرية الصهيونية التي ما فتئت تدس سمومها في جسد البشرية جمعاء بدافع الغل المتأصل في جذورها وتاريخها لزج العالم برمته الى ويلات الحروب وذلك هو تاريخ الصهيونية العالمية ، وبالتالي فقد تمكنت هذه القوى الشريرة من دفع الولايات المتحدة الاميركية نحو هذه المواجهة دفعا قويا لاسيما مع تغلغل قوى مؤثره من اللوبي الصهيوني في دوائر القرار في الولايات المتحدة الاميركية ويسيطر على الاقتصاد والاعلام وأخذ حيزا كبيرا في البيت الابيض مما جعل هذه المواجهة تسير على هذا النحو ومما زاد الامر سوءا تلك الاحداث التي حدثت في الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001 (والتي لا تزال تمثل لغزا كبيرا) واحدثت انعطافة عالمية

كبرى لتؤكد نتائجها فيما بعد عن ازدياد العداء الاميركي وتدعيم نظرية الصدام بين الاسلام والغرب والذي رسمته تلك القوى نظرا لكون منفذي تلك التفجيرات هم من ابناء الشرق الاوسط وهم بالاحرى مسلمون وذلك كما خلصت اليه النتائج والتحريات النهائية.

ومع بداية الحرب الاميركية على الارهاب (كما يطلق عليها) بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين الولايات المتحدة الاميركية والشرق الاسلامي استهلتها بغزو افغانستان واسقاط حكومة طالبان الاسلامية التي كانت تقدم الحمايه والمأوى لاسامه بن لادن وتنظيم القاعده ، ذلك التنظيم الذي تبعثر فيما بعد على جغرافية الارض شأنه شأن حركة طالبان جراء تلك الحرب التي سقط فيها عدد كبير من الابرياء نتيجة الرغبة الاميركية في تحقيق أهدافها الخاصه ، واستمرت المطاردة العسكرية الاميركية للقاعدة مع محاولة تجفيف منابعها ومصادرها المالية وتشديد الخناق عليها ، الا ان القاعدة عادت كما كانت تمثل تهديدا كبيرا على الولايات المتحدة كما لا تزال حركة طالبان تعيد تنظيم صفوفها وتقوم بعملياتها ضد القوات الاميركية المتواجده في افغانستان رغم وجود حكومه (قرضاي) المواليه لاميركا ولا يزال الوضع الامني والحياه غير مستقره هناك ولم تتحقق الوعود الاميركية على الارض الافغانية من حيث الاعمار والبناء وتوفير سبل العيش الكريم لابنائه ومع استمرار الوضع مترديا وغير مستقر للولايات المتحدة في افغانستان الا ان الولايات المتحدة فتحت جبهة أخرى وحربا جديدة على الارهاب المتمثل هذه المرة حسب الرؤية الاميركية في التهديد الذي يمثله نظام الرئيس العراقي صدام حسين على العالم وذلك في استمرارية للحملة

على دول العالم الاسلامي، ولتحقيق المآرب الاميركية الخاصة، وحدث ذلك العدوان على شعب عربي اسلامي شقيق بحجج تدمير اسلحة الدمار الشامل ليقضي على اكثر من (10) آلاف مدني و(7) آلاف عسكري حسب احصائيات تلك الحرب ودمر العراق تدميرا هائلا وسقطت العاصمة بغداد في 2003/4/9 وسيطرت الولايات المتحدة على العراق وتم اسقاط النظام العراقي واعتقلت القوات الاميركية الرئيس العراقي في سابقه خطيره في النظام الدولي وغياب العدالة، ولم تظهر أي اسلحة دمار شامل وأكدت الحقائق ان الاهداف الاميركية من تلك الحرب كانت ايضا غير تلك التي قدمتها للعالم وساقتها لتبرير تلك الحرب وبالتالي فقد استمر تواجد القوات الاميركية في العراق وبدعم من قوات دولية، رغم ان الحرب لم تكن قد اكتسبت غطاء وشرعية دولية وتجاوزت الولايات المتحدة في اقدامها عليها جميع الاعراف والتقاليد الدولية وتجاوزت الامم المتحدة والدول الكبرى التي عارضتها قبل ذلك الا انها عادت لتناقش مسألة الاعمار بمجرد انتهاء تلك الحرب.

ان الاهداف الاميركية من خلال تلك الحملة الاميركية ضد الارهاب والموجهة ضد دول العالم الاسلامي تأتي ضمن الاستراتيجية الاميركية البعيدة المدى في الشرق الاوسط والتي ترغب من خلالها الولايات المتحده السيطره على ثروات المنطقه والقضاء على الدول المحورية في هذا الشرق والتي تمثل تهديدا مستقبليا على اسرائيل بلا شك انها تلتقي مع المخططات والاهداف الصهيونية ايضا ، والان فأن الحملة العسكرية الاميركية في حالة وقفة تعبويه لاعادة تنظيم صفوفها انتظارا للوقت الملائم لمواصلتها مدفوعة

في ذلك برغبه خطيره لتغيير خارطة هذا الشرق ،ولا تزال التهديدات الاميركية مستمره على دول العالم الاسلامي وما صدر مؤخرا من اقرار قانون محاسبة سوريا والمناوشات الاميركية مع ايران تؤكد ان ذلك المخطط الاميركي الصهيوني يسير كما هو مخطط له ، وكذلك المراقبه المستمره للتطورات النوويه الصاروخيه في باكستان ووضع بعض الانظمة في الشرق الاوسط في حالة من القلق نتيجة المحاولات الاميركية المستمرة في تطبيق ديمقراطيتها في هذه المنطقة، ورسم مشاريعها لهذا الشرق الذي تمدد على حسب رغبة الولايات المتحدة الاميركية ليشمل دول العالم الاسلامي.
ان تلك التطورات الخطيرة التي تحدث على الارض العربية والاسلامية بلا شك انها تحتاج الى اعادة تقييم دقيق للوضع وللمرحلة المقبلة من تاريخ العرب والمسلمين لا ان تستمر تلك النظره للاحداث بنفس النظرة السابقة التي كان ينظرها العرب والمسلمون سابقا،كما أن الحملة التحالفيه الدولية ضد هذه المنطقة اصبحت الان سائره في طريقها وتحتاج بالضرورة الى تحييد لمسارها أو محاولة ابداء المواجهة المطلوبة لحفظ كرامة هذه الامة وتلبية طموحات ابنائها ، وهذه الحالة بلا شك انها تحتاج لمزيد من الترابط والتلاحم العربي الاسلامي وتنفيذ مشاريع ضرورية وهامة على الوضع السائد حاليا لمحاولة الخروج من هذا المستنقع الذي يكاد يغرق الجميع ، اما ان نظل في هذا الوضع وننتظر المشاريع التي تقدم الينا من الآخرين فذلك يعني زيادة الهيمنة والاستعمار واعطاء تلك الحملات القوة اللازمة للسيطرة على ما تبقى من خيرات وثروات هذا الشرق .

الوطن ١٨ مارس ٢٠٠٤م

قمة تونس العربية .. والبيان المألوف دائما

لم تفلح قمة العرب بتونس في الخروج من اطار الرتابة المعتادة التي درجت عليها القمم العربية السابقة، وعجزت عن اتخاذ اي اجراءات ايجابية قوية لمواجهة التحديات المقبلة التي تمر بها امتنا العربية والاسلامية، ورغم ان بيانات الادانة والشجب والاستنكار التي يحفل بها ارشيف جامعة الدول العربية تكشف الى حد بعيد مستوى الانتهاكات والمهانة والاذلال الذي يتعرض له العرب في الآونة الاخيرة الا ان تلك البيانات البلاغية لم تعكس واقعا عمليا ملموسا لمواجهة تلك التحديات مما يؤكد خلو تلك القمم من اية انجازات تضاف الى سجل هذه الجامعة، وبطبيعة الحال فان حال جامعة الدول العربية هو انعكاس طبيعي لحال الاقطار العربية وبالتالي فهي تحدد مستوى الفعل العربي.

لقد كشفت قمة تونس العربية واقع العجز المأساوي الذي تمر به هذه الامة من خلال البيان الختامي الذي لم يلب اطلاقا الاماني والتطلعات لابناء هذه الامة العربية من المحيط الى الخليج، بحيث انه لو قدرت تكاليف هذه القمة وغيرها من القمم العربية القريبة الماضية وقدمت قيمتها على شكل تعويضات للاسر الفلسطينية المتضررة جراء العدوان الاسرائيلي الهمجي في رفح ومدن قطاع غزة لكان ابلغ اثرا مما قدمته تلك البيانات ولا اعلم هل البيانات النظرية كافية لمعالجة قضايا امتنا العربية ام ان المطلوب هو الاجراءات العملية على ارض الواقع.

لقد كانت الشعوب العربية تتطلع الى اقرار تقديم مساعدات عاجلة لابناء رفح وابناء الشعب الفلسطيني واقرار مقاطعة عربية شاملة لاسرائيل واغلاق سفاراتها ومكاتبها التجارية في الدول العربية، وكانت هذه الشعوب العربية نفسها تتمنى ان يتم توجيه رسالة واضحة الى الولايات المتحدة الاميركية بانهاء احتلالها للعراق والخروج منه ومن الاراضي العربية الاخرى التي تتواجد بها تلك القوات الاجنبية وتحذير مجلس الامن الدولي من مغبة وجود هذه القوات على الامن الدولي، وكم كانت الشعوب العربية تأمل استخدام جميع اوراق الضغط العربية الرابحة والتي يدعي الواهنون من رجال السلطة والنخب العربية ان امتنا العربية لم تعد تملك زمامها. للاسف الشديد ان انعقاد القمم العربية اصبح بحد ذاته مكسبا كبيرا في وقت تناسينا فيه ان امتنا العربية والاسلامية تتعرض لما يصعب وصفه من المهانة والاذلال، والذي يضع هذه الامة على مفترق طرق يجب ان تعتمد فيه اسلوب المواجهة والاستعداد الامثل لها بما تملك من اسلحة، اما الخنوع وانتظار ما سيحدث مستقبلا من انتكاسات ونكبات اخرى ربما تدفع اجيالنا القادمة ثمنها بشكل اقسى مما هو عليه الحال الآن.

فمنذ القمة العربية الاولى عام 1964م والعرب يطالبون باقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشريف واليوم في هذه القمة التي تحمل الرقم (13) يطالب العرب ايضا باقامة هذه الدولة الفلسطينية، كما يتمسك العرب بالسلام كخيار استراتيجي لهم بينما اسرائيل ترد دائما بالتصعيد والاستهتار بذلك وتبرز ملامح التصعيد وارهاب الدولة المنظم تجاه شعبنا الفلسطيني الاعزل، لذا فابداء السلام مع العدو الصهيوني دائما ما يقابل بسلام من نوع

آخر خاص باسرائيل ومدرج في قاموسها من خلال البروتوكولات النازية التي وضعها حكماء صهيون ويتم تطبيقها الآن على ارض الواقع في فلسطين، لقد ادت جميع اتفاقيات السلام الانفرادية مع الكيان الصهيوني الى حماية اسرائيل اولا وتحييد تلك الدول العربية الموقعة عليها من ذلك الصراع في الوقت الذي لم تقدم للشعب الفلسطيني سوى توالي النكبات وتوسيع دائرة التنازلات نتيجة الوقوف امام الغطرسة الصهيونية منفردة.

ربما نعترف ان العقبات المواجهة للدول العربية ليست سهلة العبور ولكن ان نبقى كدول عربية ومن خلفنا مليار مسلم خلف تلك العقبات لا نحاول عبورها او تحقيق شيئ يذكر في اطار التعاون والتنسيق العربي الاسلامي المشترك لمواجهة ذلك الواقع فتلك هي الكارثة.

ان امتنا العربية والاسلامية بحاجة ماسة الى مبادرة اصلاح اسلامية فريدة من نوعها ترتكز على ما جاء في كتاب الله العزيز كدستور وقانون اسلامي متكامل وليس كما اتت به الدول الرأسمالية الكبرى التي تحاول فرض املاءاتها على المنطقة، ويتضح ذلك جليا من خلال وثيقة الاصلاح العربية التي اقرت في هذه القمة، فرغم ان الدول العربية تعارض بشدة ما يملي عليها من اصلاحات، الا انها سوف تقدم تلك الوثيقة في اجتماع الدول الثماني الكبرى في اجتماعها القادم في ولاية جورجيا الاميركية وقد تم توجيه دعوات بالفعل الى عدد من الدول العربية لحضور هذا الاجتماع فهل هو ابراز وتأكيد للوصاية الاميركية على المنطقة ام ماذا، ان مثل تلك المبادرات الاصلاحية التي تبرز من اروقة جامعة الدول العربية احرى بها ان تعرض على الشعوب العربية اولا لتأخذ مشروعيتها بموافقة ابناء هذه الشعوب عليها

اولا ثم طرحها على ارض الواقع للتنفيذ كما ان اية مبادرة للاصلاح لا تستند على الدستور الاسلامي ولا تجمع عليها الرغبة الجماهيرية لا يمكن ان تتحقق نتائجها الايجابية على ارض الواقع مستقبلا ان هذه القمم العربية التترى التي لا تقف على ارضية صلبة من التماسك القوي بين تحقيق رغبات الشعوب وبين ما يطرح بها لا تعني شيئا في اطار العمل العربي المشترك، وتبقى مجرد بيانات وشعارات ستنتهي في ارشيف جامعة الدول العربية تحاكي تاريخ اذلال الشعوب.

الوطن مارس ٢٠٠٣م

جامعة الدول العربية على مفترق طرق

يتطلع الشارع العربي في الوقت الراهن نحو آفاق المستقبل بكثير من الآمال والطموحات لتشكيل واقع عربي جديد من رحم الثورات العربية، ورغم التحفظ على ما يعتري بعض الثورات العربية من هواجس تدخلات خارجية مغرضة إلا أن الأمل يبقى كبيرا في تحقيق غد مشرق للأمة العربية بعون الله، وبلا شك أن هذا الواقع الجماهيري العربي من المحيط إلى الخليج الرافض للفساد والاستبداد المتمرد على حالة السكون يعزز حالة الرفض السائدة بكل ما هو عارض على طريق المستقبل من قبيل رفض التآمر الخارجي على المنطقة ورفض حالة التبني الدولية للكيان الصهيوني العنصري هو اليوم سيكون اشد رفضا لما سيفرزه النظام الدولي المعاصر خاصة إذا ما تعلق الأمر بالحقوق العربية التي لن يقبل الاستهانة بها وانتقاصها، وبلا شك أن الجماهير الساعية نحو التحرر والانطلاق نحو المستقبل ترصد الموقف السياسي العربي بكل أبعاده، وهي تنظر إلى الأمام تأمل مسايرة هذا الواقع الجديد من خلال جامعة الدول العربية التي أعلن أمينها العام الجديد توجهاته في هذا الصدد في إطار تطوير وإصلاح الجامعة بما يتناسب مع هذا الواقع، وهو ما يعني أن معالي الأمين العام للجامعة مدركا ومتنبها جيدا لافرازات الشارع العربي وطموحاته المستقبلية بما يؤكد على أهمية هذه المسألة أما اذا لم تساير الجامعة هذه التحركات العربية التي تحدث وهذه المتغيرات التاريخية التي تشهدها المنطقة فإنها تكون قد اختارت طريقا يقودها الى التيه.

ولقد ظلت مسألة الإصلاح والتجديد في منظومة العمل العربي المشترك خلال السنوات الأخيرة تشغل بال النخب العربية وصانعي القرار السياسي العربي وبلا شك أن ذلك الرمز السياسي العربي الذي تأسس عام 1945م كمؤسسة جامعة للدول العربية قد دعتها الضرورات الراهنة ومستجدات العصر للبحث في مسألة التطوير والتجديد في صلب العمل العربي المشترك وفي قضية بناء القرار العربي بما يتواكب مع مقتضيات الراهن السياسي الدولي والإقليمي، وبالتالي فإن تفعيل عمل تلك المؤسسة ومنحها بعض الصلاحيات والإمكانيات التي تستوجب الارتقاء بالنظام الرسمي العربي بشكل أفضل مع تعزيز الموقف الجماعي العربي بشيء من الإرادة والقوة المطلوبة في مثل هذه الظروف.

وخاصة في قضية فلسطين المتعثرة على طاولة النظام الدولي، والانفلات الإسرائيلي الذي يمارسه الكيان الصهيوني في المنطقة، ومن الأهمية إعادة تقييم الظروف العربية الراهنة للمشاركة الفاعلة في تحديد الحلول العادلة والنموذجية لاستقرار الأوضاع في المنطقة بما يتواكب مع تحديد مسار النظام العربي في المرحلة المقبلة، وتجنب الحلول الخارجية المقلقة.

إن مسألة الإصلاح والتطوير ليست وليدة اليوم فالدعوات المتعلقة بهذه القضية تكررت خلال الفترة الماضية إلا أن التغيير يتطلب إرادة قوية وعزما شديدا، وقد حاول العرب في قمة سرت العربية الماضية طرق هذا الملف وقد انبثق من خلال تلك القمة تشكيل مجموعة خماسية عربية لمتابعة هذا الملف وقد صدرت حينها وثيقة لتطوير العمل العربي المشترك وتطوير الجامعة

والأجهزة التابعة لها، واقترح تنفيذ القمة العربية مرتين في العام قمة دورية وقمة تشاورية تعقد في دولة المقر، وكذلك عقد قمم عربية نوعية على غرار القمة الاقتصادية والاجتماعية، كما تم اقتراح إنشاء مجلس تنفيذي على مستوى رؤساء الحكومات لمتابعة تنفيذ قرارات القمم العربية، والإسراع في إقرار النظام الأساسي للبرلمان العربي، وكذلك تم تكليف وزراء الخارجية والعدل العرب لإعداد دراسة لإنشاء محكمة العدل العربية، وكذلك إقامة مجلس لوزراء الاقتصاد العرب، ويتولى الأمين العام الإشراف على مؤسسات العمل العربي المشترك بمساعدة عدد من المعاونين كل في مجاله، وهناك نقاط أخرى في نفس المسار مثل تكليف الأمانة العربية ومجلس وزراء الخارجية العرب بمسؤولياتهم أمام القمة، وتوفير مفارز من القوات العربية كقوة حفظ سلام، وإنشاء جهاز تنسيقي للإغاثة، وأخيرا تكليف الأمانة العامة بتحديد برنامج زمني في حدود (خمس سنوات) لمتابعة تنفيذ خطوات تطوير العمل العربي المشترك. كل تلك النقاط هي مجمل ما صدر من تلك المجموعة الخماسية، وفي الحقيقة أن تلك الدراسة والمقترحات جديرة بالاهتمام ولا يعني تغير بعض الأنظمة رمي تلك الأفكار البناءة بل العمل على تجديدها وتعزيزها بالآليات الفاعلة .

إن مسألة التطوير والإصلاح كانت حديث الأعوام الماضية وقد سبق في قمم عربية ماضية الإشارة إلى نفس هذا الموضوع، فقد عقد اجتماع في جامعة الدول العربية ضم العديد من المستشارين والقانونيين وبعض الخبراء في هذا المجال وذلك في آواخر العام 2003م بدعوة من الأمين العام للجامعة وكان الهدف أيضا ينصب في هذا الإطار من حيث الإصلاح والتطوير في

عمل الجامعة، وقد أشار المجتمعون وقتها إلى نقاط ايجابية كبيرة أبرزها الحاجة إلى الانخراط في تكتلات إقليمية ودولية في عصر طغت فيه العولمة على مظاهر الحياة العامة، كما تم الإشارة إلى نقطة هامة جدا وهي مساعدة بعض الدول العربية في بعض المجالات السياسية والاقتصادية والتنموية ومساعدتها في عملية النهوض، إلا أن مسار الأحداث لم تنبئ عن أية تطورات في ذلك الشأن وهو ما يتطلب اليوم العمل الجاد في هذا الصدد.

إن جامعة الدول العربية اليوم بحاجة إلى تفعيل وتطوير وتحديث لمواكبة تطورات العصر وهو ما يتطلب أيضا فتح المجال للكوادر العربية المستقلة من كتاب ومفكرين للمساهمة في طرح مبادرات وتقديم دراسات ترتقي بدور الجامعة العربية، لأن الأهداف القومية العربية يجب أن تتصدر الموقف، والطموحات العربية لدى الشعوب باتت متصاعدة ويجب مواكبتها من خلال الدور الحيوي المطلوب لجامعة الدول العربية قبل أن تنسفها التيارات السياسية الراهنة، ومن هنا يجب على جامعة الدول العربية اليوم مواكبة الموقف العربي وعدم التأخر عنه وإلا أصبحت خارج النطاق، وبالتالي أصبح حتميا التحرك العاجل والجاد في منح جامعة الدول العربية القوة اللازمة والآلية المناسبة والفكر المثالي في التطوير والاصلاح وتفعيل الدور الحيوي للجامعة والارتقاء بالقرار العربي لمسايرة الطموحات الجماهيرية، نظرا لما يعنيه ذلك من خير وكرامة للأمة العربية وإيجاد موقع مشرف لهذا الوطن العربي الكبير على الخارطة الدولية .

الوطن وعدة صحف أخرى

٢١ سبتمبر ٢٠١١م

حزب الله في معادلة الصراع

منذ فقد العرب زمام المبادرة في الحرب والسلام أواخر سبعينيات القرن المنصرم ، كان الاعتقاد الراسخ لدى إسرائيل أنها تخلصت من قلق أمني كان يهددها من قبل دول المواجهة العربية ولاسيما مع تحييد أكبر دولة عربية من دائرة الصراع ، ومنذ ذلك الوقت وإسرائيل تسعى إلى تحييد بقية دول الطوق بمعاهدات تضمن لها الانفراد بفلسطين كليا ، ولكن السياسة الصهيونية في المنطقة لم تتجه نحو السلام إصلا مما حدا بها الى الإقدام على مغامرة اجتياح لبنان عام 1982م في الوقت الذي ضمنت فيه عدم قيام دول المواجهة بعمل جماعي يستهدفها بعد انفراط عقد العرب كل دولة على حدة ، لذلك تمكنت من الوصول الى عاصمة عربية اخرى (بيروت) ظنا منها أن الامر بات في يدها وانها بعد التمكن من سحق التواجد السوري في لبنان ستجد لبنان مرتعا لها ، ولكن فات على إسرائيل ان الشعوب العربية حبلى بالمقاومة ولا يمكن بأي حال من الاحوال قهرها مهما كانت قوة العدو العسكرية ومهما كان الدعم الذي يتلقاه ، ومع هذه السياسة الصهيونية المتعسفة في المنطقة فقد قدمت خدمة جليلة للمقاومة بظهور حركة المقاومة الإسلامية في لبنان يقودها حزب الله الذي تصدى للمخططات الصهيونية في المنطقة وساهم في تأجيل أو إحباط تلك المخططات بل على العكس أثبتت الاحداث اللاحقة أن إسرائيل فقدت زمام المبادرة وتراجع مشروعها الامبريالي في المنطقة العربية ، وأنكفأت نحو الداخل الفلسطيني الذي وجدت فيه ايضا نار حارقة كبدتها مزيد من الخسائر في الانتفاضتين الاولى عام

87م والثانية عام 2000م والتي قام بها أبطال فلسطين ، ولكن المواجهة مع حزب الله فتحت على إسرائيل جبهة خطيرة ظلت تقلقها دائما وأبدا ، بل أصبحت من اشد العقد التي تعاني منها إسرائيل في الشرق الاوسط ، لذلك سارت حركة المقاومة الإسلامية في لبنان بخطى ثابتة في إطار الصراع العربي الصهيوني وهي تنتقل من مرحلة إلى أخرى بشكل أكثر تطورا من الناحية التنظيمية سياسيا أو عسكريا أو إعلاميا ، وظلت مواجهة حزب الله مع العدو الصهيوني منذ عام 1982م تكبدت فيها إسرائيل خسائر فادحة تقدر حسب المصادر الإسرائيلية بأكثر من 1200 قتيل وعدد من الجرحى والاسرى الامر الذي لم تتمكن من تحمله فقررت الانسحاب من جانب واحد ودون شروط مسبقه وذلك في مايو عام 2000م بعدما تلقت ضربات موجعة من قبل المقاومة الاسلامية أدت الى ظهور تيار داخل المجتمع الإسرائيلي يطالب بالانسحاب من المستنقع اللبناني.

لقد تميزت ضربات حزب الله بالدقة في تحديد الاهداف يساندها في ذلك جهاز استخباري مدرب وباستخدام عمليات حرب العصابات والعمليات الفدائيه بواسطة الكمائن واطلاق صواريخ الكاتيوشا على المستوطنات الإسرائيلية تمكن الحزب من استلام زمام المبادرة ، وعانى الكيان الصهيوني جراء ذلك كثيرا وظل هاجس الامن ينتاب إسرائيل دائما ، ومع استمرار المناوشات على الحدود اللبنانية بعد الانسحاب الإسرائيلي حقق الحزب نجاحات أخرى على صعيد المقاومة لاسيما في مسألة تبادل الاسرى التي كانت تعد أحد الانجازات التي حققها حزب الله والتي شملت مئات من الاسرى من ضمنهم عميد الاسرى العرب في السجون الإسرائيلية سمير

القنطار ، ولم تتمكن إسرائيل من تحقيق أي انتصار في اطار المواجهة مع حزب الله مما دفعها للتخطيط لحرب جديدة لتكسير جناح الحزب العسكري فقامت بالعدوان على لبنان في يوليو 2006م وذلك بعد أسر حزب الله لجنديين إسرائيليين داخل الاراضي المحتله في الجانب الإسرائيلي في عملية الوعد الصادق ، فظنت إسرائيل أن الفرصة مواتية للقضاء على ترسانة الحزب العسكرية واستعادة اسراها ولكن المقاومة الاسلامية في لبنان أفشلت تلك الأهداف الصهيونية وقدمت أعظم الدروس في الحروب الحديثة وتمكنت من دحر العدوان الإسرائيلي الذي أظهر براعته واستعرض قوته العسكرية من خلال القصف الجوي الذي طال المدنيين الابرياء ودمر البنية التحية والمرافق الخدمية في ضاحية بيروت ومدن الجنوب ، ولم يستطع التأثير على حزب الله أو إضعافه بل على العكس استمرت صواريخ فجر ورعد وزلزال الذي بلغ مداه 200 كيلو متر في ضرب المستوطنات والمدن الإسرائيلية ، وظلت هذه الصواريخ مصدر قلق للمستوطنين الصهاينه الذين قضوا أغلب أوقاتهم داخل الملاجئ طوال الـ33 يوم التي استمرت فيها الحرب.

وإلى جانب مقاومته المسلحة برز حزب الله على الساحة السياسية اللبنانية بقوة فاعلة حيث يمثله في مجلس النواب وفي الحكومة عدد من الأعضاء ، ويمتلك الحزب موقفا سياسيا قويا محسوبا على المعارضة داخل الحكومة ، وينشط الحزب من خلال عدد من المؤسسات الخيرية في الجنوب وبيروت وقد ساهم في إعادة بنية ما دمرته الحرب ، وحسن نصرالله هو الأمين العام الثالث بعد صبحي الطفيلي وعباس الموسوي ، وما يعرف عنه

لدى العدو قبل الصديق أنه ينفذ ما يقوله بكل دقة وذلك ما سبب كثير من القلق لدى إسرائيل ، فعندما يتحدث هذا الرجل يعلم الصهاينه أنه سينفذ ما يقوله ، أما على الصعيد العسكري فلا يعرف بالضبط عدد مقاتلي حزب الله وتشير بعض التقديرات الى أنه يصل الى ثلاثين ألف مقاتل ويستخدم مقاتلو حزب الله تعبئه خاصه قد يتفوق بها على أعتى الجيوش الحربية المدربه ، ومن خلال هذا التنظيم الجيد والقوة التي يتمتع بها تبرز قوة حزب الله في المنطقة ، لذلك تدرك إسرائيل عقدة وجود حزب الله وجسامة الخطر الذي قد تتعرض له اذا ما فكرت القيام بعمل عسكري مضاد ، وما يزيد الامر تعقيدا وجود تحالف استراتيجي بين حزب الله وكل من سوريا وإيران يمثل أعقد المشكلات لدى إسرائيل ، وهو ما يعني ايضا وجود قوة عربية اسلامية تمثل المقاومة المسلحة وتكبح جماح العدو وتحبط مخططاته ، بل أن العقيدة لدى حزب الله لا تعترف بوجود إسرائيل وتعتبرها كيان سرطاني محتل للاراضي العربية الفلسطينية من البحر الى النهر وبالتالي فالمواجهة معها واجب شرعي محتوم لن ينتهي إلا بزوال إسرائيل وبالتالي فحزب الله أصبح أحد أهم الاوراق في معادلة الصراع العربي الصهيوني.

ويتسق الفكر السياسي لدى حزب الله مع النهج المتبع في جمهورية إيران الاسلامية من زاوية النظر الى إسرائيل حيث تتفق الرؤى السياسية والعقائدية لحزب الله مع إيران ، وهذا التحالف الاستراتيجي مع إيران فتح الباب لبعض المتربصين بالحزب لمحاولة التأثير عليه ومحاولة تحييد القاعدة الشعبية العريضة التي يتمتع بها في الأوساط العربية ومحاولة تحجيم انجازات الحزب وربطها بالبعد المذهبي والعقائدي ، وقد عمل بعض

المثقفين المحسوبين على جهات معينه للإساءة لحزب الله ، وهذا من أشد الهموم التي نعاني منها اليوم في أمتنا العربية والاسلامية ، لذا يجب على المسلمين عموما الوقوف مع لبنان ومقاومته في اطار المواجهة ودعمه ليكون شوكة في حلق إسرائيل ، كما أن محاولة إثارة البلبلة حول حزب الله قد يأتي لصرف النظر عن الاخفاق الذي تعاني منه الاوساط الرسمية في التصدي للمشروع الصهيوني في المنطقة واستفزازات إسرائيل المتكررة لمشاعر الأمة العربية والإسلامية في فلسطين والاعتداءآت المستمره على الشعب الفلسطيني وتدنيس المقدسات الاسلامية ، لذلك يراد لحزب الله ان لا يحظى بتلك السمعة التي يحظى بها في وقت تسقط فيه القضية الفلسطينية في دهاليز السياسة الدولية من سيء إلى أسوأ ، ومن هنا يجب على الأمة الاسلامية عموما الابتعاد عن تلك الافكار المنحرفة التي لاتخدم الوحدة والاخوة الاسلامية في هذا الوقت العصيب المار بالامة.

إن إعتبار الجناح العسكري لحزب الله من قبل بعض الدول في قائمة الإرهاب ، ومحاولة بث سموم الفرقة بين المسلمين من أجل الإساءة لحزب الله وتقطيع أواصر علاقاته مع الأمة العربية والتأثير على سمعته في الاوساط الاسلامية هي محاولات فاشلة يحاول الأعداء من خلالها التخلص من هذا الحزب وإزاحته من معادلة الصراع بعد أن أرهقهم وجوده على مدى العقود الماضية ، وما التسريبات التي بثها الكيان الصهيوني قبل أيام بتزويد حزب الله بصواريخ سكود من قبل سوريا وإيران إلا سلسلة ضمن تلك الحملات المسعورة التي تحاول النيل من حزب الله ومحاولة الضغط على سوريا وإيران ايضا ، لذا يتوجب على الامة العربية والاسلاميه إدراك حقيقة

وابعاد وجود حزب الله على ساحة المقاومة كقوة مقاومة عربية اسلامية ضمن معادلة الصراع العربي الصهيوني يقوم على التصدى للمخططات الصهيونية في المنطقة لذلك يجب على الوقوف الى جانب حزب الله وعدم الانسياق وراء تلك الرؤى الخارجية المعادية.

الوطن ومواقع عربية أخرى

٥ مايو ٢٠١٠م

من ذاكرة الوحدة العربية

عندما تمر الذاكرة العربية بمناسبات هامة لا بد ان تستوقفنا تلك المناسبات لاستقرائها وتقييمها ومقارنتها بالحالة العربية الراهنة واستدعاء ما يهم الأمة العربية منها ، على أمل الوصول الى استنتاجات ودروس قد تساعد على إصلاح الحال ، وفي هذه الايام تمر الذكرى الثانية والخمسين لقيام الجمهورية العربية المتحدة التي تشكلت باتحاد كل من مصر وسوريا بتاريخ 22 فبراير 1958م ، هذه المناسبة التي يحتفل بها الوحدويون العرب ، في وقت يعتبرها البعض أحد الاخطاء العربية التي حدثت في تلك الفترة ولهذا لم تستمر ليعلن الانفصال بعد ذلك في 28 سبتمبر 1961م.

وبغض النظر عن طبيعة قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وظروف تلك المرحلة من التاريخ العربي ومدى توافق واختلاف العرب حولها ، إلا أنه لا يجب أن ينظر للجانب السلبي فقط دون الاشارة الى كونها فكرة رائدة من حيث المضمون والهدف المشروع ، بل إنها انبثقت من أجل إحياء أمل عربي في الاتحاد والترابط من أجل لملمة الانقسام العربي الذي تسبب في انحطاط هذه الأمة ، وبطبيعة الحال لمواجهة اعداء الأمة التي تداعت عليها بمساعدة الظروف والنظام الدولي المعاصر الناجم عن انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ، والذي ساهم في استعمار الوطن العربي وساهم بالتالي في التخلف واحكام الطوق على الأمة العربية ، وما زال الوضع العربي يسير من نكبة الى انتكاسه الى كوارث تردت بالأمة الى هذا

المصير، فلعب الانقسام والتشرذم والاختلاف دوره في سؤ الحال ، وتسلل الاعداء والعملاء بين الصفوف المتبعثره ، فأصبح هذا هو واقع الحال.

ويعتبر قيام الجمهورية العربية المتحدة كتجربة هامة في تاريخ حركات الوحدة العربية ، وبطبيعة الحال ما كان لأي وحدة عربية أن تقوم دون دخولها في مخاض عسير ودون مجابهتها من الغرب رافضا قيام دولة عربية قويه أو اتحاد عربي قوي قد يقوض مصالحه في المنطقة لا سيما مع وجود العدو الصهيوني المحاط بسياج تحالف استراتيجي مع الغرب عموما والولايات المتحدة على وجه الخصوص ، ثم أن قيام قوه عربية تعني ظهور منافس إقليمي لمصالح القوى الكبرى في المنطقة، وما يأتي بعدها من تفسيرات متنوعة ومتعددة قد تفسرها القوى الاستعمارية عند ذلك ، ولا ننسى ايضا رغبة الطبقة الارستقراطية العربية في استمرار حالة الانقسام والتجزئة والقطرية لإبقاء الوضع على ما هو عليه خوفا من فقدان امتيازات قد لا تتوفر في قيام دولة الوحدة التي قد تهدد الطبقيات.

وتجربة الوحدة العربية ليست حديثة العهد فمنذ سقوط الخلافة العثمانية والعرب يحاولون بعث هذه الفكرة من جديد نظير ما يرتكز عليه التاريخ العربي من ملاحم قوية قامت على اساس الدولة الواحدة بل إن التاريخ العربي وكما هو معروف تسيدته دولة الوحده على سواها وظل العرب في أغلب فترات التاريخ في ظلال دولة الوحدة ، فاستمرت دول الخلافة الاسلاميه منذ العهد الاسلامي الاول ثم جاء بعدها دولتي الخلافة الاموية والعباسية حتى سقوط بغداد على يد التتار عام 1258م ، ولا ننسى ظهور دولة الاندلس العربية التي ما زال الغرب والشرق يتذكرها على حد سواء ،

وساد التاريخ العربي خلال ذلك ظهور دويلات وقوى عربية اسلامية أخرى كالدولة الفاطمية والايوبية ودولة المماليك وكذلك دولة محمد علي باشا التي أرقت الغرب في ذلك الحين فتحالفوا على اسقاطها واستكمالا لدول الخلافة الاسلاميه برزت الدولة العثمانية في الاناضول منذ مطلع القرن الخامس عشر والتي كان فيها العرب يمثلون أحد أهم أقاليم تلك الدولة وقد حافظت على الوحدة والخلافة حتى بداية القرن العشرين مع سقوط من آخر معاقلها في اسطنبول مع نهاية الحرب العالمية الأولى.

وحاول الشريف حسين شريف مكة إعادة بناء دولة الوحدة العربية الذي أعلن الثورة العربية الكبرى عام 1915م مطالبا بقيام اتحاد عربي يضم الجزيرة العربية والشام ، ونظرا لأطماع الدول الاستعمارية لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية فقد مارس الغرب خداعهم من أجل كبح جماح الثورة العربية والاستفادة من وقود هذه الثورة لمساعدة بريطانيا وفرنسا في الحرب ضد الالمان والعثمانيين الاتراك ، وفي نفس الوقت كانت هناك اتفاقيات توقع في الخفاء تتجرد من كل الالتزامات التي قطعها السير مكماهون للشريف حسين بمساعدته في قيام دولة الوحدة العربية ، بل كانت بريطانيا وفرنسا تقتسم النفوذ والاستعمار على الوطن العربي من خلال اتفاقية سايكس بيكو التي ستبقى وصمة عار على جبين الغرب وما تبع ذلك من إقامة الانتداب على فلسطين وتسليمها للعدو الصهيوني الذي زرعه الغرب كالسرطان في قلب الأمة العربية ولا زال يهدد الأمن العربي حتى أمد بعيد ، فتبع تلك الفترة حقبة أخرى لمعت فيها فكرة الوحدة وخاصة بعد احتلال فلسطين فحاول القوميون العرب اعادة بعث هذه الفكرة من جديد لمواجهة الاحتلال

الصهيوني والقضاء على حالة التجزئة العربية إلا أن تلك المحاولات لم تكتمل نظرا لنفوذ قوى الاستعمار الذي أسس خلال تلك الفترة لتحالفات أخرى مناهضة للقومية العربية ومناوئة لأي حركة وحدة عربية كحلف بغداد الذي كان يسمى حلف السنتو ، ومع احساس بعض قادة الاحزاب وضباط الجيش في سوريا بواقع وجودهم بين حلف بغداد والكيان الصهيوني ، ولا ختلافهم على السلطه ذهب مجموعة منهم الى مصر لمقابلة الزعيم جمال عبدالناصر للمطالبة بالاتحاد والانضواء تحت قيادته في جمهورية واحدة تضم سوريا ومصر ، لم يجد عبد الناصر بدا من الرضوخ لمطالب ذلك التيار السوري الذي ربما قد ينفجر ويفجر الاوضاع في سوريا بشكل قد يؤدي الى ما لا تحمد عقباه ، وبالفعل أعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة في 22 فبراير 1958م ، هذه الفكرة التي كانت لا تزال في مهدها للأسف الشديد لم تنجح ايضا حيث لم تتجه في مسارات صحيحة تساعدها على البقاء والاستمرار ، ففي أول زيارة للرئيس جمال عبد الناصر الى سوريا مع بداية عهده حيث كانت الاحتفالات وروح الوحدة يسري في قلوب ابناء الشعب السوري لدرجة أن حملت سيارة عبدالناصر من على الارض ، ولكن تلك الهبة لم تدم طويلا مع حدوث الانقلاب على الوحدة الذي دعى بالرئيس عبدالناصر الى اعلان الانفصال بعد ثلاث سنوات ونصف تقريبا ، ولكننا الآن في هذه الذكرى لسنا بصدد الدخول في التفاصيل التي أدت الى انفراط عقد هذه الوحده فبلاشك كانت هناك أخطاء ولكن مع ذلك لا بد من التطرق الى قيمة هذه التجربة كفكرة سباقة الى تكوين تكتل عربي يقود الى مزيد من التعاون والتضامن والتكامل العربي الذي أصبحنا نبحث عنه في مثل هذه الظروف المحيطة بالأمة العربية وفي مثل هذا الواقع المتردي الذي أصبح

جاثما على الصدور ، وساهم في اضعاف العرب كثيرا وساهم في الاختلاف العربي وسيادة فكرة القطرية على ما سواها ، بل إن القومية العربية ضربت في مفاصلها في أكثر من مناسبة في الوقت الراهن ولم يعد هناك من يتولى زمام القيادة التي تحتاج اليها الأمة العربية ولو بصورتها الرمزية ، فأضحت جامعة الدول العربية ككيان عربي لا يلبي طموحات الشارع العربي في مواجهة الاخطار المحدقة ، وأصبحت الدول العربية من الضعف والتفرق بدرجة لا تستطيع التأثير على المواقف الدولية رغم ما تتمتع به المنطقة من ثروات وخيرات متعددة وتضاريس متنوعة تمثل جغرافيا واحدة وتاريخ واحد مشترك تتكئ فيها العروبة بالاسلام لأحداث تغيير مفترض على العالم لكنه غير متوفر وغير مؤثر حتى في منطقتنا العربية فأصبح العالم بشرقة وغربة في حالة تكتلات فاعلة والدول العربية التي ترتكز على قواعد ثابتة وأصيلة لا تجتمع إلا من أجل التفرق والاختلاف ، فلنا بهذه المناسبات العبر التي قد نستفيد ونستفيق معها.

جريدة الوطن

مواجهات وتفجيرات وضحايا .. من المستفيد منها ؟!

من وزيرستان وبلوشستان إلى بيشاور، ومن بغداد ومقديشو إلى روالبندي ومن دارفور وبيروت إلى الجزائر، تعددت المواجهات والتفجيرات وأعمال القتل على طول رقعة الجغرافيا العربية والاسلامية، تفجيرات تكاد تكون سمة خاصة أصبحت تعرف بها المنطقة الاسلامية، وبلا شك هناك من يحللها ويصف بها الاسلام والمسلمين بالتشدد والتطرف، بل أكثر من ذلك هناك من يسيسها لتوطيد مصالحه والتناغم مع أهدافه، ولكن من هو المتضرر الأكبر من تلك التفجيرات ؟ ومن هو المستفيد منها؟! أسئلة ذات جدليات واسعة في عالم السياسة الدولية، ولكن ما يهمنا من كل ذلك كيف الخلاص من تلك العمليات الارهابية التي تحصد أرواح المئات من البشر من أبناء الامة الاسلامية نظرا لكون تلك العمليات تقع في البلاد الاسلامية. لو أخذنا تساؤلاتنا من الأخير من هو المستفيد منها ؟! فقبل كل شيء من المعلوم أن تلك العمليات إنما تعزز جذوة الخلاف والفرقة بين تيارات المجتمع الاسلامي وبين الحكومات والشعوب وتزيد التفرقة بين أطياف المجتمع الواحد وتهدم وحدة التراب الوطني لأي بلد يتعرض لمثل تلك المذابح والمجازر بل إنها كارثة تقع في بلاد المسلمين!، وعودا على السؤال السالف فمن المستفيد من كل ذلك؟ بكل تأكيد هم أعداء الأمة الاسلامية الذين يعملون على تذكية أوارها واشعالها بل ويمدونها بالوقود بشكل علني ظاهر، ولكن لماذا تقع تلك العمليات في بلاد المسلمين بالذات؟ فالعراق مثلا تصاعدت حدة تفجيرات الاربعاء الدامي والأحد الاسود على اثر خروج

القوات الاجنبية من المدن العراقية وهو ما لا يروق للكثير من الاعداء ان تخرج قوات الاحتلال أو أن تلتزم بجدول زمني للانسحاب النهائي من العراق، وفي باكستان وما يعيش فيه الان من تصاعد لحمى المواجهات بين الجيش الباكستاني وجماعة طالبان الباكستانية فإن الهدف المطلوب هو استمرار حدة المواجهات وتصعيد العنف واستمرار القتال للقضاء على جماعة طالبان من جهة واستنزاف موارد الدولة الباكستانية من جهة أخرى بل أكثر من ذلك فهي حرب مشتعلة بالإنابة عن الامبريالية العالمية دون ان تزج بنفسها فيها، وهو في النهاية يعود لصالح تلك الاطراف لتحقيق مصالحهم على حساب أبناء الامة الاسلامية، وفي ايران هناك طبعا رغبة معادية لإدخالها في فلك المآزق الداخلية وتفجير الاوضاع الداخلية لتقويض الأمن فيها بعد أن فشلت كل الازمات الدولية المفتعلة وذلك لتحييدها كقوة اسلامية صاعدة، وهكذا يعمل الاعداء لمتابعة وتنفيذ مخططاتهم ضمن استراتيجية جديدة لإشعال المنطقة بمواجهات داخلية، وينطبق الحال على ما يحدث في اليمن والصومال والسودان، ويتوازى مع ذلك ما يدور من اختلافات مستمرة بين قطبي العمل الوطني الفلسطيني فتح وحماس، والتي تدور في حلقة مفرغة دون تحقيق مصالحه بينهما، وهو ما يخدم الاهداف الاسرائيلية بشكل كبير، والمؤسف كثيرا أن تبعات تلك المواجهات أو بالاحرى اساس شرارة انطلاقتها إنما هي اختلافات قد تكون مذهبية أو طائفية أو خلافات على السلطة بين مختلف تلك الاطراف المتصارعة، وهذه الاختلافات مدمرة وتقود الى مواجهات خاسرة تحقق للأعداء مصالحهم في حين تقضي على خيرات وثروات المنطقة بل تؤجج الصراع والاحقاد والكراهية والحروب المستدامة بدلا من التنمية المستدامة لشعوب المنطقة.

ان الاعداء المشار إليهم سلفا هم بالتأكيد أولئك المستفيدون من بقاء الاوضاع الاسلامية في هذا المأزق الدائم وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني العدو الاول للاسلام والمسلمين في المنطقة وكذلك الامبريالية العالمية التي تمتص ثروات وخيرات شعوب المنطقة، ولهذا تسعى لإبقاء الاوضاع على حالتها تلك دون أي التزام اخلاقي أو قانوني بتنفيذ ما يمليه عليها النظام الدولي بتعمير ما دمرته من جراء حروبها المستمرة في المنطقة لزعزعة الاستقرار الامني منذ وصول قواتها المحتلة للمنطقة ، والأسوأ من ذلك ما تمارسه من دور مغرض لتأجيج حمى الفتن والقلاقل والاختلاف، ويتصل بذلك ما حدث ويحدث في باكستان وايران وفي عدد من الاقطار العربية والاسلامية التي باتت تحت ظل الهاجس الامني السائد الذي حيد حكومات تلك الدول عن الايفاء بالتزاماتها التنموية في بلدانها بسبب انشغالها بالمواجهات الداخلية وقد ضاعف من حدتها ما يحدث من تفجيرات بشكل مستمر فإلى متى ستظل تلك المواجهات وإلى متى ستقف القيادات والنخب السياسية في هذه الدول عاجزة عن التوصل الى كلمة سواء تجمع بينها، والى متى تبقى حكومات تلك الدول تلجأ الى مزيد من المواجهات التي تقوض أركانها أكثر مما تدعم موقفها وهي تعلم مسبقا انها تحقق أجندة خارجية مغرضة أو قد لا تعلم! ولماذا هناك أكثر من مليون ونصف المليون نازح ولاجئ في وزيرستان ووادي سوات، بل هناك الكثير من أمثالهم في أقاليم اسلامية عديدة لا يحظون بأدنى مستويات المعيشة والحياة الطبيعية، يكابدون العذاب والآلام بشكل يومي مستمر.

ومن هنا يتحتم على أبناء الأمة الاسلامية في وسط هذا الهرج المرعب الانتباه واليقظة الفكرية، والبعد عن التفرقة والاختلاف بشتى اشكاله طالما كانت المصلحة القومية والشرعية الاسلامية تلزمها بذلك، كما يتوجب على الساسة والعقلاء والنخب الرسمية في الحكومات الاسلامية ان تضطلع بدورها الشرعي الواجب تجاه فض تلك الخلافات وتنقية الاجواء المتوترة، والعودة الى جادة العقل والحكمة لتجنيب البلاد والشعوب حمى المواجهات المسعورة وذلك من اجل الخلاص من تلك الكارثة التي ألمت بالأمة الاسلامية، والانتقال ببلدانهم وشعوبهم الى آفاق رحبة من التنمية والنهضة الفكرية والحضارية، والانتباه لمخططات الاعداء والتصدي لها ومواجهتها بالحكمة والعقل والموعظة الحسنة، والابتعاد عن شبح الحروب التي تقضي على الاخضر واليابس وتعيد شعوب المنطقة الى عصر الجاهلية الأولى، لذا فلتتأمل تلك الدول الواقعة تحت شبح الحروب الداخلية والعمليات الارهابية في تجارب دول أخرى تعرضت لمثل ذلك إلا أنها نأت بنفسها بالحكمة عن حمى تلك المواجهات والحروب الداخلية والخلافات الفكرية فعاشت شعوبها بسلام وأمان وهو ما ترنو إليه شعوب الدول الاسلامية الأخرى التي تعيش في قلق الهاجس الأمني الان ونسال الله أن يتحقق لها ما تصبو إليه.

جريدة الوطن ٤ نوفمبر ٢٠٠٩م

لا بد من مشروع نضالي عربي جديد ؟!

تجتاح الشارع العربي اليوم حالة من الاستياء والغضب الشديد ، ففي الوقت الذي تمتد فيه يد العرب باتجاه اسرائيل راغبة في العودة الى طاولة المفاوضات يأتي الرد الاسرائيلي بمواقف سلبية تعصف بكل مبادرة عربية بل وتقابلها بالاستهتار وعدم الاكتراث في حالة تعبر عن شريك غير جدير بالتفاوض والحوار ، ولكن متى كانت اسرائيل شريكا حقيقيا حضاريا في العلاقة مع العرب ؟ فاسرائيل تمارس الابتزاز والغطرسة والغرور لا سيما اذا ما تعلق الامر بالحقوق العربية.

اجتماع العرب الاخير في جامعة الدول العربية لم يستطع ان يتزحزح عن واقعيته السياسية النمطية المعروفة منذ عام 1979م ، فاتخذ مفاوضات السلام شعارا لا مناص عنه ، ولكن هذا الشعار العربي في الحقيقة هو ذاته ما يعزز الغرور الاسرائيلي دائما ويدفعها نحو التعالي والتصلف في اعتماد الرد السلبي المباشر فأصبحت اليوم ترسل اشارات متعجرفه بعد كل نداء أو مبادرة عربية من اجل السلام سواء بمفاوضات مباشرة أو غير مباشرة وللأسف الشديد رغم كل تلك التجاوزات والاساءآت التي مارستها وتمارسها اسرائيل على الساحة الفلسطينية والعربية عموما ونحن العرب ما زلنا نتأبط بواقعيتنا السياسية المعتمدة والتي لم نجن منها شيئا يذكر ، فإلى متى هذا الهوان والخذلان؟!

بمجرد ان أرسل العرب اشارة الى اسرائيل بموافقة على التفاوض غير المباشر كما ترغب الولايات المتحدة وسيط السلام في الشرق الاوسط لتقابله

اسرائيل بقرار المصادقة على بناء 1600 وحدة سكنية في وقت لم يزل فيه بايدن نائب الرئيس الاميركي في مقر الرئاسة الفلسطينية في رام الله والذي عبر عن استيائه من القرار الاسرائيلي داعيا في نفس الوقت الجانبين الى الجلوس معا على طاولة واحدة ، وهنا تبرز تجربة جديده متطورة في اطار العلاقات الدولية تقوم على انتزاع الحقوق العربية مع الانتقال الى التفاوض ، فهل يعقل هذا المفهوم ؟!

نشرت صحيفة يديعوت احرنوت الصحيفة الاولى في اسرائيل خبرا مفاده وجود خطة اسرائيلية ببناء 50 ألف وحدة سكنية في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وذلك على مراحل ، وهذا الخبر الصاعق والمفاجئ يوحي بأن مستقبل فلسطين الدولة والكيان والحقوق كلها مهددة بالخطر، فالسلطة الفلسطينية تتحدث عن رفض التفاوض قبل تجميد الاستيطان والمحتل الصهيوني يضرب بتعهداته السابقة عرض الحائط ، ويتجه نحو التصعيد ويتجه نحو زعزعة الامن بشكل غير مسبوق ، فالمعدل الاستيطاني المنوي إنشاؤه يقضي على هوية الدولة الفلسطينية بأسرها فلا يبقي أرضا ولا حقا ولا دولة ولا حديثا عن الانسحاب ولا يبقي قضية لاجئين أو مبعدين ، ولا اعلان الدولة المأمولة بعاصمتها القدس الشريف وذلك اذا ما اقدمت اسرائيل على هذا الاجراء التعسفي الماحق ، وبالتالي تتماهى الاحياء الفلسطينية المتبقية في القدس الشرقية مع الدولة اليهودية بل تقود الى تهويد الدولة الفلسطينية على وجه العموم وهو ما تخطط له اسرائيل لاحقا. يقف الوضع الفلسطيني اليوم أمام مشهد مظلم وخطير ، وينذر بمستقبل غامض في اطار استعادة الحقوق والتي يجمع العرب عليها مواقفهم من

خلال التفاوض والعودة الى المفاوضات والالتزام بها كطريق لا يمكن التنحي عنه ، ولكنه في الحقيقة يعتبر لدى اسرائيل الخضوع والاستسلام وفقدان القدرة على اعتماد أي موقف آخر ، وهو ما سيفجر الاوضاع على الساحة العربية والفلسطينية ويؤدي بالامور الى انفلات أمني لا تحمد عقباه. وسيط السلام الاميركي جورج ميتشل وهو يعود الان من جديد الى المنطقة يجب ان يدرك حجم هذه الاوضاع المتفاقمة في القضية الفلسطينية ، لهذا تجب ممارسة الضغط على اسرائيل ان لم يكن من أجل الالتزام بما تمليه الوساطة فعلى الاقل بما تمليه عليها القياده الدولية التي ربما قد تجد نفسها لاحقا في أزمة حقيقية اذا ما اندلعت انتفاضة فلسطينية ثالثة لا تستطيع الولايات المتحدة ولا اسرئيل ان تقدر حجمها وخطورتها على الأمن الاسرائيلي عندما تتكرر مشاهد الانتفاضة الاولى وانتفاضة الاقصى الثانية التي ضربت اسرائيل في عقر دارها ، ويصبح العنف والعنف المضاد في الشرق الاوسط هو السائد والمقلق للعالم بأسره.

ومع كل هذه التجاذبات المعقدة للقضية المركزية العربية ، نعود من جديد الى قضية الواقع العربي المؤلم الذي يجب أن يبحث عن نفسه وسط هذه المعمعة ويكفر عن أخطائه الماضية بالبحث عن واقعية سياسية أخرى ترافق واقع الخيار الاستراتيجي وهو السلام المعتمد عربيا في المشهد العام للقضية ، ورغم أن هذه المسأله ليست بالسهلة فالتحول نحو دعم مشاريع أخرى على الساحة لا بد لها من مؤهلات وقدرات تمكنها من المواصلة والمضي بها قدما الى الامام ، هذه المؤهلات يجب أن ترتكز على الالتزام بالمبادئ الثابتة الراسخة في استعادة الحقوق المسلوبة طالما أن الحوار لا

يجدي نفعا مع العدو المحتل فهناك مشاريع أخرى تقضي بدعم المقاومة العربية اينما وجدت وارسال مؤشرات الى وسطاء السلام بأن العلاقة مع اسرائيل وفق قاعدة السلام لم تثمر وبالتالي فخيار المقاومة هو الحل. يمتلك العرب ايضا خيارا وسطيا آخر ربما يكون هو الانسب لهم في المرحلة الراهنة وهو اعتماد الضغط على الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي من أجل الضغط على اسرائيل بكل الوسائل لكبح جماحها وايقاف نشاطاتها المخلة بالاتفاقات السلمية ، وتذكيرها أن عنفوانها السادي ربما تجد لاحقا ما يقابله على أرض الواقع من قبل المقاومة الفلسطينية البطلة التي اقضت مضجعها في مرات عديدة ، وبشكل عام كيفما يكون الخيار العربي في التعاطي مع القوى الفاعلة في هذه القضية ، إلا أنه يجب على العرب استحداث مشاريع جديدة بديلة ، فالتضامن العربي الحقيقي لم يأخذ مجراه كمشروع في اطار المواجهة مع العدو ، وكذلك السوق الاقتصادية العربية لم يثمر عنها شيء ، أما الانزواء في زاوية التفاوض المباشر وغير المباشر وعدم طرح افكار جديدة ومشاريع جوهرية بديلة فإنها تضع الموقف العربي في حالة من الذل والهوان لا يمكن أن يقبله التاريخ العربي المشبع بالبطولات والجولات التي ناضل فيها الاجداد للدفاع عن المكتسبات وحماية المقدسات التي نراها اليوم تسقط واحدة تلو الاخرى دون أن نقوم بأي جهد قومي صادق يزيح عنا غبار الذل واليأس والانهزام.

جريدة الوطن ٢٠١٠م

احتفالات إيران على وقع أحداث فاصلة

تحتفل جمهورية إيران الاسلامية هذه الايام بالذكرى الحادية والثلاثين لقيام الجمهورية الاسلامية ، أو ذكرى انتصار الثورة التي قادها الامام الراحل آية الله الخميني ، وفي حقيقة الأمر ان هذه الثورة جديرة بالاهتمام من قبل المتابعين لمسيرات الامم والشعوب بل والمراقبين للشأن الإيراني بوجه خاص ، فقد أطلق قائد الثورة خطاباته القوية المؤثرة والموجهة للشعب الإيراني وذلك من منفاه الخارجي بفرنسا في وقت كانت تتجه فيه الملكية نحو التلاشي والانكفاء ، بل كانت تأذن بالرحيل عن الساحة الإيرانية نهائيا ومع وصول الملالي الى السلطة واعلان قيام الجمهورية في الحادي عشر من فبراير عام 1979م انطلقت مرحلة جديدة في إيران تقوم على ولاية الفقيه يقودها مفجر الثورة الذي أصبح الولي الفقيه والمرشد الأعلى للجمهورية لمدة عقد من الزمان أي حتى وفاته عام 1989م ، ومع انخراط الغالبية الساحقة من الشعب الإيراني في التصويت لصالح الجمهورية الاسلامية بدأت مرحلة جديدة من الممارسة السياسية في ظل ولاية الفقيه كمرجع أعلى لنظام الحكم في الجمهورية مع تداول باقي السلطات (التشريعية والتنفيذية والقضائية) ، وعندما نتحدث عن الايام الاولى لقيام الجمهورية الإسلامية لابد أن نتوقف عند حدثين مهمين في ذلك التاريخ أولهما عملية احتجاز أعضاء السفارة الأميركية في طهران بعد اقتحام السفارة من قبل مجموعة من الطلبة الشبان المؤيدين للثورة والمناهضين للتواجد الأميركي في إيران ، فكانت الشرارة الأولى التي فجرت العداء بين الولايات المتحدة وإيران والتي

ظلت إحدى سمات الحكم الجديد ، وبالتالي فقدت الولايات المتحدة أهم حليف استراتيجي في المنطقة ، أما ثاني تلك الأحداث وأهمها في تلك الحقبة فكانت الحرب العراقية الإيرانية التي قوضت أركان التنمية في البلدين وكلفت الطرفين خسائر فادحة لم يستفد منها إلا أعداء الأمة الإسلامية فقط .

لقد استمرت إيران خلال وبعد تلك المرحلة في البناء والتعمير وتطوير القدرات الدفاعية لاسيما مع وجود عداء أيديولوجي مع الولايات المتحدة وإسرائيل حيث لم تخلو مناسبة في إيران من ترديد هتافات مضادة لهما بل أصبحت تلك العلاقات أهم ظواهر الفكر في الساحة الإيرانية ، في وقت كانت العلاقات مع المعسكر الشرقي الممثل في الاتحاد السوفييتي السابق تسير نحو مزيد من التوطد والازدهار ، واستمرت إيران في بناء وتطوير قدراتها العسكرية عدة وعتادا ، فبلغ الحرس الثوري الإيراني مستوى عال من الكفاءة والقدرات التسليحية حيث اعتبر الحارس الأمين لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران ، كما أن القدرات العسكرية الأخرى في كل من الجيش والبحرية بلغت مرحلة متقدمة خاصة مع دخول غواصات جديدة في الخدمة ، بالإضافة إلى النقلة الكبيرة التي حدثت في التصنيع الحربي وامتلاك إيران لتكنولوجيا الصناعات الاخرى التي اعتمد عليها الاقتصاد الإيراني والتي وضعت إيران في مكانة مرموقة على الساحة الدولية ، ومع هذا وذاك كانت إيران تسير نحو امتلاك برنامجا مهما لتطوير القدرات الصاروخية ، فأصبحت من الدول الأولى في العالم التي تمتلك صواريخ بالستية متقدمة ، فأنتجت صواريخ متعددة الأنواع وأهمها صاروخ شهاب ـ 3 الذي أدخل إلى الخدمة في الحرس الثوري الإيراني العام الماضي والذي يصل مداه إلى إسرائيل بل لقد تطورت الصناعة الصاروخية لتصل إلى أبعد من ذلك

بصناعة صواريخ تحمل أقمارا صناعية إلى الفضاء وهذه تعد نقلة متقدمة تمثل إرادة كبيرة وعزم وتصميم في إيران على بلوغ مصاف القوى الكبرى في العالم ، وعندما نتحدث عن القدرات الصناعية العسكرية والمدنية الإيرانية يجب ألا نغفل قوة الشعب الركيزة الأهم في نظام الجمهورية الإسلامي والذي ظل يتحرك مع اتجاه حركة القيادة ، فأرسى النظام دعائمه التي مكنت له البقاء والاستمرار ، ومع تطبيق عقوبات اقتصادية دولية على إيران إلا أن الاقتصاد الإيراني ظل يسير بتسارع مطرد نظرا لوجود النفط والغاز في قيادة عجلة التنمية والاقتصاد ذلك غير الثروات الطبيعية الأخرى والزراعة والصناعة ، لذلك لم تؤثر العقوبات الاقتصادية الدولية على إيران بل على العكس أعطى الجمهورية الإسلامية الحافز الأكبر في الاعتماد على النفس وهو ما جعل التوجه الاقتصادي في إيران يتجه نحو مواصلة برنامجه النووي الذي بدأ منذ عهد الشاه إلا أنه توقف خلال الحرب العراقية الإيرانية وعاد من جديد بقوة ليصبح القشة التي قصمت ظهر العلاقة مع الولايات المتحدة والغرب عموما.

تنظر الدول الغربية للبرنامج النووي الإيراني نظرة شك وريبة فوقفت ضد امتلاك إيران لبرنامج نووي متطور ، بل سعت وتسعى بكل ما في وسعها من أجل ايقاف هذا البرنامج وسربت مصادر الاستخبارات الغربية كثيرا من الاتهامات نحو إيران بل وصل الامر في احيان كثيرة إلى التهديد باستخدام القوة إلا أن الجانب الإيراني ظل يتعامل مع تلك المناوشات بطرق وأساليب بارعة في التفاوض السلمي في الوقت الذي استمرت في برنامجها النووي حيث أعلنت في كل مرة أنه مصمم للأغراض السلمية وفتحت الباب

امام مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية للتفتيش ووقعت على بروتوكول التفتيش المفاجئ ، ولم يجد مفتشو الوكالة الدولية أي طبيعة غير سلمية لبرنامج إيران النووي ، ولكن المناوشات مع إيران لم تنته وظل الملف النووي الإيراني يأخذ محل الصدارة في العلاقات مع الغرب بين شد وجذب كأهم القضايا الدولية في الوقت الراهن.

وتمتلك إيران برنامجا نوويا للأغراض السلمية تهدف من خلاله إلى دفع عجلة الاقتصاد الإيراني للحصول على الوقود النووي ولهذا أنشأت عددا من محطات ابحاث الطاقة النووية في طهران وقم وبوشهر الذي تولت روسيا بناءه وتم افتتاحه العام المنصرم وهناك مفاعلات ناتانز وأراك اللذين يعتبران الركيزة الاساسية التي يعتمد عليها برنامج إيران النووي ، وتمتلك إيران عددا كبيرا من أجهزة الطرد المركزي تقدر بالآلاف ، ومع استجابة إيران لمطالب الوكالة الدولية للطاقة الذرية فقد كفل لها ذلك الاستفادة من التكنولوجيا النووية ، ومن هنا فقد تحولت المطالبة الإيرانية بالحصول على يورانيوم عالي التخصيب الى عقبة في طريق تلك المفاوضات ، التي اقترحت على إيران إرسال اليورانيوم الى روسيا للتخصيب ثم تحويلة الى فرنسا للمعالجة النووية ليعاد بعد ذلك إلى إيران كوقود نووي إلا أن المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود نتيجة اختلافات في آلية تطبيق ذلك الاقتراح وعملية مبادلته مع الأطراف الاخرى مما جعل إيران تلجأ إلى موقف حاسم بتخصيب اليورانيوم على أراضيها بنسبة 20% ، وبالفعل أعلنت إيران في احتفالها بذكرى قيام الجمهورية قبل أيام بإنتاجها أول دفعة من اليورانيوم المخصب بنسبة 20% بل وأعلنت أن بمقدورها إنتاج

يورانيوم مخصب بنسبة تصل إلى 80 % ولكنها لا ترغب في ذلك مع العلم أن عملية التخصيب كانت بإشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية مما جعل الموقف مع القوى الدولية يصل إلى مرحلة حرجة بالغة الدقة في وقت تهدد فية الولايات المتحده وشركائها بفرض مزيد من العقوبات ، كما أن هناك تهديدات إسرائيلية مستمرة بشن ضربات وقائية لإجهاض البرنامج النووي لإيران ، مع تسريب بعض الأقوال التي تتحدث عن رغبة إيران في امتلاك القنبلة النووية وهو ما تنفيه إيران بشدة ، ليظل السجال الدولي في قضية البرنامج النووي الإيراني مستمرا خلال هذه الايام التي تنبئ بأحداث فاصلة في هذا الملف ، فإما ان تستجيب القوى الدولية لحق إيران في امتلاك برنامج نووي يجعلها ضمن دول النادي النووي أو الإقدام على مخاطرة شديدة قد تؤدي إلى حرب مدمرة ربما تعصف بالمنطقة والعالم بأسره

جريدة الوطن ٢٠١٠م

المحاور والأحلاف الدولية

لقد جسدت الحربان العالميتان سياسة المحاور والأحلاف بشكل لافت، وجاء مشروع (مارشال) عام 1947م لضخ ما يقرب من 13 مليار دولار أميركي لإعادة إعمار وتشغيل الاقتصاد الأوروبي أعقاب الحرب العالمية الثانية، ويعد هذا المشروع أهم إرهاصات سياسة المحاور والأحلاف في تلك الحقبة، وكان له أثر كبير في تعافي اقتصاد أوروبا، وبعد مشروع مارشال بعامين تم تأسيس حلف شمال الأطلسي (الناتو) عام 1949م...

المحاور والأحلاف الدولية مفردات دارجة في السياسة العالمية يحكمها مستوى المصالح في العلاقات الدولية، وفي المنطقة العربية الخارجة من رحم الاستعمار القديم كان لا بد من الارتباط بتلك السياسة على اعتبار وجود صراع قائم بين العرب وإسرائيل، ولحاجة العرب إلى التوازن الدولي، ولكن كيف يمكن للعرب الاستفادة من سياسة المحاور والأحلاف الدولية دون الإضرار بمصالحهم العليا؟

لقد جسدت الحربان العالميتان سياسة المحاور والأحلاف بشكل لافت، وجاء مشروع (مارشال) عام 1947م لضخ ما يقرب من 13 مليار دولار أميركي لإعادة إعمار وتشغيل الاقتصاد الأوروبي أعقاب الحرب العالمية الثانية، ويعد هذا المشروع أهم إرهاصات سياسة المحاور والأحلاف في تلك الحقبة، وكان له أثر كبير في تعافي اقتصاد أوروبا، وبعد مشروع مارشال بعامين تم تأسيس حلف شمال الأطلسي (الناتو) عام 1949م، وبالمقابل نجح الاتحاد السوفييتي ودول الكتلة الشرقية في تأسيس حلف (وارسو) عام

1955م، ثم جاء مبدأ أيزنهاور عام 1957م لدعم الدول اقتصاديا متسقا مع سياسة المحاور والأحلاف الدولية، وفي إطار سياسة المحاور والأحلاف نشبت في تلك الحقبة بعض الحروب الإقليمية كالحرب الكورية (53 – 50) وحرب فيتنام (75 – 55) كما حدثت أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962م والتي وضعت العالم على شفير حرب مدمرة وانتقل الصراع بين القطبين الدوليين إلى ما يسمى بالحرب الباردة، كل تلك الصراعات الإقليمية ارتبطت بسياسة المحاور والأحلاف، بل شاركت دول عديدة تمثل المحورين الشرقي والغربي في تلك الحروب .

وفي العالم العربي كانت القاهرة تمثل محور الحراك العربي والدولي في الخمسينيات والستينيات إبان عهد الزعيم جمال عبدالناصر، بل أسهم عبدالناصر في إنشاء مؤتمر عدم الانحياز في باندونج عام 1955م، وكانت حركة عدم الانحياز تضم دولا صاعدة من دول العالم الثالث فيما بعد الحقبة الاستعمارية، وقد تبنت تلك الحركة مبادئ مهمة كحق تقرير المصير والاستقلال الوطني والكفاح ضد الاستعمار، والسيادة وعدم الانتماء للأحلاف العسكرية. إلا أن حاجة العرب في تلك المرحلة للارتباط مع القطب السوفييتي كان ضرورة ومسألة ذات أهمية قصوى نتيجة الصراع العربي الإسرائيلي الدائر والدعم الغربي الكبير لإسرائيل، وفي إطار تلك السياسة تم تأسيس حلف بغداد عام 1955م والذي تحول لاحقا إلى ما يسمى بحلف السنتو بعد ثورة تموز 58م بالعراق ليتحول العراق بعدها من ملكية إلى جمهورية، ورغم أن الاتحاد السوفييتي كان مناصرا للقضايا العربية منذ العدوان الثلاثي على مصر 56م بعد تأميم قناة السويس مرورا بحرب 67م

مع إسرائيل، وصولا للانتصار الذي حققه العرب على إسرائيل في حرب أكتوبر 1973م والذي كان بدعم سوفييتي خالص وأسلحة سوفيتية، ثم تحولت الشقيقة الكبرى جمهورية مصر العربية نحو المحور الغربي، وعزز ذلك التوجه توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل في كامب ديفيد عام 1979م، إلا أن سياسة المحاور والأحلاف ظلت قائمة وبقي العالم بين هذين المحورين حتى سقوط الاتحاد السوفييتي عام 1991م وسقوط جدار برلين بين الألمانيتين معلنا بذلك انتهاء مرحلة الثنائية القطبية، وتصدر الولايات المتحدة للمشهد العالمي وهيمنتها على النظام الدولي الجديد سياسيا واقتصاديا وعسكريا من خلال بعض المؤسسات كالأمم المتحدة والبنك الدولي وحلف الناتو، وأصبحت أميركا رجل أمن العالم، وتوسع حلف الناتو لاحقا تماشيا مع مرحلة الأحادية القطبية، بل إن الولايات المتحدة تولت رعاية السلام في الشرق الأوسط في مرحلة التسعينيات أثمر عن ذلك توقيع اتفاقات أوسلو بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية في واشنطن 1993م تبعتها اتفاقية وادي عربة مع الجانب الأردني عام 1994م، وظلت عملية السلام تراوح مكانها في تلك المرحلة في ظل رعاية الولايات المتحدة، فلم يحدث أي تقدم في مسارات القضية الفلسطينية وقضاياها الرئيسية كالحدود واللاجئين والقدس والمستوطنات، بل زادت وتيرة الاستيطان، ولاحقا حدثت حرب الخليج الثانية والحرب الأميركية على العراق وأفغانستان التي ربما عانت منها الولايات المتحدة مع استمرار تواجدها في البلدين. واستكمالا لموضوع سياسة المحاور والأحلاف نجد ظهور الدب الروسي على مسرح الأحداث بعد غياب عقدين من الزمان منذ سقوط الاتحاد السوفييتي وذلك على خلفية أحداث "الربيع العربي" حيث برز الدعم الروسي للجمهورية العربية

السورية والذي أعاد المحور الروسي وريث الامبراطورية الروسية إلى الواجهة، وكذلك ما حدث مؤخرا في جزيرة القرم حيث فرضت الإرادة الروسية نفسها وكأنها تعلن عن عودة سريعة إلى المشهد الدولي كقطب يتجه نحو المنافسة العالمية، مع ظهور أقطاب وأحلاف جديدة تتشكل على المسرح الدولي.

ومن خلال سياق الموضوع أعلاه لا بد أن نتوقف في محطتين رئيسيتين ومهمتين؛ الأولى تتعلق بضرورة تقييم الموقف العربي الراهن، وعمل مراجعة نقدية ذاتية شفافة تتعلق بمدى استفادة العرب من خلال هذه السياسة، وهل أصبحت العلاقات الدولية تقوم على الاحترام المتبادل؟ أم تم تجاوز تلك المبادئ والأعراف الدولية في إطار العلاقات الدولية واحترام سيادة الدول؟ أما المحطة الأخرى فهي: هل المعطيات الدولية تسمح بإمكانية البحث عن حليف موثوق ومضمون في لعبة سياسة المحاور والأحلاف؟ وهل التحول بين تلك المحاور أمر وارد في الوقت الراهن؟

أعتقد أن الجواب يتطلب إرادة جماعية حقيقية، ومصالحة عربية شاملة تفرض نفسها على الجميع لفتح صفحة جديدة بالتخلص من تبعات الماضي والاعتراف بالخطأ، والمسارعة في علاج تلك الأخطاء وعدم الارتهان للخارج إن أراد العرب البقاء وتجنب الكارثة.

جريدة الوطن ٨ نوفمبر ٢٠١٨م

السيادة والاستقلال الوطني

إن حالة الهيمنة الدولية والنفوذ المتزايد لبعض المنظمات الدولية، واستخدام لغة القوة في عصر القطبية الأحادية أدى إلى تراجع مفهوم السيادة، وقد حدثت بعض الحوادث في المنطقة اتسمت بالبلطجة السياسية الدولية، والخروج على ميثاق الأمم المتحدة والنظام الدولي القائم على الأمن والسلم الدوليين.

تعد السيادة من المرتكزات المهمة والضرورية التي تبني عليها الدول استقلالها الوطني، وذلك فيما يتعلق بتنظيم علاقاتها مع الدول الأخرى في ضوء أنظمتها الداخلية، وتؤطر تلك العلاقات بما يؤمن مصالح الدولة الوطنية والسيادية دون نقصان أو تأثير خارجي بأي شكل من الأشكال، كما أن للسيادة الوطنية مفهومها على المستوى الداخلي يتمثل في بسط الدولة أنظمتها وسلطتها على جميع مناطقها وأراضيها وسكانها، ولكن ما يعنينا في السياق التالي هو تسليط الضوء على السيادة بمفهومها الخارجي والإسقاط المباشر على سيادة الدولة في مظهرها الخارجي وما يتعلق بتنظيم علاقاتها مع الدول والمنظمات الدولية. وعليه، فهناك دول ذات سيادة كاملة وأخرى منقوصة السيادة تخضع لإملاءات وإرادة دولة أخرى أو ارتهانها لهيئات دولية تقاسمها تلك السيادة، والدول منقوصة السيادة قد تكون من الدول الفقيرة أو الضعيفة أو المتخلفة، وما يهمنا في السياق التالي هو الحالة العربية الراهنة ومدى تماس هذا المفهوم مع الأقطار العربية .

نعلم أن الدول العربية في الغالب تقع في منطقة جغرافية متميزة وفرت لها مصادر ثروة كافية، وقد تمكنت الأقطار العربية من التخلص من الاستعمار القديم قبل عدة عقود. تلك المعطيات الجغرافية وفرت لها ظروفا مواتية ساعدتها في تحقيق إرادتها وامتلاك بعض الأوراق الرابحة التي مكنتها من تنظيم علاقاتها الخارجية بشيء من الندية في المراحل الأولى من قيام الدولة الوطنية رغم الضغوطات وحداثة الدولة العربية، إلا أنها لم تتخلَّ عن ثوابتها السيادية الوطنية، وقاومت تلك الضغوطات الخارجية مستفيدة من ورقة التوازنات الدولية والثنائية القطبية وامتلاكها بعض الأوراق التي استخدمتها كلما دعت الضرورة. ومع مضي الوقت وتراجع مفهوم الدولة الوطنية وتضاؤل عناصر القوة العربية، ازدادت شهية القوى الدولية للاستفادة بشكل أو بآخر من ثروات الأقطار العربية وخصوصا ثروة النفط الذي استخدمه العرب في عام 1973م كسلاح مؤثر لدعم جبهات القتال، الأمر الذي دفع بتلك القوى الداعمة لكيان الاحتلال الإسرائيلي التخطيط في كيفية تحييد أو الاستفادة من هذه الثروة، بل والمشاركة في تقاسمها من خلال اتفاقيات الامتياز والعمل على أراضي هذه الدول حسب النظم الاقتصادية المتبعة والتدخل في تحديد احتياجات السوق العالمية، كذلك سعت القوى الدولية أيضا إلى الاستفادة من الموقع الجيوستراتيجي للوطن العربي لتأمين الممرات البحرية وخطوط الملاحة الدولية ومن ثم إنشاء قواعد عسكرية على أراضٍ عربية استخدمت لاحقا في أغراض متعارضة مع المصالح القومية العربية وضربت التضامن العربي في مقتل، وفي بعض الأحيان تم التدخل في رسم سياسات الدول الاقتصادية فيما يسمى بالانفتاح الاقتصادي، ثم تحويل هذه الدول إلى دول مديونة ودخول البنك الدولي على خط الاقتصاد

الوطني، ومما زاد الأمر سوءا المساعدات التي قدمت لبعض الدول العربية، كل ذلك ساهم في التدخل بتوجيه سياسات تلك الدول، وساهم في تراجع مفهوم السيادة الوطنية، كما أن العلاقات العربية العربية التي تمثل أوراقا أخرى مفيدة كان ينبغي توظيفها في تعزيز تلك المعطيات الإيجابية التي وهبها الله هذا الوطن العربي الكبير، إلا أن هذه العلاقات مع الوقت أصبحت تؤثر سلبا في هذا الجانب، فأدى توتر العلاقات العربية وغياب الشراكة الاقتصادية والوحدة السياسية الاندماجية، وغياب الموقف الموحد تجاه القضايا الإقليمية والدولية، وعدم تفعيل التضامن والدفاع العربي المشترك، وعدم قيام السوق العربية المشتركة، وغياب الديموقراطية الحقيقية في هذه الدول، واتساع الفجوة بين الشعوب العربية وأنظمتها الرسمية أثرت بقوة في تراجع مفهوم السيادة، وتراجع مفهوم الدولة الوطنية .

إن حالة الهيمنة الدولية والنفوذ المتزايد لبعض المنظمات الدولية، واستخدام لغة القوة في عصر القطبية الأحادية أدى إلى تراجع مفهوم السيادة، وقد حدثت بعض الحوادث في المنطقة اتسمت بالبلطجة السياسية الدولية، والخروج على ميثاق الأمم المتحدة والنظام الدولي القائم على الأمن والسلم الدوليين، وبالتالي تم فرض الأمر الواقع في استهداف بعض الدول ظلما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمر 2001م (غزو أفغانستان والعراق)، انطلاقا من مزاعم ثبت بطلانها وعدم مصداقيتها عززها مبدأ بوش الابن ‘‘من ليس معنا فهو ضدنا’’ وذلك توافقا مع الاستراتيجية الأميركية المتهورة في تلك المرحلة، فكان سقوط العراق يمثل إحدى الهزات العنيفة ليس للعراق وحده بل للعرب جميعا، وهكذا يكون الحال عندما

تنحرف بوصلة الأمم المتحدة عن تطبيق مبادئ الحق والعدل والمساواة بين الدول، وعندما تتحدث لغة القوة وتفرض نفسها على النظام الدولي مما يؤدي إلى زعزعة استقرار الدول واضطراب السلام العالمي بما يؤثر على استقلال الدول وانتقاص سيادتها أو فقدانها تماما، إضافة إلى ما يحدث الآن على الساحة الدولية من مواقف تتسم بالبلطجة والقرصنة في إطار العلاقات الدولية؛ كل ذلك يتوافق مع تراجع مفهوم السيادة، كما أن فقدان الدول قدرتها على توفير غذائها ودوائها وأسلحتها ساهم في تراجع هذا المفهوم .
إن الإطار العام المنظم للعلاقات الدولية يقوم على مبادئ الاحترام المتبادل، وعدم التدخل في شؤون الغير، والمساواة بين الدول، كما أكدت عليه مواثيق الأمم المتحدة، ولكن هذا الميثاق لا تعيره القوى الامبريالية أهمية تذكر، وبالتالي فالسؤال الذي يفرض نفسه هنا: كيف تتخلص هذه الدول من هذه الأسباب التي تقوض سيادتها؟ وكيف يمكن لها الصمود في ظل وجود تلك المتغيرات التي أدت إلى تراجع مفهوم السيادة؟

لقد توسع العالم اقتصاديا من خلال ظهور أسواق جديدة متعددة فتحت المجال لجميع الدول بتنويع التبادل التجاري، والبحث عن الأفضل في تأمين غذائها ودوائها واحتياجاتها الضرورية والكمالية واحتياجاتها العسكرية أيضا، وهو ما يخفف الضغط على الدول الاستهلاكية في هامش حركتها وخياراتها الاقتصادية، كما أن ظهور بعض التكتلات الاقتصادية الدولية وصعود بعض القوى الاقتصادية الأخرى يفتح المجال لجميع دول العالم بإقامة شراكة اقتصادية على أراضيها لفترات زمنية طويلة مع القوى الصاعدة فتتداخل المصالح الاقتصادية بما يساعد الدول النامية على تجنب

ارتهانها للقوى الدولية المهيمنة. وحسنا فعلت بعض دول المنطقة بعمل شراكة اقتصادية مع بعض القوى الدولية الصاعدة، وتوقيع اتفاقيات اقتصادية طويلة المدى بما من شأنه تعزيز الوضع الاقتصادي، وإشراك القوى الدولية الصاعدة في حماية مصالحها، وهذا الحال قد ينطبق لاحقا على المجال العسكري والتحالفات العسكرية، وربما قد تتغير خريطة التحالفات الدولية في العقد القادم، ومن هنا ينبغي على دول العالم الثالث الإسهام في خلق مناخ دولي قائم على تعدد الأقطاب، وتفعيل بعض المنظمات الدولية الأخرى كمؤتمر عدم الانحياز والمجموعات الإقليمية مثل مجموعة الدول المطلة على المحيط الهندي وغيرها من التكتلات، ومد جسور الشراكة مع القوى الصاعدة بما يقلل من هيمنة الدول الاستعمارية على النظام الدولي المعاصر.

لا شك أن الدول العربية تقف أمام معضلات شديدة تقتضي تجاوزها بشتى السبل، فلا بد من تجاوز مخلفات الماضي والخلافات البينية، وفتح آفاق أرحب من العلاقات مع القوى المجاورة بعيدا عن الاختلافات الاثنية والطائفية والأيديولوجية، وتجاوز الملفات الإقليمية الشائكة إن أرادت هذه الدول الخروج من مآزقها وهيمنة القوى الاستعمارية عليها وابتزازها بشكل مستمر، كما أن الضرورات تقتضي تعزيز المجتمع الداخلي للدولة، والحفاظ على هويته وخلق مزيد من الثقة بين الشعوب وأنظمتها وتعزيز الديمقراطية الحقيقية كلها أمور واقعية لا يمكن تجاهلها، كما أن تفعيل الدفاع الإقليمي والتخلص من تركة الماضي، وعودة العلاقات الطبيعية بين الدول العربية مع تقديم الدعم والإسناد للدول المتضررة من السياسات الإقليمية السابقة أمور لا مفر منها، وإلا فلتتحمل بعض الدول نتائج صلفها وتعنتها والإضرار

بمستقبلها ومستقبل أجيالها، وتحمل تبعات ارتهانها للقوى الاستعمارية الدولية، وتمزق كياناتها وفقدان إرادتها وانتهاك استقلالها الوطني .
لقد قدمت السياسة الدولية عددا من الدروس المستفادة لمن أراد الاستفادة منها في البحث عن حلول آمنة تمكنه من تجنب الكارثة جراء هيمنة تلك القوى الاستعمارية على بلاده، والحفاظ على استقلالها وسيادتها بدلا من الخضوع للإملاءات والابتزازات .

جريدة الوطن ٢٢ وصحف ومواقع عربية نوفمبر ٢٠١٨م

أمة تبحث عن قيادة

من أصعب الأزمات التي تواجهها الأمة العربية اليوم هي أزمة غياب القيادة العربية المحورية، والتي لا يمكن لأي أمة في التاريخ أن يستقيم عودها وتمتلك قوتها طالما فقدت قيادتها، وبالتالي فإن الأمة العربية اليوم في أمس الحاجة إلى ظهور قيادة محورية تستطيع أن تجمع الفرقاء العرب على كلمة سواء في هذه المرحلة التاريخية الدقيقة، وهو ما يمثل أولى أولويات النهوض القومي العربي.

والحديث عن العرب هنا لأنهم يمثلون وحدة جغرافية وتاريخية ولغوية واحدة ومصيرا مشتركا، وللأسف كل تلك العوامل المشتركة لم تشفع للعرب في تفعيل العمل العربي المشترك، بل أصابهم الكثير من الاختلاف والتشرذم، وتسللت القوى الخارجية فيما بينهم وفرقتهم وجعلتهم شيعا يكيد بعضهم لبعض، فتغيرت المفاهيم وأصبح الجار العربي المسلم هو الخصم، بينما العدو الصهيوني الذي احتل أراضيه ونكل بأهله هو الصديق، فتحولت المواجهة والاقتتال بين العرب أنفسهم بدلا من توحيد جهودهم في مواجهة الأعداء، فأي بلاء ابتليت به هذه الأمة؟!

لقد مرت الأمة العربية خلال تاريخها بمراحل متغيرة، فقد كان العرب يمثلون نواة الأمة المسلمة بظهور سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم في وسط الجزيرة، واستطاع بدعوته السماوية أن يوحد الجزيرة وما جاورها، ثم تمددت الخلافة الراشدة إلى ما حولها في بلاد فارس والشام، بل تجاوزتهما إلى أبعد من ذلك.

وجاءت الدولتان الأموية والعباسية لتمثلا الخلافة الإسلامية، وتمتلكا زمام القيادة بهذه الأمة حتى وصلت إلى حدود الصين شرقا والأندلس غربا، ثم تراجعت هذه الدولة العربية الإسلامية فتعرضت لاحقا للحملات الخارجية من قبل المغول والصليبيين، ولكنها سرعان ما كانت تعود بقيادة دويلات سادت في فترات مختلفة من التاريخ كدولة الأيوبيين ودولة المماليك ودويلات أخرى سطع نجمها وأفل في فترات تاريخية معينة، واستلمت الدولة العثمانية السلطة والقيادة لفترات طويلة من التاريخ وحكمت بلاد العرب بقبضتها القوية، وما أن ضعفت وتلاشت في ظل صعود قوى أوروبية تمكنت من تقاسم ممتلكاتها بما فيها مناطق المشرق العربي عموما، فوصل الحال بهذه الأمة إلى احتلال جميع أقطارها من المغرب غربا إلى العراق شرقا في القرن التاسع عشر، ثم جاءت مرحلة التحرر وقاد الأبطال العظام الخالدون في تاريخ هذه الأمة تلك المرحلة النضالية وتمكنوا ـ بعد تضحيات جسام ـ من أن ينالوا استقلال بلادهم وتحقق ذلك في القرن العشرين، فظهرت الدولة العربية الحديثة الخارجة من رحم الاستعمار، وتواكب ذلك مع ظهور بعض القادة الأوائل في منتصف القرن العشرين أمثال الزعيم الخالد جمال عبدالناصر الذي كان يمثل القيادة المحورية للعرب، فجمع الفرقاء على طاولة واحدة وساند حركات التحرر في الوطن العربي، وكرس مبادئ ومدرسة ناصرية ما زالت حتى اليوم تعتبر قبلة للأحرار. ورغم الجدل الذي يدور حول هذه الشخصية التاريخية نتيجة التشويه الممنهج، إلا أن عبدالناصر أثبت قدراته القيادية للأمة العربية، اتفقنا او اختلفنا حوله.

فقد كان عبدالناصر يمثل القيادة المحورية الجامعة في تلك الفترة الزمنية رغم كل الظروف المحيطة بالمنطقة، ولم تتوفر تلك المميزات في قائد غيره حتى اليوم، بل كانت القاهرة تمثل محورية العواصم العربية واستقطبت الحراك السياسي الدولي، وكأن قوة سياسية كبرى ظهرت في المنطقة العربية مما أرق القوى الاستعمارية كثيرا نظرا لتأثير نفوذ عبدالناصر على بقعة جغرافية كبيرة، بل تجاوز تأثيره إلى عدد من دول العالم الحر المتطلع إلى الخلاص من نير الاستعمار، وبعد مرحلة جمال عبدالناصر دبت الخلافات بين الأقطار العربية حتى وصلت في مرحلة لاحقة إلى مواجهات مسلحة ضربت التضامن العربي في مقتل، وأدت إلى انفراط عقد هذه الأمة، وتم اختراق الوطن العربي مجددا من قبل القوى الاستعمارية، وظلت الأوضاع تسير من سيئ إلى أسوأ، رغم محاولات بعض القادة العرب تبوؤ تلك المكانة القيادية المحورية، ولكن لم يتأتَّ لهم ذلك، وما زالت الأمة العربية تتطلع إلى كيفية الخلاص من هذه الأوضاع المستعصية، وتأمل أن يخرج قائد عربي يوحد الصفوف ويخرج الأمة من هذا التيه الذي عاشته على أرض الواقع.

إن قضية غياب القيادة العربية المحورية لا يمكن حلها بالأطروحات السياسية والتجاذبات الفكرية؛ لأنها قضية مكونات بشرية يضاف إليها عناصر ومعطيات أخرى مثل محورية الدولة العربية، ومحورية أدوارها، وهذا لا يتوفر إلا لدول معينة تستطيع قيادة الركب العربي.

وللأسف الشديد فإن الأوضاع الراهنة التي تمر بالأمة العربية لا تبعث الأمل بظهور قيادة مرجعية قومية عربية لقيادة الأمة نحو مستقبل مشرف،

كما أن جامعة الدول العربية التي كنا نأمل قيامها بدورها المنوط بها وبمسؤولياتها التاريخية لم تتقدم للأمام، فما حدث في ليبيا والعراق مثال شاهد على تراجع وسلبية أدوار هذه الجامعة.

وللأسف الشديد قدمت الغطاء الشرعي للتدخل الخارجي في ليبيا والعراق، كما أنها تمثل انعكاسا للأوضاع العربية الراهنة، وما حدث لاحقا من ممارسة نفس الدور السلبي والخطير على سوريا عام 2011م يمثل استمرارا لحالة التراجع ونموذجا لغياب القيادة، وقد ناشدنا النظام الرسمي العربي في حينه بتبني دوره الحقيقي في إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وعدم دفع الدول العربية نحو المجهول، ولكن لم تجد تلك المناشدات أذنا مصغية، وبالتالي فإن وضع جامعة الدول العربية في سياقات الحل الذي يوحد العرب غير ممكن الآن، فرحم الله أولئك الرجال في مؤتمر القمة العربية بالخرطوم الذي أعقب حرب يونيو 1967م مباشرة حين انطلقت اللاءات العربية الثلاث من ذلك المؤتمر (لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف) فهكذا عندما تمتلك الأمة قيادات تاريخية لم تستسلم للعدو، بل البدء في مرحلة جديدة من العمل العربي المشترك لجولة قادمة مع العدو الصهيوني فأعدوا العدة على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري، واستعدت الأمة العربية قاطبة تعززها ثقافة المقاومة، وأثبت العرب أنهم قادرون على هزيمة ما يسمى بالجيش الذي لا يقهر وتحقق النصر بعون الله.

وأخيرا، تبقى الطموحات مشروعة أمام الأمة العربية بظهور قيادة عربية توحدها وتدفعها للنهوض من أجل حل المشكلات المستعصية التي تواجهها اليوم، واستعادة العمل العربي المشترك وإحياء التعاون والتضامن

العربي والسعي لامتلاك القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية وهي آمال مشروعة ستتحقق بعون الله.

الوطن

مكامن الخلل في النظام العربي

عندما نتحدث عن التراجع والخلل في النظام العربي، فبلا شك نحن نقف أمام أسباب متعددة سياسية واقتصادية وعلمية وثقافية واجتماعية وإدارية، ويدرك غالبية العرب مكامن الخلل المتعلقة بالسياسة والاقتصاد والتعليم والإدارة والصناعة والخلل في المؤسسات الحكومية، وعدم الاستفادة من مصادر الثروة العربية، والافتقار إلى التخطيط السليم، والاعتماد على الاستيراد، وغياب الاستثمار، وانتشار الفساد وظواهر التطرف الديني والانقسام الداخلي والتدخل الخارجي كأهم أسباب الخلل والتراجع في منظومة الكيان العربي .

كل الأسباب المذكورة أعلاه، هي أسباب جوهرية عند تحديد مكامن الخلل، وتختصر مشهد التراجع في العالم العربي، بل تجاوزت الحالة العربية حدود التخلف والتراجع الذي كنا نتحدث عنه في العقود الماضية، فأصبحنا اليوم نتحدث عن فشل في عمل أجهزة الجسم العربي.

ولكن رغم تلك المعاناة التي يعايشها النظام العربي ما زالت الأمة تمتلك بعض أوراق القوة والصمود من خلال ورقة المقاومة التي تعتبر سلاحا بيد النظام الرسمي العربي في حال استنفدت الخيارات الأخرى، مما ينبغي عدم إسقاط هذا الخيار من أوراق العمل العربي، وستظل المقاومة هي الرهان الحقيقي للأمم والشعوب، وما أجدر الأمة العربية بتبنيها .

سأكتفي بالحديث عن مكامن الخلل السياسي العربي ومواضعه مستثنيا باقي الأسباب الأخرى؛ لأن استمرار الخلل في النظام السياسي يعتبر من

المشكلات الملحة التي تكبل الواقع العربي الحالي، ولا يمكن للعرب استعادة أنفسهم وإصلاح باقي مواضع الخلل الأخرى دون معالجة الأوضاع السياسية الراهنة .

إن النظام الرسمي العربي ـ وبعد الخروج من دائرة الاستعمار القديم؛ أي بعد مرحلة التحرر ـ استطاع أن يقف بقوة ويؤسس لمرحلة جديدة مناهضة للوجود الاستعماري، ورفض التدخل في الشأن العربي، لذا استطاعت الأمة العربية أن تقاوم وتجيش الجيوش من أجل استرداد الحقوق واستعادة الأراضي المحتلة، فقدمت تضحيات بالغالي والنفيس من أجل استرداد الكرامة العربية، وهذا بحد ذاته مؤشر مهم بأن الأمة العربية والنظام الرسمي العربي كان يمتلك الروح والإرادة والعزيمة لاستعادة الحقوق ومقاومة الاستعمار الخارجي، والنهوض بباقي مجالات العمل العربي المشترك، فكان العرب يعتمدون على وحدة الموقف السياسي، مع وجود قيادات عربية قوية تمتلك العزيمة والإرادة في مجابهة قوى الاستعمار، وتم تأميم مصادر الثروة العربية والاهتمام بباقي مجالات النهوض، رغم ظروف الدول العربية الخارجة حديثا من رحم الاستعمار، بالإضافة إلى حالة التلاحم بين النظام الرسمي العربي والشعوب، وهي ميزة حيوية وحدت الجهد العربي في اتجاه واحد لا انقسام ولا اختلاف، ما أسهم في الحفاظ على صلابة الموقف العربي في مواجهة الأحداث التي مرت بالمنطقة .

لقد أصبح النظام الرسمي العربي مع تقادم الزمن في موقف متشظٍّ ومنقسم، وتغلبت وجهة النظر القطرية على المصالح العربية العليا في ظل غياب القيادة العربية المحورية، فأصبحت العلاقة بين النظام الرسمي العربي

والشعوب علاقة مشوشة نظير أسباب متعددة منها الأوضاع الداخلية المتردية (المعيشية والبيروقراطية والفساد) والاستبداد السياسي، وغياب الديمقراطية الحقيقية، واتساع الفجوة بين الأنظمة الرسمية والشعوب، وغياب الشراكة السياسية والعدالة الاجتماعية والحريات، كما أدى تزايد الخلاف بين الدول العربية إلى تدخل القوى الخارجية وعودة الاستعمار بشكله الجديد .

إن أهم مكامن الخلل ومواضعه في الشأن السياسي العربي الذي يعاني منه العرب اليوم هو فقدان القيادة والانقسام العربي وغياب وحدة الموقف والهدف، وهو ما أدى إلى انفراط عقد العرب، لذلك هيمنت القوى الخارجية على القرار العربي واستطاعت التحكم بمصادر الثروة العربية واستمرت في سياسة ‘‘فرق تسد’’.

وهذه من أهم أسباب الخلل في النظام السياسي العربي، ولذلك فقد النظام الرسمي العربي أهميته، فأصبح العرب اليوم يتحدثون عن ‘‘صفقة القرن’’ كقدر محتوم، ومشروع الإدارة الأميركية في ضم الجولان للسيادة ‘‘الإسرائيلية’’ واعتبار القدس عاصمة للدولة اليهودية.

وللأسف الشديد ما زال النظام العربي في حالة من الغيبوبة، ولم يستطع الانحياز للاستحقاقات الوطنية والقومية، فأي بلاء ابتليت به هذه الأمة؟! لقد أثبتت شواهد التاريخ أن إطلاق كلمة ‘‘لا’’ في وجه الغطرسة الاستعمارية الدولية أبقت حيزا من الكرامة، ومنحت العرب المساحة الكافية للمناورة في السياسة الدولية بدلا من الخضوع للإملاءات الخارجية، والعالم اليوم يتجه نحو عالم متعدد الأقطاب، وبإمكان النظام الرسمي العربي تحديد خياره إن أراد البقاء والصمود واستعادة الكرامة، كما أن تعزيز ورقة المقاومة

والوقوف في خندقها هو الرهان الحقيقي في مجابهة المشاريع الاستعمارية، وما زلنا نراهن عليها طالما أن هناك شعوبا تنبض بالحياة .

الوطن وصحف أخرى ٢٠١٩م

مفارقات المشهد الأخير

غالبا ما تعطي مشاهد الختام انطباعا مختصرا لتاريخ بعض القادة، وإن كان هذا الأمر أقرب ما يكون إلى مشيئة الأقدار، ولكن كما تدين تدان والحصاد حسب الزرع. وإذا تمعنا في مشاهد رحيل بعض القادة نجد أن هذه الفك غالبا ما تعطي مشاهد الختام انطباعا مختصرا لتاريخ بعض القادة، وإن كان هذا الأمر أقرب ما يكون إلى مشيئة الأقدار، ولكن كما تدين تدان والحصاد حسب الزرع. وإذا تمعنا في مشاهد رحيل بعض القادة نجد أن هذه الفكرة تتطابق مع مشاهد رحيلهم، فهناك عدد من القادة جاءوا بانقلاب دموي ورحلوا كذلك، وهناك من القادة ممن حكموا بلادهم في ظل احتلال أجنبي وعندما حانت لحظة الحقيقة لم يجدوا من يحميهم فغادروا السلطة، وآخرون جاءوا مع الاحتلال وسيرحلون معه، وبلا شك أن هذا الموضوع جدير بالاهتمام والتمحيص والاستنتاج لما يقدمه من عبر ودروس ينبغي أن يستفيد منها الباحث بشكل عام، وسنتطرق خلال سياقنا التالي إلى بعض المشاهد الختامية لرحيل بعض القادة والزعماء العرب، ومقاربة ذلك المشهد الختامي مع مسيرة حكمهم، فجاءت النهاية خاتمة معبرة اختصرت تاريخهم. إن التطرق لمثل هذه الحالات والتمعن فيها نجد أنها حالات تستحق البحث والتأمل، وبداية إسقاطنا سيكون مع المجاهد العربي الليبي عمر المختار الذي ما زال اسمه يمثل رمزية لمقاومة الاستعمار والنضال العربي، فهو قائد المجاهدين والثوار الليبيين في مقاومة الاستعمار الإيطالي، وقد كبدهم خسائر فادحة فلم يستطع الاستعمار تصفيته أو تصفية المقاومة رغم بلوغ هذا القائد

الثالثة والسبعين من عمره، فكان يستمد قوته من إيمانه بقضيته لدحر الاحتلال الأجنبي، وكان على ثقة بالنصر، ولذلك لم يأبه بالمصير أو الموت، فاستمر في قيادة المجاهدين 20 عاما حتى وقع في الأسر وتم إعدامه على يد المستعمر الإيطالي، وهذه تعتبر شهادة عظيمة خالدة في الأرض والسماء. لقد كرس الشهيد عمر المختار حياته من أجل استقلال بلاده فنالت الاستقلال بفضل الإرث المقاوم الذي قدمه هو ورفاقه، وللمشهد الختامي في حياته معانٍ بليغة ارتبطت بسيرته التي كرسها للجهاد في سبيل الله وتحرير بلده، فقضى حياته من أجل الدفاع عن بلده ومقاومة الاستعمار الفاشي، وارتبط اسمه بالمقاومة والجهاد فنال الشهادة، وجاءت دلالات مشهد الرحيل معبرة عن تاريخ مسيرته، وقد ظن المستعمر الإيطالي أن إعدام شيخ المجاهدين عمر المختار بتاريخ الـ21 من سبتمبر 1931م سيطفئ جذوة المقاومة والجهاد، إلا أن ما حدث هو العكس فلم يغب مشهد إعدام المختار عن باقي رفاقه وشعبه وظل رمزا للمقاومة الوطنية التي أسسها شيخ الشهداء والتي لم تتوقف حتى تحقق انسحاب المستعمر الإيطالي في عام 1943م، وذلك بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية.

المثال الآخر الذي سنقف معه هو مشهد رحيل الزعيم جمال عبدالناصر الذي كرس حياته ما قبل ثورة يوليو 1952م وما بعدها في غايات وطنية وقومية، فهو الزعيم العربي الذي جمع الأمة العربية على موقف موحد مناديا بالوحدة العربية، وحارب في فلسطين عام 1948م. وقد تفجرت مشاعره الوطنية لإخراج مصر من سيطرة رأس المال والسلطة الحاكمة، مع سيطرة الاحتلال الإنجليزي على القصر الملكي، فاستطاع هو ورفاقه اجتثاث ذلك

النظام الملكي وفرض الجلاء على الاحتلال الأجنبي، وقدم منظومة وطنية اعتمدت على الذات المصرية في الصناعة والزراعة والتعليم والصحة وتحسين المعيشة ودعم السلع الغذائية والمشاريع العملاقة، وسعى لنشر الحرية والعدالة الاجتماعية وتأميم الثروة الوطنية، وكان رجلا زاهدا في معيشته عفيفا في استخدام المال والسلطة، مخلصا في أداء رسالته الوطنية، خاطب الأمة العربية بشكل مباشر ورفع من قدرها ومكانتها، فرفعت مكانته وتجاوبت معه في السراء والضراء، بل انطلق إلى خارج دائرته العربية بتأسيس منظمة عدم الانحياز وعقد اتفاقات مع السوفييت كبلد صديق، لذلك حاولت القوى الغربية الضغط عليه وإفشال مشروعه ومسيرته الوطنية والقومية، فاستهدفته في الداخل والخارج ولم تتمكن منه، واستمرت بعد رحيله في تشويه سيرته بالتوازي مع الرجعية العربية، ولكنهم فشلوا وبقي ناصر شامخا خالدا بمبادئه عليه رحمة الله، وحتى اليوم بعد مرور نصف قرن ما زالت الجماهير العربية ترفع صوره في كل مناسبة عربية؛ ذلك لأن مواقفه القومية عظيمة متعددة؛ لذلك جاء مشهد الرحيل معبرا عن تلك المسيرة، فرحل في ذروة عنفوانه القومي أثناء أحداث ما عرف بأيلول الأسود في سبتمبر عام 1970م وهي (المواجهات المسلحة بين التنظيمات الفلسطينية والجيش الأردني) التي سقط خلالها عدد من الضحايا، فهب الزعيم جمال عبدالناصر إلى استدعاء القادة العرب بمن فيهم الملك الحسين وياسر عرفات ـ عليهما رحمة الله ـ لإنقاذ العرب من أزمة مستفحلة، فقد كان من المحرمات في عهد عبدالناصر أن تحدث مواجهة بين العرب أنفسهم، ورغم كونه في إجازة مرضية، لكنه قطعها من أجل إنهاء هذه الأزمة، واستمر مؤتمر القمة لثلاثة أيام لم ينل فيها عبدالناصر شيئا من الراحة والنوم

رغم نصائح الأطباء له، وفي اليوم الأخير استمر يودع القادة العرب ومع وداع آخر القادة لم يستطع عبدالناصر التحامل على نفسه فطلب سيارة الرئاسة إلى قرب المدرج بعد هبوط حاد في القلب وهو ما أدى إلى وفاته عليه رحمة الله، فكانت نهاية مسيرته بنهاية مؤتمر القمة العربية التي أنهت أزمة عربية حادة، وهكذا عندما يجتمع للأمة مثل هؤلاء الزعماء التاريخيين، فقد كرس عبدالناصر مبادئ عظيمة ما زالت الأمة والقوى الناصرية تعتمد عليها كمبادئ أصيلة مثل الحرية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية ووحدة الموقف العربي. فالزعيم عبدالناصر قضى جل حياته من أجل أمته العربية، وكان مشهد رحيله مرتبطا بها مختتما تاريخ مسيرته.

المثال الأخير الذي نستعرضه في هذا السياق هو الرئيس أنور السادات الذي تم اغتياله في حادثة المنصة الشهيرة أثناء العرض العسكري لذكرى حرب أكتوبر، حيث كان السادات هو القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية في الحرب من خلال موقعه رئيسا لجمهورية مصر العربية منذ رحيل الزعيم جمال عبدالناصر في الـ28 من سبتمبر 1970م، وكان أهم ما سجل التاريخ في حياته حدثين: الأول هو حرب أكتوبر، والثاني هو زيارة كيان الاحتلال الصهيوني وتوقيع معاهدة السلام معه. ولسنا بصدد الدخول في تفاصيل الحدثين، ولكن نسلط الضوء على حادثة الاغتيال التي تمت بتاريخ الـ6 من أكتوبر1981م أثناء مشاهدة العرض فأنهت مسيرة حياته، حيث نفذت مجموعة الاغتيال العملية أمام مرأى وسائل الإعلام، وعندما سئل قائد المجموعة وهو الملازم خالد الإسلامبولي عن أسباب ذلك ذكر أن أهم الأسباب كانت زيارة السادات إسرائيل وتوقيع معاهدة، إضافة إلى إهانة

العلماء وزجهم في السجون. إذن رحل السادات في مشهد عبر عما سجله خلال تاريخه، واغتيل على يد أبناء شعبه، بل من قبل أبناء القوات المسلحة وهذا له دلالة خاصة أيضا.

فرحم الله أولئك القادة والزعماء الذين كتبوا تاريخ بلادهم وما زالت أسماؤهم حاضرة في المشهد العربي، ومشاهد رحيلهم جاءت معبرة ومختصرة لمسيرة حياتهم، كما أن هناك مشاهد أخرى مماثلة لا يتسع المجال لذكرها تقدم الدروس للتاريخ

الوطن وصحف اخرى ٢٠١٩م

خلفية الصراع بين إيران والولايات المتحدة

ظل التجاذب الإيراني الأميركي بين مد وجزر طوال الأربعة عقود الماضية، وجرت أحداث متعددة ومتفاوتة الشدة بين البلدين منذ قضية الرهائن الأميركان التي كانت التجربة الأولى للجمهورية الوليدة في فبراير 1979م.

ظل التجاذب الإيراني الأميركي بين مد وجزر طوال الأربعة عقود الماضية، وجرت أحداث متعددة ومتفاوتة الشدة بين البلدين منذ قضية الرهائن الأميركان التي كانت التجربة الأولى للجمهورية الوليدة في فبراير 1979م، واستمر الحال بين الطرفين على هذا المنوال، كما أن هناك مناوشات أخرى جرت أحداثها في لبنان وسوريا على سبيل المثال، بل هناك مواجهات أخرى خارج الإقليم. وبما أن الثورة الإسلامية في إيران قامت على نظام الشاه حليف الولايات المتحدة؛ لذلك استمر العداء بين الطرفين لكبح جماح إيران وتصاعد نفوذها وقوتها، وتدرك إيران هذه المراقبة والنهج العدائي من قبل الولايات المتحدة؛ لذلك سعت إلى امتلاك القوة وتعزيز برامجها الوطنية في تأسيس دولة قوية تستطيع الدفاع عن نفسها أمام التهديدات الخارجية بالاعتماد على نفسها نظرا لما تملكه من مصادر ثروة وتنوع في الإنتاج، ونظام دولة قوي يقف على قاعدة حضارية تاريخية عظيمة، وأتاحت لها الجغرافيا أن تلعب دورا في حسابات السياسة والاقتصاد في المنطقة والعالم؛ لذلك تمكنت من مقارعة القوى الدولية رغم العقوبات المستمرة والحصار الشديد المفروض عليها، فتمكنت من تطويع تلك

العقوبات بالاعتماد على الذات والالتفاف عليها في بعض الأحيان بفتح خطوط التبادل التجاري مع دول العالم من أجل تعزيز ودعم الاقتصاد الإيراني.

لقد قدمت الظروف خدمة للجمهورية الإسلامية بدءا" من الحرب العراقية الإيرانية التي دامت 8 سنوات حتى 1988م والتي وحدت إيران مع النظام الجديد، بعدها التفت العالم إلى حدث خطير في المنطقة المتمثل في الغزو العراقي للكويت الذي وضع العراق على رأس أجندة القوى الدولية فاستمر حصاره بعد تحرير الكويت لمدة 13 عاما، وانتهى بغزوه واحتلاله تحت مبررات كاذبة، وهذا الظرف الدولي أتاح لإيران متنفسا مثاليا لتعزيز قدراتها العسكرية وبرامجها الوطنية، وهي تعلم أيضا أن ما حدث في العراق ليس بعيدا عنها، وبالتالي أخذت احتياطاتها اللازمة والاستعداد لأي استهداف محتمل خصوصا مع وجود الولايات المتحدة في العراق، كما أن الظروف أيضا ساعدت إيران باشتعال المقاومة في العراق والتي كبدت الولايات المتحدة أكثر من 4500 من الضحايا في صفوف جنودها، بالإضافة إلى خسائر مادية ضخمة، وهذه الظروف دفعت الولايات المتحدة ثمنها في بنيتها العسكرية والمادية، ومع بروز الأزمة المالية العالمية عام 2008م كانت الولايات المتحدة من أكبر المتضررين فيها.

كل هذه الظروف كانت تنصب في صالح إيران في الوقت الذي توسعت فيه إيران، ويتمدد نفوذها في المنطقة من خلال دعمها لتيار المقاومة في لبنان وفلسطين، وأسهمت بدور كبير في مساعدة سوريا في أزمتها، وهذا بدوره شكل تحالفا عضويا مع أذرع عسكرية لها بصمتها وتجربتها القوية،

وبالذات في إطار المواجهة مع "إسرائيل"، وهذا يدل على أن إيران كانت تسير في مسارات إيجابية منحتها فرصة لتعزيز قدراتها في برنامجها النووي والصاروخي ونفوذها في منطقة الشرق الأوسط، لذلك بقيت صامدة في مفاوضاتها النووية مع مجموعة (5+1) بإشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية، واستطاعت أن تصل إلى اتفاق تاريخي مع تلك القوى في اتفاقية إطار جرت مفاوضاتها في مسقط وتم توقيع اتفاقيتها التفصيلية لاحقا. وكل ما سبق يدل على شيئين هما: القدرات السياسية التي يمتلكها النظام في إيران والتمسك بحقوقها المشروعة في تطوير قدراتها وبرامجها الوطنية، وأخيرا لجأت الأطراف الدولية إلى التدخل في الشؤون الداخلية لإيران بإثارة الاحتجاجات على خلفية الانتخابات والأوضاع الداخلية، ولكنها ما لبثت أن سيطرت عليها الدولة رغم دخول بعض أقطاب السلطة فيها، ولكن إيران أثبتت قدرتها على معالجة قضاياها الداخلية وملفاتها الخارجية مع القوى الدولية، وفي نفس الوقت حاولت تطبيع وتحسين علاقاتها مع الدول المجاورة لها، سواء" المتشاطئة لها في بحر قزوين والتي نظمتها من خلال اتفاقيات تقاسم المياه والثروة حسب نسبة طول حدودها البحرية، وكذلك في الضفة المقابلة للخليج حيث جيرانها العرب، إلا أن العلاقة مع الجار العربي كانت مشحونة في أغلب الفترات، وهذه المسألة هي التي مكنت الولايات المتحدة من الاستفادة من هذه العلاقة غير المستقرة بين الطرفين العربي والإيراني فاستطاعت الدخول من خلالها. وللأسف لم يستفد العرب من نموذج ما حدث بالعراق ودعاوى تصدير الثورة التي زجت العراق وإيران في أتون مواجهة وحرب مدمرة، فاستمر المخطط الخارجي باعتبار إيران هي الخطر المحدق بالعرب وصورتها بأنها أخطر من إسرائيل، وبالتالي أبرمت صفقات كبرى

من التسليح للدول الخليجية، واستمر ابتزازها السياسي من خلال الخطر الإيراني الوهمي، مع العلم أن هذه الظروف وحالة عدم الثقة وانتهاج أسلوب المواجهة مع إيران قدمت لإيران نجاحات أخرى على صعيد المواجهة، وعززت من نفوذها في دول الخليج والعراق ما بعد احتلال العراق، بينما كان بإمكان دول الخليج وإيران خلق بيئة إيجابية ومناخ من الثقة أفضل مما هو عليه الحال لو تجنب الطرفان رفع سيوف المواجهة التي اعتمدت على البعد المذهبي للأسف الشديد، ولعب العنصر الخارجي الدور الرئيسي والأهم في تذكية هذا الخلاف من أجل تحقيق مصالحه.

اليوم تدور إحدى حلقات المواجهة بين إيران من جهة والولايات المتحدة ودول الخليج من جهة أخرى، وإن حدث أي خطأ ـ لا سمح الله ـ سيكون الخليج ودوله وشعوبه هم أول الضحايا، وهم من سيحترق في أي مواجهة بين إيران والولايات المتحدة.. وللأسف أن تكون الصورة واضحة وجلية بهذا الوضوح، وما زال الدفع الخليجي نحو نحو الحرب في أوجه، ناهيك عن تكاليفها المادية التي ستكلف دول الخليج تبعاتها، وقد تمت المصادقة مؤخرا على صفقات أسلحة جديدة بأكثر من 8 مليارات دولار تمت المصادقة عليها من قبل وزارة الخارجية الأميركية، وهذا كله يعتبر هدرا لثروات المنطقة، بل وصلت الأوضاع إلى حد التحالف مع كيان الاحتلال الصهيوني والتعاون معه في حروب قائمة في المنطقة، و"صفقة القرن" نموذج آخر من علاقات السفاح العربي الصهيوني، وقد تم التنسيق فيها مع الطرف العربي عبر الولايات المتحدة، وهناك موافقة عربية رسمية للأسف الشديد. هذه التحالفات العربية الجديدة لن تجلب الخير للمنطقة، سواء ما

يتعلق بصفقة القرن أو الحرب على اليمن التي يدفع ثمنها أبناء الشعب اليمني واقتصاد دول التحالف العربي، وكذلك في إطار المواجهة الخاسرة مع إيران والتي تدفع باتجاهها دول بالمنطقة توافقا مع الفكرة الأميركية، كما يسمى درء الخطر الإيراني فإلى أين تسوقنا هذه الأفكار، وتسوق المنطقة نسأل الله السلامة لهذا الخليج وشعوبه الآمنة؟

الوطن وصحف أخرى ٢٠١٩

عودة الاستعمار من جديد

يشهد الوضع العربي اليوم حالة من حالات الاستعمار، من خلال رهن القرار العربي للقوى الأجنبية، وهذا المشهد لم يكن فجائيا بعد أن جاء بعد مراحل متسلسلة من التراجع والاختلاف والتشرذم العربي، وما زاد الوضع سوءا أن العرب هم من فتح المجال لهذه القوى الاستعمارية للتدخل في الشأن العربي، وهذا الاختراق حدث بعد اختفاء القيادات العربية الكبيرة أمثال الزعيم جمال عبدالناصر، وتسلق بعض الأنظمة الرجعية صدارة المشهد العربي، ولا شك أن قوى الاستعمار الأجنبي كانت وما زالت تبحث عن فرصة للعودة إلى المنطقة وقد تحقق لها ذلك، فتمكنت من السيطرة على ثروات المنطقة وفرضت أجندتها وزرعت قواعدها العسكرية، ثم وجهت أدواتها لتنفيذ مخططاتها وهو ما يحدث الآن على الساحة العربية .

لقد حاولت قوى الاستعمار اختراق التضامن العربي وسعت لتحييد مصر القوة الأبرز في النظام العربي منذ عهد عبدالناصر، فعرضت عدة مبادرات للسلام، لكنه رفضها لأن الأراضي العربية واحدة، لا فرق بين سيناء أو الجولان أو القدس أو قطاع غزة، ثم استمرت المحاولات لاختراق النسيج العربي ووحدة الموقف العربي، ومع حدوث أول خرق استعماري للأمة العربية في كامب ديفيد بدأ مسلسل الاختراق يتوسع، وبدأ الاستعمار يعود مجددا على أوجه متعددة سياسيا واقتصاديا وعسكريا وهكذا استمر الاختراق، ووصل بنا الحال إلى تمكن الاستعمار من الوجود في المنطقة بشكل صريح واختراق النظام العربي وفرض هيمنته على القرار السيادي

العربي، وأسهم ذلك في زيادة الفجوة بين الأنظمة الرسمية والشعوب، وازدادت الخلافات العربية العربية، واهتزت الثقة بين العرب بشكل أصبح فيه المستعمر الخارجي أكثر قربا من الشقيق العربي، بل وصل الحال إلى ما هو أسوأ فقد جندت قوى الرجعية مقدراتها من المال والسلاح لدعم الإرهاب وتغيير أنظمة في دول عربية أخرى فيما سمي بالربيع العربي الذي جاء في ظاهره الرحمة ومن قبله العذاب، بل جندت وسائل الإعلام ومنابر الدعاة لهذا الغرض، والهدف كان إحداث مزيد من الفوضى وعدم الاستقرار في المنطقة العربية عموما، وتتحكم قوى الاستعمار وكيانها اللقيط بالشأن العربي، كل ذلك حدث في لحظة فارقة من الزمن فقد فيها العرب الوعي والإدراك . الاستعمار الجديد حاول منذ زمن بعيد اختراق النسيج العربي وقد تحقق له ما أراد اليوم، لذلك لا غرابة اليوم في هذا الاصطفاف العربي إلى جانب قوى الاستعمار في "صفقة القرن" التي رسمت خطتها وبنودها من قبل قوى الاستعمار نفسها، وما على العرب إلا تقديم الدعم السياسي والمالي في سبيل تحقيقها، فأي عجب هذا؟ وأي بلاء تعيشه الأمة اليوم؟

الأمل الوحيد الذي ما زال باقيا هو المقاومة ودعم ثقافة المقاومة التي تتحكم بجزء أصيل من المشهد العربي، وبالأمس القريب تم الإعلان عن صعوبة تحقيق ما سمي بـ"صفقة القرن" وهذه تمثل بداية التراجع وفشل ذريع منيت به هذه الصفقة، وقد سبق أن نوهنا في مقالات سابقة بأن هذه الصفقة ستفشل ولا يمكن تطبيقها، فلماذا يتراجع العدو في تنفيذ أجندته التي خطط لها منذ زمن طويل؟ بلا شك أن المعطيات لم تكن في صالحه وأدرك عراب تلك الصفقة أن الضمانات الرسمية العربية لا تكفي لتحقيقها، وقوى

الاستعمار تدرك جيدا ما هي المعوقات والصعوبات التي ستواجه تنفيذ مثل هذه المشاريع في ظل تجاهل الحقوق العربية، وفي ظل وجود نفس عربي مقاوم تتشبث به الأمة وتدعمه الشعوب العربية، وهذا بلا شك يعتبر انتصارا حقيقيا للمقاومة وانتصارا عظيما للأمة نحتفل به اليوم والأمة تعيش فرحة عيد الفطر السعيد، وهذا النصر يذكرنا بالانتصارات التاريخية العظيمة التي تحققت لهذه الأمة في شهر رمضان المبارك عندما صلى المسلمون في المسجد الأقصى في عيد الفطر، فما أعظمها من مناسبة تعطي مؤشرات ودلالات بأن النصر بات قريبا .

القضية الفلسطينية اليوم أصبحت في يد المقاومة وهذه المقاومة سوف تحدد اتجاهها وموقعها على خريطة الأحداث الدولية، وأملنا ما زال كبيرا في تلك المقاومة الباسلة، وفي أولئك الرجال المرابطين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس بل في فلسطين عموما من النهر إلى البحر، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

الوطن وصحف أخرى ٢٠١٩م

نموذجية السياسة الخارجية الإيرانية

في عالم السياسة والعلاقات الدولية تعيش الكيانات السياسية في فضاء مفتوح، من يمتلك فيه الرؤية السياسية الدقيقة والقراءة الصحيحة، ويمتلك الأوراق الجيدة هو قادر على تجاوز الأزمات، حتى وإن كان المستقبل محفوفا بالمخاطر والاستهداف فهو يستطيع في حدود إمكاناته السياسية وأوراقه الاستفادة من جميع قواعد ومبادئ السياسة تجاوز تلك الأزمات، حتى لو اضطر إلى الانحناء في بعض الحالات العاصفة التي لا بد فيها من الانحناء وتقديم بعض التنازلات في سبيل الإبقاء على كيانه ينبض بالحياة دون تفريط في الثوابت على طريقة الانسحاب والتراجع حتى تتهيأ له الظروف بالتقدم من جديد، وهذا السياق ينطبق على كثير من دول العالم منها من يمارس سياساته بمستوى عالٍ من الاحتراف ومنها من يمارس سياساته بكثير من التخبط ويقحم بلده وشعبه في منزلقات قد تجرها إلى أزمات هي في غنى عنها.

السياسة الإيرانية في العقود الأربعة الأخيرة تعتبر أحد أهم محاور السياسة الدولية، وغالبا ما يتمحور حولها صياغة الأخبار وصناعة الأحداث منذ انتهاء النظام الملكي السابق عام 1979م، والحقيقة أن محاولة استقراء السياسة الإيرانية أمر جدير بالاهتمام، كونها أحد النماذج السياسية الدولية التي فرضت نفسها بقوة من خلال استخدامها السليم لمعطيات السياسة الدولية، واستخدام أوراقها الرابحة في أوقات السلم والحرب، فمنذ أربعين عاما على قيام ثورتها وحتى اليوم لم نستطع تحديد إخفاق واضح لمسيرة

سياستها الخارجية، رغم وجود بعض التحفظات من قبل بعض المراقبين لسياسات إيران الإقليمية، ولكن في كل الأحوال هي تمارس سياساتها التي تكفل لها تحقيق مصالحها، ولن أستعرض في هذا السياق مرتكزات وأوراق القوة المستخدمة في السياسة الإيرانية والظروف الدولية التي استفادت منها إيران أو علاقات إيران الإقليمية وانفتاحها الاقتصادي ومصادر ثروتها وقدراتها المتنوعة، فقد تم التطرق إلى ذلك في مقال سابق بعنوان "خلفية الصراع بين إيران والولايات المتحدة" بتاريخ 30 مايو 2019م، ولكن سنعرض إسقاطا سريعا على نموذجية السياسة الخارجية الإيرانية. وعودا على بدء فإن العقلية الإيرانية ونموذج سياساتها الخارجية كان كفيلا بالبقاء والصمود، بل والانطلاق في صدارة الدول الصاعدة في العالم رغم حجم التحديات والظروف والاستهداف والعقوبات، ونود الإشارة هنا إلى أن البعض يعتقد أن تأجيج الموقف بين إيران وبعض القوى الدولية وفرضية العدو الخارجي ما هو إلا غطاء لابتزاز دول المنطقة، وهذا رأي صائب طبعا، لكن يبالغ في وصف العلاقة بين إيران والولايات المتحدة على أنها علاقات صداقة وتحالف خفي مبررين ذلك بعدم حدوث أية مواجهات عسكرية بين الطرفين خلال العقود الأربعة الماضية، وهذه الفكرة في حقيقتها فكرة خاطئة وساذجة، فربما مسألة تخويف دول المنطقة من إيران واقع فعليا منذ سقوط نظام الشاه، إلا أن الحقيقة الأخرى هي أن وجود إيران قوية متطورة تفرض سياساتها الإقليمية هو أمر بالغ الخطورة ولا يمكن قبول ذلك وفقا لسياسة الولايات المتحدة الأميركية وحليفتها إسرائيل، ولذلك يتبادر السؤال: لماذا لم تتمكن القوة الأميركية حتى اليوم من إجهاض تطور القوة الإيرانية؟ وإجابة هذا السؤال في صدر عنوان المقال، فمن خلال سياسات

إيران الخارجية الذكية واعتمادها على رصيد من الخبرة والعقلية الإيرانية التي استخدمت في توجيه سياساتها الخارجية وعلاقاتها الدولية، واعتمادها على مبادئ ثابتة ومنهجية نظام ثوري يرتكز على مقاومة القوى الاستعمارية، ولم يكن لإيران أن تحقق تلك النجاحات إلا من خلال اتباع مسارات ناجعة في سياساتها وإدارة أزماتها، فوظفت تلك الخبرات والمبادئ الثورية في تحقيقها، مع استخدام دبلوماسيتها بشكل مدروس وقراءتها الصحيحة والواقعية للسياسة الدولية، بالإضافة إلى استخدام أوراق القوة ومعرفة نواحي الضعف، فتمكنت من تجاوز الأزمات والعقوبات بشكل منقطع النظير اعتمادا على تراكم من الخبرة السياسية طوال الأربعين عاما الماضية، كل تلك العوامل كانت كفيلة بإبراز نموذج سياسي فريد من نوعه، كما استفادت إيران من الظروف السياسية بالمنطقة وبقيت بعيدة عن الأخطار في ذروة الأحداث، كما أن استخدام إيران لسياسة النفس الطويل مع القوى الدولية في ملفات حرجة مثل برنامجها النووي مكنها من استخدام هذا الملف كورقة قوية محققا لها فوائد سياسية واقتصادية جمة، وأثبت على المدى البعيد علو كعب السياسة الإيرانية.

جمهورية إيران الإسلامية ومنذ اليوم الأول على سقوط نظام الشاه تعلم أنها تعيش في نظام دولي يعتمد على القوة، فكانت من أهم مرتكزات نظامها الجديد، كما أن تماسك الجبهة الداخلية واعتمادها على نظام عميق يعمل وفق هيكيلة تنظيمية منيعة برهنت على حيويتها وقدرتها في مواجهة الأحداث والأزمات، وهذا يسجل لها مزيدا من الاحترام.

الوطن وصحف أخرى ٢٠١٩م

الحوار مع طهران هو السبيل لأمن المنطقة

بلاشك أن فشل القوى الدولية في مواجهة إيران في الأزمة الأخيرة رغم الرسائل الايرانية البليغة والقوية التي وجهتها الى كل من واشنطن ولندن يعطي دلالة قاطعة أن هذه القوى الدولية تدرك جيدا مخاطر التورط في عمل عسكري ضد ايران وهي ترى بوضوح تقدم ايران المطرد في ميزان القوى الدولية.

الأزمة الأخيرة التي جرت أحداثها في مياه الخليج بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وحلفائهما من جهة وبين ايران من جهة أخرى أفرزت نتائج واضحة للعيان، تتمثل في وجود قوة اقليمية مهيمنة تفرض سياساتها بقوة هي جمهورية ايران الاسلامية، ورغم أن الفرز السياسي هنا لن يتحقق فعليا إلا من خلال اتجاهين أولهما القبول بايران كقوة دولية تمارس نفوذها وسياساتها بالمنطقة بالتساوي والندية مع القوى الدولية، أو الاتجاه الآخر المتعلق بإجهاض هذه القوة الاقليمية وتدمير مصادر قوتها، وهذا لم يتأت للقوى الدولية المناوئة لايران طوال العقود الأربعة الماضية، وبلاشك أن فشل القوى الدولية في مواجهة ايران في الازمة الأخيرة رغم الرسائل الايرانية البليغة والقوية التي وجهتها الى كل من واشنطن ولندن يعطي دلالة قاطعة أن هذه القوى الدولية تدرك جيدا مخاطر التورط في عمل عسكري ضد ايران وهي ترى بوضوح تقدم ايران المطرد في ميزان القوى الدولية، وترى أيضا أن هذا التقدم الايراني سيكون على حساب مصالحها المستقبلية في المنطقة، ولكن رغم إدراكها التام لهذه المعطيات إلا أنها لم تستطع الاقدام

على أي عمل سياسي أو عسكري واكتفت بالتصريحات المهادنة مما يثبت جليا تفوق ايران وانتصارها في هذه الأزمة، بل يعطي مؤشرات مستقبلية أن المراهنة الخليجية على القوى الدولية في ملفات متعددة ليست مضمونة . ربما يعزو البعض التراجع الامريكي البريطاني في الأزمة الأخيرة انتظارا للوقت الملائم في حسم مسألة الصراع مع ايران أو تأجيله حتى تتهيأ الظروف وتكون فيها الفرصة مواتية لمواجهة ايران وتدمير عناصر القوة لديها، ولكن يبدو أن الوقت سيطول كثيرا في غير صالحها، وهو ما يقدم مؤشرات بتغير جيوسياسي جديد في المنطقة تكون ايران أحد أعمدته الرئيسية.

المشكلة التي تواجه بعض الدول المعادية لايران انها لم تترك لنفسها مجالا للمناورة في العلاقات الدولية ورمت كل ثقلها واوراقها في سلة السياسة الامريكية وراهنت بقوة على الحليف الامريكي مما كلفها الكثير على الصعيد المادي والسيادي أيضا، وبالمقابل لا يوجد لديها إسناد من قريب أو بعيد اذا ما تداعت الاوضاع أكثر مما هي عليه الان.

وعودا على بدء فيما يتعلق بنتائج هذا التنافس الدولي في منطقة الخليج بعد استبعاد مسألة المواجهة مع ايران، واعتماد النتيجة الاولى بقبول ايران كقوة اقليمية ودولية تتميز عن القوى الدولية القادمة من وراء البحار في مسألة امتلاك ورقة الجغرافيا، فإن هذا الأمر يحتم على دول المنطقة انتهاج سياسات أكثر حكمة ورصانة للمستقبل من خلال الانفتاح ومد جسور الحوار مع طهران وعقد شراكة أمنية وسياسية وعسكرية وتنسيق مشترك حفاظا على الأمن في منطقة الخليج، وهذا لن يتحقق من خلال نبذ ايران واقصائها

ووصفها بأوصاف عفا عليها الزمن بل اعتبارها كشريك سياسي اقتصادي أمني في المنطقة وذلك للحفاظ على مستقبل الامن في منطقة الخليج، وهو ما يمثل أهمية كبرى أكثر من أي وقت مضى، وبالتالي الابتعاد عن السياسات الاقصائية التي تعتبر ايران دولة معادية، وبلاشك ان البراجماتيا السياسية تفرض نفسها في هذا الشأن، أما الاستمرار على سياسة ما قبل الأزمة فهذا يعني أننا لا نقرأ التاريخ والاحداث جيدا ولا نستقرئ المستقبل بشكل صحيح وعلينا تحمل النتائج .

الحوار الاخير الذي أجرته دولة الامارات العربية المتحدة مع ايران فيما يتعلق بأمن الحدود البحرية والتنسيق المشترك يمثل بداية ايجابية في هذا المسار وقدرة جيدة على المناورة للأشقاء في دولة الامارات، وربما يمهد ذلك لمراحل متقدمة في الحوار بين الجانبين وهذا ما كانت تدعو إليه السلطنة على الدوام والواقع البرجماتي السياسي يؤكد على ذلك، ولذلك فإن السياسة والعلاقات الدولية دائما تتسم بالمرونة وليست جامدة وربما نرى في المستقبل تنسيق مماثل من قبل الاشقاء في المملكة العربية السعودية في هذا الجانب وهو ما يقدم ضمانات أفضل لأمن المنطقة بدلا عن التوتر والتصعيد .

الوطن وصحف اخرى ٢٠١٩م

حركة القومية العربية

"بداية" قد لا يمكن تحديد تاريخ دقيق لبداية حركة القومية العربية، والحركة القومية العربية المقصودة هنا تشمل أي حراك مادي أو معنوي في هذا الاتجاه، فاعتزاز الشعراء العرب بعروبتهم في العصر الجاهلي يمثل أحد نماذج القومية العربية، كون العروبة واللغة هما الوعاء الذي يصب فيها أولئك الشعراء نتاجهم الأدبي عندما يمجدون هذه الحالة الجامعة، وهكذا توالت الحركة القومية العربية في ظل الإسلام الذي جمع كل الشعوب والقوميات في إطار أشمل وأكثر اتساعا، وبقيت نواة انطلاق هذا الدين الحنيف من أرض الجزيرة العربية ثم توسع في باقي الأقطار العربية وغير العربية، وبما أن دين الاسلام الحنيف جاء بلغة القرآن الكريم فكانت اللغة العربية تمثل أهم أدوات الاسلام، ولذلك فقد تعلمها المسلمون من غير العرب، وأصبح ارتباطهم بالعربية من خلال ارتباطهم بالإسلام، ولقد تشرف العرب باستيعاب هذه الرسالة السماوية ونقلها إلى الأمم والشعوب الأخرى، فاستمر تمجيد العربية والاعتزاز بها كلغة استمدت مزيدا من الشرف والتمجيد بنزول القرآن بها وهي لغة القرآن ولغة أهل الجنة وهي محفوظة لم ولن تعتريها عوامل الزمن وقد تعهد المولى عز وجل بحفظ القرآن الكريم ولذلك فلغة القرآن محفوظة إلى يوم الدين .

وبلا شك أن هذه الحالة (العربية) الجامعة كانت جديرة بالاعتزاز وإعلاء شأنها والحفاظ على روحها الحية المتجددة، فالتزمت الأمة تجاهها وتفاخرت بها باعتبارها حالة إنسانية جامعة وفكرة موحدة للأمة بكل أطيافها

ومذاهبها وأديانها كونها تجمع في جغرافيتها كل من يرتبط بهذه اللغة الجامعة، لذا فإن جميع المسلمين مرتبطون بالعربية كلغة وبالتالي فهم مرتبطون بالقومية العربية، فأصبحت هوية المسلمين من غير العرب ترتبط بالهوية العربية من حيث اللغة والأحداث، أما القومية من الناحية العرقية فهي تنسب كل طائفة بشرية إلى اثنيتها، ولذلك قد تجد العرقيات التي دخلت الاسلام ارتبطت بالقومية العربية نظرا لارتباطها باللغة التي ينتسب إليها كافة المسلمين في بقاع الارض بل إن الرابط المعنوي الاسلامي يعزز هذه الرابطة اللغوية، وهذا التداخل المشروع بين القومية العربية والدين الاسلامي هو تداخل إيجابي محض، فلا يمكن لأي قومية عرقية أخرى تدعي الارتباط بهذا الدين وحمل أمانة رسالته أن تسيء إلى هذه اللغة العربية وإلا فإنها تمارس خداعا كبيرا غلبت فيه قوميتها العرقية على ارتباطها الاسلامي، وللأسف هذا ماحدث في بعض فترات الدولة العثمانية التي نادت بالتتريك وإلغاء اللغة العربية مما يعتبر سقطة تاريخية كبرى للدولة العثمانية ولن ندخل في تلك التفاصيل، فاللغة العربية بقيت محفوظة بحمد الله كما حفظ القرآن الكريم.

أغلب الدول الإسلامية التي جاءت فيما بعد الخلافة الراشدة كانت تنطلق من إطار عربي لذلك توسعت العربية بفضل انتشار الاسلام وخصوصا في قارتي آسيا وأفريقيا، وعودا على بدء فيما يتعلق بتسلسل نشوء الحركة القومية العربية وصولا الى أواخر القرن التاسع عشر حيث تبلورت فكرة القومية العربية من خلال بعض النخب العربية وخصوصا بعد إفشال دولة محمد علي باشا ومواجهة القوى الأوروبية له وانكفاء هذه الدولة في حدود

مصر وحدها، كما كان أبرز مظاهر القومية العربية إعلان الجمعية العربية الفتاة في باريس عام 1891م من قبل مجموعة من الطلبة برز همهم العروبي في مواجهة الدولة العثمانية بل إن المطالب العربية في تلك الآونة كانت تنحصر في توسيع استخدام اللغة العربية في التعليم والإدارات المحلية واقتصار عمل المجندين العرب في خدمات محلية وقت السلم، ولكن هذه المطالب توسعت بعد حملة التتريك التي قادتها حكومة الاتحاد والترقي، ثم تزايدت حركة القومية العربية في أواخر أيام العثمانية مع حملة القمع التي مارستها الجمعيات السرية والإعدامات التي نفذها جمال باشا في دمشق وبيروت ضد الوطنيين العرب عامي 1916/1915م مما يدلل على أن الاحداث فرضت نفسها بقوة على حركة القومية العربية فقد جاءت الحركة كمشروع للوحدة العربية ونهضة الأمة ومواجهة الاستعمار والعمل على تحرير البلاد العربية.

وفي هذا السياق لا يمكن أن نتجاوز الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين شريف مكة والحجاز عام 1916م أملا في قيام دولة الوحدة العربية في الجزيرة العربية والشام، ولكن هذه الثورة العربية طعنت من قبل بريطانيا وفرنسا من خلال مؤامرة سايكس بيكو، وكذلك كان وعد بلفور يمثل أحد الطعنات الغادرة بالأمة العربية من قبل القوى الاستعمارية وذلك استكمالا لتاريخ الحملات الصليبية، كل هذه الأحداث ساعدت في بروز وهج القومية العربية من خلال العمل المسلح فبرزت ثورات النضال العربي من أجل التحرير وبرز بعض المفكرين من دعاة القومية العربية في تلك المرحلة، لذلك مثلت مرحلة أواخر القرن التاسع عشر والنصف الاول من

القرن العشرين مرحلة الوهج القومي العربي، وسنكتفي بهذا القدر لنستكمل الحديث عن الحركة القومية العربية ما بعد ثورة الضباط الأحرار في مصر 23 يوليو 1952م ومدى ترسخ الفكرة القومية العربية من خلال الناصرية والبعث العربي، والأحداث والمحطات القومية وتجارب الوحدة العربية والصراع مع الكيان الصهيوني أيضا، وسنتطرق الى التشويه والاستهداف الذي نال هذه الفكرة القومية العربية ومدى ملاءمتها للمستقبل.

الوطن ٢٢ أغسطس ٢٠١٩م

خطاب الكراهية على الشبكة الدولية

مع اتساع ثورة الاتصالات على شبكة المعلومات الدولية، كان من الطبيعي استخدامها على نطاق واسع لتدخل في كل مناحي الحياة.

وللأسف الشديد أن العلاقات الاجتماعية والدولية أصبحت على المحك بفعل الاستخدام الخاطئ لثورة الاتصالات الدولية كونها أصبحت متاحة للجميع دون حسيب أو رقيب، وهذه الحالة هي حالة خاسرة للجميع، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو الدول، فإلى أين سيصل بنا هذا الاستخدام الخاطئ والتراشق المستمر والمواجهة عبر وسائل التواصل الاجتماعي؟!

في أحيان كثيرة تغض السلطات النظر عن تلك الممارسات وتترك مساحاتها مفتوحة بين مختلف الأطراف، بل إن ما يسمى بالذباب الإلكتروني الذي تعمل من خلاله بعض الجهات في دول العالم لخدمة أهداف معينة هي ـ بلا شك ـ مسيطر عليها من قبل تلك الجهات، فأصبح الأمر يتجاوز حدود المعقول في بعض الأحيان وأضحت المواجهات مستعرة بين مختلف الدول، ما جعل علاقات تلك الدول على المحك، وهذه هي الحرب الخاسرة بين الأشقاء .

الدفاع عن الأوطان يعتبر واجبا مقدسا بأي شكل من الأشكال، وعندما يتم تجاوز ذلك من قبل بعض الأفراد أو الحسابات الخاصة المحسوبة على دول معينة يكون من الواجب الدفاع عن الأوطان بإبراز الحقائق، وتفنيد الأخطاء المقصودة وغير المقصودة التي تبث من قبل بعض الحسابات

وبعض التغريدات، ولكن استمرار تلك المناكفات بشكل مفتوح في حالة تتجاوز العرف والأخلاق والقيم، هنا يكون الجميع قد دخل في المحظور وأساءوا إلى دولهم أولا؛ فالدول يجب أن تتجنب الأساليب السوقية الرخيصة، وينبغي أن تعبر عن قيمها وأخلاقها، بل إن الأمر يتجاوز أحيانا ذلك إلى حالة من التأجيج وإثارة الكراهية والبغضاء بين أبناء الشعوب، وهذا أمر لا يجب أن يتفاقم أو يصل إلى المستوى الذي يمثل خطرا على العلاقات الدولية ويثير حالة من الشحناء بين الشعوب ويملأ القلوب بالكراهية بين الأشقاء، لا سيما إذا كانت تلك المواجهات غير محدودة وغير منضبطة، ولا يمكن تقدير مستواها من قبل مستخدميها .

إن الضرر الذي يلحق بالعلاقات الدولية من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمناوشات في الفضاء الإلكتروني المفتوح لا يمكن تقدير خطره من قبل الأفراد، وبالتالي فإن ترك المساحة مفتوحة لمن أراد أن يدلو بدلوه في هذا الصدد أمر غير محمود العواقب والنتائج، كما أن الجهة الوحيدة القادرة على رسم علاقات الدول مع بعضها البعض هي الجهات الدبلوماسية ووزارات الخارجية في دول العالم، ولكن من الصعب على وزارات الخارجية في ظل هذا الصخب والضجيج الإلكتروني أن تسيطر على ما يحدث في وسائل التواصل الاجتماعي ولا حتى احتواء وحصر الذباب الإلكتروني الذي يعمل لصالح حسابات خاصة من قبل جهات خاصة، وهذا الأمر يزيد الأوضاع سوءا ويدفع العلاقات الدولية نحو مزيد من الاحتقان، كما أن تلك المناكفات (الخاسرة) تزيد الاحتقان بين الشعوب وتوسع الفجوة بينها وتبعث حالة من الكراهية والبغضاء التي نحن في غنى

عنها، وهذه الرسالة عبر هذا المنبر ليست موجهة إلى دولة بعينها أو إلى جهة معينة، بل الجميع شركاء في تحمل المسؤولية تجاه ذلك، ويجب أن يتوقف هذا الضجيج وهذه المواجهات المفتعلة وعلى السلطات تدارك ذلك قبل فوات الأوان.

أقطاب السلطة في دول الخليج دائما يناشدون الشعوب بتوخي الحذر في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ويدينون تلك المواجهات الإلكترونية المفتوحة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بل يؤكدون على أن العلاقات بين دولنا على أكمل وجه، وعلاقاتنا متميزة، وهذا ما نأمله دائما.

ومن هنا ينبغي على الشعوب أيضا ترك السلطات تمارس دورها كيفما تراه مناسبا في علاقاتها الدولية والابتعاد عن الإثارة والتأجيج والإساءة للغير فذلك لا يخدم أحدا ولا يخدم العلاقات الدولية أيضا، ولكن مع الأسف الجميع يمارس نفس الدور، والجميع يسيء للآخر، والجميع يتجاوز الخطوط في العلاقات بين الدول والشعوب.

ومن هنا نكرر مناشدة السلطات إيقاف تلك الحسابات ووقف تلك المواجهات والمناوشات المستعرة على وسائل التواصل الاجتماعي .

الأمر المؤسف حقا أن تجد تغريدات تتجاوز حدود الأخلاق والقيم، مع العلم أن بعض التغريدات لا تؤدي رسالتها المفيدة ولا تعبر عن موقف إيجابي يخدم الغرض المطلوب، بل في الغالب مجرد كلمات يحاول كل طرف يتغلب فيها على الآخر وهكذا دون مراعاة للمشاعر الأخوية.

وبات من الواجب إبعاد الشعوب عن هذه اللعبة السيئة، وعلى الدول والمؤسسات أن تقوم بدورها في توجيه خطابها عبر وسائلها المعروفة إذا كانت هناك رسائل تود إيصالها إلى الاطراف والدول الأخرى، سواء كانت هذه الرسائل تحمل العتب والأسف لمواقف معينة أو رسائل تقوم على الود والاحترام بعيدا عن هذا العبث الإلكتروني باعتبار أن العلاقات الدولية مبنية على الاحترام المتبادل وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، أما ترك الحبل على غاربه في مواجهات مفتوحة على شبكة المعلومات الدولية فهذا لا يزيد العلاقات الدولية إلا سوءا، ولا يزيد الشعوب إلا احتقانا، ونحن في غنى عن ذلك تماما.

حفظ الله أوطاننا وشعوبنا ووفقنا لما فيه الخير والسداد .

الوطن ٢٠١٩م

نظرية المؤامرة وما بعد الكولونيالية

قد يكون من المفيد للأمة توضيح حقيقة هذه الفكرة ومدى تأثيرها على الموقف القومي العربي، وبلا شك هناك من الأدلة الواردة في سياق هذا المقال تؤكد حجم المؤامرة وحقيقتها ومدى تأثيرها على الواقع العربي، فخلال القرن الماضي شهدت المنطقة العربية أكثر من حادثة أكدت أن فكرة المؤامرة حقيقة واقعة على المنطقة العربية من قبل القوى الاستعمارية، ومن يحاول نفي هذه الحقيقة كمن يضع رأسه في الرمل، ويحاول تسطيح الفكرة بطريقة نرجسية ويلقي اللوم على أبناء جلده فقط في أسباب التراجع والإخفاق. وبالتأكيد لا يمكن إغفال الدور الداخلي في أسباب التراجع، إلا أن الدور الخارجي يمثل البعد الأخطر في قضايا الأمة ونكساتها. العلاقات التاريخية بين الشرق والغرب أو بالأحرى بين أوروبا والعالم الإسلامي أخذت مسارين أحدهما يمثل الجانب المظلم والذي تمثل في الصراع، أما الآخر فيمثل الجانب المضيء وهو الحوار والتمازج الثقافي والمعرفي بالاستفادة من بعضهما البعض في العلوم والابتكار والنهضة، ولكن لا نستطيع اعتبار الصراع إطارا لفكرة المؤامرة؛ فالصراعات التاريخية والتنافس الحضاري مسائل بديهية بين الأمم، ولكن استخدام طرق غير مشروعة ملتوية بعيدة عن السياق الحضاري والتآمر ضد الشعوب هو الذي يكرس المفهوم الحقيقي لفكرة المؤامرة.

فكرة المؤامرة بدأت منذ فجر التاريخ، ولكن سنركز في هذا المقال حول بعض الحوادث التاريخية الشهيرة في القرن العشرين، ومحاولة الاستفادة من

الدروس فيما يخدم هدف مواجهة هذا المفهوم والحذر في التعامل مع القوى الأجنبية، وكيفية استعادة عناصر القوة للأمة العربية.

بداية المؤامرة على المنطقة كانت مع حقبة الاستعمار بالاستيلاء على ثروات الأمة ومقدراتها وتقسيمها بين الدول الكبرى وقمع الشعوب المتطلعة للحرية، أما أبرز محطاتها فكانت اتفاقية سايكس ـ بيكو الموقعة بين فرنسا وإنجلترا في تقسيم المشرق العربي بين هاتين الدولتين عام ١٩١٦م، في الوقت الذي قدمت الوعود الخادعة بإقامة دولة عربية واحدة تضم شبه الجزيرة والشام والعراق من خلال الاتفاق مع الشريف حسين شريف مكة والحجاز مقابل وقوف العرب مع دول الحلفاء ضد دول المحور في الحرب العالمية الأولى، بينما كانت تقضي اتفاقية سايكس ـ بيكو بتقسيم المنطقة بين بريطانيا وفرنسا، وهو ما حدث بالفعل بنهاية الحرب العالمية الأولى. ومضت نظرية المؤامرة في نفس المسار عام ١٩١٧م من خلال وعد بلفور لإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، ومنذ هذا التاريخ وعلى مدى ثلاثة عقود حافلة بالقمع والمذابح والتهجير القسري والثورات التي أبدتها الشعوب العربية وصولا إلى إعلان ما يسمى دولة إسرائيل عام ١٩٤٧م، ومسلسل التآمر والقتل والتشريد مستمرا وبغطاء رسمي من قبل القوى الدولية باستخدام حق النقض (الفيتو) في اعتراض أية قرارات دولية تدين إسرائيل، هذا بالإضافة إلى ما قدمته القوى الاستعمارية من دعم ومساندة لكيان الاحتلال الصهيوني في جميع الحروب العربية الصهيونية، واستمرت تلك القوى الدولية في إضعاف وتقسيم العرب من خلال توقيع معاهدات ثنائية تخدم أجندة قوى الاستعمار، وما زال الإسقاط الخارجي والتداعي الدولي

واقعا على هذه المنطقة العربية في إثبات حقيقي للدور الخارجي وتأكيدا لفكرة (المؤامرة)، وللأسف هناك بالمقابل حالة غياب عربي عن التضامن والنهوض وتوحيد الموقف لمجابهة ذلك التدخل الخارجي المستمر باستخدام الأوراق الممكنة ومحاولة استعادة الذات العربية.

اليوم ينبغي للعرب العمل على التخلص من أسباب التدخل الخارجي، والتخلص من هذا المدخل الذي تسللت منه كل المؤامرات على الوطن العربي، وأول تلك المسارات التي يجب السعي الحثيث فيها هو التخلص من أسباب الفرقة بين الأنظمة العربية، وتجنيب المنطقة مزيدا من الصراعات وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. وتأتي الأزمة الأخرى التي يجب معالجتها هي أزمة المواجهات الطائفية المذهبية التي يتم تغذيتها توافقا مع الأجندة الاستعمارية انطلاقا من قاعدة "فرق تسد"، وبالتالي يجب إنهاء هذه الأزمة المستشرية على الساحة الإسلامية والتي أحبطت كل مشاريع التقارب بين الدول الإسلامية، وهذا الأمر لا يتأتى إلا من خلال ظهور قيادات محورية تتدارك تلك الأخطار، وتعمل على التخلص من الأسباب التي كرست هذا التشرذم والانقسام، والتخلص من الاستعمار المتحكم في سياسات وثروات أغلب الدول العربية، وهذا أيضا لا يتأتى إلا بوجود قيادات محورية تعيد اللحمة مع جبهتها الداخلية، وتوطد علاقاتها مع الدول العربية، وتبني علاقات طبيعية مع الجوار الإسلامي قائمة على الاحترام المتبادل، وإعادة صياغة العلاقات مع الأطراف الخارجية والتعامل بندية مع القوى الدولية على أسس من الشراكة، إذن الأمة تبحث عن قيادات محورية تعيد العرب على خريطة السياسة الدولية.

لا شك أن الظروف الراهنة اليوم لا تساعد على الخروج من هذه الأزمات بسهولة، ولكن سيظل العمل على نشر ثقافة النهضة والوحدة والمقاومة هي الثقافة التي لا بد من العمل على نشرها، وهذا بحد ذاته كفيل بخروج جيل منيع قادر على تحقيق تلك التطلعات العربية. ولا شك هناك يوم قريب ستزول فيه السيطرة الاستعمارية وأملنا كبير في الثقافة العربية الحية، كذلك هناك عناصر مبشرة للأمة من المقاومة الفكرية والمقاومة المسلحة في سبيل العمل على استعادة الحقوق العربية، والثقافة القومية المنيعة هي التي ستقود الأمة نحو مستقبل مشرق بإذن الله.

الوطن واصداء وعاشق عمان وصحف اخرى

المصالحة الخليجية والأفاق المستقبلية

ينشط الحديث اعلاميا في الآونة الأخيرة عما سمي بالمصالحة الخليجة بين أطراف الأزمة، وقد كانت بطولة الخليج العربي لكرة القدم الأخيرة بدولة قطر ‘‘خليجي ٢٤’’ بادرة متقدمة في هذا الصدد لما تحمله هذه البطولة من أهمية على المستوى الخليجي، واللافت أن المشاركة جاءت بعد اعلان اعتذار سابق عن البطولة مما يشير الى وجود بوادر لمصالحة خليجية آن أوانها وهو ما تتمناه جميع الشعوب الخليجية، فالخلافات لا تخدم أحد بل تقضي على جميع مسارات العمل الخليجي المشترك، وتفرق الكلمة وتضعف الموقف ولا تزيد هذه الكيانات إلا تشرذما وهذا بلاشك في صالح دول الاستعمار التي تنفذ أجندتها من خلال تسويق هذه الأزمات وقد اسهمت بالفعل في اغراق دول الخليج في أزمات اقليمية أخرى وضاعفت من حجم الخسائر التي طالت الجميع .

نأمل أن تكون دول مجلس التعاون الخليجي أيقنت أهمية المصالحة دون تدخل خارجي وتداركت نفسها بالمضي قدما لطي صفحة الخلاف وانهاء هذه الأزمة بعد أن تصاعدت في وقت من الأوقات، ونحمد الله أن الأمر لم يصل الى ما هو أسوأ وذلك بفضل جهود المخلصين من قادة دول المجلس الأخرى، وفي هذا المقام نرفع تحية إكبار وإجلال لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم حفظه الله ورعاه وأخيه صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح أمير دولة الكويت للمواقف العظيمة والمساعي الخيرة في سبيل إعادة العلاقات الخليجية الى سابق عهدها ونأمل أن تسير

الأمور الى الاتجاه المنشود بعون الله، لأن استمرار الخلافات يدفع الجميع الى مآلات مجهولة العواقب .

انعقاد القمة الخليجية رقم (٤٠) بالرياض خلال اليومين الماضيين وحضور جميع دول المجلس بحد ذاته يعتبر أيضا بارقة أمل مطمئنة وتحمل دلالات مهمة بأن الأمور تسير على ما يرام في طي هذا الملف ولو تطلب الأمر وقتا إضافيا من أجل تصفية بعض العوالق الناشئة جراء هذه الأزمة، ولكن طالما أن الامور اتجهت في مساراتها الايجابية خلال الايام الماضية فكل ذلك يدعو للتفاؤل بنهاية وشيكة للأزمة التي تعتبر أخطر أزمة منذ انشاء مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١م.

بصمات الخارج دائما واضحة في مختلف ملفات المنطقة فيما يخدم أجندته، فمن يمتلك قوة التأثير على دول المجلس كان يمكنه اجهاض هذه الأزمة في مهدها، ولكن للأسف لم نلمس أي مسعا حقيقيا للحليف الخارجي في سبيل انهاء هذه الأزمة عدا بعض التصريحات لأغراض استهلاكية مما يشير الى وجود أهداف مشبوهة لدى الخارج من خلال استمرار الأزمة، واليوم نجد بوادر فجائية ومؤشرات ايجابية لتحقيق هذه المصالحة رغم انها لم تتحق فعليا على ارض الواقع .

نستطيع القول أن هناك رغبة حقيقية من قبل الخارج لدعم ملف المصالحة، ليس لأن هذه المصالحة تمثل أهمية استراتيجية لصالح دول الخليج أو في اطار التنمية، بل لأنها قد تساعد على تحقيق أجندة أخرى تخطط لها قوى الخارج، لأن استمرار هذه الأزمة لا يخدم هذا الاتجاه الذي تخطط له قوى الاستعمار بالمنطقة .

أعتقد جازما أن هناك هدفا مستقبليا قادما ترم إليه قوى الخارج من خلال الدفع المفاجئ لملف المصالحة الخليجية الى الامام، فربما هناك خطة مستقبلية لإعادة تشكيل تحالف عربي آخر تسهم فيه دول المجلس عسكريا أو ماليا أو لوجستيا بفتح جبهة أخرى تشغل العرب جميعا، وبالتالي لا يراد لهذه الأزمة الاسهام في تقليص نجاحات تلك الخطة المستقبلية، وعلى دول الخليج التنبه لمخططات الخارج وعدم الانزلاق في مستنقعات أخرى جديدة، هكذا عملتنا الأيام أن مشاريع قوى الاستعمار الخارجي بالمنطقة لم ولن تتوقف في خدمة أجندتها الشريرة ولكن بالمقابل فإن مآلاتها غالبا ما يصاحبها الفشل، نظرا لوجود قوى أخرى مقاومة لها تلتزم المبادئ الدولية وحقوق الانسان، وهذه القوى تعيد تشكيل نظام دولي جديد، وربما هو يتشكل الآن .

رأي اليوم والوطن وصحف أخرى ٢٠١٩م

جامعة الدول العربية تحتفل بيوبيلها الماسي وآمال الوحدة معلقة

ربما يستفز هذا العنوان الكثير من القراء العرب، ولكن لا يوجد بديل للأمة العربية اليوم سوى محاولة ترتيب الصف العربي في ظل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة، والتدخل الخارجي المتزايد الذي جعل من العرب أمة متفرقة وما زال هذا التدخل يستفرد بكل دولة عربية على حدة، وكما قال الشاعر: "تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا. وإذا افترقن تكسرت آحادا" إذن نحن العرب أمام قضية أولى يجب معالجتها وهي حالة الفرقة والتشرذم والانقسام التي تسود الساحة العربية، فهل ترقى الخلافات السياسية العربية إلى الانسياق في مثل هذه الحالة المؤلمة التي تعيشها الأمة اليوم؟! وهل هذه التدخلات الخارجية (الاستعمارية) التي تستفرد بالدول العربية لا تثير حفيظة العرب للعمل على لملمة هذا الانقسام؟ وهل ستبقى دولنا العربية في هذا الوضع تنتظر التوجيهات الخارجية، ولا تحرك ساكنا لإعادة أمل وحدة الصف العربي؟ كلها تساؤلات وآمال جديرة بالاهتمام وتتطلب العمل بأعلى مستوى لمواجهة هذه الهموم، وإما أن نبقى في حالة الوهن التي أصابت جسد الأمة؟! لذلك ينبغي على كل العرب ألا تنال منهم مشاعر السلبية والتذمر واللامبالاة أو تسيطر عليهم فكرة القطرية وتغليبها على الموقف القومي العربي الجماعي، فالعرب يمثلون جسدا واحدا إذا أصيب عضو منه أوجع سائر الجسد، ومن هنا لا بد من وحدة الصف العربي وإلا

فإن البديل هو عودة الاستعمار وتدخل القوى الدولية في الوطن العربي وما يعنيه هذا التدخل؟ وهو بلا شك ماثل اليوم على الساحة العربية .

وعودا إلى عنوان المقال، فقد احتفت جامعة الدول العربية خلال هذا الأسبوع بعيد (يوبيلها) الماسي ومرور (٧٥) عاما على إنشائها، حيث تم التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية بتاريخ ٢٢ مارس عام ١٩٤٥م في قصر الزعفران بالقاهرة ووقع عليه رؤساء حكومات (٥) دول عربية هي: مصر وسوريا والعراق ولبنان وشرق الأردن، ثم وقعت السعودية واليمن لاحقا، وضم ميثاق الجامعة (٢٠) مادة حددت أطر العمل للجامعة بعد الاستقرار على تسميتها (جامعة الدول العربية) لتضم كل الدول العربية المستقلة في هذا الكيان الوليد، وهنا يتبادر تساؤل لبعض الأشقاء العرب حول ما يتم ترويجه عن الدور البريطاني في الإيعاز بالموافقة الضمنية لتأسيس هذا الكيان العربي، وهذا من المغالطات التي ما زال بعض العرب يقع فيها للتقليل من دور الجامعة وتقزيم هذا الكيان العربي الذي سعت من أجله قيادات عربية منذ بدايات النصف الأول من القرن العشرين، ولتفسير هذه الفكرة المغلوطة فقد صدر بيان من وزير خارجية بريطانيا أنتوني إيدن في ٢٩ مايو عام ١٩٤١م كان قد أعلن تأييد حكومة بلاده لأي خطة تلقى من العرب موافقة عامة، وهذا البيان جاء في وقت كان الحلفاء يحاولون استمالة العرب إلى جانبهم في الحرب العالمية الثانية، أكد إيدن مجددا ذلك في بيان آخر صدر في فبراير عام ١٩٤٣م، بالإضافة إلى وعود عديدة من قبل الإنجليز لدعم استقلال الدول العربية في حال مساعدة الحلفاء في الحرب العالمية، وهو ما لم تلتزم به بريطانيا وفرنسا بعد انتهاء الحرب العالمية، وهذا يؤكد أن هذه الوعود والبيانات مجرد تسويق سياسي ولم يكن جديدا بالنسبة لهذه القوى

الدولية؛ فوعد بلفور واتفاقية سايكس بيكو أثناء الحرب العالمية الأولى ومراسلات حسين ـ ماكماهون بما حملت من وعود لقيام دولة عربية واحدة لم تكن غائبة عن الذاكرة. الأمر الآخر أن فكرة الوحدة وإنشاء كيان يجمع العرب كانت فكرة سباقة لدى كثير من مفكري العرب قبل ذلك، والفكر السياسي العربي السائد كان يسير بهذا الاتجاه، فتوج تلك الفكرة دعوة من رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس الذي دعا فيها إلى اجتماع رؤساء حكومات عدد من الدول العربية لمناقشة مشروع الوحدة، وجرت عدة اجتماعات بحضور بعض القيادات العربية آنذاك من أجل مناقشة قيام كيان يجمع العرب، وهو ما تم الاتفاق عليه بعد توقيع بروتوكول الاسكندرية في أكتوبر ١٩٤٤م، ثم تلاه توقيع نص الميثاق في القاهرة، وهو يعتبر تاريخ إعلان ميلاد جامعة الدول العربية وذلك في ٢٢ مارس ١٩٤٥م كما تقدم ذكره، وبالتالي فإن ما يسوق من قبل البعض حول التأييد البريطاني ما هو إلا لتحقيق أغراض سياسية مرحلية وتحصيل حاصل لفكرة عربية توافق عليها أغلب القادة والمفكرين والأحزاب والقوى العربية، وبلا شك هي فكرة عظيمة لأمة واحدة نظرا لما يجمعها من عوامل مشتركة كالجغرافيا والتاريخ والهوية واللغة العربية والعادات والتقاليد لجميع الأقطار العربية من مضيق جبل طارق إلى مضيق هرمز، واستمرت جامعة الدول العربية منذ ذلك التاريخ تمثل البيت الذي يجمع العرب بما حملت من إنجازات أو إخفاقات خلال تاريخها، فهي على الدوام تمثل البيت العربي الذي يجمع الأشقاء في مختلف الأزمات، ولا شك أن العرب من خلال جامعة الدول العربية حاولوا توجيه مقدراتهم لخدمة قضاياهم العربية مدركين أهمية هذا الكيان الجامع الذي ظل مقره في القاهرة حتى اليوم عدا الفترة التي أعقبت كامب ديفيد

(١٩٩٠/٧٩م) حيث انتقل فيها مقر الجامعة إلى تونس ثم عادت لمقرها الأساسي بعد ذلك، ومرت الجامعة بعدة قضايا عربية مصيرية، وعقدت اجتماعات تاريخية كمؤتمر الخرطوم أو قمة اللاءات الثلاث أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧م التي خسرها العرب، ولكن في كل الأحوال فإن جامعة الدول العربية تمثل الدول العربية وتعبر عن قوة هذه الدول وأوضاعها السياسية، وما تملك من آليات عمل يكفلها ميثاق الجامعة، وهنا نؤكد أن فكرة جامعة الدول العربية هي فكرة عظيمة حافظت على الحد الأدنى من التوافق العربي والتشاور في خدمة قضايا الأمة، وتفعيل آليات وأطر العمل العربي المشترك.

جامعة الدول العربية تحتفل اليوم بعيدها الماسي في ظل ظروف صعبة تعيشها الأمة العربية من انقسام وتشرذم واختراق خارجي من قبل القوى الدولية في محاولة لعودة الاستعمار بثوب جديد، كما تعمل الصهيونية بكل قوتها على مراقبة وضع العرب وتأزيم أوضاعهم ودفعهم نحو الأسوأ دائما وبتأييد من قوى امبريالية دولية، وللأسف الشديد ما زال الاتجاه العربي يسير على عكس ما تقتضيه قضاياهم المصيرية؟!

العرب اليوم في ظل هذه الظروف الدقيقة التي تحيط بهم باتوا في أمس الحاجة إلى تغيير نمطهم السياسي السائد، والخروج من حالة الحصار الذي وضعوا أنفسهم فيه لمحاولة الاستشفاء من إدمان التمزق والانقسام والتشرذم، واتباع آليات عمل حديثة جادة لتفعيل دور جامعة الدول العربية وتطوير مسارات العمل العربي المشترك وضخ جرعات من التنفس في هذا الكيان العربي، وهذا ليس بمستحيل على العرب، فقد سجل تاريخهم انتفاضات

وبطولات عظيمة، ولكن الأمر هنا يحتاج إلى إرادة سياسية، وعليه فلا بد للعرب من تقرير مصيرهم إما الركون للراحة والبقاء تحت سيطرة الخارج، وإما محاولة التعبير عن الذات العربية، وهذا الأمر يقرره العرب ولا يمكن لأي كان أن يقف عثرة في سبيل تحقيق تطلعاتنا العربية . العرب اليوم بحاجة إلى الدفع باتجاه تطوير عمل جامعة الدول العربية وتفعيل آلياتها، ووضع كل الخلافات العربية على الهامش والنظر للمصالح العربية الجماعية بعين الاعتبار، لأن البديل سيكون استعمارا جديدا وسلب خيرات ومقدرات الأمة، والسيطرة على القرار السيادي للدول العربية، لذا بات الخيار اليوم في أيدي العرب إما الارتهان للخارج أو الانعتاق من هذا الواقع المرير.

ومن هذا المنبر الإعلامي نرفع عدة مقترحات أولا: الدعوة إلى عقد اجتماع عربي على مستوى وزراء الخارجية العرب لإحياء وتفعيل دور جامعة الدول العربية، وتفعيل آليات العمل فيها، وتطوير أدائها بما يتواكب مع المرحلة المقبلة من تاريخ الأمة. ثانيا: تشكيل لجنة عمل عربية مشكلة من عدد من وزراء الخارجية العرب لدراسة مقترحات تطوير آلية عمل جامعة الدول العربية، مع مناشدة الدول العربية تنحية خلافاتها جانبا، فالوضع لا يتحمل أكثر مما هو قائم. ثالثا: لا بد من وجود مبادرة مصالحة عربية تقوم بها بعض القيادات العربية. رابعا: الدعوة إلى عودة عاجلة للجمهورية العربية السورية للاضطلاع بدورها في جامعة الدول العربية بما يمنح جامعة الدول العربية صيغة تكاملية بوجود كل الدول العربية تحت قبتها، ولا

شك أن هذه التطلعات السياسية ليست مستحيلة على العرب بشرط امتلاكهم الإرادة السياسية، واستشعار الأخطار المحدقة بالأمة.

ذكرى اليوبيل الماسي لجامعة الدول العربية يمثل مناسبة مهمة لتنبيه العرب إلى أهمية تطوير أداء جامعة الدول العربية وتفعيل آلياتها، وإنهاء الخلافات العربية ولملمة الأوراق العربية المبعثرة، وأبناء الأمة جميعا يحدوهم الأمل إلى التغيير واستغلال هذه المناسبة للتعبير عن الذات العربية للانتقال من واقع الضعف والخنوع إلى واقع يستشرف غد مشرق للأجيال العربية والأمة العربية جميعا من الخليج إلى المحيط.

الوطن وصحف أخرى ٢٥ مارس ٢٠٢٠م

جائحة الأرض ورسالة السماء

قدر الله سبحانه أن يبتلي العالم بوباء عالمي أو ما يسمى فيروس كورونا "كوفيد ١٩"، ونسب الرقم في هذه التسمية إلى العام ٢٠١٩م حيث ظهر هذا المرض أو الوباء بنهاية العام الماضي، إلا أن انتشاره حول العالم أخذ مفعوله منذ مطلع العام الجاري ٢٠٢٠م، وبالتالي فقد وضعت دول العالم مقدراتها لمجابهة هذا الفيروس الذي تحول إلى جائحة نظرا لانتشاره السريع وفي كل قارات العالم، وحتى الآن لم يتم اكتشاف علاج أو لقاح لهذا الفيروس، وتتوقع منظمة الصحة العالمية أن الوباء ما زال يتجه نحو الذروة، رغم تجاوز الإصابات حاجز المليونين والوفيات ناهزت (١٥٠) ألف وفاة سجلت حول العالم، وما زالت الحالات في تصاعد كبير، فسبحان الله جل في علاه، وهو سبحانه القادر على أمره، فقال تعالى: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف:21].

ربما نظرت بعض الأمم إلى الوباء الذي حل بالأرض نظرة مادية بحتة، إلا أن حقيقة الأمر هو بلاء قدره الله على الخلق أجمعين وهو رسالة سماوية بلا شك، وعندما تحدث العلماء ورجال الدين وجدنا من تحفظ على حديثهم، كذلك لا يمكن اختزال هذا البلاء في مسألة الذنوب فقط، لذا أستميح القراء بالتأكيد على أن هذا الوباء هو ابتلاء من رب العالمين ورسالة للخلق أجمعين، فهو مرتبط بما يحدث في الأرض من فساد عظيم لهذا النظام العالمي، وهو أيضا لحكمة ربانية يعلمها الله سبحانه بكل تفاصيلها، وهنا قد لا أضيف جديدا فيما يعلمه الكثيرون، إلا أنني أردت التركيز على النقطة

التي ذكرتها في سياقي أعلاه وهو موضوع الفساد العظيم الذي تجاوز الحدود، وهذا الوباء أو الجائحة التي اجتاحت العالم بمختلف فئاته وأجناسه وأديانه.

رسالة المولى جل وعلا ينبغي أولا أخذ العبرة منها والتأمل فيها، والمراجعة والاستذكار في الحكمة من خلق الإنسان والهدف من وجوده، والأمانة التي كلفه الله بها وهي خلافة الأرض والإعمار فيها والابتعاد عن الفساد، وهنا على العالم الاعتراف بالخطيئة التي وقع فيها هذا النظام العالمي، فالرسالة التي أرسلها الله واضحة للخلق أجمعين، قال تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون" الآية (30) من سورة البقرة، وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن عمارة الأرض والابتعاد عن الفساد فيها. إذًا بنو آدم جميعا يحملون رسالة سماوية، كان يجب أن يحافظوا عليها، وكلما ابتعد الإنسان عن هذه الرسالة غير الله في هذا الكون، وكلما عاثت الأمم الفساد والخراب في الأرض جاءها التغيير، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، والذي يحدث اليوم بعيد كل البعد عن تلك الرسالة السماوية، وقد تجاوزت الأمم المدى في الظلم والفساد وعم الأرض جميعا، وتأكيدا لما حدث علينا أن ننظر لهذه الملايين التي تقتل في كل مكان وذلك بتدبير من قوى عالمية شريرة، وهذا الظلم الذي يمارس على الشعوب واستعمار الدول، والملايين من اللاجئين والمشردين من المسؤول عنهم؟؟ أليست الحكومات وخصوصا تلك

الحكومات التي تسيطر على النظام العالمي، هنا ينبغي علينا أن ندرك هذه الحقيقة.

ربما يأتي من يقارن الوباء بما حدث في عهد سيدنا عمر بن الخطاب كون ذلك الوباء الذي ابتليت به الأمة في ذلك الزمان، حيث لم يكن ليأتي ذلك الوباء طالما الأمر متعلقا بمفاهيم العدل وعمارة الأرض، فالعدالة كانت راسخة مترسخة، إلا أن طاعون عمواس أيضا كان يمثل رسالة للأمة في ذلك الزمان لحكمة من المولى يعلمها الله سبحانه الحكيم الخبير، كما أن هذا الوباء أيضا رسالة تنبيه من المولى عز وجل نظرا لابتعاد العالم عن العدل وتطبيق مبادئ الحق والسلام والتكافل ومفردات الخير، وانتشار الظلم والطغيان والقتل والتشريد والفقر والجوع، وهنا نتساءل: ألا يكفي ما يحدث في العالم اليوم؟ فلو أنفق جزء من هذه التكاليف الباهظة التي تسخرها الدول لمكافحة جائحة فيروس كورونا، مقابل نشر الأمان وتوفير الغذاء والدواء والمأوى لمن فقدها من بني البشر، نستطيع القول عندها إن الرسالة السماوية التي كلف الله بها الخلق قد عملوا بها، ولكن غابت عنهم هذه الحقيقة فعاثوا في الأرض فسادا وطغيانا وظلما وجورا، وتجاوزت القوى العالمية كل الأعراف والمبادئ الإنسانية في اضطهاد الشعوب، وتوسيع دائرة الظلم والقتل والتشريد والجوع من أجل تحقيق مصالح وأجندة دولية، فتناسوا أن الكون كله يملكه مالك الملك .

كل الأمم المتغطرسة في الأرض لم تتمكن اليوم من مجابهة هذا الفيروس الدقيق، رغم وجود قدرات هائلة في مجال العلوم والطب ومختلف المجالات الأخرى، ليقدم لنا هذا الوباء أو الفيروس درسا وعبرة يجب أن

نتأملها، وعلينا نحن المسلمين أولا أن ندرك أن العلاج أيضا يأخذ جانبا ماديا من خلال الاجراءات التي تنفذها الدول والالتزام بها، وكذلك يأخذ جانبا روحيا باللجوء إلى الله والخضوع له سبحانه أمام هذا الابتلاء، ونناجيه سبحانه وندعوه بأن يرفع عنا البلاء والوباء والمحن وعن الأمة وعن سائر الخلق أجمعين، كذلك ينبغي على العالم والقوى المتغطرسة أن تدرك حقيقة ما يحدث في العالم، حتى وإن قيل إن هذا الأمر من تدبير البشر فهو في الأخير صنع الله وتقديره وابتلاؤه، وإن حدث تغيير فسيشمل العالم كله بمختلف دوله، ولكن نسأل الله لطفه ورحمته بخلقه وهو أرحم الراحمين .

اليوم تتصدر القوى العظمى في العالم معدلات الإصابة بالوباء، وكذلك معدلات الوفاة وهي الدول التي تتحكم بالنظام العالمي، وهي نفس القوى التي تتصارع من أجل المصالح العالمية على حساب الإنسان ووجوده على الأرض، فلم تأبه بحياته على الإطلاق، وهي اليوم تدفع تكاليف مليارية لمحاصرة هذا الوباء ومحاولة إيجاد علاج ولقاح له، وحتى هذه اللحظة كل المؤشرات لذلك غير واضحة، ومنظمة الصحة العالمية اليوم ترفع الراية البيضاء، هذا عندما يكثر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس كما ذكر الله في محكم كتابه العزيز، وهنا ينبغي التأكيد مجددا أن الإجراءات التي تقوم بها الدول والإجراءات اللازمة التي يجب على الأفراد تطبيقها لا شك تساعد على محاصرة هذه الجائحة العالمية، ولكن قبل ذلك على العالم أجمع أن يتوجه إلى الله بكل حواسه لمناجاته عز وجل بأن يرفع عنا هذا البلاء ويكشف الغمة عن الخلق أجمعين، والله تعالى سميع مجيب وسعت رحمته كل شيء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (**الوطن وصحف عربية ٢٠٢٠م)**

الفكر القومي هو الخيار الاستراتيجي

تطرقنا في مقال سابق حول حركة القومية العربية عبر هذا المنبر، وتناولنا الموضوع منذ بدايات الحركة القومية العربية التي لا يمكن تحديد نطاقها الزمني والتاريخي، فمنذ ما قبل الاسلام وصولا لرسالة الدين الاسلامي الحنيف الذي انطلق من جزيرة العرب وعم الاقطار العربية وغير العربية فأصبح الدين الاسلامي الوعاء الذي ضم القومية العربية وقوميات أخرى أيضا، وبما أن اللغة العربية هي أهم روافد القومية العربية وهي اللغة الجامعة لمختلف القوميات العرقية التي استظلت بالدين الحنيف فكانت القومية العربية هي الاساس الذي انطلقت منه رسالة الاسلام الحنيف وعزز ذلك نزول القرآن الكريم بهذه اللغة العظيمة اضافة الى ركائز أخرى كالجغرافيا والتاريخ المشترك والهوية ووحدة المصير .

كان أبرز أقطاب الحركة القومية في القرن العشرين البعث الاشتراكي والتيار الناصري وقد تطرقنا إليهما في مقالنا السابق، بالاضافة الى حركة القوميين العرب التي تأسست بواسطة مجموعة من الشباب العربي عام 1948م، وكان من أبرز المؤسسين الدكتور جورج حبش والدكتور وديع حداد من فلسطين وهاني الهندي من سوريا والدكتور أحمد الخطيب من الكويت، وهناك من ألتحق بهم في الصف القيادي فشملت الحركة عدة أقطار عربية، كل هذه الحركات والتيارات التي تأسست في ذلك الوقت كانت تشترك في نفس المبادئ الحرية والوحدة والاشتراكية وتعتبر فلسطين قضيتها الاولى .

اليوم عندما نتحدث عن القومية العربية نجد للأسف الشديد معارضة مغلوطة، وكأن رفع راية القومية العربية تعتبر تنصل عن الهوية الدينية؟! بل على العكس تماما فالقومية العربية جزء أصيل في اطار الهوية الاسلامية، والحديث عن القومية العربية لا يتعارض مع الهوية الدينية، الأمر الآخر نحن عندما نتحدث عن القومية العربية فنحن هنا ننادي بحالة مصيرية جامعة وليست حالة اقصائية، وبالتالي يتوجب من جميع الجماهير العربية بمختلف انتماءاتها واتجاهاتها دعم هذا التوجه والعمل على اعلاء الفكرة القومية اعلاميا وسياسيا، وهناك مشاريع قومية أخرى تنشط في جوار الأمة العربية وتجد كل الدعم من جماهيرها كالقومية التركية والفارسية مثلا، فماذا تعاني القومية العربية من ردة جماهيرية عربية؟! ومن هنا فإن كل عمل جماعي عربي مشترك ينصب في اطار العمل العربي المشترك ويسهم في تحقيق مبادئ عربية ناصعة كالوحدة والتحرر فهو عمل مشروع وعظيم، كما أن مفهوم الاشتراكية ليس كما يتبادر لأذهان بعض العرب من خلال ربطة بأفكار وأيديولوجيات بعيدة عن الاسلام، بل هي من صميم روح الاسلام بما تعنيه من توزيع عادل للثروة، وهو تعبير عن العدالة الاجتماعية وازالة الطبقية، وليس كما يساور البعض ربطها مع الافكار الشيوعية أو غيرها، بل كانت أولى الخطوات في الاسلام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ومبدأ تقاسم الثروة والتكافل وهي منطلقات طبقت في بعض عهود الدولة الاسلامية، الأمر الآخر والأخير في فكرة المناداة بالقومية العربية أننا لا نساوم هذه الفكرة القومية على حساب الدولة الوطنية، فهناك من يفصل بين الفكرة القومية والدولة الوطنية، وهذا فصل مغلوط وفهم مسيء للرابط المصيري بينهما، فالوحدة القومية تنطلق بداية من إطار الدولة الوطنية، بل

أن التنمية الوطنية ومختلف جوانب الدولة الوطنية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعسكرية تنشط في إطارها القومي المتكامل، كما أن الأنظمة العربية كانت ومازالت تعمل وفق هذه الفكرة القومية، فنشطت اللجان على مستوى العمل الجماعي العربي، وهذا أمر مفيد لمسائل الوحدة القومية العربية .

الفكرة القومية العربية هي فكرة جامعة أصيلة ذات مبادئ صالحة للمستقبل العربي، وعلى الأمة بكل أطيافها العمل في اعلاء هذه الفكرة القومية المصيرية لاستعادة العرب قوتهم وبناء نهضة عربية شاملة، إلا أن ما يواجه هذه الفكرة هو سلبية التعاطي معها من قبل بعض الجماهير العربية للأسف، وغياب القيادات المحورية القادرة على لملمة هذا الشتات العربي وذلك بهدف التخلص من الارتهان لقوى الخارج وتعزيز أوراق القوة والتضامن والتكامل العربي .

ان الفكرة القومية تتطلب حشد رؤية عربية اعلامية شاملة يدفعها إيمان جماهيري عميق بهذه الفكرة المصيرية، وهنا يبرز أهمية دور النظام الرسمي العربي في العمل على ايجاد الآليات اللازمة لتعزيز هذه الفكرة على الساحة العربية بعد عدة عقود لمختلف التجارب السياسية العربية والتي لم تحقق أية أهداف حقيقية للأمة العربية مما ينبغي مراجعة أهمية فكرة القومية العربية وتعزيز هذه الفكرة نظرا لما تمثله من حالة مصيرية تتطلب حشد الأمة في اتجاهها تعزيزا للعمل العربي المشترك والتضامن المنشود وذلك من خلال الاعتماد على الركائز والمبادئ الحقيقية التي طبقت في بعض العهود العربية السالفة وحققت نتائجها السياسية والاقتصادية والثقافية

وعززت الهوية العربية وأزالت الفجوة بين الجماهير العربية وقياداتها القومية فأصبحت الجماهير العربية أداة من أدوات النضال وحاضنة عظيمة للفكرة القومية فلم يستطع الاستعمار اختراقها لأنها تمسكت بهذه الافكار والمبادئ الخالصة فحققت للأمة وحدة الموقف والمصير .

ختاما فإن تعزيز فكرة القومية العربية واعلاء شأنها ما زال يعول فيه على الوعي العربي للعودة الى عهد التضامن والعمل العربي المشترك، ويبقى الدور على النظام الرسمي العربي لتفعيل الفكرة لتوفير قاعدة انطلاق قوية ينطلق من خلالها العرب للمستقبل .

لقد أثبتت التجربة القومية جدواها في عهود سابقة، فرغم الهزيمة في يونيو ١٩٦٧م لكن الارادة السياسية لم تنهزم وبقيت الأمة صامدة تدعمها وحدة الصف معززة بمسارات العمل العربي المشترك، فتحقق انتصار أكتوبر ١٩٧٣م، الذي كان يمثل دلالات أن الأمة متى ما اتحدت وارتبطت بالفكرة القومية العربية الجامعة فإنها تعود لاثبات وجودها لاستعادة حقوقها والتخلص من هيمنة قوى الاستعمار، وهو ما يدعو النظام الرسمي العربي الى استعادة فكرة القومية العربية وتفعيل آلياتها، بالتكامل مع جماهير الأمة لاستنهاض مشروع سياسي قومي عربي يجنب الأمة حالات الفرقة والشتات، والله ولي التوفيق والسداد .

رأي اليوم وصحف عربية أخرى ٢٠٢٠م

الأمن القومي العربي

ومن هنا نعود للتأكيد أن العرب قادرون اليوم على استعادة مواقفهم المشرفة واستشراف مستقبل آمن للأجيال من خلال عودة العلاقات العربية العربية أولا، وتجاوز كل المطبات واستعادة جامعة الدول العربية دورها المأمول، لا أن تقف فقط تنظر للواقع العربي دون حراك..

الأمن القومي العربي يعد حالة مقدسة في ميثاق جامعة الدول العربية، وخلال التاريخ المعاصر منذ استقلال الدول العربية ومنذ احتلال فلسطين كان للعرب مواقف عظيمة في الدفاع عن الأمن القومي العربي، ومما يذكر هنا ورغم ظروف وأوضاع العرب في ذلك الوقت إلا أنهم قدموا تضحيات جساما في سبيل الدفاع عن الوطن العربي، وهكذا هو تاريخ الشخصية العربية عموما التي لا تقبل الذل والإهانة، فلقد اجتمع العرب في حروبهم مع كيان الاحتلال الإسرائيلي المدعوم بقوة من القوى الغربية فسجلوا نتائج تحسب لهم؛ لأن هناك وحدة موقف، وهناك تضامن عربي، وهناك حالة قومية متماسكة مترابطة تسود الساحات العربية من المحيط إلى الخليج رغم بعض الاختلافات التي لم تؤثر على الموقف العام، فانصبت جهود العرب في دعم جبهات القتال من أجل التحرير واستعادة الحقوق العربية، إلا أن عدو هذه الأمة العربية أدرك كيف يفض عرى تلك العلاقات العربية المتماسكة فكان العمل مبكرا في ضرب تلك الرابطة وتفكيك العرب من خلال اتفاقيات ثنائية ومحاولة اختراق الأنظمة السياسية العربية ومحاولة التدخل في الحراك السياسي والانتخابي بالدول العربية. وللأسف أن الأنظمة السياسية العربية

هي من أتاح له الفرصة في ذلك فاتجهت العلاقات العربية إلى الأسوأ لتصل إلى حدود المواجهة العسكرية بين الأشقاء، وهي من المحرمات بين العرب عندما كان يتصدر المشهد قيادات محورية آمنت أن الأخ يبقى أخا والعدو يظل عدوا، إلا أن هذه المفاهيم والثوابت اختلفت مع الوقت، والأخطر هنا أن السيادة الوطنية للعديد من الدول العربية أصبحت مهددة في الصميم، فتحكم العدو في مصادر الثروة وفي القرار السيادي لبعض الدول العربية، ومع استمرار مراقبة الخلافات العربية وتأجيجها وصل بنا الحال إلى هذا الحد من القطيعة، فإلى أين يريد أن يمضي النظام الرسمي العربي بهذه الأمة؟! تشخيص الحالة العربية واضحة لكل المتابعين والقراء، ولكن العمل على الخروج منها يظل معلقا في أروقة القرار الرسمي العربي، فلم نسمع أية مبادرات عربية لمحاولة القضاء على هذا المرض العضال الذي ولج من خلاله الشيطان في تفاصيل الحالة العربية، فأصبح النظام العربي اليوم أمام مفترق طرق؛ إما طوق النجاة والتمسك بآخر خيوط السيادة، وإما الانهيار التام، فلا سيادة ولا قيادة ولا ثروة. وأخشى أن يصل بهذا النظام الحال أن يصبح نموذجا لنظام الخلافة العباسي في نهاية عهده 1258م عندما دمر التتار بغداد بعد أن تلقى الخليفة وأركان الخلافة أقسى أنواع من الإهانة قبل قتله، وتظل بارقة الأمل في الأمة العربية التي مرت خلال العهود الماضية بكل المنعطفات المتقلبة لكنها تعود متجددة، والنظام السياسي العربي اليوم ليس بعاجز عن تجديد علاقاته العربية وتعزيز مصادر ثروته واستعادة هيبته، فهو يملك الوصفات الناجعة للعودة والانتقال من التنظير إلى الفعل والحراك الجاد، ولكن تبقى الإرادة الحقيقية وكيف يمكن استعادة الوعي القومي العربي المسلوب الذي يعتقد فيه البعض أنه قادر بمفرده وبعلاقاته

التحالفية مع أعداء الأمة أن يصل إلى القمة، وهو ربما لا يعلم أنه يسير إلى الهاوية، والتجارب علمتنا أن الارتباط بقوى الاستعمار هو ارتباط بسراب زائف في لحظة ما وبكل بساطة سيتم التخلي عنه واستنساخ غيره. ومن هنا نعود للتأكيد أن العرب قادرون اليوم على استعادة مواقفهم المشرفة واستشراف مستقبل آمن للأجيال من خلال عودة العلاقات العربية العربية أولا، وتجاوز كل المطبات واستعادة جامعة الدول العربية دورها المأمول، لا أن تقف فقط تنظر للواقع العربي دون حراك، وهذه الحالة تتطلب جهودا عربية صادقة من قبل جامعة الدول العربية وإشراك بعض القيادات العربية في ذلك مع وضع خريطة طريق مستقبلية لاستعادة توازن العرب لمواجهة تداعيات الحالة العربية الراهنة وتأثيراتها المباشرة على الأمن القومي العربي عموما، وعلى الأمن الوطني وسيادة الدول ومواجهة الأخطار المحدقة بالأمة. ولا بد هنا من توضيح وترسيم العلاقة الصحيحة مع ما يسمى التحالفات الدولية بالانتقال من وضعية التحالف الاستعماري إلى التحالف المتكافئ الذي تشكله السيادة الوطنية، وهناك أوراق تستطيع كل دولة عربية أن تستخدمها في هذا الشأن من خلال ربط تحالفاتها بأقطاب دولية أخرى واعتماد لغة المصالح وربطها مع مختلف الأطراف والاعتماد على قاعدة العلاقات العربية بعودتها إلى سابق عهدها، فهي أحد مسارات النجاة، ومن ثم التصدي للأخطار الخارجية بلغة مشتركة تعمق العلاقات بين الدول العربية، وإيجاد حالة من التكامل الاقتصادي العربي والدعم المتبادل بين الدول العربية، وتصفية القلوب بين الأشقاء؛ لأن البديل هنا هو تهديد الأمن القومي العربي، وربما هناك أخطار أخرى محدقة أشد مثل تقسيم

بعض الدول العربية وانتهاك السيادة الوطنية، وربما تغيير قيادات عربية في المستقبل.

إن العرب يواجهون اليوم جبهات متعددة تهدد الأمن القومي العربي تتطلب من العرب توحيد الموقف العربي لمجابهتها؛ فما يحدث في دول عربية من تدخلات خارجية ينبغي أن تستفز الموقف الرسمي العربي لتوحيد مواقف الدول العربية، وإعلان موقف موحد فإعلان العرب موقفهم الموحد تجاه رفض التدخلات الخارجية كفيل بتراجع تلك التدخلات ورفض المساس بالأمن القومي العربي، والذاكرة العربية هنا ليست مغيبة عما أفرزته حقائق التاريخ منذ حكومة الاتحاد والترقي 1915/1916م حتى اليوم مع التعمق في سبر حلقات هذا التاريخ، نجد أن التهديد للأمن القومي العربي كان وما زال قائما من قبل أطراف خارجية، والعرب يدركون تلك المحطات جيدا، لكن للأسف هناك بعض العرب تدفعهم توجهات أيديولوجية تتماهى مع تلك الأطراف فيصنفون تدخلاتها ويبررونها، فهل هذه التبريرات مقبولة على حساب الأمن القومي العربي؟ وهنا علينا العودة للثوابت السياسية بالمنطقة وهي علاقات الأطراف الإقليمية مع قوى الاستعمار وكيان الاحتلال الإسرائيلي ومدى الارتباط بقوى المقاومة ومناصرة القضايا العربية ومدى التقاطع في المصالح المشتركة مع الوطن العربي، وكذلك مساحة الاختلاف مع العرب، وبالتالي فإن التبريرات هنا بعيدة عن الفكر السياسي السليم، لذا ينبغي تصنيف كل الثوابت والتعامل مع كل الأطراف الإقليمية بما يحقق مصالح العرب لا ما يحقق مصالح الأطراف الإقليمية الأخرى أو الدولية. نعم نحن العرب ننشد علاقات ومصالح مشتركة مع مختلف الأطراف

الإقليمية، ولكن ليس على حساب الأمن القومي العربي، بل علاقات متكافئة وتعاون متبادل في مختلف الملفات السياسية التي تخدم الأمة العربية وخصوصا في قضيتنا الرئيسية (فلسطين) ومختلف القضايا السياسية والاقتصادية الأخرى، والتوقف أمام أية ملفات تمثل تهديدا للأمن القومي العربي .

هناك عدد من القضايا العاجلة التي تتطلب وقفة عربية جادة من قبل النظام الرسمي العربي قبل أن تقع كوارث جديدة في المنطقة منها ما يسمى صفقة القرن، ومنها مشروع ضم الضفة الغربية وأغوار الأردن، ومنها قانون سيزر أو (قيصر) ومنها موضوع سد النهضة، ويأتي الأهم على الساحة العربية اليوم وهو تهديد الأمن القومي العربي والتدخلات العسكرية في دول عربية والتي تستوجب من العرب اليوم الاصطفاف بقوة أمامها أملا في أن يشكل هذا الاصطفاف بارقة أمل في استعادة لحمة العرب واستنهاض الأمة نحو قيام مشروع عربي يطرق مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والمجالات الأخرى فيما يخدم حياة المواطن العربي، واستقرار المنطقة والعمل بإرادة جماعية متجددة لاستعادة الحقوق العربية، ويكفينا كعرب مثل هذا التنظير المقيت الذي لم يعد مستساغا، والرسالة هنا واضحة موجهة إلى جامعة الدول العربية التي تمثل الكيان الجامع للعرب جميعا وإلى الدول العربية دون استثناء من المحيط إلى الخليج، وعلى النظام السياسي العربي اليوم أن يحدد موقفة واختيار مساره المستقبلي فإما قيام مشروع قومي عربي متكافئ مع المشاريع الإقليمية الأخرى، وإما ترك القوى الدولية والإقليمية تتلاعب بالأمن القومي العربي، بعد أن عادت ملامح السباق الاستعماري بين قوى الاستعمار على المنطقة

العربية، فهل نترك مصير الأمة العربية معلقا بين تنافس قوى الاستعمار، أم ننهض ونعيد تجديد وبناء مشروع قومي عربي؟ الإجابة هنا معلقة بيد النظام الرسمي العربي قبل أن ينقسم أبناء العرب بين مشاريع إقليمية أخرى .

الوطن وصحف أخرى ٢٠٢٠

الحاجة إلى ميثاق شرف إعلامي خليجي

يسود الفضاء الإلكتروني لدول مجلس التعاون الخليجي حالة مواجهة تتصاعد مع الوقت للأسف الشديد، وهي على مرأى ومسمع السلطات في دول المجلس، بل إن هناك من يغذيها ويوجهها في بعض الأحيان لخدمة مآرب معينة وتحقيق أهداف معينة، قد تكون وقتية، لكنها على المدى البعيد سوف تصبح ضارة ومنفلتة وغير منضبطة لانعدام السيطرة عليها وتركها على عشوائيتها، وهي حالة خطيرة تستهدف العلاقات بين شعوب المنطقة، ويصل مداها للإضرار بالعلاقات الرسمية الخليجية .

المواجهة المستعرة بين مواطني دول مجلس التعاون الخليجي على وسائل التواصل الاجتماعي القائمة اليوم تعد مواجهات خاسرة، فنجد أن هناك أكثر من طرف خليجي انزلق في هذا المستنقع الخطير الذي لا يخدم أحدا على الإطلاق، وقد نصل إلى الوقت الذي سنغرق فيه جميعا ولن نحقق أي نتائج مفيدة على الإطلاق، بل سنضر بالعلاقات الخليجية من خلال استخدام الذباب الإلكتروني أو استخدام الشعوب في هذه المناوشات الإعلامية العبثية .

اليوم وصلت تداعيات هذه الحالة في وسائل التواصل الإعلامي و"السوشل ميديا" إلى تشكيل جبهة ضغط إعلامية تولد من خلالها حالة رأي عام ضاغطة على السلطات في دول المجلس، فأصبحت أي مشكلة يمكن أن تشعل فتيل أزمة مواجهة وضغط إعلامي شعبي واسع على الحكومات الخليجية، بل شكلت تراكمات خطيرة على علاقات الشعوب في وقت يتصدى

العالم لقضايا مصيرية بالغة الأهمية تعنى بالتنمية والاستقرار، ونحن في دول الخليج نوجه وسائل إعلامنا وجيوشنا الإلكترونية ضد بعضنا البعض بشكل مستهجن ومستغرب في نمطية العلاقات الدولية، فأصبح وقود هذه المواجهة هم الشعوب، بل ستصل تأثيراتها للإضرار بالعلاقات الدولية على المدى المتوسط والبعيد .

الرأي العام الخليجي اليوم أصبح لا يحتمل أية مواقف سياسية جديدة أو أخطاء بينية أو قضايا شعبية بين أي بلدين متجاورين، ما سيدفع الإعلام الخارجي والجهات المستفيدة إلى التهافت على إشعاله وإثارته، وكلها تراكمات تكرس حالة سلبية خطيرة على العلاقات الخليجية .

كان بالإمكان وما زال ممكنا إيقاف هذه الظاهرة التي تفشت في الفضاء الإلكتروني ووسائل الإعلام الخليجي، وبات من الضرورة بمكان على وزارات الداخلية بدول مجلس التعاون الخليجي والجهات القضائية والأمنية في دول مجلس التعاون الخليجي التوجه نحو توقيع ميثاق شرف إعلامي واتفاقية لتجريم أي إساءة على وسائل الإعلام في أي دولة خليجية، لوقف هذا الهوس الإعلامي المتصاعد والسيطرة عليه قبل أن يستفحل الأمر بشكل يصعب السيطرة عليه، وقد نشرت على هذا المنبر مقالا صحفيا حمل عنوان ‘‘المواجهة الخاسرة’’ مسلطا الضوء على هذه القضية، واليوم أسلط الضوء مجددا على هذا الموضوع، وأناشد السلطات في دول مجلس التعاون الخليجي وقف هذا العبث الإعلامي والتصعيد الخطير الذي سوف يكرس حالة من القطيعة والمجافاة بين الأشقاء مستقبلا. وإذا كانت دول المجلس مجتمعة لا يمكنها تجريم هذا الاستخدام الخاطئ لوسائل التواصل الاجتماعي والإعلامي

عموما، فيمكن توقيع اتفاقيات ثنائية مشتركة لبلورة ميثاق شرف إعلامي يحافظ على العلاقات الخليجية .

المسألة الأخرى في هذا الصدد أيضا هي قضية حماية حقوق مواطني دول مجلس التعاون الخليجي عند وجودهم في دول المجلس أو خارج دول المجلس، سواء ما يتعلق بحقوق العمالية أو حقوق المواطنة أو الحقوق العامة، فللأسف هناك حالات لا تتفق مع حماية حقوق المواطن في دول مجلس التعاون الخليجي من حيث حالات الاعتقالات والمحاكمات التي قد تحدث بشكل تعسفي أحيانا، وهو ما حدث في حالات اعتقالات سابقة نظرا لمخالفة قانون الاتصالات أو الإساءة على وسائل التواصل الاجتماعي، وهذه الحالات حدثت للأسف دون الرجوع إلى بلد الشخص الذي تم اعتقاله، مما يعد نموذجا من نماذج التجاهل لحقوق المواطن الخليجي، سواء من قبل دولته أو من قبل الدولة التي يوجد فيها .

هذا الموقف يتطلب معالجة صريحة وشفافة بين دول مجلس التعاون الخليجي قبل الوصول إلى حالة منفلتة على الساحة الخليجية، فمن المهم جدا الوصول إلى تبني موقف جماعي خليجي بتجريم الإساءة لأي دولة خليجية باتفاقية جماعية خليجية أو اتفاقيات ثنائية تجنب دولنا هذه المواجهات الخاسرة التي أصبح المواطن هو وقودها ودول الخليج العربي هي المتضررة منها. وفي مجال حقوق الإنسان ينبغي توفير الحماية القانونية والقضائية والعمالية لحقوق المواطن الخليجي في أي دولة يوجد فيها، فانتهاك حقوق المواطن وحرياته هي مدعاة لإثارة الرأي العام أيضا، وهو ما سيضع السلطات في موقف حرج إعلاميا وشعبيا ورسميا .

ختاما، فإن ما وصل إليه الرأي العام الخليجي من مواجهات خاسرة جعلت الأوضاع لا تحتمل أي خطأ ممكن أن يحدث، وللأسف فإن هذه الظاهرة قد تحمل جزءا منها السلطات الرسمية في دول مجلس التعاون الخليجي بسبب تركها على عواهنها دون معالجتها والتصدي لها، علما أن بعض المسؤولين في دول المجلس عبروا عن سخطهم وامتعاضهم من هذا السجال الخليجي، ولكن للأسف لم يحرك ساكن في معالجة هذه الظاهرة، واليوم باتت ملحة معالجة هذا الوضع الخطير بشكل يتسم بالعقل والحكمة، نأمل أن نرى تحركا خليجيا جادا لمعالجة هذه الظاهرة، ونسأل الله أن تعود العلاقات بين دولنا العربية عموما إلى سابق عهدها، والله ولي التوفيق والسداد .

عاشق عمان وأصداء عمان والوطن وعدة صحف أخرى ٢٠٢٠م

النظام الرسمي العربي خلال التاريخ المعاصر

2020/1915

للحديث عن النظام الرسمي العربي لا بد أن نعود للوراء قليلا أو السنوات الأخيرة قبل زوال الدولة العثمانية، وما حدث من إعدامات للوطنيين العرب عام ١٩١٥/ ١٩١٦م من قبل الوالي جمال باشا السفاح ومحاولة العرب التخلص من الحكم العثماني ثم قيام الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين عام ١٩١٦م لمجابهة الوجود العثماني في الوطن العربي، حينها كانت هناك وعود مع بريطانيا للشريف حسين عبر مراسلات حسين-مكماهون من أجل إقامة الدولة العربية التي تشمل الشام والجزيرة العربية باستثناء الحجاز وعدن نظرا لاعتبارات دينية بالنسبة للحجاز مع بقاء عدن تحت الحماية البريطانية، هذه الوعود نكثتها بريطانيا من خلال (مؤامرة) سايكس بيكو ١٩١٦م الموقعة بين بريطانيا وفرنسا على تقسيم منطقة الهلال الخصيب بين البلدين وبمصادقة من روسيا القيصرية وايطاليا، فأصبحت سوريا الطبيعية مقسمة بين الانجليز والفرنسيين ووضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني حتى يحين موعد تسليمها للصهاينة وفقا لما تم بالمؤتمر الصهيوني الأول في بازل سويسرا ١٨٩٧م وقد ثبت ذلك رسميا من خلال وعد بلفور عام ١٩١٧م لمنح اليهود وطن قومي في فلسطين، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وظهور ملامح المؤامرة على العرب، بدأت نواة تشكل أول النظم الرسمية العربية (سوريا) وذلك بعد المؤتمر السوري العام

الذي أعلن فيصل بن الحسين ملكا على سوريا بسلطات دستورية ومجلس تشريعي ودولة لا مركزية مع وجود تقسيمات إدارية على المدن الرئيسية، وبذلك تم اعلان المملكة العربية السورية عام ١٩٢٠م وظهور أول دولة عربية في الشطر الاسيوي بقوانين وتشريعات وحكومة رسمية، إلا أن الفرنسيين لم يرق لهم قيام تلك المملكة رغم الاتفاق الأولي على قبول الانتداب الفرنسي في اتفاق فيصل كليمنصو، باعتماد العملة الفرنسية السورية وتسريح الجيش والغاء التجنيد الاجباري وتسليم الخطوط الحديدية ما يعني إلغاء السيادة الوطنية السورية ولكن هذا الاتفاق الأولي لم يتحقق عمليا نظرا لمعارضة بعض اقطاب السلطة الوطنيين وعدم ثقة الفرنسيين بالاتفاق والاعتماد على تفوقهم العسكري وانتهى الأمر بالزحف على العاصمة دمشق فاشتعلت المعارك وقدم السوريون ملاحم من النضال والمقاومة خاصة في معركة ميسلون التي قادها وزير الحربية يوسف العظمة فقدم فيها الجيش السوري ملحمة كبيرة إلا أن عدم التكافؤ بين الفريقين انتهى باحتلال العاصمة دمشق واستشهاد يوسف العظمة وعدد كبير من قواته ومغادرة الملك فيصل سوريا واحكام فرنسا سيطرتها على سوريا ولبنان، والانتداب البريطاني على فلسطين وظهور إمارة شرقي الأردن .

أما في العراق ومع اندلاع ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني فقد عقد في القاهرة عام ١٩٢٠م مؤتمر بحضور تشرشل وزير المستعمرات البريطاني للنظر في الوضع بالعراق فأعلن عن تغيير الحكومة البريطانية لسياستها بالتحول من استعمار مباشر إلى حكومة إدارة وطنية تحت الانتداب وذلك إثر تكبد القوات البريطانية في العراق خسائر فادحة، ومن خلال

المؤتمر تم الاتفاق على تسمية الأمير فيصل بن الحسين ملكا على العراق ومجلس يتألف من شخصيات العراقية منهم نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني وعدد آخر من الشخصيات العراقية وبالتالي فقد أعلن مجلس الوزراء العراقي في يوليو ١٩٢١م فيصل بن الحسين ملكا على العراق تحت الانتداب البريطاني وقد استمر الانتداب حتى معاهدة ١٩٣٠م التي أقرت فيها بريطانيا استقلال العراق عن التاج البريطاني وإنهاء حالة الانتداب كما ضمنت الاتفاقية أيضًا عدد من التسهيلات لبريطانيا في مجال تسهيل مرور القوات أوقات العمليات والتعاون في مختلف المجالات .

وفي وادي النيل لم يكن الحال يختلف كثيرا بوجود قوات الاحتلال الانجليزي مع استمرار أسرة محمد علي باشا في الحكم تحت اشراف بريطانيا، كما كان المغرب العربي بمختلف اقطاره تحت الاحتلال الايطالي والفرنسي، أما منطقة الخليج العربي فكانت تحت النفوذ البريطاني، وفي الصومال مناصفة مع الانجليز، وبذلك كان الوطن العربي مقسما بين القوى الاستعمارية، وهكذا كانت الكثير من المستعمرات في آسيا وافريقيا .

لقد برزت حقبة التحرر في الوطن العربي بعد احتلال فلسطين عام ١٩٤٨ وظهرت عمليا من خلال ثورة يوليو ١٩٥٢م التي أتت بالضباط الأحرار على رأس السلطة في مصر وتم توقيع اتفاقية الجلاء مع الانجليز عام ١٩٥٤م واسهمت مصر عبدالناصر في دعم حركات التحرر في الوطن العربي عموما بدءا من دعم ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق والوحدة مع سوريا ١٩٥٨/ ١٩٦١م كما تم دعم استقلال الجزائر وتم استقلال تونس والمغرب وقيام الجمهورية في اليمن وظهور نظام عربي جديد تسوده روح

القومية العربية، والذي أعاد للأمة العربية شخصيتها وتخلصت من الاستعمار القديم، فبدأ عهد من العزة والكرامة والاعتماد على الذات العربية وقيام نهضة عربية عمت عدد من الاقطار العربية في مجال التعليم والصحة والصناعة والزراعة وتشكيل جيوش عربية، وغياب بريطانيا عن المشهد العربي بعد حرب السويس أو العدوان الثلاثي ١٩٥٦م بل انتهاء امبراطوريتها الاستعمارية، وظهور اقطاب عالمية جديدة بظهور الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على صدارة المشهد الدولي ومدى تأثيرهما في المنطقة العربية، وارتباط الولايات المتحدة بشكل خاص بدعم المولود الصهيوني في قلب الوطن العربي وما أعقبه من حروب أخرى منها حرب عام ١٩٦٧م التي حقق فيها الاستعمار انتصار جديد على العرب نظرا لتفوقه العسكري وعدم وجود استعداد حقيقي على المستوى العسكري وكذلك بعض الانقسامات في الموقف العربي، إلا أن العرب خرجوا سريعا من تلك الهزيمة الى حالة من التعاون الجماعي وتوحيد الموقف العام للعرب بنحو استعادة الحقوق العربية والاستعداد لحرب التحرير القادمة، فقامت حرب الاستنزاف وبدأ الدعم العربي وتسليح وتحديث الجيوش العربية وتنسيق جهود العرب لمصلحة جبهات القتال واستمرار حرب الاستنزاف التي انهكت كيان الاحتلال الصهيوني وحاول تقديم تنازلات أكثر من مرة إلا أن العرب بقيادة جمال عبدالناصر رفضوا كل تلك المحاولات إلا بالانسحاب الكامل من جميع الاراضي العربية المحتلة واعلان أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة في مشهد من العنفوان القومي العربي الذي لم يسبق له مثيل خلال القرن العشرين وبوجود قيادة رمزية عربية موحدة تمثلت في الزعيم جمال عبدالناصر، وبالفعل تحقق بعض ما يصبوا إليه العرب بعد حرب أكتوبر

١٩٧٣م حيث كان العرب في وضع عربي جماعي موحد واستخدم النفط العربي كسلاح في دعم المجهود الحربي قبل الحرب واستخدم كسلاح سياسي بعد ايقاف تصديره عن الدول الغربية المساندة لكيان الاحتلال، وهو ما سجل موقفا عربيا رسميا عظيما أسهم في تقديم ملحمة في معركة العبور وتحقيق انتصار في الحرب ضد قوى الاستعمار، وظل الموقف الرسمي العربي حتى عام ١٩٧٥م في حالة تقدمية نوعية على صعيد العلاقات الدولية، إلا أن الحالة العربية والنظام الرسمي العربي عاد مجددا للتشظي والانقسام بعد زيارة السادات للقدس وانحراف بوصلة الاتجاه العربي وأدى ذلك الى حدوث اختراق مجددا للمنطقة العربية فعاد الاستعمار مجددا الى الوطن العربي بشكله الجديد، أعقبه حالة من الاختلافات العربية ومقاطعة عربية لمصر بعد اتفاقية كامب ديفيد، ثم حدث احتلال عاصمة عربية أخرى وذلك بعد اجتياح بيروت عام ١٩٨٢م في وقت انشغال قوة عربية عظيمة كالعراق في الحرب العراقية الايرانية التي استمرت حتى ١٩٨٨م وأخيرا حدثت كارثة احتلال العراق للكويت وما نتج عنه من تضعضع للموقف العربي ودخول الاستعمار بشكل قوي وعودة القواعد الاجنبية في المنطقة، ثم حانت الفرصة المواتية لاحتلال العراق عام ٢٠٠٣م في وقت لم يستطع العرب تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك وفي حالة غياب لميثاق التعاون العربي، واستمرت الاوضاع بشكل اكثر تراجعا مع استمرار سرطان التغول الاستعماري وفقدان الثقة المتبادلة بين العرب واتباع سياسة فرق تسد في المنطقة واستمرار تمادي همجية الاحتلال الصهيوني في فلسطين، فوصل بنا الحال الى فقدان كل عوامل القوة بالانقسام وفقدان الثقة والاختلاف وتمكين الاستعمار من التواجد بقوة عبر عدد من القواعد العسكرية في المنطقة

والسيطرة والنفوذ على الوطن العربي وذهاب ثروات العرب في خزينة الغرب من خلال صفقات السلاح التي وقعت بالمليارات وفي حقيقتها لا تستطيع توفير الأمن العربي، وللأسف الأنظمة الرسمية العربية ترى المشهد العربي بهذا التراجع دون أي محاولة للخروج من هذا الواقع المرير والمأزوم، وبقيت قضية فلسطين متجردة من أي دعم عربي إلا في الخطب السياسية على منابر الؤسسات الدولية، ثم جاء ما يسمى الربيع العربي بمتابعة واشراف من الاستعمار المتواجد أصلا في المنطقة لتزداد الحالة العربية سوءا، ولا نعلم متى سيستفيق العرب لاستعادة العزة والكرامة المسلوبة؟! لكن كل هذا الوضع الرسمي البائس يقابله تشكل موقف شعبي عربي مقاوم مازال مرتبطا بثوابت الأمة ومبادئها بمقاومة قوى الاستعمار ودعم المقاومة المشروعة في فلسطين للتخلص من نير الاحتلال واستعادة الحقوق، وقد حققت المقاومة العربية في فلسطين ولبنان ملاحم من الصمود في مواجهة العدوان الصهيوني الذي فشل في تحقيق أي انتصار منذ بداية الالفية الثالثة حتى اليوم مما يقدم مؤشرات ودلائل مبشرة أن النهاية سيكتبها أبطال المقاومة بعون الله .

رأي اليوم وصحف عربية أخرى ٢٠٢٠م

ثوابت الأمة لا تتجزأ

حاول العدو الصهيوني منذ نصف قرن أن يخترق الشعوب العربية فلم يستطع، ومازال يسعى لتحقيق هذا النصر الذي حرمه الله منه، واليوم يرتكب بعض العرب جريمة بحق فلسطين فسلكوا مسالك التطبيع وقد طبع الله على قلوبهم، وقضية فلسطين لا تريد منهم شيئا ولا تعول عليهم في شيء، إلا أن المؤسف أن هناك قلة من أبناء الأمة بدأت فعلا مؤثرات التطبيع تنخر في أجسادهم وبدأت أصواتهم تظهر دون خجل ممالئة" لتوجهات رسمي عربية، ألا إن التطبيع يعتبر جريمة آثمة في حق قضيتنا المركزية، وأن ما أقدمت عليه حكومات التطبيع هو جريمة في حق فلسطين وأي نظام عربي يؤيد التطبيع يعتبر شريكا في تلك الجريمه، كما أن أي تاييد من قبل أي مواطن عربي فهو يعتبر شريكا في هذه الجريمه.

إن الكيان الصهيوني حاول اختراق الحكومات العربية وقد تحقق له ذلك منذ كامب ديفيد ولكنه حاول منذ زمن بعيد اختراق الشعوب العربية فلم يستطع لان ثقافة هذه الشعوب معززة صامدة وما زالت ثابته على المبدأ، واليوم يحاول العدو مجددا اختراق هذه الشعوب ولن يتمكن الا من القلة القليلة التي أيدت وبررت لهذا التطبيع، وغرر بها وهي نفس الفئة التي تسيء للقضايا التاريخية في الامة العربية وهي نفس الفئة التي طالها التشويه منذ نصف قرن، هذه الفئة ارتكبت جريمة في حق القضية فهم يسوقون التطبيع ويسوقون للاحتلال بهذه الطريقة حجتهم أنهم لم يحققوا شيئا يذكر من هذا الصدام وهي فكرة مغلوطة خائبة، إذن إلزموا الصمت بدلا من إعلان هذه

العقيدة البائسة، فنحن نملك الصوت المقاوم ولن يتوقف، أنتم ماذا تملكون لا فكر ولا مبدأ ولا مشروع ولا أي شيء إلا العمالة بقصد أو بدون قصد؟! أما نحن سنرفع الصوت وسنواصل توجيه رسالتنا أولا للاحتلال المجرم وداعميه بأن هناك شعوبا عربية من المحيط الى الخليج ترفض رفضا قاطعا هذا التطبيع ولن يجد المحتل الا ما يسوءه فهو قاتل الاطفال ومجرم بحق الانسانية ولن نقبل الا دعم المقاومة بالقلم والفكر والمال وكل ما نملكه من أجل هذه القضية العربية المركزية الفلسطينية، وأنتم أبقوا في نومكم بأحلام التطبيع وسيلعنكم التاريخ وتلعنكم القضية لأنكم تسوقون وتبررون للاجرام والاحتلال، أوتعتقدون انكم بهذا التسويق ستنصرون القضية يا جهلاء؟! أنتم الان تقدمون الهدايا المجانية للكيان المجرم المغتصب لأرضكم، فبدلا من دعم ونصرة أبناء فلسطين المقاومين، أنتم تسجلون مواقف مخزية من أجل تمرير وإيجاد المسوغات والمبررات لجريمة التطبيع، لم يكفكم الصمت والانزواء فأصبحتم تجاهرون بتأييد التطبيع ومحاولة تحييد المواقف المشرفة العزيزة، فناموا في هوانكم ونحن سنستمر في تعزيز ثقافة المقاومة حتى يفرق الله بين الحق والباطل .

فلسطين عربية من النهر الى البحر والمحتل الغاصب يستدرج الحكومات العربية ليحقق مشروع اسرائيل الكبرى فلن يكتف بفلسطين فقط طالما سيجد من يروج له، وأنتم بتخلفكم وانحيازكم للتطبيع تقفون ضد القضية وضد المقاومة الفلسطينية فعودوا الى رشدكم قبل الغرق في هذا المجهول، لأن من يبرر ويدعم أي موقف تطبيعي إنما يقف في صف الاحتلال وضد القضية الفلسطينية، أوتعتقدون يا جهلة أن العدو يكتفي بما

وصل إليه؟! فالعدو إن لم يجد مقاومة التطبيع، وإن لم يجد مقاومة على الارض فسوف يستمرئ توسيع الاحتلال والاستيطان ومشروع الضم الذي أعلنه نتنياهو بعد خروجه من اتفاق السلام المزعوم، وحكماء بني صهيون رسموا خارطة (إسرائيل الكبرى) من النيل الى الفرات لذا فهو ماض في اذلالكم واهانتكم، ولو كان التطبيغ والاتفاقات تفيد مع هذا المحتل لاستفاد العرب من كامب ديفيد ومن اتفاقات اوسلو وبقية المفاوضات العبثية واي ريفر وكامب ديفيد٢ وغيرها، فلا تغرنكم هذه المبررات والردة التي حدثت في بعض العرب إن كانوا عربا بالفعل، فوالله سيلعنهم التاريخ، نحن هنا نوجه لكم دعوة يا من تركتم إرث الاباء والاجداد الذين ضحوا فيه بالدماء أن تعودوا الى رشدكم فالعدو الصهيوني يحاول اختراق الشعوب العربية ولم يفلح طوال عقود، فلا تتركوا له هذه الفرصه للاستحواذ على هذه القلة القليلة منكم، وأصمدوا بمواقفكم المشرفة المساندة للقضية فأينما يقف كيان الاحتلال إعلموا أنه على الباطل فلا تقفوا معه في هذا الموقف المخزي واصطفوا في صفوف الشرفاء من أبناء أمتكم، كما أنه لا يمكنكم التحدث بالانابة عن أبناء فلسطين فهم أعلم بمصالحهم ولا تسيؤوا لنضالهم المشرف.

أما نحن فإننا نعلن موقفنا صريحا ضد التطبيع وسنظل الى الأبد مع قضيتنا المصيرية الفلسطينية وسنشارك في هذا النضال إن لم نستطع باليد فبالكلمة وذلك أضعف الايمان، وأي تراجع في هذا الموقف يعتبر جريمة لن يغفرها التاريخ، ومن أراد أن يتناغم مع أصوات هذه الانظمة المطبعة فالافضل له أن ينحاز الى الصمت فذلك أسلم له، ولا يتفوه بكلمة في حق فلسطين ويتركها للابطال المقاومين فهم الرهان الحقيقي للقضية الفلسطينية،

وهناك من الشرفاء من يقف معهم ولن يعترف بهذا العدو الذي فرض نفسه على الأرض العربية بمساندة قوى الامبريالية الدولية .

وأخيرا نوجه خطابنا لهذه القلة المتغافلة للعودة الى صوابها وتسجيل مواقفها المشرفة فليس هناك شيئا تخسره من اعلان موقفها المساند للقضيو والمقاومة الفلسطينية التي دكت معاقل الضلال والاحتلال والعدو يسير الى نهايته ونحن نقول له لا صلح ولا تفاوض لا اعتراف وما أخذ بالقوة لن يسترد الا بالقوة، والقوة وحدها هي التي ستحكم الموقف معه، فلا نامت أعين الجبناء ..

رأي اليوم وصحف عربية أخرى ٢٠٢٠م

في ذكرى ميلاد عبدالناصر: عندي خطاب عاجل اليك

تحتفي الجماهير العربية من المحيط الى الخليج وفي سائر أنحاء العالم دائما بمناسبات مئوية الزعيم جمال عبدالناصر أو رحيله أو أي مناسبة كان عبدالناصر جزءا منها وباعثها، وتستمر تلك الاحتفاليات حتى بعد مرور نصف قرن على رحيل عبدالناصر، مما يؤكد على حقائق ودلالات ومعاني قد لا يدركها بعض المؤدلجين بإعلام الاسلام السياسي أو المشوهين الذين طالهم أعلام التشويه منذ نصف قرن على رحيله، وللأسف لم يتأمل لهذه الظاهرة الجماهيرية التي لم تأت من فراغ، وهنا لن أتحدث عن أعداء الرئيس عبدالناصر فهؤلاء حاولوا مرارا وتكرارا عبر منابرهم وأجهزة إعلامهم نسج الادعاءآت والأباطيل والأكاذيب في محاولة لتضليل الرأي العام والانتقام من هذا الزعيم الذي كان سدا منيعا في وجه قوى الاستعمار ومجتمع (النصف في المائة) من رجال المال والاقطاع والمستفيدين من حقبة العهد الملكي أو جماعة الاخوان المسلمين الذين حاربوا عبدالناصر حيا وميتا ودسوا الاباطيل ونسجوا الأكاذيب واعترفوا بتلك المؤلفات الكاذبة لاحقا، وكذلك الرجعية التي عملت وما زالت تعمل وفق إرادة الاستعمار القديم والحديث، كل هذه المجاميع ورغم قدراتهم الاعلامية الضخمة لم يتمكنوا من زحزحة عبدالناصر قيد أنمله من صدارة المشهد العربي ومن قلوب الملايين فبقي صامدا رغم تقادم الأعوام والسنين وتناسخ الرؤساء والقيادات من بعده حتى اليوم، فلماذا غاب الجميع وظل عبدالناصر وحده خالدا وشامخا في

قلوب الملايين رغم كل ذلك الهوس التضليلي وحجم منظومات التشويه والمحاولات المسيئة الى تاريخه؟!!

ظلت صور عبدالناصر مرفوعة على الهامات في كل مناسبة عربية سواء كان عبدالناصر جزءا منها أو لم يكن كذلك فلم يستطع الاعلام المعادي تغيير هذا المشهد طوال نصف قرن بعد رحيله وسيظل الى أبعد من ذلك لأن هذا الاعلام لا يمكن أن يغير المفاهيم ولا يمكن أن يقلب الحقائق ولا يمكن أن يسيء لمبادئ جليلة تمثلت في الحرية والاشتراكية والوحدة والعدالة الاجتماعية ومقاومة الاستعمار، رافقها إحداث ثورات صناعية وزراعية وتعليمية وبناء السد العالي كأعظم مشروع في القرن العشرين وتجميع القران الكريم بأصوات القراء في مصحف مرتل عبر اسطوانات التسجيل ووصوله الى كافة أنحاء العالم، وقوانين الاصلاح الزراعي ودعم السلع الاساسية وبناء الكثير من المساجد والجسور وافتتاح مبنى الاذاعة والتلفزيون وبرج القاهرة والكثير من البنى التحتية في مصر، وجلاء قوات الاحتلال الانجليزي وتأميم قناة السويس وغيرها من المنجزات العظيمة في بلده، كل ذلك جاء بعزيمة وإصرار في تحقيق نهضة وطنية، بالاضافة الى دعم ثورات التحرر في الوطن العربي والتي مازالت تدين بهذا الفضل لجمال عبدالناصر الى اليوم، وتجاوز عبدالناصر الدور المحلي والاقليمي الى العالمية في تأسيس منظمة عدم الانحياز، والتصدي بقوة وندية لقوى الاستعمار في سبيل تحقيق مشروع وطني وقومي عربي حتى اعترف أعداء عبدالناصر أنهم يكرهون عبدالناصر ولكنهم لا يستطيعون شراءه أو مساومته أو تهديده لانه بلا رذيلة، والتفت الجماهير العربية حوله في جميع

خطاباته فأصبح عبدالناصر مركزا من مراكز القوة العالمية حتى قال عنه الرئيس الامريكي نيكسون: أن العالم يتحكم به ثلاث قوى الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ومصر عبدالناصر، فهناك من الشواهد ما أثبتت ذلك منها تواجده على منبر الامم المتحدة ليلقي خطابه الذي كان أول خطاب باللغة العربية فوقفت جميع الوفود لتحيته وهو يتقدم لالقاء خطابه عام ١٩٦٠م، وعندما انسحب عبدالناصر حين أراد مندوب كيان الاحتلال إلقاء كلمته انسحب معه عدد كبير من وفود العالم، وكذلك حادثة سفينة كليوباترا التي رست في ميناء نيويورك ومنع اتحاد العمال الذي يتحكم به اليهود تفريغ السفينة من القطن وإعادة شحنها بالقمح للضغط على مصر وشعبها بسبب مواقف عبدالناصر، لم يستغرق الأمر سوى ثلاث ساعات فتوجه عبدالناصر الى اذاعة صوت العرب موجها خطابه الى اتحاد العمال العرب في مختلف الموانئ العربية ليتوقف الجميع عن تفريغ وشحن كل السفن الامريكية مما أجبر الخارجية والرئاسة الامريكية لانهاء الازمة واعادة تفريغ وشحن سفينة كليوباترا، كل ذلك عندما تمتلك الأمة قيادة محورية قادرة على مخاطبة الجماهير والارتباط معها في مواجهة التحديات الدولية، وهو ما أكدته الجماهير العربية يومي ٩، ١٠ يونيو ٦٧م بعد اعلان تنحيه بعد الحرب عندما خرجت تلك الملايين في مسيرات للمطالبة بعودة عبدالناصر في أضخم استفتاء شعبي على زعيم في التاريخ وتكرر ذلك المشهد المليوني يوم رحيله رحمه الله، فهكذا كان عهد عبدالناصر الذي أسس لنهضة صناعية وزراعية وتعليمية في مصر وهكذا هو الحال لأي أمة أرادت النهوض والتقدم لتعيش معززة مكرمة بين الأمم، ونظرا لهذه المنجزات التي حققها عبدالناصر أراد الاعداء محاربته والانتقام منه، وليس غريبا على قوى

الاستعمار ذلك، فهي التي زرعت كيان الاحتلال في قلب الوطن العربي وعملت على تقويته على حساب العرب، فلا يمكن أن تسمح بنهضة عربية في أي بلد عربي، لذلك يراد للوطن العربي التبعية والتخلف والتشرذم، لذلك أدرك عبدالناصر تلك الحقيقة فكان قارئا جيدا للتاريخ فكافح طوال (18) عام منذ ثورة الضباط الاحرار في ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ولغاية رحيله في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م، فجاءت رسالته رحمه الله لتحقيق نهضة وطنية وعدالة اجتماعية وتأميم خيرات بلده لأبناءه وتحقيق مشروع عربي لصالح أمته، اجتهد كثيرا وحقق الكثير من المنجزات، لذلك حاول أعداءه التخلص منه وكسر شوكته فلم يفلحوا لأنه صادق في نواياه ومخلص تجاه وطنه وأمته، وعرف عنه الزهد والبساطة فلم يجدوا فرصة لاسقاطه، وهكذا سيظل منهج الاستعمار في لعبة الأمم مع كل بلد أو قائد يحاول التخلص من التبعية وأسباب التراجع ويحاول بناء أمة متسلحة بالعلم والمعرفة وتعتمد على نفسها في دورة حياتها المعيشية، لذلك ستظل معادلة المواجهة قائمة .

عندما تصدر بعض الاصوات النشاز التي تقول ماذا جنينا من عهد عبدالناصر سوى الحروب، نقول نعم عندما فرضت الحروب كان على العرب التصدى لها، نعم خسرنا في ٤٨م ونجحنا في ٥٦م ثم خسرنا في ٦٧م لكننا لم نفشل كانت هناك إرادة حقيقية ولم ترفع الراية البيضاء بل أعقبها مزيدا من التحدي على الصعيد السياسي الوحدوي العربي، واستمرت عجلة التنمية الصناعية والزراعية والعلمية على مسيرتها مما يؤكده تقرير الأمم المتحدة للتنمية عام ٦٨م بعد الحرب الذي سجل معدلا مرتفعا للتنمية في مصر، وهذا يعني أن مصر رغم الحرب لم تنحني وبقيت صامدة قوية

واستمرت فيها عجلت البناء والتنمية، بل انها استفادت من دروس حرب ٦٧م فعملت بقيادة عبدالناصر على إزالة آثار العدوان، فسخرت قوى الاقتصاد والتنمية لتعزيز القوات المسلحة وتم تحديث الجيش وتغيير القيادات والاستعداد للحرب بكل ما أمكن والاستفادة من دعم الأشقاء في تغيير ميزان القوى، ولأن الأمة العربية كانت تحمل قضية مصيرية فكان العمل بكل عزيمة واصرار بقيادة عبدالناصر لازالة آثار العدوان من خلال حرب الاستنزاف الطويلة التي أرهقت كيان الاحتلال الصهيوني، الذي طالب بوقف إطلاق النار وتوقيع اتفاقية سلام مع مصر عبدالناصر، لكن عبدالناصر قالها أن الصراع مع العدو هو صراع وجود لا صراع حدود، ورفع العرب لاءآتهم الثلاث في مؤتمر الخرطوم لا صلح لا تفاوض لا اعتراف وما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة، وكان رحمه الله صادقا وأثبتت الايام ذلك، رغم أن كيان الاحتلال كان يبادر بإعادة سيناء كاملة دون قيد أو شرط مقابل تخلي مصر عن دورها القومي العربي في مواجهة الاستعمار وعدم المطالبة بتحرير كامل الأراضي العربية، لكن لم يكن لقائد مثل جمال عبدالناصر أن يتخلى عن دوره العروبي فأكد على عودة كل الاراضي المحتلة من الجولان الى القدس والضفة والقطاع وأخيرا سيناء، فكان الاعداد المنظم لجبهات القتال والدعم العربي لها، لذلك تحققت ملحمة العبور عام ٧٣م التي أستعدت لها مصر والأمة العربية منذ نهاية حرب يونيو ١٩٦٧م وأجريت التجارب والخطط في عهد عبدالناصر، ورغم الأخطاء التي حدثت لاحقا بعد العبور إلا أن حرب أكتوبر ١٩٧٣م كسرت مقولة الجيش الذي لا يقهر وأثبت أن العرب متى ما اتحدوا وعززوا قدراتهم واعتمدوا على أنفسهم وحققوا مبادئ التعاون والتضامن والدفاع العربي المشترك وتم تفعيل العمل العربي

المشترك، ومدوا جسور التعاون في مختلف المجالات فإنهم قادرون على تحقيق الأنتصار .

وعندما نعيد تذكير الأجيال بالزعيم جمال عبدالناصر فإننا نستذكر رمزا تاريخيا ترجم معاني العزة والكرامة للأمة العربية وحقق عدد من المنجزات في بلده وعلى خارطة الوطن العربي والعالم، ورسخ مدرسة فكرية ما زالت قائمة الى اليوم تعرف بإسمه، واستذكاره هنا لتحفيز الاجيال وتعريفهم بتاريخ عظيم لاستنفار معاني ومبادئ القومية العربية والاعتماد على الذات العربية في إقامة نهضة صناعية وزراعية وعلمية في مشروع عربي متكامل اقتصاديا وسياسيا، وتطوير العمل العربي المشترك دائما، لذا سيظل عبدالناصر خالدا في تاريخ العرب لانه أسس لتلك المفاهيم وطبقها على أرض الواقع، ولا توجد تجربة بشرية معصومة من الخطأ بطبيعة الحال لكن يظل عبدالناصر أحد الرموز العربية في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، فلا غرابة أن تكون جنازته أكبر جنازة في التاريخ، وظل معلقا في قلوب الملايين من أبناء الأمة العربية من المحيط الى الخليج وملهم الأحرار في سائر بلاد العالم، وهذه من محبة الله لتجتمع على محبته هذه الملايين، وعلى المشوهين والمؤدلجين تأمل هذه الحقيقة.

كاتب عماني

khamisalqutaiti@gmail.com

الخاتمة

تعد سلسلة المقالات في كتاب الوطن العربي في العقدين الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين مرجعا عربيا للباحثين في الحالة العربية والنظام العربي والقضايا المعاصرة منذ انتفاضة الاقصى المباركة حتى اليوم ونحن في نهاية عام ٢٠٢٠م ، ولا شك أن القارئ والمتابع لكل هذه المراحل سوف يستعيد ما حدث خلال هذه المرحلة الزمنية من تابيخ العرب، وأعتقد أنني احسنت صنعا بعدم الاستعجال في اعداد هذا الكتاب في بداية الألفية أو في اواخر العقد الاول وانما أستهدفت العقدين الاول والثاني من الالفية ولا شك أن ما كتبته خلال العقد الاخير من القرن العشرين يمثل دعامة ادبية في الفكر السياسي وتأهيل بلاشك للوصول الى هذا الكم من المقالات التي ارجو ان تكون كما وكيفا، علما بأن هناك مقالات اخرى مهمة بل هامة جدا خلال هذه المرحلة الزمنية لم يتسنى لي العثور عليها ومنها مقالات أعيد نشرها في وكالات أنباء عربية ومواقع عربية رسمية مختلفة، واخيرا ارجو ان أكون قد حققت للقارئ العربي مادة مفيدة للقراءة والمتابعة في الشان السياسي العربي.

خميس بن عبيد القطيطي

سلطنة عمان – 2020م

تم بحمد الله

القاهرة 2021

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف